تاريخ ابن خلدون

المسمى

بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي المالكي

المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية

المجلد الرابع

مؤسسة جمال للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

تاريخ

ابن خلدون

المسمّى

بكتاب العبر، وديوان المبتدإ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

لوحيد عصره العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي

المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية

المجلد الرابع

مؤسسة جمال للطباعة والنشر

وطى المصيطبة - شارع حبيب أبي شهلا - بناية المكحل

بيروت - لبنان

Marfat.com

131651

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس)

ونبدأ منهم بدولة الادارسة بالمغرب الاقصى قد تقدم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعلى ابن أبى طالب و بنيه رضى الله عنهم وما كان من شأنهم بالكوفة وموجدتهم على الحسن فى تسليم الامر لغيره واضطراب الامر على زياد بالكوفة من أجلهم حتى قتل المتولون كبر ذلك منهم حجر بن عدى وأصحابه ثم استدعوا الحسين بعد وفاة معاوية فكان من قتله بكربلاء ما هو معروف ثم ندم الشيعة على قعودهم عن مناصرته فخرجوا بعد وفاة يزيد و بيعة مروان وخرج عبيد الله بن زياد عن الكوفة وسموا أنفسهم التوابين وولوا عليهم سليمان بن صرد ولقيتهم جيوش بن زياد بأطراف الشأم فاستلحموهم ثم خرج المختار بن أبى عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين رضى الله عنه وداعيا لمحمد بن الحنفية وتبعه على ذلك جموعه من الشيعة وسماهم شرطة الله وزحف اليه عبيد الله بن زياد فهزمه المختار وقتله و بلغ محمد بن الحنفية من أحوال المختار ما نقمه عليه فكتب اليه بالبراءة منه فصار الى الدعاء لعبد الله بن الزبير ثم استدعى الشيعة من بعد ذلك زيد بن على بن الحسين الى الكوفة أيام هشام

Marfat.com

ابن عبد الملك فقتله صاحب الكوفة يوسف بن عمر وصلبه وخرج اليه ابنه يحيى بالجوزجان من خراسان فقتل وصلب كذلك وطلت دماء أهل البيت فى كل ناحية وقد تقدم ذلك كله فى أخبار الدولتين ثم اختلف الشيعة وافترقت مذاهبهم فى مصير الامامة الى العلويه وذهبوا طرائق قددا فمنهم الامامية القائلون بوصية النبى صلى الله عليه وسلم على بالامامة ويسمونه الوصى بذلك ويتبرؤن من الشيخين لما منعوه حقه بزعمهم وخاصموا زيدا بذلك حين دعا بالكوفة ومن لم يتبرأ من الشيخين رفضوه فسموا بذلك رافضة ومنهم الزيدية القائلون بامامة بنى فاطمة لفضل على وبنيه على سائر الصحابة وعلى شروط يشترطونها وامامة الشيخين عندهم صحيحة وان كان على أفضل وهذا مذهب زيد واتباعه وهم جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف والغلو ومنهم الكيسانية نسبة الى كيسان يذهبون الى امامة محمد بن الحنفية وبنيه من بعد الحسن والحسين ومن هؤلاء كانت شيعة بنى العباس القائلون بوصية أبى هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالامامة وانتشرت هذه المذاهب بين الشيعة وافترق كل مذهب منها الى طوائف بحسب اختلافهم وكان الكيسانية شيعة بنى الحنفية أكثرهم بالعراق وخراسان ولما صار أمر بنى أمية الى اختلال أجمع أهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة سرا لمحمد بن عبد الله ابن حسن المثنى بن الحسن بن على وسلم له جميعهم وحضر هذا العقد أبو جعفر عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو المنصور وبايع فيمن بايع له من أهل البيت وأجمعوا على ذلك لتقدمه فيهم لما علموا له من الفضل عليهم ولهذا كان مالك وأبو حنيفة رحمهما الله يحتجان اليه حين خرج من الحجاز ويريدون أن امامته أصح من امامة أبى جعفر لانعقاد هذه البيعة من قبل وربما صار اليه الامر من عند الشيعة بانتقال الوصية من زيد بن على وكان أبو حنيفة يقول بفضله ويحتج الى حقه فتأدت اليهما المحنة بسبب ذلك ايام أبى جعفر المنصور حتى ضرب مالك على الفتيا فى طلاق المكره وحبس أبو حنيفة على القضاء (ولما انقرضت) دولة بنى أمية وجاءت دولة بنى العباس وصار الامر لابى جعفر المنصور سعى عنده ببنى حسن وأن محمد ابن عبد الله يروم الخروج وأن دعاته ظهروا بخراسان فحبس المنصور لذلك بنى حسن واخوته حسن وابراهيم وجعفر وعلى القائم وابنه موسى بن عبد الله وسليمان وعبد الله ابن اخيه داود ومحمد واسمعيل واسحق بنو عمه ابراهيم بن الحسن فى خمسة وأربعين من أكابرهم وحبسوا بقصر ابن هبيرة ظاهر الكوفة حتى هلكوا فى حبسهم وارهبوا الطلب محمد بن عبد الله فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين وبعث اخاه ابراهيم

Marfat.com

الى البصرة فغلب عليها وعلى الاهواز وفارس وبعث الحسن بن معاوية الى مكة فملكها وبعث عاملا الى اليمن ودعا لنفسه وخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى بالمهدى وكان يدعى النفس الزكية وحبس رباح بن عثمان المرى عامل المدينة فبلغ الخبر الى أبي جعفر المنصور فأشفقوا من أمره وكتب اليه كتابه المشهور (ونصه) بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم وان لك ذمة الله وعهده وميثاقه ان تبت من قبل أن نقدر عليك أن نؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وأن اطلق من سجن من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه وان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام (فأجابه) محمد بن عبد الله بكتاب نصه بعد البسملة من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين ابن عبد الله محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان مثل الذى أعطيتنى فقد تعلم أن الحق حقنا وانكم انما أعطيتموه بنا ونهضتم فيه بسعينا وحزتموه بفضلنا وان أبانا عليا عليه السلام كان الوصى والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمتم انه ليس أحد من بنى هاشم يشتد بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا ونسبنا وانا بنو بنته فاطمة فى الاسلام من بينكم فأنا أوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا لم تلدنى العجم ولم تعرف فى أمهات الاولاد وان الله عز وجل لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا على بن أبى طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى الى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المتولدين فى الاسلام سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين من قبل جدى الحسن والحسين

Marfat.com

فمازال الله يختارلى حتى اختارلى فى معنى النار فولدنى أرفع الناس درجة فى الجنة
وأهون أهل النار عذابا يوم القيامة فأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن
خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت فى بيعتى أن أؤمنك على
نفسك وولدك وكل ما أصبته الاحدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت
ما يلزمك فى ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى بقبول الامان منك فاما أمانك الذى
عرضت على فهو أى الامانات هى أأمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن على أم
أمان أبى مسلم والسلام (فأجابه المنصور) بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى
محمد بن عبد الله فقد أتانى كتابك وبلغنى كلامك فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به
الحفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والاولياء وقد
جعل الله العم أبا وبدأ به على الولد فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعت ملة
آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان أحدهما أبى وكفر به اثنان أحدهما
أبوك وأما ماذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطى على قرب الانساب وحق الاحساب
لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه وأما
ماذكرت من فاطمة أم أبى طالب فان الله لم يهد أحدا من ولدها الى الاسلام ولو فعل
لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير فى الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول
الجنة غدا ولكن الله أبى ذلك فقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى
من يشاء وأما ماذكرت من فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وفاطمة أم الحسين
وأنها شما ولد علیا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الا مرة واحدة
وأما ماذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل قد أبى
ذلك فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم
قرابة ابنته وانها القرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم فكيف
تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك من كل وجه وأخرجها تخاصم ومرضها
مرا ودفنها ليلا وأبى الناس الا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم
ثم كان فى أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان
وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده
وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخزف ودراهم وأسلم فى يديه

Marfat.com

شيعته وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير أهله وأخذ ما لا من غير حله فان كان لكم فيها شئ فقد بعتموه فأما قولك أن الله اختارلك فى الكفر فجعل أبالك أهون أهل النار عذابا فليس فى الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغى لمن لم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفتخر بالنار سترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما قولك لم تلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الاولاد وانك أوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك اولا وآخرا واصلا وفصلا فخرت على ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد والده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا وما ولد قبلكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن الحسين وهو لام ولد ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير ولقد علمت أن جدك عليا حكم الحكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فأجمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن على بن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الاقتاب كالسبى المجلوب الى الشأم ثم خرج منكم غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فأدركنا بيسيركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم ارضهم وديارهم بعد أن كانوا يلعنون ابالك فى أدبار كل صلاة مكتوبة كما يلعن الكفرة فسفهنا هم وكفرناهم وبينا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا بما ذكرنا من فضل على قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلى أبوك بالدماء ولقد علمت أن ما أثرنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس من دون اخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر بها وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيا الا العباس وكان وارثه دون عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرها لمات عما لك طالب وعقيل جوعا أو يلحسان جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يعون به طالب للأزمة التى أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فعززناكم فى الكفر وفدينا كم من الاسر وورثناه دونكم خاتم الانبياء وادركنا بثأركم اذ عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام (ثم عقد) أبو جعفر على حربه لعيسى ابن عمه موسى بن على فزحف اليه فى العساكر وقاتله بالمدينة فهزمه وقتله فى منتصف رمضان سنة خمس

Marfat.com

وأربعين ولحق ابنه علي بالسند الى أن هلك هنالك واختفى ابنه الآخر عبد الله الاشتر الى أن هلك في أخبار طويلة قد استوفيناها كلها في اخبار أبي جعفر المنصور ورجع عيسى الى المنصور فجهزه لحرب ابراهيم أخي محمد بالعيرة فقاتله آخر ذي القعدة من تلك السنة فهزمه وقتله حسبما مر ذكره هنالك وقتل معه عيسى بن زيد بن علي فيمن قتل من أصحابه (وزعم ابن قتيبة) أن عيسى بن زيد بن علي ثار على المنصور بعد قتل أبي مسلم ولقيه في مائة وعشرين ألفا وقاتله أياما الى ان هزم المنصور بالفرار ثم أتيح له الظفر فانهزم عيسى ولحق بابراهيم بن عبد الله بالبصرة فكان معه هنالك الى أن لقيه عيسى ابن موسى بن علي وقتلهما كما مر (ثم خرج بالمدينة أيام المهدى) سنة تسع وستين من بني حسن الحسين بن علي بن حسن المثلث وهو أخو عبد الله بن حسن المثنى وعم المهدى وبويع للرضا من آل محمد وسار الى مكة وكتب الهادى الى محمد بن سليمان بن علي وقد كان قدم حاجا من البصرة فولاه حربه يوم التروية فقاتله بفجة على ثلاثة أميال من مكة وهزمه وقتله وافترق أصحابه وكان فيهم عمه ادريس بن عبد الله فأفلت من الهزيمة مع من أفلت منهم يومئذ ولحق بمصر نازعا الى المغرب وعلى بريد مصر يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان يتشيع فعلم بشأن ادريس وأتاه الى المكان الذى كان به مستخفيا وحمله على البريد الى المغرب ومعه راشد مولاه فنزل بوليلى سنة ست وسبعين وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربه من قبائل البربر وكبيرهم لعهده فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة العباسية وكشف القناع واجتمع عليه البرابرة بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وكان فيهم مجوس فقاتلهم الى ان أسلموا وملك المغرب الاقصى ثم ملك تلمسان سنة ثلاث وسبعين ودخلت ملوك زناتة أجمع في طاعته واستفحل ملكه وخاطب ابراهيم ابن الاغلب صاحب القيروان وخاطب الرشيد بذلك فشد اليه الرشيد مولى من موالى المهدى اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ وأنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه ولحق بادريس مظهرا للنزوع اليه فيمن نزع من وحدان المغرب متبرئا من الدعوة العباسية ومنتحلا للطالبيين واختصه الامام ادريس وحلى بعينه وكان قد تأبط سماقي سنون فناوله اياه عند شكايته من وجع أسنانه فكان فيها فيما زعموا حتفه ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين وفر الشماخ ولحقه راشد بوادى ملوية فاختلفا بينهما ضربتين قطع فيها راشد يده وأجاز الشماخ الوادى فأعجزه وبايع البرابرة بعد مهلكه ابنه ادريس سنة ثمان وثمانين واجتمعوا على القيام بأمره ولحق به كثير من العرب من افريقية والاندلس وعجز بنو الاغلب أمراء افريقية عنه فاستفحلت له

ولبنيه بالمغرب الاقصى دولة الى ان انقرضت على يد أبى العافية وقومه بمكاسة أولياء العبيديين أعوام ثلاثة عشر وثلثمائة حسبما نذكر ذلك فى أخبار البربر ونعدد ملوكهم هنالك واحدا واحدا وانقراض دولتهم وعودها ونستوعب ذلك كله لانه أمس بالبربر فانهم كانوا القائمين بدعوتهم (ثم خرج يحيى) أخو محمد بن عبد الله بن حسن وادريس فى الديلم سنة ست وسبعين أيام الرشيد واشتدت شوكتهم وسرح الرشيد لحربه الفضل بن يحيى فبلغ الطالقان وتلطف فى استنزاله من بلاد الديلم على أن يشترط ما أحب ويكتب له الرشيد بذلك خطه فتم بينهما وجاء به الفضل فوفى له الرشيد بكل ما أحب وأجرى له أرزاقا سنية ثم حبسه بعد ذلك لسعاية كانت فيه من آل الزبير فيقال أطلقه بعدها ووصله بمال ويقال سمه لشهر من اعتقاله ويقال أطلقه جعفر ابن يحيى افتياتا فكان بسببه نكبة البرامكة وانقرض شأن بنى حسن وخفيت دعوة الزيدية حينا من الدهر حتى كان منهم بعد ذلك باليمن والديلم ما نذكره والله غالب على أمره

* (الخبر عن خروج الفاطميين بعد فتنة بغداد) *

كانت الدولة العباسية قد تمهدت من لدن أبى جعفر المنصور منهم وسكن أمر الخوارج والدعاة من الشيعة من كل جهة حتى اذا هلك الرشيد ووقع بين بنيه من الفتنة ما وقع وقتل الامين بيد طاهر بن الحسين ووقع فى حصار بغداد من الحرب والعبث ما وقع وبقى المأمون مقيما بخراسان تسكينا لاهلها عن ثائرة الفتن وولى على العراق الحسن بن سهل اتسع الخرق حينئذ بالعراق وأشيع عن المأمون أن الفضل بن سهل غلب عليه وحجره فامتعض الشيعة لذلك وتكلموا وطمع العلوية فى التوثب على الامر فكان فى العراق أعقاب ابراهيم بن محمد بن حسن المثنى المقتول بالبصرة أيام المنصور وكان منهم محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ولقبه أبوه طباطبا لنكتة كانت فى لسانه أيام صباه بين دايا ته فلقب بها وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يدعون الى امامته لانها كانت متوارثة فى آبائه من ابراهيم الامام جده على ما قلناه فى خبره فخرج سنة تسع وتسعين ودعا لنفسه ووافاه أبو السرايا السرى بن منصور كبير بنى شيبان فبايعه وقام بتدبير حربه وملك الكوفة وكثر تابعوه من الاعراب وغيرهم وسرح الحسن بن سهل زهير بن المسيب لقتاله فهزمه طباطبا واستباح معسكره ثم مات محمد فى صبيحة ذلك اليوم فجأة ويقال ان أبا السرايا سمه لما دنعه من الغنائم فبايع أبو السرايا يومه ذلك لمحمد ابن محمد بن زيد بن على زين العابدين واستبد عليه وزحفت عليهم جيوش المأمون

Marfat.com

فهزمهم أبو السرايا وملك البصرة وواسط والمدائن وسرح الحسن بن سهل لحربه
هرثمة بن أعين وكان مغضبا فاسترضاه وجهزه الجيوش وزحف الى أبي السرايا وأصحابه
فغلبهم على المدائن وهزمهم وقتل منهم خلقا ووجه أبو السرايا الى مكة الحسين الابطس
ابن الحسن بن علي زين العابدين والى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسن المثنى
ابن الحسن والى البصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان يقال له زيد النار
لكثرة من أحرق من الناس بالبصرة فملكوا مكة والمدينة والبصرة وكان بمكة مسرور
الخادم الاكبر وسليمان بن داود بن عيسى فلما أحسوا بقدوم الحسين فروا عنها وبقي
الناس في الموقف فوضى ودخلها الحسين من الغد فعاث في أهل الموسم ماشاء الله
واستخرج الكنز الذي كان في الكعبة من عهد الجاهلية وأقره النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفاء بعده وقدره فيما قيل مائتا قنطار ثنتان من الذهب فأنفقه وفرقه
في أصحابه ماشاء الله ثم ان هرثمة واقع أبا السرايا فهزمه ثم بحث عن منصور بن المهدي
فكان أميرا معه واتبع أبا السرايا فغلبه على الكوفة وخرج الى القادسية ثم الى
واسط ولقيه عاملها وهزمه ولحق بجلولا مغلولا جريحا فقبض عليه عاملها وقدمه
الى الحسن بن سهل بالنهروان فضرب عنقه وذلك سنة مائتين وبلغ الخبر الطالبيين
بمكة فاجتمعوا وبايعوا محمد بن جعفر الصادق وسموه أمير المؤمنين وغلب عليه ابناه
علي وحسين فلم يكن يملك معهما من الامر شيأ ولحق ابراهيم ابن أخيه موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق باليمن في أهل بيته فدعا لنفسه هنالك وتغلب على الكثير من بلاد
اليمن وسمي الجزار لكثرة ماقتل من الناس وخلص عامل اليمن وهو اسحق بن موسى
ابن عيسى الى المأمون فجهزه لحرب هؤلاء الطالبيين فتوجه الى مكة وغلبهم عليها
وخرج محمد بن جعفر الصادق الى الاعراب بالساحل فاتبعهم اسحق وهزمهم ثم طلبهم
وطلب محمد الامان فأمنه ودخل مكة وبايع للمأمون وخطب على المنبر بدعوته وسابقته
الجيوش الى اليمن فشردوا عنه الطالبيين وأقاموا فيه الدعوة العباسية ثم خرج
الحسين الابطس ودعا لنفسه بمكة فقتله المأمون وقتل ابنيه عليا ومحمدا ثم ان المأمون
لما رأى كثرة الشيعة واختلاف دعاتهم وكان يرى مثل رأيهم أو قريبا منه في شأن علي
والسبطين فعهد بالعهد من بعده لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة
احدى ومائتين وكتب بذلك الى الآفاق وتقدم الى الناس فنزع السواد ولبس
الخضرة فحقد بنو العباس ذلك من أمره وبايعوا بالعراق لعمه ابراهيم بن المهدي سنة
ثنتين ومائتين وخطب له ببغداد وعظمت الفتنة وشخص المأمون من خراسان متلافيا
أمر العراق وهلك علي بن موسى في طريقه فجأة ودفن بطوس سنة ثلاث ومائتين

ووصل المأمون الى بغداد سنة أربع وقبض على عمه ابراهيم وعفا عنه وسكن الفتنة
(وفى سنة تسع) بعدها خرج باليمن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على
ابن أبى طالب يدعو للرضا من آل محمد و بايعه أهل اليمن وسرّح اليه المأمون مولاه
دينارا واستأمن له فأمنه وراجع الطاعة (ثم كثر خروج الزيدية) من بعد ذلك بالحجاز
والعراق والجبال والديلم وهرب الى مصر خلق وأخذ منهم خلق وتتابع دعاتهم
(فأول) من خرج منهم بعد ذلك محمد بن القاسم بن على بن عمر بن زين العابدين هرب
خوفا من المعتصم سنة تسع عشرة ومائتين وكان بمكان من العبادة والزهد فلحق
بخراسان ثم مضى الى الطالقان ودعا بها لنفسه واتبعته أمم الزيدية كلهم ثم حاربه
عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فغلبه وقبض عليه وحمله الى المعتصم فحبسه حتى
مات ويقال انه مات مسموما (ثم خرج) من بعده بالكوفة أيضا الحسين بن محمد بن
حمزة بن عبد الله بن الحسين الاعرج بن على بن زين العابدين واجتمع اليه الناس من
بنى أسد وغيرهم من جموعه وأشياعه وذلك سنة احدى وخمسين ومائتين وزحف اليه
ابن شيكال من أمراء الدولة فهزمه ولحق بصاحب الزنج فكان معه وكاتبه أهل
الكوفة فى العود اليه وظهر عليه صاحب الزنج فقتله وكان خروج صاحب الزنج
بالبصرة قبله بقليل واجتمعت له جموع العبيد من زنج البصرة وأعمالها وكان يقول
فى لفظه من أعلمه أنه من ولد عيسى بن زيد الشهيد وأنه على بن محمد بن زيد بن عيسى
ثم انتسب الى يحيى بن زيد الشهيد والحق أنه دعى فى أهل البيت كما نذكره فى أخباره
وزحف اليه الموفق أخو المعتمد ودارت بينه وبينهم حروب الى أن قتله ومحا أثر تلك
الدعوة كما قدمناه فى أخبار الموفق ونذكره فى أخبارهم (ثم خرج فى الديلم) من ولده
الحسن بن زيد بن الحسن السبط الداعى المعروف بالعلوى وهو الحسن بن زيد بن محمد
ابن اسمعيل بن الحسن خرج لخمس وخمسين فملك طبرستان وجرجان وسائر أعمالها وكانت
له ولشيعته الزيدية دولة هنالك ثم انقرضت آخر المائة الثالثة وورثها من ولد الحسن
السبط ثم من ولد عمر بن على بن زين العابدين الناصر الاطروش وهو الحسن بن على بن
الحسين بن على بن عمر وهو ابن عم صاحب الطالقان أسلم الديلم على يده هذا الاطروش
وملك بهم طبرستان وسائر أعمال الداعى وكانت له ولبنيه هنالك دولة وكانوا سببا لملك
الديلم البلاد وتغلبهم على الخلفاء كما نذكر ذلك فى أخبار دولتهم (ثم خرج باليمن) من الزيدية
من ولد القاسم الرسى بن ابراهيم طباطبا أخى محمد صاحب أبى السرايا أعوام ثمانية
وثمانين ومائتين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى فاستولى على صعدة وأورث عقبه
فيها ملكا باقيا الى هذا العهد وهى مركز الزيدية كما نذكر فى أخبارهم (وفى خلال ذلك

Marfat.com

خرج بالمدينة الاخوان محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وعاثا فى المدينة عيثا شديدا وتعطلت الصلاة بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر وذلك سنة احدى وسبعين (ثم ظهر بالمغرب) من دعاة الرافضة أبو عبد الله الشيعى فى كتامة من قبائل البربر أعوام ستة وثمانين ومائتين داعيا لعبيد الله المهدى محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فظهر على الاغالبة بالقيروان وبايع لعبيد الله المهدى سنة ست وتسعين فتم أمره وملك المغربين واستفحلت له دولة بالمغرب ورثها بنوه ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد ابن اسمعيل بن أبى القاسم بن عبيد الله المهدى وشيد القاهرة ثم ملك الشأم واستفحل ملكه الى ان انقرضت دولتهم على العاضد منهم على يد صلاح الدين بن أيوب سنة خمس وستين وخمسمائة (ثم ظهر فى سواد الكوفة) سنة ثمان وخمسين ومائتين من دعاة الرافضة رجل اسمه الفرج بن يحيى ويدعى قرمط بكتاب زعم أنه من عند أحمد بن محمد بن الحنفية فيه كثير من كلمات الكفر والتحليل والتحريم وادعى أن أحمد بن الحنفية هو المهدى المنتظر وعاث فى بلاد السواد ثم فى بلاد الشأم وتلقب وكرويه بن مهرويه واستبد طائفة منهم بالبحرين ونواحيها ورئيسهم أبو سعيد الجنابى وكان له هنالك ملك ودولة أورثها بنيه من بعده الى ان انقرضت أعوامهم كما يذكر فى أخبار دولتهم وكان أهل البحرين هؤلاء يرجعون الى دعوة العبيديين بالمغرب وطاعتهم (ثم كان بالعراق) من دعاة الاسماعيلية وهؤلاء الرافضة طوائف آخرون واستبدوا بكثير من النواحى ونسب اليهم فيها القلاع قلعة الموت وغيرها وينسبون تارة الى القرامطة وتارة الى العبيديين وكان من رجالاتهم الحسن بن الصباح فى قلعة الموت وغيرها الى ان انقرض أمرهم آخر الدولة السلجوقية (وكان باليمامة ومكة والمدينة) من بعد ذلك دول للزيدية والرافضة فكان باليمامة دولة لبنى الاخضر وهو محمد بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى خرج أخوه اسمعيل بن يوسف فى بادية الحجاز سنة ثنتين وخمسين ومائتين وملك مكة ثم مات فقضى أخوه محمد الى اليمامة فملكها وأورثها بنيه الى ان غلبهم القرامطة (وكان بمكة) دولة لبنى سليمان بن داود بن حسن المثنى خرج محمد بن سليمان أيام المأمون وتسمى بالناهض وملك مكة واستقرت امارتهم فى بنيه الى أن غلبهم عليها الهواشم وكبيرهم محمد بن جعفر بن أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجون فملكها من ابراهيم سنة أربع وخمسين وأربعمائة وغلب بنى حسن على المدينة وداول الخطبة بمكة بين العباسيين والعبيديين واستفحل ملكه فى بنيه الى أن انقرضوا آخر المائة السادسة وغلب على مكة بنو أبى

Marfat.com

فى امراؤها لهذا العهد ملك أولهم أبو عزيز قتادة بن ادريس مطاء بن عبد الكريم
ابن موسى بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون وورث دولة الهواشم
وملكهم وأورثها بنيه الى هذا العهد كما نذكر فى أخبارهم وهؤلاء كلهم زيدية
(وبالمدينة) دولة للرافضة لولد الهناء قال المسبحى اسمه الحسن بن طاهر بن مسلم وفى
كتاب العتبى مؤرخ دولة ابن سبكتكين ان مسلما اسمه محمد بن طاهر وكان صديقا
لكافور ويدبر أمره وهو من ولد الحسن بن على زين العابدين واستولى طاهر بن
مسلم على المدينة أعوام ستين وثلثمائة وأورثها بنيه لهذا العهد كما نذكر فى أخبارهم
والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن الادارسة ملوك المغرب الاقصى ومبدا دولتهم وانقراضها ثم تجددها مفترقة فى نواحى المغرب

لما خرج حسين بن على بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط بمكة فى ذى
القعدة سنة ست وتسعين ومائة أيام المهدى واجتمع عليه قرابته وفيهم عماه ادريس
ويحيى وقاتلهم محمد بن سليمان بن على بمجنة على ثلاثة أميال بمكة فقتل الحسين
فى جماعة من أهل بيته وانهزموا وأسر كثير منهم ونجا يحيى بن ادريس وسليمان وظهر
يحيى بعد ذلك فى الديلم وقد ذكرنا خبره من قبل وكيف استنزله الرشيد وحبسه
* (وأما ادريس) * ففر ولحق بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور
ويعرف بالمسكين وكان واضح يتشيع فعلم شأن ادريس وأتاه الى الموضع الذى كان به
مستخفيا ولم يرشأ أخلص من أن يحمله على البريد الى المغرب ففعل ولحق ادريس
بالمغرب الاقصى هو ومولاه راشد ونزل بولية سنة ثنتين وسبعين وبها يومئذ اسحق بن
محمد بن عبد الحميد أمير اوربة وكبيرهم لعهده فأجاره وجمع البربر على القيام بدعوته
وكشف القناع فى ذلك واجتمعت عليه زواغة ولواتة وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة
وغمارة وكافة البربر بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وخطب الناس يوم بويع فقال بعد
حمد الله والصلاة على نبيه لا تمدن الاعناق الى غيرنا فان الذى تجدونه عندنا من الحق
لا تجدونه عند غيرنا ولحق به من اخوته سليمان ونزل بأرض زناته من تلمسان ونواحيها
وذكر خبره فيما بعد (ولما استوثق) أمر ادريس وتمت دعوته زحف الى البربرة الذين
كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوه وبهلوانه
ومديونة مازار وفتح تامسنا ومدينة وتادلا وكان أكثرهم على دين اليهودية
والنصرانية فأسلموا على يديه طوعا وكرها وهدم معاقلهم وحصونهم ثم زحف الى

تلمسان وبها من قبائل بنى يعرب ومغراوه سنة ثلاث وسبعين ولقيه أميرها محمد بن خزر
ابن حزلان فأعطاه الطاعة وبذل له ادريس الامان ولسائر زناتة فأمكنه من قياد البلد
وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه حسبما هو مخطوط فى صفح المنبر لهذا
العهد ورجع الى مدينة وليلى ثم دس اليه الرشيد مولى من موالى المهدى اسمه سليمان
ابن جرير ويعرف بالشماخ أنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه ولحق بادريس مظهرا
النزوع اليه فيمن نزع من وحران المغرب متبرئا من الدعوة العباسية ومنتحلا للطلب
واختصه الامام ادريس وحلا بعينه وكان قد تأبط سما فى سنون فناوله اياه عند شكايته
من وجع أسنانه فكان فيه كما زعموا حتفه ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين وفر الشماخ
ولحقه فيما زعموا راشد بوادى ملوية فاختلفا ضربتين قطع فيها راشد يد الشماخ وأجاز
الوادى فاعجزه واعتلق بالبرابر من أوربة وغيرهم فجعل من دعوته فى ابنه ادريس الاصغر
من جاريته كنزه بايعوه حملا ثم رضيعا ثم فصيلا الى ان شب وادتنم فبايعوه بجامع وليلى
سنة ثمان وثمانين ابن احدى عشرة سنة وكان ابن الاغلب دس اليهم الاموال
واستمالهم حتى قتلوا راشدا مولاه سنة ست وثمانين وقام بكفالة ادريس من بعده
أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدى ولم يزل كذلك الى ان بايعوا لادريس فقاموا بأمره
وجردوا لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وافتتحوا بلاد المغرب كلها واستوثق لهم
الملك بها واستوزر ادريس مصعب بن عيسى الازدى المسمى بالملجوم من ضربة فى بعض
حروبهم وسمته على الخرطوم وكأنها خطام ونزع اليه كثير من قبائل العرب
والاندلس حتى اجتمع اليه منهم زهاء خمسمائة فاختصهم دون البربر وكانوا له بطانة
وحاشية واستفحل بهم سلطانه ثم قتل كبير أوربة اسحق بن محمود سنة ثنتين وتسعين
لما أحس منه بموالاة ابراهيم بن الاغلب وكثرت غاشية الدولة وأنصارها وضاقت وليلى
بهم فاعتام موضعا لبناء مدينة لهم وكانت فاس موضعا لبنى بوغش وبنى الخير من وزاغة
وكان فى بنى بوغش مجوس ويهود ونصارى وكان موضع شيبوبة منها بيت نار لمجوسهم
وأسلموا كلهم على يده وكانت بينهم فتن فبعث للاصلاح بينهم كاتبه أبا الحسن عبد الملك بن
مالك الخزرجى ثم جاء الى فاس وضرب أبنيته بكزاوه وشرع فى بنائها فاختط عدوة
الاندلس سنة ثنتين وتسعين وفى سنة ثلاث بعدها اختط عدوة القرويين وبنى مساكنه
وانتقل اليها وأسس جامع الشرفاء وكانت عدوة القرويين من لدن باب السلسلة الى
غدير الجوزاء والجرف واستقام له أمر الخلافة وأمر القائمين بدعوته وأمر العز والملك
ثم خرج غازيا المصامدة سنة سبع وتسعين فافتتح بلادهم ودانوا بدعوته ثم غزا تلمسان
وجدد بناء مسجدها واصلاح منبرها وأقام بها ثلاث سنين وانتظمت كلمة البرابرة وزناتة

ومحوا دعوة الخوارج منهم واقتطع الغربيين عن دعوة العباسيين من لدن الشموس الاقصى الى شلف ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حماه بعد ما ضايقه بالمكاد واستقاد الاولياء واستمال بهلول بن عبد الواحد المظفرى بمن معه من قومه عن طاعة ادريس الى طاعة هرون الرشيد ووفد عليه بالقيروان واستراب ادريس بالبرابرة فصالح ابراهيم ابن الاغلب وسكن من غربه وعجز الاغالبة من بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء بنى العباس بالمعاذير بالغض من ادريس والقدح فى نسبه الى أبيه ادريس بما هو أوهن من خيوط العناكب (وهلك ادريس) سنة ثلاث عشرة وقام بالامر من بعده ابنه محمد بعهده اليه فأجمع أمره بوفاة جدته كنزة أم ادريس على أن يشرك اخوته فى سلطانه ويقاسم ممالك أبيه فقسم المغرب بينهم أعمالا اختص منها القاسم بطنجة والبصرة وسبته وتيطاوين وقلعة حجر النسر وما الى ذلك من البلاد والقبائل واختص عمر بتبكيسان وترغه وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة واختص داود ببلاد هوارة وتسول وتازى وما بينهما من القبائل مكناسة وغياثة واختص عبد الله باغمات وبلاد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى واختص يحيى باصيلا والعرائش وبلاد زغوة وما الى ذلك واختص عيسى بشالة وسلا وازمور وتامسنا وما الى ذلك من القبائل واختص حمزة بوليلى واعمالها وأبقى الباقين فى كفالتهم وكفالة جدتهم كنزة لصغرهم وبقيت تلمسان لولد سليمان بن عبد الله وخرج عيسى بازمور على أخيه محمد طالبا الامر لنفسه فبعث لحربه أخاه عمر بعد أن دعا القاسم لذلك فامتنع ولما أوقع عمر بعيسى وغلب على ما فى يده استنابه الى أعماله باذن أخيه محمد ثم أمره أخوه محمد بالنهوض الى حرب القاسم لقعوده عن اجابته فى محاربة عيسى فزحف اليه وأوقع به واستناب عليه الى ما فى يده فصار الريف البحرى كله من عمل عمر هذا من تيكيشاش وبلاد غمارة الى سبته ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر الرومى ثم ينعطف الى أصيلا ثم سلا ثم ازمور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر الكبير وتزهد القاسم وبنى رباطا بساحل أصيلا للعبادة الى ان هلك واتسعت ولاية عمر بعمل عيسى والقاسم وخلصت طويته لاخيه محمد الامير وهلك فى امارة أخيه محمد ببلد صنهاجة بموضع يقال له فج الفرص سنة عشرين ومائتين ودفن بفاس وعمر هذا هو جد المحمودين الدائلين بالاندلس من بنى أمية كما نذكره وعقد الامير محمد على عمله لولده على ابن عمر ثم كان مهلك الامير محمد لسبعة أشهر من مهلك أخيه عمر سنة احدى وعشرين ومائتين بعد أن استخلف ولده عليا فى مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الاولياء

والحاشية من العرب وأوربة وسائر البربر وصنائع الدولة وبايعوه غلاما مترعرعا وقاموا بأمره وأحسنوا كفالته وطاعته فكانت أيامه خير أيام وهلك سنة أربع وثلاثين لثلاث عشرة سنة من ولايته وعهد لأخيه يحيى بن محمد فقام بالامر وامتد سلطانه وعظمت دولته وحسنت آثار أيامه واستجدت فاس في العمران وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار وبنيت الارباض ورحل اليها الناس من الثغور القاصية واتفق ان نزلتها امرأة من أهل القيروان تسمى أم البنين بنت محمد الفهري وقال ابن أبي ذرع اسمها فاطمة وانها من هوارة وكانت مثرية بموروث أفادته من ذويها واعتزمت على صرفه في وجوه الخير فاختطت المسجد الجامع بعدوة القرويين أصغر ما كان سنة خمس وأربعين في أرض بيضاء كان أقطعها الامام ادريس وأنبطت بعضها بئرا شرابا للناس فكأنما نبهت بذلك عزائم الملوك من بعدها ونقلت اليه الخطبة من جامع ادريس لضيق محلته وجواريته واختطت بعد ذلك أحمد بن سعيد بن أبي بكر اليفرني صومعته سنة خمس وأربعين وثلثمائة على رأس مائة سنة من اختطاط الجامع حسبما هو منقوش في الحجارة بالركن الشرقي منها ثم أوسع في خطته المنصور بن أبي عامر وجلب اليه الماء وأعذله السقاية والسلسلة بباب الحفاة منه ثم أوسع في خطته آخر ملوك لمتونة من الموحدين وبني مرين واستمرت العمارة به وانصرفت هممهم الى تشييده والمنافسات في الاحتفال به فبلغ الاحتفال فيه ما شاء الله حسبما هو مذكور في تواريخ المغرب وهلك يحيى هذا سنة وولى ابنه يحيى بن يحيى فأساء السيرة وكثر عبثه في الحرم وثارت به العامة لمركب شنيع أتاه وتولى كبر الثورة عبد الرحمن بن أبي سهل الحزامي وأخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الاندلسيين فتوارى ليلتين ومات أسفا لليلته وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وبلغ الخبر بشأن يحيى الى ابن عمه علي بن عمر صاحب الريف واستدعاه أهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجاء الى فاس ودخلها وبايعوه واستولى على أعمال المغرب الى ان ثار عليه عبد الرزاق الخارجي خرج بجبال مديونة وكان على رأي الصفرية فزحف الى فاس وغلب عليها ففر الى أروبة وهلك عبد الرزاق عدوة الاندلس وامتنعت منه عدوة القرويين وولوا على أنفسهم يحيى بن القاسم بن ادريس وكان يعرف بالصرام بعثوا اليه فجاءهم في جموعه وكانت بينه وبين الخارجي حروب ويقال انه أخرجه من عدوة الاندلس واستعمل عليها ثعلبة بن محارب بن عبد الله كان من أهل الريض بقرطبة من ولد المهلب بن أبي صفرة ثم استعمل ابنه عبد الله المعروف بعبود من بعده ثم ابنه محارب بن عبود بن ثعلبة الى أن اغتاله الربيع بن سليمان سنة ثنتين وتسعين

Marfat.com

ومائتين وقام بالامر مكانه يحيي بن ادريس بن عمر صاحب الريف وهو ابن أخي علي بن عمر فملك جميع أعمال الادارسة وخطب له على سائر أعمال المغرب وكان أعلى بني ادريس همة وأعظمهم سلطانا وكان فقيها عارفا بالحديث ولم يبلغ أحد من الادارسة مبلغه في السلطان والدولة وفي أثناء ذلك دخل الملك للشيعة بافريقية وتغلبوا على الاسكندرية واختطوا المهدية كما ذكره في دولة كتامة ثم طمعوا الى ملك المغرب وعقدوا لمضالة بن حبوس كبير مكناسة وصاحب تاهرت على محاربته فملكه سنة خمس وثلثمائة فزحف اليه في عساكر مكناسة وكتامة وبرز لمدافعته يحيي بن ادريس صاحب المغرب بمجموعه من المغرب وأولياء الدولة من أوربة وسائر البرابر والموالي والتقوا على مكناسة وكانت الدبرة على يحيي وقومه ورجع الى فاس مغلولا وأجازله بها معاملة الى أن صالحه على مال يؤديه اليه وطاعة معروفة لعبيد الله الشيعي سلطانه يؤديها فقبل الشرط وخرج عن الامر وخلع نفسه وأنفذ بيعته الى عبيد الله المهدي وأبقى عليه مصالحه في سكنى فاس وعقد له على عملها خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة يومئذ وصاحب سنور وتازير على سائر أعمال البربر كما ذكره في أخبار مكناسة ودولة موسى وكان بين موسى بن أبي العافية وبين يحيي بن ادريس شحناء وعداوة يضطغنها كل واحد لصاحبه حتى اذا عاد مضالة الى المغرب في غزاته الثانية سنة تسع أغزاه موسى بن أبي العافية بطلحة بن يحيي بن ادريس صاحب فاس فقبض عليه مضالة واستصفى أمواله وذخائره وغرب به الى أصيلا والريف عمل ذي قرباه ورجعه وولى على فاس ريحان الكتامي ثم خرج يحيي يريد افريقية فاعترضه ابن أبي العافية وسجنه سنتين وأطلقه ولحق بالمهدية سنة احدى وثلاثين وهلك في حصار أبي يزيد سنة واستبد ابن أبي العافية بملك المغرب وثار على ريحان الكتامي بفاس سنة ثلاث عشرة وثلثمائة الحسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بالحجام وثنى ريحان عنها وملكها عامين وزحف اليه موسى بن أبي العافية وكانت بينهما حروب شديدة هلك فيها ابنه منهال بن موسى وانجلت المعركة على أكثر من ألف قتيل وخلص الحسن الى فاس منهزما وغدر به حامد بن حمدان الاوربي واعتقله وبعث الى موسى فوصل الى فاس وملكها وطالبه باحضار الحسن فدافعه عن ذلك وأطلق الحسن متنكرا فتدلى من السور فسقط ومات من ليلته وفر حامد بن حمدان الى المهدية وقتل موسى بن أبي العافية عبد الله بن ثعلبة بن محارب وابنيه محمدا ويوسف وذهب ملك الادارسة واستولى ابن أبي العافية على جميع المغرب وأجلى بني محمد بن القاسم بن ادريس وأخاه الحسن الى الريف فنزلوا البصرة واجتمعوا الى كبيرهم ابراهيم بن محمد بن القاسم أخي الحسن وولوه عليهم واختط لهم

Marfat.com

الحسن المعروف بهم هنالك وهو حجر النسر سنة سبع عشرة وثلثمائة ونزلوه وبنو عمر بن ادريس يومئذ بغمارة من لدن تيجساس الى سبتة وطنجة وبقي ابراهيم كذلك وشمر الناصر الرواني لطلب المغرب وملك سبتة على بن ادريس سنة تسع عشرة وكبيرهم يومئذ أبو العيش بن ادريس بن عمر فانجا بواله عنها وأنزل بها حاميته وهلك ابراهيم بن محمد كبير بني محمد فتولى عليهم من بعده أخوه القاسم الملقب بكانون وهو أخو الحسن الحجام واسمه القاسم بن محمد بن القاسم وقام بدعوة الشيعة انحرافا عن أبي العافية ومذاهبه واتصل الامر في ولده وغمارة أولياؤهم والقائمون بأمرهم كما نذكره في أخبار غمارة ودخلت دعوة المروانيين خلفاء قرطبة الى المغرب وتغلبت زناتة على الضواحي ثم ملك بنو يعرب فاس وبعدهم مغراوة وأقام الادارسة بالريف مع غمارة وتجددا لهم به ملك في بني محمد وبني عمر بمدينة البصرة وقلعة حجر النسر ومدينة سبتة وأصيلا ثم تغلب عليهم المروانيون وأثخنوهم الى الاندلس ثم أجازوهم الى الاسكندرية وبعث العزيز العبيدي بن كانون منهم لطلب ملكهم بالمغرب فغلبه عليه المنصور بن أبي عامر وقتله وعليه كان انقراض أمرهم وانقراض سلطان أوربة من المغرب وكان من أعقاب الادارسة الذين اووا الى غمارة فكانوا الدائلين من ملوك الامويه بالاندلس وذلك أن الادارسة لما انقرض سلطانهم وصاروا الى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة واستمرت في بني محمد وبني عمر من ولد ادريس بن ادريس وكانت للبربر اليهم بسبب ذلك طاعة وخلطة وكان بنو حمود هؤلاء من غمارة فأجاز وامع البربر حين أجازوا في مظاهرة المستعين ثم غلبوه بعد ذلك على الامر وصار لهم ملك الاندلس حسبما نذكر في أخبارهم (وأما سليمان) أخو ادريس الاكبر فانه فر الى المغرب أيام العباسيين فلحق بجهات تاهرت بعد مهلك أخيه ادريس وطلب الامر هنالك فاستنكره البرابرة وطلبه ولاة الاغالبة فكان في طلبهم تصحيح نسبه ولحق بتلمسان فملكها وأذعنت له زناتة وسائر قبائل البربر هنالك وورث ملكه ابنه محمد بن سليمان على سننه ثم افترق بنوه على ثغور المغرب الاوسط واقتسموا ممالكه ونواحيه فكانت تلمسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم ابن محمد بن أحمد وأظن هذا القاسم هو الذي يدعي بنو عبد الواد نسبه فان هذا أشبه من القاسم بن ادريس بمثل هذه الدعوى وكانت ارشكول لعيسى بن محمد بن سليمان وكان منقطعا الى الشيعة وكانت جراوة لادريس بن محمد بن سليمان ثم لابنه عيسى وكنيته أبو العيش ولم تزل امارتها في ولده وليها بعده ابنه ابراهيم بن عيسى ثم ابنه يحيى بن ابراهيم ثم أخوه ادريس بن ابراهيم وكان ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول منقطعا الى عبد الرحمن الناصر وأخوه يحيى كذلك وارتاب من قبله ميسور قائد الشيعة فقبض

علیه سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ثم انحرف عنهم فلما أخذ ابن أبي العافية بدعوة العلوية
نابذ أولياء الشيعة فحاصر صاحب جراوة الحسن بن أبي العيش وغلبه على جراوة فلحق
بابن عمه ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول ثم حاصرهما البوري بن موسى بن أبي
العافية وغلب عليهما وبعث بهما الى الناصر فأسكنهما قرطبة وكانت تنس لابراهيم بن
محمد بن سليمان ثم لابنه محمد من بعده ثم لابنه يحيى بن محمد ثم ابنه علي بن يحيى وتغلب عليه
زيري بن مناد سنة ثنتين وأربعين وثلثمائة ففر الى الجبر بن محمد بن خزر وجاز ابناه
حمزة ويحيى الى الناصر فقتلهما رحمهما وتكرمة ورجع يحيى منهما الى طلب تنس فلم
يظفر بها وكان من ولد ابراهيم هذا أحمد بن عيسى بن ابراهيم صاحب سوق ابراهيم
وسليمان بن محمد بن ابراهيم من رؤساء المغرب الاوسط وكان من بني محمد بن سليمان هؤلاء
وبطوش بن حنانش بن الحسن بن محمد بن سليمان قال ابن حزم وهم بالمغرب كثير جدا
وكان لهم بها ممالك وقد بطل جميعها ولم يبق منهم بها رئيس بنواحي بجاية وحمل بني حمزة
هؤلاء جوهر الى القيروان وبقيت منهم بقايا في الجبال والاطراف معروفون هنالك عند
البربر والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن صاحب الزنج وتصاريف أمره واضمحلال دعوته)

هذه الدعوة فيها اضطراب منذ أوائلها فلم يتم لصاحبها دولة وذلك أن دعاة العلوية منذ
زمان المعتصم من الزيدية كما شرحناه وكان من أعظمهم الذين دعا لهم شيعتهم بالنواحي
علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد ولما اشتهر أمره فر وقتل ابن عمه علي بن
محمد بن الحسن بن علي بن عيسى وبقي هو متغيبا فادعى صاحب الزنج هذا سنة خمس
وخمسين ومائتين أيام المهدي انه هو فلما ملك البصرة ظهر هذا المطلوب ولقيه صاحب
الزنج حيا معروفا بين الناس فرجع عن دعوى نسبه وانتسب الى يحيى بن زيد قتيل
الجوزجان ونسبه المسعودي الى طاهر بن الحسين بن علي وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن
الحسين بن طاهر ويشكل ذلك بأن الحسين بن فاطمة لم يكن له عقب الا من زين العابدين
قاله ابن حزم وغيره فان أراد بطاهر طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن عبيد الله بن
الحسن الاصغر بن زين العابدين فتطول سلسلة نسبه وتشتمل على اثني عشر الى الحسين
ابن فاطمة ويبعد ذلك الى العصر الذي ظهر فيه والذي عليه المحققون الطبري وابن حزم
وغيرهما أنه رجل من عبد القيس من قرية تسمى ورزنين من قرى الري واسمه علي
ابن عبد الرحيم حدثته نفسه بالتوثب ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين
فانتحل هذا النسب وادعاه وليس من أهله ويصدق هذا انه كان خارجيا

على رأى الازارقة يلعن الطائفتين من أهل الجمل وصفين وكيف يكون هذا من علوى صحيح النسب ولأجل انتحاله هذا النسب وبطلانه فى دعاويه فسد أمره فقتل ولم تقم له دولة بعد أن فعل الافاعيل وعاث فى جهات البصرة واستباح الامصار وخربها وهزم العساكر وقتل الامراء الاكابر واتخذ لنفسه حصونا قتل فيها الماجاويه مكره سنة الله فى عباده (وسياق الخبر عنه) انه شخص من الذين حجبوا ببغداد مع جماعة من حاشية المنتصر ثم سار الى البحرين سنة تسع وأربعين ومائتين فادعى أنه علوى من ولد الحسين ابن عبيد الله بن العباس بن على ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير من أهل هجر ثم تحول الى الاحساء ونزل على بعض بنى تميم ومعه قوارة يحيى بن محمد الازرق وسليمان بن جامع وقاتل أهل البحرين فهزموه وافترقت العرب عنه ولحق بالبصرة والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته وبعض أصحابه ولحق هو ببغداد فانتسب الى عيسى بن زيد الشهيد كما قلناه وأقام بها حولا ثم بلغه أن البلالية والسعدية أخرجوا محمد بن رجاء من البصرة وأن أهله خلصوا فرجع الى البصرة فى رمضان سنة خمس وخمسين ومعه يحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومن أهل بغداد الذين استمالهم جعفر بن محمد الصندحانى وعلى بن أبان وعبدان هبر من سمينا فنزل بظاهر البصرة ووجه دعوته الى العبيد من الزنوج وأفسدهم على موالیهم ورغبهم فى العتق ثم فى الملك واتخذ رايته رسم فيها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية وجاءه موالى العبيد فى طلبهم فأمرهم بضربهم وحبسهم ثم أطلقهم وتسايل اليه الزنوج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والابلة وذهب الى القادسية وجاءت العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحى وجاء المدد الى البصرة مع جعلان من قواد الترك وقاتلوه فهزمهم ثم ملك الابلة واستباحها وسار الى الاهواز وبها ابراهيم ابن المدبر على الخوارج فافتتحها وأسر ابن المدبر سنة ست وخمسين الى أن فر من محبسهم فبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين وهو يومئذ عامل البصرة وسار من واسط فهزمه على بن أبان من قواد الزنج لحربهم هزمه الى البحرين فتحصن بالبصرة وزحف على بن أبان لحصاره حتى نزل على أمانة ودخلها وأحرق جامعها ونكب عليه صاحب الزنج فصرفه وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد البحرانى وبعث المعتمد محمدا المولد الى البصرة فأخرج عنها الزنج ثم بيتوا محمد بن المولد فهزموه ثم ساروا الى الاهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان المعتمد قد استقدم أخاه أبا أحمد الموفق من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز

Marfat.com

وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد ابن صالح ثم انهزم سعيد بن صالح فعقد يارجوج لمنصور بن جعفر مكانه ثم قتله الزنج كما قلناه فأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير اليهم في ربيع سنة ثمان وخمسين وعلى مقدمته مفلح فأجفل الزنج عن البصرة وسار قائدهم علي بن ابان فالتقى مفلحا فقتل مفلح وانهزم أصحابه ورجع الموفق الى سامرا وكان اصطيخور ولى الاهواز بعده منصور الخياط وجاءه يحيى بن محمد البحراني من قواد الزنج و بلغهم مسير الموفق فانهزم يحيى البحراني ورجع في السفن فأخذ وحمل الى سامرا فقتل و بعث صاحب الزنج مكانه علي بن أبان وسليمان الشعراني فملكوا الاهواز من يد اصطيخور سنة تسع وخمسين بعد أن هزموه وهرب في السفن فغرق وسرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا بعد ان عقد له على تلك الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كيداجق والى باذاورد ابراهيم بن سليمان وأقاموا في حروبهم مدة سنة ونصفها ثم استعفى موسى ابن بغا وولى على تلك الاعمال مكانه مسرور البلخي وجهز المعتمد أخاه أبا أحمد الموفق لحربهم بعد أن عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولى على أعمال المشرق كلها الى آخر اصفهان وعلى الحجاز فسار لذلك سنة ثنتين وستين واعترضه يعقوب الصفار يريد بغداد فشغل بحربه وانهزم الصفار وانتزع من يده ما كان ملكه من الاهواز وكان مسرور البلخي قد سار الى المعتمد وحضر معه حرب الصفار فاغتنم صاحب الزنج خلو تلك النواحي من العسكر و بث سرايا النهب والتخريب في القادسية وجاءت العساكر من بغداد مع اغرتمش وخشتش فهزمهم الزنج وقائدهم سليمان ابن جامع وقتل خشتش وكان علي بن أبان من قوادهم قد سار الى الاهواز وأميرها يومئذ محمد بن هزارمرد الكردي فبعث مسرور البلخي أحمد بن الينونة للقائهم فغلب أولا على الاهواز علي بن أبان ثم ظاهره محمد بن هزارمرد والاكراد فرجع الى السوس وأقام علي بن أبان وصاحبه بتستر وطمع انه يخطب لصاحب الزنج فخطب هو للصفار فاقتتلوا وانهزم علي بن أبان وخرج واضطربت فارس بالفتنة ثم ملك الصفار الاهواز وواعد الزنج وسار سليمان بن جامع من قواد الزنج وولى الموفق على مدينة واسط أحمد بن المولد فزحف اليه الخليل بن أبان فهزمه واقتحم واسطا واستباحها سنة أربع وستين وضربت خيولهم في نواحي السواد الى النعمانية الى جرجرايا فاستباحوها وسار علي بن أبان الى الاهواز فحاصرها واستعمل الموفق عليها مسرور البلخي فبعث تكين الخازن الى تستر فهزمهم علي بن أبان وجماعة الزنج وسألوه الموادعة فوادعهم واتبعهم مسرور فقبض عليه و بعث مكانه أغرتمش فهزم الزنج أولا ثم هزموه ثانيا

Marfat.com

فوادعهم ثم سار على بن أبان الى محمد بن هزارمرد الكردى فغلبه على رامهرمز حتى صالحه عليها على مائتى ألف درهم وعلى الخطبة له فى أعماله ثم سار ابن أبان لحصار بعض القلاع بالاهواز فزحف اليه مسرور البلخى فهزمه واستباح معسكره وكان الموفق لما اقتحم الزنج مدينة واسط بعث ابنه أبا العباس سنة ست وستين فى عشرة آلاف من المقاتلة ومعه السفن فى النهر عليها أبو حمزة نصير فكتب اليه نصير بأن سليمان بن جامع أقبل فى المقاتلة والسفن برا وبحرا وعلى مقدمته الجنانى ولحقهم سليمان ابن موسى الشعرانى بالعساكر ونزلوا من الطفح الى أسفل واسط فسار اليهم أبو العباس فهزمهم فتأخروا وراءهم وأقام على واسط يرد عليهم الحروب والهزائم مرة بعد أخرى ثم أمر صاحب الزنج قائده ابن أبان وابن جامع أن يجتمعا لحرب أبى العباس بن الموفق وبلغ ذلك الموفق فسار من بغداد فى ربيع سنة سبع وستين فانتهى الى المنيعة وقاتل الزنج فانهزموا أمامه واتبعهم أصحاب أبى العباس ابنه فاقتحموا عليهم المنيعة وقتلوا وأسروا وهدم سور المنيعة وطمس خندقها وهرب الشعرانى وابن جامع وسار أبو العباس الى المنصورة بطهثا فنازلها وغلب عليها وأفلت ابن جامع الى واسط وغلب على ما فيها من الذخائر والاموال وهدم سورها وطم خنادقها ورجع الى واسط ثم سار الموفق الى الزنج بالاهواز واستخلف ابنه هرون على جنده بواسط وجاءه الخبر برجوع الزنج الى طهثا والمنصورة فرد اليهم من يوقع بهم ومضى لوجهه فانتهى الى السوس وعلى بن أبان بالاهواز فسار الى صاحبه واستأمن المخلفون هنالك الى الموفق فامنهم وسار الى تستر وأمن محمد بن عبد الله الكردى ثم وافى الاهواز وكتب الى ابنه هرون أن يوافيه بالجند بنهر المبارك من فرات البصرة وبعث ابنه أبا العباس لحرب الخبيث بنهر أبى الخصيب واستأمن اليه جماعة من قواده فأمنهم وكتب اليه بالدعوة والاعذار وزحف اليه فى مدينته المختارة له وأطلق السفن فى البحر وعبى عساكره وهى نحو من خمسين ألفا والزنج فى نحو من ثلثمائة ألف مقاتل ونصب الآلات ورتب المنازل للحصار وبنى المقاعد للقتال واختط مدينة الموفقة لنزوله وكتب بحمل الاموال والميرة اليها فحملت وقطع الميرة عن المختارة وكتب الى البلاد بانشاء السفن والاستكثار منها وقام يحاصرها من شعبان سنة سبع وستين الى صفر من سنة سبعين ثم اقتحم عليهم المختارة فملكها وفر الخبيث وابنه انكلاى وابن جامع الى معقل أعده واتبعه طائفة من الجند فانقطعوا عنه وأمرهم من الغد باتباعه فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ابن جامع ثم قتل صاحب الزنج وجىء برأسه ولحق انكلاى بالدينارى فى خمسة آلاف ولحقهم أصحاب الموفق فظفروا بهم وأسروهم أجمعين وكان

Marfat.com

درموبّة من قواده قد لحق بالبطيحة واعتصم بالمغايض والآجام ليقطع المسيرة عن أصحاب الموفق فلما علم بقتل صاحبه استأمن الى الموفق فأمنه ثم أقام الموفق بمدينته قليلا وولى على البصرة والابلة وكور دجلة ورجع الى بغداد فدخلها فى جمادى سنة سبعين وكان لصاحب الزنج من الولد محمد ولقبه انكلاى ومعناه بالزنجية ابن الملك ثم يحيى وسليمان والفضل حبسوا فى المطبق الى أن هلكوا والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن دعاة الديلم والجبل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان للداعى وأخيه أولا ثم للاطروش وبنيه وتصاريف ذلك الى انقضائه

(كان) أبو جعفر المنصور قد اختص من العلوية من بنى الحسن السبط حافده الحسن ابن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذى امتحن الامام مالكا رحمه الله كما هو معروف وهو الذى أعز المنصور من قبل بنى حسن وأخبره بدسيسة محمد المهدى وابنه عبد الله فى شأن الدعاء لهم حتى قبض عليهم وحملهم الى العراق كما قدمناه وكان له عقب بالرى منهم الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن والى المدينة ولما حدث بين عامل طبرستان محمد بن أوس الكافل بها لسليمان بن عبد الله بن طاهر نائبا عن محمد بن طاهر صاحب خراسان وبين محمد وجعفر من بنى رستم من أهل نواحى طبرستان حادث فتنة وقد تقدم ذكرها أغروا به أهل تلك النواحى وبعثوا الى الديلم ليستنجدوا بهم عليه وكانوا على المجوسية يومئذ وهم حرب لمحمد بن أوس لدخوله بلادهم وقتله وسبيه منهم أيام المسالمة وملكهم يومئذ وهشوذار بن حسان فأجابوا ابنى رستم الى حربه وبعث ابنا رستم الى محمد بن ابراهيم بطبرستان ليكون الدعوة له فامتنع ودلهم على الحسن بن زيد بالرى فاستدعوه بكتاب محمد بن ابراهيم فشخص اليهم وقد اتفق الديلم وابنا رستم وأهل ناحيتهم على بيعته فبايعوه وانضم اليهم أهل جبال طبرستان وزحف الى آمد فقاتله ابن أوس دونه وخالفه الحسن بن زيد فى جماعة الى آمد فملكها وفجا ابن أوس الى سليمان بن عبد الله بن طاهر بسارية وزحف اليهم الحسن فخرجوا للقائه فتناشبهم الحرب وبعث بعض قواده الى سارية فملكها وانهزم سليمان الى جرجان واستولى الحسن على معسكره بما فيه وعلى حرمه وأولاده فبعثهم اليه فى السفن ويقال ان سليمان انهزم له لدسيسة التشيع التى كانت فى بنى طاهر ثم أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان فملكها وهرب عنها سليمان ثم بعث الحسن دعاته الى النواحى وكان يعرف بالداعى العلوى فبعث الى الرى القاسم ابن عمه على بن اسمعيل وبها القاسم بن على بن زين العابدين السمرى فملكها واستخلف بها محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن حسين الصغير

13165

ابن زين العابدين و بعث الى قزوين الحسين المعروف بالكوكبي بن أحمد بن محمد ابن اسمعيل بن محمد بن جعفر وهزمه وأسره فبعث الحسن بن زيد قائده دواجز الى محمد بن ميكال فهزمه وقتله وملك الرى من يده وذلك سنة خمسين ومائتين ثم زحف سليمان بن عبد الله بن طاهر من جرجان فى العساكر فأجفل الحسن بن زيد عن طبرستان الى الديلم ودخلها سليمان ثم قصد سارية وأتاه ابنا قاران بن شهرزاه من الديلم وأتاه أهل آمد وغيرهم طائعين فصفح عنهم ثم سار محمد بن طاهر الى لقاء الحسن فهزمه وقتل من أعيان أصحابه ثلثمائة وأربعين رجلا ثم زحف موسى بن بغا لحربهم سنة ثلاث وخمسين فالتقيه الحسن الكوكبي على قزوين وانهزم الى الديلم واستولى موسى بن بغا على قزوين ثم رجع الكوكبي سنة ست وخمسين فاستولى على الرى واستولى القاسم ابن على بعدها على الكرخ سنة سبع ثم زحف الحسن بن زيد الى جرجان وبعث اليه محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فهزمهم الحسن وغلبهم عليها وانتقض أمر ابن طاهر بخراسان من يومئذ واختلف المغلبون عليه وكان ذلك داعيا الى انتزاع يعقوب الصفار خراسان من يده ثم غلبه الحسين سنة تسع وخمسين على قومس

(استيلاء الصفار على طبرستان)

كان عبد الله السجزى ينازعه يعقوب بن الليث الصفار الرياسة بسجستان فلما استولى يعقوب على الامر هرب عبد الله الى نيسابور مستجيرا بابن طاهر فأجاره فلما هلك يعقوب الصفار بنيسابور هرب عبد الله الى الحسن بن زيد ونزل سارية وبعث فيه يعقوب الصفار فلم يسلمه الحسن بن زيد فسار اليه يعقوب سنة ستين وهزمه فلحق بأرض الديلم ولحق عبد الله بالرى وملك يعقوب سارية وآمد وجبى خراجها وسار فى طلب الحسن فتعلق بجبال طبرستان واعترضه الامطار والاوحال فلم يخلص الا بمشقة وكتب الى الخليفة يخبر الحسن وما فعله معه وسار الى الرى فى طلب عبد الله السجزى فأمكنه منه والى الرى فقتله ثم رجع الحسن بن زيد الى طبرستان سنة احدى وستين وغلب عليها أصحاب الصفار واقتطعها عنهم ثم انتقض السجستانى على يعقوب ابن الليث بخراسان وملكها من يده كما ذكرناه فسار وحاربه أبو طلحة بن شركب وأمره الحسن بن زيد فسار السجستانى الى محاربته بسبب ذلك سنة خمس وستين وانتزع جرجان من يده ثم خرج عنها لقتال عمرو بن الليث بعد موت أخيه يعقوب كما ذكر فى أخبارهم فملكها الحسن بن زيد ثم أوقع السجستانى بالحسن بن زيد سنة ست وستين كبسه بجرجان وهو غار فهزمه ولحق بآمد وملك سارية واستخلف عليها الحسن ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العبيعى بن الحسين الاصغر بن زين العابدين وانصرف

Marfat.com

فأظهر الحسن بسارية قتل الحسن بن زيد ودعا لنفسه فبايعه جماعة ثم وافاه الحسن بن زيد فظفر به وقتله

(وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه)

ثم توفى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فى رجب سنة سبعين وولى مكانه أخوه محمد وكان قيامهم أولا على ابن طاهر كما ذكرناه ثم غلب يعقوب الصفار على خراسان وانتقض عليه أحمد السجستانى وملكها من يده ثم مات يعقوب سنة خمس وستين وولى مكانه اخوه عمرو وزحف الى خراسان وقاسم السجستانى فيها وكانت بينهما حروب وكان الحسن داعى طبرستان يقابلهما جميعا الى أن هلك وولى مكانه اخوه كما ذكرناه وكانت قزوين تغلب عليها اثناء ذلك عساكر الموفق وواليها أذكوتكين من مواليهم فزحف الى الرى سنة ثنتين وسبعين وزحف اليه محمد بن زيد فى عالم كبير من الديلم وأهل طبرستان وخراسان فانهزم وقتل من عسكره ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أذكوتكين عسكره جميعا وملك الرى وفرق عماله فى نواحيها ثم مات السجستانى وقام بأمره فى خراسان رافع ابن الليث من قواد الظاهرية فغلب محمد بن زيد على طبرستان وجرجان فلحق بالديلم ثم صالحه سنة احدى وثمانين وخطب له فيها سنة ثنتين وثمانين على أن يجعله على عمرو ابن الليث وكتب له عمرو بن الليث يعذله عن ذلك فأقصر عنه فلما غلب عمرو على رافع رعى لمحمد بن زيد خذلانه لرواج فخلى له عن طبرستان وملكها *

(مقتل محمد بن زيد)

كان عمرو بن الليث لما ملك خراسان وقتل رافع بن هرثمة طلب من المعتضد ولاية ماوراء النهر فولاه واتصل الخبر باسمعيل بن أحمد السامانى ملك تلك الناحية فعبر جيحون وهزم جيوش عمرو بن الليث ورجع الى بخارى فزحف عمرو بن الليث من نيسابور الى بلخ وأعوزه العبور وجاء اسمعيل فعبر النهر وأخذ عليه الجهات بكثرة جموعه فأصبح كالمحاصر ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وأسره اسمعيل وبعث به الى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه الى أن قتل وعقد لاسمعيل على ما كان بيد عمرو ولما اتصل بمحمد بن زيد واقعة عمرو وأمره سار من طبرستان لايرى أن اسمعيل يقصدها فلما انتهى الى جرجان بعث اليه اسمعيل يصده عن ذلك فأبى فسرح اليه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن هرثمة وصار من قواد اسمعيل بن سامان فلقى محمد بن زيد على جرجان واقتتلوا فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجعت الكرة على محمد بن زيد وافترقت عساكره وقتل من عسكره عالم وأسر ابنه زيد وأصابته هو جراحات هلك منها

Marfat.com

لايام قلائل وغنم ابن هرون عسكره بما فيه وسار الى طبرستان فملكها وبعث يزيد الى اسمعيل فأنزله ببخارى ووسع عليه الانفاق واشتدت عليه شوكة الديلم وحاربهم اسمعيل سنة تسع وثمانين وملكهم يومئذ ابن حسان فهزمهم وصارت طبرستان وجرجان فى ملك بنى سامان مع خراسان الى أن ظهر بها الاطروش كما نذكر بعد ويقال ان زيد بن محمد بن زيد ملك طبرستان من بعد ذلك الى ان توفى وملكها من بعده ابنه الحسن بن زيد

* (ظهور الاطروش العلوى وملكه طبرستان) *

الاطروش هذا من ولد عمر بن زين العابدين الذى كان منهم داعى الطالقان أيام المعتصم وقدم ذلك واسم الاطروش الحسن بن على بن الحسين بن على بن عمر دخل الى الديلم بعد مقتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى فى بلادهم المساجد وحملهم على رأى الزيدية فدانوا به ثم دعاهم الى المسير معه الى طبرستان وكان عاملها محمد بن نوح من قبل أحمد بن اسمعيل بن سامان وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الاطروش الى البغى عليه ثم عزل ابن سامان عن طبرستان ابن نوح وولى عليها غيره فأساء السيرة فأعاد اليها ابن نوح ثم مات فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوكا فأساء السيرة وتنكر لرؤساء الديلم فدعاهم الحسن الاطروش للخروج معه فأجابوه فسار اليهم صعلوك ولقيهم بشاطئ البحر على مرحلة من سالوس فانهزم وقتل من أصحابه نحو من أربعة آلاف وحصر الاطروش بقيتهم فى سالوس حتى استأمنوا اليه فأمنهم ونزل آمد وجاء صهره الحسن بن قاسم ابن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحانى بن القاسم بن الحسن بن زيد والى المدينة وقد مر ذكره فلم يحضر قتل أولئك المستأمنين واستولى الاطروش على طبرستان وتسمى الناصر وذلك سنة احدى وثلثمائة ولحق صعلوك بالرى وسار منها الى بغداد ثم زحف الناصر سنة ثنتين فخرج عن آمد ولحق بسالوس وبث اليه صعلوك العساكر فهزمهم الحسن الداعى وهو الحسن بن زيد ثم زحفت اليه عساكر خراسان وهى للسعيد نصر بن أحمد فقتلوه سنة أربع وثلثمائة وولى صهره وبنوه وكانت بينهم حروب بالديلم كما نذكره وكان له من الولد أبو القاسم وأبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ليلى بن النعمان وولاه صهره الحسن بعد ذلك جرجان وما كان بن كالى وكانت له ولاية استراباذ ويقرا من كتاب الديلم وكان من قواده من الديلم جماعة أخرى منهم اسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان ومرداويج (١) من أصحاب اسفار

والسيكرى من أصحابه أيضا وسولويه من أصحاب مرداويج ويأتى الخبر عن جميعهم
وكان الحسن بن قاسم صهر الاطروش وكان رديفه فى الامر حتى كان يعرف بالداعى
الصغير واستعمل على جرجان سنة ثمان وثلثمائة ليلى بن النعمان من كبار الديلم
وكان له مكان فى قومه وكان الاطروش وأولاده يلقبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل
رسول الله وكانت خراسان يومئذ لنصر بن أحمد من بنى سامان وكان الدامغان
ثغرها من ناحية طبرستان وكان بها فراتكين من موالى ابن سامان فوقعت بينه وبين
ليلى حروب وهزمه ليلى واستفحل أمره ونزع اليه فارس مولى فراتكين فأكرمه
وأصهر اليه بأخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل
قائد السامانية عند ما نكب خاله أحمد فأمنه وأجاره ثم حرضه الحسن بن قاسم الداعى
الصغير على المسير الى نيسابور فسار اليها ومعه أبو القاسم بن حفص فملكها
من يد فراتكين سنة ثمان وثلثمائة وخطب بها للداعى وأنفذ السعيد نصر عساكره
اليه من بخارى مع قائده محمويه بن على ومعه محمد بن عبيد الله البلعمى وأبو جعفر
صعلوك وخوارزم شاه وسيجور الدوانى ويقراخان فلقيهم ليلى بطوس وقاتلوه فانهزم
الى آمد ولم يقدر على الحصار ولحقه يقراخان فقبض عليه وبعث محمويه من قتله
واستأمن الديلم اليهم فأمنوهم وأشار محمويه بقتلهم فاستجاروا بالقواد وبعث
برأس ليلى الى بغداد وذلك فى ربيع من سنة تسع وبقى فارس مولى فراتكين بجرجان

(امارة العلوية بطبرستان بعد الاطروش)

ولما قتل الحسن الاطروش سنة أربع وثلثمائة كما قدمناه ولى مكانه بطبرستان
صهره وهو الحسن بن القاسم وقد مر ذكره ويسمى بالداعى الصغير وتلقب بالناصر
وبعض الناس يقولون هو الحسن بن محمد أخى الاطروش هكذا قال ابن حزم وغيره
وليس بصحيح وانما هو صهره الحسن بن القاسم من عقب الحسين بن زيد والى المدينة
ثم من عقب حافده محمد البطحانى بن القاسم بن الحسن وكان أبو الحسن
ابن الاطروش باستراباذ فبايع له ماكان بن كالى وقام بأمره فلما قتل ليلى بن النعمان
صاحب جرجان وعاد فراتكين اليها ثم انصرف عنها وجاءه أبو الحسن بن الاطروش
باستراباذ فبايع له فملكها فبعث السعيد بن سامان صاحب خراسان قائده سيجور
الدوانى فى أربعة آلاف فارس لحصاره بجرجان فحاصره شهرا ودع الحسن صاحب
جيشه سرخاب بن وهشوداب وهو ابن عم ماكان بن كالى فلما اشتد بهم الحصار خرج
أبو الحسن وسرخاب فى ثمانية آلاف من الديلم والجند فانهزم سيجور أولا فاتبعوه
وقد أكمن لهم الكمائن فخرجت عليهم وقتل من الديلم والجند نحو أربعة آلاف وخلص

Marfat.com

أبو الحسن فى البحر الى استراباذ ولحقه سرخاب فخلفه وأقام سيجور بجرجان ثم هلك سرخاب وسار أبو الحسن الى ساريه واستخلف ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وولوه على أنفسهم وزحف اليه عساكر السعيد بن سامان فحاصروه مدة ثم خرج عن استراباذ الى ساريه فملكوها وولوا عليها بقراخان وعادوا الى جرجان ثم الى نيسابور ثم سار ما كان بن كالى الى استراباذ وملكها من يد بقراخان ثم ملك جرجان وأقام بها وذلك سنة عشر وثلثمائة ثم استولى اسفار بن شيرويه على جرجان واستقل بها وكان سبب ذلك أنه كان من أصحاب ما كان بن كالى ونكره لبعض أحواله فطرده من عسكره وسار الى أبى بكر بن محمد بن المسيع من السامانية بنيسابور فخدمه وبعثه فى عسكر الى جرجان ليفتحها له وقد كان ما كان سار الى طبرستان وولى على جرجان مكانه أخاه أبا الحسن عليا وكان أبو الحسن بن الاطروش معتقلا عنده وهم ليلة بقتله وقصده فى محبسه فظفر به أبو على وقتله وخرج من الدار واختفى وبعث من الغد الى القواد فبايعوا له وولوا على جيشه على بن خرشيد ورضوا به واستقدموا اسفار ابن شيرويه فاستأذن بكر بن محمد وقدم عليهم وسار اليهم ما كان بن كالى فحاربوه وغلبوه على طبرستان وأنزلوا بها أبا على بن الاطروش فأقام بها أياما ومات على اثره على ابن خرشيد صاحب جيشه وجاء ما كان بن كالى لحرب اسفار بطبرستان فانهزم اسفار ولحق ببكر بن محمد بجرجان وأقام الى ان توفى سنة خمس عشرة وثلثمائة فولاه السعيد على جرجان وأرسل الى مرداويج بن ديسار الجيلى وجعله اميرا على جيشه وزحفوا الى طبرستان فملكوها وكان الحسن بن القاسم الداعى قد استولى على الرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم وقاشان وما كان بن كالى الديلمى فسار الى طبرستان وقاتله اسفار فانهزم ما كان والحسن بن القاسم الداعى وقتل بخذلان أصحابه اياه لانه كان يشتد عليهم فى تغيير المنكرات فتشاوروا فى ان يستقدموا هذرسيدان من رؤساء الجيل وكان خال مرداويج ووشكين فيقدموه عليهم ويحبسوا الحسن الداعى وينصبوا أبا الحسين ابن الاطروش وبلغ الخبر بذلك الى الداعى وقدم هذرسيدان فلقيه الداعى مع القواد وأدخلهم الى قصره بجرجان ليأكلوا من مائدته فدخلوا وقتلهم عن آخرهم فعظمت نفرتهم عنه فخذلوه فى هذا الموطن وقتل واستولى اسفار على طبرستان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرج ودعا للسعيد بن سامان صاحب خراسان وأقام بساريه واستعمل على آمد هرون بن بهرام وقصد بذلك استخلاصه لنفسه لانه كان يخطب لابى جعفر بن ولد الناصر الاطروش فولاه آمد وزوجه باحدى نسائه الاعيان بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين وهجم عليه أسفار يوم عرسه بآمد فقبض على أبى جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها

الى أن خلصوا من بعد ذلك (ومن تاريخ بعض المتأخرين) أن الحسن بن القاسم الداعى صهر الاطروش بويع بعد موته ولقب الناصر وملك جرجان وكان الديلم قد استولوا على جعفر بن الاطروش وتابعوه فصار الداعى الى طبرستان وملكها ولحق جعفر بدنباوند (١) فقبض عليه على بن أحمد بن نصر وبعث به الى على بن وهشودان ابن حسان ملك الديلم وهو عامله فحبسه على بن وهشودان بن حسان ملك الديلم فلما قتل أطلقه من بعده حسرة فيروز فاستجاش جعفر بالديلم وعاد الى طبرستان فملكها وهرب الحسن ثم مات جعفر فبويع أبو الحسن ابن أخيه الحسن فلما ظهر ماكان بن كالى بايع للحسن الداعى وأخرجه اليه وقبض على الحسن بن أحمد وهو ابن أخى جعفر وحبسه بجرجان عند أخيه أبى على ليقتله فقتله الحسن ونجا وبايعه القواد بجرجان ثم حاربه ماكان فانهزم الحسن الى آمد ومات بها وبويع أخوه أبو جعفر بن محمد ابن أحمد وقصده ماكان من الرى فهرب من آمد الى سارية وبها اسفار ابن شيرويه فقاتل دونه وانهزم اسفار الى جرجان واستأمن الى أبى بكر بن محمد ابن الياس ثم بايع ماكان لابى القاسم الداعى وخرج الحسن الى الرى وطلب مرداويج بثأر خاله سيداب بن بندار وكان الداعى بجرجان سنة احدى وعشرين وثلثمائة وانصرف ماكان الى الديلم ثم ملك طبرستان وبايع بها لابى على الناصر ابن اسمعيل بن جعفر بن الاطروش وهلك بعد مدة ومضى أبو جعفر محمد بن أبى الحسن أحمد بن الاطروش الى الديلم الى أن غلب مرداويج على الرى فكتب اليه وأخرجه عن الديلم وأحسن اليه فلما غلب على طبرستان وأخرج ما كان عنها بايع لابى جعفر هذا وسمى صاحب القلنسوة الى أن مات وبويع أخوه ولقب الناصر وأقام مع الديلم وزحف سنة ست وثلاثين الى جرجان وبها ركن الدولة بن بويه فسرح اليه ابن العميد فانهزم الناصر وتعلق بالجبال وأقام مع الديلم وملوك العجم يخطبون له الى أن هلك سنة خمس وخمسين وثلثمائة لثلاثين سنة من ملكه وبايعوا لاخيه الحسين ابن جعفر وتلقب بالناصر وتقبض عليه ليكوبن وشكس ملك الجبل وسلمه وانقرض ملك الفاطميين أجمع بتلك الجبال والبقاء لله وحده

الخبر عن دولة الاسماعيلية وابتدأ منهم بالعبيديين الخلفاء بالقيروان والقاهرة وما كان لهم من الدولة من المشرق والمغرب

أصل هؤلاء العبيديين من الشيعة الامامية وقد تقدم لنا حكاية مذهبهم والبراءة من الشيخين ومن سائر الصحابة لعدولهم عن بيعة على الى غيره مع وصية النبى صلى الله عليه وسلم له بالامامة بزعمهم وبهذا امتازوا عن سائر الشيعة والا فالشيعة كلهم

Marfat.com

مطبقون على تفضيل علي ولم يقدح ذلك عند الزيدية في امامة أبي بكر لقولهم بجواز امامة المفضول مع الافضل ولا عند الكيسانية لانهم لم يدّعوا هذه الوصية فلم يكن عندهم قادح فيمن خالفها وهذه الوصية لم تعرف لاحد من أهل النقل وهي من موضوعات الامامية وأكاذيبهم وقد يسمون رافضة قالوا لانه لما خرج زيد الشهيد بالكوفة واختلف عليه الشيعة ناظروه في أمر الشيخين وأنهم ظلموا عليا فنكر ذلك عليهم فقالوا له وأنت أيضا فلم يظلمك أحد ولا حق لك في الامر وانصرفوا عنه ورفضوه فسموا رافضة وسمي أتباعه زيدية ثم صارت الامامة من علي الى الحسن ثم الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق كل هؤلاء بالوصية وهم ستة أئمة لم يخالف أحد من الرافضة في امامتهم ثم افترقوا من ههنا فرقتين وهم الاثنا عشرية والاسماعيلية واختص الاثنا عشرية باسم الامامية لهذا العهد ومذهبهم أن الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وخرج دعاته بعد موت أبيه فحمله هرون من المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه الى بغداد وحبسه عند ابن شاهك ويقال ان يحيى بن خالد سمه في رطب فقتله وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وزعم شيعتهم أن الامام بعده ابنه علي الرضا وكان عظيما في بني هاشم وكانت له مع المامون صحبة وعهد له بالامر من بعده سنة احدى ومائتين عند ظهور الدعاة للطالبيين وخروجهم في كل ناحية وكان المأمون يومئذ بخراسان لم يدخل العراق بعد مقتل أخيه الامين فنكر ذلك عليه شيعة العباسيين وبايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي ببغداد فارتحل المامون الى العراق وعلي الرضا معه فهلك علي في طريقه سنة ثلاث ومائتين ودفن بطوس ويقال ان المأمون سمه (ويحكى) أنه دخل عليه يعوده في مرضه فقال له أوصني فقال له علي اياك أن تعطي شيأ وتندم عليه ولا يصح ذلك لنزاهة المأمون عن اراقة الدماء بالباطل سيما دماء أهل البيت ثم زعم شيعتهم أن الامر من بعد علي الرضا لابنه محمد التقي وكان له من المأمون مكان وأصهر اليه في ابنته فأنكحه المأمون اياها سنة خمس ومائتين ثم هلك سنة عشرين ومائتين ودفن بمقابر قريش وتزعم الاثنا عشرية أن الامام بعده ابنه علي ويلقبونه الهادي ويقال الجواد ومات سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره بقم وزعم ابن سعيد أن المقتدر سمه ويزعمون أن الامام بعده ابنه الحسن ويلقب العسكري لانه ولد بسر من رأى وكانت تسمى العسكر وحبس بها بعد أبيه الى أن هلك سنة ستين ومائتين ودفن الى جنب أبيه في المشهد وترك حملا ولد منه ابنه محمدا فاعتقل ويقال دخل مع أمه في السرداب بدار أبيه وفقد فزعمت شيعتهم أنه الامام بعد أبيه ولقبوه المنتظر والحجة

Marfat.com

وزعموا أنه حي لم يمت وهم الآن ينتظرونه ووقفوا عند هذا الانتظار وهو الثاني عشر من ولد علي ولذلك سميت شيعته الاثني عشرية وهذا المذهب في المدينة والكرخ والشأم والجزيرة والعراق وهم حتى الآن على ما بلغنا يصلون المغرب فاذا قضوا الصلاة قدموا مركبا الى دار المرداب بجهازه وحليته ونادوا بأصوات متوسطة أيها الامام اخرج الينا فان الناس منتظرون والخلق حائرون والظلم عام والحق مفقود فاخرج الينا فتقرب الرحمة من الله في آثارك ويكررون ذلك الى أن تبدو النجوم ثم ينصرفون الى الليلة القابلة هكذا دأبهم وهؤلاء من الجهل بحيث ينتظرون من يقطع بموته مع طول الامد لكن التعصب حملهم على ذلك وربما يحتجون لذلك بقصة الخضر والاخرى أيضا باطلة والصحيح أن الخضر قد مات (واما الاسماعيلية) فزعموا ان الامام بعد جعفر الصادق ابنه اسمعيل وتوفي قبل أبيه وكان أبو جعفر المنصور طلبه فشهد له عامل المدينة بأنه مات وفائدة النص عندهم على اسمعيل وان كان مات قبل أبيه بقاء الامامة في ولده كما نص موسى على هرون صلوات الله عليهما ومات قبله والنص عندهم لا مرجع وراءه لان البداء على الله محال ويقولون في ابنه محمد انه السابع التام من الائمة الظاهرين وهو أول الائمة المستورين عندهم الذين يستترون ويظهرون الدعاة وعددهم ثلاثة ولن تخلو الارض منهم عن امام اما ظاهر بذاته أو مستور فلا بد من ظهور حجته ودعاته والائمة يدور عددها عندهم على سبعة عدد الاسبوع والسموات والكواكب والنقباء تدور عندهم على اثني عشر وهم يغلطون الائمة حيث جعلوا عدد النقباء للائمة واول الائمة المستورين عندهم محمد بن اسمعيل وهو محمد المكتوم ثم ابنه جعفر المصدق ثم ابنه محمد الحبيب ثم ابنه عبد الله المهدي صاحب الدولة بافريقية والمغرب التي قام بها أبو عبد الله الشيعي بكتامة وكان من هؤلاء الاسماعيلية القرامطة واستقرت لهم دولة بالبحرين في أبي سعيد الجنابي وبنيه أبي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب الكوفي داعي اليمن لمحمد الحبيب ثم ابنه عبد الله ويسمى بالمنصور وكان من الاثني عشرية أولا فلما بطل ما في أيديهم رجع الى رأي الاسماعيلية وبعث محمد الحبيب أبو عبد الله الى اليمن داعية له فلما بلغه عن محمد بن يعفر ذلك صنعاء أنه أظهر التوبة والنسك وتخلى عن الملك فقدم اليمن ووجد بها شيعة يعرفون ببني موسى في عدن لاعة وكان علي بن الفضل من أهل اليمن ومن كبار الشيعة وظاهرين حوشب على أمره وكتب له الامام محمد بالعهد لعبد الله ابنه وأذن له في الحرب فقام بدعوته وبثها في اليمن وجيش الجيوش وفتح المدائن وملك صنعاء وأخرج منها بني يعفر وفرق الدعاة في اليمن واليمامة والبحرين

Marfat.com

والسند والهند ومصر والمغرب وكان يظهر الدعوة للرضا من آل محمد ويبث محمدا الحبيب تسترا الى ان استولى على اليمن وكان من دعاته أبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة ومن عنده سار الى افريقية فوجد في كتامة من الباطنية خلقا كثيرا وكان هذا المذهب هنالك من لدن الدعاة الذين بعثهم جعفر الصادق الى المغرب أقاموا بافريقية وبثوا فيها الدعوة وتناقله من البرابرة أمم وكان أكثرهم من كتامة فلما جاء أبو عبد الله الشيعي داعية المهدى ووجد هذا المذهب في كتامة فقام على تعليمه وبثه واحيائه حتى تم الامر وبويع لعبد الله كما نذكر الان في أخبارهم

* (ابتداء دولة العبيديين) *

وأولهم عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذى ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم وشهد فيه أعلام الأئمة وقد مر ذكرهم فان ذلك المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضى مسجل بذلك والذين شهدوا في المحضر فشهادتهم على السماع وهي ما علمت وقد كان نسبهم ببغداد منكرا عند أعدائهم شيعة بني العباس منذ مائة سنة فتلقون الناس بمذهب أهل الدولة وجاءت شهادة عليه مع أنها شهادة على النفي مع أن طبيعة الوجود في الانقياد اليهم وظهور كلمتهم حتى في مكة والمدينة أدل شئ على صحة نسبهم وأتم من يجعل نسبهم في اليهودية والنصرانية ليعمون القدح وغيره فكفاه ذلك اثما وفسقة وكان شيعة هؤلاء العبيديين بالمشرق واليمن وافريقية وكان أصل ظهورهم بافريقية دخول الحلوانى وأبى سفيان من شيعتهم اليها أنفذهما جعفر الصادق وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجئ صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة اذا ظاهر قبر الحسين فجاء محمد بن الفضل من عدن لاعة من اليمن لزيارة محمد الحبيب فبعث معه رستم بن الحسن بن حوشب من أصحابه لاقامة دعوته باليمن وأن المهدى خارج في هذا الوقت فسار وأظهر الدعوة للمهدى من آل محمد بدعوته المعروفة عندهم واستولى على أكثر اليمن وتسمى بالمنصور وابتنى حصنا بجبل لاعة وملك صنعاء من بني يعفر وفرق الدعوة في اليمن واليمامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب وكان أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما المحتسب

Marfat.com

اخوه ابو العباس المحطوم وابو عبد الله هذا يعرف بالمعلم لانه كان يعلم مذهب الامامية
فاتصل أبو عبد الله بمحمد الحبيب ورأى ما فيه من الاهلية فأرسله الى ابن حوشب
باليمن ليأخذ عنه ثم يذهب الى المغرب و يقصد بلد كتامة فيظهر بينهم الدعوة فجاء
أبو عبد الله الى ابن حوشب ولزمه وشهد مجالسه وأفاد علمه ثم خرج مع حاج اليمن الى
مكة فلقي بالموسم رجالات كتامة ورؤساءهم وفيهم من لقي الحلواني وابن بكار وأخذوا
عنهما فقصدهم أبو عبد الله في رحالهم وكان منهم موسى بن حريث كبير بني
سكان من جملة أحد شعوبهم وأبو القاسم الورنجومي من أحلافهم ومسعود
ابن عيسى بن ملال الساكتي وموسى بن تكاد فجلس اليهم وسمعوا منه مذاهبهم
و رأوا ما هو عليه من العبادة والزهد فعلق بقلوبهم وصاروا يتعهدهم في رحالهم
فاغتبطوا به واغتبط بهم ولما أرادوا الرحلة الى بلادهم سألوه الصحبة فوافقهم
طاويا وجه مذهبه عنهم بعد أن سألهم عن قومهم وعصابتهم وبلادهم ومكنة السلطان
فيهم فكشفوا له علم ذلك وأنهم انما يعطون السلطان طاعة معروفة فاستيقن تمام أمره
فيهم وخرج معهم الى المغرب وسلكوا طريق الصحراء وعدلوا عن القيروان الى أن
وصلوا بالدسو مائة وبها محمد بن حمدون بن حمامك الاندلسي من بجاية الاندلس نزيلا
عندهم وكان قد أدرك الحلواني وأخذ عنه فنزل أبو عبد الله الشيعي عليه فأكرمه
وفاوضه وتفرس ابن حمدون فيه أنه صاحب الدولة ثم ارتحلوا وصحبهم ابن حمدون
ودخلوا بلد كتامة منتصف ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين فنزل على موسى بن حريث
ببلده انكجان في بلد بني سكتان من جبيلة وعين له سكان منزله بفج الاخيار وأن النص
عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن أنصار الاخيار من أهل زمانه وأن اسمهم
مشتق من الكتمان واجتمع اليه الكثير من أهل كتامة وافى علماءهم واشتمل عليه الكثير
من أهوائهم فجاهر مذهبه وأعلن بامامة أهل البيت ودعا للرضا من آل محمد واتبعه
أكثر كتامة وكانوا يسمونه بأبي عبد الله الشيعي والمشرقي وبلغ خبره الى أمير افريقية
ابراهيم بن أحمد بن الاغلب فبعث اليه بالتهديد والوعيد فأساء الرد عليه وخاف
رؤساء كتامة عادية ابن الاغلب وأغراهم عمال بلادهم بالشيعي مثل موسى بن عياش
صاحب مسيلة وعلي بن حفص بن عسلوجة صاحب سريف وجاء ابن نمير صاحب
يلزمة فاجتمعوا وتفاوضوا في شأنه وحضر يحيى الساكتي وكان يدعى بالامير
ومهدي بن أبي كمارة رئيس لهيعة وفرج بن حيران رئيس اجانة وعثل بن بحل رئيس
لطانة وراسلوا بيان بن صفلان رئيس بني سكتان وأبو عبد الله الشيعي عندهم بجبل
ايكجان في أن يسلمه اليهم أو يخرجه من بلدهم وحذروه عاقبة أمره فرد أمره

Marfat.com

الى أهل العلم فجاؤا بالعلماء وهموا باغتياله فلم يتم لهم ذلك وأطبقت جيلة على مظاهرته فهزموا هؤلاء المثيرين عليه وردوهم خائبين ثم راجعوا بيان بن صقلاب فى أمره ولاطفوه حتى صفا اليهم وشعر بذلك أبو عبد الله الشيعى وأصحابه فبعثوا الى الحسن ابن هرون الغسانى يسألونه الهجرة اليهم فأجابهم ولحق ببلدة تازروت من بلادهم واجتمعت غسان لنصرته مع بطون كتامة الذين بايعوه من قبل فاعتز وامتنع وعظم أمره ثم انتقض على الحسن بن هرون أخوه محمد منافسة له فى الرياسة وكان صديقا لمهدى بن أبى كمارة فداخله فى التثريب على أبى عبد الله وعظمت الفتنة بين لهيعة وغسان وولى أبو عبد الله الشيعى الحسن بن هرون على حروبه وظهر بعد أن كان مختفيا وكان لمهدى بن أبى كمارة شيخ لهيعة أخ اسمه أبو مدينى وكان من أحباب أبى عبد الله فقتل أخاه مهديا ورأس على لهيعة مكانه فصاروا جميعا الى ولاية أبى عبد الله وأبى مدينى شيخهم ثم تجمعت كتامة لحرب الشيعى وأصحابه ونازلوه بمكانه من تازروت وبعث الشيعى سهل بن فوكاش الى فخل بن نوح رئيس لطانة وكان صهره لينجده له عن حربهم فى السلم فمشى الى كتامة وأبوا الا أن يناجزوهم الحرب فغلبهم أبو عبد الله وأصحابه وانهزمت كتامة وأبلى عروبة بن يوسف الملوشى فى ذلك اليوم بلاء حسنا واجتمعت الى أبى عبد الله غسان كلها ويلزمة ولهيعة وعامة الجاية ورئيسهم يومئذ ما كنون بن ضبارة وأبو زاكى تمام بن معارك ولحق بجميلة من الجاية فرج بن خيران ويوسف بن محمد من لطانة وفخل بن نوح واستقام أمر الباقى للشيعى وجمع فتح ابن يحيى من أطاعه من قومه مسالمة لحرب الشيعى فسار اليهم وأوقع بهم ولحق فلهم بسطيف ثم استأمنوا اليه فأمنهم ودخلوا فى أمره وولى منهم هرون بن يونس على حروبه ولحق رئيسهم فتح بن يحيى بعجيسة وجمع ثانية لحرب الشيعى فسار اليه ومعه جموع كتامة وتحصن منه فتح ببعض قلاعهم فحاصره الشيعى وفتحها واجتمعت اليه عجيسة وزواوة وجميع قبائل كتامة ورجع الى تازروت وبث دعاته فى كل ناحية فدخل الناس فى أمره طوعا وكرها ولحق فتح بن يحيى بالاميرابراهيم بن أحمد بتونس واستنجده لحرب الشيعى ثم فتح أبو عبد الله مساكتة بعد اخذه بعض أهلها وقتل صاحبها موسى بن عياش وولى عليها ما كنون بن ضبارة الجابى وهو أبو يوسف ولحق ابراهيم بن موسى بن عياش بابى العباس ابراهيم بن الاغلب بتونس بعد خروج أبيه الى صقلية وكان فتح ابن يحيى المساكتى قد نزع اليه من قبل ذلك ووعده المظاهرة فجهز العساكر وعقد عليها لابنه أبى خوال وزحف من تونس سنة تسع وثمانين فدوخ كتامة ثم صمد الى تازروت فلقيه أبو عبد الله الشيعى فى جموعه ببلد ملوسة فهزمهم أبو خوال وفر الشيعى من قصر تازروت الى ايلجان فامتنع بها فهدم أبو خوال القصر واتبعه وتوغل أبو خوال

Marfat.com

فى بلاد كتامة فاضطرب أمره وتوقع البيات وسار ابراهيم بن موسى بن عياش من عسكر أبى خوال الى نواحى مسيلة يتجسس الاخبار فتواقع مع طائفة من أصحاب الشيعى فهزموه واتبعوه الى المعسكر فاضطرب وأجفل ابو خوال وخرج من بلاد كتامة واستوطن أبو عبد الله ايكجان وبنى بها بلدا وسماها دار الهجرة واستبصر الناس فى أمره ودخلوا فى دعوته ثم هلك الحسن بن هرون وجهز أبو العباس العساكر ثانية مع ابنه أبى خوال ورده لحرب الشيعى وكتامة فسار فى بلادهم ورجع منهزما وأقام قريبا منهم يدافعهم ويمنعهم من التقدم وفى خلال ذلك هلك ابراهيم بن أحمد بن الاغلب وقتل ابنه أبو العباس وقام بالامر ابنه زيادة الله فاستدعى أخاه أبا خوال وقتله وانتقل من تونس الى وقادة وانهمك فى لذاته وانتشرت جيوش الشيعى فى البلاد وعلا أمره وبشرهم بأن المهدى قرب ظهوره فكان كما قال

(وصول المهدى الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبيعته)

ولما توفى محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسمعيل الامام عهد الى ابنه عبيد الله وقال له أنت المهدى وتهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة واتصل خبره بسائر دعاته فى افريقية واليمن وبعث اليه أبو عبد الله رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم فى انتظاره وشاع خبره واتصل بالعباسيين فطلبه المكتفى ففر من أرض الشأم الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته وموالية بعد أن كان أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها على بن الفضل من بعد ابن حوشب وانه أساء السيرة فأثنى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبى عبد الله الشيعى بالمغرب فارتحل من مصر الى الاسكندرية ثم خرجوا من الاسكندرية فى زى التجار وجاء كتاب المكتفى الى عامل مصر وهو يومئذ عيسى النوشرى بخبرهم والقعود لهم بالمراصد وكتب نعته وحليته فسرح فى طلبهم حتى وقف عليهم وامتحن أحوالهم فلم يقف على اليقين فى شئ منها فخلى سبيلهم وجد المهدى فى السير وكان له كتب فى الملاحم منقولة عن آبائه سرقت من رحله فى طريقه فيقال ان ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف الى مصر ولما انتهى الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة بعث معهم أبا العباس أخا أبى عبد الله الشيعى الى أخيه بكتامة ومر بالقيروان وقد سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبى العباس وساءله فأنكر فحبسه وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على المهدى فثناه وسار الى قسنطينة ثم عدل عنها خشية على أبى العباس أخى الشيعى المعتقل بالقيروان فذهب الى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فأكرمه ثم جاء كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتفى بأنه المهدى الذى داعيته فى كتامة فحبسه اليسع ثم ان

أباعبدالله الشيعي بعد مهلك أبي خوال الذي كان مضايقا لهم اجتمعت اليه سائر كتامة وزحف الى سطيف فحاصرها مدة وكان بها علي بن جعفر بن عسكوجة صاحبها وأخوه أبو حبيب فملكها وكان بها أيضا اود بن جاثة من كبار لهيعة لحق بها فيمن لحق من وجوه كتامة فقام بها من بعد علي وأخيه واستأمن أهل سطيف فأمنهم أبو عبدالله ودخلها فهدمها وجهز زيادة الله العساكر الى كتامة مع قريبه ابراهيم بن حشيش وكانوا أربعين ألفا فانتهى الى قسنطينة فأقام بها وهم متحصنون بجبلهم ثم زحف اليهم وواقعهم عند مدينة يلزمة فانهزم الى باغاية ولحق بالقيروان وكتب الشيعي بالفتح الى المهدي مع رجال من كتامة أخفوا أنفسهم حتى وصلوا اليه وعرفوه بالخبر ثم زحف الشيعي الى طبنة فحاصرها وقتل فتح بن يحيى المساكتي ثم افتتحها على الامان ثم زحف الى يلزمة فملكها عنوة وجهز زيادة الله العساكر مع هرون الطبني عامل باغاية فانتهوا الى مدينة ازمول وكانوا في طاعة الشيعي فهدمها هرون وقتل أهلها وزحف اليه عروبة بن يوسف من أصحاب الشيعي فهزمه وقتله ثم فتح الشيعي مدينة بجيت كلها على يد يوسف الغساني ولحق عسكرها بالقيروان وشاع عن الشيعي وفاؤه بالامان فأمنه الناس وكثر الارجاف بزيادة الله فجهز العساكر وأزاح العلل وأنفق ما في خزائنه وذخائره وخرج بنفسه سنة خمس وتسعين ونزل الاربس ثم حاد عن اللقاء وأشار عليه أصحابه بالرجوع الى القيروان ليكون ردأ للعساكر فرجع وقدم على العساكر ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته وأمره بالمقام هنالك ثم زحف الشيعي الى باغاية فهرب عاملها وملكها صلحا وبعث الى مدينة قرطاجنة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسرح عساكره في افريقية فردد وافيها الغارات على قبائل البربر من نفزة وغيرهم ثم استأمن اليه أهل تيفاش فأمنهم واستعمل عليهم صواب بن أبي القاسم السكاني فجاء ابراهيم بن أبي الاغلب واقتحمها عليه ثم نهض الشيعي في احتفال من العساكر الى باغاية ثم الى سكانة ثم الى تبسة ففتحها كلها عنوة على الامان ثم الى القصرين من قودة فأمن أهلها وأطاعوه وساريريد رقادة فخشي ابراهيم ابن أبي الاغلب على زيادة الله لقلة عسكره فنهض الى الشيعي واعترضه في عساكره واقتتلوا ثم تحاجزوا ورجع الشيعي الى ايكجان وابراهيم الى الاربس ثم سار الشيعي ثانية بعساكره الى قسنطينة فحاصرها واقتحمها على الامان ثم الى قفصة كذلك ثم رجع الى باغاية فأنزل بها عسكرا مع أبي مكدولة الجيلي ثم سار الى ايكجان وخالفه ابراهيم الى باغاية وبلغ الخبر الى الشيعي فسرح لقتاله أبا مدين بن فروخ اللهيمي ومعه عروبة بن يوسف الملوشي ورجاء بن أبي قنة في اثني عشر ألفا فقاتلوا ابن أبي الاغلب ومنعوه من باغاية فرحل عنها واتبعوه الى فج العرعر ورجعوا عنه ثم زحف أبو عبدالله الشيعي

Marfat.com

سنة ست وتسعين فى مائتى ألف من العساكر الى ابراهيم بن أبى الاغلب بالاربس ثم اقتتلوا أياما ثم انهزم ابراهيم واستبيح معسكره وفر الى القيروان ودخل الشيعى الاربس فاستباحها ثم سار فنزل تقودة واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففر الى المشرق ونهبت قصوره وافترق أهل رقادة الى القيروان وسوسة وما وصل ابراهيم بن أبى الاغلب الى القيروان نزل قصر الامارة وجمع الناس وأرادهم على البيعة له على أن يعينوه بالاموال فاعتدوا وتصايحت به العامة ففر عنها ولحق بصاحبه وبلغ أبا عبد الله الشيعى خبر فرارهم بسبيبة فقدم الى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبى خنزير فسار وا وأمنوا الناس وجاء على أثرهم وخرج أهل رقادة والقيروان للقائه فأمنهم وأكرمهم ودخل رقادة فى رجب سنة ست وتسعين ونزل قصرها وأطلق أخاه أبا العباس من الاعتقال ونادى بالامان فتراجع الناس وفر العمال فى النواحى وطلب أهل فهربوا وقسم دور البلد على كتامة فسكنوها وجمع أموال زيادة الله وسلاحه فأمر بحفظها وحفظ جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين أحدا ونقش على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى السلاح عدة فى سبيل الله وفى وسم الخيل الملك لله ثم ارتحل الى سجلماسة فى طلب المهدى واستخلف على افريقية أخاه أبا العباس وترك معه أبا زاكى تمام بن معارك الاجانى واهتز المغرب لخروجه وفرت زناتة من طريقه ثم بعثوا اليه بالطاعة فقبلهم وأرسل الى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسة يتلطفه فقتل الرسل وخرج للقائه فلما تراءى الجمعان انفض معسكره وهرب هو وأصحابه وخرج أهل البلد من الغد للشيعى وجاؤا معه الى محبس المهدى وابنه فأخرجهما وبايع للمهدى ومشى مع رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يبكى من الفرح ويقول هذا مولاكم حتى أنزله بالمخيم وبعث فى طلب اليسع فأدرك وجىء به فقتل وأقاموا بسجلماسة أربعين يوما ثم ارتحلوا الى افريقية ومروا بايكجان فسلم الشيعى ما كان بها من الاموال للمهدى ثم نزلوا رقادة فى ربيع سنة سبع وتسعين وحضر أهل القيروان وبويع للمهدى البيعة العامة واستقام أمره وبث دعاته فى الناس فأجابوا الا قليلا عرض عليهم السيف وقسم الاموال والجوارى فى رجال كتامة وأقطعهم الاعمال ودون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على طرابلس ماكنون بن ضبارة الاجانى وعلى صقلية الحسن بن أحمد بن أبى خنزير فسار اليها ونزل البحر ونزل مازر فى عيد الاضحى من سنة سبع وتسعين فاستقضى اسحق بن المنهال وولى أخاه على كريت ثم أجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى العدوة الشمالية ونزل بسيط قلورية من بلاد

Marfat.com

الافرنج فأثخن فيها ورجع الى صقلية فأساء السيرة فى أهلها فثار وابه وحبسوه وكتبوا الى المهدى فقبل عذرهم وولى عليهم مكانه على بن عمر البلوى فوصل خاتم تسع وتسعين

(مقتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه)

لما استقام سلطان عبيد الله المهدى بافريقية استبد بأمره وكفح أبا عبد الله الشيعى وأخاه أبا العباس عن الاستبداد عليه والتحكم فى أمره فعظم ذلك عليهما وصرح أبو العباس بما فى نفسه فنهاه أخوه أبو عبد الله عن ذلك فلم يصغ اليه ثم استماله أبو العباس لمثل رأيه فأجابه وبلغ ذلك الى المهدى فلم يصدقه ثم نهى أبا عبد الله عن مباشرة الناس وقال انه مفسد للهيبة فتلطف فى رده ولم يجبه اليه ففسدت النية بينهما واستفسدوا كتامة وأغروهم به وذكروهم بما أخذه من أموال ايكجان واستأثر به دونهم وألقوا اليهم أن هذا ليس هو الامام المعصوم الذى دعونا اليه حتى بعث الى المهدى رجل كان فى كتامة يعرف بشيخ المشايخ وقال له جئنا بآية على أمرك فقد شككنا فيك فقتله المهدى ثم عظمت استرابتهم واتفقوا على قتل المهدى وداخلهم فى ذلك أبو زاكى تمام ابن معارك وغيره من قبائل كتامة ونمى الخبر الى المهدى فتلطف فى أمرهم وولى من داخلهم من قواد كتامة على البلاد فبعث تمام بن معارك على طرابلس وبعث الى عاملها ما كنون بقتله فقتله عند وصوله ثم اتهم المهدى ابن الغريم بمداخلتهم وكان من أصحاب زيادة الله فأمر بقتله واستصفاء أمواله وكان أكثرها لزيادة الله ثم ان المهدى استدعى عروبة بن يوسف وأخاه حباسة وأمرهما بقتل الشيعى وأخيه فوقفا لهما عند القصر وحمل عروبة على أبى عبد الله فقال له لا تفعل فقال الذى أمرتنا بطاعته أمر بقتلك ثم أجهز عليهما فى نصف جمادى سنة ثمان وتسعين ويقال ان المهدى صلى على أبى عبد الله وترحم عليه وعلم أن الذى حمله على ذلك اغراء أبى العباس أخيه وثارت فتنة بسبب قتلهما من أصحابهما فركب المهدى وسكنها ثم ثارت فتنة أخرى بين كتامة وأهل القيروان وفشا القتل فيهم فركب المهدى وسكنها وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة وقتل جماعة من بنى الاغلب برقادة لما رجعوا اليها بعد زيادة الله

(بقية أخبار المهدى بعد الشيعى)

ولما استقام أمر المهدى بعد الشيعى جعل ولاية عهده لابنه أبى القاسم نزار وولى على برقة وما اليها حباسة بن يوسف وعلى المغرب أخاه عروبة وأنزله باغاية فسار الى تاهرت فاقتحمها وولى عليها دواس بن صولات اللهيص ثم انتقضت عليه كتامة بقتله أبا عبد الله الشيعى ونصبوا طفلا لقبوه المهدى وزعموا أنه نبى وأن أبا عبد الله الشيعى لم يمت فجهز

ابنه أبا القاسم لحربهم فقاتلهم وهزمهم وقتل الطفل الذى نصبوه وأثخن فيهم ورجع ثم انتقض أهل طرابلس سنة ثلثمائة وأخرجوا عاملهم ما كنون فبعث اليهم ابنه أبا القاسم فحاصرها طويلا ثم فتحها وا ثخن فيهم وأغرمهم ثلثمائة ألف دينار ثم أغزى ابنه أبا القاسم وجموعه كتامة سنة احدى وثلثمائة الى الاسكندرية ومصر وبعث اصطوله فى البحر فى مائتين من المراكب وشحنها بالامداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف وسارت العساكر فملكوا برقة ثم الاسكندرية والفيوم وبعث المقتدر العساكر من بغداد مع سبكتكين ومؤنس الخادم فتواقعوا مرات وأجلاهم عن مصر فرجعوا الى المغرب ثم عاد حباسة فى العساكر فى البحر سنة ثنتين الى الاسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد لمحاربته فتواقعوا مرات وكان الظهور آخرا لمؤنس وقتل من أصحابه نحو من سبعة آلاف وانصرف الى المغرب فقتله المهدى وانتقض لذلك أخوه عروبة بالمغرب واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبربر وسرح اليهم المهدى مولاه غالبا فى العساكر فهزمهم وقتل عروبة وبنى عمه فى أمم لا تحصى ثم انتقض أهل صقلية وتقبضوا على عاملهم على بن عمرو وولوا عليهم أحمد بن قهرب فدعا للمقتدر العباسى وذلك سنة أربع وثلثمائة وخلع طاعة المهدى وجهز اليه الاصطول مع الحسن بن أبى خنزير فلقيه أصطول بن قهرب فغلبه وقتل ابن أبى خنزير ثم راجع أهل صقلية أمرهم وكاتبوا المهدى وثاروا بابن قهرب فخلعوه وبعثوا به الى المهدى فقتله على قبر ابن أبى خنزير وولى على صقلية على بن موسى بن أحمد وبعث معه عساكر كتامة ثم اعتزم المهدى على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصما لاهل بيته لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج (ويحكى عنه) أنه قال بنيتها التعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعا لبنائها ومر بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالبر كصورة كف اتصلت بزند فاختط المهدية بها وجعلها دار ملكه وأدار بها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار وابتدأ ببنائها آخر سنة ثلاث ولما ارتفع السور رمى من فوقه بسهم الى ناحية المغرب ونظر الى منتهاه وقال الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعنى أبا يزيد ثم أمر أن يبحث فى الجبل دار لانشاء السفن تسع مائة سفين وبحث فى أرضها أهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها القصور والدور فكملت سنة ست ولما فرغ منها قال اليوم أمنت على الفواطم ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر مرة ثانية سنة سبع وثلثمائة فملك الاسكندرية ثم سار فملك الجيزة والاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الى أهل مكة بطلب الطاعة فلم يجيبوا اليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم

Marfat.com

فى العساكر وكانت بينه وبين أبى القاسم عدّة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبى القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع الى افريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية الى الاسكندرية فى ثمانين اصطولا مددا لابى القاسم وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وكانا شجاعين وسار الاصطول من طرسوس للقائهم فى خمسة وعشرين مركبا والتقوا على رشيد وظفرت مراكب طرسوس وأحرقوا وأسروا سليمان ويعقوب فمات سليمان فى حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد الى افريقية ثم اغزى المهدى سنة ثمان مضالة بن حبوس فى رجالات مكناسة الى بلاد المغرب فأوقع بملك فاس من الادارسة وهو يحيى بن ادريس بن ادريس بن عمرو واستنزله عن سلطانه الى طاعة المهدى فأعطى بها صفقته وعقد لموسى بن أبى العافية المكناسى من رجالات قومه على أعمال المغرب ورجع ثم عاود غزو المغرب سنة تسع فدوخه ومهد جوانبه وأغراه قريبه عامل المغرب موسى بن أبى العافية بيحيى بن ادريس صاحب فاس فتقبض عليه وضم فاس الى اعمال موسى ومحا دعوة الادريسية من المغرب وأجهضهم عن اعماله فتحيزوا الى بلاد الريف وغمارة واستجدوا بها ولاية كما نذكره فى أخبار غمارة ومنهم كان بنو حمود العلويون المستولون على قرطبة عند انقراض ملك الامويين فى سنة ثلاث وأربعمائة كما نذكر هنالك ثم صمد مضالة الى بلاد سجلماسة فقتل أميرها من آل مدرار المكناسيين المنحرف عن طاعة الشيعة وعقد لابن عمه كما نذكر فى أخبارهم وسار فى أتباعه زناتة فى نواحى المغرب فكانت بينه وبينهم حروب هلك مضالة فى بعضها على يد محمد بن خزر واضطرب المغرب فبعث المهدى ابنه أبا القاسم غازيا الى المغرب فى عساكر كتامة وأولياء الشيعة سنة خمس عشرة وثلثمائة ففرّ محمد بن خزر واصحابه الى الرمال وفتح أبو القاسم بلد مزاتة ومطماطة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية ونواحى تاهرت قاعدة المغرب الاوسط الى ما وراءها ثم عاج الى الريف فافتتح بلد لكورة من ساحل المغرب الاوسط ونازل صاحب جراوة من آل ادريس وهو الحسن بن أبى العيش وضيق عليه ودوّخ أقطار المغرب ورجع ولم يلق كيدا ومر بمكان بلد المسيلة وبها بنو كملان من هوارة وكان يتوقع منهم الفتنة فنقلهم الى فج القيروان وقضى الله أن يكونوا أولياء لصاحب الحمار عند خروجه ولما نقلهم أمر ببناء المسيلة فى بلدهم وسماها المحمدية ودفع على بن حمدون الاندلسى من صنائع دولتهم الى بنائها وعقد له عليها وعلى الزاب بعد اختطاطها فبناها وحصنها وشحنها بالاقوات فكانت مددا للمنصور فى حصار صاحب الحمار كما يذكر ثم انتقض موسى بن أبى العافية عامل فاس والمغرب وخلع طاعة الشيعة وانحرف

الى الاموية من وراء البحر وبث دعوتهم فى أقطار المغرب فنهض اليه أحمد بن بصلين المكناسى قائد المهدى وسار فى العساكر فلقيه ميسور وهزمه وأوقع به و بقومه بمكناسة وأزعجه عن الغرب الى الصحارى وأطراف البلاد ودوخ المغرب وثقف أطرافه ورجع ظافرا

(وفاة عبيد الله المهدى وولاية ابنه أبى القاسم)

ثم توفى عبيد الله المهدى فى ربيع سنة ثنتين وعشرين لاربع وعشرين سنة من خلافته وولى ابنه أبو القاسم محمد ويقال نزار بعده ولقب القائم بأمر الله فعظم حزنه على أبيه حتى يقال انه لم يركب سائر أيامه الامرتين وكثر عليه الثوار وثارت جهات طرابلس ابن طالوت القرشى وزعم أنه ابن المهدى وحاصر طرابلس ثم ظهر للبربر كذبه فقتلوه ثم أغزى المغرب وملكه وولى على فاس أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وحاصر الادارسة ملوك الريف وغوارة فنهض ميسور الخصى من القيروان فى العساكر ودخل المغرب وحاصر فاس واستنزل عاملها أحمد بن بكر ثم نهض فى اتباع موسى فكانت بينهما حروب وأخذ الثورى بن موسى فى بعضها أسيرا وأجلاه ميسور عن المغرب وظاهره عليه الادارسة الذين بالريف وانقلب ميسور الى القيروان سنة أربع وعشرين وعقد للقاسم بن محمد كبير أدارسة الريف من والد محمد بن ادريس على أعمال ابن أبى العافية وما يفتحه من البلاد فملك المغرب كلها ما عدا فاس وأقام دعوة الشيعة بسائر أعماله ثم جهز أبو القاسم اصطولا ضخما الغزو ساحل الافرنجة وعقد عليه ليقرب ابن اسحق فأثخن فى بلاد الافرنجة وسبى ونازل بلد جنوة وافتتحها وعظم صنع الله فى شأنها ومروا بسردانية من جزر الفرنج فأثخنوا فيها ثم مروا بقرقيسا من سواحل الشأم فأحرقوا مراكبها ثم بعث عسكرا الى مصر مع خادمه زيران فملكوا الاسكندرية وجاءت عساكر الاخشيد من مصر فأزعجوهم عنها ورجعوا الى المغرب

(أخبار أبى يزيد الخارجى)

وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد وكان أبوه كيداد من أهل قسطيلية من مدائن بلد توزر وكان يختلف الى بلاد السودان بالتجارة وبها ولد ولده أبو يزيد ونشأ بتوزر وتعلم القرآن وخالط النكارية من الخوارج وهم الصفرية فمال الى مذهبهم وأخذ به ثم سافر الى تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان ولما صار الشيعى الى سجلماسة فى طلب المهدى انتقل هو الى تقيوس وأقام يعلم فيها وكان يذهب الى تكبير أهل ملته واستباحة الاموال والدماء والخروج على السلطان ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة

Marfat.com

ست عشرة وثلثمائة فكثر اتباعه ولما مات المهدى خرج بناحية جبل أوراس وركب الحمار وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للناصر صاحب الاندلس من بنى أمية فاتبعه امم من البربر وزحف اليه عامل باغاية فلقيه فى جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية فحاصرها ثم انهزم عنها وكتب الى بنى واسى من قبائل زناتة بضواحى قسنطينة يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين ثم فتح تبسة صلحا ومجانة كذلك وأهدى له رجل من أهل مرماجنة حمارا أشهب فكان يركبه وبه لقب وكان يلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمين وكان عسكر الكتاميين على الاربس فانفضوا وملكها أبو يزيد وأحرقها ونهبها وقتل فى الجامع من لجأ اليه وبعث عسكرا الى سبيبة ففتحها وقتل عاملها وبلغ الخبر الى القاسم فقال لابد أن يبلغ المصلى من المهدية ثم جهز العساكر وبعثها الى رقادة والقيروان وبعث خادمه ميسورا الخصى لحربه وبعث عسكرا مع خادمه بشرى الى باجة فنهض اليه أبو يزيد وهزمه الى تونس ودخل أبو يزيد باجة فنهبها وأحرقها وقتل الاطفال وسبى النساء واجتمع اليه قبائل البربر واتخذ الابنية والبيوت وآلات الحرب وبعث اليه بشرى عسكرا من تونس وبعث أبو يزيد للقائهم عسكرا آخر فانهزم أصحاب أبى يزيد وظفر أصحاب بشرى ثم ثار أهل تونس ببشرى فهرب فاستأمنوا لابى يزيد فأمنهم وولى عليهم وسار الى القيروان وبعث القائم خديمه بشرى للقائه وأمره أن يبعث من يتجسس عن أخباره فبعث طائفة وبعث أبو يزيد طائفة أخرى فانهزم عسكر أبى يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وجىء بأسراهم الى المهدية فقتلوا فسار أبو يزيد الى قتال الكتاميين فهزم طلائعهم وأتبعهم الى القيروان ونزل على رقادة فى مائتى ألف مقاتل وعاملها يومئذ خليل بن اسحق وهو ينتظر وصول ميسور بالعساكر ثم ضايقه أبو يزيد وأغراه الناس بالخروج فخرج وهزمه أبو يزيد فمضى الى القيروان ودخل أبو يزيد رقادة فعاث فيها وبعث أيوب الزويلى فى عسكر الى القيروان فملكها فى صفر سنة ثلاث وثلاثين ونهبها وأمّن خليلا فقتله أبو يزيد وخرج اليه شيوخ أهل القيروان فأمنهم ورفع النهب عنهم وزحف ميسور الى أبى يزيد وكان معه أبو كملان فكاتبوا أبا يزيد وداخلوه فى الغدر بميسور وكتب اليه القائم بذلك فحذرهم فطردهم عنه ولحقوا بأبى يزيد وساروا معه الى ميسور فانهزم ميسور وقتله بنو كملان وجاؤا برأسه فأطافه بالقيروان وبعث بالبشرى الى البلاد وبلغت هزيمة ميسور الى القائم بالمهدية فاستعدّ للحصار وأمر بحفر الخنادق وأقام أبو يزيد سبعين يوما فى مخيم ميسور وبث السرايا فى كل ناحية يغنمون ويعودون وأرسل سرية الى سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها وخرب عمران افريقية من سائر الضواحى ولحق

Marfat.com

فلهم بالقيروان حفاة عراة وماتأ كثرهم جوعا وعطشا ثم بعث القائم الى رؤساء
كتامة والقبائل والى زيرى بن مناد ملك صنهاجة بالمسير الى المهدية فتأهبوا لذلك وسمع
أبو يزيد بخبرهم فنزل على خمسة فراسخ من المهدية وبث السرايا فى جهاتها وسمع كتامة
بافتراق عسكره فى الغارة فخرجوا ليلا آخر جمادى الاولى وكان ابنه فضل قد
جاء بالمدد من القيروان فبعثه للقاء كتامة وركب فى اثرهم واتى أصحابه منهزمين ولما رآه
الكتاميون انهزموا بغير قتال وأتبعهم أبو يزيد الى باب المهدية ورجع ثم جاء بعد أيام
لقتالهم فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم
وجاوز السور الى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد والبربر يقاتلون من
الجانب الآخر ثم حمل الكتاميون عليهم فهزموهم وبلغ ذلك أبا يزيد وسمع بوصول
زيرى بن مناد فاعتزم أن يترك باب المهدية ويأتى زيرى وكتامة من ورائهم فقاتلوا أهل
الارباض وما لوا عليه لما عرفوه ليقتلوه وتخاص بعد الجهد ووصل الى منزله فوجدهم
يقاتلون العبيد كما تركهم فقوى أصحابه وانهزم العبيد ثم رحل وتأخر قليلا وحفر على
معسكره خندقا واجتمع عليه خلق عظيم من البربر ونفوسة والزاب وأقاصى المغرب
وضيق على أهل المرية ثم زحف اليها آخر جمادى فقاتلها ويورط فى قتالها يوما ذلك
ثم خلص وكتب الى عامل القيروان ان يبعث اليه مقاتلتها ففعلوا وزحف بهم آخر رجب
فانهزم وقتل من أصحابه ثم زحف الزحف الرابع آخر شوال ولم يظفر ورجع الى معسكره
واشتد الحصار على أهل المهدية حتى أكلوا الميتات والدواب وافترق أهلها فى النواحى
ولم يبق بها الا الجند وفتح القائم أهراء الزرع التى أعدها المهدى وفرقها فيهم ثم اجتمعت
كتامة وعسكروا بقسنطينة فبعث اليهم أبو يزيد بعشائر وربجومة وغيرهم فهزموا
كتامة ووافت أبا يزيد جنود البربر من كل ناحية وأحاط بسوسة وضيق عليها ثم انتقض
البربر عليه بما كان منه من المجاهرة بالمحرمات والمنافسة بينهم فانفضوا عنه ورجع الى
القيروان سنة أربع وثلاثين وغنم أهل المهدية معسكره وكثر عبث البربر فى أمصار
افريقية وضواحيها وثار أهل القيروان بهم وراجعوا طاعة القائم وجاء على بن حمدون
من المسيلة بالعساكر فبيته أيوب بن أبى يزيد وهزمه وسار الى تونس وجاءت عساكر القائم
فواقعوه مرات وانهزم الى القيروان فى ربيع سنة أربع وثلاثين فبعث أيوب ثانية
لقتال على بن حمدون بيلطة وكانت حروبه معه سجالا الى أن اقتحم عليه البلد داخل
بعض أهلها ولحق ابن حمدون ببلاد كتامة واجتمعت قبائل كتامة ونفزة ومزاتة
وعسكروا بقسنطينة وبعث ابن حمدون العساكر الى هوارة فأوقعوا بهم وجاءهم
مدد أبى يزيد فلم يغن عنهم وملك ابن حمدون مدينة يجست وباغاية ثم زحف أبو يزيد الى

سوسة فى جمادى الآخرة من سنته و بها عسكر القائم وتوفى القائم وهو بمكانه من حصارها

(وفاة القائم وولاية ابنه المنصور)

ثم توفى القائم أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدى صاحب افريقية بعد أن عهد الى ولده اسمعيل بعده وتلقب بالمنصور وكتم موت أبيه حذرا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود الى أن فرغ من أمر أبى يزيد كما يذكر

(بقية أخبار أبى يزيد ومقتله)

ولما مات القائم كان أبو يزيد محاصر السوسة كما تقدم وقد جهد أهلها الحصار فلما ولى اسمعيل المنصور وكان اول عمله أن بعث الاساطيل من المهدية الى سوسة مشحونة بالمدد من المقاتلة والاسلحة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن اسحق وخرج بنفسه فى أثرهم وأشار لأصحابه بالرجوع فرجع ووصل الاسطول الى سوسة وخرجوا القتال أبى يزيد وعساكر سوسة معهم فانهزم أبو يزيد واستبيح معسكره نهبا واحراقا ولحق بالقيروان فمنعه أهلها من الدخول وثاروا بعامله فخرج اليه ورحل الى سبيبة وذلك أواخر شوال سنة أربع وجاء المنصور الى القيروان وأمن أهلها وأبقى على حرم أبى يزيد وأولاده وأجرى عليهم الرزق وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر أبى يزيد وجاءت أخرى من عسكر أبى يزيد لمثل ذلك فالتقوا وانهزمت سرية المنصور فقوى أبو يزيد بذلك وكثر جمعه وعاد فقاتل القيروان وخندق المنصور على عسكره وقاتلهم أبو يزيد فكان الظفر أول يوم للمنصور ثم قاتلهم ثانيا فانهزموا وثبت المنصور وراجع أصحابه من طريق المهدية وسوسة ولما رأى أبو يزيد امتناعهم عليه رحل أواخر ذى القعدة ثم رجع فقاتلهم وكانت الحرب سجالا وبعث السرايا الى طريق المهدية وسوسة نكاية فيهم و بعث الى المنصور فى حرمه وأولاده فبعثهم اليه بعد أن وصلهم وقد كان أقسم على الرحيل فلما وصلوا اليه نكث وقاتلهم خامس المحرم سنة خمس وثلاثين فهزمهم ثم عبى المنصور عساكره منتصف المحرم وجعل البرابر فى الميمنة وكتامة فى الميسرة وهو وأصحابه فى القلب وحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم على القلب فلقيه المنصور واشتد القتال ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم وأسلم أثقاله وعسكره وقتل خلق من أصحابه و بلغت رؤس القتلى الذى فى أيدى صبيان القيروان عشرة آلاف ومضى أبو يزيد لوجهه ومر بباغاية فمنعه أهلها من الدخول

Marfat.com

فأقام يحاصرها ورحل المنصور فى ربيع الاول لاتباعه واستخلف على المهدية مراما الصقلى وأدركه على باغاية فأجفل المنصور فى اتباعه وكلما قصد حصنا سبقه المنصور اليه الى ان نزل المنصور طبنة فجاءته رسل محمد بن خزر أمير مغراوة من أصحاب أبى يزيد ومواطئه بالغرب الاوسط فاستأمن للمنصور فامنه وأمره بطلب أبى يزيد ووصل أبو يزيد الى بنى برزال وكانوا نكارية وبلغه خبر المنصور فى اتباعه فسلك الرملة ثم عاد الى نواحى غمرت فصادف المنصور وقاتله فانهزم أبو يزيد الى جبل سالات والمنصور فى أثره فى جبال وأوعار ومضايق تفضى الى القفر وأصابهم الجهد وعلم أنه ليس امامه الا المفازة الى بلاد السودان فرجع الى غمرت من بلاد صنهاجة ووفد عليه هنالك زيرى ابن مناد أمير صنهاجة فأكرمه ووصله كما يجب له وجاء كتاب محمد بن خزر بالمكان الذى فيه أبو يزيد من المفازة وأقام المنصور هنالك لمرض أصابه فرجع أبو يزيد الى المسيلة وحاصرها فلما عوفى المنصور رحل أول رجب سنة خمس وثلاثين وقصده فأفرج عن المسيلة وقصد المفازة يريد بلاد السودان فأبى عليه بنو كملان أصحابه فرجعوا الى جبال كتامة وعجيسة فتحصنوا بها وجاء المنصور فنزل بساحتهم عاشر شعبان ونزل أبو يزيد فقاتلهم فانهزم وأسلم عسكره وأولاده وطعنه بعض الفرسان فأكبه وحامى عنه أصحابه فقتل فى الحومة ما يزيد على عشرة آلاف وتخلص ثم سار المنصور فى أثره أول رمضان ولم يقدر أحد من الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وصعوبته ثم انهزم أبو يزيد لما اشرسه الحرب وترك اثقاله وساروا الى رؤس الجبال يرمون بالصخور وتزاحفوا حتى تعانقوا بالايدى وكثر القتل ثم تحاجزوا وتحصن أبو يزيد بقلعة كتامة واستأمن الذين معه من هوارة فأمنهم المنصور وحصر أبا يزيد فى القلعة وقاتلها غير مرة حتى افتتحها عنوة وأضرمها نارا وقتل أصحاب أبى يزيد فى كل ناحية وجمع أهله وأولاده فى القصر وأظلم الليل فامر المنصور باشعال النيران فى الشعراء المحيطة بالقصر حتى أضاء الليل لتكون أحواله بمرأى منهم حذرا من فراره حتى خرج الليل وحمل فى أصحاب المنصور حملة منكرة فأفرجوا له وأمر المنصور بطلبه فألفوه وقد حمله ثلاثة من أصحابه لانه كان جريحا فسقط من الوعر وارتث فحملوه الى المنصور فسجد سجدة الشكر وأقام عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين ثم هلك من الجراحة التى به فأمر بسلخ جلده وحشوه تبنا واتخذ له قفصا فأدخل فيه مع قردين يلاعبانه بعثاله ورحل الى القيروان والمهدية ولحق ابنه فضل بمعبد بن خزر وزحف به الى طبنة وبسكرة وقصد المنصور فانهزم معبد وصعد الى كتامة فبعث اليه العساكر مع مواليه شفيع وقيصر ومعهما زيرى بن مناد فى صنهاجة فانهزم فضل ومعبد وافترق جمعهم ورجع المنصور الى

(بقية أخبار المنصور)

ثم انتقض حميد بن يصلبتن عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ودعى للاموية من وراء البحر وزحف الى تاهرت فحاصرها فنهض اليه المنصور فى صفر سنة ست وثلاثين وجاء الى سوق حمزة فأقام به وحشد زيرى بن مناد جموع صنهاجة من كل ناحية ورحل مع المنصور فأفرج حميد عن تاهرت وعقد عليها لعلى بن محمد اليفرنى وعقد لزيرى ابن مناد على قومه وعلى سائر بلادهم ثم رحل لقتال لواتة فهربوا الى الرمال وأقام هو على وادمينا س وكان هنالك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبنى بالحجر المنحوت فوجد فى وجه احد هذه القصور كتابة على حجر فسيح فأمر المنصور التراجمة بقراءته واذا فيه أنا سليمان السردغوس خالف أهل هذا البلد على الملك فبعثنى اليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لأذكر به ذكر هذه الغريبة ابن الرقيق فى تاريخه ثم رحل المنصور الى القيروان بعد ان خلع على زيرى بن مناد وحمله ودخل المنصورية فى جمادى سنة ست وثلاثين فبلغه ان فضل بن أبى يزيد جاء الى جبل أوراس وداخل البربر فى الثورة فخرج اليه المنصور فدخل الرمل ورجع المنصور الى القيروان ثم الى المهدية ورجع فضل بن أبى يزيد الى باغاية وأقام يحاصرها فغدر به باطيط و بعث برأسه الى المنصور ثم عقد سنة تسع وثلاثين للحسين بن على بن أبى الحسين الكلبى على صقلية وأعمالها وكانت لخليل بن اسحق فصرفه الحسين واستقل بولايتها فكان له فيها ولبنيه ملك سنذكره و بلغ المنصور ان ملك افرنجة يريد غزو المسلمين فأخرج اسطوله وشحنه بالعساكر لنظر مولاه فرج الصقلى وأمر الحسين بن على عامل صقلية بالخروج معه فأجازوا البحر الى عدوة الافرنجة ونزلوا اقلورية والتيهم رجاء ملك الفرنجة فهزموه وكان قحطا لا كفاء له وذلك سنة أربعين وثلثمائة ورجع فرج بالغنائم الى المهدية سنة ثنتين وأربعين وكان معبد بن خزر بعد مظاهرته لفضل بن أبى يزيد لم يزل منتقضا وأولياء المنصور فى طلبه حتى أخذ فى بعض الوقائع وسيق مع ابنه الى المنصور فطيف بهما فى أسواق المنصورية ثم قتلا سنة احدى وأربعين وثلثمائة

(وفاة المنصور وولاية ابنه المعز)

ثم توفى المنصور اسمعيل بن القاسم سلخ رمضان سنة احدى وأربعين لسبع سنين من خلافته أصابه الجهد من مطر وثلج تجلد على ملاقاته ودخل على أثره الحمام فعبت حرارته ولازمه السهر فمات وكان طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى قد نهاه عن

Marfat.com

الحمام فلم يقبل وولى الامر بعده ابنه معد ولقب المعز لدين الله فاستقام أمره وخرج لجبل أوراس سنة ثنتين وأربعين وجالت فيه عساكره واستأمن اليه بنو كملان وملية من هوارة ودخلوا فى طاعته فأمنهم وأحسن اليهم واستأمن اليه محمد بن خزر بعد قتل أخيه معبد فأمنه ورجع الى القيروان وترك مولاه قيصر فى العساكر وعقد له على باغاية فدوخ البلاد وأحسن الى الناس وألف من كان شاردا من البربر ورجع بهم الى القيروان فأكرمهم المعز ووصلهم ثم وفد بعدهم محمد بن خزر أمير مغراوة فلقاه مبرة وتكريما وأقام عنده بالقيروان الى ان هلك سنة ثمان وأربعين واستقدم المعز زيرى ابن مناد سنة ثلاث وأربعين أمير صنهاجة فقدم من استيفا جزل صلته ورده الى عمله وبعث الى الحسين بن على عامل صقلية سنة أربع وأربعين أن يخرجه باسطوله الى ساحل المرية من بلاد الاندلس فعاث فيه وغنم وسبى ورجع فأخرج الناصر صاحب الاندلس اسطوله الى سواحل افريقية مع غالب مولاه فمنعتهم العساكر وأقلعوا ثم عاود واسنة خمس وأربعين فى سبعين مركبا فأحرقوا مرسى الخزر وعاثوا فى جهات سوسة ثم فى نواحى طبرنة ورجعوا واستقام أمر المعز فى بلاد افريقية والمغرب واتسعت ايالته وكانت أعماله من ايفكان خلف تاهرت بثلاثة مراحل الى زناتة التى دون مصر وعلى تاهرت وايفكان يعلى بن محمد اليفرنى وعلى أشير وأعمالها زيرى بن مناد الصنهاجى وعلى المسيلة وأعمالها جعفر بن على الاندلسى وعلى باغاية وأعمالها قيصر الصقلى وكان على فاس أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وعلى سلجماسة محمد بن واسول المكناسى ثم بلغه سنة سبع وأربعين ان يعلى بن محمد اليفرنى داخل الامويه من وراء البحر وان أهل المغرب الاقصى نقضوا طاعة الشيعة فأغزى جوهرا الصقلى الكاتب الى المغرب بالعساكر وكان على وزارته وخرج معه جعفر بن على صاحب المسيلة وزيرى ابن مناد صاحب اشير فتلقاهم يعلى بن محمد صاحب المغرب الاوسط ولما ارتحل عن ايفكان وقعت هيعة فى أصحاب صاحبه وقيل له ان بنى يعرب أوقعوها فتقبض على يعلى وناشته سيوف كامة لحينه وخرب ايفكان وأسر ابنه يدو بن يعلى وتمادوا الى فاس ثم تجاوزوها الى سلجماسة فأخذها وتقبض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذى تلقب بامير المؤمنين من بنى واسول وولى ابن المعتز من بنى عمه مكانه ودوخ المغرب الى البحر ثم رجع الى فاس وحاصرها ووليها يومئذ أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وقاتلها مدة فامتنعت عليه وجاءته هدايا الامراء الادكرية من السوس ثم رحل الى سلجماسة وبها محمد بن واكول من مكناسة وقد تلقب بامير المؤمنين الشاكر لله وضرب السكة باسمه تقدست عزة الله فلما سمع بجوهر هرب ثم أخذ أسيرا وجىء به الى جوهر وسار عن

Marfat.com

سلجماسة وافتتح البلاد فى طريقه ثم عاد الى فاس وأقام فى حصارها الى ان افتتحها عنوة على يد زيرى بن مناد تسنم أسوارها ليلا ودخلها وتقبض على أحمد بن بكر وذلك سنة ثمان وأربعين وولى عليها من قبله وطرد عمال بنى أمية من سائر المغرب وانقلب الى القيروان ظافرا عزيزا وضم تاهرت الى زيرى بن مناد وقدم بالفاطميين وباحمد ابن بكر ومحمد بن واسال أسيرين فى قفصين ودخل بهما الى المنصورية فى يوم مشهود وكانت ولاية المغرب والمشرق منقسمة بين مولييه قيصر ومظفر وكانا مستغلبين على دولته فقبض عليهما سنة تسع وأربعين وقتلهما وفى سنة خمسين كان تغلب النصارى على جزيرة اقريطش وكان بها أهل الاندلس من جالية الحكم بن هشام بسبب ثورة الرفض ففر بهم الى الاسكندرية فثاروا بها وعبد الله بن طاهر يومئذ عامل مصر فحاصرهم بالاسكندرية حتى نزلوا على الامان وان يجيزوا البحر الى جزيرة اقريطش فعمروها ونزلوها منذ تلك الايام وأميرها أبو حفص البلوطى منهم واستبد بها وورث بنوه رياسة فيها الى ان نازلهم النصارى فى هذه السنة فى سبعمائة مركب واقتحموها عليهم عنوة وقتلوا منهم وأسروا وبقيت فى أيدى النصارى لهذا العهد والله غالب على أمره وافتتح صاحب صقلية سنة احدى وخمسين قلعة طرمين من حصون صقلية بعد حصار طويل أجهدهم فنزلوا على حكم صاحب صقلية بعد تسعة أشهر ونصف للحصار وأسكن المسلمين بالقلعة وسماها المعزية نسبة الى المعز صاحب افريقية ثم سار صاحب صقلية بعدها وهو أحمد بن الحسن بن على بن أبى الحسن الى حصار رمطة من قلاع صقلية فاستمدوا ملكهم صاحب القسطنطينية فجهز لهم العساكر برا وبحرا واستمد صاحب صقلية المعز فامده بالعساكر مع ابنه الحسن ووصل مدده الى مدينة ميسنى وسار وا بجموعهم الى رمطة وكان على حصارها الحسن بن عمار فحمل عسكرا على رمطة وزحف الى عسكر الروم مستميتا فقاتلهم فقتل أمير الروم وجماعة من البطارقة وهزموا أقبح هزيمة واعترضهم خندق فسقطوا فيه وأثخن المسلمون فيهم وغنموا عسكرهم واشتد الحصار على أهل رمطة وعدموا الاقوات فاقتحمها المسلمون عنوة وركب فل الروم البحر يطلبون النجاة فأتبعهم الامير أحمد بن الحسن فى اسطوله فأدركهم وسبح بعض المسلمين فى الماء فخرق مراكبهم وانهزموا وبث أحمد سرايا المسلمين فى مدائن الروم فغنموا منها وعاثوا فيها حتى صالحوهم على الجزية وكانت هذه الواقعة سنة أربع وخمسين وتسمى وقعة المحاز

(فتح مصر)

ثم ان المعز لدين الله بلغه اضطراب أحوال مصر بعد موت كافور الاخشيدى وعظم

Marfat.com

فيها الغلاء وكثرت الفتن وشغل بغداد عنهم بما كان من الفتن بين تحتيار بن معز الدولة وعضد الدولة ابن عمه فاعتزم المعز على المسير الى مصر وأخرج جوهرا الكاتب الى المغرب لحشد كتامة وأوغر الى أعمال برقة لحفر الآبار فى طريقها وذلك سنة خمس وخمسين فسيره الى مصر وخرج لتوديعه وأقام أياما فى معسكره وسار جوهر وبلغ خبره الى عساكر الاخشيدية بمصر فافترقوا وكان ما يذكر فى أخبارهم وقدم جوهر منتصف شعبان من سنة ثمان وخمسين فدخلها وخطب فى الجامع العتيق منه باسم المعز وأقيمت الدعوة العلوية وفى جمادى من سنة تسع وخمسين دخل جوهر جامع ابن طولون فصلى فيه وأمر بزيادة حى على خير العمل فى الاذان فكان أول أذان أذن به فى مصر ثم بعث الى المعز بالهدايا وبأعيان دولة الاخشيدية فحبسهم المعز بالمهدية وأحسن الى القضاة والعلماء من وفدهم وردهم الى مصر وشرع جوهر فى بناء القاهرة واستحث المعز للقدوم على مصر

(فتح دمشق)

ولما فتحت مصر وأخذ بنو طغج هرب منهم الحسن بن عبد الله بن طغج الى مكة ومعه جماعة من قوادهم فلما استشعر جوهر به بعث جعفر بن فلاح الكتامى فى العساكر اليه فقاتله مرارا ثم أسره ومن كان معه من القواد وبعث بهم الى جوهر فبعث بهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل جعفر الرملة عنوة فاستباحها ثم أمن من بقى وجبى الخراج وسار الى طبرية وبها ابن ملهم وقد أقام الدعوة للمعز فتجافى عنه وسار الى دمشق فافتتحها عنوة وأقام بها الخطبة للمعز لايام من المحرم سنة تسع وخمسين وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمى وكان مطاعا فيهم فجمع الاوباش والذعار وثاربهم فى الجمعة الثانية ولبس السواد وأعاد الخطبة للمطيع فقاتلهم جعفر بن فلاح أياما وأولى عليهم الهزائم وعاثت جيوش المغاربة فى أهل دمشق فهرب ابن أبى يعلى لبلاس من البلد وأصبحوا حيارى وكانوا قد بعثوا الشريف الجعفرى الى جعفر فى الصلح فأعاده اليهم بتسكين الناس والوعد الجميل وان يدخل البلد فيطوف فيه ويرجع الى معسكره فدخل وعاث المغاربة فى البلد بالنهب فثار الناس بهم وحملوا عليهم وقتلوا منهم وشرعوا فى حفر الخنادق وتحصين البلد ومشى الشريف أبو القاسم فى الصلح بينهم وبين جعفر ابن فلاح فتم ذلك منتصف ذى الحجة من سنة تسع وخمسين ودخل صاحب شرطة جعفر فسكن الناس وقبض على جماعة من الاحداث وقتل منهم وحبس ثم قبض على الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى فى المحرم من سنة ستين وبعث به الى مصر واستقام ملك دمشق لجعفر بن فلاح وكان خرج بافريقية فى سنة ثمان وخمسين أبو جعفر الزناتى

Marfat.com

واجتمعت اليه جموع من البربر والسكارية وخرج اليه المعز بنفسه وانتهى الى باغاية وافترقت جموع أبي خزر وسلك الاوعار فعاد المعز وأمر بلكين بن زيري بالمسير في طلبه فسار لذلك حتى انقطع عنه خبره ثم جاء أبو جعفر مستأمنا سنة تسع وخمسين فقبله وأجرى عليه الرزق وعلى أثر ذلك وصلت كتب جوهر باقامة دعوته بمصر والشأم وباستدعائه اليها فاشتد سرورا المعز بذلك وأظهره في الناس ونطق الشعراء بامتداحه ثم زحف القرامطة الى دمشق وعليهم ملكهم الاعصم ولقيهم جعفر بن فلاح فظفر بهم وقتلهم ثم رجعوا اليه سنة احدى وستين وبرز اليهم جعفر فهزموه وقتلوه وملك الاعصم دمشق وسار الى مصر وكاتب جوهر بذلك للمعز فاعتزم على الرحلة اليها

(مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة)

ولما انتهت هذه الاخبار الى المعز اعتزم على المسير الى مصر وبدأ بالنظر في تمهيد المغرب وقطع شواغله وكان محمد بن الحسن بن خزر المغراوي قد نافى عليه بالمغرب الاوسط وقد كثرت جموعه من زناتة والبربر وكان جبارا طاغيا فأهم المعز أمره وخشي على افريقية غائلته فأمر بلكين بن زيري بن مناد بغزوه فغزاه في بلاده وكانت بينهما حروب عظيمة ثم انهزم محمد بن خزر وجموعه ولما أحس بالهزيمة تحامل على سيفه فقتل نفسه وقتل في المعركة سبعة عشر من أمراء زناتة وأسر منهم كثير وذلك سنة ستين وسار المعز ذلك وقعد للهناء به واستقدم بلكين بن زيري فاستخلفه على افريقية والمغرب وأنزله القيروان وعماه يوسف وكناه أبا الفتوح وولى على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامي ولم يجعل لبلكين ولاية عليه ولا على صاحب صقلية وجعل على جباية الاموال زيادة الله بن الغريم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف المرصدي بنظر بلكين وعسكر ظاهر المنصورية آخر شوال من سنة احدى وستين وأقام على سردانية قريبا من القيروان حتى فرغ من أعماله ولحقته عساكره وأهل بيته وعماله وحمل له ما كان في قصره من الاموال والامتعة وارتحل بعد أربعة أشهر من مقامه وسار معه بلكين قليلا ثم ودعه وردده الى عمله وسار هو الى طرابلس في عساكره وهرب بعضهم الى جبل نفوسة فامتنعوا بها وسار الى برقة فقتل بها شاعره محمد بن هانئ الاندلسي وجد قتيلا بجانب البحر في آخر رجب من سنة ثنتين وستين ثم سار الى الاسكندرية وبلغها في شعبان من هذه السنة ولقيه بها أعيان مصر فأكرمهم ووصلهم وسار فدخل القاهرة لخمس من رمضان من هذه السنة فكانت منزله ومنزل الخلفاء بعده الى آخر دولتهم

(حروب المعز مع القرامطة واستيلاؤه على دمشق)

Marfat.com

كان للقرامطة على بنى طغج بدمشق ضريبة يؤدونها اليهم فلما ملك بن فلاح بدعوة [illegible] قطع تلك الضريبة وآسفهم بذلك فرجعوا الى دمشق وعليهم الاعصم ملكهم فبرز اليهم جعفر بن فلاح فهزموه وقتلوه وملكوا دمشق وما بعدها الى الرملة وهرب من كان بالرملة وتحصنوا بيافا وملك القرامطة الرملة وجهزوا العساكر على يافا وسار وا الى مصر ونزلوا عين شمس وهى المعروفة لهذا العهد بالمطرية واجتمع اليهم خلق كثير من العرب وأولياء بنى طغج وحاصروا المغاربة بالقاهرة وقاتلوهم أياما فكان الظفر بهم ثم خرج المغاربة واستماتوا وهزموهم فرحلوا الى الرملة وضيقوا حصار يافا وبعث اليهم جعفر بالمدد فى البحر فأخذه القرامطة وانتهى الخبر الى المعز بالقيروان وجاء الى مصر ودخلها كما ذكرناه وسمع أنهم يريدون المسير الى مصر فكتب الى الاعصم يذكره فضل بنيه وأنهم انما دعوا له ولآبائه وبالغ فى وعظه وتهدده فاساء فى جوابه وكتب اليه وصل كتابك الذى قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام وسار من الاحساء الى مصر ونزل عين شمس فى عساكره واجتمع اليه الناس من العرب وغيرهم وجاء حسان بن الجراح فى جموع عظيمة من طئ وبث سراياه فى البلاد فعاثوا فيها وأهم المعز شأنه فراسل ابن الجراح واستماله بمائة ألف دينار على ان ينهزم على القرامطة واستحلفوه على ذلك وخرج المعز ليوم عينوه لذلك فانهزم ابن الجراح بالعرب وثبت القرامطة قليلا ثم انهزموا وأخذ منهم نحو ألف وخمسمائة أسير وسار وافى اتباعهم ولحق القرامطة باذرعات وساروا منها الى الاحساء وقتلوا صبرا ونهب معسكرهم وجرد المعز القائد أبا محمود فى عشرة آلاف فارس وسار وافى اتباعهم ولحق القرامطة باذرعات وساروا منها الى الاحساء وبعث المعز القائد ظالم ابن موهوب العقيلى والى على دمشق فدخلها وكان العامل بها من قبل القرامطة أبو اللبناء وابنه فى جماعة منهم فحبسهم ظالم وأخذ أموالهم ورجع القائد أبو محمود من اتباع القرامطة الى دمشق فتلقاه ظالم وسر بقدومه وسأله المقام بظاهر دمشق حذرا من القرامطة ففعل ودفع أبا اللبناء وابنه فبعث بهم الى مصر فحبسوا بها وعاث أصحاب أبى محمود فى دمشق فاضطرب الناس وقتل صاحب الشرطة بعضهم فثاروا به وقتلوا أصحابه وركب ظالم بذراريهم وأجفل أهل الضواحى الى البلد من عيث المغاربة ثم وقعت فى منتصف شوال من سنة ثلاث وستين فتنة بين العامة وبين عسكر أبى محمود وقاتلوه أياما ثم هزمهم وتبعهم الى البلد وكان ظالم بن موهوب يدارى العامة فأشفق فى هذا اليوم على نفسه وخرج من دار الامارة وأحرق المغاربة ناحية باب الفراديس ومات فيها خلق واتصلت الفتنة الى ربيع الآخر من سنة أربع وستين ثم وقع الصلح بينهم على اخراج ظالم من البلد وولايه

Marfat.com

جيش بن الصمصامة ابن اخت محمود فسكن الناس اليه ثم رجع المغاربة الى العيث وعاد العامة الى الثورة وقصدوا القصر الذى فيه جيش فهرب ولحق بالعسكر وزحف الى البلد فقاتلهم وأحرق ما كان بقى وقطع الماء عن البلد فضاقت الاحوال وبطلت الاسواق وبلغ الخبر الى المعز فنكر ذلك على أبى محمود واستعظمه وبعث الى ريان الخادم فى طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان يصرف القائد أبا محمود عنها فصرفه الى الرملة وبعث الى المعز بالخبر وأقام بدمشق الى أن وصل افتكين واليا على دمشق وكان أفتكين هذا من موالى عز الدولة بن بويه ولما ثار الاتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدمه الاتراك عليهم وحاصر وا بختيار بواسط وجاء عضد الدولة لانجاده فاجفلوا عن واسط فتركوه ببغداد وسار افتكين فى طائفة من الجند الى حمص فنزل قريبا منها وقصده ظالم بن موهوب العقيلى ليقبضه فعجز عنه وسار افتكين فنزل بظاهر دمشق وبها زيادخادم المعز وقد غلب عليه وعلى أعيان البلد الاحداث والذعار فلم يملكوا معهم أمر أنفسهم فخرج الاعيان الى افتكين وسألوا منه الدخول اليهم ليولوه وشكوا اليه حال المغاربة وما يحملونهم عليه من عقائد بعض الرفض وما أنزل بهم عمالهم من الظلم والعسف فأجابهم واستخلفهم وحلف لهم وملك البلد وخرج منها زيادالخادم وقطع خطبة المعز العلوى وخطب للطائع العباسى ووقع أهل الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحى واستقل ملك دمشق وكاتب المعز يطلب طاعته وولايتها من قبله فلم يشق اليه ورده وتجهز لقصده وجهز العساكر فتوفى بعسكره ببلبيس كما يذكر

(وفاة المعز وولاية ابنه العزيز)

ثم توفى المعز بمصر فى منتصف ربيع الآخر سنة خمس وستين لثلاث وعشرين سنة من خلافته وولى ابنه نزار بعهده اليه ووصيته ولقب العزيز بالله وكتم موت أبيه الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه وأقر يعقوب بن كلس على الوزارة كما كان أيام أبيه وأقر بلكين بن زيرى على ولاية افريقية وأضاف اليه ولاية عبد الله بن يخلف الكتامى وهى طرابلس وسرت وجرابه وكان أهل مكة والمدينة قد خطبوا للمعز أبيه فى الموسم فتركوا الخطبة للعزيز فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للعزيز بمكة وكان أمير مكة عيسى بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم ومات فى هذه السنة فولى ابنه الحسن وابن أخيه مكانه

Marfat.com

ولما توفى المعز وولى العزيز قام افتكين وقصد البلاد التى لهم بساحل الشأم فبدأ بصيدا فحاصرها وبها ابن الشيخ فى رؤس المغاربة وظالم بن موهوب العقيلى فبرزوا اليه وقاتلوه فاستنجد لهم ثم كر عليهم وأوقع بهم وقتل منهم أربعة آلاف وسار الى عكة فحاصرها وقصد طبرية وفعل فيها مثل صيدا ورجع واستشار العزيز وزيره يعقوب ابن كلس فأشار بارسال جوهر الكاتب اليه فجهزه العزيز وبعثه وأقبل افتكين على أهل دمشق يريهم التحول عنهم ويذكرهم بذلك ليختبرهم فتطارحوا اليه واستمالوا واستحلفهم على ذلك ووصل جوهر فى ذى القعدة سنة خمس وستين فحاصر دمشق شهرين وضيق حصارها وكتب افتكين الى الاعصم ملك القرامطة يستنجده فسار اليه من الاحساء واجتمع اليهم من رجال الشأم والعرب نحو من خمسين ألفا وأدركوا جوهرا بالرملة وقطعوا عنه الماء فارتحل الى عسقلان فحاصروه بها حتى بلغ الجهد وأرسل جوهر الى افتكين بالمغاربة والوعد والقرمطى يمنعه ثم سأله فى الاجتماع فجاء افتكين ولم يزل جوهر يعتل له فى الدروة والغارب وافتكين يعتذر بالقرمطى ويقول أنت حملتنى على مدارانته فلما أيس منه كشف لهم عما هم فيه من الضيق وسأله الصنيعة وأنها يتخذها عند العزيز فحلف له على ذلك وعزله القرمطى وأراه جوهر أن يحمل العزيز على المسير بنفسه فمنهم من عزله وأبى الا الوفاء وانطلق جوهر الى مصر وأغرى العزيز بالمسير اليهم فتجهز فى العساكر وسار وجوهر فى مقدمته ورجع افتكين والقرمطى الى الرملة واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة فى محرم سنة سبع وستين وبعث العزيز الى افتكين يدعوه الى الطاعة ويرغبه ويعده بالتقدم فى دولته ويدعوه الى الحضور عنده فتقدم بين الصفين وترجل وقبل الارض وقال قل لامير المؤمنين لو كان قبل هذه لسارعت وأما الآن فلا يمكننى وحمل على الميسرة فهزمهم وقتل الكثير منهم فامتعض العزيز وحمل هو والميمنة جميعا فهزمهم ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحوا من عشرين ألفا ثم نزل فى خيامه وجىء بالاسرى فخلع على من جاء بهم وبذل لمن جاء بافتكين مائة ألف دينار فلقيه المفرج بن دغفل الطائى وقد جهده العطش فاستسقاه فسقاه وتركه بعرشه مكرما وجاء الى العزيز فأخبره بمكانه وأخذ المائة ألف التى بذلها فيه وأمكنه من قياده ولما حضر عند العزيز وهو لا يشك انه مقتول أكرمه العزيز ووصله ونصب له الخيام وأعاد اليه مانهب له ورجع به الى مصر فجعل أخص خدمه وحجابه وبعث الى الاعصم القرمطى من يرد اليه فيصله كما فعل بافتكين فأدرك بطبرية وامتنع من الرجوع فبعث اليه بعشرين ألف دينار وفرضها له ضريبة وسار

القرمطى الى الاحساء وعاد العزيز الى مصر وولى رتبة افتكين وخص به الوزير يعقوب
ابن كلس فسمه وسمع العزيز بأنه سمه فحبسه أربعين يوما وصادره على خمسمائة ألف
دينار ثم خلع عليه وأعاده الى وزارته وتوفى جوهر الكاتب فى ذى القعدة من سنة
احدى وثمانين وقام ابنه الحسن مقامه ولقب قائد القواد وكان افتكين قد استخلص
أيام وزارته بدمشق رجلا اسمه قسام فعلا صيته وكثر تابعه واستولى على البلد
ولما انهزم افتكين والقرامطة بعث العزيز القائد أبا محمود بن ابراهيم والى على دمشق
كما كان لابيه المعز فوجد فيها قساما قد ضبط البلد وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية
وبقى قسام مستبدا عليه الى أن مات أبو محمود سنة سبعين ثم جاء أبو ثعلب بن حمدان
صاحب الموصل الى دمشق عند انهزامه أمام عضد الدولة فمنعه قسام من الدخول
وخاف أن يغلبه على البلد بنفسه أو بأمر العزيز واستوحش أبو ثعلب لذلك فقاتله
قليلا ثم رحل الى مطرية وجاءت عساكر العزيز مع قائده الفضل فحاصروا قساما بدمشق
ولم يظفروا به ورجعوا ثم بعث العزيز سنة تسع وستين سليمان بن جعفر بن فلاح فنزل
بظاهرها ولم يمكنه قسام من دخولها ودس الى الناس فقاتلوه وأزعجوه عن مكانه وكان
مفرج بن الجراح أمير بنى طيئ وسائر العرب بأرض فلسطين قد كثرت جموعه وقويت
شوكته وعاث فى البلاد وخربها فجهز العزيز العساكر لحربه مع قائده بلتكين التركى
فسار الى الرملة واجتمع اليه العرب من قيس وغيرهم ولقى ابن الجراح وقد أكمن لهم
بلتكين من ورائهم فانهزم ومضى الى انطاكية فاجاره صاحبها وصادف خروج ملك
الروم من القسطنطينية الى بلاد الشأم فخاف ابن الجراح وكاتب بكجور مولى سيف
الدولة وعامله على حمص ولجأ اليه فأجاره ثم زحف بلتكين الى دمشق وأظهر لقسام
انه جاء لاصلاح البلد وكان مع قسام جيش بن الصمصامة ابن أخت أبى محمود قد قام
بعده فى ولايته فخرج الى بلتكين فأمره بالنزول معه بظاهر البلد هو وأصحابه
واستوحش قسام وتجهز للحرب ثم قاتل وانهزم أصحابه ودخل بلتكين أطراف البلد
فنهبوا وأحرقوا واعتزم أهل البلد على الاستئمان الى بلتكين وشافههم بذلك فأذن لهم
وسمع قسام فاضطرب وألقى ما بيده واستأمن الناس الى بلتكين لأنفسهم ولقسام
فأمن الجميع وولى على البلد أميرا اسمه خطلج فدخل البلد وذلك فى المحرم سنة ثنتين
وسبعين ثم اختفى قسام بعد يومين فنهبت دوره ودور أصحابه وجاء ملتجئا بنفسه على
بلتكين فقبله وحمله الى مصر فأمنه العزيز وكان بكجور فى غوايته من غلمان سيف الدولة
وعامله على حمص وكان يمد دمشق أيام هذه الفتنة والغلاء ويحمل الاقوات من حمص
اليها ويكاتب العزيز بهذه الخدم ثم استوحش سنة ثلاث وسبعين من مولاه أبى المعالى

Marfat.com

فاستنجز من العزيز وعده اياه بولاية دمشق وصادف ذلك ان المغاربة بمصر أجمعوا على التوثب بالوزير بن كلس ودعت الضرورة الى استقدام بلتكين من دمشق فأمره العزيز بالقدوم وولاية بكجور على دمشق ففعل ودخلها بكجور في رجب من سنة ثلاث وسبعين وعاث في أصحاب ابن كاتن وحاشيته بدمشق لما كان يبلغه عنه من صد العزيز عن ولايته ثم أساء السيرة في أهل دمشق فسعى ابن كلس في عزله عند العزيز وجهز العساكر سنة ثمان وسبعين مع منير الخادم وكتب الى نزال عامل طرابلس بمظاهرته وجمع بكجور العرب وخرج للقائه فانهزم ثم خاف من وصول نزال فاستأمن اليهم وتوجه الى الرقة فاستولى عليها ودخل منير دمشق واستقر في ولايتها وارتفعت منزلته عند العزيز وجهزه لحصار سعد الدولة بحلب وكان بكجور بعد انصرافه من دمشق الى الرقة سأل من سعد الدولة العود الى ولاية حمص فمنعه فأجلب عليه واستنجد العزيز لحربه وبعث الى نزال عامل طرابلس بمظاهرته فسار اليه بالعساكر وخرج سعد الدولة من حلب للقائهم وقد أتمم نزال الغدر بكجور وتقدم اليه بذلك عيسى بن نسطورس وزير العزيز بعد ابن كلس وجاء سعد الدولة للقائهم وقد استمد عامل انطاكية للروم فأمده بجيش كثير ودخل العرب الذين مع بكجور في الانهزام عنه ووعدوه ذلك من أنفسهم فلما تراءى الجمعان وشعر بكجور بخديعة العرب فاستمات وحمل على الصف بقصد سعد الدولة فقتل لؤلؤ الكبير مولاه بطعنه اياه ثم حمل عليه سعد الدولة فهزمه فسار الى بعض العرب وحمل الى سعد الدولة فقتله وسار الى الرقة فملكها وقبض جميع أمواله وكانت شيأ لا يعبر عنه وكتب أولاده الى العزيز يستشفعون به فشفع الى سعد الدولة فيهم أن يبعثهم الى مصر ويتهدده على ذلك فأساء سعد الدولة الرد وجهز لحصار حلب الجيوش مع منجوتكين فنزل عليها وحاصرها وبها أبو الفضائل ابن سعد الدولة ومولاه لؤلؤ الصغير وأرسلا الى سيل ملك الروم يستنجدانه وهو في قتال بلغار فبعث الى عامل انطاكية أن يمدهما فسار في خمسين ألفا حتى نزل حبس العاصي وبلغ خبره الى منجوتكين فارتحل عن حلب ولقي الروم فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وأسرا وسار الى انطاكية وعاث في نواحيها وخرج أبو الفضائل في مغيب منجوتكين الى ضواحي حلب فنقل ما فيها من الغلال وأحرق بقيتها لتفقد عساكر منجوتكين الاقوات فلما منجوتكين الى الحصار جهز عسكره وأرسل لؤلؤ الى أبي الحسن المغربي في اصلح فعقد له ذلك ورحل منجوتكين الى دمشق وبلغ الخبر الى العزيز فغضب وكتب الى منجوتكين بالعود الى حصار حلب وابعاد الوزير المغربي وأنفذ الاقوات للعسكر في البحر الى طرابلس وأقام منجوتكين في حصار حلب وأعاد وامر اسلة ملك الروم

Marfat.com

فاستنجدوه وأغروه وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد مجدّا فى السير وبعث لؤلؤ الى منجوتكين بالخبر حذرا على المسلمين وجاءته جواسيسه بذلك فأجفل بعد أن خرب ما كان اتخذه فى الحصار من الاسواق والقصور والحمامات ووصل ملك الروم الى حلب ولقى أبا الفضائل ولؤلؤا ثم سار فى الشأم وافتتح حمص وسيزر ونهبهما وحاصر طرابلس أربعين يوما فامتنعت عليه وعاد الى بلاده وبلغ الخبر الى العزيز فعظم عليه واستنفر الناس للجهاد وبرز من القاهرة وذلك سنة احدى وثمانين ثم انتقض منير فى دمشق فزحف اليه منجوتكين الى دمشق

(أخبار الوزراء)

كان وزير المعز لدين الله يعقوب بن يوسف بن كلس أصله من اليهود وأسلم وكان يدبر الاحوال الاخشيدية بمصر وعزله أبو الفضائل بن الفرات سنة سبع وخمسين وصادره فاستتر بمصر ثم فرّ الى المغرب ولقى المعز لدين الله وجاء فى ركابه الى مصر فاستوزره وعظم مقامه عنده واستوزره بعده ابنه العزيز الى أن توفى سنة ثمانين وصلى عليه العزيز وحضر دفنه وقضى عنه دينه وقسم عمله فردّ النظر فى الظلامات الى الحسن بن عمار كبير كتامة وردّ النظر فى الاموال الى عيسى بن نسطورس ولم تزل الوزارة سائر دولتهم فى أرباب الاقلام وكانوا بمكان وكان منهم البارزى وكان مع الوزارة قاضى القضاة وداعى الدعاة وسأل أن يرسم اسمه على السكة فغرب ومنع ومات قتيلا بتنيس وأبو سعيد التسترى وكان يهوديا وأسلم قبل وزارته والجرجانى وقطع الجرجانى فى أمر منع من الكتب فيه فكتب وحلف الحاكم بيمين لا تكفر ليقطعنه ثم ردّه بعد ثلاث وخلع عليه وابن أبى كدينة ثلاثة عشر شهرا ثم صرف وقتل وأبو الطاهر بن ياشاد وكان من أهل الدين واستعفى فأعفى وأقام معتكفا فى جامع مصر وسقط له من السطح فمات وكان آخرهم الوزير أبو القاسم بن المغربى وكان بعده بدر الجمالى أيام المستنصر وزير سيف الدولة واستبدّ له على الدولة ومن بعده منهم كما يأتى فى أخبارهم

(أخبار القضاة)

كان النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون فى خطة القضاء للمعز بالقيروان ولما جاء الى مصر أقام بها فى خطة القضاء الى أن توفى وولى ابنه علىّ ثم توفى سنة أربع وسبعين وثلثمائة فولى العزيز أخاه أبا عبد الله محمدا خلع عليه وقلده قضاء وكان المعز قد وعد أباه بقضاء ابنه محمد هذا بمصر وتم فى سنة تسع وثمانين أيام الحاكم وكان كبير الصت كثير الاحسان شديد الاحتياط فى العدالة فكانت أيامه شريفة وولى بعده ابن

عمه أبو عبد الله الحسين على بن النعمان أيام الحاكم ثم عزل سنة أربع وتسعين وقتل وأحرق بالنار وولى مكانه ملكة بن سعيد الفارقى الى أن قتله الحاكم سنة خمس وأربعمائة بنواحى القصور وكان عالى المنزلة عند الحاكم ومداخلا له فى أمور الدولة وخالصة له فى خلواته وولى بعده أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى العوام واتصل فى آخرين الى آخر دولتهم كان كثيرا ما يجمعون للقاضى المظالم والدعوة فيكون داعى الدعاة وربما يفردون كلا منهما وكان القاضى عندهم يصعد مع الخليفة المنبر مع من يصعده من أهل دولته عند ما يخطب الخلفاء فى الجمع والاعياد

(وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم)

قد تقدم لنا أن العزيز استنفر الناس للجهاد سنة احدى وثمانين وبرز فى العساكر لغزو الروم ونزل بلبيس فاعتورته الامراض واتصلت به الى أن هلك آخر رمضان سنة ست وثمانين لاحدى عشرة سنة ونصف من خلافته ولقب الحاكم بأمر الله واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لابيه العزيز بوصيته بذلك وكان مدبر دولته وكان رديفه فى ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ويلقب بأمين الدولة وتغلب على ابن عمار وانبسطت أيدى كتامة فى أموال الناس وحرمهم ونكر منجوتكين تقديم ابن عمار فى الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان وانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفين وسيق أسيرا الى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة وعقد على الشأم لسليمان بن فلاح ويكنى أبا تميم فبعث من طبريه أخاه عليا الى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا ودخل على البلد فقتل فيهم ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا الى طرابلس وعزل عنها جيش ابن الصمصامة فسار الى مصر وداخل برجوان فى القتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما فى ذلك شكر خادم عضد الدولة نزع الى مصر بعد مهلك عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة اياه فخلص الى العزيز فقربه وحظى عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار وأظهر برجوان الحاكم وجدد له البيعة وكتب الى دمشق بالقبض على أبى تميم بن فلاح فنهب ونهبت خزائنه واستمر القتل فى كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم أذن برجوان لابن عمار فى الخروج من أستاره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره واضطرب الشأم فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه القلاقة وانتقض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث فى البلاد وزحف الدوقس

Marfat.com

ملك الروم الى حصن أفامية محاصرا لها وجهز برجوان العساكر مع جيش ابن الصمصامة فسار الى عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدون واسطولا فى البحر واستنجد القلاقة ملك الروم فأنجده بالمقاتلة فى المراكب فظفر بهم أسطول المسلمين واضطرب أهل صور وملكها ابن حمدان وأسر القلاقة وبعث به الى مصر فسلخ وصلب وسار جيش ابن الصمصامة الى الفرج بن دغفل فهرب امامه ووصل الى دمشق وتلقاه أهلها مذعنين وأحسن اليهم وسكنهم ورفع أيدى العدوان عنهم ثم سار الى أفامية وصاف الروم عندها فانهزم أولاهو وأصحابه وثبت بشارة الخشيدى بن قرارة فى خمس عشرة فارسا ووقف الدوقش ملك الروم على راية فى ولده وعدة من غلمانه ينظر فعل الروم فى المسلمين فقصد كردى من مصاف الاخشيدى وبيده عصا من حديد يسمى الخشت وظنه الملك مستأمنا فلما دنا منه ضربه بالخشت فقتله وانهزم الروم وأتبعهم جيش ابن الصمصامة الى انطاكية يغنم ويسبى ويحرق ثم عاد مظفرا الى دمشق فنزل بظاهرها ولم يدخل واستخلص رؤساء الاحداث واستحجبهم وأقيم له الطعام فى كل يوم وأقام على ذلك برهة ثم أمر أصحابه اذا دخلوا للطعام أن يغلق باب الحجرة عليهم ويوضع السيف فى سائرهم فقتل منهم ثلاثة آلاف ودخل دمشق وطاف بها وأحضر الاشراف فقتل رؤساء الاحداث بين أيديهم وبعث بهم الى مصر وأمن الناس ثم انه توفى وولى محمود بن جيش وبعث برجوان الى سيل ملك الروم فصالحه اعشر سنين وبعث جيشا الى برقة وطرابلس المغرب ففتحها وولى عليها يانسا الصقلى ثم ثقل مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصرانى استوزره الحاكم من بعده ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد ثم جهز العساكر مع يارختكين الى حلب وقصد حسان بن فرج الطائى لما بلغ من عيثه وفساده فلما رحل من غزوه الى عسقلان لقيه حسان وأبوه مفرج فانهزم وقتل ونهبت النواحى وكثرت جموع بنى الجراح وملكوا الرملة واستقدموا الشريف أبا الفتوح الحسين ابن جعفر أمير مكة فبايعوه بالخلافة ثم استمالهما الحاكم ورفيهما فرداه الى مكة وراجعا طاعة الحاكم وراجع هو كذلك وخطب له بمكة ثم جهز الحاكم العساكر الى الشأم مع على بن جعفر بن فلاح وقصد الرملة فانهزم حسان بن مفرج وقومه وغلبهم على تلك البلاد واستولى على أموالهم وذخائرهم وأخذ ما كان لهم من الحصون بجبل السراة ووصل الى دمشق فى شوال سنة تسعين فملكها واستولى عليها وأقام مفرج وابنه حسان شريدين بالقفر نحوا من سنتين ثم هلك مفرج وبعث حسان ابنه الى الحاكم فأمنه وأقطعه ثم وفد عليه بمصر فأكرمه ووصله

كان أبو ركوة هذا يزعم أنه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل وانه هرب من المنصور بن أبى عامر حين تتبعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة وقصد القيروان فأقام بها يعلم الصبيان ثم قصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن والشأم وكان يدعو للقائم من ولد أبيه هشام واسمه الوليد وانما لقبه أبا ركوة لانه كان يحمله لوضوئه على عادة الصوفية ثم عاد الى نواحى مصر ونزل على بنى قرة من بادية هلال بن عامر وأقام يعلم الصبيان ويؤمهم فى صلاتهم ثم أظهر ما فى نفسه ودعا للقائم وكان الحاكم قد أسرف فى القتل فى أصناف الناس وطبقاتهم والناس معه على خطر وكان قتل جماعة من بنى قرة وأحرقهم بالنار لفسادهم فى دار بنو قرة وكانوا فى اعمال برقة فأجابوه وانقادوا له وبايعوا وكان بينهم وبين لواتة ومزاتة وزناتة جيرانهم فى الاصل حروب ودماء فوضعوها واتفقوا واعلموا بيعته وكتب عامل برقة أيال الطويل بخبرهم الى الحاكم فأمره بالكف عنهم ثم اجتمعوا وساروا الى برقة فهزموا العامل برمادة وملكوا برقة وغنموا الاموال والسلاح وقتلوه وأظهر أبو ركوة العدل وبلغ الخبر الى الحاكم فاطمأنت نفسه وكف عن الاذى والقتل وجهز خمسة آلاف فارس مع القائد أبى الفتوح الفضل بن صالح فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة صعبة معطشة أمر أبو ركوة من غور المياه التى فيها على قلبها ثم سار لقتالهم بعد خروجهم من المفازة على جهد العطش فقاتلهم ونال منهم وثبت أبو ركوة واستأمن اليه جماعة من كتامة لما نالهم من أذى الحاكم وقتله فأمنهم ولحقوا به وانهزمت عساكر الحاكم وقتل خلق كثير منهم ورجع أبو ركوة الى برقة ظافرا وردد البعوث والسرايا الى الصعيد وأرض مصر وأهم الحاكم أمره وندم على ما فرط وجهز على بن فلاح العساكر لحربهم وكاتب الناس أبا ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسن بن جوهر قائد القواد وبعثهم فى ستة عشر ألف مقاتل سوى العرب وبعث أخاه فى سرية فواقع بنى قرة وهزمهم وقتل من شيوخهم عبد العزيز بن مصعب ورافع بن طراد ومحمد بن أبى بكر واستمال الفضل بنى قرة فاجابه ماضى بن مقرب من أمرائهم وكان يطالعه باخبارهم وبعث على بن فلاح عسكرا الى الفيوم فكبسه بنو قرة وهزموه ونزل أبو ركوة بالهرمين ورجع من يومه ثم رحل الفضل الى الفيوم لقتالهم فواقعهم برأس البركة وهزمهم واستأمن بنو كلاب وغيرهم ورجع على بن فلاح وتقدم الفضل لطلب أبى ركوة وخذل ماضى بن مقرب بنى قرة عن أبى ركوة فقالوا له انج بنفسك الى بلد النوبة ووصل الى نخومهم وقال أنا رسول الحاكم فقالوا لابد من استئذان الملك فوكلوا به وطالعوا الملك بحقيقة الحال

Marfat.com

وكان صغيرا قد ولى بعد سرقة بيه وبعث اليه الفضل بشأنه وطلبه فكتب الى شجرة بن منيا قائد الخيل بالثغر بان يسلمه الى نائب الحاكم فجاء به رسول الفضل وأنزله الفضل فى خيمة وحمله الى مصر فطيف به على جمل لابساطرطورا وخلفه قرد يصفعه ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل مات قبل وصوله وقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم فى اكرام الفضل ورفع مرتبته ثم قتله بعد ذلك وكان ظفر الحاكم بابى ركوة سنة سبع وتسعين

(بقية أخبار الحاكم)

كان الحسن بن عمار زعيم كتامة مدبر دولته كما ذكرناه وكان برجوان خادمه وكافله وكان بين الموالى والكتاميين فى الدولة منافسة وكان كثيرا ما يفضى الى القتال واقتتلوا سنة سبع وثمانين وأركب المغاربة ابن عمار والموالى برجوان وكانت بينهم حروب شديدة ثم تحاجزوا واعتزل ابن عمار الامور وتخلى بداره عن رسومه وجراياته وتقدم برجوان بتدبير الدولة وكان كاتب بن فهر بن ابراهيم يربع وينظر فى الظلامات ويطالعه وولى على برقة ياانس صاحب الشرطة مكان صندل ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع التدبير الى القائد أبى عبد الله الحسين بن جوهر وبقى ابن فهر على حاله وفى سنة تسعين انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيرى صاحب افريقية وولى عليها ياانس العزيزى من موالى العزيز فوصل اليها وأمكنه عامل المنصور منها وهو عصولة بن بكار وجاء الى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق يد ياانس على مخلفه بطرابلس يقال كان له من الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى ومن السرارى خمس وثلاثون فتلقى بالمبرة وهيئ له القصور ورتب له الجراية وقلده دمشق وأعمالها فهلك بها السنة من ولايته وفى سنة ثنتين وتسعين وصل الصريخ من جهة فلفول بن خزرون المغراوى فى ارتجاع طرابلس الى منصور بن بلكين فجهزت العساكر مع يحيى بن على الاندلسى الذى كان جعفر أخوه عامل الزاب للعبيديين ونزع الى بنى أمية وراء البحر ولم يزل هو وأخوه فى تصريفهم الى أن قتل المنصور بن أبى عامر جعفرا منهما ونزع أخوه يحيى الى العزيز بمصر فنزل عليه وتصرف فى خدمته وبعثه الآن الحاكم فى العساكر لما قدمناه فاعترضه بنو قرة ببرقة فقضوا نحوه ورجع الى مصر وسار ياانس من برقة الى طرابلس فكان من شأنه مع عصولة ماذكرناه وبعد وفاة عصولة ولى على دمشق مفلح الخادم وبعده على ابن فلاح سنة ثمان وتسعين وبعد مسير ياانس ولى على برقة صندل الاسود وفى سنة ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام بتدبير الدولة صالح بن على بن صالح الروباذى ثم نكب حسين القائد بعد ذلك وقتل ثم قتل صالح بعد ذلك وقام بتدبير الدولة الكافى بن نصر بن عبدون وبعده زرعة بن عيسى بن نسطورس ثم أبو عبد الله الحسن

Marfat.com

ابن طاهر الوزان وكثر عيث الحاكم فى أهل دولته وقتله اياهم مثل الجر جراى وقطعه أيديهم حتى ان كثيرا منهم كانوا يهربون من سطوته وآخرون يطلبون الامان فيكتب لهم به السجلات وكان حاله مضطربا فى الجور والعدل والاخافة والامن والنسك والبدعة وأما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات فغير صحيح ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته وأما مذهبه فى الرافضة فمعروف ولقد كان مضطربا فيه مع ذلك فكان يأذن فى صلاة التراويح ثم ينهى عنها وكان يرى بعلم النجوم ويؤثره وينقل عنه أنه منع النساء من التصرف فى الاسواق ومنع من أكل الملوخيا ورفع اليه ان جماعة من الروافض تعرضوا لاهل السنة فى التراويح بالرجم وفى الجنائز فكتب فى ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر كان فيه أما بعد فان أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين لا اكراه فى الدين الآية مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه معاشر المسلمين نحن الائمة وأنتم الامة

من شهد الشهادتين ولا يحل عروة بين اثنين تجمعها هذه الاخوة عصم الله بها من عصم وحرم لها ما حرم من كل محترم من دم ومال ومنكح الصلاح والاصلح بين الناس أصلح والفساد والافساد من العباد يستقبح يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر من اجراء الامور على ما كانت عليه فى الايام الخالية أيام آبائنا الائمة المهتدين سلام الله عليهم أجمعين مهديهم بالله وقائمهم بامر الله ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله وهو اذذاك بالمهدية والمنصورية وأحوال القيروان تجرى فيها ظاهرة غير خفية ليست بمستورة عنهم ولا مطوية يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يغارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخمس للدين بها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس فى التكبير على الجنائز المخمسون ولا يمنع من التكبير عليها المربعون يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف والخالف فيهم بما خلف لكل مسلم مجتهد فى دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم لا يستعلى مسلم على مسلم بما اعتقده ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده من جميع ما نصه أمير المؤمنين فى سجله هذا وبعده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم

تعملون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

(وفاة الحاكم وولاية الظاهر)

ثم توفى الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز نزار قتيلا ببركة الحبش بمصر وكان يركب الحمار ويطوف بالليل ويخلو بدارفى جبل المقطم للعبادة ويقال لاستنزال روحانية الكواكب فصعد ليلة من ليالى لثلاث بقين من شوال سنة احدى عشرة ركب على عادته ومشى معه راكبان فردهما واحدا بعد آخر فى تصاريف أموره ثم افتقدوه ولم يرجع وأقاموا أياما فى انتظاره ثم خرج مظفر الصقلى والقاضى وبعض الخواص الى الجبل فوجدوا حماره مقطوع اليدين واتبعوا أثره الى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة ضربات بالسكاكين فأيقنوا بقتله ويقال ان أخته بلغه أن الرجال بتنا ويون بها فتوعدها فأرسلت الى ابن دواس من قواد كتامة وكان يخاف الحاكم فأغرته بقتله وهونته عليه لما يرميه به الناس من سوء العقيدة فقد يهلك الناس ونهلك معه ووعدته بالمنزلة والاقطاع فبعث اليه رجلين فقتلاه فى خلوته ولما أيقنوا بقتله اجتمعوا الى أخته ست الملك فأحضرت على بن دواس وأجلس على بن الحاكم صبيا لم يناهز الحلم وبايع له الناس ولقب الظاهر لاعزاز دين الله ونفذت الكتب الى البلاد بأخذ البيعة له ثم حضر ابن دواس من الغد وحضر معه القواد فأمرت ست الملك خادمها فعلاه بالسيف أمامهم حتى قتله وهو ينادى بثار الحاكم فلم يختلف فيه اثنان وقامت بتدبير الدولة أربع سنين ثم ماتت وقام بتدبير الدولة الخادم معضاد وتافر بن الوزان وولى وزارته أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى وكان مستغلبا على دولته وانتقض الشأم خلال ذلك وتغلب صالح بن مرداس من بنى كلاب على حلب وعاث بنو الجراح فى نواحيه فبعث الظاهر سنة عشرين قائده الزيرى والى فلسطين فى العساكر وأوقع بصالح بن الجراح وقتل صالح وابنه وملك دمشق وملك حلب من يد شبل الدولة نصر بن صالح وقتله وكان بينه وبين بنى الجراح قبل ذلك وهو بفلسطين حروب حتى هرب من الرملة الى قيسارية فاعتصم بها وأخرب ابن الجراح الرملة وأحرقها وبعث السرايا فانتهت الى العريش وخشى أهل بلبيس وأهل القرافة على أنفسهم فانتقلوا الى مصر وزحف صالح بن مرداس فى جموع العرب لحصار دمشق وعليها يومئذ ذو القرنين ناصر الدولة بن الحسين وبعث حسان ابن الجراح اليهم بالمدد ثم صالحوا صالح بن مرداس وانتقل الى حصار حلب وملكها من يد شعبان الكتامى وجردت العساكر من الشام مع الوزيرى وكان ما تقدم وملك دمشق وأقام بها

(وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

ثم توفى الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على ابن الحاكم منتصف شعبان سنة تسع وعشرين لست عشرة سنة من خلافته فولى ابنه أبو تميم معدّ ولقب المستنصر بأمر الله وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى وكان بدمشق الوزيرى واسمه أقوش تكين وكانت البلاد صلحت على يديه لعدله ورفقه وضبطه وكان الوزير الجرجرائى يحسده و يبغضه وكتب اليه بابعاد كاتبه أبى سعيد فأنفذ اليه أنه يحمل الوزيرى على الانقاض فلم يجب الوزيرى الى ذلك واستوحش وجاء جماعة من الجند الى مصر فى بعض حاجاتهم فدا خلهم الجرجرائى فى التوثب به ودس معهم بذلك الى بقية الجند بدمشق فتعللوا عليه فخرج الى بعلبك سنة ثلاث وثلاثين فمنعه عاملها من الدخول فسار الى حماة فمنع أيضا فقوتل وهو خلال ذلك ينهب فاستدعى بعض أوليائه من كفرطاب فوصل اليه فى ألفى رجل وسار الى حلب فدخلها وتوفى بها فى جمادى الآخرة من السنة وفسد بعده أمر الشأم وطمع العرب فى نواحيه وولى الجرجرائى على دمشق الحسين بن حمدان فكان قصارى أمره منع الشأم وملك حسان بن مفرج فلسطين وزحف معز الدولة ابن صالح الكلابى الى حلب فملك المدينة وامتنع عليه أصحاب القلعة وبعثوا الى مصر للنجدة فلم ينجدهم فسلموا القلعة لمعز الدولة ابن صالح فملكها

(مسير العرب الى افريقية)

كان المعز بن باديس قد انتقض دعوة العبيديين بافريقية وخطب للقائم العباسى وقطع الخطبة للمستنصر العلوى سنة أربعين وأربعمائة فكتب اليه المستنصر يتهدده ثم انه استوزر الحسين بن على التازورى بعد الجرجرائى ولم يكن فى رتبته فخاطبه المعزدون ما كان يخاطب من قبله كان يقول فى كتابه اليهم عبده و يقول فى كتاب التازورى صنيعته فحقد ذلك وأغرى به المستنصر وأصلح بين زغبة ورياح من بطون هلال و بعثهم الى افريقية وملكهم كل ما يفتحونه و بعث الى المعز أما بعد فقد أرسلنا اليك خيولا وحملناها عليها رجالا فحولا ليقضى الله أمرا كان مفعولا فساروا الى برقة فوجدوها خالية لان المعز كان أباد أهلها من زناتة فاستوطن العرب برقة واحتقر المعز شأنهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع له منهم ثلاثون ألفا وزحف بنو زغبة الى طرابلس فملكوها سنة ست وأربعين وجازت رياح الاثبج وبنو عدى الى افريقية فاضرموها نارا ثم سار أمراؤهم الى المعز وكبيرهم مؤنس بن يحيى من بنى مرداس

Marfat.com

من زياد فأكرمهم المعز وأجزل لهم عطاياه فلم يغن شيأ وخرجوا الى ما كانوا عليه من الفساد ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله فخرج اليهم المعز فى جموعه من صنهاجة والسودان نحو امن ثلاثين ألفا والعرب فى ثلاثة آلاف فهزموه وأثخنوا فى صنهاجة بالقتل واستباحوهم ودخل المعز القيروان مهزوما ثم بيتهم يوم النحر وهم فى الصلاة فهزموه أعظم من الاولى ثم سار اليهم بعد أن احتشد زناتة معه فانهزم ثالثة وقتل من عسكره نحو من ثلاثة آلاف ونزل العرب بمصلى القيروان ووالوا عليهم الهزائم وقتلت منهم أمم ثم أباح لهم المعز دخول القيروان للميرة فاستطالت عليهم العامة فقتلوا منهم خلقا وأدار المعز السور على القيروان سنة ست وأربعين ثم ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة سنة ست وأربعين وأمر المعز أهل القيروان بالانتقال الى المهدية للتحصن بها وولى عليها ابنه تميما سنة خمس وأربعين ثم انتقل اليها سنة تسع وأربعين وانطلقت أيدى العرب على القيروان بالنهب والتخريب وعلى سائر الحصون والقرى كما يذكر فى أخبارهم ثم كانت الخطبة للمستنصر ببغداد على يد السباسيرى من مماليك بنى بويه عند انقراض دولتهم واستيلاء السلجوقية كما نذكره فى أخبارهم

(مقتل ناصر الدولة ابن حمدان بمصر)

كانت أم المستنصر متغلبة على دولته وكانت تصطنع الوزراء وتوليهم وكانوا يتخذون الموالى من الاتراك للتغلب على الدولة فمن استوحشت منه أغرت به المستنصر فقتله فاستوزرت أولا أبا الفتح الفلاحى ثم استوحشت منه فقبض عليه المستنصر وقتله ووزر بعده أبا البركات حسن بن محمد وعزله ثم ولى الوزارة أبا محمد التازورى من قرية بالرملة تسمى تازورة فقام بالدولة الى ان قتل ووزر بعده أبو عبد الله الحسين بن البابلى وكان فى الدولة من موالى السودان ناصر الدولة ابن حمدان واستمالوا معهم كتامة والصامدة وخرج العبيد الى الضياع واجتمعوا فى خمسين ألف مقاتل وكان الاتراك ستة آلاف وشكوا الى المستنصر فلم يشكهم فخرجوا الى غرمائهم والتقوا بكوم الريش وأكمن الاتراك للعبيد ولقوهم فانهزموا وخرج كمينهم على العبيد وضربوا البوقات والكاسات فارتاب العبيد وظنوه المستنصر فانهزموا وقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفا وفدى الاتراك وتغلبوا وعظم الافتراء فيهم فخلت الخزائن واضطربت الامور وتجمع باقى العسكر من الشأم وغيره الى الصعيد واجتمعوا مع العبيد وكانوا خمسة عشر ألفا وساروا الى الجيزة فلقيهم الاتراك وعليهم ناصر الدولة بن حمدان فهزموهم الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك ظافرين واجتمع العبيد فى الصعيد وحضر الاتراك بدار المستنصر فأمرت أمه العبيد بالدار أن يفتكوا بمقدمى الاتراك ففعلوا

Marfat.com

وهربوا الى ظاهر البلد ومعهم ناصر الدولة وقاتل أولياء المستنصر فهزمهم وملك الاسكندرية ودمياط وقطع الخطبة منهما ومن سائر الريف للمستنصر وراسل الخليفة العباسى ببغداد وافترق الناس من القاهرة ثم صالح المستنصر ودخل القاهرة واستبد عليه وصادر أمه على خمسين ألف دينار وافترق عنه أولاده وكثير من أهله فى البلاد ودس المستنصر لقواد الاترك بأنه يحول الدعوة فاستعضوا الذلك وقصدوه فى بيته وهو آمن منهم فلما خرج اليهم تناولوه بسيوفهم حتى قتلوه وجاؤا برأسه ومروا على أخيه فى بيته فقطعوا رأسه وأتوا بهما جميعا الى المستنصر وذلك سنة خمس وستين وولى عليهم الذكر منهم وقام بأمر الدولة

(استيلاء بدر الجمالى على الدولة)

أصل بدر هذا من الارمن من صنائع الدولة بمصر ومواليها وكان حاجبا لصاحب دمشق واستكفاه فيما وراء بابه ثم مات صاحب دمشق فقام بالامور الى أن وصل الامير على دمشق وهو ابن منير فسار هو الى مصر وترقى فى الولايات الى أن ولى عكا وظهر منه كفاية واضطلاع ولما وقع بالمستنصر ما وقع من استيلاء الترك عليه والفساد والتضييق استقدم بدر الجمالى لولاية الامور بالحضرة فاستأذن فى الاستكثار من الجند لقهر من تغلب من جند مصر فاذن له فى ذلك وركب البحر من عكا فى عشرة مراكب ومعه جند كثيف من الارمن وغيرهم فوصل الى مصر وحضر عند الخليفة فولاه ما وراء بابه وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ولقبه بالسيد الاجل أمير الجيوش مثل والى دمشق وأضيف الى ذلك كافل قضاة المسلمين وداعى دعاة المؤمنين ورتب الوزارة وزاده سيقه وردّ الامور كلها اليه ومنه الى الخليفة وعاهده الخليفة على ذلك وجعل اليه ولاية الدعاة والقضاة وكان مبالغا فى مذهب الامامية فقام بالامور واستردّ ما كان تغلب عليه أهل النواحى مثل ابن عمار بطرابلس وابن معرف بعسقلان وبنى عقيل بصور ثم استرد من القواد والامراء بمصر جميع ما أخذوه أيام الفتنة من المستنصر من الاموال والامتعة وسار الى دمياط وقد تغلب عليها جماعة من المفسدين من العرب وغيرهم فاثخن فى لواتة بالقتل والنهب فى الرجال والنساء وسبى نساءهم وغنم خيولهم ثم سار الى جهينة ومعهم قوم من بنى جعفر فلقيهم على طرخ العلياسنة تسع وستين فهزمهم وأثخن فيهم وغنم أموالهم ثم سار الى أسوان وقد تغلب عليها كنز الدولة محمد فقتله وملكها وأحسن الى الرعايا ونظم حالهم وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وعادت الدولة الى أحسن ما كانت عليه

Marfat.com

كان السلجوقية وعساكرهم من العز قد استولوا فى هذا العصر على خراسان والعراقين وبغداد وملكهم طغرلبك وانتشرت عساكرهم فى سائر الاقطار وزحف اتسز بن اقش من أمراء السلطان ملكشاه وسموه الشاميون أفسنس والصحيح هذا وهو اسم تركى هكذا قال ابن الاثير فزحف سنة ثلاث وثلاثين بل وستين ففتح الرملة ثم بيت المقدس وحصر دمشق وعاث فى نواحيها وبها المعلى بن حيدرة ولم يزل يوالى عليها البعوث الى سنة ثمان وستين وكثر عسف المعلى بأهلها مع ما هم فيه من شدة الحصار فثاروا به وهرب الى بلبيس ثم لحق بمصر فحبس الى أن مات ولما هرب من دمشق اجتمعت العامة وولوا عليهم انتصار بن يحيى منهم ولقبوه وزير الدولة ثم اضطربوا مما هم فيه من الغلاء وجاء أمير من القدس فحاصرهم حتى نزلوا على أمانه وأنزل وزير الدولة بقلعة بانياس ودخل دمشق فى ذى القعدة وخطب فيها للمقتدى العباسى ثم سار الى مصر سنة تسع وستين فحاصرها وجمع بدر الجمالى العساكر من العرب وغيرهم وقاتله فهزمه وقتل أكثر أصحابه ورجع اتسز منهزما الى الشأم فأتى دمشق وقد صانوا مخلفه فشكرهم ورفع عنهم خراج سنة تسع وستين وجاء الى بيت المقدس فوجدهم قد عاثوا فى مخلفه وحصروا أهله وأصحابه فى مسجد داود عليه السلام فحاصرهم ودخل البلد عنوة وقتل أكثر أهله حتى قتل كثيرا فى المسجد الاقصى ثم جهز أمير الجيوش بدر الجمالى العساكر من مصر مع قائده نصير الدولة فحاصر دمشق وضيق عليها وكان ملك السلجوقية السلطان ملكشاه قد أقطع أخاه تتش سنة سبعين وأربعمائة بلاد الشأم وما يفتحه منها فزحف الى حلب وحاصرها وضيق عليها ومعه جموع كثيرة من التركمان فبعث اليه اتسز من دمشق يستصرخه فسار اليه وأجفلت عساكر مصر عن دمشق وخرج اتسز من دمشق للقائه فقتله وملك البلد وذلك سنة احدى وسبعين وملك ملكشاه بعد ذلك حلب واستولى السلجوقية على الشأم أجمع وزحف أمير الجيوش بدر الجمالى من مصر فى العساكر الى دمشق وبها تاج الدولة تتش فحاصره وضيق عليه وامتنع عليه ورجع وزحف عساكر مصر سنة ثنتين وثمانين الى الشأم فاسترجعوا مدينة صور من يد أولاد القاضى عين الدولة بن أبى عقيل كان أبوهم قد انتزى عليها ثم فتحوا مدينة صيدا ثم مدينة جبيل وضبط أمير الجيوش البلاد وولى عليها العمال وفى سنة أربع وثمانين استولى الفرنج على جزيرة صقلية وكان أمير الجيوش قد ولى على مدينة صور منير الدولة الجيوشى من طائفته فانتقض سنة ست وثمانين وبعث اليه أمير الجيوش العساكر فثار به أهل المدينة واقتحمت عليهم العساكر وبعث منير الدولة الى مصر

فى جماعة من أصحابه فقتلوا كلهم ثم توفى أمير الجيوش بدر الجمالى سنة سبع وثمانين
فى ربيع الاول لثمانين سنة من عمره وكان له مولى يقال أمين الدولة لاويزو نصير الدولة
أفتكين فحذرهم بانه يروم الاستبداد ورغبه فى ولد مولاه بدر فلما قضى
بدر نحبه استدعى المستنصر لا يزال قلده فانكر ذلك افتكين وركب فى الجند وشغبوا
على المستنصر واقتحموا القصر وأسمعوه خشن الكلام فرجع الى ولاية ولد بدر وقدم
للوزارة ابنه محمد الملك أبا القاسم شاه ولقبه بالافضل مثل لقب أبيه وكان أبو القاسم
ابن المقرى رديف البدر فى وزارته بما كان اختصه لذلك فولى بعد موته الوزارة المقرى
وكانت عندهم عبارة عن التوقيع بالقلم الغليظ وقام الافضل أبو القاسم بالدولة وجرى
على سنن أبيه فى الاستبداد وكانت وفاة المستنصر قريبا من ولايته

(وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلى)

ثم توفى المستنصر معد بن الظاهر يوم التروية سنة سبع وثمانين لستين سنة من خلافته
ويقال لخمس وستين بعد أن لقى أهوالا وشدائد وانفقت عليه فتوق استهلك فيها أمواله
وذخائره حتى لم يكن له الا بساطه الذى يجلس عليه وصار الى حد العزل والخلع حتى
تدارك أمره باستقدام بدر الجمالى من عكا فتقوم أمره ومكنه فى خلافته ولما مات
خلف من الولد أحمد ونزارا وأبا القاسم وكان المستنصر فيما يقال قد عهد لنزار وكانت
بينه وبين أبى القاسم الافضل عداوة فخشى بادرته وداخل عمته فى ولاية أبى القاسم على
أن تكون لها كفالة الدولة فشهدت بأن المستنصر عهد له بحضر القاضى والداعى
فبويع ابن ست ولقب المستعلى بالله وأكره أخوه الاكبر على بيعته ففر الى
الاسكندرية بعد ثلاث وبها نصير الدولة افتكين مولى بدر الجمالى الذى سمى للافضل
فانتقض وبايع لنزار بعهده ولقب المصطفى لدين الله وسار الافضل بالعساكر وحاصرهم
بالاسكندرية واستنزلهم على الامان وأعطاهم اليمين على ذلك وارتكب نزار السفن
الى القاهرة وقتل بالقصر وجاء الافضل ومعه افتكين أسيرا فاحضره يوما ووبخه فهم
بالرد عليه فقتل بالضرب بالعصى وقال لا يتناول اليمين هذه للقتله ويقال ان الحسين
ابن الصباح رئيس الاسماعيلية بالعراق قصد المستنصر فى زى تاجر وسأله اقامة
الدعوة له ببلاد العجم فأذن له فى ذلك وقال له الحسن من أمامى بعدك فقال ابنى نزار
فسار ابن الصباح ودعا الناس ببلاد العجم اليه سرا ثم أظهر أمره وملك القلاع هنالك
مثل قلعة الموت وغيرها كما نذكره فى أخبار الاسماعيلية وهم من أجل هذا الخبر
يقولون بامامة نزار ولما ولى المستعلى خرج ثغر عن طاعته وولى عليه واليه كشيلة
وبعث المستعلى العساكر فحاصره ثم اقتحموا عليه وحملوه الى مصر فقتل بها سنة احدى

Marfat.com

وتسعين وأربعمائة وكان تتش صاحب الشام قدمات واختلف بعده ابناه رضوان ودقاق وكان دقاق بدمشق ورضوان بحلب فخطب رضوان فى اعماله للمستعلى بالله أياما قلائل ثم عاود الخطبة للعباسيين

(استيلاء الفرنج على بيت المقدس)

كان بيت المقدس قد أقطعه تاج الدولة تتش للامير سليمان بن أرتق التركمانى وقارن ذلك استفحال الفرنج واستطالتهم على الشأم وخروجهم سنة تسعين وأربعمائة ومرّوا بالقسطنطينية وعبروا خليجها وخلى صاحب القسطنطينية سبيلهم ليحولوا بينه وبين صاحب الشأم من السلجوقية والغز فنازلوا أولا انطاكية فأخذوها من يد باغيسيان من قواد السلجوقية وخرج منها رابا فقتله بعض الارمن فى طريقه وجاء برأسه الى الفرنج بانطاكية وعظم الخطب على عساكر الشأم وسار كربوقا صاحب الموصل فنزل مرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش وسليمان بن أرتق وطغتكين اتابك صاحب حمص وصاحب سنجار وجمعوا من كان هنالك من الترك والعرب وبادروا الى انطاكية لثلاثة عشر يوما من حلول الفرنج بها وقد اجتمع ملوك الفرنج ومقدمهم بيمند وخرج الفرنج وتصافوا مع المسلمين فانهزم المسلمون وقتل الفرنج منهم الوفا واستولوا على معسكرهم وساروا الى معرة النعمان وحاصروها أياما وهربت حاميتها وقتلوا منها نحوا من مائة ألف وصالحهم ابن منقذ على بلده شيزر وحاصروا حمص فصالحهم عليها جناح الدولة ثم حاصروا عكة فامتنعت عليهم وأدركت عساكر الغز من الوهن مالا يعبر عنه فطمع أهل مصر فيهم وسار الافضل بن بدر بالعساكر لاسترجاع بيت المقدس فحاصرها وبها سقمان وأبو الغازى ابنا أرتق وابن أخيهما ياقوتى وابن عمهما سوتج ونصبوا عليها نيفا وأربعين منجنيقا وأقاموا عليها نيفا وأربعين يوما ثم ملكوها بالامان فى سنة تسعين وأحسن الافضل الى سقمان وأبى الغازى ومن معهما وخلى سبيلهم فسار سقمان الى بلد الرها وأبو الغازى الى بلد العراق وولى الافضل على بيت المقدس ورجع الى مصر ثم سارت الفرنج الى بيت المقدس وحاصروه نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين ثم اقتحموها من الجانب الشمالى لسبع بقين من شعبان واستباحوها أسبوعا ولجأ المسلمون الى محراب داود عليه السلام واعتصموا به الى أن استنزلهم الفرنج بالامان وخرجوا الى عسقلان وقتل بالمسجد عند الشجرة سبعون ألفا وأخذوا من المسجد نيفا وأربعين قنديلا من الفضة يزن كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة وتنورا من الفضة يزن أربعين رطلا بالشامى ومائة وخمسين قنديلا من الصفر وغير ذلك

مما لا يحصى. وأجفل أهل بيت المقدس وغيرهم من أهل الشأم الى بغداد باكين على ما أصاب الاسلام ببيت المقدس من القتل والسبي والنهب وبعث الخليفة أعيان العلماء الى السلطان بركيارق واخوته محمد وسنجر بالمسير الى الجهاد فلم يتمكنوا من ذلك للخلاف الذى كان بينهم ورجع الوفد مؤيسين من نصرهم ورجع الافضل أمير الجيوش بمصر العساكر وسار الى الفرنج فساروا اليهم وكبسوهم على غير أهبة فهزموهم وافترق عسكر مصر وقد لاذوا بخيم الشعراء هنالك فاضرموها عليهم نارا فاحترقوا وقتل من ظهر ورجع الفرنج الى عسقلان فحاصروها حتى أنزلوا لهم عشرين ألف دينار فارتحلوا

(وفاة المستعلى وولاية ابنه الآمر)

ثم توفى المستعلى أبو القاسم أحمد بن المستنصر منتصف صفر سنة خمس وتسعين لسبع سنين من خلافته فبويع ابنه أبو على بن خمس سنين ولقب الآمر بأحكام الله ولم يل الخلافة فيهم أصغر منه ومن المستنصر فكان هذا لا يقدر على ركوب الفرس وحده

(هزيمة الفرنج لعساكر مصر)

ثم بعث الافضل أمير الجيوش بمصر العساكر لقتال الفرنج مع سعد الدولة الفرامى أميرا مملوك أبيه فلقى الفرنج بين الرملة ويافا ومقدمهم بغدوين فقاتلهم وانهزم وقتل واستولى الفرنج على معسكره فبعث الافضل ابنه شرف المعالى فى العساكر فبارزوهم قرب الرملة وهزمهم واختفى بغدوين فى الشجر ونجا الى الرملة مع جماعة من زعماء الفرنج فحاصرهم شرف المعالى خمسة عشر يوما حتى أخذهم فقتل منهم أربعمائة صبرا وبعث ثلثمائة الى مصر ونجى بغدوين الى يافا ووصل فى البحر جموع من الفرنج لزيارة فندبهم بغدوين للغزو وسار بهم الى عسقلان فهرب شرف المعالى وعاد الى أبيه وملك الفرنج عسقلان وبعث العساكر فى البر مع تاج العجم مولى أبيه الى عسقلان وبعث الاسطول فى البحر الى يافا مع القاضى ابن قادوس فبلغ الى يافا واستدعى تاج العجم وحبسه وبعث جمال الملك من مواليه الى عسقلان مقدم العساكر الشامية ثم بعث الافضل سنة ثمان وتسعين ابنه سنا الملك حسين وأمر جمال الملك بالسير معه لقتال الفرنج فساروا فى خمسة آلاف واستمدوا طغتكين أتابك دمشق فأمدهم بألف وثلثمائة ولقوا الفرنج بين عسقلان ويافا فاقتتلوا بالقتل وتحاجزوا وافترق المسلمون الى عسقلان ودمشق وكان مع الفرنج بكتاش بن تتش عدل عنه طغتكين بالملك الى بنى أخيه دقاق بن تتش فلحق بالافرنج مغاصبا

(استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت)

كانت طرابلس رجعت الى صاحب مصر وكان يحاصرها من الفرنج ابن المردانى صاحب صيجيل والمدد يأتيهم من مصر فلما كانت سنة ثلاث وخمسين وصل اسطول من الفرنج مع ويمتدين صيجيل من قامصتهم فنزل على طرابلس وتشاجر مع المردانى فبادر بقدوين صاحب القدس وأصلح بينهم ونزلوا جميعا على طرابلس وألصقوا أبراجهم بسورها وتأخرت الميرة عنهم من مصر فى البحر لركود البحر فاقتحمها الفرنج عنوة ثانى الاضحى من سنة ثلاث وخمسين وقتلوا ونهبوا وأسروا وغنموا وكان واليها قد استأمن قبل فتحها فى جماعة من الجند فلحقوا بدمشق ووصل الاسطول بالمدد وكفاية سنة من الاقوات بعد فتحها ففرقوه فى صور وصيدا وبيروت واستولى الفرنج على معظم سواحل الشأم وانما خصصناها هذه بالذكر فى الدولة العلوية لانها كانت من أعمالهم وسنذكر البقية فى أخبار الفرنج ان شاء الله تعالى

(استرجاع أهل مصر بعسقلان)

كان الامير قد استولى عسقلان من قواد شمس الخلافة فدا خل بقدوين صاحب بيت المقدس من الفرنج وهاداه ليمتنع به على أهل مصر وجهز أمير الجيوش عسكرا من مصر للقبض عليه اذا حضر وشعر بذلك وانتقض وأخرج من عنده من أهل مصر وخاف الافضل أن يسلم عسقلان الى الفرنج فاقره على عمله وارتاب شمس الخلافة باهل عسقلان واتخذ بطانة من الارمن فاستوحش أهل البلد فثاروا به وقتلوه وبعثوا الى الآمر والافضل بذلك فارسل اليهم الوالى من مصر وأحسن اليهم واستقامت أحوالهم وحاصر بقدوين بعد ذلك مدينة صور وفيها عساكر الارمن واشتد فى حصارها بكل نوع وكان بها عز الملك الاعز من أولياء الآمر فاستمد طغتكين أتابك دمشق فامده بنفسه وطال الحصار وحضر أوان الغلال فخشى الفرنج أن يفسد طغتكين غلال بلاده فافرجوا عنها الى عكا وكفى الله شرهم ثم زحف بقدوين ملك الفرنج من القدس الى مصر وبلغ سنتين وسبح فى النيل فانتقض عليه جرح كان به وعاد الى القدس ومات وعهد بملك القدس للقمص صاحب الرها ولولا ما نزل بملوك السلجوقية من الفتنة لكانوا قد استرجعوا من الفرنج جميع ما ملكوه من الشأم ولكن الله خبأ ذلك لصلاح الدين ابن أيوب حتى فاز بذكره

(مقتل الافضل)

قد قدمنا أن الآمر ولاه الافضل صغيرا ابن خمس فلما استجمع واشتد تنكر للافضل

Marfat.com

وثقلت وطأته عليه فانتقل الافضل الى مصر وبنى بها دارا ونزلها وخطب منه الافضل ابنته فزوجها على كره منه وشاور الآمر أصحابه فى قتله فقال له ابن عمه عبد المجيد وكان ولى عهده لا تفعل وحذره سوء الاحدوثة لما اشتهر بين الناس من نصحه ونصح أبيه وحسن ولايتهما للدولة ولا بد من اقامة غيره والاعتماد عليه فيتعرض للعذر من مثلها الى الامتناع منه ثم أشار عليه من مداخلة ثقته أبى عبد الله بن البطائحى فى مثل ذلك فانه يحسن تدبيره ويضع عليه من يغتاله ويقتل به فيسلم عرضك وكان ابن البطائحى فراشا بالقصر واستخلصه الافضل ورقاه واستحجبه فاستدعاه الآمر وداخله فى ذلك ووعده بمكانه فوضع عليه رجلان فقتلاه بمصر وهو سائر فى موكبه من القاهرة منقلبا من خزانة السلاح فى سنة خمس عشرة وخمسمائة كان يفرق السلاح على العادة فى الاعياد وثار الغبار فى طريقه فانفرد عن الموكب فبدره الرجلان وطعناه فسقط وقتلا وحمل الى داره وبه رمق فجاءه الآمر متوجعا وسأله عن ماله فقال أما الظاهر فأبو الحسن ابن أبى اسامة يعرفه وكان أبوه قاضيا بالقاهرة وأصله من حلب وأما الباطن فان البطائحى يعرفه ثم قضى الافضل نحبه لثمان وعشرين سنة من ولايته واحتاط الآمر على داره فوجد له ستة آلاف كيس من الذهب العين وخمسين أردبا من الورق ومن الديباج الملون والمتاع البغدادى والاسكندرى وظرف الهند وأنواع الطيوب والعنبر والمسك مالا يحصى حتى لقد كان من ذخائره دكة عاج وأبنوس محلاة بالفضة عليها عرم مثمن من العنبر زنته ألف رطل وعلى العرم مثل طائر من الذهب برجلين مرجانا ومنقار زمرذا وعينان ياقوتتان كان ينصبها فى بيته ويضوع عرفها فيعم القصر وصارت الى صلاح الدين

(ولاية ابن البطائحى)

قال ابن الاثير كان أبوه من جواسيس الافضل بالعراق ومات ولم يخلف شيأ ثم ماتت أمه وتركته معلقا فتعلم البناء أولا ثم صار يحمل الامتعة بالاسواق ويدخل بها على الافضل فخف عليه واستخدمه مع الفراشين وتقدم عنده واستحجبه ولما قتل الافضل ولاه الآمر مكانه وكان يعرف بابن فاتت وابن القائد فدعاه الآمر جلال الاسلام ثم خلع عليه بعد سنتين من ولايته للوزارة ولقبه المأمون فجرى على سنن الافضل فى الاستبداد وأنكر ذلك الآمر وتنكر له واستوحش المأمون وكان له أخ يلقب المؤتمن فاستأذن الآمر فى بعثه الى الاسكندرية لحمايتها ليكون له رد أهنالك فأذن له وسار معه القواد وفيهم على ابن السلار وتاج الملوك قايماز وسنا الملك الجمل ودرى الحروب وأمثالهم وأقام المأمون على استيحاش من الآمر وكثرت السعاية فيه وأنه يدعى انه ولد نزار من جارية

Marfat.com

خرجت من القصر حاملا به وأنا بعث ابن نجيب الدولة الى اليمن يدعو له فبعث الآمر الى اليمن فى استكشاف ذلك

(مقتل البطائحى)

ولما كثرت السعاية فيه عند الآمر وتوغر صدره عليه كتب الى القواد الذين كانوا مع أخيه بثغر الاسكندرية بالوصول الى دار الخلافة فهم لذلك على بن سلار فحضروا واستأذن المؤتمن بعدهم فى الوصول فأذن له وحضر رمضان من سنة تسع عشرة فجاؤا الى القصر للافطار على العادة ودخل المأمون والمؤتمن فقبض عليهما وحبسهما داخل القصر وجلس الآمر من الغد فى ايوانه وقرأ عليه وعلى الناس كتابا بتعديد ذنوبهم وترك الآمر رتبة الوزارة خلوا وأقام رجلين من أصحاب الدواوين يستخرجان الاموال من الخراج والزكاة والمكس ثم عزلهما لظلمهما ثم حضر الرسول الذى بعثه الى اليمن ليكشف خبر المأمون وحضر ابن نجيب وداعيته فقتل وقتل المأمون وأخوه المؤتمن

(مقتل الآمر وخلافة الحافظ)

كان الآمر مؤثرا للذات طموحا الى المعالى وقاعدا عنها وكان يحدث نفسه بالنهوض الى العراق فى كل وقت ثم يقصر عنه وكان يقرض الشعر قليلا ومن قوله

أصبحت لا أرجو ولا ألقى * الا الهى وله الفضل
جدى نبى وامامى أبى * ومذهبى التوحيد والعدل

وكانت الفداوية تحاول على قتله فيتحرز منهم واتفق أن عشرة منهم اجتمعوا فى بيت وركب بعض الايام الى الروضة ومر على الجسر بين الجزيرة ومصر فسبقوه فوقفوا فى طريقه فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه فوثبوا عليه وطعنوه وقتلوا الحينهم ومات هو قبل الوصول الى منزله سنة أربع وعشرين وخمسمائة لتسع وعشرين سنة ونصف من خلافته وكان قد استخلص مملوكين وهما برغش العادل وبرعوا ردهرير الملوك وكان يؤثر العادل منهما فلما مات الآمر تحيلوا فى قيام المأمون عبد الحميد بالامر وكان أقرب القرابة سنا وأبوه أبو القاسم بن المستنصر عمه وقالوا ان الآمر أوصى بأن فلانة حامل فدلته الرؤيا بأنها تلد ذكرا فهو الخليفة بعدى وكفالته لعبد الحميد فقاموه كافلا ولقبوه الحافظ لدين الله وذكروا من الوصية أن يكون هزير الملوك وزيرا والسعيد باس من موالى الافضل صاحب الباب وقرأوا السجل بذلك فى دار الخلافة

(ولاية أبى على بن الافضل الوزارة ومقتله)

ولما تقرر الامر على وزارة هزير الملوك وخلع عليه أنكر ذلك الجند وتولى كبر ذلك رضوان بن وخش كبيرهم وكان أبو علي بن الافضل حاضرا بالقصر فخشه برغش العادل على الخروج حسدا لصاحبه وأوجد له السبيل الى ذلك فخرج وتعلق به الجند وقالوا هذا الوزير ابن الوزير وتنصل فلم يقبلوا وضربوا له خيمة بين القصرين وأحدقوا به وأغلقت أبواب القصر فتسوروه وولجوا من طيقانه واضطر الحافظ الى عزل هزير الملك ثم قتله وولى أبو علي أحمد بن الافضل الوزارة وجلس بدست أبيه وردّ الناس أموال الوزارة المقضية واستبدّ على الحافظ ومنعه من التصرّف ونقل الاموال من الذخائر والقصر الى داره وكان اماميا متشددا فاشار عليه الامامية باقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها الله الصمد الامام محمد وهو الامام المنتظر وأسقط ذكر اسمعيل من الدعاء على المنابر وذكر الحافظ وأسقط من الاذان حيّ على خير العمل ونعت نفسه بنعوت أمر الخطباء بذكرها على المنابر وأراد قتل الحافظ بمن قتله الآمر من اخوته فان الآمر أجحفهم عند نكبة الافضل وقتلهم فلم يقدر أبو علي على قتله لخداعه واعتقاله وركب بنفسه في المواسم وخطب للقائم مموّها فتنكر له أولياء الشيعة وممالك الخلفاء وداخل يونس الجندمن كتامة وغيرهم في شأنه واتفقوا على قتله وترصدله قوم من الجند فاعترضوه خارج البلد وهو في موكبه وهم يتلاعبون على الخيل ثم اعتمدوه فطعنوه وقتلوه وأخرجوا الحافظ من معتقله وجددوا له البيعة بالخلافة ونهب دار أبي علي وركب الحافظ وحمل ما بقي فيها الى القصر واستوزر أبا الفتح يانسا الحافظي ولقبه أمير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور واستبدّ عليه فاستوحش كل منهما بصاحبه ويقال ان الحاكم وضع له سما في المستراح هلك به وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وعشرين

* (قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بأبيه ومهلكه) *

ولما هلك يانس أراد الحافظ أن يخلي دست الوزارة ليستريح من التعب الذي عرض منهم للدولة وأجمع أن يفوّض الامور الى ولده وفوّض الى ابنه سليمان ومات لشهرين فأقام ابنه الآخر حسنا فحدّثته نفسه بالخلافة وعزم على اعتقال أبيه وداخل الاجناد في ذلك فاطاعوه واطلع أبوه على أمره ففتك بهم يقال انه قتل منهم في ليلة أربعين وبعث أبوه خادما من القصر لقتله فهزمه حسن وبقي الحافظ محجورا وفسد أمره وبعث حسن بهرام الارمني لحشد الارمن ليستظهر بهم على الجند وثاروا بحسن وطلبوه من أبيه ووقفوا بين القصرين وجمعوا الحطب لاحراق القصر واستبشع الحافظ قتله بالحديد فامر طبيبه ابن فرقة عنه في ذلك سنة تسع وعشرين

Marfat.com

(وزارة بهرام ورضوان بعده)

ولما مات حسن بن الحافظ ورحل بهرام لحشد الارمن اجتمع الجند وكان بهرام كبيرهم راودوا الحافظ على وزارته فوافقهم وخلع عليه وفوض اليه الامور السلطانية واستثنى عليه الشرعية وتبعه تاج الدولة افتكين فى الدولة واستعمل الارمن وأهانوا المسلمين وكان رضوان بن ولخيس صاحب الباب وهو الشجاع الكاتب من أولياء الدولة وكان ينكر على بهرام ويهزأ به فولاه بهرام الغربية ثم جمع رضوان واتى الى القاهرة فقر بهرام وقصد قوص فى ألفين من الارمن ووجد أخاه قتيلا فلم يعرض لاهل قوص وباء بحق الخلافة وصعد الى اسوان فامتنعت عليه بكنز الدولة ثم بعث رضوان العساكر فى طلبه مع أخيه الاكبر وهو ابراهيم الاوحد فاستنزله على الامان له وللارمن الذين معه وجاء به فأنزله الحافظ فى القصر الى أن مات على دينه واستقر رضوان فى الوزارة ولقب بالافضل وكان سنيا وكان أخوه ابراهيم اماميا فأراد الاستبداد وأخذ فى تقديم معارفه سيفا وقلما وأسقط المكوس وعاقب من تصدى لها فتغير له الخليفة فأراد خلعه وشاور فى ذلك داعى الدعاة وفقهاء الامامية فلم يعينوه فى ذلك بشئ وفطن له الحافظ فدس خمسين فارسا ينادون فى الطرقات بالثورة عليه وينهضون باسم الحافظ فركب لوقته هاربا منتصف شوال سنة ثلاث وثلاثين ونهبت داره وركب الحافظ وسكن الناس ونقل ما فيها الى قصره وسار رضوان يريد الشأم ليستنجد الترك وكان فى جملته شاور وهو من مصطفيه وأرسل الحافظ الامير بن مضيال ليردّه على الامان فرجع وحبس فى القصر وقيل وصل الى سرخد فأكرمه صاحبها أمين الدولة كمشتكين وأقام عنده ثم رجع الى مصر سنة أربع وثلاثين فقاتلهم عند باب القصر وهزمهم ثم افترق عنه أصحابه وأرادوا العود الى الشأم فبعث عنه الحافظ بن مضيال وحبسه بالقصر الى سنة ثلاث وأربعين فنقب الحبس وهرب الى الجيزة وجمع المغاربة وغيرهم ورجع الى القاهرة فقاتلهم عند جامع ابن طيلون وهزمهم ثم دخل القاهرة ونزل عند جامع الاقمر وأرسل الى الحافظ فى المال ليفرقه فبعث عشرين ألفا على عادتهم مع الوزير ثم استزاد عشرين وعشرين وفى خلال ذلك وضع الحافظ عليه جمعا كثيرا من السودان فحملوا عليه وقتلوه وجاؤا برأسه الى الحافظ واستقر الحافظ فى دولته مباشرا لاموره وأخلى رتبة الوزارة فلم يول أحدا بعده

(وفاة الحافظ وولاية ابنه الظافر)

ثم توفى الحافظ لدين الله عبد الحميد بن الامير أبى القاسم أحمد بن المستنصر سنة أربع

Marfat.com

وأربعين لتسع عشرة سنة ونصف من خلافته وعن أبي المالية يقال بلغ عمره سبعا وسبعين سنة ولم يزل في خلافته محجورا الوزارة ولما مات ولي بعده ابنه أبو منصور اسمعيل بعهده اليه بذلك ولقب الظافر بأمر الله

(وزارة ابن مضيال ثم ابن السلار)

كان الحافظ لما عهد لابنه الظافر أوصاه بوزارة ابن مضيال فاستوزره أربعين يوما وكان علي بن السلار والي الاسكندرية ومعه بلارة بنت عمه القاسم وابنه منها عباس وتزوجت بعده بابن السلار وشب عباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الغربية فلم يرض ابن السلار وزارة ابن مضيال واتفق مع عباس على عزله وبلغ الخبر الى ابن مضيال فشكا الى الظافر فلم يشكه فقال ذوو الحروب ليس هنا من يقاتل ابن السلار فغضب الظافر ودس عليه من بنى على مصلحيه فخرج الى الصعيد وقدم ابن السلار الى القاهرة فاستوزره الظافر وهو منكر له ولقبه العادل وبعث العساكر مع العباس ربيبه في اتباع ابن مضيال فخرج في طلبه وكان جماعة من لواتة السودان فتحصنوا من عباس في جامع دلام فأحرقه عليهم وقتل ابن مضيال وجا برأسه وقام ابن سلار بالدولة وحفظ النواميس وشدد من مذاهب أهله وكان الخليفة مستوحشا منه منكرا له وهو بالغ في النصيحة والخدمة واستخدم الرجالة لحراسته فارتاب له صبيان الخاص من حاشية الخليفة فاعتزموا على قتله ونمى ذلك اليه فقبض على رؤسهم فحبسهم وقتل جماعة منهم وافترقوا ولم يقدر الظافر على انكار ذلك واحتفل ابن السلار بأمر عسقلان ومنعها من الفرنج وبعث اليها بالمدد كل حين من الاقوات والاسلحة فلم يغن ذلك عنها وملكها الفرنج وكان لذلك من الوهن على الدولة ما تحدث به الناس

ولما قتل العادل بن السلار صبيان الخاص تأكد تنكر الخليفة له واشتد قلقه وكان عباس بن أبي الفتوح صديقا ملاطفا له فكان يسكنه ويهديه وكان لعباس ولد اسمه نصير اختصه الظافر واستدناه ويقال كان يهواه فقاوض العادل عباسا في شأن ابنه عن محالفة ابنه للظافر فلم ينته ابنه فنهى العادل جدته أن يدخل الى بيته فشق ذلك على نصير وعلى أبيه وتنكر للعادل وزحف الفرنج الى عسقلان فجهز العادل الجيوش والعساكر اليها مددا مع ما كان يذهابه وبعثهم مع عباس بن أبي الفتوح فارتاب لذلك وفاوض الظافر في قتل العادل وحضر معهم مؤيد الدولة الامير أسامة بن منقذ أحد أمراء نصير وكان عند الظافر وصديقا لعباس فاستصوب ذلك وحث عليه وخرج عباس بالعساكر الى بلبيس وأوصى ابنه نصيرا بقتله فجاء في جماعة الى بيت جدته والعادل نائم فدخل اليه وضربه فلم يجهز عليه وخرج الى أصحابه ثم دخلوا

Marfat.com

جميعا فقتلوه وجاؤا برأسه الى الظافر ورجع عباس من بلبيس بالعساكر فاستوزره الظافر وقام بالدولة وأحسن الى الناس وأيس أهل عسقلان من المدد فاسلموا أنفسهم بلدهم بعد حصار طويل وكان ذلك كله سنة ثمان وأربعين

(مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز)

ولما وزر عباس للظافر وقام بالدولة كان ولده نصير من ندمان الظافر وكان يهواه كما تقدم وكان أسامة بن منقذ من خلصاء عباس وأصدقائه فقبح عليه سوء المقالة في ابنه وأشار عليه بقتل الظافر فاستدعى ابنه نصيرا وقبح عليه في شناعة الاحدوثة فيه بين الناس وأغراه باغتيال الظافر ليمحو عنه ما يتحدث به الناس فسأل نصير من الظافر أن يأتي الى بيته في دعوة فركب من القصر اليه فقتله نصير ومن جاء معه ودفنهم في داره وذلك في محرم سنة تسع وأربعين وباكر القصر ولم ير الظافر وسأل خدام القصر فأحسن العذر ورجع الى اخوي الظافر يوسف وجبريل فخبرهما بركوب الظافر الى دار نصير فقالا له خبر الوزير فلما جاء عباس من الغد اخبره بأنه ركب الى بيت نصير ابنه ولم يعد فاستشاط غيظا عليه ورماه بأنه داخل أخويه في قتله ثم استدعاهما فقتلهما وقتل معهما ابنا هنالك لحسن بن الحافظ ثم أخرج ابنه أبا القاسم عيسى بن خمس سنين وحمله على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له بالخلافة ولقبه الفائز بالله ونقل عباس بسبب ذلك ما في القصر من الاموال والذخائر مما لا يحتمله وعند خروجه بأخويه رأى القتلى فاضطرب وفزع وبقي سائر أيامه يعتاده الصرع

(وزارة الصالح بن رزيك)

ولما قتل الظافر وأخواه كما ذكرناه كتب النساء من القصر الى طلائع بن رزيك وكان والي الاشمونين والبهنسة وجاء الخبر بأن الناس اختلفوا على عباس بسبب ذلك فجمع وقصد القاهرة ولبس السواد حزنا ورفع على الرماح الشعور التي بعث بها النساء حزنا ولما عبر البحر خرج عباس وولده ودفعوا ما قدروا عليه من مال وسلاح من حاصل الدولة ومعهما صديقهما اسامة بن منقذ فاعترضهم الفرنج وقاتلوا فقتل عباس وأسر ولده وفر اسامة الى الشام ودخل طلائع القاهرة في ربيع سنة تسع وخمسين وجاء الى القصر راجلا ثم مضى الى دار عباس ومعه الخادم الذي حضر لقتله فاستخرجه من التراب ودفنه عند آبائه وخلع الفائز عليه الوزارة ولقبه الصالح وكان اماميا كاتبا أديبا فقام بأمر الدولة وشرع في جمع الاموال والنظر في الولايات وكان الاوحد بن تميم من قرابة عباس والي تنيس وكان لما سمع بفعلة قريبه عباس جمع

Marfat.com

وقصد القاهرة فسبقه طلائع فلما استقل بالوزارة أعاده الى عمله بدمياط وتنيس ثم بعث في فداء نصير بن عباس من الفرنج فجيء به وقتله وصلبه بباب زويلة ثم نظر في المزاحمين من أهل الدولة ولم يكن أرفع رتبة من تاج الملوك قايماز وابن غالب فوضع عليهما الجند فطلبوهما فهربا وذهب دورهما وتتبع كبراء الامراء بمثل ذلك حتى خلا الجو ووضع الرقباء والحجاب على القصر وثقلت وطأته على الحرم ودبرت عمة الفائز في قتل الصالح وفرقت الاموال في ذلك ونمى الخبر اليه فجاء الى القصر وأمر الاستاذين والصقالبة بقتلها فقتلوها سرا وصار الفائز في كفالة عمته الصغرى وعظم اشتداد الفائز واستقل أمره وأعطى الولايات للامراء واتخذ مجلسا لاهل الادب يسامرون فيه وكان يقرض الشعر ولا يجيده وولى شاور السعدي على قرضه وأشار عليه بحجابه بصرفه واستقدمه فامتنع وقال ان عزلني دخلت بلاد النوبة وعلى عهده كان ابتلاء نور الدين محمود الملك العادل على دمشق من يدي طغتكين أتابك تنش سنة تسع وأربعين وخمسمائة

(وفاة الفائز وولاية العاضد)

ثم توفي الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل سنة خمس وخمسين لست سنين من خلافته فجاء الصالح بن رزيك الى القصر وطلب الخدام باحضار أبناء الخلفاء ليختار منهم وعدل عن كبرائهم الى صغرائهم لمكان استبداده فوقع اختياره على أبي محمد عبد الله بن يوسف قتيل عباس فبايع له بالخلافة وهو غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته وجهزها بما لم يسمع بمثله

(مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك)

ولما استفحل أمر الصالح وعظم استبداده بجباية الاموال والتصرف وحجر العاضد تنكر له الحرم ودسس الى الامراء بقتله وتولت كبر ذلك عمة العاضد الصغرى التي كانت كافلة الفائز بعد أخيها واجتمع قوم من القواد والسودان منهم الريحي الخادم وابن الداعي والامير بن قوام الدولة وكان صاحب الباب وتواطؤا على قتله ووقفوا في دهليز القصر وأخرج ابن قوام الدولة الناس امامه وهو خارج من القصر واستوقفه عنبر الريحي يحادثه وتقدم ابنه رزيك فوثب عليه جماعة منهم وجرحوه وضرب ابن الداعي الصالح فأثبته وحمل الى داره فبقي يجود بنفسه يومه ذلك واذا أفاق يقول رحمك الله يا عباس ومات من الغد وبعث الى العاضد يعاتبه على ذلك فحلف على البراءة من ذلك ونسبه الى العمة وأحضر ابنه رزيك وولاه الوزارة مكان أبيه ولقبه

العادل فأذن له فى الاخذ بثاره فقتل العمة وابن قوام الدولة والاستاذ عنبر الريفى وقام بحمل الدزلة وأشير عليه بصرف شاور من قوص وقد كان أبوه أوصاه بقتله وقال له قد ندمت على ولايته ولم يمكنى عزله فصرفه وولى مكانه الامير بن الرفعة فاضطرب شاور وخرج الى طريق الواحات وجمع وقصد القاهرة وجاء الخبر الى رزيك فعجز عن لقائه وخرج فى جماعة من غلمانه بعدة أحمال من المال والثياب والجوهر وانتهى الى طفيحة واعترضه ابن النضر وقبض عليه وجاء به الى شاور فاعتقله واعتقل معه أخاه فأراد الهرب من محبسه فوثى به أخوه فقتل لسنة من ولايته وتسع سنين من ولاية أبيه

(وزارة شاور ثم الضرغام من بعده)

ودخل شاور القاهرة سنة ثمان وخمسين ونزل بدار سعيد السعداء ومعه والده طيئ وشجاع والطازى وولاه العاضد الوزارة ولقبه أمير الجيوش وأمكنه من أموال بنى رزيك فاستصفى معظمها وزاد أهل الرواتب والجرايات عشرة أمثالها واحتجب عن الناس وكان الصالح بن رزيك قد أنشأ فى لواقته أمراء يسمون البرقية وكان مقدمهم الضرغام وكان صاحب الباب فنازع شاور فى الوزارة لتسعة أشهر من ولايته وثار عليه وأخرجه من القاهرة فلحق بالشأم وقتل ولده على وكثير من أمراء المصريين حتى ضعفت الدولة وخلت من الاعيان وأدى ذلك الى خرابها

(مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى مصر مع شاور)

ولما لحق شاور الى الشأم نزل على الملك العادل نور الدين بدمشق فسر بمكانه وشرط له ثلث الجباية على أن يقيم له العساكر وجهز نور الدين شيركوه وكان متقدما فى دولته ويذكر سبب اتصاله به فى موضعه فساروا فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وقد تقدم نور الدين الى أسد الدين شيركوه بأن يعيد شاور الى وزارته وينتقم له ممن نازعه وسار نور الدين بعساكره الى طرف بلاد الفرنج ليمنعهم من اعتراض أسد الدين ان هموا به ولما وصل أسد الدين وشاور الى بلبيس لقيهم ناصر الدين همام ونجم الدين همام أخوا الضرغام فى عساكر مصر فهزموه ورجع الى القاهرة وقتل رفقاؤه الامراء البرقية الذين أغروه بشاور ودخل أسد الدين القاهرة ومعه أخو الضرغام أسيرا وفر الضرغام فقتل بالجسر عند مشهد السيدة نفيسة وقتل أخواه وعاد شاور الى وزارته وتمكن منها ثم نكث عهده مع أسد الدين وسلطانه وصرفه الى الشأم

(فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره)

Marfat.com

ولما رجع أسد الدين من مصر الى الشأم أقام بها فى خدمة نور الدين ثم استأذن نور الدين العادل سنة ثنتين وستين فى العود الى مصر فأذن له وجهز فى العساكر وسار الى مصر ونازل بلاد الفرنج فى طريقه ثم وصل الى اطفيح من ديار مصر وعبر النيل الى الجانب الغربى ونزل الجيزة وتصرف فى البلاد الغربية نيفا وخمسين واستمد شاور الفرنج وجاءهم الى مصر وخرج معهم للقاء أسد الدين شيركوه فأدركوه بالصعيد فرجع للقائهم على رهب لكثرة عددهم وصدقهم القتال فهزمهم على قلة من معه فانهم لم يلغوا ألفى فارس ثم سار الى الاسكندرية وهو يجبى الاموال فى طريقه الى أن وصلها فاستأمن أهلها وملكها وولى عليها صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين أيوب ورجع الى جباية الصعيد واجتمعت عساكر مصر والفرنج على القاهرة وأزاحوا علتهم وساروا الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فسار أسد الدين اليهم من الصعيد ثم خذله بعض من معه من التركمان بمداخلة شاور وبعثوا له اثر ذلك فى الصلح فصالحهم وردّ اليهم الاسكندرية ورجع الى دمشق فدخلها آخر ذى القعدة من سنة ثنتين وستين واستطال الفرنج على أهل مصر وشرطوا عليهم أن ينزلوا بالقاهرة وشحنة وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين وقرر فى ريبة يحملها كل سنة فأجابه الى ذلك

(رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته)

ثم طمع الافرنج فى مصر واستطالوا على أهلها وملكوا بلبيس واعتزموا على قصد القاهرة وأمر شاور بتخريب مصر خشية عليها منهم فحرقت ونهب أهلها ونزل الفرنج على القاهرة وأرسل العاضد الى نور الدين يستنجده وخشى شاور من اتفاق العاضد ونور الدين فداخل الفرنج فى الصلح على ألفى ألف دينار مصرية معجلة وعشرة آلاف أردب من الزرع وحذرهم أمر القهر الى ذلك وكان فيه السفير الجليس بن عبد القوى وكان الشيخ الموفق كاتب السر وكان العاضد قد أمرهم بالرجوع الى رأيه وقال هو رب الحرمة علينا وعلى آبائنا وأهل النصيحة لنا فأمر الكامل شجاع بن شاور القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى أن يأتيه ويشاوره فقال له قل لمولانا يعنى العاضد ان تقرير الجزية للفرنج خير من دخول الغز للبلاد واطلاعهم على الاحوال ثم بعث نور الدين العساكر مع أسد الدين شيركوه مددا للعاضد كما سأل وبعث معه صلاح الدين ابن أخيه وجماعة الامراء فلما سمع الفرنج بوصولهم أفرجوا عن القاهرة ورجعوا الى بلادهم وقال ابن الطويل مؤرخ دولة العبيديين انه هزمهم على القاهرة ونهب معسكرهم ودخل أسد الدين الى القاهرة فى جمادى سنة أربع وستين وخلع عليه

Marfat.com

العاضد ورجع الى معسكره فرضت له البرايات وبقى شاور على ريبة وخوف وهو يماطله فيما يعين له من الاموال ودس العاضد الى أسد الدين بقتل شاور وقال هذا غلامنا ولا خير لك فى بقائه ولا لنا فبعث عليه صلاح الدين بن أخيه وعز الدين خرديك وجاء شاور الى أسد الدين على عادته فوجده عند قبر الامام الشافعى فسار اليه هنالك فاعترضه صلاح الدين وخرديك فقتلاه وبعثا برأسه الى العاضد ونهبت العامة دوره واعتقل ابناه شجاع والطازى وجماعة من أصحابه بالقصر وخلع عليه للوزارة ولقب المنصور أمير الجيوش وجلس فى دست الوزارة واستقر فى الامر وغلب على الدولة وأقطع البلاد لعساكره واستعد أصحابه فى ولايتها وردّ أهل مصر الى بلدهم وأنكر ما فعلوه فى تخريبها ثم اجتمع بالعاضد مرة أخرى وقال له جوهر الاستاذ يقول لك مولانا لقد تيقنا ان الله ادخرك لنصرتنا على أعدائنا فخف له اسد الدين على النصيحة فقال له الامل فيك أعظم وخلع عليه وحسن عنده ووقع الجليس بن عبد القوى وكان داعى الدعاة وقاضى القضاة أبقاه على مراتبه

* (وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة) *

ثم توفى أسد الدين رحمه الله تعالى لشهرين فى أيام قلائل من وزارته وقيل لاحد عشر شهرا وأوصى أصحابه أن لا يفارقوا القاهرة ولما توفى كان معه جماعة من الامراء النورية منهم عين الدولة الفارونى وقطب الدين يسال وعين الدين المشطوب الهكارى وشهاب الدين محمود الحازمى فتنازعوا فى طلب الرياسة وفى الوزارة وجمع كل أصحابه للمغالبة ومال العاضد الى صلاح الدين لصغره وضعفه عنهم ووافقه أهل دولته على ذلك بعد أن ذهب كثير منهم الى دفع الغز وعساكرهم الى الشرقية وتولى عليهم قراقوش ومال آخرون الى وزارة صلاح الدين ومال العاضد الى ذلك لمكافأته عن خدمته السالفة فاستدعاه وولاه الوزارة واضطرب أصحابه وكان الفقيه عيسى الهكارى من خلصاء صلاح الدين فاستمالهم اليه الا عين الدولة الفارونى فانه سار الى الشأم وقام صلاح الدين بوزارة مصر نائبا عن نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويشركه فى الكتاب مع كافة الامراء بالديار المصرية ثم استبد صلاح الدين بالامور وضعف أمر العاضد وهدم دار المعرفة بمصر وكانت حبسا وبناها مدرسة للشافعية وبنى دار الغزل كذلك للمالكية وعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيا فى مصر واستناب فى جميع البلاد

* (حصار الفرنج دمياط) *

ولما جاء أسد الدين وأصحابه الى مصر وملكوها ودفعوهم عنها نهبوا على ما فرطوا فيها وانقطع عنهم ما كان يصل اليهم وخشوا غائلة الغزعلى بيت المقدس وكاتبوا الفرنج بصقلية والانداس واستنجدوهم وجاءهم المدد من كل ناحية فنازلوا دمياط سنة خمس وستين وبها شمس الخواص منكوريين فأمدها صلاح الدين بالعساكر والاموال مع بهاء الدين قراقوش وأمراء الغز واستنجد نور الدين واعتذر عن المسير اليها بشأن مصر والشيعة فبعث نور الدين العساكر اليها شيأ فشيأ وسار بنفسه الى بلاد الفرنج بسواحل الشأم فضيق عليها فاقلع الفرنج عن دمياط لخمسين يوما من نزولها فوجدوا بلادهم خرابا وأثنى العاضد على صلاح الدين فى ذلك ثم بعث صلاح الدين غرايبه نجم الدين وأصحابه الى مصر وركب العاضد للقائه تكرمة له

* (واقعة الخصيان وعمارة) *

ولما استقام الامر لصلاح الدين بمصر غص به الشيعة وأولياؤهم واجتمع منهم العوريش وقاضى القضاة ابن كامل والامير المعروف والكاتب عبد الصمد وكان فصيحا وعمارة اليمنى الشاعر الزبيدى وكان متولى كبرها فاتفقوا على استدعاء الفرنج لاخراج الغز من مصر وجعلوا لهم نصيبا وافرا من ارتفاعها وعمدوا الى شيعى من خصيان القصر اسمه نجاح ولقبه مؤتمن الدولة وكان قد ربى العاضد وصهره فاغروه بذلك ورغبوا على أن يجمع رسول الفرنج بالعاضد فجمعه معه فى بيته مليا بذلك ولم يكن العاضد الذى حضروا وهموا أنه عقد معه ثم اتصل الخبر بنجم الدين بن مضيال من أولياء الشيعة وكان نجم الدين قد اختصه صلاح الدين وولاه الاسكندرية واستغضبه بهاء الدين قراقوش ببعض النزغات فظنوا انه غضب فاطلعوه على شأنهم وأن يكون وزيرا وعمارة كاتب الدست وصاحب ديوان الانشاء والمكاتبات مكان الفاضل بن كامل قاضى القضاة داعى الدعاة وعبد الصمد جابى الاموال والعوريش ناظرا عليه فوافقهم ابن مضيال ووشى بهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وعلى رسول الفرنج وقررهم فى عدة مجالس وأحضر زمام القصر وهو مختص العرز ونكر عليه خروج العاضد الى بيت نجاح فحلف على نفسه وعلى العاضد ان هذا لم يقع وأخبر العاضد بطلب حضور نجاح مع مختص فحضروا واعترف بالحق أن العاضد لم يحضر فتحقق صلاح الدين براءته وكان عمارة يجالس شمس الدولة توران شاه فنقل لاخيه صلاح الدين انه امتدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضى الى اليمن ويحمله على الاستبداد وانه تعرض فيها للجانب النبوى بوجب استباحة دمه وهو قوله

فاخلق لنفسك ملكا لا ضعاف به * الى سوالذ وأور النار فى العلم

Marfat.com

هذا ابن تومرت قد كانت ولايته * كما يقول الورى لما على ونم
وكان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم فى يوم واحد بين القصرين وأخر ابن كامل عنهم عشرين يوما ثم شنقه ومر عمارة بباب القاضى الفاضل فطلب لقاءه فمنع فقال وهو سائر الى المشنقة

عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص هو العجب

وفى كتاب ابن الاثير ان صلاح الدين انما اطلع على أمرهم من كتابهم الذى كتبوه الى الفرنجة عثر على حامله وقرئ الكتاب وجئ به الى صلاح الدين فقتل مؤتمن الخلافة لقرينة وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش وكان خصيا أبيض وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا فى خمسين ألفا وقالوا أجناد صلاح الدين بين القصرين وخالفهم الى بيوتهم فأضرمها نارا واحترق أموالهم وأولادهم فانهزموا وركبهم السيف ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر اليهم شمس الدولة توران شاه فاستلحمهم

(قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر)

كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بملك مصر وضعف أمر العاضد بها وتحكم فى قصره يخاطبه فى قطع دعوتهم من مصر والخطبة بها للمستضىء العباسى وهو يماطل بذلك حذرا من استيلاء نور الدين عليه ويعتذر بتوقع المخالفة من أهل مصر فى ذلك فلا يقبل ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه فأشاروا به وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين ووفد عليه من علماء العجم الفقيه الخبشانى وكان يدعى بالامير العالم فلما رأى احجامهم عن هذه الخطبة قال أنا أخطبها فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستنصر فلم ينكر أحد عليه فأمر صلاح الدين فى الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضىء ففعلوا وكتب بذلك الى سائر أعمال مصر وكان العاضد فى شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفى فى عاشوراء من السنة وجلس صلاح الدين للعزاء فيه واحتوى على قصر الخلافة بما فيه فحمله بهاء الدين قراقوش اليه وكان فى خزائنهم من الذخيرة ما لم يسمع بمثله من أصناف الجواهر والياقوت والزمرد وحلى الذهب وآنية الفضة والذهب ووجد ما عون القصر من الموائد والطست والاباريق والقدور والصحاف والخوان والبواقيل والمناير والطيافر والقباقب والاسورة كل ذلك من الذهب ووجد من أنواع الطيوب واللباس والمذهبات والقرقبيات المعلمات والوشى مالا تقله الاوقار ومن الكتب ما يناهز مائة وعشرين

Marfat.com

ألف سفر أعطاها للفاضل عبد الرحيم البيساني كاتبه وقاضيه ومن الظهر والكراع والسلاح ومن الخدم والوصائف خمسين ألفا ومن المال مائة بيت ثم حبس رجالهم ونساءهم حتى ماتوا وكانت بالدولة عند عهد العزيز والحاكم قد خلا جوّها من رجالات كلمة وتفرّقوا في المشرق في سبيل ذلك الملك وانقرضوا بانقراض أمر الشيعة وموت العاضد آخر خلفائهم وأكلتهم الاقطار والوقائع شأن الدول كما ذكرناه من قبل ولما هلك العاضد وحول صلاح الدين الدعوة الى العباسية اجتمع قوم من الشيعة بمصر وبايعوا لداود بن العاضد ونمى خبرهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وقتلهم وأخرج داود من القصر وذلك سنة تسع وستين وخمسمائة ثم خرج بعد حين ابنه سليمان بن داود رضي الله تعالى عنه بالصعيد وحبس الى أن هلك وظهر بعد حين بجهة فاس بالمغرب محمد بن عبد الله بن العاضد ودعا هنالك وتسمى بالمهدي فقتل وصلب ولم يبق للعبيديين ذكر الا في بلاد الحشيشية من العراق وهم دعاة الفداوية وفي بلاد الاسماعيلية التي كانت فيها دعوتهم بالعراق وقام بها ابن الصباح في قلعة الموت وغيرها كما يذكر في أخبارهم الى أن انقرضت تلك الدعوة أجمع بانقطاع دعوة العباسيين ببغداد على يد هولاكو من ولد جنكزخان ملوك التتر سنة خمس وخمسين وستمائة والامر لله وحده هذه أخبار الفاطميين ملخصة من كتاب ابن الاثير ومن تاريخ دولتهم لابن الطوير وقليل من ابن المسبحي جمعت ما أمكنني منها ملخصا والله ولي العون

* (الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيديين وما آل أمرهم) *

كان علي بن حمدون أبوهم من أهل الاندلس وهو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود ابن منصور الجذامي يعرف بابن الاندلسي واتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق قبل شأن الدعوة وبعثوه من طرابلس الى عبد الله الشيعي فأحسن اللقاء والانصراف ولزمهم أيام اعتقالهم بسجلماسة فلما استقل ملكهم جذبوا أباضبيعة ورقوه الى الرتب ولما رجع أبو القاسم من حركته الى المغرب سنة خمس عشرة وثلثمائة واختط مدينة المسيلة استعمل علي بن حمدون على بنائها وسماها المحمدية ولما تم بناؤها عقد له على الزاب وأنزله بها وشحنها بالاقوات التي كانت مدّة للعساكر عند محاصرة المنصور لابي يزيد صاحب الحمار بجبل كتامة ولم يزل واليا على الزاب وربى ابنيه جعفرا ويحيى بدار أبي القاسم وكان جعفر صهر المعد المعز ولما كانت فتنة أبي يزيد وأضرمت افريقية نارا وفتنة وأهاب القائم الاولياء من كل ناحية كتب الى ابن حمدون أن يبعث قبائل البربر ويوافيه فنهض الى المهدية في عسكر ضخم بقسطينة وهو يحتشد كل من مر به في طريقه حتى وصل الى شق بنارية ثم قارب باجة وكان بها أيوب بن أبي يزيد في عسكر

كبير من النكارية والبربر فزحف اليهم وتناور الفريقان ثم بيته أيوب فاستباح معسكره وتردى على بن حمدون من بعض الشواهق فهلك سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولما انقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على المسيلة والزاب لجعفر بن على بن حمدون وأنزله بها وأخاه يحيى واستجدوا بها سلطانا ودولة وبنوا القصور والمتنزهات واستفحل بها ملكهم وقصدهم بها العلماء والشعراء وكان فيمن قصدهم ابن هانئ شاعر الاندلس وأمداحه فيهم معروفة مذكورة وكان بين جعفر هذا وبين زيرى بن مناد عداوة جرتها المنافسة والمساماة في الدولة فساء أثر زيرى فيه عند صدمته للمغرب وفتكه بزناتة وسعوابه الى الخليفة وألقح له في جوانحه العداوة فكانت داعيته الى زناته وتولى محمد بن خزر أمير مغراوة ثم ان المعز لما اعتزم على الرحيل الى القاهرة سنة ثنتين وثلثمائة استقدم جعفرا فاستراب جعفر ومال بعسكره الى زناتة قبل قدومه وانقطعت الرسائل بينه وبين صنهاجة والخليفة المعز وشملت عليه زناتة قبل قدومه واجتمعوا عليه ودعا الى نقض طاعة المعز والدعاء للحاكم المستنصر فوجدهم أقدم اجابة لها وناهضهم زيرى الحرب قبل استكمال التعبية فكانت عليه من أمراء زناتة فكابر زيرى فرسه فطاح فقصوا رأسه وبعثوا به مع جماعة من زناتة الى الحاكم المستنصر فكرم الحاكم وفادتهم ونصب رأس زيرى بسوق قرطبة وأسنى جوائز الوفد ورفع منزلة يحيى ابن على وأذن لجعفر في اللحاق بسدته ولما علمت زناتة أن يوسف بن زيرى يطالبهم بدم أبيه أظهروا العذر به ورأى أن تجنب شفاههم الى ذات يده وعجز رؤساؤهم عن الذب والدفاع عنها وقبض الايدى عن تناوله لدنو الفتنة ومراس العصبية فأوجس الخيفة في نفسه وألطف الحيلة في الفرار رغبة بحيلته وشحن السفن بما معه من المال والمتاع والرقيق والحشم وذخيرة السلطان وأجاز البحر ولحق بسدة الخلافة من قرطبة وأجاز معه عظماء الزناتيين معطين الصفقة على القيام بدعوته والاحتطاب في حبل طاعته فكرم مثواه وأجزل وفادتهم وأحسن منصرفهم وانقلبوا المحبته والتشيع له ومناغاة الادارسة في خدمته بالمغرب الاقصى وبث دعوته وتخلف منهم أولاد على بن حمدون بالحضرة وأقاموا بسدة الخلافة ونظموا في طبقات الوزراء وأجريت عليهم سنيات الارزاق واتحقوا على حديث عهدهم بالقوم من أولياء الدولة ثم كان بعد ذلك شأن اعتقالهم على طريق التأديب لمرتكب من نازعهم خرقوا به حدود الآداب مع الخلافة فاستدعوا الى القصر واعتقلوا ثم اطلقوا الايام قلائل لما انغمس الحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة الى رجالهم لسد الثغور ودفع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدوة وكان

Marfat.com

والياً على فاس والمغرب وأداله الحاجب المصفحي بجعفر بن علي بن حمدون وجمعوا بين
الانتفاع في مقارعة زناتة بالعدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة عند
الخلافة لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطروق المحنة فعقدوا له ولاخيه يحيى على
المغرب وخلعوا عليهما وأسكنوهما من مال وكسا فاخرة للتخلع على ملوك العدوة فنهض
جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة من بني يفرن
ومغراوة وملماسة ولما هلك الحكم وولي هشام وقام بأمره المنصور بن أبي عامر
اقتصر لاول قيامه على سبتة من بلاد العدوة فضبطها جند السلطان ورجال الدولة
وقلدها أرباب السيوف والاقلام من الاولياء والحاشية وعدل في ضبطه على ما وراء
ذلك على ملوك زناتة ونفدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرامهم وفودهم واثبات من
رغب الاثبات في ديوان السلطان منهم فحدوا في ولاية الدولة وبث الدعوة وفسد ما بين
هذين الاميرين جعفر وأخيه واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب بأكثر
الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبته بنو غواطة في غزاته اياهم ثم استدعاه
محمد بن أبي عامر لاول أمره لما رأى من الاستكانة اليه وشد أزره به على
كراهته لما لقيه بالاندلس من الحكم ثم أصحبه وتخلى لاخيه عن عمل المغرب وأجاز
البحر الى ابن أبي عامر فحل منه بالمكان الاثير ولما زحف بلكين الى المغرب سنة تسع
وستين زحفته المشهورة خرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه
وأجاز جعفر بن علي الى سبتة وعقد له على حرب بلكين وأمده بمائة حمل من المال
وانضمت اليه ملوك زناتة ورجع عنهم بلكين كما نذكره ولما رجع الى ابن أبي عامر
فاغتاله في بعض ليالي معاقرتهم وأعدله رجالا في طريقه من سمره الى داره فقتلوه سنة

ولحق يحيى بن علي بمصر ونزل بدار العزيز وتلقاه بالمبرة والتكريم
وطال به ثواؤه واستكفى به العظائم ولما استصرخ فلفول بن خزرون بالحاكم
في استرجاع طرابلس من يد صنهاجة المتغلبين عليه دفع اليه العساكر وعقد عليها ليحيى
بن علي واعترضه بنو قرة من الهلاليين ببرقة فقتلوه وفضوا جموعه ورجع الى مصر ولم يزل
بمصر الى أن هلك هنالك والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقر
{ لهم من الدولة بالبحرين وأخبارها الى حين انقراضها

هذه الدعوة لم يظهرها أحد من أهل نسب العلوية ولا الطالبيين وانما قام بها دعاة
المهدي من أهل البيت على اختلاف منهم في تعيين هذا المهدي كما نذكره وكان مدار
دعوتهم على رجلين أحدهما يسمى الفرج بن عثمان الثاني من دعاة المهدي ويسمى

Marfat.com

أيضا كرويه بن مهدويه وهو الذى انتهى اليه دعاتهم بسواد الكوفة ثم بالعراق والشأم ولم يتم لهؤلاء دولة والآخر يسمى أباسعيد الحسن بن بهرام الجنابى كانت دعوته بالبحرين واستقرت له هنالك دولة ولبنيه وانتسب بعض مزاعمهم الى دعاة الاسماعيلية الذين كانوا بالقيروان كما نذكره ودعوى هؤلاء القرامطة فى غاية الاضطراب مختلة العقائد والقواعد منافية للشرائع والاسلام فى الكثير من مزاعمهم وأول من قام بها بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين رجل أظهر الزهد والتقشف وزعم أنه يدعو الى المهدى وأن الصلوات المفروضة خمسون كل يوم واستجاب له جمع كثير ولقب قرمط وأصلها بالكاف وكان يأخذ من كل من يجيب دعوته دينارا للامام وجعل عليهم نقباء وسماهم الحواريين وشغل الناس بذلك عن شؤنهم وحبسه عامل الناحية ففر من محبسه ولم يوقف له على خبر فازداد أتباعه فتنة فيه ثم زعم أنه الذى بشر به أحمد ابن محمد ابن الحنفية وأن أحمد نبى وفشى هذا المذهب فى السواد وقرئ بينهم كتاب زعموا أنه جاءهم من داعيه المهدى نصه بعد البسملة يقول الفرج بن عثمان الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها لعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأستخبر خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى واتممت أجلى وأظهرت على ألسنة رسلى فأنا الذى لا يتكبر على جبار الا وضعته ولا عزيز الا ذللته فليس الذى أصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة تعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخلب ومن خالف وحارب وجب قتله ومن لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وشاهد عليهم بالكذب والذى حملهم على ذلك انما هو ما اشتهر بين الشيعة من أمر المهدى مستندين فيه الى الاحاديث التى خرجها بعضهم وقد أرينا لك علتها فى مقدمة الكتاب فى باب الناطمى فلهجوا به وبالدعوة اليه فمن الصادق فيمن يعينه وان كان كاذبا فى استحقاقه ومنهم من بنى أمره على الكذب والانتحال عساه يستولى بذلك على حظ من الدنيا بها صفقة وقد يقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وانه سار على

الامان وقال له ان ورائى مائة ألف سيف فناظرنى لعلنا نتفق ونتعاون ثم اختلفا والصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم بالحق وزعم بعض الناس أنه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج ثم زحف اليه أحمد بن محمد الطائى صاحب الكوفة فى العساكر فأوقع بهم وقتل بهم وتتابعت العساكر فى السواد فى طلبهم وأبادوهم وفر هو الى احياء العرب فلم يجبه أحد منهم فاختفى فى القفر فى جب بناه واتخذه لذلك وجعل عليه باب حديد واتخذ بجانبه تنورا سحرا ان أرهقه الطلب فلا يفطن له ولما اختفى فى الجب بعث أولاده فى كاب بن دبرة بأنهم من ولد اسمعيل الامام مستجيرون بهم ثم دعوا الى دعوتهم أثناء ذلك وكانوا ثلاثة يحيى وحسين وعلى فلم يجبهم أحد الى ذلك الا بنو القليص بن ضمضم بن على بن جناب فبايعوا ليحيى على أنه يحيى بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الامام وكنوه أبا القاسم ولقبوه الشيخ ثم حول اسمه وادعى أنه محمد بن عبد الله وأنه كان يكتم هذا الاسم وأن ناقته التى يركبها مأمورة ومن تبعها منصور فزحف اليه سبك مولى المعتضد فى العساكر فهزمها وقتل فسار اليه محمد بن أحمد الطائى فى العساكر فانهزمت القرامطة وجىء ببعضهم أسيرا فاحتضره المعتضد وقال هل تزعمون أن روح الله وأنبيائه تحل فيكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا أرأيت لو حلت روح ابليس فيما ينفعك فاترك ما لا يعنيك الى ما يعنيك فقال له قل فيما يعنينى فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكم العباس حى فلم يطلب هذا الامر ولا بايعه أحد ثم قبض أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى العباس ولم يعهد اليه عمر ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر المعتضد به فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ثم زحف القرامطة الى دمشق وعليها طغج مولى ابن طولون سنة تسعين واستصرخ بابن سيده بمصر فجاءت العساكر لامداده فقتلهم مرارا وقتل يحيى بن ذكرويه المسمى بالشيخ فى خلق من أصحابه واجتمع قومهم على أخيه الحسين وتسمى أحمد أبا العباس وكانت فى وجهه شامة يزعم أنها فلقب صاحب الشامة المهدى أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن مهدى وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الامام ولقبه المدثر وعهد اليه وزعم أنه المذكور فى القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق ثم دعا الناس فأجابه كثير من أهل البوادى وسار الى دمشق فحاصرها حتى صالحوه على مال ودفعوه له ثم سار الى حمص وحماة والمعرة وبعلبك فخطب له بها واستباحها جميعا ثم الى سلمية وبها جماعة من بنى هاشم فاستلحمهم حتى الصبيان بالمكاتب والبهائم ثم خرج المكتفى اليه وقدم عساكره

Marfat.com

فكبسهم ونجا فلهم الى حلب وانتهى المكتفى الى الرقة وقد سار بدر مولى ابن طولون
فى اتباع القرامطة فهزمهم وأثخن فيهم وبعث المكتفى العساكر مع يحيى بن سليمان
الكاتب وفيهم الحسين بن حمدان من بنى ثغلب ومعهم بنو شيبان فواقعوا القرامطة
سنة احدى وتسعين فهزموهم وقتل منهم خلق من أصحاب القرمطى ونجا ابنه
أبو القاسم ببعض ذخيرته وسار هو مستخفيا الى ناحية الكوفة ومعه المدثر والمطوق
وغلام له وانتهوا الى الرحبة فوشى بهم الى العامل فقبض عليهم وبعث بهم الى المكتفى
بالرقة ورجع الى بغداد فقطعهم بعد أن شرب صاحب الشامة مائتى سوط وأما على بن
ذكرويه ففر بعد مقتل أخيه يحيى على دمشق الى ناحية الفرات واجتمع اليه فل من
القرامطة فاستباح طبرية ثم لما اتبعهم الحسين بن حمدان فر الى اليمن واجتمع اليه
دعاتهم هنالك وتغلب على كثير من مدنه وقصد صنعاء فهرب عنها ابن يعفر فاستباحها
وتجافى عن صعدة لذمة العلوية بينه وبين بنى الرمى ونازل بنى زياد بن بيد ومات
فى نواحى اليمن وفى خلال ذلك بعث أبو ذكرويه الى بنى القليص بعد أن كانوا
استكانوا وأقاموا بالسماوة فبعث اليهم من أصحابه عبد الله بن سعيد ويسمى أبا غانم
فجاءهم بكتابه سنة ثلاث وتسعين بأنه أوحى اليه بأن صاحب الشامة وأخاه الشيخ
مقبلان وان امامه يظهر من بعدهما ويملأ الارض عدلا ويظهر وطاب أبو غانم على
احياء كلب فاجتمع اليه جماعة منهم وقصد الشأم فاستباح بصرى وأذرعات ونازل
دمشق وعاملها يومئذ أحمد بن كيغلغ وهو غائب بمصر فى محاربة الجليجى الثائر من
شيعة بنى طولون على عساكر المكتفى وقابله خلفاؤه فهزمهم وقتل بعضهم وسار الى
الاردن فقتل عاملها ونهب طبرية وبعث المكتفى الحسين بن حمدان فى العساكر ففر
أبو غانم الى السماوة وغور رماحها واتبعته العساكر الى أن جهدهم العطش ثم رجع
الحسين بهم الى الرحبة وقيل انهم تقبضوا على أبى غانم وقتلوه وافترق جمعهم وذلك سنة
ثلاث وتسعين

(ظهور ذكرويه ومقتله)

ثم اجتمع القرامطة الى ذكرويه وأخرجوه من الجب الذى كان مختفيا فيه منذ عشرين
سنة وحضر عنده دعاتهم فاستخلف عليهم أحمد بن القاسم بن أحمد وعرفهم بماله عليهم
من المنة وان رشادهم فى امتثال أمره ورمز لهم فى ذلك بآيات من القرآن حرف
تأويلها وسار وهو محتجب يدعونه السيد ولا يرونه والقاسم يباشر الامور ويتولاها
وبعث المكتفى عساكره فهزمهم القرامطة بالسواد وغنموا معسكرهم وساروا
لاعتراض الحاج ومروا بالصوان وحاصروا الواقصة فامتنعت عليهم وطموا

الآبار والمياه فى تلك النواحى وبعث المكتفى محمد بن اسحق بن كنداج الصمال ورجعوا ونهب القرامطة الحاج وقتلوهم بعد أن قاتلوهم ثلاثا على غير ماء فاستلموا وغنم أموالهم وأموال التجار وأموال بنى طولون كانوا نقلوها من مصر الى مكة ثم من مكة الى بغداد عندما أجمعوا النقل اليها ثم حاصر القرامطة بقية الحاج فى حمص قيل فامتنعوا وجهز المكتفى العساكر مع وصيف بن صوارتكين وجماعة من القواد فساروا على طريق خفان وأدركوا القرامطة فقاتلوهم يومين ثم هزموهم وضرب ذكرويه على رأسه فانهشم وجىء به أسيرا وبخليفة القاسم وابنه وكاتبه وزوجته ومات نحو خمس ليال فسيق شلوه الى بغداد وصلب وبعث برأسه الى خراسان من أجل الحاج الذين نهبهم من أهلها ونجا الاقل من أصحابه الى الشأم فأوقع بهم الحسين بن حمدان واستلحمهم وتتبعوا بالقتل فى نواحى الشأم والعراق وذلك سنة أربع وتسعين وثلثمائة

(خبر قرامطة البحرين ودولة بنى الجنابى منها)

وفى سنة احدى وثمانين جاء الى القطيف من البحرين رجل تسمى بيحيى بن المهدى وزعم أنه رسول من المهدى وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى ابن أحمد الدبادى وكان متغاليا فى التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدى وشنع الخبر فى سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابى واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ورجع بكتاب المهدى يشكرهم على اجابتهم ويأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلاثين عن كل رجل فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب آخر يدفعوا اليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد فى قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابى الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وسار الى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى فأدار السور على البصرة وبعث المعتمد عن ابن عمر الغنوى وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه ألفين من المقاتلة وسيره الى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابى ومن معه ورجع عنه عند اللقاء بنو ضبة فانهزم وأسره الجنابى واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار ثم من عليه وأطلقه فسار الى الابلة ومنها الى بغداد وسار أبو سعيد الى هجر فملكها وأمنها واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها بالارتحال فمنعهم الواثقى ومن كتاب ابن سعيد فى خبر قرامطة البحرين ملخصا من كلام الطبرى فلعله كما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلثمائة فنقل الكلام وكان أبو سعيد عهد لابنه الاكبر سعيد فلم به وثار به أخوه الاصغر والظاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيد الله

Marfat.com

المهدى بالولاية وفى سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم الى مصر واستدعى أباطاهر القرمطى وانتظره فأعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع الى المهدية ثم سار أبو الطاهر سنة سبع الى البصرة فاستباحها ورجع واضطربت بغداد وأمر المقتدر باصلاح ماتثلم من سورها ثم زحف اليها أبو الطاهر سنة احدى عشرة فاستباحها وخرب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة ثنتى عشرة لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قوادا السلطان الذين كانوا معهم وأسر أميرهم أبا الهيجاء بن حمدون واستصفى النساء والصبيان وترك الباقى بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة أربع عشرة الى العراق فعاث فى السواد ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفى سنة أربع عشرة وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج أبو الطاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبنى قصره وأصحابه حوله وفى سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب واليها فى البحر الى فارس وزحف سنة ست عشرة الى الفرات وعاث فى بلاده وبعث المقتدر عن يوسف بن أبى الساج من اذربيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه أبو طاهر وأسره وأرجف أهل بغداد وسار أبو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطيقوا دفاعه وتوافقوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على أعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل فى دعوته جماعة من بنى سليم بن منصور وبنى عامر بن صعصعة وخرج اليه هرون بن غريب الخال فانصرف أبو طاهر الى البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد الى بغداد وفى سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيرا من الحاج ومن أهلها ونهب أموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت فى أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به وأراد أن يجعل الحج عنده وكتب اليه عبيد الله المهدى من القيروان يوبخه على ذلك ويتهدده فكتب اليه بالعجز عن ردّه من الناس ووعد بردّ الحجر فردّه سنة تسع وثلاثين بعد أن خاطبه منصور اسمعيل من القيروان فى ردّه فردّوه وقد كان الحكم المتغلب على الدولة ببغداد أيام المستكفى بذل لهم خمسين ألفا من الذهب على أن يردّوه فأبوا وزعموا أنهم انما حملوه بأمر امامهم عبيد الله وانما يردّونه بأمره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشأم بالغزو حتى ضربت له الاتاوة ببغداد ودمشق على بنى طغج ثم هلك أبو طاهر سنة ثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن

Marfat.com

عشرة من الولد كبيرهم سابور وولى أخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف بعض العقدانية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن أبى طاهر وكاتبوا القائم فى ذلك فجاء جوابه بولاية الاخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر أحمد فى الولاية عليهم وكنوه أبا منصور وهو الذى ردّ الحجر الاسود الى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه أبى منصور فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين ثم ثار بهم أخوه فأخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته وأشياعهم الى جزيرة أوال ثم هلك أبو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه أبو على الحسن ابن أحمد ويلقب الاعصم وقيل الاغنم فطالت مدّته وعظمت وقائعه ونفى جمعا كثيرا من ولد أبى طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة أوال نحو من ثلثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرّض للحاج ولا أنكر الخطبة للمطيع

(فتنة القرامطة مع المعز العلوى)

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامى على دمشق طالب الحسن بالضريبة التى كانت له على دمشق فمنعوه ونابذوه وكتب له المعز وأغلظ عليه ودس لشيعة أبى طاهر و بنيه انّ الامر لولده وأطلع الحسن على ذلك فخلع المعز سنة ثنتين وخطب للمطيع العباسى فى منابره ولبس السواد ثم زحف الى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر فحاصر جوهرا بها وضيق عليه ثم غدر به العرب وأجفلوا فأجفل معهم وعاد الى الشأم ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالنفى والتوبيخ وعزله عن القرامطة وولى بنى أبى طاهر فخرجوا من أوال ونهبوا الاحساء فى غيبته وكتب اليهم الطائع العباسى بالتزام الطاعة وأن يصالحوا ابن عمهم ويقيموا بجزيرة أوال وبعث من أحكم بينهم الصلح ثم سار الاعصم الى الشأم وتخطاها دون صور فقاتلوه وراء الخنادق وبذل جوهر المال للعرب فافترقوا عنه وانهزم ونهب معسكره وجاء المعز من افريقية ودخل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرّح العساكر الى الشأم فاستولوا عليه فنهض الاعصم اليهم فأوقع بهم وأثخن فيهم وانتزع ما ملكوه من الشأم وسار الى مصر وبعث المعز لدين الله ابنه عبد الله فلقيهم على بلبيس وانهزم الاعصم وفشا القتل والاسر فى أصحابه فكانوا نحوا من ثلاثة آلاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز بنى الجراح أمراء الشأم من طيئ حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشأم بعد حروب وحصار ثم مات المعز سنة خمس وستين وطمع الاعصم فى بلاد الشأم وكان افتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه لما انتقض على أبيه بختيار وهزمه ببغداد سار

Marfat.com

افتكين منهزما الى دمشق وكانوا مضطرين فخرجوا اليه وولوه عليهم وصالح المعز
الى أن توفى فنابذ العزيز وبعث اليه جوهر فى العساكر فحاصره فكتب افتكين الى
الاعصم واستدعاه فجاء الى الشأم سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة
فملكوها من يد جوهر وزحف اليهم العزيز وهزمهم وتقبض على افتكين ولحق
الاعصم بطبريه منهزما ثم ارتحل منها الى الاحساء وأنكروا ما فعله الاعصم من البيعة
لبنى العباس واتفقوا على اخراج الامر عن ولد أبى سعيد الجنابى وقدموا رجلين منهم
وهما جعفر واسحق وسار بنو أبى سعيد الى جزيرة أوال وكان بنو أبى طاهر قبلهم
فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد أحمد بن أبى سعيد وأشياعه ثم قام بأمر القرامطة
جعفر واسحق هذان ورجعوا الى دعوة العلوية ومحاربة بنى ورجعوا
سنة أربع وستين الى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم
فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوهم الى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق
وطمع كل منهما فى الرياسة على صاحبه وافترق أمرهم وتلاشت دعوتهم الى أن
استولى الاصغر بن أبى الحسن الثعلبى سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الاحساء من
أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه

(ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة)

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على أعدائهم
ويستعينون بهم فى حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم فى بعض الاوقات وكان
أعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم وأظهرهم فى الكثرة والعزة
بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنى بويه
بعد انقراض ملك بنى الجنابى وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة
للقرامطة ودعاه الى اذهاب دولتهم فأجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان فى مثل ذلك
فأجابوه واستولى الاصغر على البحرين وأورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان
ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببنى عقيل وطردوهم من البحرين فساروا
الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية كما يأتى ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد
مدة وطردهم بنو ثعلب الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ملك
الاصغر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنى عقيل سنة ثمان
وثلاثين وأربعمائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان
صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله
ثم أطلقه ومات وبقى الملك متوارثا فى بنيه بالبحرين الى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت

دولة بنى عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها الى البحرين مواطنهم الاولى ووجدوا بنى ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الاحساء (ولنذكر) هنا نبذة فى التعريف بكاتب القرامطة وامصار البحرين وعمان لما ان ذلك من توابع أخبارهم

(الكاتب) كان كاتبهم أبو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من أعلام الشعراء وذكره الثعالبى فى اليتيمة والجيصرى فى زهر الآداب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقى وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتبا للاعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينته ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت حضرية نخريها القرامطة وبنو الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر فارس بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيها متصل باليمامة وشماليها البصرة وجنوبها بعمان كثيرة المياه بيطونها على القامة والقامتين كثيرة البقل والفواكه مفرطة الحر منهالة الكثبان يغلب الرمل عليهم فى منازلهم وهى من الاقليم الثانى وبعضها فى الثالث كانت فى الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها الفرس وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمى ثم صارت رياستها صدر الاسلام لبنى الجارودى ولم يكن ولاة بنى العباس ينزلون هجر الى أن ملكها أبو سعيد القرمطى بعد حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وتخريبا ثم بنى أبو طاهر مدينة الاحساء وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبى الحسن بن ثعلب وبعدهم بنو عامر ابن عقيل قال ابن سعيد والملك الآن فيهم فى بنى عصفور

(الاحساء) بناها أبو طاهر القرمطى فى المائة الثالثة وسميت بذلك لما فيها من احساء المياه فى الرمال ومراعى الابل وكانت للقرامطة بها دولة وجالوا فى أقطار الشأم والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشأم وعمان

(دارين) هى من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح الى الخط بجانبها فيقال مسك دارين والرماح الخطية

(عمان) وهى من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن والحجاز والنحر وحضرموت وعمان وهى خامسها اقليم سلطانى منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس وجنوبيها بحر الهند وغربيها بلاد حضرموت وشماليها البحرين كثيرة

Marfat.com

النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندى والخوارج بها كثيرة وكانت لهم حروب مع عمال بنى بويه وقاعدتهم تروى وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة وهى فى الاقليم الثانى وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل وكانت بها فى الاسلام دولة لبنى شامة بن لؤى بن غالب وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن القاسم الشامى بعثه المعتضد وأعانه ففتحها وطرد الخوارج الى تروى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا شعار السنة ثم اختلفوا سنة خمس وثلثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا فى فتنة الى أن تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدى وتردد ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين فترهب واليها منهم وزهد وملكها أهل تروى الخوارج وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها الازد منهم ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بويه وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الخوارج الى جبالهم وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دولة بنى بويه ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقى ومدحه مهيار الديلمى وغيره ومات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك وفى سنة ثنتين وأربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الخوارج وملكوها وقتلوا بقيتهم وانقطع منها رسم الملك وصار فى حجار من مدرهذا الاقليم قلهاة هى عرصة عمان على بحر فارس من الاقليم الثانى وعمايلى الشحر وحجار فى شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهى فى جبال منيعة فلم تحتج الى سور وكان ملكها سنة ثمان وأربعين زكريا بن عبد الملك الازدى من ذرية رباسة وكان الخوارج بتروى مدينة الشرا تدينون لهم ويرون انهم من ولد الجلندى

الخبر عن الاسماعيلية أهل الحصون بالعراق وفارس والشأم وسائر أمورهم ومصايرها

هذا المذهب هو مذهب القرامطة وهم غلاة الرافضة وهو على ما رأيته من الاضطراب والاختلاف ولم يزل متناقلا فى أهله بانحاء العراق وخراسان وفارس والشأم واختلف بعضهم باختلاف الاعصار والامصار وكانوا يدعون أولا قرامطة ثم قيل لهم بالعراق

Marfat.com

باطنية ثم الاسماعيلية ثم النزارية لما حدث من عهد المستضيء العلوى لابنه نزار
وقتله شيعتهم بمصر ولما يليا يعواله وكان عنده ابن الصباح من هؤلاء الاسماعيلية ونفى
الامامة بعده عن أئمتهم بمصر فسموا أصحابه لذلك نزارية وكان هذا المذهب بعد موت
ذكرويه وانحلال عقدتهم بقى منبثا فى الاقطار ويتناوله أهله ويدعون اليه ويكتمونه
ولذلك سموا الباطنية وفشت اذيتهم بالامصار بما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء
فكانوا يقاتلون الناس ويجتمع لذلك جموع منهم يكمنون فى البيوت ويتوصلون الى
مقاصدهم من ذلك ثم عظمت أمورهم أيام السلطان ملك شاه عندما استمر الملك للعجم
من الديلم والسلجوقية وعقل الخلفاء وعجزوا عن النظر فى تحصين امامتهم وكف الغوائل
عنها فانتشروا فى هذه العصور وربما اجتمع منهم جماعة يسيرة بانحاء همذان فصلوا
صلاة العيد بانحائهم فحبسهم الشحنة ثم أطلقهم ثم استولوا بعد ذلك على الحصون
والقلاع فأول قلعة غلبوا عليها قلعة عند فارس كان صاحبها على مذهبهم فأووا اليه
واجتمعوا عنده وصاروا يخطفون الناس من السابلة وعظم ضررهم بتلك النواحى
ثم استولوا على قلعة اصفهان واسمها اشاه در كان السلطان ملك شاه بناها وأنزل بها عامله
فاتصل به أحمد بن عطاش كان أبوه من مقدمى الباطنية وعنه أخذ ابن الصباح وغيره
منهم وكان أحمد هذا عظيما فيهم لمكان أبيه ورسوخه فى العلم بينهم فعظموه لذلك
وتوجوه وجعلوا له مالا وقدموه عليهم واتصل بصاحب القلعة فآثر مكانه وقلده الامور
حتى اذا توفى استولى أحمد بن عطاش على قلعة شاه در وأطلق أيدى أصحابه فى نواحيها
يخيفون السابلة من كل ناحية ثم استولوا على قلعة الموت من نواحى قزوين وهى من
بنيان الديلم ومعنى هذا الاسم عندهم تعليل العقاب ويقال لتلك الناحية طالقان
وكانت فى ضمان الجعفرى فاستناب بها علويا وكان الرى أبو مسلم صهر نظام الملك
واتصل به الحسن بن الصباح وكان بينهم عالما بالتعاليم والنجوم والسحر وكان من جملة
تلامذة ابن عطاش صاحب قلعة اصفهان ثم اتهمه أبو مسلم بجماعة من دعاة
المصريين عنده فهرب منه وجال فى البلاد وانتهى الى مصر فأكرمه المستنصر وأمره
بدعاء الناس الى امامته وقال له الحسن من الامام بعدك فأشار الى ابنه نزار وعاد من
مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الى خراسان بقلعة الموت فنزل على
العلوى فأكرمه واعتقد البركة فيه وأقام بها وهو يحاول احكام امره فى تملكها فلما تم له
من ذلك ما أراد أخرج العلوى منها وملكها واتصل الخبر بنظام الملك فبعث العسكر
لحصارها فجهده الحصار وبعث جماعة من الباطنية فقتلوا نظام الملك ورجعت
العساكر واستولوا أيضا على قلعة طبس وما جاورها من قلاع قوهستان وهى زردون

وقائد وكان رئيس قوهستان المنتزع من اعقاب بنى سيجور أمراء خراسان للسامانية فطلبه عامل قوهستان وأراد اغتصاب أخته فاستدعى الاسماعيلية وملكهم هذه القلاع واستولوا على قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصفهان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولى سقاور من أمراء الغز وولى عليها بعض الترك فاتصل به بعض الباطنية وخدمه وأهدى له حتى صارت مفاتيح القلعة فى يده فدس لابن غطاش فى قلعة شاه دريغان فى جمع من أصحابه ليلا وهرب التركى فملكها وقتل من كان بها وقوى بها على أهل اصفهان وفرض عليهم القطائع ومن قلاعهم أسويا وندبين الرمل وآمد ملكوها بعد ملك شاه غدرا ومنها ازدهر ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن ابن الصباح ومنها كردكوه ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور قرب ارجان ملكها أبو حمزة الاسكاف من أهل ارجان وقد كان سافر الى مصر فأخذ عنهم ورجع داعية لهم ومنها قلعة ملاوخان بين فارس وخوزستان امتنع بها المفسدون نحوا من مائتى سنة لقطع الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما ملك ملك شاه أقطعها للامير انز فولى عليها من قبله وداخله الباطنية الذين من أرجان فى بيعها منهم فأبى فقالوا نرسل اليك من يناظرك حتى نرى الحق فى مذهبنا وبعثوا اليهم رجالا منهم فاعتقلوا عملوكه حتى سلم لهم مفاتيح القلعة وقبضوا على صاحبها وقويت شوكتهم وامتدت أيدى الناس الى قتلهم واعتقدوا جهادهم وثاروا بهم فى كل وجهة فقتلوهم وقتلتهم العامة باصفهان وكانوا قد ظهروا بها عند محاصرة السلطان بركيارق اصفهان وبها أخوه محمد وأمه خاتون الجلالية وفشت فيها دعوتهم وكثر فيها الاغتيال من أتباعهم فثاروا بهم وقتلوهم وحفروا الاخاديد وأوقدوها بالنيران وجعلوا يأتون بالباطنية فيلقونهم فيها وتجرد جاولى سقاور وكان واليا بفارس للجهاد فيهم وتحيل عليهم بجماعة من أصحابه أظهروا الهروب اليهم فأوثقوا بهم وسار هو من بعد ذلك الى همذان فأغزاهم ثم صار الباطنية من بعد ذلك الى همذان لقتل أمراء السلجوقية غدرا فكان يقصد أحدهم أميرا من هؤلاء وقد استبطن خنجرا واستمات حملهم على ذلك السلطان بركيارق واستعان بهم على أمر أخيه فكان أحدهم يعرض نفسه بين يدى الامير حتى يتمكن من طعنه فيطعنه ويهلك غالبا ويقتل الباطنى لوقته فقتلوا منهم كذلك جماعة ولما ظهر بركيارق على أخيه محمد انتشروا فى عسكره واستعنوا طائفة منهم وتهددوا بالقتل على ذلك حتى ارتاب أمراء العسكر بأنفسهم وخافوا عاديتهم ولازموا حمل السلاح وشكوا الى بركيارق بذلك وبما يلقونه منهم ومن عسكر أخيه فيما يرمونهم به من الاتحاد بهؤلاء الباطنية فأذن فى قتلهم وركب والعسكر معه

فتتبعوهم بالقتل حتى ان الامير محمدا من أعقاب علاء الدولة بن كاكويه وكان صاحب مدينة يزدا تهم برأيهم فهرب وقتل وكتب الى بغداد فى أبى ابراهيم الاستراباذى وكان بركيارق بعثه رسولا فأخذ هنالك وقتل واستلحموا فى كل جهة واستلحم المتهمون وانطلقت عليهم الايدى فى كل ناحية وذلك سنة ست وثمانين ولما استفحل أمر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق زحف الى قلعة شاه در التى بها أحمد بن غطاش لقربها من اصفهان سرير ملكه فجمع العساكر والامم وخرج فى رجب من أول المائة السادسة وأحاط بجبل القلعة ودوره أربعة فراسخ ورتب الامراء لقتالها نوبا ولما اشتد الامر بهم سألوا فتوى الفقهاء فى أمرهم وكتبوا مانصه مايقول السادة الفقهاء أئمة الدين فى قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله وان ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وانما يخالفون فى الامام هل يجوز للسلطان مساعدتهم ومراعاتهم وأن يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل أذى أم لا فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك وتوقف بعضهم وجمعوا للمناظرة فقال السمنجانى من كبار الشافعية يجب قتالهم ولا يجوز اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين فانهم لا يرون مخالفة امامهم اذا خالف أحكام الشرع وبذلك تباح دماؤهم اجماعا وطالت المناظرة فى ذلك ثم سألوا أن يأتيهم من العلماء من يناظرهم وعينوا أعيانا من اصفهان وقصدوا بذلك المطاولة والتعلل فبعثهم السلطان اليهم فعادوا من غير شئ فاشتد السلطان اليهم فى حصارهم واستأمنوا على أن يعوضوا عن قلعتهم بقلعة خالنجان على سبعة فراسخ من اصفهان وأن يؤجلوا فى الرحيل شهرا فأجابهم وأقاموا فى تلك المدة يجمعون مايقدرون عليه من الاطعمة ووثبوا على بعض الامراء وسلم منهم فجدد السلطان حصارهم وطلبوا أن ينتقلوا الى قلعة الناظر وطبس ويبعث السلطان معهم من يوصلهم ويقيم الباقون بضرس من القلعة الى أن يصل الاولون ثم يبعث مع الآخرين من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة الموت فأجابهم الى ذلك وخرج الاولون الى الناظر وطبس وخرب السلطان القلعة وتمسك ابن غطاش بالضرس الذى هو فيه وعزم على الاعتصام به وزحف اليه الناس عامة وهرب بعضهم الى السلطان فدله على عورة المكان فصعدوا اليه وقتلوا من وجدوا فيه وكانوا ثمانين وأخذ ابن غطاش أسيرا فسلخ وحشى جلده تبنا وقتل ابنه وبعث برأسهما الى بغداد وألقت زوجه نفسها من الشاهق فهلكت

(خبر الاسماعيلية بالشأم)

لما قتل أبو ابراهيم الاستراباذى ببغداد كما تقدم هرب بهرام ابن أخيه الى الشأم وأقام هنالك داعية متخفيا واستجاب له من الشأم خلق وكان الناس يتبعونهم لكثرة

Marfat.com

ما اتصفوا به من القتل غدرا وكان أبو الغازى بن ارتق بحلب يتوصل بهم الى غرضه فى أعدائه وأشار أبو الغازى على ابن طغتكين الاتابك بدمشق بمثل ذلك فقبل رأيه ونقل اليه فأظهر حينئذ شخصه وأعلن بدعوته وأعانه الوزير أبو على ظاهر بن سعد المزدغانى لمصلحتهم فيه فاستفحل أمره وكثر تابعوه وخاف من عامة دمشق فطلب من ابن طغتكين ووزيره أبى على حصنا يأوى اليه فاعطوه قلعة بانياس سنة عشرين وخمسمائة وترك بدمشق خليفة له يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وهلك هو وعدة حصون فى الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادى التيم من أعمال بعلبك طوائف من المجوس والنصيرية والدرزية وأميرهم يسمى الضحاك فسار بهرام لقتالهم سنة ثنتين وعشرين واستخلف على بانياس اسمعيل من أصحابه ولقيهم الضحاك فى ألف رجل وحبس عسكره فهزمهم وقتله وعاد فلهم الى بانياس فأقام بأمرهم اسمعيل وجمع شملهم وبث دعاته فى البلاد وعاضده المزدغانى وزير دمشق واتمر لهذه الطائفة وأقام بدمشق خليفة لبهرام اسمه أبو الوفاء فقوى أمره وكثر أتباعه واستبد على صاحبها تاج الملوك بن طغتكين ثم ان المزدغانى راسل الفرنج أن يملكهم دمشق على أن يعطوه صور وتواعدوا اليوم عينوه ودس للاسماعيلية أن يكونوا ذلك اليوم على أهبة ونمى الخبر الى اسمعيل فخاف أن يثور به الناس فأعطى بانياس للفرنج وانتقل اليهم ومات سنة أربع وعشرين وكان للاسماعيلية قلاع فى تلك الجهات تتصل بعضها ببعض أعظمها قلعة مصيات فسار صلاح الدين لمحاصرتها الشأم سنة ثنتين وسبعين اليها وحاصر مصيات وضيق حصارها وبعث سنان مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين بحماة وهو شهاب الدين الحادى أن يسأل صلاح الدين فى الصلح معهم ويتهددونه على ذلك سرا فسار الى صلاح الدين وأصلح أمرهم عنده ورحل عنهم

(بقية الخبر عن قلاع الاسماعيلية بالعراق)

ولم تزل قلاع هؤلاء الاسماعيلية بالعراق عشا لهذه الغواية وسفطا لهؤلاء الخبثاء منذ ثار بها أحمد بن عطاش والحسن بن الصباح وكان لهذا الحسن مقالات فى مذاهب الرافضة غريقة فى الغلو داخلة من باب الكفر وتسميها الرافضة المقالات الجديدة ولا يدين بقبولها الا الغلاة منهم وقد ذكرها الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل فعليك به ان أردت معرفتها وبنى الملوك يقصدونهم بالجهاد لما اشتهر عنهم من الضرر بالاغتيال ولما افترق أمر السلجوقية واستبد اينغمش بالرى وهمذان سار اليهم سنة ثلاث وستمائة الى قلاعهم المجاورة لقزوين فحاصرها وفتح منها خمس قلاع واعتزم على حصار قلعة الموت فعرض له ما شغله عن ذلك ثم زحف اليهم جلال الدين منكبرتى بن علاء الدين

Marfat.com

خوارزم شاه عند مارجع من الهند وملك بلاد اذربيجان وأرمينية فقتلوا بعض أمرائه بمثل قتلهم فسار الى بلادهم ودوّخ نواحى الموت وقد مرّ ذكره وقلاعهم التى بخراسان خرّبها واستباحها فقتلا ونهبا وكانوا منذ ظهرالترقد شرهوا على الجهات فأوقع بهم جلال الدين هذه الواقعة سنة أربع وعشرين وستمائة وكفعهم عما سموا اليه من ذلك ولما استفحل أمر التترسار هولاكو أعوام الخمسين والستمائة من بغداد وخرب قلاعهم وزحف الظاهر بعد ذلك الى قلاعهم التى بالشام فخرب كثيرا منها وطوع مابقى منها وصارت مصيات وغيرها فى طاعته وانقرض أمرهم الامغتالين يستعملهم الملوك فى قتل أعدائهم على البعد غدرا ويسمون الفداوية أى الذين يأخذون فدية أنفسهم على الاستماتة فى مقاصد من يستعملهم والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن دولة بنى الاخيضر باليمامة من بنى حسن)

كان موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد وابراهيم طالبه أبو جعفر المنصور باحضارهما فضمن له ذلك ثم اختفى وعثر عليه المنصور فضربه ألف سوط فلما قتل أخوه محمد المهدى بالمدينة اختفى موسى الجون الى أن هلك وكان من عقبه اسمعيل وأخوه محمد الاخيضر ابنا يوسف بن ابراهيم بن موسى فخرج اسمعيل فى أعراب الحجاز وتسمى السفاك سنة احدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة فهرب عاملها جعفر بسباسات وانتهب منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل جماعة من الجند وأهل مكة وأخذ ما كان حمل للاصلاح من المال ومافى الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتى ألف دينار ثم نهبها وأحرق بعضها بعضا وأقام فى ذلك خمسين يوما ثم سار الى المدينة فتوارى عاملها وحاصرها حتى مات أهلها جوعا ولم يصل أحد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل عساكر المعتز الى المدينة فافرج عنها ورجع الى مكة وحاصرها حتى جهدها الحصار ورحل بعد مقامه شهرين الى جدة فأخذ أموال التجار ونهب مافى مراكبهم ورجع الى مكة وقد وصل اليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومى بعثهما المعتز لقتاله فتواقعوا بعرفة واقتتلوا وقتل من الحاج نحو ألف وسلبوا الناس وهربوا الى مكة وبطل الموقف الا اسمعيل وأصحابه وخطب لنفسه ثم رجع الى جدة واستباحوها ثانية ثم هلك لسنة من خروجه بالجدرى آخر سنة ثنتين وخمسين أيام حرب المستعين والمعتز وكان يتردد بالحجاز منذ ثنتين وعشرين سنة ومات ولم يعقب وولى مكانه أخوه محمد الاخيضر وكان أسن منه بعشرين سنة ونهض الى اليمامة فملكها واتخذ

Marfat.com

قاعة الحضرمية وكان له من الولد محمد وابراهيم وعبد الله ويوسف وهلك فولى بعده ابنه يوسف وأشرك ابنه اسمعيل معه فى الامر مدة حياته ثم هلك وانفرد اسمعيل بملك اليمامة وكان له من الاخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف فلما هلك اسمعيل ولى من بعده أخوه الحسن وبعده ابنه أحمد بن الحسن ولم يزل ملكهما فيهم الى أن غلب عليهم القرامطة وانقرض أمرهم والبقاء لله وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلى البحر المحيط ملك بنى صالح ذكرهم صاحب كتاب رجار فى الجغرافيا ولم نقف على نسب صالح هذا من خبر يعول عليه وقال بعض المؤرخين انه صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله الملقب أبا الكرام ابن موسى الجون وأنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل اليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك فى بلاد غانة ولم يذكر ابن حزم فى أعقاب موسى الجون صالحا هذا بهذا النسب ولعله صالح الذى ذكرناه آنفا فى ولد يوسف بن محمد الاخيضر والله أعلم

الخبر عن دولة السليمانيين من بنى الحسن بمكة ثم بعدها باليمن ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم

مكة هذه أشهر من أن نعرف بها أو نصفها الا أنه لما انقرض سكانها من قريش بعد المائة الثانية بالفتن الواقعة بالحجاز من العلوية مرة بعد أخرى فأقفرت من قريش ولم يبق بها الا اتباع بنى حسن اخلاط من الناس ومعظمهم موال سود من الحبشة والديلم ولم يزل العمال عليها من قبل بنى العباس وشيعتهم والخطبة لهم الى أن اشتغلوا بالفتن أيام المستعين والمعتز وما بعدهما فحدثت الرياسة فيهم لبنى سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان كبيرهم آخر المائة الثانية محمد بن سليمان وليس هو سليمان ابن داود لان ذلك ذكره ابن حزم أنه قام بالمدينة أيام المأمون وبين العصرين نحو من مائة سنة سنة احدى وثلثمائة أيام المقتدر وخلع طاعة العباسية وخطب فى الموسم فقال الحمد لله الذى أعاد الحق الى نظامه وأبرز زهر الايمان من أكمامه وكمل دعوة خير الرسل باسباطه لابنى أعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وكف عنا ببركته أسباب المعتدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين ثم أنشد

لا طلبن بسيفى * ما كان للحق دينا * وأسطون بقوم * بغوا وجاروا علينا
يهدون كل بلاد * من العراق علينا

وكان يلقب بالزيدى نسبة الى نحلته من مذاهب الامامية وبقى ركب العراق يتعاهد مكة الى أن اعترضه أبو طاهر القرمطى سنة ثنتى عشرة وأسر أبا الهيجاء بن حمدان والد سيف الدولة وجماعة معه وقتل الحجاج وترك النساء والصبيان بالقفر فهلكوا

وانقطع الحاج من العراق بسبب القرامطة ثم أنفذ المقتدر سنة سبع عشرة منصور الديلمى من مواليه فوافاه يوم التروية بمكة أبو طاهر القرمطى فنهب الحاج وقتلهم حتى فى الكعبة والحرم وامتلأ زمزم بالقتلى والحجاج يصيحون كيف يقتل جيران الله فيقول ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ويتلو انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وكان يخطب لعبيد الله المهدى صاحب افريقية ثم قلع الحجر الاسود وحمله الى الاحساء وقلع باب البيت وحمله وطلع رجل يقلع الميزاب فسقط ومات فقال اتركوه فانه محروس حتى يأتى صاحبه يعنى المهدى فكتب اليه مانصه والعجب من كتبك الينا ممتنا علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالاماكن التى لم تزل الجاهلية تحرم اراقة الدماء فيها واهانة أهلها ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر الذى هو يمين الله فى الارض يصافح بها عباده وحملته الى أرضك ورجوت أن نشكرك فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل فى يومه ما عمل فيه حساب غده انتهى فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين لذلك ثم قتل المقتدر على يد مؤنس سنة عشرين وثلثمائة وولى أخوه القاهر وحج بالناس أمير تلك السنة وانقطع الحج من العراق بعدها الى أن كاتب أبو على يحيى الفاطمى سنة سبع وعشرين من العراق أبا طاهر القرمطى أن يطلق السبيل للحجاج على مكس يأخذه منهم وكان أبو طاهر يعظمه لدينه ويؤثره فأجابه الى ذلك وأخذ المكس من الحجاج ولم يعهد مثله فى الاسلام وخطب فى هذه السنة بمكة للراضى بن المقتدر وفى سنة تسع وعشرين لاخيه المقتفى من بعده ولم يصل ركب العراق فى هذه السنين من القرامطة ثم ولى المستكفى بن المكتفى سنة ثلاث وثلاثين على يد توزون أمير الامراء ببغداد فخرج الحاج فى هذه السنة لهادنة القرامطة بعد أبى طاهر ثم خطب للمطيع ابن المقتدر بمكة مع معز الدولة سنة أربع وثلاثين عندما استولى معز الدولة ببغداد وقلع عين المستكفى واعتقله ثم تعطل الحاج بسبب القرامطة وردوا الحجر الاسود سنة تسع وثلاثين بأمر المنصور العلوى صاحب افريقية وخطابه فى ذلك لامير هم أحمد بن أبى سعيد ثم جاء الحاج الى مكة سنة ثنتين وأربعين مع أمير من العراق وأمير من مصر فوقعت الحرب بينهما على الخطبة لابن بويه ملك العراق أو ابن الاخشيد صاحب مصر فانهزم المصريون وخطب لابن بويه واتصل ورود الحاج من يومئذ فلما كانت سنة ثمان وأربعين وجاء الحاج من بغداد ومصر كان أمير الحاج من العراق ومحمد بن عبيد الله فأجابه الى ذلك ثم جاء الى المنبر مستعدا وأمر بالخطبة لابن بويه فوجم الآخر وتمت عليه الحيلة وعاقبه أميره كافور ويقال قتله ووقع ابن بويه لمحمد بن

Marfat.com

عبيد الله باتصال امارته على الحاج ولما كانت سنة ست وخمسين وصل بركب العراق
أبو أحمد الموسوى نقيب الطالبيين وهو والد الشريف الرضى ليحج بالناس وذهب
بنو سليم حاج مصر وقتل أميرهم وفى سنة ست وخمسين حج بالناس أبو أحمد المذكور
وخطب بمكة لنفسه بعد موت أبيه معز الدولة والخليفة يومئذ المطيع واتصل حج
أبى أحمد بركب العراق وفى سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطى بمكة فلما قتل أحمد
وقعت الفتنة بين أبى الحسن القرمطى وخلع طاعة العبيديين وخطب للمطيع وبعث
اليه بالرايات السود ونهض الى دمشق فقتل جعفر بن فلاح قائد العلويين وخطب
للمطيع ثم وقعت الفتنة بين أبى الحسن وبين جعفر وحصلت بينهم دماء وبعث المعز
العلوى من أصلح بينهم وجعل دية القتلى الفاضلة فى مال المعز وهلك بمصر أبو الحسن
فولى أخوه عيسى ثم ولى بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر سنة أربع وثمانين ثم جاءت
عساكر عضد الدولة ففر الحسن بن جعفر الى المدينة ولما مات العزيز بالرملة وعاد
بنو أبى طاهر وبنو أحمد بن أبى سعيد الى الفتنة فجاء من قبل الطائع أمير علوى الى مكة
وأقام له بها خطبة وفى سنة سبع وستين بعث العزيز من مصر باديس بن زيرى
الصنهاجى وهو أخو بلكين صاحب افريقية أميرا على الحاج فاستولى على الحرمين
وأقام له الخطبة وشغل عضد الدولة فى العراق بفتنة بختيار ابن عمه فبطل ركب العراق
ثم عاد فى السنة بعدها وخطب لعضد الدولة أبو أحمد الموسوى وانقطعت بعدها خطبة
العباسيين عن مكة وعادت للخلفاء مصر العبيديين الى حين من الدهر وعظم شأن أبى
الفتوح واتصلت امارته فى مكة وكتب اليه القادر سنة ست وتسعين فى الاذن للحاج
العراق فأجابه على ان الخطبة للحاكم صاحب مصر وبعث الحاكم الى ابن جراح أمير طيئ
باعتراضهم وكان على الحاج الشريف الرضى وأخوه المرتضى فلاطفهم ابن جراح وخلى
سبيلهم على أن لا يعودوا ثم اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الاصيغر الثعلبى
عند مامات ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا فى الركب ثم اعترضهم فى السنة بعدها اعراب
خفاجة ونهبوهم وسار فى طلبهم على بن يزيد أمير بنى أسد فأوقع بهم سنة ثنتين
وأربعمائة ثم عادوا الى مثل ذلك من السنة بعدها فعاد على بن يزيد وأوقع بهم وسماله
بذلك ذكر وكان سبب الملكه وملك قومه ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين الى عماله
بالبراءة من أبى بكر وعمر ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وانتقض له وحمل الوزير
أبو القاسم المغربى على طلب الامر لنفسه وكان الحاكم قتل أباه وأعمامه فخطب
أبو الفتوح لنفسه وتلقب الراشد بالله وسار الى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح
أمير طيئ لمغاضبته بينه وبين الحاكم ثم سرب الحاكم أمواله فى بنى الجراح فانتقضوا على

Marfat.com

أبى الفتوح وأسلموه وفر الوزير المغربى الى ديار بكر من أرض الموصل ومعه ابن سبابة وفر التهامى الى الرى وكان معه وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين ثم راجع أبو الفتوح الطاعة فعفى عنه الحاكم وأعاده الى امارته بمكة ولم يحج من العراق فى هذه السنين أحد وفى سنة ثنتى عشرة حج بأهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الافاسى فقيه الطالبيين واعترضهم بنو نبهان من طيئ وأميرهم حسان بن عدى وقاتلوهم فهزموهم وقتل أميرهم حسان وخطب فى هذه السنة للظاهر بن الحاكم بمكة ولما كان الموسم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضرب رجل من قوم مصر الحجر الاسود بدبوس فصدعه وثلمه وهو يقول كم تعبدكم تقبل فتبادر اليه الناس فقتلوه وثار أهل العراق بأهل مصر فنهبوهم وفتكوا فيهم ثم حج بركب العراق سنة أربع عشرة النقيب بن الافاسى وخشى من العرب فعاد الى دمشق الشأم وحج فى السنة التى بعدها وبطل حج العراق ولما بويع القائم العباسى سنة ثنتين وعشرين رام أن يجهز الحاج فلم يقدر لاستيلاء العرب وانحلال أمر بنى بويه ثم خطب بمكة للمستنصر بن الظاهر ثم توفى الامير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن سليمان رئيس مكة وبنى سليمان سنة ثلاثين وأربعمائة لاربعين سنة من امارته وولى بعده امارة مكة ابنه شكر وجرت له مع أهل المدينة خطوب ملك فى أثنائها المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقرض دولة بنى سليمان سنة ثلاثين بمكة وجاءت دولة الهواشم كما يذكر وشكرهذا هو الذى يزعم بنو هلال بن عامر انه تزوج الجازية بنت سرحان من أمراء الاثبج منهم وهو خبر مشهور بينهم فى أقاصيصهم وحكاياتهم يتناقلونها ويطرزونها بأشعار من جنس لغتهم ويسمونه الشريف ابن هاشم وقال ابن حزم غلب جعفر بن أبى هاشم على مكة أيام الاخشيديين وولى بنوه من بعده عيسى بن جعفر وأبو الفتوح وابنه شكر بن أبى الفتوح وقد انقرض لان شكرا لم يولد له وصار أمر مكة الى عبد كان له انتهى كلام ابن حزم وليس أبو هاشم الذى نسب جعفر اليه أبا الهواشم الذى يأتى ذكرهم لان هذا كان أيام الاخشيديين وذلك أيام المستضىء العبيدى وبينهما نحو من مائة سنة

(الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بنى الحسن وتصاريف أحوالهم الى انقراضها)

هؤلاء الهواشم من ولد أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجون ونسبه معروف وقد مر وكانت بين هؤلاء الهواشم وبين السليمانيين فتن متصلة ولما مات شكر ذهبت الرياسة من بنى سليمان لانه لم يعقب وتقدم فيهم طراد بن أحمد ولم يكن من بيت الامارة وانما كانوا يؤملونه لاقدامه وشجاعته وكان رئيس الهواشم يومئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو أبو هاشم المذكور وقد ساد

Marfat.com

فى الهواشم وعظم ذكره فاقتتلوا سنة أربع وخمسين بعد موت شكر فهزم الهواشم بنى سليمان وطردوهم عن الحجاز فساروا الى اليمن وكان لهم بها ملك كما يذكر واستقل بامارة مكة الامير محمد بن جعفر وخطب للمستنصر العبيدى ثم ابتدأ الحاج من العراق سنة ست وخمسين بنظر السلطان البارسلان بن داود ملك السلجوقية حين استولى على بغداد والخلافة طلب منه القائم ذلك فبذل المال وأخذ رهائن العرب وحج بالناس أبو الغنائم نور الدين المهدى الزينى نقيب الطالبيين ثم جاور فى السنة بعدها واستمال الامير محمد بن جعفر عن طاعة العبيديين فخطب لبنى العباس سنة ثمان وخمسين وانقطعت ميرة مصر عن مكة فعذله أهله على ما فعل فرد الخطبة للعبيديين ثم خاطبه القائم وعاتبه وبذل له أموالا فخطب له سنة ثنتين وستين بالموسم فقط وكتب الى المستنصر بمصر معتذرا ثم بعث القائم أبا الغنائم الزينى سنة ثلاث وستين أميرا على الركب العراقى ومعه عسكر ضخم ولامير مكة من عند البارسلان ثلاثون دينارا وتوقيعا بعشرة آلاف دينار واجتمعوا بالموسم وخطب الامير محمد بن جعفر وقال الحمد لله الذى هدانا الى أهل بيته بالرأى المصيب وعوض بيته بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب وأمال قلوبنا الى الطاعة ومتابعة امام الجماعة فانحرف المستنصر عن الهواشم ومال الى السليمانيين وكتب الى على بن محمد الصبيحى صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم على استرجاع ملكهم وينهض معهم الى مكة فنهض وانتهى الى المهجم وكان سعيد بن نجاح الاحول موتور بنى الصبيحى قد جاء من الهند ودخل صنعاء فثار بها واتبع الصبيحى فى سبعين رجلا وهو فى خمسة آلاف فبيته بالمهجم وقتله ثم جمع محمد بن جعفر أجنادا من الترك وزحف بها الى المدينة فأخرج منها بنى حسن وملكها وجمع بين الحرمين ثم مات القائم العباسى وانقطع ما كان يصل الى مكة فقطع محمد بن جعفر الخطبة للعباسيين ثم جاء الزينى من قابل بالاموال فاعادها ثم بعث المقتدى سنة سبعين منبرا الى مكة صنعا استجيد خشبه ونقش عليه بالذهب اسمه وبعث على الحاج ختلغ التركى وهو أول تركى تأمر على الحاج وكان واليا بالكوفة وقهر العرب مع جماعته فبعثه المقتدى أميرا على الحاج فوقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة وكسر المنبر وأحرق وتم الحج ثم عاودوا الفتنة سنة ثلاث وسبعين وقطعت الخطبة للمستنصر وأعيدت للمقتدى واتصلت امارة ختلغ على الحاج وبعده خمارتكين الى أن مات ملك شاه ووزيره نظام الملك فانقطعت الخطبة للعباسيين وبطل الحاج من العراق باختلاف السلجوقية وتغلب العرب ومات المقتدى خليفة بغداد وبويع ابنه المستظهر ومات المستنصر خليفة مصر وبويع ابنه المستعلى من امارته وهو الذى

Marfat.com

أظهر الخطبة العباسية بمكة وبها ابتدئ أمره وكان يسقطها بعض الاحيان وولى بعده ابنه قاسم فكثر اضطرابه ومهد بنو مزيد أصحاب الحلة طريق الحاج من العراق فاتصل حجهم وحج سنة ثنتى عشرة وخمسمائة نظر الخادم من قبل المسترشد بركب العراق وأوصل الخلع والاموال الى مكة ثم توفي قاسم بن محمد سنة ثمان عشرة وخمسمائة لثلاثين سنة من امارته وكانت فى اضطراب وتغلب وولى بعده ابنه أبو قليبة بمكة فافتتح بالخطبة العباسية وأحسن الثناء عليه بالعدل ووصل نظر الخادم أميرا على الركب ومعه الاموال والخلع ثم مات أبو قليبة سنة سبع وعشرين لعشر سنين من امارته والخطبة للعباسيين وامارة الحاج لنظر الخادم ثم كانت واقعة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وتعطل ركب الحاج ثم حج نظر الخادم فى السنة بعدها ثم بعثت أسماء الصليحية صاحبة اليمن لامير مكة قاسم بن أبى قليبة فتوعدته على قطع خطبة الحافظ وماتت فكفاه الله شرها وانقطع الركب العراقى فى هذه السنين للفتن والغلاء ثم حج سنة أربع وأربعين نظر الخادم ومات فى طريقه فولى مولاه قيماز واعترضه رعب من الاعراب فنهب الركب واتصل حج قيماز والخطبة لبنى العباس الى سنة خمس وخمسين قبله وبويع المستنجد فخطب له كما كان لابيه المقتفى ثم قتل قاسم بن أبى قليبة سنة ست وستين وبعث المستضىء بالركب طاتكين التركى وانقضت دولة العبيديين بمصر وليها صلاح الدين بن أيوب واستولى على مكة واليمن وخطب له بالحرمين ثم مات المستضىء سنة خمس وسبعين وبويع ابنه الناصر وخطب له بالحرمين وحجت أمه بنفسها سنة خمس وثلاثين وكانت له آثار عظيمة ورجعت فانهت الى الناصر ابن عيسى بن قاسم ما اطلعت عليه من أحواله فعزله عن امارة مكة وولى أخاه مكثر بن قاسم وكان جليل القدر ومات سنة تسع وثمانين السنة التى مات فيها صلاح الدين وضعف أمر الهواشم وكان أبو عزيز بن قتادة يناسبهم من جهة النساء فورث أمرهم وملك مكة من أيديهم وانقرضت دولتهم والبقاء لله

{الخبر عن بنى قتادة أمراء مكة بعد الهواشم ثم عن بنى أبى نمى منهم أمرائها لهذا العهد}

كان من ولد موسى الجون الذى مر ذكره فى بنى حسن عبد الله أبى الكرام وكان له على ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد ومنه تشعبت ولده فأما زيد فولده اليوم بالصحراء بنهر الحسنية وأما أحمد فولده بالدهنا وأما سليمان فكان من ولده مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان وكان لمطاعن ادريس وثعلب بالثعالبة بالحجاز فكان لادريس ولدان قتادة النابغة وصرخة فأما صرخة فولده شيع

Marfat.com

يعرفون بالشكرة وأما قتادة النابغة فكان يكنى أبا عزيز وكان من ولده على الاكبر وشقيقه حسن فمن ولد حسن ادريس وأحمد ومحمد وجمان وامارة ينبع فى أعقابهم ومنهم لهذا العهد أمير ان يتداولان امارتها من ولد ادريس بن حسن بن ادريس وأما أبو عزيز قتادة النابغة فمن ولده موالى عز أمراء مكة لهذا العهد وكان بنو حسن بن الحسن كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادى ينبع لعهد امارة الهواشم بمكة وكانوا ظواعن بادية ولما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه ذوى مطاعن وأركبهم واستبد بامارتهم وكان بوادى ينبع بنو خراب من ولد عبد الله بن حسن بن الحسن وبنو عيسى ابن سليمان بن موسى الجون فحاربهم بنو مطاعن هؤلاء وأميرهم أبو عزيز قتادة وأخرجهم وملك ينبع والصفراء واستكثر من الجند والمماليك وكان على عهد المستنصر العباسى فى أواسط المائة السادسة وكان الامراء يومئذ بمكة الهواشم من ولد جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن موسى بن أبى الكرام عبد الله وقد مر ذكرهم وكان أخرجهم مكثر بن عيسى بن قاسم الذى بنى القلعة على جبل أبى قبيس ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة فسار قتادة الى مكة وانتزعها من أيديهم وملكها وخطب للناصر العباسى وأقام فى امارتها نحوا من أربعين سنة واستفحل ملكه واتسع الى نواحى اليمن وكان لقبه أبا عزيز وفى سنة ثلاث وستمائة حج بالركب وجه السبع التركى من مماليك الناصر وقر من طريقه الى مصر فنهب الركب وفى سنة ثمان وستمائة وثب شخص من حاج العراق على شريف من قرابة قتادة فقتله فاتهم الشرفاء به أمراء الركب فثاروا بهم وقتلوا منهم خلقا ثم بعث اليهم بالاموال من بغداد وبعث قتادة بعض أولاده يستعتب فأعتب (وفى سنة خمس عشرة) خطب بمكة للعادل بن أيوب بعد الناصر الخليفة وللكامل بن العادل بعدهما (وفى سنة ست عشرة) كان خروج التتر وكان قتادة عادلا وأمن الناس فى أيامه ولم يعدقط على أحد من الخلفاء ولا من الملوك وكان يقول أنا أحق بالخلافة وكانت الاموال والخلع تحمل اليه واستدعاه الناصر فى بعض السنين فكتب اليه

ولى كف ضرغام أذل بسطها * وأشرى بها عز الورى وأبيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفى بطنها للمجد بين ربيع
أأجعلها تحت الرجاء ثم ابتغى * خلاصالها انى اذا لوضيع
وما أنا الا المسك فى كل بقعة * يضوع وأما عندكم فيضيع

واتسعت دولته فملك مكة وينبع وأطراف اليمن وبعض اعمال المدينة وبلاد نجد وكان يستكثر من المماليك وتوفى سنة سبع عشرة وستمائة ويقال سمه ابنه حسن

Marfat.com

و يقال داخل ابنه حسن جاريته فأدخلته ليلا فخنق أباه ثم قتلها وملك مكة وامتعض لذلك ابنه راجح بن أبي عزيز قتادة وشكاه الى أمير حاج اقباش التركي عند وصوله فأشكاه ووعده بالانصاف منه فأغلق حسن أبواب مكة وخرج بعض أصحابه الى الامير اقباش فلقوه عند باب المعلى فقتلوه وعلقوه بالمسعى ثم جاء المسعود بن الكامل سنة عشرين من اليمن الى مكة فحج وقاتله حسن ببطن المسعى فغلبه المسعود وملك مكة ونصب رايته وأزال راية أمير الركب وكتب الخليفة من بغداد يعاتب أباه على ذلك وعلى ما فعله في مكة والتخلف فكتب اليه أبوه برئت يا أقسى من ظهر العادل ان لم أقطع يمينك فقد نبذت وراء ظهرك ديانك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغرم ديات الشرفاء وأصابه شلل في يده ومضى حسن بن قتادة الى بغداد صريخا بعد أن بقي طريدا بالشام والجزيرة والعراق ثم جاء الى بغداد دخيلا وهم الترك بقتله باقباش أمير الركب فمنعوا منه ومات ببغداد سنة ثنتين وعشرين ودفن بمشهد الكاظم ثم مات المسعود ابن الكامل بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلى وبقي على مكة قائده فخر الدين بن الشيخ وعلى اليمن أمير الجيوش عمر بن علي بن رسول (وقصد راجح بن قتادة) مكة سنة تسع وعشرين مع عساكر عمر بن رسول فملكها سنة ثلاثين من يد فخر الدين بن الشيخ ولحق فخر الدين بمصر ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الامير جبريل وملكوا مكة وهرب راجح الى اليمن ثم جاء عمر بن رسول معه بنفسه فهربت عساكر مصر وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد المستنصر ولما ملك التتر العراق سنة أربع وثلاثين وعظم أمرهم وانتهوا الى اربل أبطل المستنصر الحج من أمر الجهاد وأفتاه العلماء بذلك ثم جهز المعتصم الحاج مع أمه سنة ثلاث وأربعين وشيعها الى الكوفة ولما جت ضرب تركي في الموسم شريفا وكتب راجح فيه الى الخليفة فقطعت يده وبطل الحج بعد ذلك ثم قوي أمر الموطئ امام الزيدية باليمن واعتزم على قطع الخطبة لبني العباس فضاق به المظفر بن عمر بن رسول وكاتب المعتصم يحرضه على تجهيز الحاج بسبب ذلك ثم قوي أمر الموطئ امام الزيدية باليمن وسار جمازبن حسن بن قتادة سنة احدى وخمسين الى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشا على أبي سعيد على أن يقطع ذكر صاحب اليمن من مكة فجهز له عسكرا وسار الى مكة فقتل أبا سعيد في الحرم ونقض عهد الناصر وخطب لصاحب اليمن (قال ابن سعيد) وفي سنة ثلاث وخمسين بلغني وأنا بالمغرب أن راجح بن قتادة جاء الى مكة وهو شيخ كبير السن وكان يسكن السدير على نحو اليمن فوصل الى مكة وأخرج منها جمازبن أبي عزيز فلحق باللينبع قال وفي سنة ثنتين وستين وصل الخبر الى المغرب بأن أمر مكة دائر بين أبي نمي بن ابي سعيد الذي

Marfat.com

قتل جمازبه على امارة مكة وبين غالب بن راجح الذى أخرجه أبوه جمازالى الينبع ثم استبد أبونمى على أمر مكة ونفى قتلة أبيه أبى سعيد الى الينبع وهم ادريس وجماز ومحمد وقد كان ادريس منهم والى أمر مكة قبلا فانطلقوا الى الينبع وملكوه وأعقابهم أمراؤه لهذا العهد وأقام أبونمى أميرا بمكة نحوا من خمسين سنة وهلك على رأس المائة السابعة أو بعدها بسنتين وخلف ثلاثين ولدا

(امارة بنى أبى نمى بمكة)

ولما هلك أبونمى قام من بعده بأمر مكة ابناه رميثة وحيضة ونازعهما عطيفة وأبو الغيث فاعتقلاهما ووافق ذلك وصول بيبرس الجاشنكير كاقل الملك الناصر بمصر لاول ولايته فأطلقهما ولاهما وبعث برميثة وحيضة الى مصر ثم ردهما السلطان الى امارتهما بمكة مع عسكره وبعث اليه بعطيفة وأبى الغيث ثم طال تنازعهم وتعاقبهم فى امارة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الغيث فى بعض حروبهم ببطن مر ثم تنازع حيضة ورميثة وسار رميثة الى الملك الناصر سنة خمس عشرة واستمد بأمرائه وعساكره وهرب حيضة بعد أن استصفى أموال أهل مكة ثم رجع بعد رجوع العساكر الى مكة ثم اصطلحوا وتوافقوا ثم خالف عطيفة سنة ثمان عشرة ووصل الى السلطان وجاء بالعسكر فملك مكة وتقبض على رميثة فسجن أياما ثم أطلق سنة عشرين عند مقدم السلطان من حجه وأقام بمصر وبقى حيضة مشردا الى ان استأمن السلطان فأمنه وكان معه جماعة من المماليك فزوا اليه من مصر أيام انتقاضه فشعروا بطاعته فخافوا على أنفسهم أن يحضروا معه فقتلوه وجاؤا الى السلطان يعتقدون ذلك وسيلة عنده فأقاد رميثة منهم بأخيه فقتل المباشر للقتل وعفا عن الباقين وأطلق رميثة الى مكة مشاركا لاخيه عطيفة فى امارتها ثم هلك عطيفة سنة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلا بامارة مكة الى أن كبر وهرم ثم هلك وكان ابناه ثقبة وعجلان قد اقتسما معه امارة مكة برضاه ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يجيباه الى شئ مما أراد واستمرا على ولايتهما معه ثم تنازعا وخرج ثقبة وبقى عجلان بمكة ثم غلبه عليها ثقبة ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين فولى صاحب الامر بمصر عجلان منهما وفر ثقبة الى بلاد الحجاز فأقام هنالك وعاقبه الى مكة مرارا وجاء عجلان سنة ثنتين وستين بالمدد من عسكر القاهرة فكبسه ثقبة وقتل أخاه وبعضا من العسكر ولم يزل عجلان على امارته سالكا سبيل العدل والانصاف فى الرعية متجافيا عن الظلم عما كان عليه قومه من التعرض للتجار والمجاورين وسعى فى أيام امارته فى قطع ما كان لعبيدهم على الحاج من المكس وثبت لهم فى ديوان السلطان عليها عطاء يتعاهدهم أيام الموسم

وكانت من حسنات سلطان مصر وسعي هذا الامير عجلان جزاه الله خيرا وأقام على ذلك
الى أن هلك سنة سبع وسبعين وولى ابنه أحمد بعده وقد كان فوّض اليه في حياته
وقاسمه في أمره فقام أحمد بأمر مكة وجرى على سنن أبيه في اثبات مراسم العدل
واحياء معالمه حتى شاع عنه ذلك في الآفاق على ألسنة الحاج والمجاورين وولاه
صاحب مصر لعهده الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على ما كان أبوه وسير اليه بالخلع
والتفويض على عادتهم في ذلك وكان في محبس أحمد جماعة من قرابته منهم أخوه
محمد ومحمد ابن أخيه ثقبة وعثمان ابن عمه مغامس في آخرين فلما مات أحمد هربوا من
محبسهم ولحقوا بهم فردوهم وأجلوا محمد بن عجلان منهم الا عثمانا فانه لحق بمصر مستغيثا
على محمد وكبيش فأنجده السلطان وبعثه مع أمير الركب ليطالع أحوالهم واستصحب
معه جماعة من الباطنية فتكوا بمحمد عند لقائه المحمل الذي عليه كسوة الكعبة
بشارة الخليفة وتقبيله الخف الذي يحمله على العادة في ذلك وتركوه صريعا في مكانه
ودخلوا الى مكة فولي أمير الحاج عثمان بن مغامس ولحق كبيش وشيعته بجدة فلما
انقضى الموسم ورجع الحاج جاء كبيش وأصحابه وحاصروا مكة وكان بينهم وبين عثمان
حروب قتل كبيش في بعضها ثم لحق علي بن عجلان وأخوه حسن بالملك الظاهر صاحب
مصر فرأى أن يحسم المادة بولايته فولاه سنة تسع وثمانين مشاركا لعثمان بن مغامس
في الامارة وسار مع أمير الركب فلما وصلوا لكومي دبكروا الى مكة على العادة
وخرج عثمان للقائهم ثم نكص من بعض الطريق هاربا ودخل علي مكة واستقل بامارتها
ولما انقض الموسم ورجع الحاج جاء عثمان ومعه بنو عمه مبارك وجماعة الشرفاء
فحاصروا مكة على علي ونازعوه الامارة ثم أفرجوا ثم رجعوا وحالهم على ذلك متصل
لهذا العهد ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد عليا بالامارة وأفاض
عليه العطاء وأكثف له الجند والمستخدمين وأبقى عثمان بن مغامس عنده وأجرى عليه
الرزق ونظمه في أهل دولته ثم نمى الى السلطان أنه يروم الفرار الى الحجاز لينازع أمير
مكة علي بن عجلان فقبض عليه وحبسه وقبض علي بن عجلان على الاشراف الذين
كانوا هنالك شيعة له ثم من عليهم وأطلقهم فعادوا الى منازعته والفتنة معه لهذا العهد
والله متولي الامور لا رب غيره

الخبر عن بني مهنى امراء المدينة النبوية ومن بني الحسن وذكر أوليتهم ومفتتح امارتهم

كانت المدينة بلد الانصار من الاوس والخزرج كما هو معروف ثم افترقوا على
أقطار الارض في الفتوحات وانقرضوا ولم يبق بها أحد الا بقايا من الطالبيين قال

Marfat.com

ابن الحصين فى ذيله على الطبرى دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر قال وتردّدت ولاية بنى العباس عليها والرياسة فيها بين بنى حسين وبنى جعفر الى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد الى القرى والحصون وأجازوهم الى الصعيد فهم هنالك الى اليوم وبقى بنو حسين بالمدينة الى أن جاءهم ظاهر بن مسلم من مصر فلكوه عليهم وفى الخبر عن وصول ظاهر هذا أن مسلما أباه اسمه محمد بن عبيد الله بن ظاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر ويسمى عند الشيعة حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن زين العابدين وكان مسلم هذا صديقا لكافور المتغلب على الاخشيدية بمصر وكان يدبر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه ولما ملك العبيديون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التى اختطها وذلك سنة خمس وستين وثلثمائة خطب يومئذ من مسلم هذا كريمته لبعض بنيه فردّه مسلم فسخطه المعز ونكبه واستصفى أمواله وأقام فى اعتقاله الى أن هلك ويقال فر من محبسه فهلك فى مفرّه ولحق ابنه ظاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدّمه بنو حسين على أنفسهم واستقل بامارتها سنين ثم مات سنة احدى وثمانين وثلثمائة وولى مكانه ابنه الحسن وفى كتاب العتبى مؤرخ دولة ابن سبكتكين ان الذى ولى بعده هو صهره وابن عمه داود بن القاسم ابن عبيد الله بن ظاهر وكنيته أبو على واستقل بها دون ابنه الحسن الى أن هلك وولى بعده ابنه هانى ثم ابنه مهنى ولحق الحسن بمحمود بن سبكتكين فأقام عنده بخراسان وهذا غلط لان المسبحى مؤرخ العبيديين ذكر وفاة ظاهر بن مسلم فى سنتها كما قلناه وولاية الحسن ابنه وقال فى سنة ثلاث وثمانين وعامل المدينة الحسن بن ظاهر ويلقب مهنى والمسبحى أقعد بأخبار المدينة ومصر من العتبى الا أن أمراء المدينة لهذا العهد ينتسبون الى داود ويقولون جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عمن لا يعرفه ومؤرخ حماة متى ينسب أحدا من أوليهم انما ينسبه الى أبى داود والله أعلم وقال أبو سعيد وفى سنة تسعين وثلثمائة ملكها أبو الفتوح حسن بن جعفر أمير مكة من بنى سليمان بأمر الحاكم العبيدى وأزال عنها امارة بنى مهنى من بنى الحسين وحاول نقل الجند النوبى الى مصر ليلا فأصابتهم ريح عاصفة أظلم لها الجو وكادت تقتلع البناء من أصله فردّهم أبو الفتوح عن ذلك ورجع الى مكة وعاد بنو مهنى الى المدينة وذكر مؤرخ حماة من أمرائهم منصور بن عمارة ولم ينسبه وقال مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة وولى بعده ابنه قال وهم من ولد مهنى وذكر منهم أيضا القاسم بن مهنى ابن حسين بن مهنى بن داود وكنيته أبو قليتة وأنه حضر مع صلاح الدين بن أيوب غزاة انطاكية وفتحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة وقال الزنجانى مؤرخ الحجاز فيما ذكر

Marfat.com

عنه ابن سعيد حين ذكر ملوك المدينة من ولد الحسين فقال وأحقهم بالذكر لجلالة قدره قاسم بن حماز بن قاسم بن مهنى ولاه المستضئ فأقام خمسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وولى ابنه سالم بن قاسم وكان شاعرا وهو الذى كانت بينه وبين أبى عزيز قتادة صاحب مكة وقعة المصارع ببدر سنة احدى وستمائة زحف أبو عزيز من مكة وحاصره بالمدينة واشتد فى حصاره ثم ارتحل وجاء المدد الى سالم من بنى لام احدى بطون هذان فأدرك أبا عزيز ببدر واقتتلوا وهلك من الفريقين خلق وانهزم أبو عزيز الى مكة وفى سنة احدى وستمائة جاء المعظم عيسى بن العادل لفدد المصانع والبرك وكان معه سالم بن قاسم أمير المدينة جاء يشكو من قتادة فرجع معه ومات فى الطريق قبل وصوله الى المدينة وولى بعده ابنه شيخة وكان سالم قد استخدم عسكرا من الترك لمن قضى بهم حماز بن شيخة الى قتادة وغلبه وفر الى الينبع وتحصن بها وفى سنة سبع وأربعين قتل صاحب المدينة شيخة وولى ابنه عيسى ثم قبض عليه أخوه حماز سنة تسع وأربعين وملك مكانه قال ابن سعيد وفى سنة تسع وخمسين كان بالمدينة أبو الحسن ابن شيخة بن سالم وقال غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين أيام الملك منيف بن شيخة ومات سنة سبع وخمسين وولى أخوه حماز وطال عمره ومات سنة أربع وسبعمائة وولى ابنه منصور ولحق أخوه مقبل بالشام ووفد على بيبرس بمصر فأقطعه نصف أقطاع منصور ثم أقبل الى المدينة على حين غفلة من أخيه منصور وبها ابنه أبو كبيشة فملكها عليه ولحق أبو كبيشة باحياء العرب ثم استجاشهم ورجع الى المدينة سنة تسع فقتل عمه مقبلا وجاء منصور الى محل امارته وكان لمقبل ابن اسمه ماجد فأقطع بعض اقطاع أبيه فأقام مع العرب يجلب على المدينة ويخالف منصورا عمه الى حين خرج عنها ووقع بين منصور وبين قتادة صاحب الينبع حرب سنة احدى عشرة من أجله ثم جاء ماجد بن مقبل بالمدينة سنة سبع عشرة لقتال عمه منصور واستنجد منصور بالسلطان فبعث اليه العساكر وحاصر ماجد بن مقبل بالمدينة ثم قاتلهم وانهزم وبقى منصور على امارته وتوفى سنة خمس وعشرين وولى ابنه كبيش بن منصور على امارته وطالت أيامه ونازعه ودى ابن حماز وحاصره وولى بعده طفيل وقبض عليه طاز سنة احدى وخمسين وولى عطية ثم توفى عطية سنة ثلاث وثمانين وولى بعده طفيل وقبض عليه فامتنع وولى حماز بن هبة ابن حماز بن منصور وملوك الترك بمصر يختارون لولايتها من هذين البيتين لا يعدلون عنهما الى سواهما وولايتها اليوم لحماز بن هبة بن حماز وابن عمه

ابن محمد بن عطية ينازعه لما بينهما من المنازعة والمنافسة قديما وحديثا شأن المجلبين فى التثوير وهما جميعا على مذهب الامامية من الرافضة و يقولون بالائمة الاثنى عشر

Marfat.com

وبما يناسب ذلك من اعتقادات الامامية والله يخلق ما يشاء ويختار هذا آخر الخبر عن أمراء المدينة ولم أقف على أكثر منه والله المقدر لجميع الامور سبحانه لا اله الا هو

(الخبر عن دولة بني الرسي أئمة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصايرأحوالهم)

قد ذكرنا فيما تقدم خبر محمد بن ابراهيم الملقب أبو طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم ابن حسن الداعي وظهوره أيام المأمون وقيام أبي السرايا ببيعته وشأنه كله ولما هلك وهلك أبو السرايا وانقرض أمرهم طلب المأمون أخاه القاسم الرسي ابن ابراهيم طباطبا ففر الى السند ولم يزل به الى أن هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ورجع ابنه الحسن الى اليمن وكان من عقبه الائمة بصعدة من بلاد اليمن وكان من عقبه أقاموا للزيدية بها دولة اتصلت آخر الايام وصعدة جبل في الشرق عن صنعاء وفيه حصون كثيرة أشهرها صعدة وحصن تلا وجبل مطابة ونعرف كلها ببني الرسي وأول من خرج بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي دعا لنفسه بصعدة وتسمى بالهادي وبويع بها سنة ثمان وثمانين في حياة أبيه الحسين وجمع الجموع من شيعتهم وغيرها وحارب ابراهيم ابن يعفر فقال أسعد بن يعفر السادس من أعقابه التابعة لصنعاء وكلا فغلبه على صنعاء ونجران فملكها وضرب السكة ثم انتزعها بنو يعفر منه ورجع الى صعدة وتوفي سنة ثمان وتسعين لعشر سنين من ولايته هكذا قال ابن الخازن قال وله مصنفات في الحلال والحرام وقال غيره كان مجتهدا في الاحكام الشرعية وله في الفقه آراء عربية وتواليف بين الشيعة معروفة قال الصولي وولي بعده ابنه محمد المرتضى واضطرب الناس عليه وهلك سنة عشرين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته وولي بعده أخوه الناصر أحمد واستقام ملكه واطرد في بنيه بعده فولي بعده ابنه حسين المنتخب ومات سنة أربع وعشرين وولي بعده أخوه القاسم المختار الى أن قتله أبو القاسم الضحاك الهمداني سنة أربع وأربعين وقال الصولي من بني الناصر الرشيد والمنتخب ومات سنة أربع وعشرين وقال ابن حزم لما ذكر ولد أبي القاسم الرسي فقال ومنهم القائمون بصعدة من أرض اليمن أولهم يحيى الهادي له رأي في الفقه وقد رأيته ولم يعد فيه عن الجماعة كل البعد كان لابنه أحمد الناصر بنون ولي منهم صعدة بعده جعفر الرشيد ثم بعده أخوه القاسم المختار ثم الحسن المنتخب ومحمد المهدي قال وكان اليماني القائم بمأردة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة يذكر أنه عبد الله بن أحمد الناصر أخو الرشيد والمختار والمنتخب والمهدي وقال ابن الجناب ولم تزل امامتهم بصعدة مطردة الى أن وقع الخلاف بينهم وجاء السليمانيون من مكة عندما أخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة وانقرضت دولتهم بها في المائة السادسة قال ابن سعيد وكان من بني سليمان حين خرجوا من مكة

Marfat.com

الى اليمن أحمد بن حمزة بن سليمان فاستدعاهم أهل زبيد لينصرهم على علي بن مهدى الخارجي حين حاصرهم وبها فاتك بن محمد من بني نجاح فأجابهم على أن يقتلوا فاتكا فقتلوه سنة ثلاث وخمسمائة وملكوا عليهم أحمد بن حمزة فلم يطق مقاومة علي بن مهدى ففر عن زبيد وملكها ابن مهدى قال وكان عيسى بن حمزة أخو أحمد في عشرة باليمن

ومنهم غانم بن يحيى ثم ذهب ملك بني سليمان من جميع التهائم والجبال واليمن على يد بني مهدى ثم ملكهم بنو أيوب وقهروهم واستقر ملكهم آخرا في المنصور عبد الله ابن أحمد بن حمزة قال ابن العديم أخذ الملك بصعدة عن أبيه واشتدت يده مع الناصر العباسي وكان يناظره ويبعث دعاته الى الديلم وجيلان حتى خطب له هنالك وصار له فيها ولاة وأنفق الناصر عليه أموالا في العرب باليمن ولم يظفر به قال ابن الاثير جمع المنصور عبد الله بن حمزة أيام الزيدية بصعدة سنة ثنتين وخمسمائة وزحف الى اليمن فخاف منه المعز بن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ثم زحف اليه المعز فهزمه ثم جمع ثانية سنة ثنتي عشرة وستمائة جموعا من همذان وخولان وارتجت له اليمن وخاف المسعود بن الكامل وهو يومئذ صاحب اليمن ومعه الكرد والترك وأشار أمير الجيوش عمر بن رسول بمعاجلته قبل أن يملك الحصون ثم اختلف أصحاب المنصور ولقيه المسعود فهزمه وتوفي المنصور سنة ثلاثين وستمائة عن عمر مديد وترك ابنا اسمه أحمد ولاه الزيدية ولم يخطبوا له بالامامة بنتظرون علو سنه واستكمال شروطه ولما كانت سنة خمس وأربعين بايع قوم من الزيدية لاحمد الموطئ من بقية الرسي وهو أحمد بن الحسين من بني الهادي لانهم لما أخرجهم بنو سليمان من كرسي امامتهم بصعدة آووا الى جبل قطابة بشرقي صعدة فلم يزالوا هنالك وفي كل عصر منهم امام شائع بأن الامر اليهم الى أن بايع الزيدية الموطئ وكان فقيها أديبا عالما بمذهبهم قولا صوابا بويع سنة خمس وأربعين وستمائة وأهم نور الدين عمر بن رسول شأنه فحاصره بحصن تلا سنة وامتنع عليه فأفرج عنه وحمل العساكر من الحصون المجاورة لحصاره ثم قتل عمر بن رسول وشغل ابنه المظفر بحصن الدملوة فتمكن الموطئ وملك عشرين حصنا وزحف الى صعدة فغلب السليمانيين عليها وقد كانوا بايعوا لاحمد بن امامهم عبد الله المنصور ولقبوه المتوكل عند ما بويع للموطئ بالامامة في تلا لانهم كانوا ينتظرون استكمال سنه فلما بويع الموطئ بايعوه ولما غلبهم على صعدة نزل أحمد المتوكل امامهم وبايع له وأمنه وذلك سنة تسع وأربعين ثم حج سنة خمسين وبقي أمر الزيدية بصعدة في عقب الموطئ هذا وسمعت بصعدة أن الامام بصعدة كان قبل الثمانين والسبعمائة علي بن محمد في أعقابهم وتوفي قبل الثمانين والسبعمائة علي بن محمد من

Marfat.com

أعقابهم وولى ابنه صلاح وبايعه الزيدية وكان بعضهم يقول ليس هو بامام لعدم شروط الامامة فيقول هو أنا لكم ماشئتم امام أو سلطان ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وقام بعده ابنه نجاح واستنع الزيدية من بيعته فقال أنا محتسب لله هذا ما بلغنا عنهم بمصر أيام المقام فيها والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم) *

وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع الى الحسن والحسين ابنى على بن أبى طالب من فاطمة رضى الله عنها وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم والى أخيهما محمد ابن الحنفية وان كان لعلى رضى الله عنه غيرهم من الولد الا أن الذين طلبوا الحق فى الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم فى الجهات انما هم الثلاثة لاغيرهم فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ومنهما العقب المشهود له فى الدعوة والامامة ومن ولد حسن المثنى عبد الله الكامل وحسن المثلث وابراهيم العمر وعباس وداود فأما عبد الله الكامل وبنوه فقد مر ذكرهم وأنسابهم عند ذكر ابنه محمد المهدى وأخبارهم مع أبى جعفر المنصور وكان منهم الملوك الادارسة بالمغرب الاقصى بنو ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل ومن عقبهم بنو حمود ملوك الاندلس الدائلون بها من بنى أمية آخر دولتهم ومنهم بنو حمود بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن ادريس وسيأتى ذكر أخبارهم ومنهم بنو سليمان بن عبد الله الكامل كان من عقبه ملوك اليمامة بنو محمد الاخيضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبد الله الساقى ويلقب بأبى الكرام بن موسى الجون وهم الذين كانوا ملوك كابغانة من بلاد السودان بالمغرب الاقصى وعقبهم هنالك معروفون ومن عقبه أيضا الهواشم بنو أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد الاكبر بن موسى الثانى بن عبد الله أبى الكرام كانوا أمراء مكة لعهد العبيديين وقد مر ذكرهم ومن أعقابهم بنو قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن موسى الجون وملكوا مكة بعد الهواشم على يد قتادة أبيهم هذا فمنهم بنو نمى بن سعد بن على بن قتادة أمراء مكة لعهدنا ومن عقب داود بن حسن المثنى السليمانيون الذين كانوا بمكة وهم بنو سليمان ابن داود وغلبهم عليها الهواشم آخرا وصاروا الى اليمن فقامت الزيدية بدعوتهم كما مر فى أخبارهم ومن عقب حسن المثلث بن حسن المثنى حسين بن على بن حسن المثلث الخارج على الهادى وقد مر ذكره ومن عقب ابراهيم العمر بن حسن المثنى ابن طباطبا واسمه ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم كان منهم محمد بن طباطبا أبو الائمة بصعدة الذين غلبهم عليها بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى حين جاؤا من مكة ثم غلبهم

Marfat.com

بنو الرسى عليها ورجعوا الى امامهم بصعدة وهم بها لهذا العهد ومنهم بنو سليمان بن داود
ابن حسن المثنى وابنه محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون قال ابن حزم وعقبه
بالمدينة لابى جعفر المنصور ولاعقب لزيد الا منه وكان من عقبه محمد بن الحسن بن
محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد قام بالمدينة أيام المعتمد وجاهر بالمنكرات والقتل الى أن
تعطلت الجماعات ومن عقبه أيضا القائم بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن
الحسن بن زيد وأخوه محمد القائم من بعده وقد مر خبرهما ومنهم الداعى الصغير بالرى
وطبرستان وهو الحسن بن القاسم بن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد الطحانى بن
القاسم بن الحسن بن زيد وكانت بين هذا الداعى الصغير وبين الاطروش حروب وقتل
هذا الداعى سنة تسع عشرة وثلثمائة ومن عقبه أيضا القاسم بن على بن اسمعيل أحد
قوادا لحسن بن زيد وهم غير وانهم أهل تلك الآفاق وأذهبوا بهجتهم وكانوا سببا
لتورد الديلم بلاد الاسلام لما يستحيشونهم وخرج معهم ومع الاطروش الحسنى ما كان
ابن كالى ملك الديلم وكان مرداويج وبنو بويه من بعض رجاله وكان لهم من عشيرهم
قواد ورجال تسموا باسم الديلم من أجل مرباهم بينهم والله يخلق ما يشاء (وأما الحسين)
وهو القتيل بالطف أيام يزيد بن معاوية فمن ولده على بن زين العابدين بن زيد الشهيد
ومحمد الباقر وعبد الله الارقط وعمر والحسن الاعرج فمن ولد الارقط الحسين الكويكى
ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن أحمد بن عبد الله الارقط كان من قوادا لحسن الاطروش
ابن الحسن بن على القائم بن على بن عمر قام بأرض الطالقان أيام المعتصم ثم هرب من
سفك الدماء واستتر الى أن مات وكان معتزليا ومنهم الاطروش أسلم على يديه الديلم وهو
الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر وكان فاضلا حسن المذهب عدلا ولى طبرستان
وقتل سنة أربع وثلثمائة وقام بعده أخوه محمد ومات وقام الحسين ابن أخيه محمد بن
على وقتل بها سنة ست عشرة وثلثمائة قتله جيوش نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن
نوح بن أسد السامانى صاحب خراسان ومن ولد الحسين الهمرج بن زين العابدين بن
عبد الله العقيقى بن الحسين كان من ولده الحسين بن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقى
قتله الحسن بن زيد صاحب طبرستان ومنهم جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاعرج
كان شيعته يسمونه حجة الله وكان من عقبه الملقب بمسلم الذى دبر أمر مصر أيام كافور
وهو محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن جعفر حجة الله وابنه طاهر
ابن مسلم ومن عقب طاهر هذا أمراء المدينة لهذا العهد بنو جماز بن هبة بن جماز بن
منصور بن جماز بن شيخة بن هاشم بن القاسم بن مهنى ومهنى بن مهنى بن داود بن القاسم
أخى مسلم وعمر وطاهر وزعم ابن سعيدان بنى جماز بن شيخة أمراء المدينة هؤلاء من

Marfat.com

ولد عيسى بن زيد الشهيد وفيه نظر ومن ولد الحسين الحسن الاعرج وزيد هو القائم بالكوفة على هشام بن عبد الملك سنة احدى وعشرين ومائة وقتل وخرج ابنه يحيى سنة خمس وعشرين بخراسان وقتل وقد انتمى صاحب الزنج فى بعض أوقاته اليه وأخوه عيسى بن زيد الذى حارب المنصور أول خلافته من ولد الحسين الذى كان من عقبه يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة أيام المستعين وكان حسن المذهب فى الصحابة واليه ينسب العمريون الذين استولوا على الكوفة أيام الديلم من قبل السلطان ببغداد وعلى بن زيد بن الحسين بن زيد قام بالكوفة ثم هرب الى صاحب الزنج بالبصرة فقتله وأخذ جاريته له كان سباها من البصرة ومن ولد محمد الباقر بن زين العابدين عبد الله الافطح وجعفر الصادق فكانت لعبد الله الافطح شيعة يدعون امامته منهم زرارة بن أعين الكوفى ثم قام بالمدينة وسأله عن مسائل من الفقه فألفاه جاهلا فرجع عن القول بامامته فانقطعت الافطحية وزعم ابن حزم أن بنى عبيد ملوك مصر ينسبون اليه وليس ذلك بصحيح ومن ولد جعفر الصادق اسمعيل الامام وموسى الكاظم ومحمد الديباجة فأما محمد الديباجة فخرج بمكة أيام المأمون وبايع له أهل الحجاز بالخلافة وحمله المعتصم لما جاء به الى المأمون فعفا عنه ومات سنة ثلاث ومائتين وأما اسمعيل الامام وموسى الكاظم فعليهما وعلى بنيهما مدار اختلاف الشيعة وكان الكاظم على زى الاعراب مائلا الى السواد وكان الرشيد يؤثره ويتجافى عن السعاية فيه كما مر ثم حبسه ومن عقبه بقية الائمة الاثنى عشر عند الامامية من لدن على بن أبى طالب الوصى ووفاته سنة خمس وثلاثين ثم ابنه الحسن ووفاته سنة خمس وأربعين ثم أخوه الحسين ومقتله سنة احدى وستين ثم ابنه زين العابدين ووفاته ثم ابنه محمد الباقر ووفاته سنة احدى وثمانين ومائة ثم ابنه جعفر الصادق ووفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ابنه موسى الكاظم ووفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو سابع الائمة عندهم ثم ابنه على الرضا ووفاته سنة ثلاث ومائتين ثم ابنه محمد المقتنى ووفاته سنة عشرين ومائتين ثم ابنه على الهادى ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين ثم ابنه حسن العسكرى ووفاته سنة ستين ومائتين ثم ابنه محمد المهدى وهو الثانى عشر وهو عندهم حى منتظر وأخبارهم معروفة ومن عقب موسى الكاظم من غير الائمة ابنه ابراهيم المرتضى ولاه محمد بن طباطبا وأبو السرايا على اليمن فذهب اليها ولم يزل بها أيام المأمون يسفك الدماء حتى لقبه الناس بالجزار وأظهر الامامة عند ما عهد المأمون لاخيه الرضا ثم اتهم المأمون بقتله فجاهر وطلب لنفسه ثم عقد المأمون على حرب الفاطميين باليمن لمحمد بن زياد بن أبى سفيان لما بينهم من البغضاء فأوقع بهم مرارا وقتل شيعتهم

Marfat.com

وفرق جماعتهم ومن عقبه موسى بن ابراهيم جدّ الشريف الرضى والمرتضى واسم كل منهما على بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم ومن عقب موسى الكاظم ابنه زيد ولاه أبو السرايا على الاهواز فسار الى البصرة وملكها وأحرق دور العباسيين بها فسمى زيد النار ومن عقبه زيد الجنة بن محمد بن زيد بن الحسن بن زيد النار من أفاضل هذا البيت وصلحائهم حمل الى بغداد فى محنة الفاطميين أيام المتوكل ودفع الى ابن أبى دواد يمتحنه فشهد له وأطلقه ومن عقب موسى الكاظم ابنه اسمعيل ولاه أبو السرايا على فارس ومن عقب جعفر الصادق من غير الائمة محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر قاما بالمدينة سنة احدى وسبعين ومائتين وسفكا الدماء وانتهبا الاموال واستلحما آل جعفر بن أبى طالب وأقامت المدينة شهرا لا تقام فيها جمعة ولا جماعة ومن عقب اسمعيل الامام العبيديون خلائف القيروان ومصر بنو عبيد الله المهدى بن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل وقدمر ذكرهم وما للناس من الخلاف فى نسبهم وهو مطروح كله وهذا أصح ما فيه وقال ابن حزم انهم من بنى حسن البغيض وهو عم المهدى وعنده أنها دعوى منهم (وأما محمد ابن الحنفية) فكان من ولده عبد الله بن عباس وأخوه على بن محمد وابنه الحسن بن على بن محمد وكل ادعت الشيعة امامته وخرج باليمن على المأمون ولد على من غير هؤلاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن على بن أبى طالب ومن ولد جعفر بن أبى طالب عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب القائم بفارس وبويع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية تحويل الدعوة اليه فمنع أبو مسلم من ذلك وكانت له شيعة ينتظرونه وساقوا الخلافة اليه من أبى هاشم بن محمد ابن الحنفية بالوصية وكان فاسقا وكان معاوية ابنه نظير أبيه فى الشر انتهى الكلام فى أنساب الطالبيين وأخبارهم فلنرجع الآن الى أخبار بنى أمية بالاندلس المنازعين للدعوة العباسية ثم نرجع الى دول القائمين بالدعوة العباسية المستبدين عليهم من العرب والترك واليمن والجزيرة والشأم والعراق والمغرب والله المستعان

الخبر عن دولة بنى أمية بالاندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم

كان هذا القطر الاندلسى من العدوة الشمالية عن عدوة البحر الرومى وبالجانب الغربى منها يسمى عند العرب اندلوش وتسكنه أمم من افرنجة المغرب أشدهم وأكثرهم الجلالقة وكان القوط قد تملكوه وغلبوا على أمره مئين من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة ثم عقدوا معهم السلم على أن تنصرف

Marfat.com

القوط الى الاندلس فساروا اليها وملكوها ولما أخذ الروم واللطينيون لبلة النصرانية حلوا من وراءهم بالمغرب من أهل افرنجة والقوط عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط ينزلون طلطلة وكانت دار ملكهم وربما ما بينها وبين قرطبة وماردة واشبيلية وأقاموا كذلك نحو أربعمائة سنة الى أن جاء الله بالاسلام والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لزريق وهو سمة لملوكهم بكرجير سمة ملوك صقلية ونسب القوط وخبر دولتهم قد تقدم وكانت لهم حظوة وراء البحر فى هذه العدوة الجنوبية حظوها من فرضة المجاز بطنجة ومن زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البرابرة بذلك القطر الذى هو اليوم جبال غمارة يسمى بليان وكان يدين بطاعتهم وعلتهم وموسى بن نصير أمير العرب اذذاك عامل على افريقية من قبل الوليد ابن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد أغزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب الاقصى ودوخ أقطاره وأوغل فى جبال طنجة هذه حتى وصل خليج الزقاق واستنزل بليان لطاعة الاسلام وخلف مولاه طارق بن زياد الليثى واليا بطنجة وكان بليان ينقم على لزريق ملك القوط لعهده بالاندلس لفعله بابنته فى داره كما زعموا على عادتهم فى بنات بطارقتهم فغضب لذلك وأجاز الى لزريق فأخذ ابنته منه ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على غرة فيهم أمكنت طارقا الفرصة فانتهزها الوقته وأجاز البحر سنة ثنتين وتسعين من الهجرة باذن أميره موسى بن نصير فى نحو ثلثمائة من العرب وانتهب معهم من البربر زهاء عشرة آلاف فصيرهم عسكرا ونزل بهم جبل الفتح فسمى جبل طارق به والآخر على طريف بن مالك النخعى ونزل بمكان مدينة طريف فسمى به وأداروا الاسوار على أنفسهم للتحصين وبلغ الخبر لزريق فنهض اليهم بجزأم الاعاجم وأهل ملة النصرانية فى زهاء أربعين ألفا فالتقوا بفحص شريش فهزمه اليه ونفلهم أموال أهل الكفر ورقابهم وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم فحركته الغيرة وكتب الى طارق يتوعده بأنه يتوغل بغير اذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج معه حسين بن أبى عبد الله المهدى الفهرى ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة فى عسكر ضخم من وجوه العرب والموالى وعرفاء البربر ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز الى الاندلس وتلقاه طارق وانقاد واتبع وعم موسى الفتح وتوغل فى الاندلس الى برشلونة فى جهة الشرق وأربونة فى الجوف وصنم قادس فى الغرب ودوخ أقطارها وجمع غنائمها وجمع أن يأتى المشرق على القسطنطينية ويتجاوز الى الشأم ودروب الاندلس ويخوض ما بينها من بلاد الاعاجم أمم

النصرانية مجاهدا فيهم مستلحما لهم الى أن يلحق بدار الخلافة ونمى الخبر الى الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى أن ماهم به موسى غرر بالمسلمين فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف وأسر الى سفيره أن يرجع بالمسلمين ان لم يرجع هو وكتب له بذلك عهده ففت ذلك فى عزم موسى وقفل عن الاندلس بعد أن أنزل الرابطة والحامية بثغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لغزوها وجهاد أعدائها وأنزله بقرطبة فاتخذها دار امارة واحتل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين وارتحل الى الشرق سنة ست بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال على العجل والظهر يقال كان من جملتها ثلاثون ألف فارس من السبى وولى على افريقية ابنه عبد الله وقدم على سليمان فسخطه ونكبه وسارت عساكر الاندلس بابنه عبد العزيز باغراء سليمان فقتلوه لسنتين من ولايته وكان خيرا فاضلا وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة وولى من بعده أيوب بن حبيب اللخمى وهو ابن أخت موسى بن نصير فتولى عليها ستة أشهر ثم تتابعت ولاة العرب على الاندلس فتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان وأثخنوا فى أمم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق وحصون بشتالة وبسائطها من جهة الجوف وانقرضت أمم القوط وارزا الجلالقة ومن بقى من أمم العجم الى جبال فشتالة واربونة وأفواه الدروب فتحصنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلوا بسائطها وراءها وتوغلوا فى بلاد الفرنجة وعصف ريح الاسلام بأمم الكفر من كل جهة وربما كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجب للعدو بعض الكرة فرجع الفرنج ما كانوا غلبوهم عليه وكان محمد بن يزيد عامل افريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى بن نصير بعث الى الاندلس الحرب بن عبد الرحمن بن عثمان فقدم الاندلس وعزل أيوب بن حبيب وولى سنتين وثمانية أشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس السمح بن مالك الخولانى على رأس المائة من الهجرة وأمره أن يخمس أرض الاندلس ففعل وبنى قنطرة قرطبة واستشهد غازيا بأرض الفرنجة سنة ثنتين ومائة فقدم أهل الاندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى الى أن قدم عنبسة بن سحيم الكلبى من قبل يزيد بن مسلم عامل افريقية وكان أولهم يحيى بن سلمة الكلبى فقده حنظلة ابن صفوان الكلبى والى افريقية لما استدعى منه أهل الاندلس واليا بعد مقتل عنبسة فقدمها آخر سنة سبع وأقام فى ولايتها سنتين ونصفا ولم يغز ثم قدم لها عثمان بن أبى واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى صاحب افريقية وعزله لخمسة أشهر بحذيفة بن الاحوص العتبى فوافاها سنة عشر

Marfat.com

وعزل قريبا يقال لسنة من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان أم هو تقدم عثمان ثم ولى بعده الهيثم بن عبيد الكلابى من قبل عبيدة بن عبد الرحمن أيضا قدم فى المحرم سنة احدى عشرة وغزا أرض مقرشة ففتحها وأقام عشرة أشهر وتوفى سنة ثلاث عشرة لسنتين من ولايته وقدم بعده محمد بن عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا افرنجة وكانت له فيهم وقائع وأجب عسكره فى رمضان سنة أربع عشرة فولى سنتين وقال الواقدى أربع سنين وكان ظلوما جائرا فى حكومته وغزا أرض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة وأوقع بهم وغنم ثم عزل فى رمضان سنة ست عشرة وولى عتبة بن الحاج السلولى من قبل عبيد الله بن الحبحاب فقدم سنة سبع عشرة وأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدا مظفرا حتى بلغ سكنى المسلمين أرمونة وصار ساكنهم على نهر دونة ثم قام عليه عبد الملك بن قطن الفهرى سنة احدى وعشرين فخلعه وقتله ويقال أخرجه من الاندلس وولى مكانه الى أن دخل بلج بن بشر بأهل الشأم سنة أربع وعشرين كما مر فغلب عليه وولى الاندلس سنة أو نحوها وقال الرازى ثار أهل الاندلس بعقبة بن الحجاج أميرهم فى صفر من سنة ثلاث وعشرين فى خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية فكانت ولايته عقبة ستة أعوام وأربعة أشهر وتوفى بسرقوسة فى صفر سنة ثلاث وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل بلج بن بشر من أهل الشأم ناجيا من وقعة كلثوم بن عياض مع البربر محلومه فثار على عبد الملك وقتله وانحاز الفهريون الى جانب فامتنعوا عليه وكاشفوه واجتمع عليهم من نكر فعلته بابن قطن وقام بأمرهم قطن وأمية ابنا عبد الملك بن قطن واتقوا فكانت الدبرة على الفهريين وهلك بلج من الجراح التى أصابته فى حربهم وذلك سنة أربع وعشرين لسنة أو نحوها من امارته ثم ولى ثعلبة بن سلامة الجذامى غلب على امارة الاندلس بعد مهلك بلج وانحاز عنه الفهريون فلم يطيعوه وولى سنين أظهر فيها العدل ودانت له الاندلس عشرة أشهر الى أن ثار به العصبة اليمانية فعسر أمره وهاجت الفتنة وقدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى من قبل حنظلة بن صفوان عامل افريقية وركب اليها البحر من تونس سنة خمس وعشرين فدانت له أهل الانداس وأقبل اليه ثعلبة وابن أبى سعد وابناء عبد الملك فلقيهم وأحسن اليهم واستقام أمره وكان شجاعا كريما ذا رأى وحزم وكثر أهل الشأم عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم فى البلاد وأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص لشبهها بها وأهل قنسرين حسان وسماها قنسرين واهل الاردن ريه وهى مالقة وسماها الاردن وأهل فلسطين شدونة

Marfat.com

وهى شريش وسماها فلسطين وأهل مصر تدمير وسماها مصر وقفل ثعلبة الى الشرق ولحق بمروان بن محمد وحضر حروبه وكان أبو الخطاب أعرابيا عصبيا أفرط عند ولايته فى التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المضرية وأسخط قيسا وأمر فى بعض الايام بالضميل بن حاكم كبير القيسية وكان من طوالع بلخ وهو الضميل بن حاكم بن شمر بن ذى الجوشن ورأس على الحصرية فأمر به يوما فأقيم من مجلسه وتقنع فقال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر أقم عمامتك يا أبا الجوشن فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها فسار الضميل بن حاتم زعيمهم يومئذ وألب عليه قومه واستعان بالمنحرفين عنه من اليمنية فخلع أبا الخطاب سنة ثمان وعشرين لاربع سنين وتسعة أشهر من ولايته وقدم مكانه ثوابة بن سلامة الجذامى وهاجت الحرب المشهورة وخاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثوابة بعهده على الاندلس منسلخ رجب سنة تسع وعشرين فضبط الاندلس وقام بأمره الضميل واجتمع عليه الفريقان وهلك لسنين من ولايته ووقع الخلاف بافريقية وتلاشت أمور بنى أمية بالمشرق وشغلوا عن قاصية المغرب بكثرة الخوارج وعظم أمر المسودة فبقى أهل الاندلس فوضى ونصبوا للاحكام خاصة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمنية وادالتها بين الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سنة تسع وعشرين واستقر سنة ولايته بقرطبة دار الامارة ثم وافقتهم اليمنية ليعادا دالتهم واثقين بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم فبيتهم يوسف بمكان نزلهم من شقندة من قرى قرطبة
من الضميل بن حاتم والقيسية والمضرية فاستلحموهم واستبد يوسف بما وراء البحرين عدوة الاندلس وغلب اليمنية على أمرهم فاستكانوا للغلبة وتربصوا بالدوائر الى أن جاء عبد الرحمن الداخل فكان يوسف بن عبد الرحمن قد ولى الضميل بن حاتم سرقسطة فلما ظهر أمر المسودة بالمشرق ثار الحباب بن رواحة الزهرى بالاندلس داعيا لهم وحاصر الضميل بسرقسطة واستمد يوسف فلم يمده رجاء هلاكه بما كان يغص به وأمدته القيسية فأخرج عنه الحباب وفارق الضميل سرقسطة فملكها الحباب وولى يوسف الضميل على طليطلة الى أن كان من أمر عبد الرحمن الداخل ما نذكره

(مسير عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وتجديده الدولة بها)

لما نزل ما نزل ببنى أمية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة ثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بنو مروان بالقتل فطلبوا من بعدها بطن الارض وكان ممن أفلت منهم عبد الرحمن بن

Marfat.com

معاوية بن هشام بن عبد الملك وكان قومه يتحينون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك يؤثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الى المغرب ونزل على أخواله نفرة من برابرة طرابلس وشعر به عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل ابنى الوليد بن عبد الملك لما دخلا افريقية من قبله فلحق عبد الرحمن بغيلة ويقال بمكاسة ويقال نزل على قوم من زناتة فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بغيلة وبعث بدر مولاه الى من بالاندلس من موالى المروانيين وأشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له بالاندلس دعوة ونشروا له ذكرا ووافق ذلك ما قدمناه من الفتنة بين اليمنية والمضرية فاجتمعت اليمنية على أمره ورجع اليه بدر مولاه بالخبر فأجاز البحر سنة ثمان وثلاثين فى خلافة أبى جعفر المنصور ونزل بساحل السند وأتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رحب فبايعه عاملها عيسى بن مسور ثم رجع الى شذونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمى ثم أتى مورور فبايعه ابن الصباح ونهز الى قرطبة واجتمعت عليه اليمنية ونمى خبره الى والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى وكان غازيا بجليقية فانتقض عسكره وسار الى قرطبة وأشار عليه وزيره الضميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به فلم يتم له مراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جندها ثم برشة فبايعه جندها ثم بشر يش كذلك ثم باشبيلية فتوافت عليه الامداد والامصار وتسايلت المضرية اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف ابن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الضميل منه زحف اليه حينئذ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع الى غرناطة فتحصن بها وأتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف فى الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة وأقفل معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدى وأربعين ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين ألفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المروانى كان وفد عليه من المشرق وكان أبوه عمر بن مروان بن الحكم فى كفالة أخيه عبد العزيز بمصر فلما هلك سنة خمس عشرة بنى عبد الملك بمصر فلما دخلت المسودة أرض مصر خرج عبد الملك يوم الاندلس فى عشرة رجال من بيته مشهورين بالبأس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة احدى وأربعين فعقد له على اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه فلقياه وتناجزا الفريقان فكانت الدبرة على يوسف وأبعد الفر واغتاله بعض أصحابه بناحية طليطلة واحتز رأسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع أنفق ثمانين ألف دينار ورمات قبل تمامه وبنى مساجد ووفد عليه جماعة من أهل بيته

Marfat.com

من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطعها لما تم له الملك بالاندلس ومهد أمرها وخلد لبني مروان السلطان بها وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها واستلحم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرها وتدالمذاهب منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان هو وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر بني امية لما رأى مافعل بالاندلس وما ركب اليها من الاخطار وانه صمد اليها من أنأى ديار المشرق من غير عصابة ولا قوة ولا انصار فغلب على أهلها وعلى أميرهم وتناول الملك من أيديهم بقوة شكيمة وامضاء عزم ثم تحلى واطيع وأورثه عقبه وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالامير وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحد منهم بأمير المؤمنين اذ بايع الخلافة بمقر الاسلام ومبتدا العرب حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما نذكره فتسمى بأمير المؤمنين وتوارث ذلك بنوه واحدا بعد واحد وكان لبني عبد الرحمن الداخل بهذه العدوة الاندلسية ملك ضخم ودولة ممتعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة كما نذكر وعند ماشغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد أمره قوى أمر الخلافة واستفحل سلطانه وتجهز فرويلة بن الافونش ملكهم سارا الى ثغور البلاد فأخرج المسلمين منها وملكها من أيديهم وردمد يزلك وبربعال وسمورة وسلمنقة وقشتالة وسقونية وصارت للجلالقة حتى افتتحها المنصور بن أبي عامر رئيس الدولة كما نذكر في أخباره ثم استعادوها بعده من بلاد الاندلس واستولوا على جميعها وكان عبد الرحمن عند ما تمهد له الامر بالاندلس ودعا للسفاح ثم خلعه واستبد بأمره كما ذكرناه وجد هشام بن عبد ربه الفهري مخالفا بطليطلة على يوسف من قبله وبقي على خلافه ثم أغزاه عبد الرحمن سنة تسع وأربعين بدر امولاه وتمام بن علقمة فحاصراه ومعه حيوة بن الوليد الحصبي وحمزة بن عبد الله بن عمر حتى غلباه وجاءبهم الى قرطبة فصلبوا وسار من افريقية سنة تسع وأربعين العلاء بن مغيث اليحصبي ونزل باجة من بلاد الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله أياما ثم انهزم العلاء وقتل في سبعة آلاف من أصحابه وبعث عبد الرحمن برؤوس كثيرة منهم الى القيروان ومكة فألقيت في أسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكاتب المنصور للعلاء ثم ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بمدينة لبلة طالبا بثار من قتل من اليمنية مع العلاء وملك اشبيلية وسار اليه عبد الرحمن فامتنع ببعض الحصون فحاصره وكان عتاب بن علقمة اللخمي بمدينة شذونة فامد المطري وبعث عبد الرحمن بدرا مولاه فحال دون المدد ودون المطري ثم طال عليه الحصار وقتل في بعض أيامه وولي مكانه بالقلعة

Marfat.com

خليفة بن مروان ثم استأمن من بالقلعة الى عبد الرحمن وأسلموا اليه الحصن فحربه وقتل عبد الرحمن خليفة ومن معه ثم سار الى غياث فحاصره بشذونة حتى استأمنوا فأمنهم وعاد الى قرطبة فخرج عليه عبد الرحمن بن خراشة الاسدى بكورة جيان وبعث اليه العساكر فافترق جمعه واستأمن فأمنه ثم خرج عليه سنة خمس غياث بن المستبد الاسدى فجمع عامل باجة العساكر وسار اليه فهزمه وقتله وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة وفى هذه السنة شرع عبد الرحمن فى بناء السور على قرطبة ثم ثار رجل بشرق الاندلس من بربر مكناسة يعرف بشقنا بن عبد الواحد كان يعلم الصبيان وادعى انه من ولد الحسين الشهيد وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنتبرية واجتمع اليه خلق من البربر فسار اليه عبد الرحمن فهرب فى الجبال واعتصم بها فرجع وولى على طليطلة حبيب بن عبد الملك فولى حبيب شنتبرية سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان ابن عفان فسار اليه سليمان وقتله وغلب على ناحية فوريه فسار اليه عبد الرحمن سنة ثنتين وخمسين وأعياه أمره وصار ينتقل فى البلاد ويهزم العساكر وكان سكن بحصن شيطران من جبال بلنسية فسار اليه عبد الرحمن سنة ست وخمسين واستخلف على قرطبة ابنه سليمان فأتاه الخبر بعصيان أهل اشبيلية ونورة عبد الغفار وحيوة بن قلاقس مع اليمانية فرجع عن شقنا وهاله أمر اشبيلية وقدم عبد الملك بن عمر لقتالهم فساروا اليه ولقيهم مستميتا فهزمهم وأثخن فيهم ولحق بعبد الرحمن فشكر هاله وجزاه خيرا ووصله بالصهر وولاه الوزارة ونجا عبد الغفار وحيوة بن قلاقس الى اشبيلية فسار عبد الرحمن سنة سبع وخمسين اليها فقتلهم وقتل خلقا ممن كان معهم واستراب من يومئذ بالعرب فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالى ولما كانت سنة احدى وستين غدر بشقنا رجلان من أصحابه وجاء برأسه الى عبد الرحمن ثم سار عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالقلعى من افريقية الى الاندلس مظهرا للدعوة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليه البربر وكان سليمان بن يقظان عاملا على برشلونة فكتب اليه يدعوه الى أمره فلم يجبه فسار اليه فى البربر ولقيه سليمان فهزمه وعاد الى تدمير وزحف اليه عبد الرحمن من قرطبة فاعتصم بجبل بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه الاموال فاغتاله رجل من أصحابه البربر وحمل رأسه الى عبد الرحمن وذلك سنة ثنتين وستين ورجع عبد الرحمن الى قرطبة ثم خرج دحية الغسانى فى بعض حصون البيرة فبعث اليه شهيد بن عيسى فقتله وخالف البربر وعليهم بحرة بن البرانس فبعث بدر مولاه فقتله وفرق جموعهم وفر القائد العلمى من قرطبة الى طليطلة وعصى بها فبعث حبيب بن عبد الملك وحاصره فهلك فى الحصار وزحف عبد الرحمن سنة أربع

Marfat.com

وستين الى سرقسطة وبها سليمان بن يقظان والحسين بن عاصى وقد حاصرهما ثعلبة بن عبيد من قواده فامتنعت عليه وقبض سليمان على ثعلبة وبعث الى ملك الفرنج فجاء وقد تنفس عنه الحصار فدفع اليه ثعلبة ثم غلب الحسين على سليمان وقتله وانفرد فحاصره عبد الرحمن حتى صالحه وسار الى بلاد الفرنج والبشكنس ومن وراءهم من الملوك ورجع الى وطنه وغدر الحسين بسرقسطة فسار اليه عامله ابن علقمة فأسر أصحابه ثم سار اليه عبد الرحمن سنة ست وستين وملكها عنوة وقتل الحسين وقتل أهل سرقسطة ثم خرج سنة ثمان وستين أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فالتقيه بقسطلونة وهزمه وأثخن فى أصحابه ثم لقيه ثانية سنة تسع وستين فهزمه ثم هلك سنة سبعين فى اعمال طليطلة وقام مكانه أخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بغير امان فقتله ثم توفى عبد الرحمن سنة ثنتين وسبعين ومائة لثلاثة وثلاثين سنة من امارته

(وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام)

ولما هلك عبد الرحمن كان ابنه الاكبر سليمان والى على طليطلة وكان ابنه هشام على ماردة وكان قد عهد له بالامر وكان ابنه عبد الله المسكين حاضرا بقرطبة فأخذ البيعة لاخيه هشام وبعث اليه بالخبر فسار الى قرطبة وقام بالدولة وغص بذلك أخوه سليمان فأظهر الخلاف بطليطلة ولحق به أخوه عبد الله وبعث هشام فى أثره فلم يلحق وسار هشام فى العساكر فحاصرهم بطليطلة وخالفه سليمان الى قرطبة فلم يظفر بشئ منها وبعث هشام بن عبد الملك فى أثره فقصد ماردة فحاربه عامله وهزمه الله بغير أمان ودخل فى طاعته فأكرمه ثم بعث سنة أربع وسبعين ابنه معاوية لحصار أخيه سليمان بتدمير فدوخ نواحيها وهرب سليمان الى جبال بلنسية فاعتصم بها ورجع معاوية الى أبيه بقرطبة ثم طلب سليمان العبور الى عدوة البربر بأهله وولده فأجازه هشام وأعطاه ستين ألف دينار صلحا على تركة أبيه وأقام بعدوة المغرب وسار معه أخوه عبد الله ثم خرج على هشام سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى بطرسوسة من شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه ودعى الى اليمانية فملكها وأخرج عاملها يوسف العبسى فعارضه موسى بن فرقوق فى المضرية بدعوة هشام وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وملك مدينة سرقسطة واشقة وكان هشام فى شغل بأمر أخويه فلما فرغ منهما بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان بالعساكر الى مطروح فحاصره بسرقسطة أياما ثم أفرج عنه ونزل بطرسوسة قريبا وأقام بتحيفة ثم غدر بمطروح بعض أصحابه وجاء برأسه الى أبى عثمان فبعث به الى هشام وسار الى سرقسطة فملكها ثم دخل الى دار الحرب غازيا وقصد ألبة والقلاع فلقى العدو وظفر بهم وفتح الله

Marfat.com

عليه وذلك سنة خمس وسبعين وبعث هشام العساكر مع يوسف بن بخية الى جليقية فلقى ملكها ابن مندوهزمه وأثخن فى العدو وفى هذه السنة دخل أهل طليطلة فى طاعة الامير هشام بعد منصرف أخويه عنهم فقبلهم وأمنهم وبعث عليها ابنه الحكم واليا فضبطها وأقام بها وفى سنة ست وسبعين بعث هشام وزيره عبد الملك بن عمد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغ ألبة والقلاع وأثخن فى نواحيها ثم بعثه فى العساكر الى أربونة وجرندة فاثخن فيهما ووطئ أرض سرطانية وتوغل فى بلادهم ورجع بالغنائم التى لاتحصى واستمد الطاغية بالبشكنس وجيرانه من الملوك فهزمهم عبد الملك ثم بعث بالعساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى بلاد جليقة فأثخنوا فى بلاد العدو وغنموا ورجعوا وفى هذه السنة هاجت فتنة بتاكدنا وهى بلاد رندة من الاندلس وخلع البربر هنالك الطاعة فبعث اليهم هشام ابن عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية ابن أبى سفيان فأبادهم وخرب بلادهم وفر من بقى منهم فدخلوا فى القبائل وبقيت تاكدنا قفرا خالية سبع سنين وفى سنة تسع وسبعين بعث هشام الحاجب عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فى العساكر الى جليقة فانتهى الى سترقة فجمع ملك الجلالقة واستمد بالملوك ثم حام عن اللقاء ورجع أدارجة وأتبعه عبد الملك وتوغل فى بلادهم وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية أخرى فالتقوا بعبد الملك وأثخنوا فى البلاد واعترضهم عسكر الافرنج فنالوا منهم بعض الشئ ثم خرجوا ظافرين سالمين

(وفاة هشام وولاية ابنه الحكم)

ثم توفى هشام بن عبد الرحمن سنة ثمانين ومائة لسبع سنين من امارته وقيل ثمان سنين وكان من أهل الخير والصلاح وكان كثير الغزو والجهاد وهو الذى أكمل بناء الجامع بقرطبة الذى كان أبوه شرع فيه وأخرج المصرف لآخذى الصدقة على الكتاب والسنة ولما مات ولى ابنه الحكم بعده فاستكثر من المماليك وارتباط الخيل واستفحل ملكه وباشر الامور بنفسه ولاقول ولايته أجاز ابنه عبد الله البلنسى من عدوة المغرب فملك بلنسية ثم أخوه سليمان من طنجة فحاربهما الحكم سنة ثم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين وأقام عبد الله ببلنسية وكف عن الفتنة وأرسل الحكم فى الصلح على يد يحيى بن يحيى الفقيه وغيره فصالحه سنة ست وثمانين وفى خلال الفتنة مع عمه سليمان وعبد الله اغتنم الفرنج الفرصة واجتمعوا وقصدوا برشلونة فملكوها سنة خمس وثمانين وتاخرت عساكر المسلمين الى مادونها وبعث الحكم العساكر الى برشلونة مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الجلالقة فأثخن فيها وخافهم العدو الى المضايق فرجع الى التعبية وظفر بهم ورجع الى بلاد الاسلام ظافرا وفى سنة احدى وثمانين ثار

Marfat.com

البهلول بن مرزوق بناحية الثغر وملك سرقسطة وفيها جاء عبد الله البلنسى عم الحكم كما ذكرناه وفى هذه السنة خالف عبيدة بن عمير بطليطلة وكان القائد عمروس بن يوسف من قواد الحكم بطليرة فكتب الى هشام بحصارهم فحاصرهم ثم استمال بنى مخشى من أهل طليطلة فقتلوا عبيدة وبعثوا برأسه الى عمروس فبعث به الى الحكم وأنزل بنى مخشى عنده فقتلهم البربر بطليرة بشار كاتب لهم وقتل عمروس الباقين واستقامت تلك الناحية واستعمل عمروس ابنه يوسف على مدينة طليطلة ولحق بالفرنج سنة تسع وثمانين بعض أهل الحرابة وأطمعوا الفرنج فى ملك طليطلة فزحفوا اليها وملكوها وأسروا أميرها يوسف وحبسوه بصخرة قيسر وسار عمروس من فوره الى سرقسطة ليحميها من العدو ويبعث العساكر مع ابن عمه فلقى العدو وهزمهم وسار الى صخرة قيسر وقد وهن الفرنج من الهزيمة فافتتحها وبعث عمروس نائبه وخاصر يوسف وعظم صيته

(وقعة الربض)

كان الحكم فى صدر ولايته قد انهمك فى لذاته واجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل يحيى بن يحيى الليثى وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به واستنع فخلعوه وبايعوا محمد بن القاسم من عمومة هشام وكان بالربض الغربى من قرطبة محلة متصلة بقصره وحصروه سنة تسعين ومائة وقاتلهم فغلبهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدوة ولحقوا بالاسكندرية ونزل بها منهم جمع وثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر وافتتحها وأجازهم الى جزيرة اقريطش كما مر وكان مقدمهم أبا حفص عمر البلوطى فلم يزل رئيسا عليهم وولده من بعده الى أن ملكها الفرنج من أيديهم

(وقعة الحفرة بطليطلة)

كان أهل طليطلة يكثرون الخلاف ونفوسهم قوية لحصانة بلدهم فكانت طاعتهم ملتاثة فأعيا الحكم أمرهم واستقدم عمروس بن يوسف من الثغر وكان أصله من أهل مدينة وشقة من المولدين وكان عاملا عليها فداخله فى التدبير على أهل طليطلة وكتب له بولايتها فأنفذ وابه واطمأنوا اليه ثم داخلهم فى الخلع وأشار عليهم ببناء مدينة يعتزل فيها مع أصحاب السلطان فوافقوه وأمضى رأيه فى ذلك ثم بعث صاحب الاعلى الى الحكم يستنجده على العدو فبعث العساكر مع ابنه عبد الرحمن والوزراء ومروا بطليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ثم رجع العدو وكفى الله شره فاعتزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فأشار عمروس عند ذلك على أهل طليطلة بالخروج الى عبد الرحمن

Marfat.com

فخرج اليه الوجوه وأكرمهم ودس خادم الحكم كتابه الى عمروس بالحيلة على أهل طليطلة فأشار عليهم عمروس بأن يدخلوا عبد الرحمن البلد وأنزله بداره واتخذ صنيعا للناس واستعدله على موعد لذلك فكان يدخلهم من باب ويخرجهم من آخر خشية الزحام فيدخلون الى حفرة فى القصر وتضرب رقابهم عليها الى أن قتل معظمهم وفطن الباقون فنفروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك الى أيام الفتنة كما نذكر ثم عصى اصبغ بن عبد الله بماردة وأخرج عامل الحكم فسار اليه الحكم وحاصره وجاءه الخبر بعصيان أهل قرطبة فرجع وقتلهم ثم استنزل أصبغ من بعد ذلك وأنزله قرطبة وفى سنة ثنتين وتسعين جمع لزريق بن قارله ملك الفرنج وسار لحصار طرسونة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن فى العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين ثم عاود أهل ماردة الخلاف عن الحكم سنة أربع وتسعين فسار اليهم وقاتلهم ثلاث سنين وكثر عيث الفرنج فى الثغور فسار اليهم سنة ست وتسعين فافتتح الحصون وخرب النواحى وأثخن فى القتل والسبى والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا وفى سنة مائتين بعث الحكم العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فسار فيها وخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها وأقبل اليه ملك الجلالقة فى جموع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه أياما ونال المسلمون منهم أعظم النيل وأقاموا على ذلك ثلاث عشرة ليلة ثم كثرت الامطار ومد النهر وقفل المسلمون ظافرين

(وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الاوسط)

ثم توفى الحكم بن هشام آخر سنة ست ومائتين لسبع وعشرين سنة من ولايته وهو أول من جند بالاندلس الاجناد والمرتزقة وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وبلغت عدتهم خمسة آلاف وكان يباشر الامور بنفسه وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس وكان يقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذى وطأ الملك لعقبه بالاندلس ولما مات قام بأمره من بعده ابنه عبد الرحمن فخرج عليه لاول امارته عبد الله البلنسى عم أبيه وسار الى تدمير يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فحام عن اللقاء ورجع الى بلنسية ومات اثر ذلك فنقل عبد الرحمن ولده وأهله الى قرطبة ثم غزا الاول ولايته الى جليقة فأبعد وأطال الغيبة وأثخن فى أمم النصرانية هنالك ورجع وقدم عليه سنة ست ومائتين من العراق زرآب المغنى مولى المهدى ومعلم ابراهيم الموصلى واسمه على بن نافع فركب لتلقيه وبالغ فى اكرامه وأقام عنده بخير حال وأورث صناعة الغناء بالاندلس وخلف ولده مخلفة كبيرهم عبد الرحمن فى صناعته وحظوته وفى سنة سبع كانت وقعة بالثغر

Marfat.com

كان الحكم قد قبض على عاملها ربيع وصلبه حيا لما بلغه من ظلمه وهلك الحكم اثر ذلك فقوا فى المتظلمون من ربيع الى قرطبة يطلبون ظلاماتهم ومعظمهم جند البيرة ووقفوا بباب القصر وشغبوا وبعث عبد الرحمن من يسكتهم فلم يقبلوا فركبت العساكر اليهم وأوقعوا بهم ونجا الذل منهم الى البيرة وبالشر وتتبعهم عبد الرحمن وفى هذه السنة نشأت الفتنة بين المضرية واليمانية واقتتلوا فهلك منهم نحو من ثلاثة آلاف وبعث عبد الرحمن اليهم يحيى بن عبد الله بن خالد فى جيش كثيف ليكفهم عن الفتنة فكفوا عن القتال لما أحسوا بوصوله ثم عاودوا الحرب عند مغيبه وأقاموا على ذلك سبع سنين وفى سنة ثمان أغزا حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى ألبة والقلاع فخرب كثيرا من البلاد وانتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصالح بعضا على الجزية واطلاق أسرى المسلمين وانصرف ظافرا وفى سنة ثلاث عشرة انتقض عليه أهل ماردة وقتلوا عامله فبعث اليهم العساكر فافتتحوها وعاودوا الطاعة وأخذوا رهائنهم وخربوا سورها ورجعوا عنهم ثم أمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور الى النهر فعاودوا الخلاف وأسروا العامل وأصلحوا سورهم فسار اليهم عبد الرحمن سنة أربع عشرة وحاصرهم فامتنعوا عليه ثم بعث العساكر سنة سبع عشرة فحاصرها فامتنعوا ثم حاصرها سنة عشرين وافتتحها ونجا فلهم مع محمود بن عبد الجبار منهم الى ملت شاوط فاعتصم بها سنة عشرين ومائتين فبعث عبد الرحمن العساكر لحصاره فلحق بدار الحرب واستولى على حصن من حصونهم أقام به خمسة أعوام حتى حاصره ادفونش ملك الجلالقة وافتتح الحصن وقتل محمودا وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين وفى سنة خمس عشرة خرج بمدينة طليطلة هاشم الضراب من أهل واقعة الربض واشتدت شوكته واجتمعت له الخلق وأوقع بأهل شبت برية فبعث عبد الرحمن العساكر لقتاله فلم يصيبوا منه ثم بعث عساكر أخرى فقاتلوه بنواحى دورقة فهزموه وقتل هو وكثير من أصحابه واستمر أهل طليطلة على الخلاف وبعث عبد الرحمن ابنه أمية لحصارها فحاصرها مدة ثم أفرج عنها ونزل قلعة رباح وبعث عسكرا للاغارة عليها وكان أهل طليطلة قد خرجوا فى اتباعه الى قلعة رباح فكمن لهم فأوقعوا به فاغتم لذلك وهلك لايام قليلة وبعث عبد الرحمن العساكر لحصارها ثانيا فلم يظفروا وكن المغيرون عليها بقلعة رباح يعاودونها بالحصار كل حين ثم بعث عبد الرحمن أخاه الوليد فى العساكر سنة ثنتين وعشرين لحصارها وقد أشرفوا على الهلكة وضعفوا عن المدافعة فاقتحمها عنوة وسكن أهلها وأقام الى آخر ثلاث وعشرين ورجع وفى سنة أربع وعشرين بعث عبد الرحمن قريبه عبيد الله بن البلنسى فى العساكر لغزو بلاد ألبة والقلاع ولقى العدو

Marfat.com

فهزمهم وكثر السبي والقتل ثم خرج لزريق ملك الجلالقة وأغار على مدينة سالم بالثغر فسار اليه فرنون بن موسى وقاتله فهزمه وأكثر القتل في العدو والاسر ثم سار الى الحصن الذي بناه أهل البلة بالثغر نكاية للمسلمين فافتتحه وهدمه ثم سار عبد الرحمن في الجيوش الى بلاد جليقة فدوخها وافتتح عدة حصون منها ورجال في أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم وفي سنة ست وعشرين بعث عبد الرحمن العساكر الى أرض الفرنجة وانتهوا الى أرض سرطانية وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى بن فل تطيله واقيهم العدو فصبروا حتى هزم الله عدوهم وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود ووقعت بينه وبين بعض قواد عبد الرحمن ملاحاة وأغلظ له القائد فكان ذلك سببا لانتقاضه فعصى على عبد الرحمن وبعث اليه الجيوش مع الحرث بن بزيع فقاتله موسى وانهزم وقتل ابن عمه ورجع الحرث الى سرقسطة ثم زحف الى تطيله وحاصر بها موسى حتى نزل عنها على الصلح الى اربط وأقام الحرث بتطيله أياما ثم سار لحصار موسى في اربط فاستنصر موسى بغرسية من ملوك الكفر فجاءه وزحف الحرث وأكمنوا له فلقيهم على نهر بلبة فخرجت عليه الكمائن بعد أن أجاز النهر وأوقعوا به وأسروه وقد فقئت عينه واشتشاط عبد الرحمن لهذه الواقعة وبعث ابنه محمدا في العساكر سنة تسع وعشرين وحاصر موسى بتطيله حتى صالحه وتقدم الى بلنسية فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها الذي أنجد موسى على الحرث ثم عاود موسى الخلاف فزحفت اليه العساكر فرجع الى المسالمة ورهن ابنه عند عبد الرحمن على الطاعة وقبله عبد الرحمن وولاه تطيله فسار اليها واستقرت في عمالته ثم كان في هذه السنة خروج المجوس في أطراف بلاد الاندلس ظهروا سنة ست وعشرين بساحل أشبونة فكانت بينهم وبين أهلها الحرب ثلاثة عشر يوما ثم تقدموا الى قادس ثم الى اشدونة وكانت بينهم وبين المسلمين بها وقعة ثم قصدوا اشبيلية ونزلوا قريبا منها وقاتلوا أهلها منتصف المحرم من سنة ثمان وعشرين فهزمهم المسلمون وغنموا ثم مضوا الى ناحية ثم الى مدينة أشبونة ثم أقلعوا من هنالك وانقطع خبرهم وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم عبد الرحمن الاوسط باصلاح ما خربوه من البلاد وأكنف الحامية بها وذكر بعض المؤرخين حادثة المجوس هذه سنة ست وأربعين ولعلها غيرها والله أعلم وفي سنة احدى وثلاثين بعث عبد الرحمن العساكر الى جليقة فدوخوها وحاصروا مدينة ليون ورموا سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه سبعة عشر ذراعا فثلموا فيه ثلمة ورجعوا ثم أغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم بن مغيث في العساكر الى بلاد برشلونة فجاز في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى السرب الى بلاد الفرنجة فدوخها

قتلا وأسرا وسبيا وحاصر مدينتهم العظمى وعاث فى نواحيها وقفل وقد كان ملك القسطنطينية توفلس بن نوفلس بن نوفيل بعث الى الامير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين بهدية و يطلب مواصلته فكافأه عبد الرحمن عن هديته و بعث اليه يحيي الغزال من كبار الدولة وكان مشهورا فى الشعر والحكمة فأحكم بينهما المواصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منازعيه من بنى العباس وفى سنة ست وثلاثين هلك نصر الحق القائم بدولة الامير عبد الرحمن وكان يضغن على مولاه و يمالئ ابنه عبد الرحمن على ابنه الآخر ولى عهده بما كانت أم عبد الله قد اصطنعته وكانت حظية عند السلطان ومنحرفة عن ابنه محمد ولى العهد فدا خلت نصرا هذا فى أمرها وداخل هو طبيب الدار فى أن يسم محمدا ولى العهد ودس الطبيب بذلك الى الامير مع قهرمانة داره وان نصرا أكرهه على اذابة السم فيه وباكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمه عن شرب الدواء فوجده بين يديه وقال له ان نفسى قد بشعته فاشربه أنت فوجم فأقسم عليه فلم يسعه خلافه فشربه وركب مسرعا الى داره فهلك لحينه وحسم السلطان علة ابنه عبد الله وكان من بعدها ملكه

(وفاة عبد الرحمن الاوسط وولاية ابنه محمد)

ثم توفى عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من امارته وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وكانت أيامه أيام هدو وسكون وكثرت الاموال عنده واتخذ القصور والمتنزهات وجلب اليها الماء وجعل له مصنعا اتخذه الناس شريعة وزاد فى جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه فأتمه ابنه محمد بعده وبنى بالاندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة ولما مات ولى مكانه ابنه محمد فبعث لاول ولايته العساكر مع أخيه الحكم الى قلعة رباح لاصلاح أسوارها وكان أهل طليطلة خربوها فرمتها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فعاث فى نواحيها ثم بعث الجيوش مع موسى بن موسى صاحب تطيلة فعاث فى نواحى البلة والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع وبعث عساكر أخرى الى نواحى برشلونة وماوراءها فعاثوا فيها وفتحوا حصون برشلونة ورجعوا ثم سار محمد سنة أربعين فى جيوشه الى طليطلة فاستدوا ملك جليقية وملك البشكنس فساروا الانجادهم مع أهل طليطلة فلقيهم الامير محمد على وادى سليط وقد أكمنهم فأوقع بهم وبلغ عدة القتلى من أهل طليطلة والمشركين عشرين ألفا ثم سار اليهم سنة ثلاث وأربعين فأوقع بهم ثانية وأثخن فيهم وخرب ضياعهم فصالحوه ثم نكثوا وفى سنة خمس وأربعين ظهرت مراكب المجوس ونزلوا باشبيلية والجزيرة

Marfat.com

وأحرقوا مسجدها ثم عادوا الى تدمير ودخلوا قصر اريولة وساروا الى سواحل الفرنجة وعاثوا فيها وانصرفوا فلقيهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم وغنموا منهم مركبين واستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المشركين الى بنبلونة وأسروا صاحبها غرسية وفدى نفسه منهم بسبعين ألف دينار وفى سنة سبع وأربعين حاصر طليطلة ثلاثين يوما ثم بعث الامير محمد سنة احدى وخمسين أخاه المنذر فى العساكر الى نواحى البة والقلاع فعاثوا فيها وجمع لزريق للقائهم فلقيهم وانهزم وأثخن المسلمون فى المشركين بالقتل والاسر وكان فتحا لا كفاء له ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالقة فأثخن وخرب وانتقض عليه عبد الرحمن بن مروان الجليقى فيمن معه من المولدين وساروا الى التخم ووصل يده باذفونش ملك جليقة فسار الى الوزير هاشم بن عبد الرحمن فى عساكر الاندلس سنة ثلاث وستين فهزمه عبد الرحمن وحصل هاشم فى أسره ثم وقعت المراودة فى الصلح على أن ينزل عبد الرحمن بطليوس ويطلق الوزير هاشما فتم ذلك سنة خمس وستين ونزل عبد الرحمن بطليوس وكانت خربة فشيدها وأطلق هاشما بعد سنتين ونصف من أمره ثم تغير اذفونش لعبد الرحمن بن مروان وفارقه وخرج من دار الحرب بعد أن قاتله ونزل مدينة انطاكية بجهات ماردة وهى خراب فحصنها وملك ما اليها من بلاد اليون وغيرها من بلاد الجلالقة واستضافها الى بطليوس وكان مظفر بن موسى بن ذى النون الهوارى عاملا بشت برية فانتقض وأغار على أهل طليطلة فخرجوا اليه فى عشرين ألفا ولقيهم فهزمهم وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن وقتل من أهل طليطلة خلق وكان مطرف بن موسى فردا فى الشجاعة ومحلا من النسب ولقى شنجة صاحب بنبلونة أمير البشكنس فهزمه شنجة وأسره وفر من الاسر ورجع الى شت برية فلم يزل بها قويم الطاعة الى أن مات آخر دولة الامير محمد وفى سنة احدى وستين انتقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرنا وهى رندة فبعث اليهم الامير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة وفى سنة ثلاث وستين أغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وجعل طريقه على ماردة وكان بها ابن مروان الجليقى ومرت طائفة من عسكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان ومعه جمع من المشركين استظهر بهم فقتل تلك الطائفة عن آخرهم وفى سنة أربع وستين بعث ابنه المنذر ثانية الى بلد بنبلونة ومر بسرقسطة فقاتل أهلها ثم تقدم الى تطيلة وعاث فى نواحيها وخرب بلاد بنى موسى ثم مضى لوجهه الى بنبلونة فدوخها ورجع وفى سنة ست وستين أمر الامير محمد بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ويأتى جليقة من ورائها فلما تم انشاؤها وجرت فى البحر أصابها الريح

Marfat.com

وتقطعت فلم يسلم منها الا القليل وفى سنة سبع وستين انتقض عمر بن حفصون بحصن بشتر من جبال مالقة وزحف اليه عساكر تلك الناحية فهزمهم وقوى أمره وجاءت عساكر الامير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام أمر الناحية وفى سنة ثمان وستين بعث الامير محمد ابنه المنذر لقتال أهل الخلاف فقصد سرقسطة وحاصرها وعاث فى نواحيها وفتح حصن ريطة ثم تقدم الى دير بروجة وفيه محمد بن لب بن موسى ثم قصد مدينة لاردة وقرطاجنة ثم دخل دار الحرب وعاث فى نواحى البلة والقلاع وفتح منها حصونا ورجع وفى سنة سبعين سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن حفصون بحصن بشتر واستنزله الى قرطبة فأقام بها وفيها شرع اسمعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة فجمع صاحب برشلونة لمنعه من ذلك وسار اليه فهزمه اسمعيل وقتل أكثر رجاله وفى سنة احدى وسبعين سار هاشم بن عبد العزيز فى العساكر الى سرقسطة فحاصرها هاشم وافتتحها ونزلوا جميعا على حكمه وكان فى عسكره عمر بن حفصون واستدعاه من الثغر فحضر معه هذه الغزاة فهرب ولحق ببشتر فامتنع به وسار هاشم الى عبد الرحمن بن مروان الجليقى وحاصره بحصن منت مولن ثم رجع عنه فأغار ابن مروان على اشبيلية ولقبت ثم نزل منت شلوط فامتنع فيه وصالح عليه الامير محمدا واستقام على طاعته الى أن هلك الامير محمد وكان ملك رومة والفرنجة لعهده اسمه فرلبيب بن لوزنيق

(وفاة الامير محمد وولاية ابنه المنذر)

ثم توفى الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى شهر صفر من سنة ثلاث وسبعين لخمس وثلاثين سنة من امارته وولى بعده ابنه المنذر فقتل لاول ولايته هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه وسار فى العساكر لحصار ابن حفصون فحاصره بحصن بشتر سنة أربع وسبعين وافتتح جميع قلاعه وحصونه وكان منها ربة وهى مالقة وقبض على واليها من قبله عيشون فقتله ولما اشتد الحصار على ابن حفصون سأل الصلح فأجابه وأفرج عنه فنكث فرجع لحصاره وصالح ثم نكث مرتين فأقام المنذر على حصاره وهلك قريبا فانفرج عن ابن حفصون

(وفاة المنذر وولاية أخيه عبيد الله ابن الامير محمد)

ثم توفى المنذر محاصرا لابن حفصون بجبل بشتر سنة خمس وسبعين لسنتين من امارته فولى مكانه أخوه عبد الله ابن الامير محمد وقفل بالعساكر الى قرطبة وقد اضطربت نواحى الاندلس بالثوار ولما كثر الثوار قل الخراج لامتناع أهل النواحى من الاداء

Marfat.com

وكان خراج الاندلس قبله ثلثمائة ألف دينار مائة ألف منها للجيوش ومائة ألف للنفقة في النوائب ومايعرض ومائة ألف ذخيرة ووفرا فأنفقوا الوفر في تلك السنين وقل الخراج

(أخبار الثوار وأولهم ابن مروان ببطليوس واشبونة)

قد تقدم لنا أن عبد الرحمن بن مروان انتقض على الامير محمد بن عبد الرحمن سنة خمس وخمسين في غزاته الى بلاد الجلالقة واجتمع اليه المولدون وصار الى التخم ووصل يده باذفونش ملك الجلالقة فعرف لذلك بالجليق وذكرنا كيف سار اليه هاشم بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين في عساكر الاندلس فهزمه ابن مروان وأسره ثم وقع الصلح على اطلاق هاشم وأن ينزل ابن مروان ببطليوس فتم ذلك سنة خمس ونزل عبد الرحمن بطليوس فشدها وترس بالدولتين ثم تغير له اذفونش وقاتله فقارق دار الحرب ونزل مدينة انطانية بجهات ماردة فحصنها وهي خراب وملك ما اليها من بلد اليون وغيرها من بلاد الجلالقة واستضافها الى بطليوس واستعجل له الامير عبد الله على بطليوس وكان معه بدار الحرب سعدون السرسائي وكان من الابطال الشجعان وكان دليلا للغزو وهو من الخارجين معه فلما نزل عبد الرحمن بطليوس انتزى سعدون ببعض الحصون ما بين قلنبرة وباجة ثم ملك قلنبرة وترس بأهل الدولتين الى أن قتله اذفونش في بعض حروبه معه

(ابن تاكيت بماردة)

كان محمد بن تاكيت من مصمودة وثار بناحية الثغر أيام الامير محمد وزحف الى ماردة وبها يومئذ جند من العرب وكامة فاعمل الحيلة في اخراجهم منها ونزلها هو وقومه

مصمودة

(بقية خبر ابن مروان)

ولما ملك ابن تاكيت ماردة زحفت اليه العساكر من قرطبة وجاء عبد الرحمن بن مروان من بطليوس مددا له فحاصروهم أشهرا ثم أقلعوا وكان بماردة جموع من العرب ومصمودة وكامة فتحيل محمد بن تاكيت على العرب وكامة وأغاربهم فأخرجهم واستقل بماردة هو وقومه وعظمت الفتنة بينه وبين عبد الرحمن بن مروان صاحب بطليوس بسبب مظاهرته عليه وحاربه فهزمه ابن مروان مرارا كانت احداها على لقنت استلحم فيها مصمودة فقصت من جناح ابن تاكيت واستحاش بسعدون السرسائي صاحب قلنبرة فلم يغنه وعلا كعب ابن مروان عليهم ووثق أمره وظنه ان

Marfat.com

حفصون فى الولاية فامتنع ثم هلك اثر ذلك سنة أيام الامير عبد الله وولى ابنه عبد الرحمن بن مروان وأثخن فى البرابرة المجاورين له وهلك لشهرين من ولايته فعقد الامير عبد الله على بطليوس لامير من العرب ولحق من بقى من ولد عبد الرحمن بحصن شونة وكانا اثنين من أعقابه وهما مروان وعبد الله ابنا ابنه محمد وعمهما مروان ثم خرجا من حصن شونة ولحقا بآخر من أصحاب جدهما عبد الرحمن ثم اضطرب الاميران ببطليوس وتنازعا وقتل أحدهما الآخر واستقل ببطليوس ثم ثار عبد الله منها سنة ست وثمانين فقتله وملك بطليوس واستفحل أمره والمجل له الامير عبد الله عليها ونازل حصون البرابرة حتى طاعوا له وحارب ابن تاكيت صاحب ماردة ثم اصطلحوا وأقاموا جميعا طاعة الامير عبد الله ثم تحاربوا فاتصلت حروبهم الى آخر دولته

(ثورة لب بن محمد بسرقسطة وتطيلة)

ثم ثار لب بن محمد بن لب بن موسى بسرقسطة سنة ثمان وخمسين ومائتين أيام الامير محمد فتردت اليه الغزوات حتى استقام وأسجل له الامير محمد على سرقسطة وتطيلة وطرسونة فأحسن حمايتها واستفحلت امارته فيها ونازله ملك الجلالقة اذفونش فى بعض الايام بطرسونة فنزل اليه ورده على عقبه منهزما وقتل نحوا من ثلاثة آلاف من قومه وانتقض على الامير عبد الله وحاصر تطيلة

(ثورة مطرف بن موسى بن ذى النون الهوارى بشنت برية)

كان لمطرف صيت من الشجاعة ومحل من النسب والعصبية فثار فى شنت برية وكانت بينه وبين صاحب بنبلونة سلطان البشكنس من الجلالقة حروب أسره العدو فى بعضها ففر من الاسر ورجع الى شنت برية واستقامت طاعته الى آخر دولة الامير محمد

(ثورة الامير ابن حفصون فى بشتر ومالقة ورندة واليس)

وهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القس هكذا نسبه ابن حيان أول ثائر كان بالاندلس وهو الذى افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن فى سنى السبعين والمائتين خرج بجبل يشتر من ناحية رية ومالقة وانضم اليه الكثير من جند الاندلس ممن فى قلبه مرض فى الطاعة وابتنى قلعته المعروفة به هنالك واستولى على غرب الاندلس الى رندة وعلى السواحل من الشحة الى البيرة وزحف اليه هاشم بن عبد العزيز الوزير فحاصره واستنزله الى قرطبة سنة سبعين

ثم هرب ورجع الى حصن يشتر ولما توفى الامير محمد تغلب على حصن الحامة وريه ورندة والنجمة وغزاه المنذر سنة أربع وسبعين فافتتح جميع قلاعه وقتل عامله بريه ثم سأل الصلح فعقد له المنذر ثم نكث ابن حفصون وعاد الى الخلاف فحاصره المنذر الى أن هلك محاصرا له فرجع عنه الامير عبد الله واستفحل أمر ابن حفصون والثوار وتوالت عليه الغزوات والحصار وكاتب ابن الاغلب صاحب افريقية وهاداه وأظهر دعوة العباسية بالاندلس فيما اليه وتثاقل ابن الاغلب على اجابته لاضطراب افريقية فأمسك وأكثر الاجلاب على قرطبة وبنى حصن بلاية قريبا منها وغزاه عبد الله وافتتح بلاية والنجمة ثم قصده فى حصنه فحاصره أياما وانصرف عنه فاتبعه ابن حفصون فكر عليه الامير عبد الله وهزمه وأثخن فيه وافتتح البيرة من أعماله ووالى عليه الحصار فى كل سنة فلما كانت وثمانين عمر بن حفصون

وخالص ملك الجلالقة فنبذ اليه أمر اؤه بالحصون عهده وسار الوزير أحمد بن أبى عبيدة لحصاره فى العساكر فاستنجد بابراهيم بن حجاج الثائر باشبيلية والقياه فهزمهما وراجع ابن حجاج الطاعة وعقد له الامير عبد الله على اشبيلية وبعث ابن حفصون بطاعته للشيعة عندما تغلبوا على القيروان من يد الاغالبة وأظهر بالاندلس دعوة عبيد الله ثم راجع طاعة بنى أمية عندما هيأ الله للناصر ما هيأه من استفحال الملك واستنزال الثوار واستقام الى أن هلك سنة ست وثلثمائة لسبع وثلاثين سنة من ولايته وقام مكانه ابنه جعفر فأقره الناصر على أعماله ثم دس اليه أخوه سليمان بن عمر بعض رجالاتهم فقتله لسنتين أو ثلاثة من ولايته وكان مع الناصر فسار الى أهل بيشتر وملكوه مكان أخيه وذلك سنة ثمان وثلثمائة وخاطب الناصر فعقد له كما كان أخوه ثم نكث وتكرر انكاثه ورجوعه ثم بعث اليه الناصر وزيره عبد الحميد بن سيبل بالعساكر والقيه فهزمه وقتله وبعث برأسه الى قرطبة وقدم المولدون أخاه حفص بن عمر فانتكث ومضى على العصيان وغزاه الناصر وجهز العساكر لحصاره حتى استنامر ونزل الى قرطبة بعد سنة من ولايته وخرج الناصر الى بيشتر فدخله وجال فى قطاره ورفع أشلاء عمر وابنه جعفر وسليمان فصلبهم بقرطبة وخرب جميع الكنائس التى كانت فى الحصون التى بنواحى ريه وأعمال مالقة ثلاثين حصنا فأكثر وانقرض أمر بنى حفصون وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة والبقاء لله

(ثوار اشبيلية المتعاقبون)

ابن أبى عبيدة وابن خلدون وابن حجاج وابن مسلمة وأول الثوار كان باشبيلية أمية ابن عبد الله المغافر بن أبى عبيدة وكان جده أبو عبدة عاملا عليها من قبل عبد الرحمن

Marfat.com

الداخل قال ابن سعيد ونقله عن مؤرخي الاندلس الحجازي ومحمد بن الاشعث وابن حبان قال لما اضطربت الاندلس بالفتن أيام الامير عبد الله وسمار وسماء البلاد الى التغلب وكان رؤساء اشبيلية المرشحون لهذا الشأن أمية بن عبد الغافر وكليب ابن خلدون الحضرمي وأخوه خالد وعبد الله بن حجاج وكان الامير عبد الله قد بعث على اشبيلية ابنه محمدا وهو أبو الناصر والنقر المذكورون يحومون على الاستبداد فثاروا بمحمد ابن الامير عبد الله وحصروه في القصر مع أمه وانصرف ناجيا الى أبيه ثم استبد أمية بولايتها على مداراتهم ودس على عبد الله بن حجاج من قتله فقام أخوه ابراهيم مكانه فثاروا به وحاصروه في القصر ولما أحيط به خرج اليهم مستميتا بعد أن قتل أهله وأتلف موجوده فقتل وعاثت العامة برأسه وذلك أعوام الثمانين والثلثمائة وكتب ابن خلدون وأصحابه بذلك الى الامير عبد الله وأن أمية خلع وقتل فتقبل منهم الضرورة وبعث عليهم عمه هشام بن عبد الرحمن واستبدوا عليه وتولى كبر ذلك كريب ابن خلدون واستبد عليهم بالرياسة قال ابن حيان ونسبهم في حضرموت وهم باشبيلية نهاية في النباهة مقتسمين الرياسة السلطانية والعلمية وقال ابن حزم انهم من ولد وائل ابن حجر ونسبهم في كتاب الجمهرة وكذلك قال ابن حيان في بني حجاج قال الحجازي ولما قتل عبد الله بن حجاج قام أخوه ابراهيم مقامه وظاهر بني خلدون على قتل أمية وأنزل نفسه منهم منزلة الخديم واستبد كريب وعسف أهل اشبيلية فنفر عنه الناس وتمكن لابراهيم الغرض وصار يظهر الرفق كلما أظهر كريب الغلظة وينزل نفسه منزلة الشفيع والملاطف ثم دس للامير عبد الله بطلب الولاية ليشتد بكتابه على كريب ابن خلدون وكتب له بذلك عهده فأظهره للعامة وثاروا جميعا بكريب فقتلوه واستقام ابراهيم بن حجاج على الطاعة للامير عبد الله وحصن مدينة قرمونة وجعل فيها مرتبط حيوله وكان يتردد ما بينها وبين اشبيلية وهلك ابن حجاج واستبد ابن مسلمة بمكانه ثم استقرت اشبيلية آخرا بيد الحجاج بن مسلمة وقرمونة بيد محمد بن ابراهيم بن حجاج وعقد له الناصر ثم انتقض وبعث له الناصر بالعساكر وجاء ابن حفصون لمظاهرة ابن مسلمة فهزمته العساكر وبعث ابنه شفيعا فلم يشفعه فبعث ابن مسلمة بعض أصحابه سرا فداخل الناصر في المكر به وعقد له وجاء بالعساكر وخرج ابن مسلمة للحديث معه فغدروا به وملكوا عليه أمره وحملوه الى قرطبة ونزل عامل السلطان اشبيلية وكان من الثوار على الامير عبد الله قريبه وغدر به أصحابه فقتل

(مقتل الامير محمد ابن الامير عبد الله ثم مقتل أخيه المطرف)

كان المطرف قد أكثر السعاية في أخيه محمد عند أبيهما حتى اذا تمكنت سعايته وظهر

Marfat.com

حفظه على ابنه محمد لحق حينئذ ببلد ابن حفصون ثم استأمن ورجع وبالغ المطرف في السعاية الى أن حبسه أبوه ببعض حجر القصر وخرج لبعض غزواته واستخلف ابنه المطرف على قصره فقتل أخاه في محبسه مفتاتا بذلك على أبيه وحزن الامير عبد الله على ابنه محمد وضم ابنه عبد الرحمن الى قصره وهو ابن يوم فربي مع ولده ثم بعث الامير عبد الله ابنه المطرف بالصائفة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومعه الوزير عبد الملك بن أمية فقتل المطرف بالوزير لعداوة بينهما وسطا به أبوه الامير عبد الله وقتله أشر قتلة تأثر فيها منه بأخيه محمد وبالوزير وعقد مكان الوزير لابنه أمية فسخط على الفقراء بأنفه وترفع على الوزراء فمقتوه وسعوا فيه عند الامير عبد الله بأنه بايع جماعة من عساكر الشرق لاخيه هشام بن محمد ولفقت بذلك شهادات اعتمد القاضي حينئذ قبولها للساعين أن يجعلوا في الجماعة للمشهود عليهم بالبيعة بعض أعدائه فتمت الحيلة وقتل هشام أمية الوزير وذلك سنة أربع وثمانين

(وفاة الامير عبد الله بن محمد وولاية حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد)

ثم توفي الامير عبد الله في شهر ربيع الاول من آخر المائة الثالثة لست وعشرين سنة من امارته وولي حافده عبد الرحمن ابن ابنه محمد قتيل أخيه المطرف وكانت ولايته من الغريب لانه كان شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى اليها وحازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة فسكنها وقاتل المخالفين حتى اذعنوا واستنزل الثوار ومحا آثار ابن حفصون كبيرهم وحمل أهل طليطلة على الطاعة وكانوا معروفين بالخلاف والانتقاض واستقامت الاندلس وسائر جهاتها في نيف وعشرين سنة من أيامه ودامت أيامه نحوا من خمسين سنة استفعل فيها ملك بني أمية بتلك النواحي وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين عند ما تلاشى أمر الخلافة بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغه ان المقتدر قتله مؤنس المظفر مولاه سنة سبع وعشرين وثلثمائة فتلقب بألقاب الخلفاء وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى أن انهزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومحصر الله المسلمين فقعد عن الغزو بنفسه وصار يرد الصوائف في كل سنة غازيا وطأ عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأه قبل في أيام سلفه ومدت اليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان وأوفدوا اليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاحتمال فيما يعن من مرضاته ووصل الى سدته ملوك الجلالقة من أهل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بكهات قشتالة ومنبلونة وما اليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه ثم سما الى ملك العدوة فتناول سبتة من أيدي أهلها سنة سبع

Marfat.com

عشرة وأطاعه بنو ادريس امراء العدوة وملوك زناتة البربر وأجاز اليه الكثير منهم كما نذكر في أخباره وبدء أمره لاول ولايته بتخفيف المغارم من الرعايا واستحجب موسى بن محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جهور بن عبد الملك بن جوهر وأحمد بن عبد الملك ابن سعد وأهدى له هديته المشهورة المتعددة الاصناف ذكرها ابن حيان وغيره وهي مما نقل من ضخامة الدولة الاموية واتساع أحوالها وهي خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين وأربعمائة رطل من التبر ومصارفه خمسة وأربعون ألف دينار ومن سبائك الفضة مائتا بدرة واثنا عشر رطلا من العود الهندي يختم عليه كالشمع ومائة وثمانون رطلا من العود الضعي المتخير ومائة رطل من العود الشبه المنقى ومائة أوقية من المسك الذكي المفضل في جنسه وخمسمائة أوقية من العنبر الاشهب المفضل في جنسه على خليقته من غير صناعة ومنها قطعة ملمة عجيبة الشكل وزن مائة أوقية وثلثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع وعشرة أفرية من عالي جلود الفنك الخراسانية وستة من السراد قات العراقية وثمان وأربعون من الملاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب وثلاثون شقة الغريون من الملاحف لسروج الهبات وعشرة قناطير من السمور فيها مائة جلد وأربعة آلاف رطل من الحرير المغزول وألف رطل من الحرير المنقى للاستغزال وثلاثون بساطا من الصوف وعشر مائة منقاة مختلفة ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرش المختلفة وخمسة عشر من نخاخ الخز المقطوع شطرها ومن السلاح والعدة ثمانمائة من تحاليف الزينة أيام البروز والمواكب وألف ترس سلطانية ومائة ألف سهم من النبال البارعة الصنعة ومن الظهر خمسة عشر فرسا من الخيل العراب المتخيرة لركاب السلطان فائقة النعوت وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية ولجم بغال مجالس سروجها خز جعفري عراقي ومائة فرس من عتاق الخيل التي تصلح للركوب في التصرف والغزوات ومن الرقيق أربعون وصيفا وعشرون جارية متخيرات بكسوتهن وزينتهن ومن سائر الاصناف ومن الصخريات ما أنفق عليه في عام واحد ثمانون ألف دينار وعشرون ألف عود من الخشب من أجل الخشب وأصلبه وأقدمه قيمته خمسون ألف دينار وعرضت الهدية على الناصر سنة سبع وعشرين فشكرها وحسن لديه موقعها

(سطوة الناصر بأخيه القاضي بن محمد)

كان محمد بن عبد الجبار ابن الامير محمد وعبد الجبار هو عم أبي الناصر قد سعى عنده

Marfat.com

فى أخيه القاضى بن محمد وأنه يريد الخلاف والبيعة لنفسه وسعى القاضى فى محمد ابن عبد الجبار وأنه يروم الانتقاض واستطلع على الجلى من أمرهما وتحقق نقضهما فقتلهما سنة ثمان وثلثمائة

(سطوة الناصر بنى اسحق المروانيين)

وهو اسحق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان دخل جدهم أول الدولة وان يزالوا فى اكرام وعز واستقرت الرياسة فى اسحق وسكن اشبيلية أيام الفتنة عند ابن حجاج ثم هلك ابن حجاج وولى ابن مسلمة فاتهمه وقبض عليه وعلى ولده وصهره يحيى بن حكم بن هشام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك ابن الحرث بن مروان فقتل الولد والصهر وكان عنده سفيرا لابن حفصون فشفع فى الشيخ اسحق وولده أحمد ثم ملك الناصر اشبيلية من يد ابن مسلمة فرحل اسحق الى قرطبة واستوزره الناصر واستوزر بنيه أحمد وابنه ومحمد وعبد الله ففتحوا الفتوحات وكفوا المهمات وعلت مقاديرهم فى الدولة وتوفى أبوهم اسحق فورثوا مكانه فى كل رفيعة ثم هلك كبيرهم عبد الله وكان مقدمهم عند الناصر واستوزره ثم اتهمه الناصر بالخلاف وكثرت فيهم السعايات وصاروا فى مجال الظنون فسطا بهم الناصر وغربهم فى النواحى فانزوى أمية منهم فى تسترين سنة خمس وعشرين وخلع الطاعة وقصده الناصر فى العساكر فدخل دار الحرب وأجاره رذمير ملك الجلالقة ثم تغير له فجاء الى الناصر من غير عهد وعفا عنه وبقى فى غمار الناس الى ان هلك وأما أحمد فعزل عن سرقسطة لما نكب أبوه وبقى خاملا مغضيا ثم تكاثرت السعاية فيه فقتل وأما أحمد فبقى فى جملة الناصر حتى اذا تحرك الى سرقسطة نمى عنه ففر ولقى فى مفره جماعة من أهل سرقسطة فقتلوه

(أخبار الناصر مع الثوار)

كان أول فتحه أن بيح له أسحه بعث اليها بدرا مولاه وحاجبه فافتتحها من يد ابن حفصون سنة ثلثمائة وغزا فى أثرها بنفسه فافتتح أكثر من ثلاثين حصنا من يد ابن حفصون منها البيرة ودوخ سائر أقطاره وضيق مخنقه بالحصار واستنزل سعيد بن مزيل من حصن المنتلون وحصن سمنان وفى سنة احدى وثلثمائة ملك اشبيلية من يد أحمد بن مسلمة كما ذكرناه ثم سار سنة ثنتين فى العساكر فنازل حصون ابن حفصون وانتهى الى الجزيرة الخضراء وضبط البحر ونظر فى اساطيله واستكثر منها ومنع ابن حفصون من البحر وسأله فى الصلح على لسان يحيى بن اسحق المروانى فعقد له ثم أغزى اسحق بن محمد القرشى

Marfat.com

الى الثوار برسية وبلنسية فأثخن فى نواحيها وفتح أريولة وأغزى بدرا مولاه الى مدينة لبلة فاستنزل منها عثمان بن نصر الثائر بها وساقه مقيدا الى قرطبة ثم أغزى اسحق ابن محمد سنة خمس مدينة قرمونة فملكها من يد حبيب بن سواره كان ثائرا بها وفتح حصن ستمرية سنة ست وحصن طرش سنة تسع وأطاعه أحمد بن أضحى الهمدانى الثائر بحصن الجامة ورهن ابنه على الطاعة وغزا ابن حفصون سنة أربع عشرة فردته العساكر المجمرة لحصاره ورجع وبعث اليه حفص يستأمنه فأمنه وجاء الى قرطبة وملك الناصر يشترى كما مر ثم انتقض سنة خمس وعشرين أمية بن اسحق فى تسترين وقدمر ذكر أولبته ومحمد بن هشام التجيبى فى سرقسطة ومطرف بن مندف التجيبى فى قلعة أيوب فغزاهم الناصر بنفسه وبدأ بقلعة أيوب فحاصرها وقتل مطرف فى أول جولة عليها وقتل معه يونس بن عبد العزيز ولجأ أخوه الى القصبة حتى استأمن وعفا عنه وقتل من كان معهم من النصرانية أهل البلة وافتتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتقاض طوطة ملكة البشكنس فغزاها فى بنبلونة ودوخ أرضها واستباحها ورجع ثم غزا سنة سبع وعشرين غزوة الخندق الى جليقة فانهزم وأصيبت فيها المسلمون وأسر محمد ابن هاشم التجيبى وحاول الناصر اطلاقه فاطلق بعد سنتين وثلاثة أشهر وقعد الناصر بعدها عن الغزو بنفسه وصار يردد البعوث والصوائف وثار سنة ثلاث وأربعين بجهات ماردة ثائر وتوجهت اليه العساكر فجاؤا به وباصحابه ومثل بهم وقتلوا

(أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة)

قال ابن حبان اختطها دير نيقيوس الجبار وكان قوادروما ينزلونها دار ملك ثم ثار بها رباط من نجدانية فملكها واختلف قوادروما على حصاره ثم وثب به بعض أصحابه فقتله وملكها ثم قتل ورجعت الى قوادر ومة ثم انتقض أهلها وولوا أميرا منهم اسمه انبش ثم قتل ورجعت الى قوادروما وقام أولهم شنتيلة وأطاعه أهل الاندلس وامتنع على ملوك روما ثم غزاهم وحاصر روما وفتح كثيرا من بلادها ورجع الى طليطلة وثار عليه البشكنس فظهر عليهم وأوقع بهم ولحقوا بالجبال وهلك شنتيلة بعد تسع وملك مكانه على القوط بسيلة ست سنين ولم يغن فيها ثم ولى منهم خندس وغزا افريقية وولى بعده قنبان وبنى الكنائس وبلغه خبر المبعث فقال له بليان وكان من أكابر القوط وأعاظمهم وجدت فى كتاب مطريوس العالم عن دانيال النبى أنهم يملكون الاندلس ثم هلك فتبادر وملك ابنه ست عشرة سنة وكان سيئ السيرة وولى بعده لزريق ثم لم تزل طليطلة دار فتنة وعصبية ومنعة أتعبت عبد الرحمن الداخل سبع سنين وانتقضت على هشام والحكم وعلى عبد الرحمن الاوسط الى أن جاء الناصر فأدخلهم

Marfat.com

فى الطاعة كرها لما أكمل فتح ماردة وبطليوس وتسترين سار اليهم فى العساكر وحاصرهم وجاء الطاغية بظاهرهم فدافعه الناصر وجثم عليها فخرج أميرهم ثعلبة ابن محمد بن عبد الوارث الى الناصر فاستقال واستأمن فأمنه وعفا عنه ودخلها الناصر وجال فى أقطارها ورجع عنها فلم يزالوا مستقيمين على الطاعة بعد

(أخبار الناصر مع أهل العدوة)

ثم سما الناصر أمل فى ملك عدوة البربر من بلاد المغرب فافتتح أمره بملك سبتة من بنى عصام ولاتها واستدعى أمراء البربر بالعدوة وبلغ الخبر ابراهيم بن محمد أمير بنى ادريس فبادر الى سبتة وحاصرها أنفة من عبور الناصر اليهم ثم استقال وكاتب الناصر بالولاية وأما ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول من الادارسة فبادر بولاية الناصر وكاتبه وأهدى اليه وتقبل أثره فى ذلك محمد بن خزر أمير مغراوة وموسى بن أبى العافية أمير مكناسة وهو يومئذ صاحب المغرب بعد أن ملك قواعد المغرب الاوسط وهى تنس ووهران وشرشال والبطحاء وأهدوا الى الناصر فقبل وكافأهم وأحكم ولايتهم وبادر جماعة من الادارسة الى مثل ذلك منهم القاسم بن ابراهيم والحسن بن عيسى وأهدى صاحب فاس هدية عظيمة وعقد له الناصر على أهل بيته ولما فشت دعوة الناصر فى المغرب الاقصى بعث عبيد الله المهدى قائده ابن يصل أمير مكناسة وعامل تاهرت فزحف فى العساكر الى المغرب سنة احدى وعشرين وكتب موسى بن أبى العافية الى الناصر يستنجده فأخرج اليه قاسم بن طملس فى العساكر ومعه الاسطول فوصل الى سبتة وبلغه الخبر بأن موسى بن أبى العافية هزم عساكر جيد فاقصر ورجع حسبما هو مذكور فى أخبارهم

(أخبار الناصر مع الفرنجة والجلالقة)

وكان فى أول المائة الرابعة ملك على الجلالقة أردون بن ردمير بن برمند بن قربولة ابن ذفونش بن بيطر وخرج سنة ثنتين وثلثمائة الى الثغر الجوفى لاول ولاية الناصر وعاث فى جهات ماردة وأخذ حصن الحنش وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة فى العساكر الى بلاده فدوخها ثم أغزاه ثانية سنة خمس فنكث وقتل ثم أغزى بدرا مولاه فدوخ ورجع ثم غزا بنفسه بلاد جليقة سنة ثمان واستنصر اردون بسانجة ابن غرسية ملك البشكنس وصاحب بنبولة فهزمهم الناصر ووطئ بلادهم وخربها وفتح حصونهم وهدمها وردد الغزو بعد ذلك فى بلد غرسية الى أن هلك ادفونش وولى بعده ابنه فرويلة قال ابن حيان لما ملك فرويلة بن أردون بن ردمير ملك الجلالقة سنة

Marfat.com

ثلاث عشرة وثلثمائة ملك أخوه ادفونش ونازعه أخوه سانجة واستقل غرسية بليون
من قواعد ملكهم وظاهر ادفونش على أمره ابن أخيه وهو ادفونش بن فرويلة وصهره
سانجة فانهزموا وافترقت كلمتهم ثم اجتمعوا ثانية وخلعوا سانجة وأخرجوه عن مدينة
ليون ففر الى قاصية جليقة وولى أخاه رذمير بن أردون على ملكه بغربي جليقة
الى قلنسرية وهلك سانجة اثر ذلك ولم يعقب واستقل ادفونش وخرج على أخيه
رذمير وملك مدينة سنت ماذكش ثم أكثروا عليه العذل فى نزوعه عن الرهبانية فرجع
الى رهبانيته ثم خرج ثانيا وملك مدينة ليون وكان رذمير أخوه غازيا الى سمورة فرجع
اليه وحاصره بها حتى اقتحمها عليه عنوة سنة عشرين وثلثمائة فحبسه ثم سمله فى جماعة
من ولد أبيه اردون خافهم على أمره وكان غرسية بن سانجة ملك البشكنس لما هلك قام
بأمرهم بعده أخته طوطة وكفلت ولده ثم انتقضت سنة خمس وعشرين فغزا الناصر
بلادها وخرب نواحى بليونة وردد عليها الغزوات وفى أثناء هذه الغزوات نازل محمد
ابن هشام التجيبى سرقسطة حتى أطاع كما مر وكذا أمية بن اسحق فى تترين وكان
الناصر سنة ثنتين وعشرين قد غزا الى وخشمة واستدعى محمد بن هشام من سرقسطة
فامتنع ورجع اليه وافتتح حصونه وأخذ أخاه يحيى من حصن روطة ثم رحل الى بنبلونة
فجاءته طوطة بنت اشير بطاعتها وعقد لابنها غرسية بن سانجة على بنبلونة ثم عدل الى
البلة وبسائطها فدوخها وخرب حصونها ثم اقتحم جليقة وملكها يومئذ رذمير
ابن أردون فحام عن اللقاء ودخل هو وحشمه فنازله الناصر فيها وهدم برغش وكثيرا
من معاقلهم وهزمهم مرارا ورجع ثم كانت بعدها غزوة الخندق ولم يغز الناصر بعدها
بنفسه وكان يردد الصوائف وهابته أمم النصرانية ووفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل
صاحب القسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين بن ليون بن شل واحتفل الناصر
للقائهم فى يوم مشهود وكتب فيه العساكر بالسلاح فى أكمل هيئة وزى وزين القصر
الخلافى بأنواع الزينة وأصناف الستور وجعل السرير الخلافى بمقاعد الابناء والاخوة
والاعمام والقرابة ورتب الوزراء والخدمة فى مواقفهم ودخل الرسل فهالهم ما رأوا
وقربوا حتى أدوا رسالتهم وأمر يومئذ الاعلام ان يخطبوا فى ذلك المحفل ويعظموا
أمر الاسلام والخلافة ويشكروا نعمة الله على ظهور دينه واعزازه وذلة عدوه
فاستعدوا لذلك ثم بهرهم هول المجلس فرجعوا وشرعوا فى الغزل فارتج عليهم وكان فيهم
أبو على القالى وافد العراق كان فى جملة الحكم ولى العهد وندبه لذلك استئثارا لفخره
فلما وجموا كلهم قام منذر بن سعيد البلوطى من غير استعداد ولا روية ولا تقدم له
أحد فى ذلك بشئ فخطب واستفتح وجلا فى ذلك القصد وأنشد آخره شعرا طويلا

ارتجله فى ذلك الغرض فنازبفخر ذلك المجلس وعجب الناس من شأنه أكثر من كل ماوقع وأعجب الناصر به وولاه القضاء بعدها وأصبح من رجالات العالم وأخباره مشهورة وخطبته فى ذلك اليوم منقولة فى كتب ابن حيان وغيره ثم انصرف هؤلاء الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن كليب الحمايليق لتجديد الهدنة ويؤكد المودة ويحسن الاجابة ورجع بعد سنتين وقد أحكم من ذلك ماشاء وجاءت معه رسل قسطين ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو وآخر من ملك اللمان وآخر من ملك الفرنجة وراء المغرب وهو يومئذ أفوه وآخر من ملك الفرنجة بقاصية المشرق وهو يومئذ كلدة واحتفل السلطان لقدومهم وبعث مع رسل الصقالبة ريفا الاسقف الى ملكهم هوتو ورجعوا بعد سنتين وفى سنة أربع وأربعين جاء رسول اردون بن رذمير وأبوه رذمير وهو الذى سمل أخاه ادفونش وقدم ذكره بعث يخطب السلم فعقد له ثم بعث فى سنة خمس وأربعين يطلب ادخال فردلند بن عبد شلب قومس قشتيلية فردلند وقدم ذكره ومال الى أردون بن رذمير كما ذكرناه وكان غرسية بن سانجة حافد الطوطة بنت اسنين ملكة البشكنس فامتعضت لحل حافدها غرسية ووفدت على الناصر سنة سبع وأربعين ملقية بنفسها فى عقد السلم لها ولولدها سانجة بن رذمير الملك واعانه حافدها غرسية بن سانجة على ملكه ونصره من عدوه وجاء ملك جليقة فردّ عليه ملكه وخلع الجلالقة طاعة اردون وبعث الى الناصر يشكوه على فعلته وكتب الى الامم فى النواحى بذلك وبما ارتكبه فردلند قومس قشتيلة وعظيم قوامسه فى نكثه ونقضه ونفر بذلك عند الامم ولم يزل الناصر على موالاته واعانته الى ان هلك ولما وصل رسول كلدة ملك الافرنجة بالمشرق كما تقدم وصل معه رسول مغيرة بن شبير ملك برشلونة وطركونة راغبا فى الصلح فأجابه الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة يطلب المودة فأجيب

(سطوة الناصر بابنه عبد الله)

كان الناصر قد وشحه ابنه الحكم وجعله ولى عهده وآثره على جميع ولده ودفع اليه كثيرا من التصرف فى دولته وكان أخوه عبد الله يساميه فى الرتبة فغص لذلك وأغراه الحسد بالنكثة فنكث وداخل من فى قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه وكان منهم ياسر الفتى وغيره ونمى الخبر بذلك الى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلى فيه وقبض على ابنه عبد الله وعلى ياسر الفتى وعلى جميع من داخلهم وقتلهم أجمعين سنة ثلاث وتسعين

ولما استقل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد المبانى والقصور وكان جده الامير محمد وأبوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد اختلفوا فى ذلك وبنوا قصورهم على أكمل الاتقان والفخامة وكان منها المجلس الزاهر والبهو الكامل والقصر المنيف فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الزوضة وجلب الماء الى قصورهم من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر وفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم أخذ فى بناء المنتزهات فاتخذ مينا الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسى الملكه فانشأ فيها من المبانى والقصور والبساتين ما علا على مبانيهم الاولى واتخذ فيها مجالات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياح ومسارح الطيور ومظلله بالشبك واتخذ فيها دار الصناعة آلات من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن وأمر بعمل الظله على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس

(وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر)

ثم توفى الناصر سنة خمسين وثلثمائة أعظم ما كان سلطانه وأعز ما كان الاسلام بملكه وكان له قضاة أربعة مسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقى بن مخلد ومحمد ابن عبد الله بن أبى عيسى ومنذر بن سعيد البلوطى ولما توفى الناصر ولى ابنه الحكم وتلقب المستنصر بالله وولى على حجابته جعفر المصحفى وأهدى له يوم ولايته هدية كان فيها من الاصناف ما ذكره ابن حيان فى المقتبس وهى مائة مملوك من الفرنج ناشئة على خيول صافنة كاملوا السلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلانس الهندوية وثلثمائة وسيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس وثلثمائة خودة كذلك ومائة بيضة هندية وخمسون خودة حبشية من حبشيات الافرنجة غير الحبش التى يسمونها الطاشانية وثلثمائة حربة افرنجية ومائة ترس سلطانية الجنس وعشرة جواشن نقية مذهبة وخمسة وعشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس ولاول وفاة الناصر طمع الجلالقة فى الثغور فغزا الحكم بنفسه واستباحها وقفل فبادروا الى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم أغزى غالبا مولاه بلاد جليقة وسار الى مدينة سالم قبل الدخول لدار الحرب فجمع له الجلالقة ولقيهم على شنتة فهزمهم واستباحهم وأوطأ العساكر بلاد فردلند القومس ودوخها وكان سانجة بن رذمير ملك البشكنس قد انتقض فاغزاه الحكم يحيى بن محمد التجيبى صاحب سرقسطة فى العساكر وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم وامتنعوا وعاث فى نواحيها وأغزى الهذيل بن هاشم مولاه غالبا فعاث فيها

وقفلا وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور فى كل ناحية وكان من أعظمها
فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب فعمرها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطرية
على يد قائد وشقة وغنم مافيها من الاموال والسلاح والآلات والاقوات وفى بسيطه
من الغنم والبقر والرمك والاطعمة والسبى مالايحصى وفى سنة أربع وخمسين
سار غالب الى بلاد البة ومعه يحيى بن محمد التجيبى وقاسم بن مطرف بن ذى النون
فأخذ حصن غرماج ودوخ بلادهم وانصرف وظهرت فى هذه السنة مراكب
المجوس فى البحر الكبير وأفسدوا بسايط احشبونة وناشبهم الناس القتال
فرجعوا الى مراكبهم وأخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل وأمر قائد البحر
عبد الرحمن بن رماحس بتعجيل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بأن العساكر نالت
منهم من كل جهة من السواحل ثم كانت وفادة أردون بن ادفونش ملك الجلالقة
وذلك أن الناصر لما أعان عليه سانجة بن رذمير وهو ابن عمه زهو الملك من قبل أردون
وحمل النصرانية واستظهر أردون بصهره فرد لنذ قومس فشتيلية ثم قمع مظاهرة
الحكم لسانجة كما ظاهره أبوه الناصر فبادر بالوفادة على الحكم مستجيرا به فاحتفل
لقدومه وكان يوما مشهودا وصفه ابن حيان كما وصف أيام الوفادات قبله ووصل الى
الحكم وأجلسه ووعده بالنصر على عدوه وخلع عليه لما جاء ملقيا بنفسه وعاقده على
موالاة الاسلام ومقاطعة فرد لند القومس وأعطى على ذلك صفقة يمينه ورهن ولده
غرسية ودفعت الصلات والحملات له ولاصحابه وانصرف معه وجوه نصارى الذمة
بقرطبة ولبد بن مغيث القاضى وأصبغ بن عبد الله بن نبيل الجاثليق وعبد الله بن
قاسم مطران طليطلة ليوطؤا له الطاعة عند رسمه ويقبضوا رهنه وذلك سنة احدى
وخمسين وعند ذلك بعث ابن عمه سانجة بن رذمير ببيعته وطاعته مع قوالب من أهل
جليقية وسمورة وأساقفهم يرغب فى قبوله ويبقى بما فعل أبوه الناصر معه فتقبل بيعته
على شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القريبة من ثغور المسلمين ثم بعث
قومس الفرنجة برسل ومنيرة اثناء سيره لملك برشلونة وطركونة وغيرها يسألان تجديد
العهد واقرارهما على ما كانا عليه وبعثا بهدية وهى عشرون صبيا من الخصيان
الصقالبة وعشرون قنطارا من الصوف السمور وخمسة قناطير من الفرصدس وعشرة
أذرع صقلبية ومائتا سيف افرنجية فقبل هديتهم وعقد لهم على أن يهدما الحصون التى
بقرب الثغور وعلى أن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم وان ينذروه بما يكون من النصارى
فى الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسية بن سانجة ملك البشكنس فى جماعة
من الاساقفة والقوامس يسألون الصلح بعد ان كان توقف فعقد لهم الحكم ورجعوا

Marfat.com

وفى سنة وردت أم لزريق بن بلاكش القومس بالقرب من جليقية وهو القومس الاكبر فأخرج الحكم لتلقيها واحتفل لقدومها فى يوم مشهود فوصلها وأسعفها وعقد السلم لابنها كما رغبت وأحبت ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها وحملت على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم للوداع فعاودها بالصلات لسفرها وانطلقت ثم أوطأ عساكره من أرض العدوة من المغرب الاقصى والاوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة فبثوها فى أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما يليهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزرون بنى أبى العافية فأجزل صلتهم وأكرم وفادتهم واحسن منصرفهم واستنزل بنى ادريس من ملكهم بالعدوة فى ناحية الريف وأجازهم البحر الى قرطبة ثم أجلاهم الى الاسكندرية حسبما نشير الى ذلك كله بعد وكان محبا للعلوم مكرما لاهلها جماعة للكتب فى أنواعها مالم يجمعه أحد من الملوك قبله قال ابن حزم أخبرنى بكبة الخصى وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بنى مروان أن عدد الفهارس التى فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة فى كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر أسماء الدواوين لا غير فأقام للعلم والعلماء سلطانا نفقت فيها بضائعه من كل قطر ووفد عليه أبو على القالى صاحب كتاب الامالى من بغداد فأكرم مثواه وحسنت منزلته عنده وأورث أهل الاندلس علمه واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث فى الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويسرب اليهم الاموال لشرائها حتى جلب منها الى الاندلس مالم يعهد وبعث فى كتاب الاغانى الى مصنفه أبى الفرج الاصفهانى وكان نسبه فى بنى أمية وأرسل اليه فيه ألف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق وكذلك فعل مع القاضى أبى بكر الابهرى المالكى فى شرحه لمختصر بن عبد الحكم وأمثال ذلك وجمع بداره الحذاق فى صناعة النسخ والمهرة فى الضبط والاجادة فى التجليد فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسى ابن المستضىء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها فى حصار البربر أمر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالى المنصور بن أبى عامر ونهب ما بقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة كما نشير اليه بعد واتصلت أيام الحكم المستنصر وأوطأ العساكر أرض العدوة من المغرب الاقصى والاوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة ومغراوة ومكناسة فبثها فى أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما يليهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزرون بنى أبى العافية فأجزل

Marfat.com

(وفاة الحكم المستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد)

ثم أصابت الحكم العلة فلزم الفراش الى أن هلك سنة ست وستين وثلثمائة لست عشرة سنة من خلافته وولى من بعده ابنه هشام صغيرا مناهزا الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن أبى عامر نقله من خطة القضاء الى وزارته وفوض اليه فى أموره فاستقل وتوقت حاله عند الحكم فلما توفى الحكم بويع هشام ولقب المؤيد بعد ان قتل لليلتئذ أخوا الحكم المرشح لامره تناول القتل به محمد بن عامر هذا بمالأة جعفر بن عثمان المصحفى حاجب أبيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر ورؤسائهم فائق وجودر فقتل محمد بن أبى عامر المغيرة وبايع لهشام

(أخبار المنصور بن أبى عامر)

ثم سما محمد بن أبى عامر المتغلب على هشام لمكانه فى السن وثاب له رأى فى الاستبداد فمكر بأهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضها ببعض وكان من رجال اليمنية من مغافر واسمه محمد بن عبد الله بن ابى عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المغافرى دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيما فى قومه وكان له فى الفتح أثر فاستوزره الحكم لابنه هشام كما ذكرناه فلما مات الحكم حجبه محمد وغلب عليه ومنع الوزراء من الوصول اليه الا فى النادر من الايام يسلمون وينصرفون وأرخص للجند فى العطاء وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع وكان ذا عقل ورأى وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضها ببعض كل ذلك عن أمر هشام وخطه وتوقيعه حتى استأصل بهم وفرق جموعهم وأول ما بدأ بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المصحفى على نكبتهم فنكبهم وأخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة أو يزيدون ثم أصهر الى غالب مولى الحكم وبالغ فى خدمته والتنصح له واستعان به على المصحفى فنكبه ومحا أثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة الفازع الى الحكم أول الدولة بمن كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفر عماله ابن عبد الودود وابن جوهر وابن ذى النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى أهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع أولياء وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبنى يفرن وبنى برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجره

واستولى على الدولة وملأ الدنيا وهو فى جوف بيته مع تعظيم الخلافة والخضوع لها وردّ الامور اليها وترديد الغزو والجهاد وقدم رجال البرابرة زناتة وأخر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامر وابتنى لنفسه مدينة فنزلها وسماها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وأمر أن يحيا بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والاوامر والمخاطبات باسمه وأمر بالدعاء له على المنابر وكتب اسمه فى السكة والطرز وعمر ديوانه بما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلوج للاستيلاء على تلك الرغبة وقهر من يطاول اليها من الغلبة فظفر من ذلك بما أراد وردّ الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزا اثنتين وخمسين غزوة فى سائر أيام ملكه لم ينكسر له فيها راية ولا فل له جيش ولا أصيب له بعث ولا هلكت سرية وأجاز عساكره الى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة بعضهم فى بعض فاستوثق ملكه بالمغرب وأذعنت له ملوك زناتة وانقادوا لحكمه وأطاعوا لسلطانه وأجاز ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر لما سخط زيرى بن عطية ملكهم لما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من والتأنف لحجر الخليفة هشام فأوقع به عبد الملك سنة ست وثمانين ونزل بفاس وملكها وعقد لملوك زناتة على المغرب واعماله من سجلماسة وغيرها على ما نشير اليه بعد وشرد زيرى بن عطية الى تاهرت وأبعد المفر وهلك فى مفره ثم قفل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واضحا على المغرب وهلك المنصور أعظم ما كان ملكا وأشد استيلاء سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه

(المظفر بن المنصور)

ولما هلك المظفر قام بالامر من بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وجرى على سنن أبيه وأخيه فى حجر الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم ناب له رأى فى الاستئثار بما بقى من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد أن يوليه عهده فأجابه وأحضر لذلك الملأ من أرباب الشورى وأهل الحل والعقد فكان يوما مشهودا وكتب عهده من انشاء أبى حفص بن برد بما نصه هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين الى الناس عامة وعاهد الذى عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة وأهمه ما جعل الله اليه من الامامة ونصب اليه من أمر المؤمنين واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشى ان هجم محتوم ذلك عليه ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الامة علما تأوى اليه وملجأ تنعطف اليه أن يلقى ربه تبارك وتعالى مفرطا ساهيا عن أداء

Marfat.com

الحق اليها واعتبر عند ذلك من أحياء قريش وغيرهامن يستحق أن يستند هذا الامر اليه ويعول فى القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وصيانته بعد اطراح الهوى والتحرى للحق والتزلف الى الله عز وجل بما يرضيه وبعد أن قطع الاقاصى وأسخط الاقارب فلم يجد أحدا يوليه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده غيره لفضل نسبه وكرم خيمه وشرف مرتبته وعلو منصبه مع تقاه وعفافه ومعرفته وحزمه وتفاوته المأمون العيب الناصح الحبيب أبى المظفر عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر وفقه الله تعالى اذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ونظر فى شأنه واعتبره فرآه مسارعا فى الخيرات سابقا الى الجليات مستولبا على الغايات جامعا للمآثرات ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البر مداه ويحوى من خلال الخير ما حواه مع أن أمير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الغيب رأى أن يكون ولى عهده القحطانى الذى حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختيار وتقابلت عنده الآثار ولم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور فى حياته وفوض اليه الخلافة بعد وفاته طائعا راضيا مجتهدا وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازه وأنفذه ولم يشترط فيه ثنيا ولا خيارا وأعطى على الوفاء به فى سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء الراشدين من آبائه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول وأشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيدا وأشهد من أوقع اسمه فى هذا وهو جائز الامر ماضى القول والفعل بمحضر من ولى عهده المأمون أبى المظفر عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله تعالى وقيد له ما قلده والزمه نفسه ما فى الذمة وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهاداتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولى العهد ونقم أهل الدولة عليه ذلك فكان فيه حتفه وانقراض دولته ودولة قومه والله وارث الارض ومن عليها

(ثورة المهدى ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم)

ولما حصل عبد الرحمن المنصور على ولاية العهد ونقم ذلك الامويون والقرشيون وغصوا بأمره واتفقوا على تحويل الامر جملة من المضرية الى اليمنية فاجتمعوا لشأنهم وتمشت من بعض الى بعض رجالاتهم وأجمعوا أمرهم فى غيبة من الحاجب الناصر بلاد الجلالقة فى غزاه من صوائف وثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه به بعقده من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وخلعوا هشاما المؤيد وبايعوا محمد بن

Marfat.com

هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من اعياص الملك واعقاب الخلفاء ولقبوه المهدى وطار الخبر الى الحاجب بمكانه من الثغر فانفض جمعه وقفل الى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسلل عنه الجند ووجوه البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدى القائم بالامر وأغروه بالناصر واعترضه منهم من تقبض عليه واحتز رأسه وحمله الى المهدى والى الجماعة وذهبت دولة العامريين

(ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدى)

كان الجند من البرابرة وزناتة قد ظاهروا المنصور على أمره وأصبحوا شيعة لبنيه من بعده ورؤساؤهم يومئذ زاوى بن مناد الصنهاجى وبنو ماكيرا بن أخيه زيرى ومحمد ابن عبد الله البرزالى ونصيل بن حميد المكناسى النازع أبوه عن العبيديين انى الناصر وزيرى بن غزانة المتيطى وأبو زيد بن دوناس اليفرنى وعبد الرحمن بن عطاف اليفرنى وأبو نور بن أبى قرة اليفرنى وأبو الفتوح بن ناصر وحزرون بن محصن المغراوى وبكاس ابن سيد الناس ومحمد بن ليلى المغراوى فيمن اليهم من عشائرهم فلحقوا بمحمد بن هشام لما رأوا من انتقاض أمر عبد الرحمن وسوء تدبيره وكانت الامويه تعتد عليهم ما كان من مظاهرتهم العامريين وتنسب اليهم تغلب المنصور وبنيه على أمرهم فسخطتهم القلوب وخزرتهم العيون وتنفست بذلك صدور الغوغاء من أذيال الدولة ولفظت به ألسنة الدهماء من المدينة وأمر محمد بن هشام ان لا يركبوا ولا يتسلحوا وردوا فى بعض الايام من باب القصر وانتهب العامة يومئذ دورهم ودخل زاوى وابن أخيه حساسة وأبو الفتوح بن الناصر على المهدى شاكين بما أصابهم فاعتذر اليهم وقتل من آذاهم من العامة فى أمرهم وكان مع ذلك مظهر البغضهم مجاهرا بسوء الثناء عليهم وبلغهم انه سره القتك بهم فتمشت رجالاتهم وأسروا نجواهم

هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله وفشا فى الخاصة حديثهم فعوجلوا عن أمرهم ذلك وأغرى بهم السواد الاعظم فثاروا بهم وأزعجوهم عن المدينة وتقبض على هشام وأخيه أبى بكر وأحضرا بين يدى المهدى فضرب أعناقهما ولحق سليمان ابن أخيهما الحكم بجنود البربر وزناتة وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتآمروا فبايعوه ولقبوه المستعين بالله ونهضوا به الى ثغر طليطلة فاستجاش بابن ادفونش ثم نهض فى جموع البرابرة والنصرانية الى قرطبة وبرز اليهم المهدى فى كافة أهل البلد وخاصة الدولة وكانت الدبرة عليهم واستلحم منهم ما يزيد على عشرين ألفا وهلك من خيار الناس وأئمة المساجد وسدنتها ومؤذنيها عالم ودخل المستعين قرطبة خاتم المائة الرابعة ولحق ابن عبد الجبار بطليطلة

Marfat.com

(رجوع المهدى الى ملكه بقرطبة)

ولما استزلى المستعين على قرطبة خالفه محمد بن هشام المهدى الى طليطلة واستجاش بابن ادفونش ثانية فنهض معه الى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهرها فى آخر باب سبتة ودخل المهدى قرطبة وملكها

(هزيمة المهدى وبيعته للمؤيد هشام ومقتله)

ولما دخل المهدى الى قرطبة خرج المستعين الى البرابرة وتفرقوا فى البسائط والقرى فينهبون ويقتلون ولا يقوون على أحد ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء فخرج المهدى وابن ادفونش واتبعهم المستعين والبرابرة اثناء ذلك يحاصرونهم حتى خشى الناس من اقتحام البرابرة عليهم فاغروا أهل القصر وحاجبه المدبر بالمهدى وان الفتنة انما جاءت من قبله وتولى كبر ذلك واضح العامرى فقتلوا المهدى محمد بن هشام واجتمعت الكافة على تجديد البيعة لهشام المؤيد ليعتصموا به من معرة البرابرة وما يسومونهم به ملوكهم من سوء العذاب وعاد هشام الى خلافته وأقام واضح العامرى لحجابته وهو من موالى المنصور بن أبى عامر

(حصار قرطبة واقتحامها عنوة ومقتل هشام)

واستمر البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم ولم يفترعن أهل قرطبة تبعه هشام المؤيد والبرابرة يتردون اليها ذاهبين وجائين بأنواع النهب والفتك الى أن هلكت القرى والبسائط وعدمت المرافق وصاقت أحوال أهل قرطبة وجهدهم الحصار وبعث المستعين والبرابرة الى ابن ادفونش يستقدمونه لمظاهرتهم فبعث اليه هشام المؤيد وحاجبه واضحا يكفونه عن ذلك بأن نزلوا له عن ثغور رقشتالة التى كان المنصور اقتحمها فسكن عزمه وسكن عن مظاهرتهم ثم اتصل الحصار بمخنق البلد وصدق البرابرة القتال فاقتحموها عنوة سنة ثلاث وأربعمائة وفتكوا بهشام المؤيد ودخل المستعين والحق باهل قرطبة من البرابرة فى نسائهم ورجالهم وبناتهم وأبنائهم ومنازلهم وظن المستعين ان قد استحكم أمره وتوثبت البرابرة والعبيد على الاعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا الاعمال الواسعة مثل باديس بن حزس فى غرناطة ومحمد بن عبد الله البرزالى فى قرمونة وأبو ثور بن أبى شبل بالاندلس وصار الملك طوائف فى آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس ببطليوس وابن ذى النون بطليطلة وابن أبى عامر ببلنسية ومرسية وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامرى بدانية والجزائر منذ عهد هذه الفتنة كما نذكر فى أخبارهم

(ثوار ابن حمود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة)

ولما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على الامر وكان على بن حمود وأخوه قاسم من عقب ادريس قد أجازوا معهم من العدوة فدعوا لانفسهم وتعصب معهم الكثير من البربر وملكوا قرطبة سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين ومحوا ملك بنى أمية واتصل ذلك فى خلق منهم سبع سنين ثم رجع الملك فى بنى أمية وفى ولد الناصر نحو من سبع سنين ثم خرج عنهم وافترق الامر فى رؤساء الدولة من العرب والموالى والبربر واقتسموا الاندلس ممالك ودولا وتلقبوا بألقاب الخلفاء كما نذكر ذلك كله مستوفى فى أخبارهم

(عود الملك الى بنى أمية وأولاد المستظهر)

لما قطع أهل قرطبة دعوة المحمودين بعد سبع من ملكهم و زحف اليهم قاسم بن حمود فى جموع من البربر فهزمهم أهل قرطبة ثم اجتمعوا واتفقوا على رد الامر الى بنى أمية واختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخا المهدى وبايعوه فى رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة ولقبوه المستظهر وقام بأمره المستكفى ثم ثار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر أمير المؤمنين كان المنصور بن أبى عامر قتل أباه عبد الرحمن لسعيه فى الخلاف فثار الآن محمد هذا وتبعه الغوغاء وقتل بالمستظهر واستقل بأمر قرطبة وتلقب بالمستكفى

(عود الامر الى بنى حمود)

وبعد ستة عشر شهرا من بيعة المستكفى رجع الامر الى يحيى بن على بن حمود وهو المعتلى كما يذكر فى أخبارهم وفر المستكفى الى ناحية الثغر ومات فى مفره

(المعتمد من بنى أمية)

ثم خلع أهل قرطبة المعتلى بن حمود ثانيا سنة سبع عشرة وبايع الوزير أبو محمد جهور ابن محمد بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد أخى المرتضى وكان بالثغر فى لاردة عند ابن هود ولما بلغه خبر البيعة له انتقل الى البرنث واستقر عند الثغلب عليها محمد بن عبد الله بن قاسم وكانت البيعة له انتقل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وتلقب المعتمد بالله وأقام متردادا فى الثغر ثلاثة أعوام واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف واتفقوا على أن ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة ونزلها آخر سنة عشرين وأقام يسيرا ثم خلعه الجند سنة ثنتين وعشرين وفر الى لاردة فهلك بها

Marfat.com

الخبر عن دولة بنى حمود التى ادالت من دولة بنى أمية بالاندلس وأولية ملكهم وتصاريف أمورهم الى آخرها

كان فى جملة المستعين مع البربر والمغاربة أخوان من ولد عمر بن ادريس وهما القاسم وعلى ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر كانوا فى لفيف البرابرة فى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة استمرت فى بنى محمد وبنى عمر من ولد ادريس فكانت للبربر اليهم صاغية بسبب ذلك وخلطة وبقى الفخر منهم بتازغدره من غمارة فأجاز وامع البربر وصاروا فى جملة المستعين مع امراء العدوة من البربر فعقد لهما المستعين فيمن عقد له من المغاربة عقد لعلى منهما على طنجة وعملها وللقاسم وكان الاسن على الجزيرة الخضراء وكان فى نفوس المغاربة والبرابرة تشيع لاولاد ادريس متوارث من دولتهم بالعدوة كما ذكرناه واستقام أمر على بن حمود وتمكن سلطانه واتصلت دولته عامين الى ان قتله صقالبته بالحمام سنة ثمان وأربعمائة فولى مكانه أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون ونازعه فى الامر بعد أربع سنين من خلافته يحيى ابن أخيه على بسبتة وكان أمير الغرب وولى عهد أبيه فبعث اليه أشياعهم من البربر مالا مع جند الاندلس سنة عشر واحتل بمالقة وكان أخوه ادريس بها منذ عهد أبيهما فبعث الى سبتة ووصل الى يحيى بن على راوى بن زيرى من غرناطة وهو عميد البرابرة ثانية يومئذ فزحف الى قرطبة فملكها سنة ثنتى عشرة وتلقب المعتلى واستوزر أبا بكر بن ذكوان وفر المأمون الى اشبيلية وبايع له القاضى محمد بن اسمعيل بن عباد واستمال بعضا من البرابرة ثانية واستجاشهم على ابن أخيه ورجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة ولحق المعتلى بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء عمل المأمون من لدن عهد المستعين وتغلب أخوه ادريس على طنجة من وراء البحر وكان المأمون يعتدها حصنا لنفسه وبنيه ويستودع بها ذخيرته وبلغ الخبر الى قرطبة بتغلبه على قواعده وحصونه مع ما كان يتشدد على بنى أمية فاضطرب أمر المأمون وثار عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته وبايعوا للمستظهر ثم للمستكفى من بنى أمية كما ذكرناه وتحيز المأمون وبرابرته الى الارباض فاعتصموا بدوقاتلوا دونه وحاصروا المدينة خمسين يوما ثم صمم أهل قرطبة لمدافعتهم فافرجوا عن الارباض وانفضت جموعهم سنة أربع عشرة ولحق المأمون باشبيلية وبها ابنه محمد ومحمد بن زيرى من رجالات البربر فاطمعه القاضى محمد ابن اسمعيل بن عباد فى الملك وان يمتنعوا من القاسم فمنعوه وأخرجوا اليه ابنه وضبطوا بلدهم ثم اشتد ابن عباد وأخرج محمد بن زيرى ولحق المأمون بشريش ورجع عنه البربر

Marfat.com

الى يحيى المعتلى ابن أخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحف الى عمه المأمون بشريش فتغلب عليه ولم يزل عنده أسيرا وعند أخيه ادريس من بعده بمالقة الى أن هلك فى محبسه سنة سبع وعشرين وأربعمائة واستقل يحيى المعتلى بالامور واعتقل محمدا والحسن ابنى عمه القاسم المأمون بالجزيرة ووكل بهما أبا الحجاج من المغاربة وأقاما كذلك ثم خلع أهل قرطبة المستكفى وصاروا الى طاعة المعتلى واستعمل عليهم عبد الرحمن ابن عطاف اليفرنى من رجالات البربر وفر المستكفى الى ناحية الثغر فهلك بمدينة سالم ثم نقض أهل قرطبة طاعة المعتلى سنة سبع عشرة وصرفوا عامله عليهم ابن عطاف وبايعوا للمعتمد أخى المرتضى ثم خلعوه كما ذكرنا فى خبره واستبد بأمر قرطبة الوزير ابن جهور بن محمد كما ذكره فى أخبار ملوك الطوائف وأقام يحيى بن المعتلى يتخيفهم ويرتد العساكر لحصارهم الى ان اتفقت الكافة على اسلام المدائن والحصون له فعلا سلطانه واشتد أمره وظاهره محمد بن عبد الله البرزالى على أمره فنزل عنده بقرمونة يحاصر فيها ابن عباد باشبيلية الى أن هلك سنة ست وعشرين بعد اخلة ابن عباد للبرزالى فى اغتياله فركب المعتلى لحينه أغارت على معسكره بقرمونة من جند ابن عباد وقد أكمنوا له فكبا به فرسه وقتل وتولى قتله محمد بن عبد الله البرزالى وانقطعت دولة بنى حمود بقرطبة وكان أحمد بن موسى بن بقية والخادم نجى الصقلى وزيرى دولة الحموديين عند أولها فرجعا الى مالقة دار ملكهم واستدعوا أخاه ادريس بن على ابن حمود من سبتة وطنجة وبايعوه على أن يولى سبتة حسن ابن أخيه يحيى فتم أمره بمالقة وتلقب المتأيد بالله وبايعه المرية وأعمالها ورندة والجزيرة وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على سبتة ونهض معه نجى الخادم وكان له ظهور على دولة الطوائف وكان أبوه القاسم بن عباد قد استفحل ملكه لذلك العهد ومتيده الى انتزاع البلاد من أيدى الثوار وملك أشبونة واستجة من يد محمد بن عبد الله البرزالى وبعث العساكر مع ابنه اسمعيل لحصار قرمونة فاستصرخ محمد بن عبد الله بالقائد هذا وبزاوى فجاء زاوى بنفسه وبعث القائد هذا عساكره مع ابن بقية فكانت بينهم وبين ابن عباد حروب شديدة هزم فيها ابن عباد وقتل وحمل رأسه الى ادريس المتأيد وهلك ليومين بعدها سنة احدى وثلاثين وأربعمائة واعتزم ابن بقية على بيعة ابنه يحيى الملقب حبون فأعجله عن ذلك نجى الخادم وبادر اليه من سبتة ومعه حسن بن يحيى المعتلى فبايعه البربر ولقب المستنصر وقتل ابن بقية وفر يحيى بن ادريس الى قارش فهلك بها سنة أربع وثلاثين ويقال بل قتله نجى ورجع نجى الى سبتة ليحفظ ثغرها ومعه ولد حسن بن يحيى صبيا وترك السطيفى على وزارة حسن لثقته به وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الاندلس

Marfat.com

وهلك حسن مسموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت بأخيها حسن سنة ثمان وثلاثين فاعتقل السطيفي أخاه ادريس بن يحيى وكتب الى نجي وابن حسن المستنصر الذى كان عنده بسبتة ليعقد له واغتاله نجي وأجاز الى مالقة ودعى لنفسه ووافقه البربر والجند ثم نهض الى الجزيرة ليستأصل حسنا ومحمدا ابنى قاسم بن حمود ورجع خائفا فاغتاله فى طريقه بعض عبيد القاسم وقتلوه وبلغ الخبر الى مالقة فثارت العامة بالسطيفي وقتل وأخرج ادريس بن يحيى المعتلى من معتقله وبويع له سنة أربع وثلاثين وأطاعته غرناطة وقرمونة وما بينهما ولقب العالى وولى على سبتة سكوت ورزق الله من عبيد أبيه ثم قتل محمدا وحسنا ابنى عمه ادريس فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة وامتنعوا بالقصبة وكانت العامة مع ادريس ثم أسلموه وبويع محمد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وتلقب المهدى وولى أخاه عهده ولقبه الثانى ثم نكر منه بعض النزغات ونفاه الى العدوة فأقام بين غمارة ولحق العالى بقمارش فامتنع بها وأقام يحاصر مالقة وزحف بادريس من غرناطة منكرا على المهدى فعله فامتنع عليه فبايع له وانصرف وأقام المهدى فى ملكه بمالقة وأطاعته غرناطة وجيان وأعمالها الى أن مات بمالقة سنة أربع وأربعين وبويع ادريس المخلوع ابن يحيى المعتلى من مكانه بقمارش وبويع له بمالقة وأطلق أيدى عبيده عليها لحقده عليهم ففر كثير منهم الى أن هلك سنة سبع وأربعين وبويع بمحمد الاصغر ابن ادريس المتأيد وتلقبه وخطب له بمالقة والمرية ورندة ثم سار اليه بادريس فتغلب على مالقة سنة تسع وأربعين وأربعمائة وسار محمد المستعلى الى المرية مخلوعا واستدعاه أهل مليلة فأجاز اليهم وبايعوه سنة تسع وخمسين وبايعه بنو ورقدى وقلوع جارة ونواحيها وهلك سنة وأربعمائة وأما محمد بن القاسم المعتقل بمالقة ففر هو من ذلك الاعتقال سنة أربع عشرة ولحق بالجزيرة الخضراء فملكها وتلقب المعتصم الى أن مات سنة أربعين ثم ملكها بعده ابنه القاسم الواثق الى أن هلك سنة خمسين وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد وكان سكوت البرغواطى الحاجب مولى القاسم الواثق محمد بن المعتصم ويقال مولى يحيى المعتلى والياعلى سبتة من قبلهم فلما غلب ابن عباد على الجزيرة طلبه فى الطاعة وطلب هو ملك الجزيرة فامتنعت عليه واتصلت الفتنة بينهما الى أن كان من أمر المرابطين وتغلبهم على سبتة وعلى الاندلس ما سنذكره والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

(الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية)

كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالاندلس وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها فى طوائف من الموالى والوزراء واعياس

الخلافة وكبار العرب والبربر واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها وتغلب بعض على بعض استقل آخرا بأمرها ملوك منهم استفحل شأنهم ولاذوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينازعونهم ملكهم حتى أجاز اليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعا على أمرهم فلنذكر أخبارهم واحدا بعد واحد

الخبر عن بني عباد ملوك اشبيلية وغربي الاندلس وعمن تغلبوا عليه من أمراء الطوائف

كان أولهم القاضي أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي وعطاف هو الداخل الى الاندلس في طوالع الحكم وأصلهم من جند حمص ونزل عطاف قرية طشانة بشرق اشبيلية ونسل بنيه بها وكان محمد بن اسمعيل بن قريش صاحب الصلاة بطشانة ثم ولي ابنه اسمعيل الوزارة باشبيلية سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وولي ابنه أبو القاسم القضاء بها والوزارة من سنة أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين وكان أصل رياسته أنه كان له اختصاص بالقاسم بن حمود وهو الذي أحكم عقد ولايته وكان محمد بن زيري من اقيال البرابرة والياً على اشبيلية فلما فر القاسم من قرطبة وقصده داخل ابن عباد محمد بن زيري في غرناطة ففعل وطردوا القاسم وطردوا بعده ابن زيري وصار الامر شورى بينه وبين أبي بكر الزبيدي معلم هشام وصاحب مختصر العين في اللغة ومحمد بن برمخ الالهاني ثم استبد عليهم وجند الجند ولم يزل على القضاء ولما منع القاسم من اشبيلية عدل عنها الى قرمونة ونزل على محمد بن عبد الله البرزالي وكان ولي قرمونة أيام هشام والمهدي من بعده ثم استبد بها سنة أربع وأربعمائة ازمان الفتنة فداخله ابن عباد في خلع القاسم والاستبداد بها ثم تنصح للقاسم فتحول الى شريش واستبد محمد بن البرزالي بقرمونة واستبد أبو القاسم الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين كما قلناه وقام بأمره ابنه عباد وتلقب المعتضد واستولى على سلطانه واشتدت حروبه وأيامه وتناول طائفة من الممالك بعد بالاندلس وانفسح أمده وأول ما افتتح أمره بعد اخلة محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة في افساد ما بينه وبين القاسم بن حمود حتى تحول عنه الى شريش ثم تحارب مع عبد الله بن الافطس صاحب بطليوس وغزاه ابنه اسمعيل في عساكره ومعه محمد بن عبد الله البرزالي فلقيه المظفر بن الافطس فهزمهما وأسر المظفر بن البرزالي الى أن أطلقه بعد حين ثم فسد ما بينه وبين البرزالي واتصلت الفتنة بينهما الى أن قتله ابنه اسمعيل خرج اليه في سريه فأغار على قرمونة وأكمن الكمائن فركب محمد البرزالي في أصحابه واستطرده اسمعيل الى أن بلغ به الكمين

Marfat.com

فخرجوا عليه فقتلوه وذلك سنة أربع وثلاثين ثم خالف عليه ابنه اسمعيل وأغراه العبيد والبرابرة بالملك فأخذ ما قدر عليه من المال والذخيرة وفر الى جهة الجزيرة للتوثب بها وكان أبوه ليلتئذ بحصن الفرج فأنفذ الحيالة فى طلبه فمال الى قلعة الورد فقبض واليها عليه وأنفذه الى أبيه فقتله وقتل كاتبه وكل من كان معه ثم رجع الى مطالبة البربر المتنزين بالثغور وأول من ذكر منهم صاحب قرمونة وكان بها المستظهر العزيز بن محمد بن عبد الله البرزالى واليها بعد أبيه كما ذكرناه وكانت له معها استجة والمرور وكان نموزور وواركش للوزير نوح الرموى من برابرة العدوة شيعة المنصور واستبد بها سنة أربع ومات سنة ثلاث وثلاثين وولى ابنه عز الدولة الحاجب أبو ميادة محمد بن نوح ومات سنة وكان يزيد أبو ثور بن أبى قرة اليفرنى استبد بها أيام الفتنة سنة خمسين من يد عامر بن فتوح من صنائع العلويين ولم يزل المعتضد يضايقه واستدعاه بعض الايام لولاية فحبسه وكاده فى ابنه بكتاب على لسان جاريته برندة أنه ارتكب منها محرما ثم أطلقه فقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفا سنة خمسين وولى ابنه أبو نصر الى أن غدر به فى الحصن بعض أجناده فسقط من السور ومات سنة تسع وخمسين وكان بشريش خزرون بن عبدون ثار بها سنة ثنتين وأربعمائة فتقبض عليه ابن عباد وطالبهم وطاف على حصونهم وصار بلادهم وأسجل لهم بالبلاد التى بأيديهم فأسجل لابن نوح بأركش ولابن خزرون بشريش ولابن أبى قرة برندة وصاروا فى حزبه ووثقوا به ثم استدعاهم لوليمة وغدر بهم فى حمام استعد له لهم على سبيل الكرامة وأطبقه عليهم فهلكوا جميعا الا ابن نوح فانه سالمه من بينهم للبد التى كانت له عنده فى مثلها ثم بعث من تسلم معاقلهم وصارت فى أعماله وخرج باديس لطلب ثارهم منه واجتمعت اليه عشائرهم فنازلوه مدة ثم انصرفوا وأجازوا الى العدوة فاحتلوا بسبتة وطردهم ركوت فهلكوا فى المجاعة التى صادفوا وأحلوا بالمغرب لذلك العهد واستقل ابن عباد وكان باونية وشلطليش عبد العزيز البكرى وكانت عساكر المعتضد ابن عباد تحاصره فشفع فيه ابن جهور للمعتضد فسالمه مدة ثم هلك ابن جهور فعاد الى مطالبته الى أن تخلى له عنها سنة ثلاث وأربعين فولى عليها ابنه المعتمد ثم سار الى شلب وبها المظفر أبو الاصبغ عيسى بن القاضى أبى بكر محمد بن سعيد بن مزين ثار بها سنة تسع عشرة ومات سنة ثنتين وأربعين فسار اليها المعتضد وملكها من يد ابنه ونقل اليها المعتمد فنزلها واتخذها دار امارة ثم سار الى شنت بريه وبها المعتصم محمد بن سعيد بن هرون فانخلع له عنها سنة تسع وثلاثين وأضافها للمعتمد وكان ببلة تاج الدين أبو العباس أحمد بن يحيى التحصينى ثار بها سنة أربع عشرة وخطب له بأونبة

Marfat.com

وشلطاليش ومات سنة ثلاث وثلاثين وأوصى الى أخيه محمد وضايقه المعتضد فهرب الى قرطبة واستبد بها ابن أخيه فتح بن خلف بن يحيى وانخلع للمعتضد سنة خمس وأربعين وصارت هذه كلها من ممالك بنى عباد وتملك المعتضد أيضا مرسية وثار بها عليه ابن رشيق البناء وتسمى خاصة الدولة وبقى ثمان سنين ثم ثاروا عليه سنة خمس وخمسين ورجعوا لابن عباد وتملك المعتضد مرثلة من يد ابن طيفور سنة ست وثلاثين وكان تملكها من يد عيسى بن نصب الجيش الثائر بها وصارت هذه الممالك كلها فى ملك ابن عباد وكانت بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة حروب الى أن هلك سنة احدى وستين وولى من بعده ابنه المعتمد بن المعتضد بن اسمعيل أبو القاسم بن عباد وجرى على سنن أبيه واستولى على دار الخلافة قرطبة من يدى ابن جهور وفرق أبناءه على قواعد الملك وأنزلهم بها واستفحل ملكه بغرب الاندلس وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بن حبوس بغرناطة وابن الافطس ببطليوس وابن صمادح بالمرية وغيرهم وكانوا يطلبون سلمه ويعملون فى مرضاته وكلهم يداورون الطاغية ويتقونه بالجزى الى أن ظهر بالعدوة ملك المرابطين واستفحل أمر يوسف بن تاشفين وتعلقت آمال المسلمين فى الاندلس باعانته وضايقهم الطاغية فى طلب الجزية فقتل ابن عباد ثقته اليهودى الذى كان يتردد اليه لاخذ الجزية بسبب كلمة أسف بها ثم أجاز البحر صريخا الى يوسف بن تاشفين وكان من اجازته اليه ومظاهرته اياه ما يأتى ذكره فى أخباره ثم طلب الفقهاء بالاندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم فتقدم بذلك الى ملوك الطوائف فأجازوه بالامتثال حتى اذا رجع من بلادهم رجعوا الى حالهم وهو خلال ذلك يردد العساكر للجهاد ثم أجاز اليهم وخلع جميعهم ونقلهم الى العدوة واستولى على الاندلس كما يأتى ذكره فى أخباره وصار ابن عباد فى قبضة حكمه بعد حروب نذكرها ونقله الى اغمات قرية مراكش سنة أربع وثمانين وأربعمائة واعتقله هنالك الى أن هلك سنة ثمان وثمانين وكانت بالاندلس ثغور أخرى دون هذه ولم يستول عليها ابن عباد فمنها بلد السهلة استبد بها هذيل بن خلف ابن رزين أول المائة الخامسة بدعوة هشام وتسمى مؤيد الدولة وهلك شهيدا سنة خمسين وملك بعده أخوه حسام الدولة عبد الملك بن خلف ولم يزل أميرا عليها الى أن ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الاندلس ومنها بلد البونت واللج تغلب عليها عبد الله بن قاسم الفهرى أزمان الفتنة وتسمى نظام الدولة وهو الذى كان المعتمد عنده عندما ولاه الجماعة بقرطبة ومن عنده جاء اليها وهلك سنة احدى وعشرين وولى ابنه محمد يمين الدولة وكانت بينه وبين مجاهد حروب وملك بعده ابنه أحمد عقد الدولة وهلك

Marfat.com

سنة أربعين وملك أخوه عبد الله جناح الدولة الى أن خلعه المرابطون سنة خمس وثمانين ولنرجع الى ذكر بقية الملوك الاكابر من الطوائف والله سبحانه وتعالى أ بالصواب

(أخبار ابن جهور)

كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله ابن محمد بن المعمر بن يحيى ابن أبى المغافر بن أبى عبيدة الكابى هكذا نسبه ابن شكوال وأبو عبيدة هو الداخل الى الاندلس وكانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة واستبد جهور هذا سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة لما خلع الجند المعتز آخر خلفاء بنى أمية ولم يدخل فى أمور الفتنة فاستولى على المملكة ورتب الامور ولم يتحول عن داره الى قصر الخلافة وكان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقى ويصلى التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم اليه الى أن يوجد خليفة الى أن خاطبهم محمد بن اسمعيل بن عباد يعرفهم أن هشاما المؤيد عنده باشبيلية وأكثر فى ذلك فخطب له بقرطبة بعد مراوضات ثم أتى به الى قرطبة فمنعوه الدخول وأضربوا عن ذكره فى الخطبة وانفرد ابن جهور بأمرهم الى أن هلك فى محرم سنة خمس وثلاثين ودفن بداره وولى ابنه أبو الوليد محمد بن جهور باتفاق من الكافة فجرى على سنن أبيه وكان قد قرأ على مكى بن أبى طالب المكى وغيره فكان مكرما لاهله واستوزر ثقته ابراهيم بن يحيى فكفاه وهلك كما هو معروف ففوض التدبير الى ابنه عبد الملك فأساء السيرة وتكبر الى الناس وحاصره ابن ذى النون بقرطبة فاستغاث بمحمد بن عباد فأمده بالجيش ووصى عسكره بذلك فداخلوا أهل قرطبة وخلعوه سنة احدى وستين وأخرجوه عن قرطبة واعتقل بشلطيش الى أن هلك سنة ثنتين وسبعين وولى ابن عباد على قرطبة ابنه سراج الدولة وقدمها من بلنسية ودخلها الى أن قتل بها مسموما وحمل الى طليطلة فدفن بها وزحف المعتمد بن عباد بعده فملكه الى قرطبة فملكها سنة تسع وستين وقتل ابن عكاشة واستخلف ابنه المأمون الفتح بن محمد وصار غرب الاندلس كله فى ملكه الى أن دخل المرابطون الاندلس وغلبوا عليهم سنة أربع وثمانين فقتل الفتح وحمل أباه المعتمد الى اغمات كما ذكرناه ونذكره والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(أخبار ابن الافطس صاحب بطليوس من غرب الاندلس ومصاير أمره)

Marfat.com

ملك بطليوس من غرب الاندلس عند الفتنة واهتياجها أبو محمد عبد الله بن مسلمة التجيبي المعروف بابن الافطس واستبد بها سنة احدى وستين وأربعمائة فهلك وولى من بعده ابنه المظفر أبو بكر واستفحل ملكه وكان من أعاظم ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن ذي النون حروب مذكورة وكذا مع ابن عباد بسبب ابن يحيى صاحب مالقة أعانه ابن عباد عليه فاستولى بسبب ذلك على كثير من ثغوره ومعاقله واعتصم المظفر ببطليوس بعد هزيمتين هلك فيهما خلق كثير وذلك سنة ثلاث وأربعين ثم أصلح بينهما ابن جهور وهلك المظفر سنة ستين وأربعمائة وتولى بعده ابنه المتوكل أبو حفص عمر بن محمد المعروف بساجة ولم يزل سلطانا بها الى أن قتله يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين سنة تسع وثمانين وأربعمائة وقتل معه أولاده أغراه به ابن عباد فلما تمكنت الاسترابة من المتوكل خاطب الطاغية واستراح اليه بما دهمه وشعر به ابن عباد فكاتب يوسف بن تاشفين واستحثه لمعاجلته قبل أن يتصل بالطاغية ويتصل بالثغر فاغذ اليه السير ووافاه سنة فقبض عليه وعلى بنيه وقتلهم يوم الاضحى حسبما ذكر في أخبارهم ورثاه ابن عبدون بقصيدته المشهورة وهي

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

عدد فيها أهل النكبات ومن عثر به الزمان بما يبكي الجماد وسنذكر قصتهم في أخبار المؤنة وفتحهم الاندلس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

(أخبار باديس بن حسون ملك غرناطة والبيرة)

كان عميد صنهاجة في الفتنة البربرية زاوى بن زيري بن مناد أجاز الى الاندلس على عهد المنصور فلما هاجت الفتنة البربرية وانحل نظام الخلافة كان في ذلك الشول وكبش تلك الكتائب وعمد الى البيرة ونزل غرناطة واتخذها دار الملك ولما بايع الموالي العامريون للمرتضى المرواني وتولى كبر ذلك مجاهد العامري ومنذر بن يحيى بن هاشم التجيبي وعمد الى غرناطة فلقيهم زاوى بن زيري في جموع صنهاجة وهزمهم سنة عشرين وأربعمائة وقتل المرتضى وأصاب زاوى من ذخائرهم وأموالهم وعددهم مالم يقتنه ملك ثم وقع في نفسه سوء آثار البربر بالاندلس أيام هذه الفتنة وحذر مغبة ذلك فارتحل الى سلطان قومه بالقيروان واستخلف على غرناطة ابنه فدبر القبض على ابن رصين ومشيخة غرناطة اذا رجعوا عن أبيه وشعروا بذلك فبعثوا الى ابن أخيه ماكسن بن زيري من بعض الحصون فوصل وملك غرناطة واستبد بها الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه باديس وكانت بينه وبين ذي النون وابن عباد حروب واستولى على سلطانه كاتبه وكاتب أبيه اسمعيل بن نغزلة الذي ثم نكبه وقتله سنة

تسع وخمسين وقتل معه خلقا من اليهود وتوفى سنة سبع وستين وولى حافده المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس وولى أخاه تميما بمالقة بعهد جده وخلعهما المرابطون سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وحملا الى اغمات وريكة واستقرا هنالك حسبما يذكر بعد فى أخبارهم مع يوسف بن تاشفين والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى ذى النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفى وتصاريف أمورهم ومصاير أحوالهم

جدهم اسمعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون أصله من قبائل هوارة ورأس سلفه فى الدولة المروانية وكانت لهم رياسة فى شنترية ثم تغلب على حصن افلنتين أزمان الفتنة سنة تسع وأربعمائة وكانت طليطلة اليعيش بن محمد بن يعيش واليها منذ أول الفتنة فلما هلك سنة سبع وعشرين استدعاه اسمعيل الظافر من حصن افلنتين بعض أجناد طليطلة فمضى اليها وملكها وامتد ملكه جنبالة من عمل مرسية ولم يزل أميرا بها الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المأمون أبو الحسن يحيى واستفحل ملكه وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكانت بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وفى سنة خمس وثلاثين غزى بلنسية وغلب على صاحبها المظفر ذى السابقين من ولد المنصور بن أبى عامر ثم غلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد وقتل ابنه أبا عمر بعد ان كان ملكها وهلك الظافر بها اسمه وما سنة سبع وستين كما ذكرناه وولى بعده على طليطلة حافده القادر يحيى بن اسمعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون وكان الطاغية بن ادفونش قد استفحل أمره لما خلا الجو من مكان الدولة الخلافية وخف ما كان على كاهله من أمر العرب فالتهم البسائط وضايق ابن ذى النون حتى غلب على طليطلة فخرج له القادر عنها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وشرط عليه أن يظاهره على أخذ بلنسية وعليها عثمان القاضى ابن أبى بكر بن عبد العزيز من وزراء ابن أبى عامر فخافه أهلها خوفا من القادر أن يمكن منهم الطاغية فدخلها القادر وأقام بها سنتين وقتل سنة احدى وثمانين على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن ابن أبى عامر صاحب شرق الاندلس من بنى ملوك الطوائف وأخبار الموالى العامريين الذين كانوا قبله وابن صمادح قائده بالمرية وتصاريف أحوالهم ومصايرها

بويع للمنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبى عامر بشاطبة سنة احدى

Marfat.com

عشرة وأربعمائة أقامه الموالى العامريون عند الفتنة البربرية فاستبدبها ثم ثار عليه أهل شاطبة فأفلت ولحق ببلنسية فملكها وفوض أمره للموالى وكان من وزرائه ابن عبد العزيز وكان خيران العامرى من مواليهم تغلب من قبل ذلك على أربولة سنة أربع ثم ملك مرسية سنة سبع ثم حيان ثم المرية سنة تسع وبايعوا جميعا للمنصور عبد العزيز ثم انتقض خيران على المنصور وسار من المرية الى مرسية وأقام بها ابن عمه أبا عامر محمد بن المظفر بن المنصور بن أبى عامر خرج اليه من قرطبة من حجر القاسم بن حمود وخلص الى خيران بأموال جليلة فجمع الموالى فأخذوا ماله وطردوه ثم ولاه خيران وسماه المؤتمن ثم المعتصم ثم تنكر عليه وأخرجه من مرسية ولحق بالمرية وأغرى به الموالى فأخذوا ماله وطردوه ولحق بغرب الاندلس الى ان مات ثم هلك خيران بالمرية سنة تسع عشرة وقام بالامر بعده الامير عميد الدولة أبو القاسم زهير العامرى وزحف الى غرناطة فبرز اليه باديس بن حبوس وهزمه وقتل بظاهرها سنة تسع وعشرين فصار ملكه للمنصور عبد العزيز صاحب بلنسية وملكها من يده سنة سبع وخمسين واما هلك المأمون بن ذى النون و ولى حافده القادر ولى على بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز بقية وزراء ابن أبى عامر فداخله ابن هود فى الانتقاض على القادر ففعل واستبد بها وضبطها سنة ثمان وستين حين تغلب المقتدر على دانية ثم هلك سنة ثمان وسبعين لعشر سنين من ولايته وولى ابنه القاضى عثمان فلما سلم القادر بن ذى النون طليطلة زحف الى بلنسية ومعه الفنش كما قلناه وخلع أهل بلنسية عثمان بن أبى بكر وأمكنوا منها القادر خوفا من استيلاء النصرانى وذلك سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ثم ثار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضى جعفر بن عبد الله بن حجاب وقتله واستبد بها ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وثمانين وقتلوه ثم تغلب المرابطون على الاندلس وزحف ابن ذى النون قائدهم الى بلنسية فاسترجعها من أيديهم سنة خمس وتسعين وأربعمائة وأقام معن بن صالح قائد الوزير ابن أبى عامر فأقام بالمرية لما ولاه المنصور سنة ثمان وثمانين وتسمى ذا الوزارتين ثم خلعه وولى ابنه المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح واستبد بها أربعا وأربعين سنة وثار عليه صاحب لورقة ابن شبيب وكان أبوه معزولا عليها فجهز اليه المعتصم جيشا واستمد ابن شبيب المنصور بن أبى عامر صاحب بلنسية ومرسية بالعدو واستمد المعتصم بباديس ونهض عمه صمادح بن باديس بن صمادح فقاتلوا حصونا من حصون لورقة واستولوا عليها ورجعوا ولم يزل المعتصم أميرا بالمرية الى أن هلك سنة ثمانين وولى ابنه وخلعه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سنة أربع وثمانين وأجاز الى العدوة ونزل على آل حماد بالقلعة و بهامات ولده والله وارث الارض ومن عليها

Marfat.com

كان منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبى صاحب الثغر الاعلى وكان بين المنصور عبد الرحمن منافسة على الامارة والرياسة وكانت دار امارته سرقسطة ولما بويع المهدى بن عبد الجبار وانقرض أمر العامريين وجاءت فتنة البربر كان مع المستعين حتى قتل هشام مولاه فامتعض لذلك وفارقه وبايع المروانى للمرتضى مع مجاهد ومن اجتمع اليه من الموالى والعامريين وزحفوا الى غرناطة فلقيهم زاوى بن زيرى وهزمهم ثم ارتابوا بالمرتضى ووضعوا عليه من قتله مع خيران بالمرية واستبد منذر هذا بسرقسطة والثغر وتلقب بالمنصور وعقد ما بين طاغية جليقة وبرشلونة وبنيه وهلك سنة أربع عشرة وولى ابنه وتلقب المظفر وكان أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامى من أهل نسبهم مستبدا بمدينة طليطلة ولاها منذ أول الفتنة وجدهم هود هو الداخل للاندلس ونسبه الازدى الى سالم مولى أبى حذيفة قال هود بن عبد الله بن موسى بن سالم وقيل هود من ولد روح بن زنباع فتغلب سليمان على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة احدى وثلاثين وملك سرقسطة والثغر الاعلى وابنه يوسف المظفر لاردة ثم نشأت الفتنة بينهما وانتصر المقتدر بالافرنج والبشكنس فجاؤا لميعاده فوقعت الفتنة بين المسلمين وبينهم ثائرة وانصرفوا الى يوسف صاحب لاردة فحاصرهم بسرقسطة وذلك سنة ثلاث وأربعين وهلك أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه فولى بعده ابنه يوسف المؤتمن وكان قائما على العلوم الرياضية وله فيها تآليف مثل الاستهلال والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين وهى السنة التى استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذى النون وولى بعده المستعين وعلى يده كانت وقعة وسقة زحف سنة تسع وثمانين فى آلاف لا تحصى من المسلمين وهلك فيها خلق نحو عشرة آلاف ولم يزل أميرا بسرقسطة الى ان هلك شهيدا سنة ثلاث وخمسمائة بظاهر سرقسطة فى زحف الطاغية اليها وولى بعده ابنه عبد الملك وتلقب عماد الدولة وأخرجه الطاغية من سرقسطة سنة ثنتى عشرة فنزل روطة من حصونها وأقام بها الى ان هلك سنة ثلاث عشرة وولى ابنه أحمد وتلقب سيف الدولة والمستنصر وبالغ النكاية فى الطاغية ثم سلم له روطة على أن يملكه بلاد الاندلس فانتقل معه الى طليطلة بحشمه وآلته وهنالك هلك سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان من ممالك بنى هود هؤلاء مدينة طرطوشة وقد كان بقايا من الموالى العامريين فملكها سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ثم هلك سنة خمس وأربعين وملكها بعده يعلى العامرى ولم تطل مدته وملكها بعده شبيل الى ان نزل عنها لعماد الدولة أحمد

Marfat.com

ابن المستعين سنة ثلاث وخمسين فلم تزل فى يده وفى يد بنيه من بعده الى ان غلب عليها العدو فيما غلب عليه من شرق الاندلس والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن مجاهد العامرى صاحب دانية والجزائر الشرقية وأخبار بنيه ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم

كان فتح ميورقة سنة تسعين ومائتين على يد عصام الخولانى وذلك انه خرج حاجا فى سفينة اتخذها لنفسه فعصفت بهم الريح فأرسوا بجزيرة ميورقة وطال مقامهم هنالك واختبروا من أحوالهم ما أطمعهم فى فتحها فلما رجع بعد فرضه أخبر الامير بما رأى فيها وكان من أهل الغناء عنده فى مثلها فبعث معه القطائع فى البحر ونفر الناس معه الى الجهاد فحاصرها أياما وفتحوها حصنا حصنا الى أن كمل فتحها وكتب عصام بالفتح الى الامير عبد الله فكتب له بولايتها فوليها عشر سنين وبنى فيها المساجد والفنادق والحمامات ولما هلك قدم أهل الجزيرة عليهم ابنه عبد الله وكتب له الامير بالولاية ثم زهد وترهب وركب الى الشرق حاجا وانقطع خبره وذلك سنة خمسين وثلثمائة وبعث الناصر المروانى اليها الموفق من الموالى فأنشأ الاساطيل وغزا بلاد الافرنج وهلك سنة تسع وخمسين أيام الحكم المستنصر وولى بعده كوثر من مواليه فجرى على سنن الموفق فى جهاده وهلك سنة تسع وثمانين أيام المنصور وولى عليها مقاتل من مواليه وكان كثير الغزو والجهاد وكان المنصور وابنه المؤيد يعدانه فى جهاده وهلك سنة ثلاث وأربعمائة أزمان الفتنة وكان مجاهد بن يوسف بن على من فحول الموالى العامريين وكان المنصور قد رباه وعلمه مع مواليه القرآن والحديث والعربية فكان مجيدا فى ذلك وخرج من قرطبة يوم قتل المهدى سنة أربعمائة وبايع هو والموالى العامريين وكثير من جند الاندلس للمرتضى كما قدمناه ولقيهم زاوى بن صمصغر ناطة فهزمهم وبدد شملهم ثم قتل المرتضى كما تقدم وسار مجاهد الى طرطوشة فملكها ثم تركها وانتقل الى دانية واستقل بها وملك ميورقة ومنورقة ويابسة واستبد سنة ثلاث عشرة ونصب العيطى كما مر فأراد الاستبداد ومنع طاعة مجاهد ومنعه أهل ميورقة من ذلك فبعث عنه مجاهد وقدم على ميورقة عبد الله ابن أخيه فولى خمس عشرة سنة ثم هلك وكان غزا سردانية فى الاساطيل فاقتحمها وأخرج النصارى منها واقتبضوا على ابنه أسيرا ففداه بعد حين وولى مجاهد على ميورقة بعدا بن أخيه مولاه الاغلب سنة ثمان وعشرين وكان بين مجاهد صاحب دانية وبين خيران صاحب مرسية وابن أبى عامر صاحب بلنسية حروب الى أن هلك مجاهد سنة ست وثلاثين وولى ابنه على وتسمى اقبال الدولة وأصهر الى المقتدر بن هود وأخرجه من دانية سنة ثمان وستين

Marfat.com

وعقله الى سرقسطة ولحق ابنه سراج الدولة بالافرنجة وأمدوه على شروط شرطها لهم فتغلب على بعض حصونه ثم مات فيما زعموا مسموما بحيلة من المقتدر سنة تسع ومات على قريب من وفاة المقتدر سنة أربع وسبعين ويقال بل فر أمام المقتدر الى بجاية ونزل على صاحبها يحيى بن حماد ومات هنالك وأما الاغلب مولى مجاهد صاحب ميورقة فكان صاحب غزو وجهاد فى البحر ولما هلك مجاهد استأذن ابنه عليا فى الزيارة فأذن له وقدم على الجزيرة صهره ابن سليمان بن مشكيان نائبا عنه وبعث على آل الاغلب فاستعفاه وأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولى على مكانه مبشرا وتسمى ناصر الدولة وكان أصله من شرق الاندلس أسر صغيرا وجبه العدو وأقام بدانية مجبوبا يجاهد فى أسرى وسردانية واصطفاه فولاه بعد مهلك سليمان فولى خمس سنين وانقرض ملك على وتغلب عليه المقتدر بن هود فاستبد مبشر بميورقة والفتنة يومئذ تموج بين ملوك الطوائف وبعث الى دانية فى تسليم أهل سيده فبعثوا اليه بهم وأولاهم جميلا ولم يزل يردد الغزو الى أرض العدو الى أن جمع طاغية برشلونة ونازله بميورقة عشرة أشهر ثم افتتحها واستباحها سنة من ولايته وكان بعث بالصريخ الى على ابن يوسف صاحب المغرب من لمتونة فلم يوافهم الاسطول بالمدد الا بعد استيلاء العدو فلما وصل الاسطول دفعوا العدو عنها وولى على بن يوسف من قبله وأنور بن أبى بكر اللمتونى فعسف بهم وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فثاروا به وصفدوه وبعثوا الى على بن يوسف فردهم الى ولاية محمد بن على بن اسحق بن غانية المستولى صاحب غرب الاندلس فبعث اليها أخاه محمد بن على من قرطبة كان واليا عليها فوصل الى ميورقة فصفد أنور وبعث به الى مراكش وأقام فى ولايتها عشر سنين الى أن هلك أخوه يحيى وسلطانهم على بن يوسف واستقرت ميورقة فى ملك بنى غانية هؤلاء وسلطانهم وكانت لهم فى زمن على بن يوسف بها دولة وخرج منها على ويحيى الى بجاية وملكوها من الموحدين وكانت لهم معهم حروب بافريقية كما نذكر فى أخبارهم بعد أخبار لمتونة وملك الافرنج ميورقة من أيدى الموحدين آخر دولتهم والبقاء لله والملك يؤتيه من يشاء وهو العزيز الحكيم

الخبر عن ثوار الاندلس آخر الدولة اللمتونية واستبداد بنى مردنيش ببلنسية ومزاحمتهم لدولة بنى عبد المؤمن من أولها الى آخرها ومصاير أحوالهم وتصاريفها

لما شغل لمتونة بالعدو وبحرب الموحدين بعد عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعض الشئ فثار ببلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمائة القاضى مروان بن عبد الله بن مروان

Marfat.com

ابن حضاب وخلعوه لثلاثة أشهر من ملكه ونزل بالمرية ثم حمل الى ابن غانية بميورقة فسجن بها وثار بمرسية أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن ظاهر ثم خلع وقتل لاربعة أشهر من ولايته وولى حافد المستعين بن هود شهرين ثم ولى ابن عياض وبايع أهل بلنسية بعد ابن حضاب للامير أبي محمد عبد الله بن سعيد بن مردنيش الجذامي وأقام مجاهدا الى ان استشهد في بعض أيامه مع النصارى سنة أربعين وخمسمائة فبويع لعبد الله ابن عياض كان ثائرا بمرسية كما قدمناه وهلك سنة ثنتين وأربعين فبويع الى ابن أخيه محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش وملك شاطبة ومدينة شقر ومرسية وكان ابراهيم ابن همشك من قواده فعبث في أقطار الانداس وأغار على قرطبة وغلب بها ثم استرجعت منه ثم غدر بغرناطة وملكها من أيدي الموحدين وحصرهم بالقصبة هو وابن مردنيش ثم استخلصها عبد المؤمن من أيديهم بعد حروب شديدة دارت بينهم بفحص غرناطة لقيه فيها ابن همشك وابن مردنيش وجيوش من أمم النصرانية استعانوا بهم في المدافعة عن غرناطة فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم أبرح قتل وحاصر يوسف بلنسية فخطب للخليفة العباسي المستنجد وكاتبه فكتب له بالعهد والولاية ثم بايع للموحدين سنة ست وستين وكان المظفر عيسى بن المنصور بن عبد العزيز الناصر بن أبي عامر هند ما انصرف الى ملك شاطبة ومرسية تغلب على بلنسية مدة ثم هلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة ورجعت الى ابن مردنيش وكان أحمد بن عيسى تغلب على حصن مزيلة ثائرا بالمرابطين من أتباعه فغلب منذر بن أبي وزير عليه فأجاز سنة أربعين وخمسمائة الى عبد المؤمن ورغبه في ملك الاندلس فبعث معه البعوث وتغلبوا على بني غانية أمراء المرابطين بالاندلس وكان بميورقة أيضا منذ اضطراب أمر لمتونة محمد بن علي بن غانية المستوفي وليها سنة عشرين وخمسمائة واستشهد بها ورحل عنها سنة سبع وثلاثين الى زيارة أخيه يحيى ببلنسية واستخلف على ميورقة عبد الله بن تيما فلما مكث وثار عليه ثوار فرجع محمد بن غانية وأصلح شأنها الى أن هلك سنة سبع وستين وولى ابنه ابراهيم أبو اسحق وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وولي بعده أخوه طلحة وبايع للموحدين سنة احدى وثمانين وأوفد عليهم أهل ميورقة فبعثوا معهم علي بن الربرتير فلما وصل الى ميورقة ثار على طلحة بنو أخيه اسحق وهم علي ويحيى ويعفر ابن الربرتير وخلعوا طلحة ثم بلغهم موت يوسف بن عبد المؤمن فخرجوا الى افريقية حينما نذكر في أخبار دولتهم فانقرضت دولة المرابطين بالمغرب والاندلس وادال الله منهم بالموحدين وقتلوهم في كل وجه واستفحل أمرهم بالاندلس واستعملوا فيها القرابة من بني عبد المؤمن وكانوا يسمونهم السادة واقتسموا ولايتها بينهم وأجاز يعقوب المنصور منهم غازيا بعد

Marfat.com

ان استقر أهل العدوة كافة من زناتة فاوقع العرب بابن أدفونش ملك الجلالقة بالاركه من نواحى بطليوس الوقعة المذكورة سنة احدى وسبعين وخمسمائة وأجاز ابنه الناصر من بعده سنة تسع فحص الله المسلمين واستشهد منهم عدة ثم تلاشت أمراء الموحدين من بعده وانتزى بالسادة بنواحى الاندلس فى كل عمله وضعف بمراكش فصاروا الى الاستجاشة بالطاغية بقص واستلام حصون المسلمين اليه فى ذلك فسمت رجالات الاندلس واعقاب العرب من دولة الاموية وأجمعوا اخراجهم فثاروا بهم لحين وأخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامى الثائر بالاندلس وقام ببلنسية زيان بن أبى الحلات مدافع بن يوسف بن سعد من أعقاب دولة بنى مردنيش وثوار آخرون ثم خرج على بن هود فى دولته من اعقاب دولة العرب أيضا وأهل نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر وتلقب محمد هذا بالشيخ فثار به أهل الجبل وكانت لكل منهما دولة أورثها بنيه فاما زيد بن مردنيش فكان مع عشيرة من بنى مردنيش رؤساء بلنسية واستظهر الموحدون على امارتهما ولما واليها السيد أبو زيد ابن محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن بعد مهلك المستنصر كما نذكر فى أخبارهم وذلك سنة عشرين وستمائة فكان زياد هذا بطانته وصاحب أمره ثم انتقض عليه سنة ست وعشرين عند مابويع ابن هود بمرسية وخرج الى ابده فخشيه السيد أبو زيد وبعث اليه يلاطفه فى الرجوع فامتنع ولحق السيد أبو زيد بطاغية برشلونة ودخل فى دين النصرانية اعاذنا الله من ذلك وملك زيان بلنسية واتصلت الفتنة بينه وبين ابن هود وخالف عليه بنو عمه عزيز بن يوسف بن سعد فى جزيرة سقر وصاروا الى طاعة ابن هود وزحف زيان للقائه على شريش فانهزم وتبعه ابن هود ونازله فى بلنسية أياما وامتنعت عليه فاقلع وتكالب الطاغية على ثغور المسلمين ونازل صاحب برشلونة أنيشة وملكها وزحف زيان اليها بجميع من معه من المسلمين سنة أربع وثلاثين ونفر معه أهل شاطبة وجزيرة شقر فكانت عليهم الواقعة العظيمة التى استشهد فيها أبو الربيع سليمان وأخذ الناس فى الانتقال عن بلنسية فبعث اليهم يحيى بن أبى زكريا صاحب افريقية بالمدد من الاموال والاسلحة والطعام مع قريبه يحيى عند مابذ دعوة بنى عبد المؤمن وأوفد عليه أعيان بلنسية وهى محصورة فرجع الى دانية ثم أخذ الطاغية بلنسية سنة ست وثلاثين وخرج زيان الى جزيرة شقر وأقام بدعوة الامير أبى زكريا وبعث اليه بيعتها مع كاتبه الحافظ أبى عبد الله محمد بن الابارى فوصل الى تونس وأنشده قصيدته المشهورة على روى السين بلغ فيها من الاجادة حيث شاء وهى معروفة وسيأتى ذكرها فى دولة بنى حفص بافريقية من الموحدين ثم هلك ابن هود وانتقض أهل مرسية على ابنه

Marfat.com

أبي بكر الواثق وكان واليه بها أبو بكر بن خطاب فبعثوا الى زيان واستدعوه فدخلها وانتهب قصرها وحملهم على البيعة للامير أبي زكريا على ولاية شرق الاندلس كله وذلك سنة سبع وثلاثين ثم انتقض عليه ابن عصام باريولة ولحق به قرابة زيان بمدينة اقنت فلم يزل بها الى أن أخذها منه طاغية برشلونة سنة أربع وأربعين فأجاز الى تونس وبها مات سنة ثمان وستين وأما ابن هود فسيأتي الخبر عن دولته وأما ابن الاحمر فلم تزل الدولة في أعقابه لهذا العهد ونحن ذاكرون أخبارهم لانهم من بقايا دولة العرب والله خير الوارثين

{الخبر عن ثورة ابن هود على الموحدين بالاندلس وولاته وأوليته أمره وتصاريف أحواله}

هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود ثار بالصخيرات من عمل مرسية مما يلي رقوط عند فشل دولة الموحدين واختلاف السادة الذين كانوا أمراء ببلنسية وذلك عند ما هلك المستنصر سنة عشرين وبايع الموحدون بمراكش لعمه المخلوع عبد الواحد بن أمير المؤمنين يوسف ثار العادل ابن أخيه المنصور بمرسية ودخل في طاعة صاحب حيان أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن وخالفهما في ذلك السيد أبو زيد أخوه ابن محمد بن أبي حفص وتفاقمت الفتنة واستظهر كل على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الثغور وقلقت من ذلك ضمائر أهل الاندلس فتصدر ابن هود هذه الثورة وهو من أعقاب بني هود من ملوك الطوائف وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرات فخرج في نفر من الاجناد سنة خمس وعشرين وجهز اليه والي مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عسكرا فهزمهم وزحف الى مرسية فدخلها واعتقل السيد وخطب للمستنصر صاحب بغداد لذلك العهد من بني العباس وزحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن من شاطبة وكان واليه بها فهزمه ابن هود ورجع الى شاطبة واستجاش بالمأمون وهو يومئذ باشبيلية بعد أخيه العادل فخرج في العساكر ولقيه ابن هود فانهزم واتبعه الى مرسية فحاصره مدة وامتنعت عليه فاقلع عنه ورجع الى اشبيلية ثم انتقض على السيد أبي زيد ببلنسية زيان بن أبي الحلات مدافع ابن حجاج بن سعد بن مردنيش وخرج عنه الى أبده وذلك سنة ست وعشرين وكان بنو مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولي بأس وقوة فتوقع أبو زيد اختلال أمره وبعث اليه ولاطفه في الرجوع فامتنع فخرج أبو زيد من بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ودخل في دين النصرانية نعوذ بالله وبايعت أهل شاطبة لابن هود ثم تابعه أهل جزيرة شقر حملهم عليها ولاتهم بنو عزيز بن يوسف عم زيان بن

Marfat.com

مردنيش ثم بايعه اهل شنبان واهل قرطبة وتسمى بامير المسلمين وبايعه اهل اشبيلية عند رحيل المأمون عنها الى مراكش وولى عليهم أخاه ونازعه زيان بن مردنيش وكانت بينهما ملاقاة انهزم فيها زيان سنة تسع وعشرين وحاصره ابن هود بلنسية ثم أقلع ولقى الطاغية على ماردة فانهزم ومحص الله المسلمين وانهزم بعدها أخرى على الكوس ولم تزل غزواته متردّدة فى بلاد العدو كل سنة وحربه معهم سجالا والطاغية يلتقم الثغور والقواعد ثم استولى ابن هود على الجزيرة الخضراء وجبل الفتح فرضى المجاز على سبتة من يد السيد أبى عمران موسى لما انتقض على أخيه المأمون ونازله بسبتة فبايع هولابن هود وأمكنه منها ثم ثار بها الیناشتى على ماذكر ثم بويع للسلطان محمد بن يوسف بن نصر سنة تسع وعشرين بأرجونة ودخلت قرطبة فى طاعته ثم قرمونة ثم انتقض أهل اشبيلية وأخرجوا سالم بن هود وبايعوا لابن مروان أحمد بن محمد الباجى وجهز عسكرا للقاء ابن الاحمر فانهزموا وأسر قائده ثم أصفق الباجى مع ابن الاحمر على فتنة ابن هود وصالح ابن هود الفنش على فعلتهم على ألف دينار فى كل يوم ثم صارت قرطبة الى ابن هود وزحف الى الباجى وابن الاحمر فانهزم ونزل ابن الاحمر ظاهر اشبيلية ثم غدر الباجى فقتله وتولى ذلك صهره اشقيلولة وزحف سالم بن هود الى اشبيلية فنازلها وامتنعت عليه ووصل خطاب الخليفة المستنصر العباسى الى ابن هود من بغداد سنة احدى وثلاثين وفدبه أبو على حسن بن على بن حسن بن الحسين الكردى الملقب بالكمال وجاء بالراية والخلع والعهد ولقبه المتوكل وقدم عليه بذلك فى غرناطة فى يوم مشهود وبايع له ابن الاحمر وعند ما غدر ابن الاحمر بالباجى فزمن اشبيلية شعيب بن محمد الى البلد فاعتصم بها وتسمى المعتصم فحاصره ابن هود وأخذها من يده ثم خرج العدو من كل جهة ونازلوا ثغور المسلمين وأحاطوا بهم وانتهت محلاتهم على الثغور الى سبع محلاتهم ثم حاصر الطاغية مدينة قرطبة وغلب عليها سنة ثلاث وثلاثين وبايع أهل اشبيلية للرشيد من بنى عبد المؤمن ثم زحف ابن الاحمر الى غرناطة وملكها كما يذكر وبويع للرشيد سنة سبع وثلاثين وكان عبد الله أبو محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الاموى الرميمى وزير ابن هود وكان يدعوه ذا الوزارتين ولاه المرية من عمله فلم يزل بها وقدم عليه المتوكل سنة خمس وثلاثين وستمائة فهلك بالحمام ودفن بمرسية ويقال انه قتله ثم استبد من بعده المؤيد واستنزله عنها ابن الاحمر سنة ثلاث وأربعين ولما هلك المتوكل ولى من بعده بمرسية ابنه أبو بكر محمد بعهده اليه وتلقب بالواثق وثار عليه عزيز بن عبد الملك بن خطاب سنة ست وثلاثين لاشهر من ولايته فاعتقله وكان يلقب ضياء الدولة ثم تغلب زيان بن مردنيش على مرسية وقتل ابن

خطاب لاشهر من ولايته وأطلق الواثق من هو دمن اعتقاله ثم ثار عليه بمدينة مرسية محمد بن هود عم المتوكل سنة ثمان وثلاثين وأخرج منها زيان بن مردنيش وتلقب بهاء الدولة وهلك سنة سبع وخمسين وستمائة وولى ابنه الامير أبو جعفر ثم ثار عليه سنة ثنتين وستين أبو بكر الواثق الذى كان ابن خطاب خلعه وهو المتوكل أمير المسلمين وبقى بها أميرا الى أن ضايقه الفنش والبرشلونى فبعث اليه عبد الله بن على بن اشقيلولة وتسلم مرسية منه وخطب بها لابن الاحمر ثم خرج منها راجعا الى ابن الاحمر فأوقع به البصرى فى طريقه ورجع الواثق الى مرسية ثالثة فلم يزل بها الى أن ملكها العدو من يده سنة ثمان وستين وعوضه منها حصنا من عملها يسمى يس الى أن هلك والله خير الوارثين

الخبر عن دولة بنى الاحمر ملوك الاندلس لهذا العهد ومبدأ أمورهم وتصاريف أحوالهم

أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف فى أبناء الجند ويعرفون ببنى نصر وينسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لآخر دولة الموحدين محمد ابن يوسف بن نصر ويعرف بالشيخ وأخوه اسمعيل وكانت لهم وجاهة فى ناحيتهم ولما فشل ريح الموحدين وضعف امرهم وكثر الثوار بالاندلس وأعطى حصونها للطاغية واستقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية فأقام بدعوته العباسية وتغلب على شرق الاندلس أجمع فتصدى محمد بن يوسف هذا للثورة على ابن هود وبويع له سنة تسع وعشرين وستمائة على الدعاء للامير أبى زكريا صاحب افريقية وأطاعته حيان وشريش سنة ثلاثين بعدها وكان يعرف بالشيخ ويلقب بابى دبوس واستظهر على أمره أولا بقرابته من بنى نصر وأصهاره بنى اشقيلولة عبد الله وعلى ثم بايع لابن هود سنة احدى وثلاثين عندما وصله خطاب الخليفة من بغداد ثم ثار باشبيلية أبو مروان الباجى عند خروج ابن هود عنها ورجوعه الى مرسية فداخله محمد ابن الاحمر فى الصلح على أن يزوجه ابنته فأطاعه ودخل اشبيلية سنة ثنتين وثلاثين ثم فتك بابن الباجى وقتله وتناول القتل به على بن اشقيلولة ثم راجع أهل اشبيلية بعدها الشهر دعوة ابن هود وأخرجوا ابن الاحمر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين بعد اخلاء أهلها ثم ثار ابن أبى خالد بدعوته فى لحيان ووصلته بيعتها فقدم اليها أبا الحسن بن اشقيلولة ثم جاء على اثره ونزلها واستقر بها بعد مهلك ابن هود وبايع للرشيد سنة تسع وثلاثين ثم تناول المؤيد من يد محمد بن الرميمى فخلعه أهل البلد سنة ثلاث وستين وبايعوا لابن الاحمر ثم ثار أبو عمرو بن الجد واسمه يحيى بن عبد الملك بن محمد

Marfat.com

الحافظ أبي بكر وملك اشبيلية وبايع للامير أبي زكريا بن حفص صاحب افريقية سنة ثلاث وأربعين وولى عليهم أبو زكريا أميرا وقام بأمرهم القائد شغاف والعدو أثناء ذلك يلتقم بلاد المسلمين وحصونهم من لدن عام عشرين أو قبله وصاحب برشلونة من ولد البطريق الذي استعمله الافرنجة عليها الاول استرجاعهم لها من أيدي العرب فتغلب عليها وبعد عن الفرنجة وضعف لعهده سلطانهم ووصلوا وراء الدروب وعجزوا فكانوا عن برشلونة وجماعتها أعجز فسما أهل طاغيتها منهم لذلك العهد واسمه حاقة الى التغلب على ثغور المسلمين واستولى على ماردة سنة ست وعشرين وستمائة ثم ميورقة سنة سبع وعشرين الى سرقسطة وشاطبة كان تملكها منذ مائة وخمسين من السنين قبلها ثم بلنسية سنة ست وثلاثين وستمائة بعد حصار طويل وطوى ما بين ذلك من الحصون والقرى حتى انتهى الى المرية وحصونها وابن أدفونش أيضا ملك الجلالقة هو ابن وآباؤه من قبله يتقرى الفرستيرة حصنا حصنا ومدينة مدينة الى أن طواها واستعبد ابن الاحمر هذا لاول أمره بما كان بينه وبين الثوار بالاندلس من المنازعة فوصل يده بالطاغية في سبيل الاستظهار على أمره فوصله وشد عضده وصار ابن الاحمر في جملته وأعطاه ابن هود ثلاثين من الحصون أو نحوها في كف غربه عن ابن الاحمر وأن يعينه على ملك قرطبة فتسلمها ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأعاد اليها خيرة الله كلمة الكفر ثم نازل اشبيلية سنة ست وأربعين وابن الاحمر معه مظهر الاستعاض لابن الجد وحاصرها سنتين ثم دخلها صلحا وانتظم معها حصونها وثغورها وأخذ طليطلة من يد ابن كماشة وغلب بعد ذلك ابن محفوظ على شلب وطليرة سنة تسع وخمسين ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك الاندلس كورة كورة وثغرا ثغرا الى أن ألجأ المسلمين الى سيف البحر ما بين رندة من الغرب والبيرة من شرق الاندلس نحو عشر مراحل من الغرب الى الشرق وفي مقدار مرحلة أو ما دونها في العرض ما بين البحر والجوف ثم سخط بعد ذلك الشيخ ابن الاحمر وطمع في الاستيلاء على كافة الجزيرة فامتنعت عليه وتلاحق بالاندلس غزاة من زناتة الثائرين يومئذ من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وبني مرين وكان أعلاهم كعبا في ذلك وأكثرهم غزى بنو مرين فأجاز أولا أولاد ادريس بن عبد الحق وأولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق اعياص الملك منهم سنة ستين أو نحوها عقد لهم عمهم يعقوب بن عبد الحق سلطان المغرب وأجازوا في ثلاثة آلاف أو نحوها فتقبل ابن الاحمر اجازتهم ودفع بهم في نحر عدوه ورجعوا ثم تتابعوا اليه من بعد ذلك من كل بيت من بيوت بني مرين ومعظمهم الاعياص من بني عبد الحق لما نازاحتهم مناكب

السلطان فى قومهم وتغص بهم الدولة فينزعون الى الاندلس مغنين بها من بأسهم وشوكتهم فى المدافعة عن المسلمين ويخلصون من ذلك على حظ من الدولة بمكان ولم يزل الشأن هذا الى أن هلك محمد بن يوسف بن الاحمر سنة احدى وسبعين وستمائة وقام بأمره من بعده ابنه محمد وكان يعرف بالفقيه لما كان يقرأ الكتاب من بين أهل بيته ويطالع كتب العلم وكان أبوه الشيخ أوصاه باستصراخ ملوك زناتة من بنى مرين الداخلين بالمغرب من الموحدين وأن يوثق عهده بهم ويحكم أراضى سلطانه بمداخلتهم فأجاز محمد الفقيه ابن الاحمر الى يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين سنة ثنتين وسبعين وستمائة عند ما تم استيلاؤه على بلاد المغرب وتغلبه على مراكش وافتقاده سرير الملك الموحدين بها فأجاب صريخه وأجاز عساكر المسلمين من بنى مرين وغيرهم الى الجهاد مع ابنه منديل ثم جاء على أثرهم وأمكنه ابن هشام من الجزيرة الخضراء كان ثائرا بها فتسلمها منه ونزل بها وجعلها ركابا للجهاد وينزل بها جيش الغزو ولما أجاز سنة ثنتين وسبعين كما قلناه هزم زعيم النصرانية ثم حذره ابن الاحمر على ملكه فداخل الطاغية ثم حذر الطاغية فراجعه وهو مع ذلك يده فى نحره بشوكة الاعياص الذين نزعوا اليه من بنى مرين بما شاركوا صاحب المغرب من نسب ملكه وقاسموه فى عصوبية قبيلته من بنى مرين فكان له بذلك مدفع عن نفسه ومرض فى طاعة قرابته من بنى اشقيلولة كان عبد الله منهم بمالقة وعلى بوادى آش وابراهيم بحصن قمارش فالتاثوا عليه وداخلوا يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين فى المظاهرة عليه فكان له معهم فتنة وأمكنوا يعقوب من الثغور التى بأيديهم مالقة ووادى آش حتى استخلصها هذا السلطان الفقيه من بعد ذلك كما نذكره فى أخبار بنى مرين مع بنى الاحمر وصار بنو اشقيلولة آخرا وقرابتهم بنى الزرقاء الى المغرب ونزلوا على يعقوب بن عبد الحق وأكرم مثواهم واقطعهم واستعملهم فى كبير الخطط للدولة حسبما يذكر واستبد السلطان الفقيه ابن الاحمر بملك ما بقى من الاندلس وأورثه عقبه من غير قبيل ولا كثير عصبة ولا استكثار من الحامية الا من يأخذه الجلاء من خول زناتة وأعياص الملك فينزلون بهم غزى ولهم عليهم عزة وتغلب وسبب ذلك ما قدمناه فى الكتاب الاول من افقاد القبائل والعصائب بأرض الاندلس جملة فلا تحتاج الدولة هنالك الى كبير عصبية وكان للسلطان ابن الاحمر فى أول أمره عصبية من قرابته بنى نصر وأصهارهم بنى اشقيلولة وبنى المولى ومن تبعهم من الموالى والمصطنعين كانت كافية فى الامر من أوله مع معاضدة الطاغية على ابن هود وثوار الاندلس ومعاضدة ملك المغرب على الطاغية والاستظهار بالاعياص على ملك المغرب فكان لهم بذلك كله اقتدار على بلوغ أمرهم وتمهيده وربما فهم

Marfat.com

فى مدافعة الطاغية اجتماع الخاصة والعامة فى عداوته والرهب منه بما هو عدو للدين فتستوى القلوب فى مدافعته ومخافته فينزل ذلك بعض الشئ منزلة العصبية وكانت اجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق اليه أربع مرات وأجاز ابنه يوسف اليهم بعد أبيه ثم شغلته الفتنة مع بنى يغمراسن الى أن هلك السلطان الفقيه سنة احدى وسبعمائة وهو الذى أعان الطاغية على منازلة طريف وأخذها وكان يمير عسكره مدة حصاره اياها الى أن فتحها سنة لما كانت وكابا لصاحب المغرب متى هم بالجواز لقرب مسافة الزقاق فلما ملكها الطاغية صارت عينا على من يروم الجواز من الغزاة فعضب أمره عليهم وولى من بعده ابنه محمدا المخلوع واستبد عليه وزيره محمد بن محمد ابن الحكم اللخمى من مشيخة رندة ووزراؤها لخبره واستولى على أمره الى أن ثار به أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد فقتل الوزير واعتقل أخاه سنة ثمان وسبعمائة وكان أبوهما السلطان الفقيه استعمل على مالقة الرئيس أبا سعيد بن عمه اسمعيل بن نصر وطالت فيها امارته وهو الذى تملك سبتة وغدر بنى الغرفى بها على عهد المخلوع وبدعوته كما يذكر فى أخبار سبتة ودولة بنى مرين وكان أصهر اليه فى ابنته وكان له منها ابنه أبو الوليد اسمعيل فلما قتل الجيوش نصر غرناطة واستولى على سلطانهم بها ساءت سيرته وسيرة وزيره ابن الحاج وأحقد الاعياص من بنى مرين واستظهر الرعية بالقهر والعسف وكان بنو ادريس بن عبد الله بن عبد الحق أمراء على الغزاة بمالقة وكان كبيرهم عثمان بن أبى العلى قد اخل أبا الوليد فى الخروج على السلطان نصر وتناول الامر من يده لضعفه وسعفه بطانته وأقربائه فاعتزموا على ذلك ولم يتم لهم الا باعتقال أبيه أبى الجيوش فاعتقلوه وبايعوا أبا الوليد وثار بمالقة سنة سبع عشرة الرئيس أبو سعيد وزحفوا الى غرناطة فهزموا عساكر أبى الجيوش وثارت به الدهماء من أهل المدينة وأحيط به وصالحهم على الخروج الى وادى آش فلحق بها وجدد بها ملكا الى أن مات سنة ثنتين وعشرين ودخل أبو الوليد الى غرناطة فاصل بها لنفسه وبنيه ملكا جديدا وسلطانا فسيحا ونازله ملك النصارى الفنش بغرناطة سنة ثمان عشرة وأبلى فيها بنى أبى العلا ثم كان من تكييف الله تعالى فى قتله وقتل ردفه واستلحام جيوش النصرانية بظاهر غرناطة ما ظهرت فيه معجزة من معجزات الله وترددا الى أرض النصرانية بنفسه غازيا مرات مع عساكر المسلمين من زناتة والاندلس وكانت زناتة أعظم غناء فى ذلك لقرب عهدهم بالتقشف والبداوة التى ليست للناس وبلغ أبو الوليد من العز والشوكة الى أن غدر به بعض قرابته من بنى نصر سنة سبع وعشرين وسبعمائة طعنه غدرا عندما انفض مجلسه بباب داره فأنفذه وحمل الى فراشه ولحق القادر بدار

Marfat.com

عثمان بن أبي العلى فقتله لحينه وقتل الموالي المجاهدين فخرج عليهم ولحق بانديس
فتملكها واستدعى محمد بن الرئيس أبي سعيد في معتقله بسلوباشة ونصبه للملك فلم يتم له
مراده من ذلك ورجعوا آخرا للمهادنة وقتل السلطان محمد وزيره ابن المحروق بداره
غدر اسنة تسع وعشرين استدعاه للمحديث على لسان عمته المتغلبة عليه مع ابن المحروق
وتناوله مع علوجه طعنا بالخناجر الى أن مات وقام السلطان باعباء ملكه ورجع عثمان
ابن أبي العلى الى مكانه من يعسوبية الغزاة وزناتة حتى اذا هلك قدم عليهم مكانه ابنه
ابا ثابت وأجاز السلطان محمد الى المغرب صريخا للسلطان أبي الحسن على الطاغية
فوجده مشغولا بفتنة أخيه محمد ومع ذلك جهز له العساكر وعقد عليها سنة ثلاث
وثلاثين واستراب بنو أبي العلى بمداخلة السلطان أبي الحسن فتشاوروا في أمره
وغدروا به يوم رحيله عن الجبل الى غرناطة فتقاصفوه بالرماح وقدموا أخاه أبا الحجاج
يوسف فقام بالامر وشمر عن ساعده في الاخذ بثار أخيه فنكب بني العلى وغربهم الى
تونس وقدم على الغزاة مكان أبي ثابت بن عثمان قرثيمة من بني رحو بن عبد الله بن
عبد الحق وهو يحيى بن عمر بن رحو فقام بأمرهم وطال أمر رياسته واستدعى السلطان
أبو الحجاج السلطان أبا الحسن صاحب المغرب فأجاز ابنه عند ما تم له الفتح بتلمسان
وعقد له على عساكر جمة من زناتة والمطوعة فغزاهم وغنم وقفل راجعا وتلاحقت به
جموع النصارى وبيتوه على حدود أرضهم فاستشهد كثير من الغزاة وأجاز السلطان
أبو الحسن سنة احدى وأربعين بكافة أهل المغرب من زناتة ومغراوة والمرتزقة
والمتطوعة فنازل طريف وزحف اليه الطاغية فلقيه بظاهرها فانكشف المسلمون
واستشهد الكثير منهم وهلك فيها نساء السلطان وحريمه وفسطاطه من معسكره وكان
يوم ابتلاء وتمحيص وتغلب الطاغية اثرها على القلعة ثغر غرناطة ونازل الجزيرة
الخضراء وأخذها صلحا سنة ثلاث وأربعين ولم يزل أبو الحجاج في سلطانه الى أن هلك
يوم الفطر سنة خمس وخمسين طعنه في سجوده من صلاة العيد وغدر من صفاعفة البلد
كان مجتمعا وتولى ابنه واستبد عليه مولاهم رضوان حاجب أبيه وعمه فقام بأمره
وغلبه عليه وحجبه وكان اسمعيل أخوه ببعض قصور الحمراء قلعة الملك وكانت له ذمة
وصهر من محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد بما كان أبوه أنكحه
شقيقة اسمعيل هذا وكان أبو يحيى هذا يدعى بالرئيس وجده محمد هذا هو الذي قدمنا
أن عثمان بن أبي العلى دعاه من مكان اعتقاله للملك فداخل محمد هذا الرئيس بعض
الزعالقة من الغوغاء وبيت حصن الحمراء وتسوره ووثب على الحاجب رضوان في داره
فقتله وأخرج صهره اسمعيل ونصبه للملك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين

Marfat.com

وسبعمائة وكان السلطان محمد هذا المخلوع بروضة خارج الحمراء فلحق بوادى آش وأجاز منها الى العدوة ونزل على ملك المغرب السلطان أبى سالم ابن السلطان أبى الحسن فرعى له ذمته وأحمد نزوله وارتاب شيخ الغزاة يحيى بن عمرو بالدولة ففر الى دار الحرب ولحق منها بالمغرب ونزل على السلطان أبى سالم فأحمد نزوله وولى مكانه على الغزاة بغرناطة من جهة ادريس بن عثمان بن أبى العلى وقام الرئيس بأمر اسمعيل أخيه ودبر ملكه ثم تردّدت السعايات ونذر الرئيس بالنكبة فغدر باسمعيل وقتله واخوته جميعا سنة احدى وستين وقام بملك الاندلس ونبذ الى الطاغية عهده ومنعه ما كان سلفه يعطونه من الجزية على بلاد المسلمين فشمر الطاغية لحربه وجهز العساكر اليه فأوقع المسلمون بهم بوادى آش وعليهم بعض الرؤساء من قرابة السلطان فعظمت النكاية وأرسل ملك المغرب الى الطاغية فى شأن محمد المخلوع وردّه الى ملكه فأركب الاساطيل وأجازه الى الطاغية فاقيه ووعده المظاهرة على أمره وشرط له الاستئثار بما يفتح من حصون المسلمين ثم نقض فيما افتتح منها ففارقه السلطان واوى الى الثغر المغربى فى ملكة بنى مرين وأمكن من ثغور رندة فزحف منها الى مالقة سنة خمس وستين فافتتحها وفرّ الرئيس محمد بن اسمعيل من غرناطة ولحق بالطاغية وكان معه ادريس بن عثمان شيخ الغزاة بحبسه الى أن فرّ من محبسه بعد حين كما يذكر فى أخبارهم وزحف السلطان محمد فيمن معه وأتوه بحاجب الرئيس وقتله واستلحم معه الرجال من الزعالقة الذين قتلوا الحاجب وتسوّروا قصور الملك ودخل السلطان محمد غرناطة واستولى على ملكه وقدم على الغزاة شيخهم يحيى بن عمر واختص ابنه عثمان ثم نكبهما السنة وحبسهما بالمطبق بالمرية ثم غرّبهما بعد أعوام وقدم على الغزاة قريبهما على بن بدر الدين بن محمد بن رحو ثم مات فقدّم مكانه عبد الرحمن بن أبى يفلوسن وترفع على السلطان أبى على بن محمد ملك المغرب وتملأ هذا السلطان محمد المخلوع أريكة ملكه بالحمراء ممتنعا بالظهور والترف والعزة على الطاغية والجلالقة وعلى ملوك المغرب بالعدوة بما نال دولتهم جميعا من الهرم الذى يلحق الدول وأما الجلالقة فانتقضوا على ملكهم بطرة بن ادفونش سنة ثمان وستين من لدن هلك أبيهما ووقعت بين بطرة وبين ملك برشلونة بسبب اجارته عليه فتن وحروب جرّ منها الجلالقة وكانت سببا لانتقاضهم على بطرة واستدعائهم لاخيه الفنش فجاء وبايعوه وانحرفوا اليه جميعا عن بطرة فتحيز الى ناحية بلاد المسلمين واستدعى هذا السلطان محمدا صاحب غرناطة لنصره من عدوّه وأغزاه ببلاد الفنش ففتح كثيرا من معاقلها وخرّبها امثل حيان وابدة واثر وغيرها وعاث فى بسائطها ونزل قرطبة وخرّب نواحيها ورجع ظافرا غانما ولحق ببطرة سلطان الافرنجة الاعظم فى ناحية الشمال

من وراء جزيرة الاندلس وهو صاحب جزيرة اركبلطرة وتسمى بنسرغالس وفد عليه صريخا وزوجه بنته فبعث ابنه لنصره فى أمم الافرنج وانهزم الفنش أمامهم وارتجع بطرة البلاد حتى اذا رجعت عساكر الافرنجة رجع الفنش فارتجع البلاد ثانيا وحاصر أخاه بطرة فى بعض حصون جليقة حتى أخذه وقتله واستولى على ملكهم واغتنم السلطان صاحب غرناطة شغلهم بهذه الفتنة فاعتزعليهم ومنع الجزية التى كانوا يأخذونها من المسلمين منذ عهد سلفه فأقاموا من لدن سنة ثنتين وسبعين لا يعطونهم شيأ واستمر على ذلك وسما الى مطالبتهم بنسرغالس ملك الفرنجة من وراثهم الذى جاء لنصر بطرة وأنكحه بطرة ابنته وولدت له ولدا فزعم أبوه هذا الملك أنه أحق بالملك من الفنش وغيره على عادة العجم فى تمليك الاسباط من ولد البطن وطالت الحرب بينهما ونزل بالجلالقة من ذلك شغل شاغل واقتطع الكثير من ثغورهم وبلادهم فمنعهم ابن الاحمر الجزية واعتز عليهم كما ذكرناه والحال على ذلك لهذا العهد وأما ملوك المغرب فان السلطان عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن لما استبد بملكه واستقل أمره وكان عبد الرحمن بن ابى يفلوسن مقدما على الغزاة بالاندلس كما قلناه وهو قسيمه فى النسب ومرادفه فى الترشيح للملك فعثر السلطان عبد العزيز على مكاتبة بينه وبين أهل دولته فارتاب وبعث الى ابن الاحمر فى حبسه فحبسه وحبس معه الامير مسعود بن ماسى لكثرة خوضه فى الفتنة ومكاتبته لاهل الدولة فلما توفى السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وبويع ابنه محمد السعيد بافعا وكفله وزير أبيه أبو بكر بن غازى الثائر أطلق ابن الاحمر عبد الرحمن بن يفلوسن من محبسه فنقم ذلك عليه الوزير أبو بكر كافل الدولة بالمغرب واعتزم على بعث الرؤساء من قرابة ابن الاحمر الى الاندلس لمنازعته ومده بالمال والجيش وبلغ ذلك ابن الاحمر فعاجله عنه وسار فى العساكر الى فرضة المجاز ونازل جبل الفتح ومعه ابن يفلوسن وابن ماسى واركبهما السفن فنزلوا ببلاد بطرة فاضطرب المغرب واشتد الحصار على أهل جبل الفتح واستأمنوا الابن الاحمر وأطاعوه وكان بسبتة محمد بن عثمان بن الكاس صهر أبى بكر بن غازى وقريبه بعثه لضبط المراسى عند ما نزل ابن الاحمر على الجبل وبطنجة يومئذ جماعة من ولد السلطان أبى الحسن المرشحين محبوسون منذ عهد عبد العزيز فوقعت المراسلة من السلطان ابن الاحمر ومحمد ابن عثمان ونكر عليه مبايعتهم لولد صغير لم يراهق وأشار ببيعة واحد من أولئك المرشحين المحبوسين بطنجة ووعده بالمظاهرة والمدد بالمال والجيش ووقع اختيار محمد ابن عثمان على السلطان أبى العباس أحمد فأخرجه وبايع له وقد كان أولئك الفتية تعاهدوا فى محبسهم أن من استولى منهم على الملك أطلق الباقين منهم فوفى لهم السلطان

Marfat.com

أبو العباس لاول بيعته وأطلقهم من المحبس وبعثهم الى الاندلس ونزلوا على السلطان ابن الاحمر فأكرمهم وجعلهم لنظره وبعث بالاموال والعساكر للسلطان أبي العباس ولوزيره محمد بن عثمان وكتب الى عبد الرحمن بن يفلوسن يوافقهما واجتماعهما على الامر فساروا جميعا ونازلوا دار الملك بفاس حتى استأمن أبو بكر بن غازي للسلطان أبي العباس وأمكنه من البلد الجديد دار الملك فدخلها في محرم سنة ست وسبعين وشيع عبد الرحمن بن يفلوسن الى مراكش وأعمالها وسوغ له ملكها كما كان الوفاق بينهما من قبل وبعث بالسعيد بن عبد العزيز المنصوب واتصلت الموالاة والمهاداة بينه وبين ابن الاحمر وانتقض ما بينه وبين عبد الرحمن صاحب مراكش ونهض مرارا وحاصره وابن الاحمر يمده تارة ويسعى بينهما في الصلح أخرى الى أن نهض اليه سنة أربع وثمانين وحاصره شهرا واقتحم عليه حصنه عنوة وقتله ورجع الى فاس ثم نهض الى تلمسان وهرب صاحبها أبو أحمد سلطان بني عبد الواد ودخل السلطان أبو العباس تلمسان وكان جماعة من سماسرة الفتن قد سعوا ما بينه وبين السلطان ابن الاحمر بالفساد حتى أوغروا صدره وحملوه على نقض دولة السلطان أبي العباس ببعض الاعياص الذين عنده فاختار من أولئك الفتية الذين نزلوا عليه من طنجة موسى ابن السلطان أبي عنان واستوزر له مسعود بن ماسي وركب السفن معه الى سبتة فبادر أهلها بطاعة موسى وأتوه ببيعتهم وارتحل عنهم الى فاس ودالت السلطان ابن الاحمر سبتة وصارت في دعونه وعمد السلطان موسى الى دار الملك بفاس فوقف عليها يوما واستأمنوا له آخر النهار فدخلها سنة ست وثمانين وأصبح جالسا على سرير ملكه وطار الخبر الى السلطان أبي العباس وقد ارتحل من تلمسان لقصد أبي حمو وبني عبد الواد بمكانهم من فكر راجعا وأغذ السير الى فاس فلما تجاوز تازى وتوسط ما بينها وبين فاس افترق عنه بنو مرين وسائر عساكره وساروا على راياتهم الى السلطان موسى وذهب معسكره ورجع هو الى تازى فتوثق منه عاملها حتى جاءه السلطان من فاس فقبض عليه وحمله الى فاس وأزعجه السلطان موسى الى الاندلس ونزل على ابن الاحمر كما كان هو واستولى السلطان موسى على المغرب واستبد عليه وزيره مسعود وطالب ابن الاحمر بالنزول على سبتة فامتنع ونشأت بينهما الفتنة ودس ابن ماسي لاهل بيته بالثورة على حامية السلطان ابن الاحمر عندهم فثاروا عليهم وامتنعوا بالقصبة حتى جاءهم المدد في اساطيل ابن الاحمر فسكن أهل بيته واطمأنت الحال ونزع الى السلطان ابن الاحمر جماعة من أهل الدولة وسألوه ان يبعث لهم ملكا من الاعياص الذين عنده فبعث اليهم الواثق محمد بن الامير أبي الفضل ابن السلطان أبي

Marfat.com

الحسن وشيعه فى الاسطول الى سبتة وخرج الى غمارة و بلغ الخبر الى مسعود بن ماسى فخرج اليه فى العسكر وحاصره بتلك الجبال ثم جاءه الخبر بموت سلطانه موسى ابن السلطان أبى عنان بفاس فارتحل راجعا ولما وصل الى دار الملك نصب على الكرسى صبيا من ولد السلطان أبى العباس كان تركه بفاس وجاء السلطان أبو عنان ابن الامير أبى الفضل ونزل بجبل زرهون قبالة فاس وخرج ابن ماسى فى العساكر فنزل قبالته وكان متولى أمره أحمد بن يعقوب الصيحى وقد غص به أصحابه فنذبوا عليه وقتلوه امام خيمة السلطان وامتعض السلطان لذلك ووقعت المراسلة بينه وبين ابن ماسى على ان يبايع بشرط الاستبداد عليه واتفقا على ذلك ولحق السلطان بابن ماسى ورجع به الى دار الملك فبايع له وأخذله البيعة من الناس وكانت معه حصة من جند السلطان ابن الاحمر مع مولى من مواليه فحبسهم جميعا وامتعض لذلك السلطان فاركب أبا العباس البحر وجاء معه بنفسه الى سبتة فدخلها وعساكر ابن ماسى عليها يحاصرونها فبايعوا جميعا للسلطان أبى العباس ورجع ابن الاحمر الى غرناطة وسار السلطان أبو العباس الى فاس واعترضه ابن ماسى فى العساكر فحاصره بالصفيحة من جبل غمارة وتحدث أهل عسكره فى اللحاق بالسلطان أبى العباس فنزعوا اليه وهرب ابن ماسى وحاصره السلطان شهرا حتى نزلوا على حكمه فقطع ابن ماسى بعد أن قتله ومثل به وقتل سلطانه واستلحم سائر بنى ماسى بالتنكيل والقتل والعذاب واستولى على المغرب واستبد بملكه وأفرج السلطان ابن الاحمر على سبتة وأعادها اليه واتصلت الموالاة بينهما وأقام ابن الاحمر فى اعتزازه ولم تطرقه نكبة ولا حادثة سائر أيامه الا ما بلغنا أنه نمى له عن ابنه ولى عهده أبى الحجاج يوسف انه يروم التوثب به وكان على سفر فى بعض نواحى الاندلس فقبض على ولده لحينه ورجع الى غرناطة ثم استكشف حاله فظهرت براءته فاطلقه وأعاده الى أحسن أحواله والا ما بلغنا أيضا انه لما سار من غرناطة الى جبل الفتح شاورنا لاحوال السلطان أبى العباس وهو بالصفيحة من جبال غمارة وابن ماسى يحاصره فنمى اليه ان بعض حاشيته من أولاد الوزراء وهو ابن مسعود البلنسى ابن الوزير أبى القاسم بن حكيم قد اتفقوا على اغتياله وان ابن ماسى دس اليهم بذلك ونصبت له على ذلك العلامات التى عرفها فقبض عليهم لحينه ولم يمهلهم وقتلهم وجميع من داخلهم فى ذلك ورجع الى غرناطة وأقام ممتنعا بملكه الى ان هلك سنة ثلاث وتسعين فولى مكانه ابنه أبو الحجاج وبايعه الناس وقام بأمره خالد مولى أبيه وتقبض على اخوته سعد ومحمد ونصر فهلكوا فى محبسهم ولم يوقف لهم على خبر ثم سعى عنده فى خالد القائم بدولته أنه أعد السم لقتله وان يحيى بن الصائغ اليهودى

Marfat.com

طبيب دارهم داخله فى ذلك ففتك بخالد وقتل بين يديه صبرا بالسيف لسنة أو نحوها من ملكه وحبس الطبيب فذبح فى محبسه ثم هلك سنة أربع وتسعين لسنتين أو نحوها من ملكه وبويع ابنه محمد وقام بأمره محمد الخصاصى القائد من صنائع أبيه والحال على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انقضى ذكر الدولة الاموية المنازعين لبنى العباس ومن تبعهم من الملوك بالاندلس فلنذكر الآن شيأ من أخبار ملوك النصرانية الذين يجاورون المسلمين بجزيرة الاندلس من سائر نواحيهم ونلم بطرف من أنسابهم ودولهم

الخبر عن ملوك بنى ادفونش من الجلالقة ملوك الاندلس بعد الغوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنجة والبشكنس والبرتغال والالمام ببعض أخبارهم

والملوك لهذا العهد من النصرانية أربعة فى أربعة من العمالات محيطة بعمالة المسلمين قد ظهرا عجاز الملة فى مقامهم معهم وراء البحر بعدما استرجعوا من أيديهم ما نظمه الفتح الاسلامى أول الامر واعظم هؤلاء الملوك الاربعة قشتالة وعمالاته عظيمة متسعة مشتملة على أعمال جليقية كلها مثل قشتالة وغليسية والقرنيرة وهى بسيط قرطبة واشبيلية وطليطلة وجيان آخذة فى جوف الجزيرة من المغرب الى المشرق ويليه من جانب الغرب ملك البرتغال وعمالته صغيرة وهى أشبونة ولا أدرى نسبه فيمن هو من الامم ويغلب على الظن أنه من أعقاب القوامس الذين تغلبوا على عمالات بنى أدفونش فى العصور الماضية كما نذكر بعد ولعله من أسباطهم وأولى نسبهم والله أعلم ويلى ملك قشتالة هذا من جهة الشرق ملك نبرة وهو ملك البشكنس وعمالته صغيرة فاصلة بين عمالات قشتالة وعمالة ملك برشلونة وقاعدة ملك نبرة وهى مدينة بنبلونة وملك برشلونة وما وراءها ونحن الآن نذكر أخبار هذه الامم من عهد الفتح بما يظهر لك منه تفصيل أخبارهم وذلك أن النصرانية لما تغلب عليهم المسلمون عند الفتح سنة تسعين من الهجرة وقتلوا الزريق ملك الغوط وانساحوا فى نواحى جزيرة الاندلس وأجفلت أمم النصرانية كلها أمامهم الى سيف البحر من جانب الجوف وتجاوزوا الدروب وراء قشتالة واجتمعوا بجليقية وملكوا عليهم ثلاثة ابن ناقلة فأقام ملكا تسع عشرة سنة وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وولى ابنه قافلة سنتين ثم هلك فولوا عليهم بعدهما أدفونش ابن بطرة وهو الذى اتصل ملكه فى عقبه لهذا العهد ونسبهم فى الجلالقة من العجم كما تقدم ويزعم ابن حيان انهم من أعقاب الغوط وعندى ان ذلك ليس بصحيح فان أمة الغوط قد دثرت وغبرت وهلكت وقل أن يرجع أمر بعد ادباره وانما هو ملك مستحد

Marfat.com

فى أمة أخرى والله أعلم فجمعهم ادفونش بن بطرة على حماية مابقى من أرضهم بعد أن ملك المسلمون عامتها وانتهوا الى جليقية وأقصروا عن الفتح بعدها حتى فشلت الدولة الاسلامية بالاندلس وارتجع النصارى الكثير مما غلبوا عليه وكان مهلك أدفونش بن بطرة سنة اثنتين وأربعين ومائة لثمان عشرة سنة من ملكه وولى بعده ابنه فرويلة احدى عشرة سنة قوى فيها سلطانه وقارنه فيها شغل عبد الرحمن الداخل بتمهيد أمره فاسترجع مدينة بك وبرتغال وسمورة وسلمنقة وشقرينة وقشتالة بعد ان كانت انتظمت للمسلمين فى الفتح وهلك سنة ثمان وخمسين وولى ابنه شيلون عشر سنين وهلك سنة ثمان وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب عليه سمول ماط فقتله وملك مكانه سبع سنين وعلى عقب ذلك استفحل ملك عبد الرحمن بالاندلس وأغزى جيوشه أرض جليقية ففتح وغنم وأسر ثم ولى منهم أدفونش آخر سنة ثنتين وخمسين وهلك سنة ثمان وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب أحد ملوكهم المستبدين بأمرهم قال ابن حيان كانت ولايته رذمير هذا عند ترهب أخيه أدفونش الملك قبله وذلك سنة تسع عشرة وثلثمائة على عهد الناصر وتهيأ للناصر الظهور عليه الى أن كان التمحيص على المسلمين فى غزوة الخندق وذلك سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكانت الواقعة بالخندق وقريبا من مدينة شنت ماكس كما ذكر فى أخباره ثم هلك رذمير سنة تسع وثلاثين وولى اخوه سانجة وكان تياها معجبا بطالا فانتقض سلطانه ووهن ملك قومه وانتزى عليه قوامس دولته فلم يتم لبنى ادفونش بعدها ملك مستبد فى الجلالقة الا من بعد أزمان الطوائف وملوكهم كما ذكرناه وكان اضطراب ملكهم كما نقل ابن حيان على يد فردلند بن عبد شلب قومس البة والقلاع فكان أعظم القوامس وهم ولاة الاعمال من قبل الملك الاعظم فانتقض على سانجة البة وظاهرهم ملك البشكنس على سانجة وورد سانجة على الناصر بقرطبة صريخا فأمده واستولى بذلك الامداد على سمورة فملكها وأنزل المسلمين بها واتصلت الحرب بين سانجة وبين فردلند الى أن أسر فردلند فى بعض أيام حروبهم وحصل فى أسر ملك البشكنس على أن ينفذ اليه أسيره فردلند بن عبد شلب قومس البة والقلاع فأبى من ذلك وأطلقه ووفد على المنتصر أزذون بن أدفونش المقارع لسانجة صريخا سنة احدى وخمسين فأجابه وأنفذ غالبا مولاه فى مدده ثم هلك سانجة ملك بنى أدفونش ببطليوس وقام بأمرهم بعده ابنه رذمير وهلك أيضا فردلند بن عبد شلب قومس ألبة وولى بعده ابنه غرسية والتى رذمير المسلمين بالثغر فى بعض صوائفهم وعظمت نكايته بعد مهلك الحكم المستنصر الى أن قيض الله لهم المنصور بن أبى عامر حاجب ابنه هشام فأثخن فى عمل رذمير وغزاه مرارا وحاصره فى سمورة ثم فى ليون

Marfat.com

بعد أن زحف الى غرسية بن فردلند صاحب البة وظاهر معه ملك البشكنس فغلبهما ثم ظاهر وامع رذمير وزحفوا جميعا للقائه بشنت ماكس فهزمهم واقتحمها عليهم وخربها وتشاءم الجلالقة برذمير وخرج عليهم عمه بزمند بن أرذون وافترق أمرهم ثم رجع رذمير طاعة المنصور سنة أربع وسبعين وهلك على أثرها فأطاعت أمه واتفقت الجلالقة على بزمند بن أرذون وعقد له المنصور على سمورة والعيون وما اتصل بها من أعمال غليسية الى البحر الاخضر واشترط عليه فقبل ثم امتعض بزمند لما نزل بالجلالقة عيث المنصور سنة ثمان وسبعين فافتتح حيون وحاصره فى سمورة ففزعها وأسلمها أهلها الى المنصور فاستباحها ولم يبق لملك الجلالقة الا حصون يسيرة بالجبل الحاجز بين بلدهم وبين البحر الاخضر ثم اختلف حال بزمند فى الطاعة والانتقاض والمنصور يرتد اليه الغزو حتى أذعن وأخفر ذمته الخارج على المنصور فأسلمه اليه سنة خمس وثمانين وضرب عليه الجزية وأوطن المسلمين مدينة سمورة سنة تسع وثمانين وولى عليها أبا الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبى ثم سار الى غرسية بن فردلند صاحب البة وكان أعان المخالفين على المنصور وكان فيمن أعان عليه حين خرج عليه فنازل المنصور مدينة أشبونة قاعدة غليسية فملكها وخربها وهلك غرسية هذا فولى ابنه سانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعا فى طاعته وكانوا كالعمال له الا بزمند بن أرذون ومسد بن عبد شلب قومس غليسية فانهما كانا أملك لامرهما على أن مسدا بعث بنته للمنصور سنة ثلاث وثمانين وصيرها جارية له فأعتقها وتزوجها ثم انتقض بزمند وغزاه المنصور فبلغ شنت ياقب موضع حج النصرانية ومدفن يعقوب الحوارى من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل أبوابها الى قرطبة فجعلها فى سنت الزيادة التى أضافها الى المسجد الاعظم ثم تطارح بزمند بن أرذون فى السلم وأنفذ ابنه يلانة مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل به الى قرطبة وعقد له السلم وانصرف الى أبيه والحق المنصور على أرغومس من القوامس وكانوا فى طرف جليقية بين سمورة وقشيلة وقاعدتهم شنت برية فافتتحها سنة خمس وثمانين ثم هلك بزمند بن أرذون ملك بنى أدفونش وولى ابنه أدفونش وهو صاحب بسيط غرسية واحتكما الى عبد الملك بن المنصور فخرج أصبغ بن سلمة قاضى النصارى للفصل بينهما فقضى به لمسد بن عبد شلب فلم يزل أدفونش بزمند فى كفالته الى أن قتل غيلة سنة ثمان فاستبد أدفونش بأمره وطالب القوامس المقتدرين على أبيه وعلى من سلف من قومه برسوم الملك فحاز ذلك منهم لنفسه وبعث على نواحيهم من عنده وأذعنوا له وسقط ذكرهم فى وقته مثل بنى أرغومس وبنى فردلند الذين قدمنا ذكرهم وقد

Marfat.com

كان قيامهم أيام سانجة بن رذمير من بنى أدفونش كما قدمناه جمعهم أدفونش للقاء عبد الملك المظفر بن المنصور فظاهرهم ملك البشكنس ولقيهم بظاهر فلونية فهزمهم وافتتح الحصن صلحا ثم انقرض أمر المنصور وبنيه وجاءت الفتنة البربرية على رأس المائة الرابعة فانتهز الفرصة فى المسلمين صاحب البة وهو سانجة بن غرسية وصار بظاهر الفرقة الخارجة على الاخرى الى ان أدرك بعض الامل وقتله ملك البشكنس سنة ست وأربعمائة وتغلب النصارى على ما كان غلب عليه بقشتالة وجليقية ولم يزل أدفونش ملكا على جليقية وأعمالها واتصل الملك فى عقبه الى ان كان شأن الطوائف وتغلب المرابطون ملوك المغرب من لمتونة على ملوك الطوائف واستولوا على الاندلس وانقرض منها ملك العرب أجمع وفى تواريخ لمتونة وأخبارهم ان ملك قشتالة الذى ضرب الجزية على ملوك الطوائف سنة خمسين وأربعمائة هو البيطبين ويظهر انه كان متغلبا على سانجة بن أبرك الملك يومئذ من بنى أدفونش وهو مذكور فى أخبارهم وانه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند وغرسية ورذمير وولى أمرهم فردلند واحتوى على شنت برية وعلى كثير من عمل ابن الافطس ثم هلك وخلف سانجة وغرسية والفنش فتنازعوا ثم خلص الملك للفنش وعلى عهده مات الظاهر اسمعيل بن ذى النون سنة سبع وستين وأربعمائة وهو المستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وهو يومئذ اعتزاز النصرانية بجزيرة الاندلس وكان من بطارقته وقواميس دولته البرهانس فكان يلقب الانبذور ومعناه ملك الملوك وهو الذى لقى يوسف بن تاشفين بالزلاقة وكانت الدائرة عليه وذلك سنة احدى وثمانين وحاصر ابن هود فى سرقسطة وكان ابن عمه رذمير منازعا له فزحف الى طليطلة وحاصرها فامتنعت عليه وحاصر لقسريلية وغرسية المرية والبرهانس مرسية وقسطون شاطبة وسرقسطة ثم استولى على بلنسية سنة تسع وثمانين وارتجعها المرابطون من يده بعد ان غلبوا ملوك الطوائف على أمرهم ثم مات الفنش سنة احدى وخمسمائة وقام بأمر الجلالقة زوجته وتزوجت رذمير ثم فارقته وتزوجت بعده قطا من أقاطها وجاءت منه بولد كانوا يسمونه السليطين وأوقع ابن رذمير بابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة المشهورة التى استشهد فيها وملك ابن رذمير سرقسطة وفر عماد الدولة وابنه الى روطة فأقام الى ان استنزله السليطين ونقله الى قشتالة ثم كانت بين رذمير وأهل قشتالة حرب هلك فيها البرهانس سنة سبع وخمسمائة وذلك لآخر أيام المرابطين بلمتونة ثم انقرض أمرهم على يد الموحدين وكان أمر النصارى لعهد المنصور يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا بين ثلاثة من ملوكهم الفنش والبيبوح وابن الرند وكبيرهم الفنش وهو أميرهم يوم

Marfat.com

الارك الذى كان للمنصور عليهم سنة احدى وتسعين وخمسمائة والبيوح صاحب
ليون هو الذى مكر بالناصر عام العقاب فداخله وقدم عليه وأظهر له التنصيح فبذل له
أموالا ثم غدر به وكرّ عليه الهزيمة يوم العقاب ثم هلك الناصر وولى ابنه المستنصر
وفشل ريح بنى عبد المؤمن واستولى الفنش على جميع ما افتتحه المسلمون من معاقل
الاندلس وارتجعها ثم هلك الفنش وولى ابنه هرانده وكان احول وكان يلقب بذلك وهو
الذى ارتجع قرطبة واشبيلية من أيدى بنى هود وعلى عهده زحف ملك أرغون فارتجع
شرق الاندلس كله شاطبة ودانية وبلنسية وسرقسطة وسائر الثغور والقواعد الشرقية
وانحاز المسلمون الى سيف البحر وملكوا عليهم ابن الاحمر بعد ولاية ابن هود ثم هلك
هرانده وولى ابنه ثم هلك ابنه وولى ابنه هرانده وأجاز بنو مرين الى الاندلس صريخا
لابن الاحمر وسلطانهم يومئذ يعقوب بن عبد الحق فلقيته جموع النصرانية بوادلك
وعليهم ذنبة من اقباط بنى أدفونش وزعمائهم فهزمهم يعقوب بن عبد الحق وبقيت فتن
متصلة ولم يلقه يعقوب وانما كان يغزو بلادهم ويكثر فيها العيث الى أن ألقوه بالسلم
وخالف على هرانده ملك قشتالة هذا ابنه سانجة فوفد هرانده على يعقوب بن عبد الحق
صريخا وقبل يده فقبل وفادته وأمده بالمال والجيش ورهن فى المال التاج المعروف
من ذخائر سلفهم فلم يزل بدار بنى عبد الحق من بنى مرين لهذا العهد ثم هلك هرانده سنة
ثلاث وثمانين واستقل ابنه سانجة بالملك ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء
بعد مهلك أبيه يعقوب وعقد معه السلم ثم انتقض وحاصر طريف وملكها وهلك سنة
ثلاث وتسعين فولى ابنه هرانده ثم هلك سنة ثنتى عشرة وسبعمائة فولى ابنه بطرة صغيرا
وكفله عمه جران وكان نزلهما جميعا على غرناطة عند زحفهما اليها سنة ثمان عشرة
وسبعمائة فولى ابنه الهنشة بن بطرة صغيرا وكفله زعماء دولتهم ثم استبد بأمره وزحف
الى السلطان أبى الحسن وهو محاصر لطريف سنة احدى وخمسين فهلك فى الطاعون
الجارف وملك ابنه بطرة وقرابته القمط برشلونة فأجاره ملكها وزحف اليه بطرة
مرارا وتغلب على كثير من أعماله وحاصر بلنسية مرارا ثم اتيح الغلب للقمط سنة
ثمان وسبعين وسبعمائة فاستولى على بلاد قشتالة وزحفت اليه أمم النصرانية لما كانوا
سئموا من عنف بطرة وسوء ملكته ولحق بطرة بأمم الفرنجة الذين وراء قشتالة فى الجوف
بجهات اللمانية وفرطانية الى سيف البحر الاخضر وجزيرة قدوج شنت مزين ملكهم
الاعظم وهو البلنس غالس وجاء معه مدد اباهم لا تحصى حتى ملك قشتالة والقرنتيرة
ورجعوا عنه الى بلادهم بعد ان أصابهم وباء هلك الكثير منهم ثم اتصلت الحرب بين
بطرة وأخيه القمط الى أن غلبه القمط واعتصم منه بطرة ببعض الحصون ونازله

Marfat.com

القمط حتى اذا أشرف على أخذه بعث بطرة الى بعض الزعماء سر النيل النزول
فى جواره فأجابه و وشى به لاخيه القمط فكبسه فى بيت ذلك الزعيم وقتله سنة ثنتين
وسبعين وسبعمائة واستولى القمط على ملك بنى ادفونش أجمع واستنزل ابن أخيه
بطرة من قرمونة وقد كان اعتصم بها بعد هلاك أبيه مع وزيره مرتين لبس هو واستقام
له ملك قشتالة ونازعه البلنس غالس ملك الافرنجة بالابن الذى هو من بنت بطرة على
عادة العجم فى تمليك ابن البنت محتجا بأن القمط لم يكن لرشدة واتصلت الحرب بينهما
وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا من الجزية التى كانت عليهم لمن قبله وهلك هذا
القمط سنة احدى وثمانين وسبعمائة فملك ابنه سانجة وفر ابنه الآخر غرمس الى
غرناطة ثم رجع الى نواحى قشتالة والامر على ذلك لهذا العهد وفتنتهم مع لفنش
ملك الفرنج موصولة وعادتهم لذلك عن المسلمين مرفوعة والله من ورائهم محيط واما
ملك البرتغال بجهة اشبونة غرب الاندلس ومملكته صغيرة وهى من أعمال جليقية
وصاحبها لهذا العهد متميز بسمته ومملكه مشارك لابن ادفونش فى نسبه
ولا أدرى كيف يتصل نسبه معهم واما ملك برشلونة بجهة شرق الاندلس فعمالتهم
واسعة ومملكتهم كبيرة تشتمل على برشلونة بجهة وارغون وشاطبة وسرقسطة وبلنسية
وجزيرة دانية ومرسية ومرورقة ونسبهم فى الفرنج وسياق الخبر عن ملكهم ما نقل
ابن حيان ان القوط الذين كانوا بالاندلس كانوا قديما فى ملك الفرنج ثم اعتزوا عليهم
وامتنعوا ونبذوا اليهم عهدهم وكانت برشلونة من ممالك الفرنج وعمالاتهم فلما جاء
الله بالاسلام وكان الفتح قعد الفرنج عن نصر القوط لتلك العداوة فلما انقضى أمر
القوط زحف المسلمون الى الفرنج فازعجوهم عن برشلونة وملكوها ثم تجاوزوا
الدروب من ورائها الى البسائط بالبر الكبير فملكوا من قواعدها جزيرة أربونة
وما اليها من تلك البسائط ثم كانت فترة عند انقراض الدولة الاموية بالمشرق وبداية
الدولة العباسية افتتن فيها العرب بالاندلس وانتهز الفرنج فرصتهم فارتجعوا بلادهم الى
برشلونة فملكوها لهذا العهد مائتين من الهجرة وولوا عليهم من قبلهم وصار أمرها
راجعا الى ملك رومة من الفرنجة وهو قارله الاكبر وكان من الجبابرة ثم ركبهم من
الخلاف والمنافسة فى أوقات ضعفهم واختلاف ملوكهم كالذى ركبه المسلمون من
ضعضعت يده من الملوك فاقتطع الامراء نواحيهم بكل جهة فكان ملوك برشلونة هؤلاء
ممن اقتطع عمله وكان ملوك بنى أمية لاول دولتهم يتراضون بمهادنة هؤلاء الملوك أهل
برشلونة حذرا من مدد صاحب رومة ثم صاحب القسطنطينية من ورائه فلما كانت
دولة المنصور بن أبى عامر بين اقطاع برشلونة عن ملك الفرنج شمر المنصور لغزوهم

Marfat.com

واستباح بلادهم وأثخن فى أعمالهم وافتتح برشلونة وخربها وأنزل بهم النقمات وملكهم لعهده برويل بن سير وكانت حالة الظهور عليه كحاله مع سائر الملوك النصارى ولما هلك برويل ترك من الولد قلبة وريندو أومنقود ثم انتقض أومنقود على عبد الملك ابن المنصور فغزاه وأخذه فى بعض ثغوره صلحا ثم كانت الفتنة البربرية وحضرها أومنقود فهلك فى الوقعة مع البربر سنة أربعمائة وانفرد بيمند بملك برشلونة الى ان هلك بعد عشر وأربعمائة وملك ابنه بلتنفير وكفلته امه وحاربت يحيى بن منذر من ملوك الطوائف وهى التى تغلبت على ثغر طرشونة واتصل الملك فى عقب بيمند وكان الملك منهم لآخر دولة الموحدين جامعة بن بطرة بن ادفونش بن ريندو وهو الذى ارتجع بلنسية وملكهم بهذا العهد اسمه بطرة ولم يبلغنى كيف اتصال نسبه بقومه وملك بعد العشرين من هذه المائة وهو حى لهذا العهد وابنه غالب عليه لكبر سنه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحى ونبدأ منهم ببنى الاغلب ولاة افريقية وأول أمرهم ومصاير أحوالهم

قد ذكرنا فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه شأن فتح افريقية على يد عبد الله ابن أبى سرح وكيف زحف اليها فى عشرين ألفا من الصحابة وكبار العرب ففض جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم والبربر وهدم سبيطلة قاعدة ملكهم وخربها واستبيحت أموالهم وسبيت نساؤهم وبناتهم وافترق أمرهم وساخت خيول العرب فى جهات افريقية وأثخنوا بها فى أهل الكفر قتلا وأسرا حتى لقد طلب أهل افريقية من ابن أبى سرح ان يرحل عنهم بالعرب الى بلادهم ويعطوه ثلثمائة قنطار من الذهب ففعل ورحل الى مصر سنة سبع وعشرين

(معاوية بن خديج)

ثم أغزى معاوية بن أبى سفيان معاوية بن خديج السكونى افريقية سنة أربع وثلاثين وكان عاملا على مصر فغزاها ونازل جلولاء وقاتل مدد الروم الذى جاءها من قسطنطينية لقيهم بقصر الاحمر فغلبهم وأقلعوا الى بلادهم وافتتح جلولاء وغنم وأثخن وقفل

(عقبة بن نافع)

ثم ولى معاوية سنة خمس وأربعين عقبة بن نافع بن عبد الله بن قيس الفهرى على

Marfat.com

افريقيـة واقتطعها عن معاوية بن خديج فبنى القيروان وقاتل البربر وتوغل فى أرضهـم

(أبو المهاجر)

ثم استعمل معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد فعزل عقبة عن افريقية وولى مولاه أبا المهاجر دينارا سنة خمس وخمسين فغزا المغرب وبلغ الى تلمسان وخرب قيروان عقبة واساء عزله وأسلم على يديه كسيلة الاوربى بعد حرب ظفر به فيها

(عقبة بن نافع ثانيا)

ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة رجع عقبة بن نافع الى افريقية سنة ثنتين وستين فدخل افريقية وقد نشأت الردة فى البرابرة فزحف اليهم وجعل مقدمته زهير بن قيس البلوى وفزمنه الروم والفرنجة فقاتلهم وفتح حصونهم مثل لمس وباغاية وفتح أذنة قاعدة الزاب بعد أن قاتله ملوكها من البربر فهزمهم وأصاب من غنائمهم وحبس أبا المهاجر فلم يزل فى اعتقاله ثم رحل الى طنجة فأطاعه بلبان ملك غمارة وصاحب طنجة وهاداه وأتحفه ودله على بلاد البربر وراءه بالمغرب مثل وليلى عند زرهون وبلاد المصامدة وبلاد السوس وكانوا على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية فسار عقبة وفتح وغنم وسبى وأثخن فيهم وانتهى الى السوس وقاتل مسوفة من أهل اللثام وراء السوس ووقف على البحر المحيط وقفل راجعا وأذن لجيوشه فى اللحاق بالقيروان وكان كسيلة ملك أوربة والبرانس من البربر قد اضطغن عليه بما كان يعامله به من الاحتصار يقال انه كان يحاصره فى كل يوم ويأمره بسلخ الغنم اذا ذبحت لمطبخه فانتهز فيه الفرصة وأرسل البربر فاعترضوا له فى تهودا وقتلوه فى ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين واستشهدوا كلهم وأسر فى تلك الوقعة محمد بن أوس الانصارى فى نفر فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم الى القيروان مع من كان بها من المخلفين والذرارى ورجع زهير ابن قيس الى القيروان واعتزم على القتال وخالفه حنش بن عبد الله الصنعانى وارتحل الى مصر واتبعه الناس فاضطر زهير الى الخروج معهم وانتهى الى برقة فأقام بها مرابطا واستأمن من كان بالقيروان الى كسيلة فأمنهم ودخل القيروان وأقاموا فى عهده

(زهير بن قيس البلوى)

ولما ولى عبد الملك بن مروان بعث الى زهير بن قيس بمكانه من برقة بالمدد وولاه حرب

Marfat.com

البرابرة فزحف سنة سبع وستين ودخل افريقية ولقيه كسيلة على ميس من نواحى القيروان فهزمه زهير بعد حروب صعبة وقتله واستلحم فى الوقعة كثير من أشراف البربر ورجالاتهم ثم قفل زهير الى المشرق زاهدا فى الملك وقال انما جئت للجهاد وأخاف ان نفسى تميل الى الدنيا وسار الى مصر واعترضه بسواحل برقة اسطول صاحب قسطنطينية جاؤا لقتاله فقاتلهم واستشهد رحمه الله تعالى

(حسان بن النعمان الغسانى)

ثم ان عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبد الله بن الزبير وصفا له الامر أمر حسان بن النعمان الغسانى بغزو افريقية وأمده بالعساكر ودخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخربها وفر من كان بها من الروم والفرنجة الى صقلية والاندلس ثم اجتمعوا فى صطفورة وبنزرت وهزمهم ثانية وانحاز الفل الى باجة وبونة فتحصنوا بها ثم سار حسان الى الكاهنة ملكة جرارة بجبل أوراس وهى يومئذ أعظم ملوك البربر فحاربها وانهزم المسلمون وأسر منهم جماعة وأطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسى فانها أمسكته وأرضعته مع ولديها وصيرته أخا لهما وأخرجت العرب من افريقية وانتهى حسان الى برقة وجاءه كتاب عبد الملك بالمقام حتى يأتيه المدد ثم بعث اليه المدد سنة أربع وسبعين فسار الى افريقية ودس الى خالد بن يزيد يستعمله فأطلعه على خبرهم واستحثه فلقى الكاهنة وقتلها وملك جبل اوراس وما اليه ودوخ نواحيه وانصرف الى القيروان وأمن البربر وكتب الخراج عليهم وعلى من معهم من الروم والفرنج على أن يكون معه اثنا عشر ألفا من البربر لا يفارقونه فى مواطن جهاده ورجع الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلا اسمه صالح من جنده

(موسى بن نصير)

ولما ولى الوليد بن عبد الملك كتب الى عمه عبد الله وهو على مصر ويقال عبد العزيز أن يبعث بموسى بن نصير الى افريقية وكان أبوه نصير من حرس معاوية فبعثه عبد الله وقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعقد له ورأى البربر قد طمعوا فى البلاد فوجه البعوث فى النواحى وبعث ابنه عبد الله فى البحر الى جزيرة ميورقة فغنم منها وسبى وعاد ثم بعثه الى ناحية أخرى وابنه مروان كذلك وتوجه هو الى ناحية فغنم منها وسبى وعاد وبلغ الخمس من المغنم سبعين ألف رأس من السبى ثم غزا طنجة وافتتح درعة وصحراء تافيلالت وارسل ابنه الى السوس وأذعن البربر لسلطانه ودولته

Marfat.com

وأخذ رهائن المصامدة وأنزلهم بطنجة وذلك سنة ثمان وثمانين وولى عليها طارق بن زياد الليثي ثم أجاز طارق الى الاندلس دعاه اليها بلبان ملك غمارة فكان فتح الاندلس سنة تسعين وأجاز موسى بن نصير على أثره فكمل فتحها كما ذكرناه ثم قفل موسى الى الشرق واستخلف على افريقية ابنه عبد الله وعلى الاندلس عبد العزيز وهلك الوليد وولى سليمان سنة ست وتسعين فسخط موسى وحبسه

(محمد بن يزيد)

ولما ولى سليمان وحبس موسى بن نصير عن ابنه عبد الله عن افريقية ولى مكانه محمد ابن يزيد مولى قريش فلم يزل عليها حتى مات سليمان

(اسمعيل بن أبي المهاجر)

ولما مات سليمان استعمل عمر بن عبد العزيز على افريقية اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وكان حسن السيرة وأسلم جميع البربر في أيامه

(يزيد بن أبي مسلم)

ولما تولى يزيد بن عبد الملك ولى على افريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وكاتبه فقدم سنة احدى ومائة واساء السيرة في البربر ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة منهم تأسيا بما فعله الحجاج بالعراق فقتله البربر لكثير من ولايته ورجعوا الى محمد ابن يزيد مولى من الانصار الذين كان عليهم قبل اسمعيل وكتبوا الى يزيد بالطاعة والعذر عن قتل ابن أبي مسلم فأجابهم بالرضا وأقر محمد بن أبي يزيد على عمله

(بشر بن صفوان الكلبي)

ثم ولى يزيد على افريقية بشر بن صفوان الكلبي فقدمها سنة ثلاث ومائة فهدها وسكن أرجاءها وغزا بنفسه صقلية سنة تسع وهلك مرجعه عنها

(عبيدة بن عبد الرحمن)

ثم عزل هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان عن افريقية وولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وهو ابن أخي أبي الاعور فقدمها سنة عشر

(عبيد الله بن الحبحاب)

ثم عزل هشام عبيدة بن عبد الرحمن وولى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول وكان واليا على مصر فأمره أن يمضي الى افريقية واستخلف على مصر ابنه أبا القاسم وسار الى

Marfat.com

افريقية فقدمها سنة أربع عشرة وبنى جامع تونس واتخذ لها دار الصناعة لانشاء المراكب البحرية وبعث الى طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبيد الله المرادى وبعث على الاندلس عقبة بن الحجاج القيسى وبعث حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان وأصاب من مغانم الذهب والفضة والسبى كثيرا ودوخ بلاد المغرب وقبائل البربر ورجع ثم أغزاه ثانية فى البحر الى صقلية سنة ثنتين وعشرين ومعه عبد الرحمن بن حبيب فنازل سرقوسة أعظم مدائن صقلية وضرب عليهم الجزية وأثخن فى سائر الجزيرة وكان محمد بن عبيد الله بطنجة قد اساء السيرة فى البربر وأراد أن يخمس من أسلم منهم وزعم أنه الفىء فاجمعوا الانتقاض وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبى عبيدة الى صقلية فسار ميسرة المطغرى بدعوة الصفرية من الخوارج وزحف الى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله وملكها واتبعه البربر وبايعوه بالخلافة وخاطبوه بأمير المؤمنين وفشت مقالته فى سائر القبائل بافريقية وبعث ابن الحبحاب اليه خالد بن حبيب الفهرى فيمن بقى معه من العساكر واستقدم حبيب ابن أبى عبيدة من صقلية ومن معه من العساكر وبعثه فى اثر خالد ولقيهم ميسرة والبربر بناحية طنجة فاقتتلا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورجع ميسرة الى طنجة فكره البربر سوء سيرته فقتلوه وولوا عليهم مكانه خالد بن حبيب الزناتى واجتمع اليه البربر ولقيه خالد ابن حبيب فى العرب وعساكر هشام فانهزموا وقتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب وسميت بهم غزوة الاشراف وانتقضت افريقية على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى الاندلس فعزلوا عامله عقبة بن الحجاج وولوا عبد الملك بن قطن كما مر

* (كلثوم بن عياض) *

ولما انتهى الخبر الى هشام بن عبد الملك بهزيمة العساكر بالمغرب استنقص ابن الحبحاب وكتب اليه يستقدمه وولى على افريقية سنة ثلاث وعشرين كلثوم بن عياض وعلى مقدمته بلج بن بشر القشيرى فاساء الى أهل القيروان فشكوا الى حبيب بن أبى عبيدة وهو بتلمسان موافق للبربر فكتب الى كلثوم بن عياض ينهاه ويتهدده فاعتذر واغضى له عنها ثم ساروا واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة ومر على طريق سبيبة وانتهى الى تلمسان ولقى حبيب بن عبيدة واقتتلا ثم اتفقا ورجعا جميعا وزحف البربر اليهم على وادى طنجة وهو وادى سوا فانهزم بلج فى الطلائع وانتهوا الى كلثوم فانكشف واشتد القتال وقتل كلثوم وحبيب بن أبى عبيدة وكثير من الجند وتحيز أهل الشأم الى سبتة مع بلج بن بشر فحاصرهم البربر وأرسلوا الى عبد الملك بن قطن أمير الاندلس فى ان يجيزوا اليه فأجابهم الى ذلك بشرط ان يقيموا سنة واحدة وأخذ رهنهم على ذلك وانقضت

السنة وطالبهم بالشرط فقتلوه وملك بلج الاندلس وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبيدة ابن عقبة بن نافع لما قتل أبوه حبيب مع كلثوم بن عياض وأجاز بلج الى الاندلس فملكها فأجاز عبد الرحمن الى الاندلس يحاول ملكها فلما جاء أبو الخطار الى الاندلس من قبل حنظلة ابن عبد الرحمن من أمرها ورجع الى تونس سنة ست وعشرين وقد توفى هشام وولى الوليد بن يزيد فدعا لنفسه وسار الى القيروان ومنع حنظلة من قتاله وبعث اليه وجوه الجند فانتهز عبد الرحمن الفرصة فيهم وأوثقهم لئلا يقاتله أصحابهم وأخذ السير الى القيروان فرحل حنظلة من افريقية وقفل الى المشرق سنة سبع وعشرين واستقل عبد الرحمن بملك افريقية وولى مروان بن محمد فكتب له بولايتها ثم ثارت عليه الخوارج فى كل جهة فكان عمر بن عطاب الازدى بطبنياش وعروة بن الوليد الصفرى بتونس وثابت الصنهاجى بباجة وعبد الجبار بن الحرث بطرابلس على رأى الاباضية فزحف عبد الرحمن اليهما سنة احدى وثلاثين فظفر بهما وقتلهما وسرح أخاه الياس لابن عطاب فهزمه وقتله ثم زحف الى عروة بتونس فقتله وانقطع أمر الخوارج وزحف سنة خمس وثلاثين الى جموع من البربر بنواحى تلمسان فظفر بهم وقفل ثم بعث جيشا فى البحر الى صقلية وآخر الى سردانية فانتهوا فى امم الفرنج حتى استقروا بالجزاء ثم دالت دولة بنى العباس وبعث عبد الرحمن بطاعته الى السفاح ثم الى أبى جعفر من بعده ولحق كثير من بنى أمية الى افريقية وكان ممن قدم عليه القاضى وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد ومعهما ابنة عم لهما فزوجها عبد الرحمن من أخيه الياس ثم بلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الخلافة فقتلهما وامتعضت لذلك ابنة عمهما فاغرت زوجها بأخيه عبد الرحمن واستفسدته وكان عبد الرحمن قد أرسل الى أبى جعفر بهدية قليلة وذهب يعتذر عنها فلم يحسن العذر وأفحش فى الخطاب فكتب اليه المنصور يتهدده وبعث اليه بالخلعة فانتقض هو ومزق خلعته على المنبر فوجد أخوه الياس بذلك السبيل الى ما كان يحاول عليه وداخل وجوهها من الجند فى الفتك بعبد الرحمن واعادة الدعوة للمنصور ومالأه فى ذلك أخوه عبد الوارث وفطن عبد الرحمن لهما فأمر الياس بالمسير الى تونس وجاء ليودعه ومعه أخوه عبد الوارث فقتلاه فى آخر سبع وثلاثين اعشر سنين من امارته

(حبيب بن عبد الرحمن)

ولما قتل عبد الرحمن نجا ابنه حبيب الى تونس فلحق به بعد ان طلبوه وضبطوا أبواب القصر ليأخذوه فلم يظفروا به وكان عمه عمران بن حبيب بتونس فلحق به واتبعه الياس فاقتتلوا مليا ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقصطيلة ونفزاوة ولعمران

Marfat.com

بتونس وصطفورة وهى تبرزو والجزيرة ولالياس سائر افريقية وتم هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين وسار حبيب الى عمله ببلاد الجريد وسار الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران وقتله وجماعة من الاشراف معه وعاد الى القيروان وبعث بطاعته الى أبى جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية ثم سار حبيب الى تونس فملكها وجاءه عمه الياس فقاتله وخالفه حبيب الى القيروان فدخلها وفتق السجون فرجع الياس فى طلبه وفارقه أكثر أصحابه الى حبيب فلما رأوا قفاه دعاه حبيب الى البراز فبارزا وقتله حبيب ودخل القيروان وملكها آخر سنة ثمان وثلاثين ونجا عمه الآخر عبد الوارث الى وريجومة من قبائل البربر وكبيرهم يومئذ عاصم بن جميل وكان كاهنا ويدعى النبوة فأجار عبد الوارث وقاتلهم حبيب فهزموه الى قابس واستفحل أمرهم وكتب من كان بالقيروان من العرب الى عاصم بن جميل يدعونه للولاية عليهم واستخلفوه على الحماية والدعاء للمنصور فلم يجب الى ذلك وقاتلهم فهزمهم واستباح القيروان وخرب المساجد واستهانها ثم سار الى حبيب بن عبد الرحمن بقابس فقاتله وهزمه ولحق حبيب بجبل أوراس فأجاره أهله وجاء عاصم فقاتلهم فهزموه وقتل جماعة من أصحابه وقام بأمر وريجومة والقيروان من بعده عبد الملك وقتله سنة أربعين ومائة وكانت امارة الياس على افريقية سنة ونصفا وامارة حبيب ثلاث سنين

(عبد الملك بن أبى الجعد الوريجومى)

ولما قتل عبد الملك بن أبى الجعد حبيب بن عبد الرحمن رجع فى قبائل وريجومة الى القيروان وملكها واستولت وريجومة على افريقية وساروا فى أهل القيروان بالعسف والظلم كما كان عاصم واسوأ منه وافترق أهل القيروان بالنواحى فرارا بأنفسهم وشاع خبرهم فى الآفاق فخرج بنواحى طرابلس عبد الاعلى بن السمح المغافرى الاباضى منكرا لذلك وقصد طرابلس وملكها

(عبد الاعلى بن السمح المغافرى)

ولما ملك عبد الاعلى مدينة طرابلس بعث عبد الملك بن أبى الجعد العساكر لقتاله سنة احدى وأربعين فلقيهم أبو الخطاب وهزمهم وأثخن فيهم واتبعهم الى القيروان فملكها وأخرج وريجومة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم وسار الى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية أبى جعفر

(محمد بن الاشعث الخزاعى)

كان أبو جعفر المنصور لما وقع بافريقية ما وقع من الفتنة وملك قبائل وريجومة

Marfat.com

القيروان وفد عليه رجالات من جند افريقية يشكون ما نزل بهم من وربجومة ويستصرخونه فولى على مصر وافريقية محمد بن الاشعث الخزاعى فنزل مصر وبعث على افريقية أبا الاحوص عمرو بن الاحوص العجلى وسار فى مقدمته فلقيه أبو الخطاب عبد الاعلى بسرت ودهمه بالعساكر ومعهم الاغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة بن سوادة التميمى فسار لذلك ولقى أبا الخطاب بسرت ثانية فانهزم أبو الخطاب وقتل عامة أصحابه وذلك سنة أربع وأربعين وبلغ الخبر الى عبد الرحمن ابن رستم بالقيروان ففر عنها الى تاهرت وبنى هنالك مدينة ونزلها وقام ابن الاشعث فافتتح طرابلس واستعمل عليها المخارق غفارا الطائى وقام بأمر افريقية وضبطها وولى على طبنة والزاب الاغلب بن سالم ثم ثارت عليه المضرية وأخرجوه سنة ثمان وأربعين فقفل الى المشرق الاغلب بن سالم ولما قفل بن الاشعث الى المشرق ولى على المضرية عيسى بن موسى الخراسانى فبعث أبو جعفر المنصور الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى بعده على افريقية وكان من أصحاب أبى مسلم بخراسان وقدم مع ابن الاشعث فولاه على الزاب وطبنة فقدم القيروان وسكن الناس ثم خرج عليه أبو قرة اليفرنى فى جموع البربر فهرب وسكن فابى عليه الجند وخلعوه وكان الحسن بن حرب الكندى بقابس فكاتب الجند وثبطهم عن الاغلب فلحقوا به وأقبل بهم الى القيروان فملكها ولحق الاغلب بقابس ثم رجع الى اقبال الحسن بن حرب سنة خمسين فهزمه وسار الى القيروان فكر عليه الحسن دونها واقتتلوا واصاب الاغلب سهم فقتله وقدم أصحابه عليهم المغافر بن غفار الطائى الذى كان على طرابلس وحملوا على الحسن فانهزم أمامهم الى تونس ثم لحق بكتامة وخيل المخارق فى اتباعه ثم رجع الى تونس بعد شهرين فقتله الجند وقيل أصحاب الاغلب قتلوه فى الموقف الذى قتل فيه الاغلب وقام بأمر افريقية المخارق بن غفار الى ان كان ما نذكره

(عمر بن حفص هزارمرد)

ولما بلغ أبا جعفر المنصور قتل الاغلب بن سالم بعث على افريقية مكانه عمر بن حفص هزارمردمن ولد قبيصة بن أبى صفرة أخى المهلب فقدمها سنة احدى وخمسين فاستقامت أموره ثلاث سنين ثم سار لبناء السور على مدينة طبنة واستخلف على القيروان أبا حازم حبيب بن حبيب المهلبى فلما توجه لذلك ثار البربر بافريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا الى القيروان وقاتلوا أبا حازم فقتلوه واجتمع البربر الاباضية بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب

Marfat.com

ابن حبيب الاباضى مولى كندة وكان على طرابلس الجنيد بن بشار الاسدى من قبل عمر بن حفص فأمده بالعساكر وقاتلوا أبا حازم فهزمهم وحصرهم بقابس وانقضت افريقية من كل ناحية ثم ساروا فى عسكر الى طبنة وحاصروا بها عمر بن حفص فيهم أبو قرة اليعقوبى فى أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم فى خمسة عشر ألفا من الاباضية جاؤا معه والمسور الزناتى فى عشرة آلاف من الاباضية وأمم من الخوارج من صنهاجة وزناتة وهوارة مالا يحصى فدافعهم عمر بن حفص بالاموال وفرق كلمتهم وبذل لاصحاب أبى قرة مالا فانصرفوا واضطر أبو قرة لاتباعهم فبعث عمر جيشا الى ابن رستم وهو بتهودا فانهزم الى تاهرت وضعف الاباضية عن حصار طبنة فافرجوا عنها وسار أبو حاتم الى القيروان وحاصرها ثمانية أشهر واشتد حصارها وسار عمر بن حفص وجهز العساكر لطبنة فخالفه أبو قرة الى طبنة فهزموه وبلغ أبا حاتم وأصحابه وهو على القيروان مسير عمر بن حفص اليهم فسار واللقائه فمال هو من الاربس الى تونس ثم جاء الى القيروان فدخلها واستعد للحصار واتبعه أبو حاتم والبربر فحاصروه الى أن جهده الحصار وخرج لقتالهم مستميتا فقتل آخر سنة أربع وخمسين وولى مكانه أخوه لامه حميد بن صخر فودع أبا حاتم على أن يقيم دعوة العباسية بالقيروان وخرج أكثر الجند الى طبنة وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها

(يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب)

ولما بلغ المنصور انتقاض افريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة ثم بالقيروان بعث اليه يزيد بن أبى حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة فى ستين ألف مقاتل وبلغ خبره عمر بن حفص فحمله ذلك على الاستماتة حتى قتل وسار يزيد بن حاتم فقدم عليها وأبو حاتم يعقوب بن حبيب مستول عليها فسار الى طرابلس للقائه واستخلف على القيروان عمر بن عثمان الفهرى فانتقض وقتل أصحابه وخرج المخارق بن غفار فرجع اليهما أبو حاتم ففرا من القيروان ولحقا بجيجل من سواحل كتامة فتركهما واستخلف على القيروان عبد العزيز بن السمع المغافرى وسار للقاء يزيد وسار يزيد الى طرابلس فلحق أبو حاتم بجبال نفوسة واتبعته عساكر يزيد فهزمهم فسار اليه يزيد بنفسه وقاتله قتالا شديدا فانهزم البربر وقتل أبو حاتم فى ثلاثين ألفا من أصحابه وتتبعهم يزيد بالقتل بثأر عمر بن حفص ثم ارتحل الى القيروان فدخلها منتصف سنة خمس وخمسين وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبى حاتم فلحق بكتامة وبعث يزيد فى طلبه فحاصروهم ثم ظفروا بهم وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وبعث يزيد المخارق بن غفار على الزاب ونزل طبنة وأثخن فى البربر فى وقائع كثيرة مع وربجومة وغيرهم الى أن

Marfat.com

هلك يزيد سنة سبعين ومائة فى خلافة هرون الرشيد وقام بأمره ابنه داود فخرج عليه البربر وأوقع بهم ورجع الى القيروان الى ان كان من أمره ما نذكر

(أخوه روح بن حاتم)

ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم وكان أخوه روح على فلسطين استقدمه وعزاه فى أخيه وولاه على افريقية فقدمها منتصف احدى وسبعين وسار داود ابن أخيه يزيد الى الرشيد وكان يزيد قد أذل الخوارج ومهد البلاد فكانت ساكنة أيام روح ورغب فى موادعة عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبية فوادعه ثم هلك روح فى رمضان سنة أربع وسبعين وكان الرشيد قد بعث بعهده سرا الى نصر بن حبيب من قرابتهم فقام بالامر بعد روح الى أن ولى الفضل

(ابنه الفضل بن روح)

ولما توفى روح بن حاتم قام حبيب بن نصر مكانه وسار ابنه الفضل الى الرشيد فولاه على افريقية مكان أبيه فعاد الى القيروان فى محرم سنة سبع وسبعين واستعمل على تونس المغيرة ابن أخيه بشر بن روح وكان غلاما غرا فاستخف بالجند واستوحشوا من الفضل لما أساء فيهم السيرة واخذهم بموالاة حبيب بن نصر فاستعفى أهل تونس من المغيرة فلم يستعفهم فانتقضوا وقدموا عليهم عبد الله بن الجارود ويعرف بعبدربه الانبارى وبايعوه على الطاعة وأخرجوا المغيرة وكتبوا الى الفضل أن يولى عليهم من أراد فولى عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن أبى حاتم وسار الى تونس ولما قارب بها بعث ابن الجارود جماعة لتلقيه واستفهامه فى أى شئ جاء فعدوا عليه وقتلوه افتياتا بذلك على ابن الجارود واضطر الى اظهار الخلاف وتولى كبر ذلك محمد بن الفارسى من قواد الخراسانية وكتب الى القواد والعمال فى النواحى واستفسدهم على الفضل وكثر جموع ابن الجارود وخرج الفضل فانهزم واتبعه ابن الجارود واقتحم عليه القيروان ووكل به وبأهله من يوصلهم الى قابس ثم ردّه من طريقه وقتله منتصف ثمان وسبعين ورجع ابن الجارود الى تونس وامتعض لقتل الفضل جماعة من الجند مقدمهم مالك بن المنذر ووثبوا بالقيروان فلكوها وسار اليهم ابن الجارود من تونس فقتلهم وقتل مالك ابن المنذر وجماعة من أعيانهم ولحق فلهم بالاندلس فقدموا عليهم الصلت بن سعيد وعادوا الى القيروان واضطربت افريقية

(خزيمة بن أعين)

ولما بلغ الرشيد مقتل الفضل بن روح وما وقع بافريقية من الاضطراب ولى مكانه

Marfat.com

خزيمة بن أعين وبعث الى ابن الجارود يحيى بن موسى فحله عند أهل خراسان ويقال يقطين يرغبه فى الطاعة فأجابه بشرط الفراغ من العلاء بن سعيد وعلم يقطين أنه يغالطه فدا خل صاحبه محمد بن الفارسى واستماله فنزع عن ابن الجارود وخرج ابن الجارود من القيروان فرارا من العلاء فى محرم سنة تسع وسبعين لسبعة أشهر من ولايته وسار للقاء ابن الفارسى من القيروان وتزاحفا للقتال فدعا ابن الجارود ابن الفارسى الى خلوة وقد دس رجلا من أصحابه يغتاله فى خلوتهما فقتله وانهزم أصحابه وسابق العلاء ابن سعيد ويقطين الى القيروان فسبق اليها العلاء وملكها وقتل فى أصحاب ابن الجارود ولحق ابن الجارود بهرثمة فبعث به الى الرشيد وكتب اليه أن العلاء بن سعيد هو الذى أخرجه من القيروان فأمره بان يبعث بالعلاء فبعث به مع يقطين فاعتقل ابن الجارود وأحسن الى العلاء الى أن توفى بمصر وسار هرثمة الى القيروان فقدمها سنة سبع وسبعين فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير اسنة من قدومه وبنى السور على طرابلس مما يلى البحر وكان ابراهيم بن الاغلب عاملا على الزاب وطبنة فهاداه ولاطفه فعقد له على عمله فقام بأمره وحسن أثره ثم خرج عليه عياض بن وهب الهوارى وكليب بن جميع الكلبى وجمعا الجموع فسرح هرثمة اليهما يحيى بن موسى من قواد الخراسانية ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما ورجع الى القيروان ولما رأى هرثمة كثرة الثوار والخلاف بافريقية استعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه ورجع الى العراق لسنتين ونصف من ولايته

(محمد بن مقاتل الكعبى)

ثم بعث الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل الكعبى وكان صنيعه فقدم القيروان فى رمضان سنة احدى وثمانين فكان مسىء السيرة فاختلف عليه الجند وقدموا مخلد ابن مرة الازدى فبعث اليه العساكر فهزم وقتل ثم خرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه الناس وسار الى القيروان فخرج اليه محمد بن مقاتل ولقيه فانهزم أمامه ورجع الى القيروان وتمام فى اتباعه الى أن دخل عليه القيروان وأمنه تمام على أن يخرج عن افريقية فسار محمد الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بمكانه من الزاب فانتقض لمحمد وسار بجموعه الى القيروان وهرب تمام بين يديه الى تونس وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس وأعاده الى امارته بالقيروان آخر ثلاث وثمانين وزحف تمام لقتالهم فخرج اليه ابراهيم بن الاغلب بأصحابه فهزمه وسار فى اتباعه الى تونس واستأمن له تمام فأمنه وجاء به الى القيروان وبعث به الى بغداد فاعتقله الرشيد

Marfat.com

ولما استوثق الامر لمحمد بن مقاتل كره أهل البلاد ولايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب في أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد في ذلك على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت من مصر الى افريقية وعلى أن يحمل هو من افريقية أربعين ألفا و بلغ الرشيد غناؤه في ذلك واستشار فيه أصحابه فأشاروا عليه بولايته فكتب له بالعهد الى افريقية منتصف أربع وثمانين فقام ابراهيم بالولاية وضبط الامور وقفل ابن مقاتل الى المشرق وسكنت البلاد بولاية ابن الاغلب وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان وانتقل اليها بجملته وخرج عليه سنة ست وثمانين بتونس حديس من رجالات العرب ونزع السواد فسرح اليه ابن الاغلب عمران بن مجالد في العساكر فقاتله وانهزم حديس وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف ثم صرف همه الى تمهيد المغرب الاقصى وقد ظهر فيه دعوة العلوية بادريس بن عبد الله وتوفى ونصب البربر ابنه الاصغر وقام مولاه راشد بكفالته وكبر ادريس واستفحل أمره براشد فلم يزل ابراهيم يدس الى البربر ويسرب فيهم الاموال حتى قتل راشد وسيق رأسه اليه ثم قام بأمر ادريس بعده مولى بن عبد الرحمن المظفر من رؤس البربر فاستفحل أمره فلم يزل ابراهيم يتلطفه ويستميله بالكتب والهدايا الى أن انحرف عن دعوة الادارسة الى دعوة العباسية فصالحه ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم خالف أهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب سنة تسع وثمانين وثاروا بعاملهم سفيان بن المهاجر وأخرجوه من داره الى المسجد وقتلوا معه أصحابه ثم أمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشهر من ولايته واستعملوا عليهم ابراهيم بن سفيان التميمي فبعث اليهم ابراهيم بن الاغلب العساكر وهزمهم ودخل طرابلس عسكره ثم استحفر ابراهيم الذين تولوا كبر ذلك فغدروا في ذي الحجة آخر السنة وعفا عنهم وأعادهم الى بلدهم ثم انتقض عمران بن مجالد الربعي سنة خمس وتسعين على ابن الاغلب وكان بتونس واجتمع معه على ذلك قريش بن التونسي وكثرت جموعهما وسار عمران الى القيروان فملكها وقدم عليه قريش من تونس وخندق ابراهيم على نفسه بالعباسية فحاصروه سنة كاملة كانت بينه وبينهم حروب كان الظفر في آخرها لابن الاغلب وكان عمران يبعث الى أسد بن الفرات القاضي في الخروج اليهم وامتنع ثم بعث الرشيد الى ابراهيم بالمال فنادى في الناس بالعطاء ولحق به أصحاب عمران وانتقض أمره ولحق بالزاب فأقام به الى أن توفي ابن الاغلب ثم بعث ابراهيم على طرابلس ابنه عبد الله سنة ست وتسعين فثار عليه الجند

Marfat.com

وحاصروه بداره ثم أمنوه على أن يخرج عنهم فخرج واجتمع اليه الناس وبذل العطاء وأتاه البربر من كل ناحية وزحف الى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة ثم عزله أبوه وولى سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس وهجموا الجند فلحقوا ابراهيم بن الاغلب وأعادمعهم ابنه عبد الله فى ثلاثة عشر ألفا من العساكر فقتلت بهوارة وأثخن فيهم وجدد سور طرابلس وبلغ الخبر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجمع البربر وجاء الى طرابلس فحاصرها وسد عبد الوهاب باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ثم جاءه الخبر بوفاة أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وأعمالها لعبد الوهاب وسار الى القيروان وكانت وفاة ابراهيم فى شوّال سنة ست وتسعين

(ابنه أبو العباس عبد الله)

ولما توفى ابراهيم بن الاغلب عهد لابنه عبد الله وكان غائبا بطرابلس والبربر يحاصرونه كما ذكرناه وأوصى ابنه الآخر زيادة الله أن يبايع له بالامارة ففعل وأخذ له البيعة على الناس بالقيروان وكتب اليه بذلك فقدم أبو العباس عبد الله فى صفر سنة سبع وتسعين ولم يرع حق أخيه فيما فعله وكان ينقصه ولم يكن فى أيامه فتنة بما مهد له أبوه الامر وكان جائرا حتى قيل ان مهلكه كان بدعوة حفص بن حميد من الاولياء الصالحين من أهل حمود ومهريك ووفد عليه فى جماعة من الصالحين يشكو ظلامة فلم يصغ اليهم فخرج حفص يدعو عليه وهم يؤمنون فأصابته قرحة فى أذنه عن قريب هلك منها فى ذى الحجة سنة احدى ومائتين لخمس سنين من ولايته

(أخوه زيادة الله)

ولما توفى أبو العباس ولى مكانه أخوه زيادة الله وجاءه التقليد من قبل المأمون وكتب اليه يأمره بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابره فغضب من ذلك وبعث مع الرسول بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة ثم استأذنه قرابته فى الحج وهم أخوه الاغلب وابناء أخيه أبى العباس محمد وأبو محمد بهر وابراهيم أبو الاغلب فأذن لهم وانطلقوا لقضاء فرضهم فقضوه وأقاموا بمصر حتى وقعت بين زيادة الله وبين الجند الحروب فاستقدمهم واستوزر أخاه الاغلب وهاجت الفتن واستولى كل رئيس بناحية فملكوها عليه كلها وزحفوا الى القيروان فحصروه وكان فاتحة الخلاف زياد بن سهل بن الصقلية خرج سنة سبع ومائتين وجمع وحاصر مدينة باجة فسرح اليه العساكر فهزموه وقتلوا أصحابه ثم انتقض منصورا الترمذى بطبنة وسار الى تونس فملكها وكان العامل عليها اسمعيل بن سفيان وسفيان أخو الاغلب فقتله لتستخلص له

Marfat.com

طاعة الجند وسرح زيادة الله العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه ووزيره اسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وتهددهم بالقتل ان اخزموا فهزمهم منصور وخشوا على أنفسهم فغادروا الوزير غلبون وافترقوا على افريقية واستولوا على باجة والجزيرة وصطفورة والاربس وغيرها واضطربت افريقية ثم اجتمعوا الى منصور وساربهم الى القيروان فملكها وحاصره في العباسية أربعين يوما وعمر واسور القيروان الذى خربه ابراهيم بن الاغلب ثم خرج اليه زيادة الله فقاتله فهزمه ولحق بتونس وخرب زيادة الله سور القيروان ولحق قواد الجند بالبلاد التى تغلبوا عليها فلحق منهم عامر بن نافع الازرق بسبيبة وسرح زيادة الله سنة تسع ومائتين عسكرا مع محمد بن عبد الله بن الاغلب فهزمهم عامر وعادوا ورجع منصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من افريقية الا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة وبعث الجند الى زيادة الله بالامان وأن يرتحل عن افريقية وبلغه ان عامر بن نافع يريد نفزاوة وان برا برتها دعوه فسرح اليهم مائتى مقاتل لمنع عامر بن نافع فرجع عامر اعنها وهزمه الى قسطيلية ورجع ثم هرب عنها واستولى سفيان على قسطيلية وضبطها وذلك سنة تسع ومائتين واسترجع زيادة الله قسطيلية والزاب وطرابلس واستقام أمره ثم وقعت الفتنة بين منصور الطبندى وبين عامر بن نافع لان منصورا كان يحسده ويضغن عليه فاستمال عامر الجند وحاصره بقصره بطبندة حتى استأمن اليه على أن يركب الى الشرق وأجابه الى ذلك وخرج منصور من طبندة منهزما ثم رجع فحاصره عامر حتى استأمن اليه ثانيا على يد عبد السلام بن المفرج من قواد الجند وأخذ له الامان من عامر على أن يركب البحر الى المشرق فأجابه عامر وبعثه مع ثقاته الى تونس وأوصى ابنه وكان يغريه أن يقتله اذا مر به فقتله وبعث برأسه ورأس ابنه وأقام عامر بن نافع بمدينة تونس الى أن توفى سنة أربع عشرة ورجع عبد السلام بن المفرج الى باجة فأقام بها الى أن انتقض فضل ابن أبى العين بجزيرة شريك سنة ثمان عشرة ومائتين فسار اليه عبد السلام بن المفرج الربعى وجاءت عساكر زيادة الله فقاتلوهما وقتل عبد السلام وانهزم فضل الى مدينة تونس وامتنع بها وحاصرته العساكر حتى اقتحموها عليه وقتلوا كثيرا من أهلها وهرب آخرون حتى أمنهم زيادة الله وعادوا وفى سنة تسع عشرة ومائتين فتح أسد ابن الفرات صقلية كانت صقلية من عمالات الروم وأمرها راجع الى صاحب قسطنطينية وولى عليها سنة احدى عشرة ومائتين بطريقا اسمه قسطيل واستعمل على الاسطول قائدا من الروم حازما شجاعا فغزا واحتل افريقية وانتهبها ثم بعد مدة كتب ملك الروم الى قسطيل يأمره بالقبض على مقدم الاسطول وقتله ونمى الخبر

اليه بذلك فانتقض ونصب له أصحابه وسار الى مدينة سرقوسة من بلاد صقلية فملكها وقاتله قسطيل فهزمه القائد ودخل مدينة تطانية فأتبعه جيشا أخذوه وقتلوه واستولى القائد على صقلية بملكها وخوطب بالملك وولى على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة وكان ميخاييل ابن عم بلاطة على مدينة بليرم فانتقض هو وابن عمه على القائد واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة وركب القائد فى أساطيله الى افريقية مستنجدا بزيادة الله فبعث معهم العساكر واستعمل عليهم أسد بن الفرات قاضى القيروان فخرجوا فى ربيع سنة ثنتى عشرة فنزلوا بمدينة مأزر وساروا الى بلاطة ولقيهم القائد وجميع الروم الذين بها استمدهم فهزموا بلاطة والروم الذين معه وغنموا أموالهم وهرب بلاطة الى قلونية فقتل واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا الى قلعة الكرات وقد اجتمع بها خلق كثير فخادعوا القاضى أسد بن الفرات فى المراودة على الصلح وأداء الجزية حتى استعدوا للحصار ثم امتنعوا عليه فحاصرهم وبعث السرايا فى كل ناحية وكثرت الغنائم وحاصروا سرقوسة برا وبحرا وجاءه المدد من افريقية وحاصروا بليرم وزحف الروم الى المسلمين وهم يحاصرون سرقوسة فدبعثوهم واشتد حصار المسلمين بسرقوسة ثم أصاب معسكرهم الفناء وهلك كثير منهم ومات أسد بن الفرات أميرهم ودفن بمدينة قصريانة ومعهم القائد الذى جاء يستنجدهم فخادعه أهل قصريانة وقتلوه وجاء المدد من القسطنطينية فتصافوا مع المسلمين وهزموهم ودخل فلهم الى قصريانة ثم توفى محمد بن الحوارى أمير المسلمين وولى بعده زهير بن عوف ثم محص الله المسلمين فهزمهم الروم مرات وحصروهم فى معسكرهم حتى جهدهم الحصار وخرج من كان فى كبركيب من المسلمين بعد أن هدموها وساروا الى مأزر وتعذر عليهم الوصول الى اخوانهم وأقاموا كذلك الى سنة أربع عشرة الى أن أشرفوا على الهلاك فوصلت مراكب افريقية مددا واسطول من الاندلس خرجوا للجهاد واجتمع منهم ثلثمائة مركب فنزلوا الجزيرة وأفرج الروم عن حصار المسلمين وفتح المسلمون مدينة بليرم بالامان سنة سبع عشرة ثم ساروا سنة تسع عشرة الى مدينة قصريانة وهزموا الروم عليها سنة عشرين ثم بعثوا الى طرميس ثم بعث زيادة الله الفضل بن يعقوب فى سرية الى سرقوسة فغنموا ثم سارت سرية أخرى واعترضها بطريق صقلية فامتنعوا منه فى وعر وخيل من الشعراء حتى يئس منهم وانصرف على غير طائل فحمل عليهم أهل السرية وانهزموا وسقط البطريق عن فرسه فطعن وجرح وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع ثم جهز زيادة الله الى صقلية ابراهيم بن عبد الله بن الاغلب فى العساكر وولاه أميرا عليها فخرج منتصف

Marfat.com

رمضان وبعث اسطولا فلقي اسطولا للروم فغنمه وقتل من كان فيه وبعث اسطولا آخر
الى قصوره فلقي اسطولا فغنمه وسارت سرية الى جبل النار والحصون التي في نواحيها
وكثر السبي بايدي المسلمين وبعث الاغلب سنة احدى وعشرين اسطولا نحو الجزائر
فغنموا وعادوا وبعث سرية الى قطلبانة وأخرى الى قصريانة كان فيهما التمحيص على
المسلمين ثم كانت وقعة أخرى كان فيها الظفر للمسلمين وغنم المسلمون من اسطولهم تسع
مراكب ثم عثر بعض المسلمين على عورة من قصريانة فدل المسلمين عليها ودخلوا منها
البلد وتحصن المشركون بحصنه حتى استأمنوا وفتحه الله وغنم المسلمون غنائمه وعادوا
الى بليرم الى ان وصلهم الخبر بوفاة زيادة الله فوهنوا أولا ثم انشطوا وعادوا الى الصبر
والجهاد وكانت وفاة زيادة الله منتصف سنة ثلاث وعشرين ومائتين لاحدى
وعشرين سنة ونصف من ولايته

(أخوهما أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب)

ولما توفي زيادة الله بن ابراهيم تولى أخوه الاغلب ويكنى أبا عقال فأحسن الى الجند
وازال المظالم وزاد العمال في أرزاقهم وكفهم عن الرعية وخرج عليه بقسطيلية
خوارج زواغة ولواتة وبسكاسة وقتلوا عاملها بها وبعث اليهم العساكر فقتلهم
واستأصلهم وبعث سنة أربع وعشرين سرية الى صقلية فغنموا وعادوا ظافرين
وفي سنة خمس وعشرين استأمن للمسلمين عدة حصون من صقلية فأمنوهم وفتحوها
صلحا وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحوها ولقوا اسطول القسطنطينية
فهزموهم وفي سنة ست وعشرين سارت سرايا المسلمين بصقلية الى قصريانة ثم حصن
الفيران وأثخنوا في نواحيها كما نذكر ثم توفي الاغلب بن ابراهيم في ربيع من سنة ست
وعشرين ومائتين لسنتين وسبعة أشهر من امارته

(ابنه أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم)

ولما توفي أبو عقال الاغلب ولي بعده ابنه أبو العباس ودانت له افريقية وشيد مدينة
بقرب تاهرت وسماها العباسية وذلك سنة سبع وعشرين وأحرقها أفلح بن عبد الوهاب
ابن رستم وكتب الى صاحب الاندلس يتقرب اليه بذلك فبعث اليه بمائة ألف درهم
وفي أيامه ولي سحنون القضاء سنة أربع وثلاثين بعد عزل ابن الجواد وضربه سحنون
فمات ومات سحنون سنة أربعين ومائتين وثار عليه أخوه أبو جعفر وغلبه ثم اتفقا على
ان يستوزره فاستبد عليه وقتل وزراءه ومكث على ذلك ثم أقام أبو العباس محمد بأمره
واستبد سنة ثلاث وأربعين بعد ان استعد لذلك رجالا وحارب أخوه أبو جعفر فغلبه محمد

Marfat.com

وانتقض عليه وأخرجه من افريقية الى مصر سنة ست وأربعين ومائتين لست عشر شهرا من ولايته

(ابنه أبو ابراهيم أحمد بن أبي العباس محمد)

لما توفي أبو العباس محمد بن أبي عقال سنة ثنتين وأربعين ولي مكانه ابنه أبو ابراهيم أحمد فأحسن السيرة وأكثر العطاء للجند وكان مولعا بالعمارة فبنى بافريقية نحوا من عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واتخذ العبيد جندا وخرج عليه بناحية طرابلس خوارج من البربر فغلبهم عاملها وهو يومئذ أخوه عبد الله بن محمد بن الاغلب سرح اليهم أخاهما زيادة الله يحاربهم واستدعاه فلم يفعل وكتب الى أخيه أبي ابراهيم بالفتح وفي أيامه افتتحت قصريانة من مدن صقلية في شوال سنة أربع وأربعين وبعث بفتحها الى المتوكل وأهدى له من سبيها ثم توفي ابراهيم هذا سنة تسع وأربعين لثمان سنين من ولايته

(ابنه زيادة الله الاصغر بن أبي ابراهيم بن أحمد)

ولما توفي أبو ابراهيم ولي مكانه ابنه زيادة الله ويعرف بزيادة الله الاصغر فجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه وتوفي سنة خمسين لحول من ولايته

(أخوه أبو الغرانيق بن أبي ابراهيم بن أحمد)

ولما توفي زيادة الله كما قدمناه ولي مكانه أخوه محمد ويلقب بابي الغرانيق فغلب عليه اللهو والشراب وكانت في أيامه حروب وفتن وفتح جزيرة مالطة سنة خمس وخمسين وتغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وبنى محمد حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة الى جهة المغرب وهي الآن معروفة ثم توفي أبو الغرانيق منتصف احدى وستين لاحدى عشرة سنة من ولايته

(بقية أخبار صقلية)

وفي سنة ثمان وعشرين سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر ونزل مرسى مسينة وحاصرها فامتنعت عليه وبث السرايا في نواحيها فغنموا ثم بعث طائفة من عسكره وجاؤا الى البلد من وراء جبل مطل عليه وهم مشغولون بقتاله فانهزموا وأعطوا باليد ففتحها ثم حاصر سنة ثنتين وثلاثين مدينة لسي وكاتب أهلها بطريق صقلية يستمدونه فأجابهم وأعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فأوقد النار على الجبل وأمكن لهم من ناحيته فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكمين فخرجوا عليهم فلم ينج منهم الا القليل وسلموا البلد على الامان وفي سنة ثلاث وثلاثين

أجاز المسلمون الى أرض انكبردة من البر الكبير وملكوا منها مدينة وسكنوها وفى سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة للمسلمين فهدموها بعد أن حملوا جميع ما فيها وفى سنة ثلاث وثلاثين توفى أمير صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب واجتمع المسلمون بعده على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب بعد موت أميرهم وكتب له محمد ابن الاغلب بعهده على صقلية وكان من قبل يغزو ويبعث السرايا وتأتيه الغنائم ولما جاءه كتاب الولاية خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رياح فغاث فى نواحى صقلية وردد البعوث والسرايا الى قطانية وسرقوسة وبوطيف ورغوس فغنموا وخربوا وحرقوا وافتتح حصونا جمة وهزم أهل قصريانة وهى مدينة ملك صقلية وكان الملك قبله يسكن سرقوسة فلما فتحها المسلمون كما ذكرناه انتقل الملك الى قصريانة وخبرتهما أن العباس كان يردد الغزو الى نواحى سرقوسة وقصريانة شاتية وصائفة فيصيب منهم ويرجع بالغنائم والاسارى فلما كان فى شاتية منها أصاب منهم أسارى وقدمهم للقتل فقال له بعضهم وكان له قدر وهيبة استبقنى وأنا املك قصريانة ودلهم على عورة البلد فجاؤها ليلا ووقفهم على باب صغير فدخلوا منه فلما توسطوا البلد وضعوا السيف وفتحوا الابواب ودخل العباس فى العسكر فقتل المقاتلة وسبى بنات البطارقة وأصاب فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الروم بصقلية من يومئذ وبعث ملك الروم عسكرا عظيما مع بعض بطارقته وركبوا البحر الى مرسى سرقوسة فجاءهم العباس من بليرم فقاتلهم وهزمهم وأقلع فلهم الى بلادهم بعد أن غنم المسلمون من اسطولهم ثلاثة أو أكثر وذلك سنة سبع وثلاثين وافتتح بعدها كثيرا من قلاع صقلية وجاء مدد الروم من القسطنطينية وهو يحاصر قلعة الروم فنزلوا سرقوسة وزحف اليهم العباس من مكانه وهزمهم ورجع الى قصريانة فحصنها وأنزل بها الحامية ثم سار سنة سبع وأربعين الى سرقوسة فغنم ورجع واعتل فى طريقه فهلك منتصف سنته ودفن فى نواحى سرقوسة وأحرق النصارى شلوه وذلك لاحدى عشرة سنة من امارته واتصل الجهاد بصقلية والفتح وأجاز المسلمون الى عدوة الروم فى الشمال وغزوا أرض قلوريه وانكبرده وفتحوا فيها حصونا وسكن بها المسلمون ولما توفى العباس اجتمع الناس على ابنه عبد الله وكتبوا الى صاحب افريقية وبعث عبد الله السرايا ففتح القلاع وبعد خمسة أشهر من ولايته وصل خفاجة بن سفيان من افريقية على صقلية فى منتصف ثمان وأربعين وأخرج ابنه محمودا فى سرية الى سرقوسة فغاث فى نواحيها وخرج اليهم الروم فقاتلهم وظفر ورجع ثم فتح مدينة نوطوس سنة خمس وخمسين الى سرقوسة وجبل النار واستأمن اليه أهل طرسس ثم غدروا فسرح اليه محمدا فى العساكر وسبى أهلها ثم سار خفاجة الى رغوس

Marfat.com

وافتتحها وأصابه المرض فعاد الى بليرم ثم سار سنة ثلاث وخمسين الى سرقوسة وقطانية فخرب نواحيها وأفسد زرعها وبعث سراياه فى أرض صقلية فامتلأت أيديهم من الغنائم وفى سنة أربع وخمسين وصل بطريق من القسطنطينية لاهل صقلية فقاتله جمع من المسلمين وهزموه وعاث خفاجة فى نواحى سرقوسة ورجع الى بليرم وبعث سنة خمس وخمسين ابنه محمدا فى العساكر الى طرميس وقد دله بعض العيون على بعض عوراتها فدخلوها وشرعوا فى النهب وجاء محمد بن خفاجة من ناحية أخرى فظنوه مددا للعدو فاجفلوا ورآهم محمد مجفلين فرجع ثم سار خفاجة الى سرقوسة فحاصرها وعاث فى نواحيها ورجع فاغتاله بعض عسكره فى طريقه وقتله وذلك سنة خمس وخمسين وولى الناس عليهم ابنه محمدا وكتبوا الى محمد بن أحمد أمير افريقية فأقره على الولاية وبعث اليه بعهده

(ابراهيم بن أحمد أخو أبى الغرانيق)

ولما توفى أبو الغرانيق ولى أخوه ابراهيم وقد كان عهد لابنه أبى عقال واستخلف أخاه ابراهيم أن لا ينازعه ولا يعرض له بل يكون نائبا عنه الى أن يكبر فلما مات عدا عليه أهل القيروان وحملوه على الولاية عليهم لحسن سيرته وعدله فامتنع ثم أجاب وترك وصية أبى الغرانيق فى ولده أبى عقال وانتقل الى قصر الامارة وقام بالامر أحسن قيام وكان عادلا حازما فقطع البغى والفساد وجلس لسماع شكوى المتظلمين فأمنت البلاد وبنى الحصون والمحارس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد فى ساحل سبتة للنذير بالعدو فيصل ايقادها بالاسكندرية فى الليلة الواحدة وبنى سورسوسة وفى أيامه كان مسير العباس بن أحمد بن طولون مخالفا على أبيه صاحب مصر سنة خمس وستين فملك برقة من يد محمد بن قهرب قائد ابن الاغلب ثم ملك لبدة ثم حاصر طرابلس واستمد ابن قهرب بموسة فأمدوه والتقى العباس بن طولون بقصر حاتم سنة سبع وستين فهزمه ورجع الى مصر ثم خالفت وزداجة ومنعوا الرهن وفعلت مثل ذلك هوارة ثم لواتة وقتل ابن قهرب فى حروبهم فسرح ابراهيم ابنه أبا العباس عبد الله اليهم فى العساكر سنة تسع وستين فأثخن فيهم وفى سنة ثمانين كثر الخوارج وفرق العساكر اليهم فاستقاموا واستركب العبيد السودان واستكثر منهم فبلغوا ثلاثة آلاف وفى سنة احدى وثمانين انتقل الى سكنى تونس واتخذ بها القصور ثم تحرك الى مصر سنة ثلاث ثمانين لمحاربة ابن طولون واعترضته نفوسة فهزمهم وأثخن فيهم ثم انتهى الى سرت فنفضت عنه الجنود فرجع وبعث ابنه أبا العباس عبد الله على صقلية سنة سبع وثمانين فوصل اليها فى مائة وستين مركبا وحصر طرابلس وانتقض عليه بلرم وأهل كبركيت وكانت بينهم فتنة

Marfat.com

فاغراه كل واحد منهم بالآخرين ثم اجتمعوا لحربه وزحف اليه أهل بليرم فى البحر فهزمهم واستباحهم وبعث جماعة من وجوهها الى أبيه وفر آخرون من أعيانهم الى القسطنطينية وآخرون الى طرميس فاتبعهم وعاث فى نواحيها ثم حاصر أهل قطانية فامتنعوا عليه فأعرض عن قتال المسلمين وتجهز سنة ثمان وثمانين للغزو فغزا دمقش ثم مسينى ثم جاء فى البحر الى ربو ففتحها عنوة وشحن مراكبه بغنائمها ورجع الى مسينى فهدم سورها وجاء مدد القسطنطينية فى المراكب فهزمهم وأخذ لهم ثلاثين مركبا ثم أجاز الى عدوة الروم وأوقع بأمم الفرنجة من وراء البحر ورجع الى صقلية وجاء فى هذه السنة رسول المعتضد بعزل الامير ابراهيم لشكوى أهل تونس به فاستقدم ابنه أبا العباس من صقلية وارتحل هو اليها مظهرا الغربة الانتجاع هكذا قال ابن الرقيق وذكر انه كان جائرا ظلوما سفاكا للدماء وانه أصابه آخر عمره مالم يخول يا أسرف بسببها فى القتل فقتل من خدمه ونسائه وبناته مالا يحصى وقتل ابنه أبا الاغلب لظن ظنه به وافتقدذات يوم منديلا لشرابه فقتل بسببه ثلثمائة خادم وأما ابن الاثير فاثنى عليه بالعقل والعدل وحسن السيرة وذكر أن فتح سرقوسة كان فى أيامه على يد جعفر بن محمد أمير صقلية وأنه حاصرها تسعة أشهر وجاءهم المدد من قسطنطينية فى البحر فهزمهم ثم فتح البلد واستباحها وانفقوا كلهم على أنه ركب البحر من افريقية الى صقلية فنزل طرابنة ثم تحول عنها الى بليرم ونزل على دمشق وحاصرها سبعة عشر يوما ثم فتح مسينى وهدم سورها ثم فتح طرميس آخر شعبان من سنة تسع وثمانين ووصل ملك الروم بالقسطنطينية ففتحها ثم بعث حافده زيادة الله ابن ابنه أبى العباس عبد الله الى قلعة يقش فافتتحها وابنه أبو محرز الى رمطة فأعطوه الجزية ثم عبر الى عدوة البحر وسار فى بر الفرنج ودخل قلورية عنوة فقتل وسبى ورهب منه الفرنجة ثم رجع الى صقلية ورغب منه النصارى فى قبول الجزية فلم يجب الى ذلك ثم سار الى كنسة فحاصرها واستأمنوا اليه فلم يقبل ثم هلك وهو محاصر لها آخر تسع وثمانين لثمان وعشرين سنة من امارته فولى أهل العسكر عليهم حافده أبا مضر ليحفظ العساكر والامور الى أن يصل ابنه أبو العباس وهو يومئذ بافريقية فأمن أهل كنسة قبل أن يعلموا بموت جده وقبل منهم الجزية وأقام قليلا حتى تلاحقت به السرايا من النواحى ثم ارتحل وحمل جده ابراهيم فدفنه فى بليرم وقال ابن الاثير حمله الى القيروان فدفنه بها

(ظهور الشيعى بكتامة)

وفى أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعى بكتامة يدعو للرضا من آل محمد ويبطن الدعوة لعبيد الله المهدى من ابناء اسمعيل الامام واتبعه كتامة وهو من الاسباب التى دعته

Marfat.com

للتوبة والاقلاع والخروج الى صقلية و بعث اليه موسى بن عياش صاحب صلة بالخبر وبعث ابراهيم رسوله الى الشيعي بانكجان يهدده و يحذره فلم يقبل وأجابه بما يكره فلما قربت أمور أبي عبد الله وجاء كتاب المعتضد لابراهيم كما قدمناه أظهر التوبة ومضى الى صقلية وكانت بعده بافريقية حروب أبي عبد الله الشيعي مع قبائل كتامة حتى استولى عليهم واتبعوه وكان ابراهيم قد أسرّ لابنه أبي العباس في شأن الشيعي ونهاه عن محاربته وأن يلحق به الى صقلية ان ظهر عليه

(ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم أخي محمد أبي الغرانيق)

ولما هلك ابراهيم سنة تسع وثمانين كما قدمناه قدم حافده زيادة الله بالجيوش على أبيه أبي العباس عبد الله فقام بأمر افريقية وعظم غنائمه وكتب الى العمال كتابا يقرأ على الناس بالوعد الجميل والعدل والرفق والجهاد واعتقل ابنه زيادة الله هذا ما بلغه عنه من اعتكافه على اللذات واللهو وأنه يروم التوثب عليه وولى على صقلية مكانه محمد بن السمرقوسي وكان أبو العباس حسن السيرة عادلا بصيرا بالحروب وكانت أيامه صالحة وكان نزوله بتونس ولما توفي استولى أبو عبد الله الشيعي على كتامة ودخلوا في أمره كافة وزحف الى ميلة فافتتحها وقتل موسى بن عياش وكان فتح بن يحيى أمير مسالة من كتامة حارب أبا عبد الله طويلا ثم غلبه واستولى على قومه فنزع فتح الى أبي العباس وحرضه على قتال يكزاخول وانما كان يكر على جفنة اذا نظر وزحف اليه من تونس سنة تسع وثمانين ودخل سطيف ثم بلزمه وقتل من دخل في دعوتهم ولقيه أبو عبد الله الشيعي فانهزم وهرب من تاوزرت الى انكجان وهدم أبو خول قصر الشيعي ثم قاتلهم يوما الى الليل فانهزم عسكر أبي خول ولحق بتونس ورجع بكتامة الى مواضعهم ولما دخل أبو خول بأبيه جدد له العسكر وأعاده ثانية وانتظمت اليه القبائل وسار حتى نزل سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وزحف اليه أبو عبد الله فهزمه ورجع الى سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وفي أثناء ذلك صانع زيادة الله بعض الخدم على قتل أبيه أبي العباس فقتل ناعما في شعبان سنة تسعين ومائتين واطلق زيادة الله من اعتقاله

(ابنه أبو مضر زيادة الله)

ولما أطلق زيادة الله من الاعتقال اجتمع أهل الدولة وبايعوا له فقتل الخصيان الذين قتلوا أباه وأقبل على اللذات واللهو ومعاشرة المضحكين والصفاعين وأهمل أمور الملك

واستقل وكتب الى أخيه أبى خول على لسان أبيه يستقدمه وقدم فقتله وقتل عمومته واخوته وقوى أمر الشيعى وانتقل زيادة الله الى رقادة ليلا ان يخالفه الشيعى اليها وفتح الشيعى مدينة سطيف فسرح زيادة الله العساكر لحربه وعقد عليها لابراهيم ابن حبيش من صنائعه فخرج فى أربعين ألفا وأقام بقسطيلية ستة أشهر فاجتمعت اليه مائة ألف وزحف الى كتامة وتلقوه باجانة فانخزمت عساكره وولت الهزيمة عليه وانتهى الى باغاية ثم انتقل الى القيروان وافتتح أبو عبد الله مدينة طبنة وقتل فتح ابن يحيى المغانى وكان بها ثم فتح بلزمة وهدم سورها ثم وصل عروبة بن يوسف من امراء كتامة الى باغاية وأوقع بالعساكر التى كانت بها مجمرة لحربهم بنظر هرون بن الطبنى وأرسل أبو عبد الله الشيعى الى تبيسن فحاصرها ثم افتتحها صلحا وكثر الارجاف بالقيروان ففتح زيادة الله ديوان العطاء واستحق واستركب وأجمع الخروج فخرج الى الاربس سنة خمس وتسعين فلما انتهى اليها تخوف غائلة الشيعى وأشار عليه أهل بيته بالرجوع فرجع الى رقادة وقدم على العساكر ابراهيم بن أبى الاغلب من وجوه أهل بيته ثم زحف أبو عبد الله الى باغاية ففتحها صلحا وهرب عاملها ثم سرب أبو عبد الله الجيوش فبلغت مجانة وأوقعوا بقبائل نفزة واستولوا على تيفاش وزحف ابن أبى الاغلب الى تيفاش فمنعه أهلها وهزموا طلائعه فافتتحها وقتل من كان بها ثم خرج أبو عبد الله الشيعى فى عساكر كتامة الى باغاية ثم الى سكاية ثم الى سبيبة ثم الى حودة فاستولى على جميعها وأمن أهلها ورحل ابن أبى الاغلب من الاربس ثم سار أبو عبد الله الى قسطيلية وقفصة فأمنهم ودخلوا فى دعوته وانصرف الى باغاية ثم الى انكجان وزحف ابن أبى الاغلب الى باغاية فقاتلها وامتنعت عليه ورجع الى الاربس ثم زحف أبو عبد الله الى الاربس سنة ست وتسعين فى جمادى ومرتبشق بنارية وأذن أهلها الى قودة

(خروج زيادة الله الى المشرق)

ولما وصل الخبر الى زيادة الله بوصول الشيعى الى قودة حمل أمواله وأثقاله ولحق بطرابلس معتزما على الشرق وأقبل الشيعى الى افريقية وفى مقدمته عروبة بن يوسف والحسن بن أبى خنزير ووصل الى رقادة فى رجب سنة ست وتسعين وتلقاه أهل القيروان وبايعوا العبيد الله المهدى كما ذكرناه فى أخبارهم ودولتهم وأقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوما وانصرف ومعه ابراهيم بن الاغلب وكان نمى عنه أنه أراد الاستبداد لنفسه بالقيروان بعد خروج زيادة الله فاعرض عنه واطرحه وبلغ مصر فمنعه عاملها عيسى البرشدى من الدخول الا عن أمر الخليفة وأنزله بظاهر البلد ثمانية أيام وانصرف الى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن له فى الدخول فأتاه كتابه بالمقام

Marfat.com

فى الرقة حتى يأتيه رأى المقتدر فأقام بها سنة ثم جاءه كتاب المقتدر بالرجوع الى افريقية وامر النوشرى بامداده بالرجال والمال لاسترجاع الدعوة بافريقية ووصل الى مصر فأصابته بها علة مزمنة وسقط شعره ويقال انه سم وخرج الى بيت المقدس ومات بها وتفرق بنو الاغلب وانقطعت أيامهم والبقاء لله وحده والله سبحانه وتعالى أعلم

بقية أخبار صقلية ودولة بنى أبى الحسن الكلبيين بها من العرب المستبدين بدعوة العبيديين وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم

ولما استولى عبيد الله المهدى على افريقية ودانت له وبعث العمال فى نواحيها بعث على جزيرة صقلية الحسن بن محمد بن أبى خنزير من رجالات كتامة فوصل الى مازر سنة سبع وتسعين فى العساكر فولى أخاه على كبركيت وولى على القضاء بصقلية اسحق بن المنهال ثم سار سنة ثمان وتسعين فى العساكر الى ومش فعاث فى نواحيها ورجع ثم شكى أهل صقلية سوء سيرته وثاروا به وحبسوه وكتبوا الى المهدى معتذرين فقبل عذرهم وولى عليهم أحمد بن قهرب وبعث سرية الى أرض قلورية فدوخوها ورجعوا بالغنائم والسبى ثم أرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قلعة طرمين المحدثة ليتخذها حصنا لخاصيته وأمواله حذرا من ثورة أهل صقلية فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف عليه العسكر فأحرقوا خيامه وأرادوا قتله فمنعه العرب ودعاهم الناس الى طاعة المقتدر فأجابوه وقطع خطبة المهدى وبعث الاسطول الى افريقية ولقوا أسطول المهدى وقائده الحسن بن أبى خنزير فقتلوه وأحرقوا الاسطول وسار أسطول بن قهرب الى صفاقس فخربوها وانتهوا الى طرابلس وانتهى الخبر الى القائم بن المهدى ثم وصلت الخلع والالوية من المقتدر الى ابن قهرب ثم بعث الجيش فى الاسطول الى قلورية فعاثوا فى نواحيها ورجعوا ثم بعث ثانية اسطولا الى افريقية فظفر به اسطول المهدى فانتقض أمره وعصى عليه أهل كبركيت وكاتبوا المهدى ثم ثار الناس بابن قهرب آخر الثلثمائة وحبسوه وأرسلوه الى المهدى فأمر بقتله على قبر ابن خنزير فى جماعة من خاصته وولى على صقلية أبا سعيد بن أحمد وبعث معه العساكر من كتامة فركب اليها البحر فنزل فى طرابنة وعدى عليه أهل صقلية بمن معه من العساكر فامتنعوا عليه وقاتله أهل كبركيت وأهل طرابنة فهزمهم وقتلهم ثم استأمن اليه أهل طرابنة فأمنهم وهدم أبوابها وأمره المهدى بالعفو عنهم ثم ولى المهدى على صقلية سالم بن راشد وأمده سنة ثلاث عشرة بالعساكر فعبر البحر الى أرض انكبردة فدوخها وفتحوا فيها حصونا ورجعوا ثم عادوا اليها ثانية وحاصروا مدينة ادرنت أياما ورحلوا عنها ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدى الروم من جزيرة صقلية وقلورية ويعيثون فى نواحيها

Marfat.com

وبعث المهدى سنة ثلثين وعشرين جيشا فى البحر مع يعقوب بن اسحق فعاث فى نواحى جنوة ورجعوا ثم بعث جيشه من قابل ففتحوا مدينة جنوة ومروا بسردانية فأحرقوا فيها مراكب وانصرفوا ولما كانت سنة خمس وعشرين انتقض أهل كبركيت على أميرهم سالم بن راشد وقاتلوا جيشه وخرج اليهم سالم بنفسه فهزمهم وحصرهم ببلدهم واستمد القائم فأمده بالعساكر مع خليل بن اسحق فلما وصل الى صقلية شكا اليه أهلوها من سالم بن راشد واسترحمته النساء والصبيان وجاءه أهل كبركيت وغيرها من أهل صقلية بمثل ذلك فرق لشكواهم ودس اليهم سالم بأن خليلا انما جاء للانتقام منهم بمن قتلوا من العسكر فعاودوا الخلاف واختط خليل مدينة على مرسى المدينة وسماها الخالصة وتحقق بذلك أهل كبركيت ما قال لهم سالم واستعدوا للحرب فسار اليهم خليل منتصف ست وعشرين وحصرهم ثمانية أشهر يغاديهم بالقتال ويراوحهم حتى اذا جاء الشتاء رجع الى الخالصة واجتمع أهل صقلية على الخلاف واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم بالمقاتلة والطعام واستمد خليل القائم فأمده بالجيش فافتتح قلعة أبى ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو الى أن انقضت سنة سبع وعشرين فارتحل عنها وحاصر كبركيت ثم حبس عليها عسكر الحصار مع أبى خلف بن هرون ورحل عنها وطال حصارها الى سنة تسع وعشرين فهرب كثير من أهل البلد الى بلاد الروم واستأمن الباقون فأمنهم على النزول عن القلعة ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع وأطاعوا ورجع خليل الى افريقية آخر سنة تسع وعشرين وحمل معه وجوه أهل كبركيت فى سفينة وأمر بخرقها فى لجة البحر فغرقوا أجمعين ثم ولى على صقلية عطاف الازدى ثم كانت فتنة أبى يزيد وشغل القائم والمنصور بأمره فلما انقضت فتنة أبى يزيد عقد المنصور على صقلية للحسن بن أبى الحسن الكلبى من صنائعهم ووجوه قواده وكنيته أبو الغنائم وكان له فى الدولة محل كبير وفى مدافعة أبى يزيد غناء عظيم وكان سبب ولايته أن أهل بليرم كانوا قد استضعفوا اعطافا واستضعفهم العدو لعجزه فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين وتولى كبر ذلك بنو الطير منهم ونجا عطاف الى الحصن وبعث للمنصور يعلمه ويستمده فولى الحسن بن على على صقلية وركب البحر الى مازر وأرسى بها فلم يلقه أحد منهم وأتاه فى الليل جماعة من كتامة واعتذروا اليه عن الناس بالخوف من بنى الطير وبعث بنو الطير عيونهم عليه واستضعفوه وواعدوه أن يعودوا اليه فسبق ميعادهم ودخل المدينة ولقيه حاكم البلد وأصحاب الدواوين واضطر بنو الطير الى لقائه وخرج اليهم كبيرهم اسمعيل ولحق به من انحرف عن بنى الطير فكثر جمعه ودس اسمعيل بعض غلمانه فاستغاث بالحسن من بعض عبيده

Marfat.com

انما أكرهامر أنه على الفاحشة يعتقدان الحسن لا يعاقب مملوكه فتحشن قلوب أهل البلد عليه وفطن الحسن لذلك فدعا الرجل واستحلفه على دعواه وقتل عبده فسر الناس بذلك ومالوا عن الطيري وأصحابه وافترق جمعهم وضبط الحسن أمره وخشي الروم بادرته فدفعوا اليه جزية ثلاث سنين وبعث ملك الروم بطريقا في البحر في عسكر كبير الى صقلية واجتمع هو والسردغرس واستمد الحسن بن علي المنصور فأمده بسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل وجمع الحسن من كان عنده وسار برا وبحرا وبعث السرايا في أرض فلورية ونزل على ابراجه فحاصرها وزحف اليه الروم فصالحه على مال أخذه وزحف الى الروم ففروا من غير حرب ونزل الحسن على قلعة قيشانة فحاصرها شهرا وصالحهم على مال ورجع بالاسطول الى مسيني فشتى بها وجاءه أمر المنصور بالرجوع الى فلورية فعبر الى خراجة فلقي الروم والسردغرس فهزمهم وامتلأ من غنائمهم وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلثمائة ثم سار الى خراجة فحاصرها حتى هادنه ملك الروم قسطنطين ثم عاد الى ربو وبنى بها مسجدا وسط المدينة وشرط على الروم أن لا يعرضوا له وان من دخله من الاسرى أمن ولما توفي المنصور وملك ابنه المعز سار اليه الحسن واستخلفه على صقلية ابنه أحمد وأمره المعز بفتح القلاع التي بقيت للروم بصقلية ففزاها وفتح طرمين وغيرها سنة احدى وخمسين وأعيته رمطة فحاصرها فجاءها من القسطنطينية أربعون ألفا مددا وبعث أحمد يستمد المعز فبعث اليه المدد بالعساكر والاموال مع أبيه الحسن وجاء مدد الروم فنزلوا بمرسى مسينة وزحفوا الى رومطة ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن أخي الحسن بن علي فأحاط الروم بهم وخرج أهل البلد اليهم وعظم الامر على المسلمين فاستماتوا وحملوا على الروم وعقروا فرس قائدهم دنويل فسقط عن فرسه وقتل جماعة من البطارقة معه وانهزم الروم وتتبعهم المسلمون بالقتل وامتلأت أيديهم من الغنائم والاسرى والسبي ثم فتحوا رمطة عنوة وغنموا ما فيها وركب فل الروم من صقلية وجزيرة رفق في الاسطول ناجين بأنفسهم فأتبعهم الامير أحمد في المراكب فحرقوا مراكبهم وقتل كثيرا منهم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الحجاز وكانت سنة أربع وخمسين وأسر فيها ألف من عظمائهم ومائة بطريق وجاءت الغنائم والاسارى الى مدينة بليرم حضرة صقلية وخرج الحسن للقائهم فاصابته الحمى من الفرح فمات وحزن الناس عليه وولى ابنه أحمد باتفاق أهل صقلية بعد أن ولى المعز عليهم يعيش مولى الحسن فلم ينهض بالامر ووقعت الفتنة بين كلمة والقبائل وعجز عن تسكينها وبلغ الخبر الى المعز فولى عليها أبا القاسم علي بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد ثم توفي أحمد بمصر ابلس سنة تسع

Marfat.com

وخمسين واستبد بالامارة أخوه أبو القاسم على وكان مدلا محبا وسار اليه سنة احدى وسبعين ملك الفرنج فى جموع عظيمة وحصر قلعة رمطة وملكها وأصاب سرايا المسلمين وسار الامير أبو القاسم فى العساكر من بليرم يريدهم فلما قاربهم خام عن القاء ورجع وكان الافرنج فى الاسطول يعاينونه فبعثوا بذلك للملك بردويل فسار فى اتباعه وأدركه فاقتتلوا وقتل أبو القاسم فى الحرب وأهم المسلمين أمرهم فاستماتوا وقاتلوا الفرنج فهزموهم أقبح هزيمة ونجا بردويل الى خيامه برأسه وركب البحر الى رومة وولى المسلمون عليهم بعد الامير أبى القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعا ولم يعرج على الغنائم وكانت ولاية الامير أبى القاسم اثنتى عشرة سنة ونصفا وكان عادلا حسن السيرة ولما ولى ابن عمه جعفر بن محمد بن على بن أبى الحسن وكان من وزراء العزيز وندمائه استقامت الامور وحسنت الاحوال وكان يحب أهل العلم ويجزل الهبات لهم وتوفى سنة خمس وسبعين وولى أخوه عبد الله فاتبع سيرة أخيه الى أن توفى سنة تسع وسبعين وولى ابنه ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى الحسن فأنسى بجلائله وفضائله من كان قبله منهم الى أن أصابه الفالج وعطل نصفه الايسر سنة ثمان وثمانين وولى ابنه تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف فضبط الامور وقام باحسن قيام وخالف عليه أخوه على سنة خمس وأربعمائة مع البربر والعبيد فزحف اليه جعفر فظفر به وقتله ونفى البربر والعبيد واستقامت أحواله ثم انقلبت حاله واختلت على يد كاتبه ووزيره حسن بن محمد الباغانى فثارت عليه الناس بسببها وجاؤا حول القصر وأخرج اليهم أبو الفتوح فى محفة فتلطف بالناس وسلم اليهم الباغانى فقتلوه وقتلوا حافده أبا رافع وخلع ابنه ابن جعفر ورحل الى مصر وولى ابنه ابن جعفر سنة عشرة ولقبه بأسد الدولة بن تاج الدولة ويعرف بالاكحل فسكن الاضطراب واستقامت الاحوال وفوض الامور الى ابنه ابن جعفر وجعل مقاليد الامور بيده فاساء ابن جعفر السيرة وتحامل على صقلية ومال الى أهل افريقية وضج الناس وشكوا أمرهم الى المعز صاحب القيروان وأظهروا دعوته فبعث الاسطول فيه ثلثمائة فارس مع ولديه عبد الله وأيوب واجتمع أهل صقلية وحصروا أميرهم الاكحل وقتل وحمل رأسه الى المعز سنة سبع عشرة وأربعمائة ثم ندم أهل صقلية على ما فعلوه وثاروا بأهل افريقية وقتلوا منهم نحوا من ثلثمائة وأخرجوهم وولوا الصمصام أخا الاكحل فاضطربت الامور وغلب السفلة على الاشراف ثم ثار أهل بليرم على الصمصام وأخرجوه وقدموا عليهم ابن الثمنة من رؤس الاجناد وتلقب القادر بالله واستبد بما زر ابنه عبد الله قبل الصمصام وغلب ابن الثمنة على ابن

Marfat.com

الاكحل فقتله واستقل بملك الجزيرة الى أن أخذت من يده ولما استبد ابن الثمنة بصقلية تزوج ميمونة بنت الجراس فتغيل له منها شئ فسقاها السم ثم تلافاها وأحضر الاطباء فانعشوها وأفاقت فندم واعتذر فأظهرت له القبول واستأذنته فى زيارة أخيها بقصريانة وأخبرت أخاها فخلف أن لا يردها ووقعت الفتنة وحشد ابن الثمنة فهزمه ابن جراس فانتصر ابن الثمنة بالروم وجاء القمص وجازا بنى نقر بن خبرة ومعه سبعة من اخوته وجمع من الافرنج ووعدهم بملك صقلية فداخل فى بيع مية وقصد قصريانة وحكموا على مروا من المنازل وخرج ابن جراس فهزمه ورجع الى افريقية عمر بن خلف بن مكى فنزل تونس وولى قضاءها ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق الا المعاقل وخرج ابن الجراس باهله وماله صلحا سنة أربع وستين وأربعمائة وتملكها رجار كلها وانقطعت كلمة الاسلام منها ودولة الكلبيين وهم عشرة ومدتهم خمس وتسعون سنة ومات رجار فى قلعة مليطو من أرض قلورية سنة أربع وتسعين وولى ابنه رجار الثانى وطالت أيامه وله الف الشريف أبو عبد الله الادريسى كتاب نزهة المشارق فى أخبار الآفاق وسماه قصار رجار عملا عليه معروفا به فى الشهرة والله مقدر الليل والنهار

{ الخبر عن جزيرة اقريطش وما كان بها للمسلمين من } { الملك على يدى البلوطى الى أن استرجعها العدو }

هذه الجزيرة من جزر البحر الرومى ما بين صقلية قبرس فى مقابلة الاسكندرية على يد الجالية أهل الربض وذلك أن أهل الربض الغربى من قرطبة وكان محلة متصلة بقصر الحكم بن هشام فنقموا عليه وثاروا به سنة ثنتين ومائتين فأوقع بهم الوقعة المشهورة واستلحمهم وهدم ديارهم ومساجدهم وأجلى الفل منهم الى العدوة ونزلوا بفاس وغيرها وغرب آخرين الى الاسكندرية فنزلوا وافترقوا فى جوانبها وتلاحق رجل منهم مع جزار من سوقة الاسكندرية فنادوا بالثار واستلحموا كثيرا من أهل البلد وأخرجوا بقيتهم وامتنعوا بها وولوا عليهم أبا حفص عمر بن شعيب البلوطى ويعرف بأبى الفيض من أهل قرية مطروح من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة فقام برياستهم وكان على مصر يومئذ عبد الله بن طاهر فزحف اليهم وحصرهم بالاسكندرية فاستأمنوا له فأمنهم وبعثهم الى جزيرة اقريطش فعمروها وأميرهم أبو حفص البلوطى وتداولها بنوه من بعده مدة من مائة وأربعين سنة الى أن ملكها أريانوس بن قسطنطين ملك القسطنطينية من يد عبد العزيز بن شعيب بن أعقابه سنة خمس وثلثمائة وأخرجوا المسلمين منها والله يعيد الكرة ويذهب آثار الكفرة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

Marfat.com

أخبار اليمن والدول الاسلامية التى كانت فيه للعباسيين
والعبيديين وسائر ملوك العرب وابتداء ذلك وتصاريفه على
الجملة ثم تفصيل ذلك على مدنه وممالكه واحدة بعد واحدة

قدكنا قدمنا فى أخبار السير النبوية كيف صار اليمن فى ملكة الاسلام بدخول عامله فى الدعوة الاسلامية وهو باذان عامل كسرى وأسلم معه أهل اليمن وأمره النبى صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليفها وكان منزله صنعاء كرسى التبابعة ولما مات بعد حجة الوداع قسم النبى صلى الله عليه وسلم اليمن على عمال من قبله وجعل صنعاء لابنه شهربان بن باذان وذكرنا خبر الاسود العنسى وكيف أخرج عمال النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن وزحف الى صنعاء فملكها وقتل شهربان بن باذان وتزوج امرأته واستولى على أكثر اليمن وارتد أكثر أهله وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه وعماله والى من ثبت على اسلامه فداخلوا زوجة شهربان بن باذان التى تزوجها فى أمره على يد ابن عمها فيروز وتولى كبر ذلك قيس بن عبد يغوث المرادى فبيته هو وفيروز وذاذويه باذن زوجته فقتلوه ورجع عمل النبى صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وذلك قبيل الوفاة واستبد قيس بصنعاء وجمع الفل من جند الاسود فولى أبو بكر على اليمن فيروز فمن اليه من الابناء وأمر الناس بطاعته فقاتل قيس بن مكشوح وهزمه ثم ولى أبو بكر المهاجر بن أبى أمية فقاتل أهل الردة باليمن وكذلك عكرمة بن أبى جهل وأمره أن يمد أبا المرتدة فسار معهما وحضر حرب الجمل وولى على اليمن عبيد الله بن عباس ثم أخاه عبد الله ثم ولى معاوية على صنعاء فيروز الديلمى ومات سنة ثلاث وخمسين ثم جعل عبد الملك اليمن فى ولاية الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير سنة ثنتين وسبعين ولما جاءت دولة بنى العباس ولى السفاح على اليمن عمه داود بن على حتى اذا توفى سنة ثلاث وثلاثين ولى مكانه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الملك عبد الدار ثم تعاقب الولاة على اليمن وكانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة الى المأمون وظهرت دعاة الطالبيين بالنواحى وبايع أبو السرايا من بنى شيبان بالعراق لمحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم أخو المهدى النفس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن وكثر الهرج وفرق العمال فى الجهات ثم قتل وبويع محمد بن جعفر الصادق بالحجاز وظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم سنة مائتين ولم يتم أمره وكان يعرف بالجزار لسفكه الدماء وبعث المأمون عساكره الى اليمن فدوخوا نواحيه وحملوا كثيرا من وجوه الناس فاستقام أمر اليمن كما نذكره

ولما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد زياد ولد عبد الله بن زياد بن أبي سفيان فاستعطف المأمون وضمن له حياطة اليمن من العلويين فوصله وولاه على اليمن وقدمها سنة ثلاث ومائتين وفتح تهامة اليمن وهي البلد التي على ساحل البحر الغربي واختط بها مدينة زبيد ونزلها وأصارها كرسي لتلك المملكة وولي على الجبال ولاه جعفرا وفتح تهامة بعد حروب من العرب واشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل واستولى على اليمن أجمع ودخلت في طاعته أعمال حضرموت والشحر وديار كندة وصار في مرتبة التبابعة وكان في صنعاء قاعدة اليمن بنو جعفر من حمير بقية الملوك التبابعة استبدوا بها مقيمين بالدعوة العباسية ولهم مع صنعاء صعدان ونجران وحرش وكان أخوهم أسعد بن يعفر ثم أخوه قد دخلوا في طاعة ابن زياد وولي بعده ابنه ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ثم أخوه أبو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته الى ان أسن وبلغ الثمانين وقال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر البحرية ولما بلغه قتل المتوكل وخلع المستعين واستبداد الموالي على الخلفاء مع ارتفاع اليمن ركب بالمظلة شأن سلاطين العجم المستبدين وفي أيامه خرج باليمن يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسي ابن ابراهيم بن طباطبا بدعوة الزيدية جاء بها من السند وكان جده القاسم قد فر الى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبي السرايا وهلكه كما مر فلحق القاسم بالسند وأعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين ونزل صعدة وأظهر دعوة الزيدية وزحف الى صنعاء فملكها من يد أسعد بن يعفر ثم استردها منه بنو أسعد ورجع الى صعدة وكان شيعته يسمونه الامام وعقبه الآن بها وقد تقدم خبرهم وفي أيام أبي الجيش بن زياد أيضا ظهرت دعوة العبيديين باليمن فأقام بها محمد ابن الفضل بعده لاعة وجبال اليمن الى جبال المدبجرة سنة أربعين وثلثمائة وبقي له باليمن من السرجة الى عدن عشرون مرحلة ومن مخلافة الى صنعاء خمس مراحل ولما غلبه محمد بن الفضل بهذه الدعوة امتنع أصحاب الاطراف عليه مثل بني اسعد ابن يعفر بصنعاء وسليمان بن طرف بعتر والامام الرسي بصعدة فسلك معهم طريق المهادنة ثم هلك أبو الجيش سنة احدى وسبعين وثلثمائة بعدان اتسعت جبايته وعظم ملكه قال ابن سعيد رأيت مبلغ جبايته وهو ألف ألف مكررة مرتين وثلثمائة ألف وستة وستون ألفا من الدنانير العشرية ما عدا ضرائبه على مراكب السند وعلى العنبر الواصل بباب المندب وعدن ابين وعلى مغائص اللؤلؤ وعلى جزيرة دهلك ومن بعضها وصائف وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر يهادونه ويخطبون مواصلته ولما مات خلف صبيا صغيرا اسمه عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وكفلته اخته وموالاه

رشيد الحبشي واستبد عليهم الى ان انقرضت دولتهم سنة سبع وأربعمائة ثم هلك هذا الطفل فولوا طفلا آخر من بني زياد أصغر منه وذل ابن سعيد لم يعرف عمارة اسمه لتوالي الحجبة عليه ويعني عمارة مؤرخ اليمن وقيل هذا الطفل الاخير اسمه ابراهيم وكفلته عمته ومرجان من موالي الحسن بن سلامة واستبد بأمرهم ودولتهم وكان له مولیان اسم احدهما قيس والآخر نجاح فجعل الطفل الملك في كفالته وأنزله معه بزبيد وولى نجاحا على سائر الاعمال خارج زبيد ومنها الكرارة واللعيم وكان يؤثر قيسا على نجاح ووقع بينهما تنافر ورفع لقيس ان عمة الطفل تميل الى نجاح وتكاتبه دونه فقبض عليها باذن مولاه مرجان ودفنها حية واستبد وركب بالمظلة وضرب السكة وانتقض نجاح لذلك فزحف في العساكر وبرز قيس للقائه فكانت بينهما حروب ووقائع انهزم قيس في آخرها وقتل في خمسة آلاف من عسكره وملك نجاح زبيد سنة عشر وأربعمائة ودفن قيسا ومولاه مرجانا مكان الطفل والعمة واستبد وضرب السكة باسمه وكاتب ديوان الخلافة ببغداد فعقد له على اليمن ولم يزل مالكا لتهامة قاهرا لاهل الجبال وانتزع الجبال كلها من مولاه الحسن بن سلامة ولم تزل الملوك تتقي صولته الى أن قتله علي الصليحي القائم بدعوة العبيديين على يد جارية بعث بها اليه سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة فقام بالامر بعده بزبيد مولاه كهلان ثم استولى الصليحي على زبيد وملكها من يده كما يذكر

(الخبر عن بني الصليحي القائمين بدعوة العبيديين باليمن)

كان القاضي محمد بن علي الهمداني ثم الصليحي رئيس حران من بلاد همذان وينتسب في بني يام ونشأ له ولد اسمه علي وكان صاحب الدعوة يومئذ عامر بن عبد الله الزواني نسبة الى زواية من قرى حران ويقال انه كان عنده كتاب جفر من ذخائر أبيهم بزعمهم فزعموا ان علي ابن القاضي محمد مذكور فيه فقرأ على علي عامل الداعي وأخذ عنه ولما توسم فيه الاهلية أراه مكان اسمه في الجفر وأوصاه وقال لابيه القاضي احتفظ بابنك فيملك جميع اليمن وتنشأ فقيها صالحا وجعل يحج بالناس على طريق الطائف والسروات خمس عشرة سنة فطار ذكره وعظمت شهرته وألقى على ألسنة الناس انه سلطان اليمن ومات الداعي عامر الزواني فاوصى له بمكتبه وعهد اليه بالدعوة ثم حج بالناس سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على عادته واجتمع بجماعة من قومه همدان كانوا معه فدعاهم الى النصرة والقيام معه فأجابوه وبايعوه وكانوا ستين رجلا من رجالات قومهم فلما عادوا قام في مسار وهو حصن بذروة جبل حمام وحصن ذلك الحصن ولم يزل أمره ينمي وكتب الى المستنصر صاحب مصر يسأله الاذن في اظهار الدعوة فأذن له وأظهرها وملك اليمن كله ونزل صنعاء واختط بها القصور وأسكن عنده ملوك اليمن الذين غلب

عليهم وهزم بنى طرف ملوك عترة وتهامة وأعمل الحيلة فى قتل نجاح مولى بنى زياد ملك زبيد حتى تم له ذلك على يد جارية أهداها اليه كما ذكرناه سنة ثنتين وخمسين ثم سار الى مكة بأمر المستنصر صاحب مصر ليحمو منها الدعوة العباسية والامارة الحسنية واستخلف على صنعاء ابنه المكرم أحمد وحمل معه زوجته أسماء بنت شهاب قد سباها سعيد بن نجاح ليلة البيات فكتبت الى ابنها المكرم انى حبلى من العبد الاحول فادركنى قبل ان أضع والا فهو العار الذى لا يمحوه الدهر فسار المكرم من صنعاء سنة خمس وسبعين فى ثلاثة آلاف والتقى الحبشة فى عشرين ألفا فهزمهم ولحق سعيد بن نجاح بجزيرة دهلك ودخل المكرم الى أمه وهى جالسة بالطاق الذى عنده رأس الصليحى وأخيه فأنزلهما ودفنهما ورفع السيف وولى خاله أسعد بن شهاب على أعمال تهامة كما كان وأنزله بزبيد منها وارتحل بأمته الى صنعاء وكانت تدبر ملكه ثم جمع أسعد بن شهاب أموال تهامة وبعث بها مع وزيره أحمد بن سالم ففرقتها أسماء على وفود العرب ثم هلكت أسماء سنة سبع وسبعين وخرجت زبيد من يد المكرم واستردها سعيد بن نجاح سنة تسع وسبعين ثم انتقل المكرم الى ذى جبلة سنة ثمانين وولى على صنعاء عمران بن الفضل الهمدانى فاستبد بها وتوارثها عقبه وتسمى ابنه أحمد باسم السلطان واشتهر به وبعده ابنه حاتم بن أحمد وليس بعده بصنعاء من له ذكر حتى ملكها بنو سليمان لما غلبهم الهواشم على مكة كما مر فى أخبارهم ولما انتقل المكرم الى ذى جبلة وهى مدينة اختطها عبد الله ابن محمد الصليحى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكان انتقاله باشارة زوجه سيدة بنت أحمد التى صار اليها تدبير ملكه بعد أمته اسماء فنزلها وبنى فيها دار العز وتحيل على قتل سعيد بن نجاح فتم له كما تذكر فى أخبار ابن نجاح وكان مشغولا بلذاته محبوبا بزوجته ولما حضرته الوفاة سنة أربع وثمانين عهد الى ابن عمه المنصور بن أحمد المظفر بن على الصليحى صاحب معقل اشيح وأقام بمعقله وسيدة بنت أحمد بذى جبلة وخطبها المنصور سبأ وامتنعت منه فحاصرها بذى جبلة وجاءها أخوها لامها سليمان بن عامر وأخبرها ان المستنصر زوجك منه وأبلغها أمره بذلك وتلا عليها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وان أمير المؤمنين زوجك من الداعى المنصور أبى جمير سبأ بن أحمد بن المظفر على مائة ألف دينار وخمسين ألفا من أصناف التحف واللطائف فانعقد النكاح وسار اليها من معقل أشيح الى ذى جبلة ودخل اليها بدار العز وقيل انها شبهت بجارية من جواريها فتمت على رأسها لها كله وهو لا يرفع الطرف اليها حتى أصبح فرجع الى معقله وأقامت هى بذى جبلة وكان المتولى عليها المفضل بن أبى البركات من بنى تام رهط الصليحى واستدعى عشيرته جنبا

Marfat.com

وأنزلهم عنده بذى جبلة فكان يطوبهم وكانت سيدة تأتى التعكر فى الصيف وبه ذخائرها وخزائنها فاذا جاء الشتاء رجعت الى ذى جبلة ثم انفرد المفضل لقتال نجاح فرتب فى حصن التعكر فقيها يلقب بالجمل مع جماعة من الفقهاء أحدهم ابراهيم بن زيد ابن عمر عمارة الشاعر فبايعوا الجمل على أن يمحو الدعوة الاماميـة فرجع المفضل من طريقه وحاصرهم وجاءت خولان انصرتهم وضايقهم المفضل وهلك فى حصارهم سنة أربع وخمسمائة فجاءت بعده الحرة سيدة وأنزلتهم على عهد فنزلوا ووفت لهم به وكفلت عقب المفضل وولده وصار معقل التعكر فى يد عمران بن الذرا الخولانى وأخيه سلمان واستولى عمران على الحرة سيدة فكان المفضل ولما مات استبد عمران وأخوه بحصن التعكر واستولى منصور بن لمفضل بن أبى البركات على ذى جبلة حتى باعه من الداعى الذريعى صاحب عدن كما يأتى واعتصم بمعقل أشيح الذى كان للداعى المنصور سبا بن أحمد وذلك ان المنصور توفى سنة ست وثمانين وأربعمائة واختلف أولاده من بعده وغلب ابنه على منهم على المعقل وكان ينازع المفضل بن أبى البركات والحرة سيدة وأعياهما أمره فتحيل المفضل بسم أزدعه سفر جلا أهداه اليه فمات منه واستولى بنو أبى البركات على بنى المظفر فى أشيح وحصونه ثم باع حصن ذى جبلة من الداعى الزريعى صاحب عدن بمائة ألف دينار ولم يزل يبيع معاقله حصنا حصنا حتى لم يبق له غيره ثم قتل تعز أخذه منه على بن مهدى بعد أن ملك ثمانين سنة وبلغ من العمر مائة سنة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

الخبر عن دولة بنى نجاح بزبيد مولى بنى زياد ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم

ولما استولى الصليحى على زبيد من بنى كهلان بعد ان أهلكهم بالسم على يد الجارية التى بعثها اليه سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة كما مر وكان لنجاح ثلاثة من الولد معارك وسعيد وجياش فقتل معارك نفسه ولحق سعيد وجياش بجزيرة دهلك وأقاما هنالك يتعلمان القرآن والآداب ثم رجع سعيد الى زبيد مغاضبا لاخيه جياش واختفى بها فى نفق احتفره تحت الارض ثم استقدم أخاه جياشا فقدم وأقاما هنالك فى الاختفاء ثم ان المستنصر العبيدى الخليفة بمصر قطع دعوته بمكة محمد بن جعفر أمير هاشم من الهواشم فكتب الى الصليحى يأمره بقتاله وحمله على اقامة الدعوة العلوية بمكة فسار على الصليحى لذلك من صنعاء وظهر سعيد وأخوه من الاختفاء وبلغ خبرهم الصليحى فبعث عسكرا نحوا من خمسة آلاف فارس وأمرهم بقتلهما وقد كان سعيد وجياش خالفا العسكر وسارا فى اتباع الصليحى وهو فى عساكره فبيتوه فى اللجم وهو متوجه الى

Marfat.com

مكة فانتقض عسكره وقتل وتولى قتله جياش بيده سنة ثلاث وسبعين ثم قتل عبد الله الصليحي أخا علي في مائة وسبعين من بني الصليحي وأسر زوجته أسماء بنت عمه شهاب في مائة وخمس وثلاثين من ملوك القحطانيين الذين غلبوا باليمن وبعث الى العسكر الذين ساروا لقتل سعيد وجياش فأمنهم واستخدمهم ورحل الى زبيد وعليها أسعد بن شهاب أخو زوجة الصليحي فغرّ أسعد الى صنعاء ودخل سعيد الى زبيد وأسماء زوجة الصليحي امامه في هودج ورأس الصليحي وأخيه عند هودجها وأنزلها بدارها ونصب الرأسين قبالة طاقها في الدار وامتلأت القلوب منه رعبا وتلقب نصير الدولة وتغلب ولاة الحصون على ما بأيديهم ودس المكرم بن الصليحي بن سعيد بن نجاح بصنعاء على لسان بعض أهل الثغور وضمن له الظفر فجاء سعيد لذلك في عشرين ألفا من الحبشة وسار اليه المكرم من صنعاء وهزمه وحال بينه وبين زبيد وهرب الى جزيرة دهلك ودخل المكرم زبيد وجاء الى أمه وهي جالسة بالطاق وعندها رأس الصليحي وأخيه فأنزلهما ودفنهما وولى على زبيد خاله أسعد سنة سبع وتسعين وكتب المكرم الى عبد الله بن يعفر صاحب حصن الشعر بأن يغرى سعيدا بالمكرم وانتزاع ذي جبلة من يده لاشتغاله بلذاته واستيلاء زوجه سيدة بنت أحمد عليه وانه بلغ فتمت الحيلة فسار سعيد في ثلاثين ألفا من الحبشة وأكمن له المكرم تحت حصن الشعر فثار وابه هنالك وانهزمت عساكره وقتل ونصب رأسه عند الطاق الذي كان فيها رأس الصليحي بزبيد واستولى عليها المكرم وانقطع منها ملك الحبشة وهرب جياش ومعه وزير أخيه خلف بن أبي الظاهر المرواني ودخلا عدن متنكرين ثم لحقا بالهند وأقاما بها ستة أشهر ولقيا هنالك كاهنا جاء من سمرقند فبشرهما بما يكون لهما فرحلا الى اليمن وتقدم خلف الوزير الى زبيد وأشاع موت جياش واستأمن لنفسه ولحق جياش فأقاما هنالك مختفيين وعلى زبيد ومئذ أسعد بن شهاب خال المكرم ومعه علي بن الفتم وزير المكرم وكان حنقا على المكرم ودولته فداخله الوزير خلف ولاعب ابنه الحسين الشطرنج ثم انتقل الى ملاعبة أبيه فاغتبط به وأطلعه على رأيه في الدولة وكان يتشيع لآل نجاح وانتمى بعض الايام وهو يلاعب فسمعه علي بن الفتم وانكشف أمره فكشف له القناع واستحلفه وجياش أثناء ذلك يجمع أشياعه من الحبشة ويتفق فيهم الاموال حتى اجتمع له خمسة آلاف فثاروا بهم في زبيد سنة ثنتين وثمانين ونزل دار الامارة ومن على أسعد بن شهاب وأطلقه لزمانة كانت به وبقي ملكا على زبيد يخطب للعباسيين والصليحيون يخطبون للعبيديين والمكرم يبعث العرب للغارة على زبيد كل حين الى ان هلك جياش على رأس المائة الخامسة وكانت كنيته ابن القطاي وكان

Marfat.com

موصوفا بالعدل وولى بعده ابنه الفاتك صبيا لم يحتلم ودبر واملكه وجاء عمه ابراهيم لقتاله وبرز واله فشار عبد الواحد بالبلد وبعث منصور الى الفضل بن أبى البركات صاحب التعكر فجاء لنصره مضمرا للغدر به ثم بلغه انتقاض أهل التعكر عليه فرجع ولم يزل منصور فى ملكه يزيد الى ان وزر له أبو منصور عبيد الله فقتله مسموما سنة سبع عشرة وخمسمائة ونصب فاتكا ابنه طفلا صغيرا واستبد عليه وقام بضبط الملك وهان عليه التعرض لآل نجاح حتى هربت منه أم فاتك هذا وسكنت خارج المدينة وكان قرما شجاعا وله وقائع مع الاعداء وحاربه ابن نجيب داعى العلوية فامتنع عليه وهو الذى شيد المدارس لفقهاء بزبيد واعتنى بالحاج ثم راود مفارك بنت جياش ولم تجد بدا من اسعافه فامكنته حتى اذا قضى وطره مسحت ذكره بمنديل مسموم فتقرحه وذلك سنة أربع وعشرين وخمسمائة وقام بأمر فاتك بعده زريق من موالى نجاح قال عمارة كان شجاعا فاتكا قرما وكان من موالى ام فاتك المختصين بها قال عمارة وفى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة توفى فاتك بن المنصور وولى بعده ابن عمه وسميه فاتك ابن محمد بن فاتك وسرور قائم بوزارته وتدبير دولته ومحاربة اعدائه وكان يلازم المسجد الى ان دس عليه على بن مهدى الخارجى من قتله فى المسجد وهو يصلى العصر يوم الجمعة ثانى عشر صفر سنة احدى وخمسين وثار السلطان بالقاتل فقتل جماعة من أهل المسجد ثم قتل واضطرب موالى نجاح بالدولة وثار عليهم ابن مهدى الخارجى وحاربهم مرارا وحاصرهم طويلا واستعانوا بالشريف المنصور أحمد بن حمزة السليمانى وكان يملك صعدة فاغاثهم على ان يملكوه ويقتلوا سيدهم فاتك بن محمد فقتلوه سنة ثلاث وخمسين وملكوا عليهم الشريف أحمد فعجز عن مقاومة ابن مهدى وفر تحت الليل وملكها على بن مهدى سنة أربع وخمسين وانقرض أمر آل نجاح والملك لله

{ الخبر عن دولة بنى الزريع بعدن من دعاة } { العبيديين باليمن وأولية أمرهم ومصايره }

وعدن هذه من أمنع مدائن اليمن وهى على ضفة البحر الهندى ومازالت بلد تجارة من عهد التبابعة وأكثر بنائهم بالاخصاص ولذلك يطرقها الحريق كثيرا وكانت صدر الاسلام دار ملك لبنى معن ينتسبون الى معن بن زائدة ملكوها من أيام المأمون وامتنعوا على بنى زياد وقنعوا منهم بالخطبة والسكة ولما استولى الداعى على بن محمد الصليحى رعى لهم ذمام العروبية وقرر عليهم ضريبة يعطونها ثم أخرجهم منها ابنه أحمد المكرم وولى عليها بنى المكرم من عشيرة جسم بن يام من همدان وكانوا أقرب عشائره اليه فأقامت فى ولايتهم زمنا ثم حدثت بينهم الفتنة وانقسموا الى فئتين بنى مسعود

ابن المكرم وبنى الزريع بن العباس بن المكرم وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة قال ابن سعيد وأول مذكور منهم الداعى بن أبى السعود بن زريع أول من اجتمع له الملك بعد بنى الصليحى وورثه عنه بنوه وحاربه ابن عمه على بن أبى الغارات بن مسعود ابن المكرم صاحب الزعازع فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة ونفقات فى الاعراب ومات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وولى ابنه الاغر وكان مقيما بحصن الدملوة المعقل الذى لا يرام وامتنع عليه بعده ابن بلال ابن الزريع من مواليه وخشى محمد بن سبا على نفسه ففر الى منصور بن المفضل من ملوك الجبال الصليحيين بذى جبلة ثم مات الاغر قريبا فبعث بلال عن محمد بن سبا فوصل الى عدن وكان التقليد جاء من مصر باسم الاغر فكتب مكانه محمد بن سبا وكان فى نعوته الداعى المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين فوقعت كلها عليها وزوجه بلال بنته ومكنه من الاموال التى كانت فى خزائنه ثم مات بلال عن مال عظيم وورثه محمد بن سبا وأنفقه فى سبيل الكرم والمروآت واشترى حصن ذى جبلة من منصور بن المفضل بن أبى البركات كما ذكرناه واستولى عليه وهو دار ملك الصليحيين وتزوج سيدة بنت عبد الله الصليحى وتوفى سنة ثمان وأربعين وولى ابنه عمران بن محمد بن سبا وكان ياسر بن بلال يدبر دولته وتوفى سنة ستين وخمسمائه وترك ولدين صغيرين وهما محمد وأبو السعود فحبسهما ياسر بن بلال فى القصر واستبد بالامر وكان ياسر محمدا كثير العطية للشعراء ومن وفد عليه ومدحه ابن قلاقس شاعر الاسكندرية ومن قصائده فى مدحه

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

وهو آخر ملوك الزريعيين ولما دخل سيف الدولة أخو صلاح الدين الى اليمن سنة ست وستين وستمائة واستولى عليها جاء الى عدن فملكها وقبض على ياسر بن بلال وانقطعت دولة بنى زريع وصار اليمن للمعز وفيه ولاتهم بنو أيوب كما نذكر فى أخبارهم وكانت مدينة الجذة قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين فلما جاءت دولة بنى أيوب تركوها ونزلوا تعز من الجبال كما يأتى ذكره

(أخبار ابن مهدى الحمارجى ونسبه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها)

هذا الرجل من أهل العترة من سواحل زبيد وهو على بن مهدى الحميرى كان أبوه مهدى معروفا بالصلاح والدين ونشأ ابنه على طريقته فاعتزل ونسك ثم حج ولقى علماء العراق وأخذ الوعظ من وعاظهم وعاد الى اليمن واعتزل ولزم الوعظ وكان حافظا فصيحا ويخبر بحوادث أحواله فيصدق فمال اليه الناس واغتبطوا به وصار يتردد للحج سنة احدى وستين ويعظ الناس فى البوادى فاذا حضر الموسم ركب على نجيب له ووعظ الناس

Marfat.com

ولما استولت ام فاتك على بنى جياش أيام ابنها فاتك بن منصور أحسنت فيه المعتقد وأطلقت له ولقرابته وأصهاره خرجهم فسنت أحوالهم وآثروا وركبوا الخيول وكان يقول فى وعظه دنا الوقت يشير الى وقت ظهوره واشتهر ذلك عنه وكانت ام فاتك تصل أهل الدولة عنه فلما ماتت سنة خمس وأربعين جاء أهل الجبال وحالفوه على النصرة وخرج من تهامة سنة ثمان وثلاثين وقصد الكودا فانهزم وعاد الى الجبال وأقام الى سنة احدى وأربعين ثم اعادته الحرة ام فاتك الى وطنه وماتت سنة خمس وأربعين فخرج الى خوازن ونزل ببطن منهم يقال له حيوان فى حصن يسمى الشرف وهو حصن صعب ليس يرتقى على مسيرة يوم من سفح الجبل فى طريقه أوعار فى وادضيق عقبة كؤد وأصحابه سماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين وأمر للانصار رجلا اسمه سبا وللمهاجرين آخر اسمه شيخ الاسلام واسمه النوبة واحتجب عمن سواهما وجعل يشن الغارات على أرض تهامة وأعانه على ذلك خراب النواحى بزبيد فاخرب سابلتها ونواحيها وانتهى الى حصن الدائر على نصف مرحلة من زبيد وأعمل الحيل فى قتل مسرور مدبر الدولة فقتل كما مر وأقام يخيف زبيد بالزحوف قال عمارة زاحفها سبعين زحفا وحاصرها طويلا واستمدوا الشريف أحمد بن حمزة السليمانى صاحب صعدة فامدهم وشرط عليهم قتل سيدهم فاتك فقتلوه سنة ثلاث وخمسين وملك عليهم الشريف ثم عجز وهرب عنهم واستولى على بن مهدى عليها فى رجب سنة أربع وخمسين ومات الثلاثة اشهر من ولايته وكان يخطب له بالامام المهدى أمير المؤمنين وقامع الكفرة والملحدين وكان على رأى الخوارج يتبرأ من على وعثمان ويكفر بالذنوب وله قواعد وقواميس فى مذهبه يطول ذكرها وكان يقتل على شرب الخمر قال عمارة كان يقتل من خالفه من أهل القبلة ويسبى نساءهم وأولادهم وكانوا يعتقدون فيه العصمة وكانت أموالهم تحت يده ينفقها عليهم فى مؤنهم ولا يملكون معه مالا ولا فرسا ولا سلاحا وكان يقتل المنهزم من أصحابه ويقتل الزانى وشارب الخمر وسامع الغناء ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة ومن تأخر عن وعظه يوم الاثنين والخميس وكان حنفيا فى الفروع ولما توفى تولى بعده ابنه عبد النبى وخرج من زبيد واستولى على اليمن أجمع وبه يومئذ خمس وعشرون دولة فاستولى على جميعها ولم يبق له سوى عدن ففرض عليها الجزية ولما دخل نمس الدولة نورشاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ست وستين وخمسمائة واستولى على الدولة التى كانت باليمن قبض على عبد النبى وامتحنه وأخذ منه أموالا عظيمة وحملها الى عدن فاستولى عليها ثم نزل زبيد واتخذها كرسيا لملكه ثم استوخمها وسار فى الجبال ومعه الاطباء يتخير مكانا صحيح الهواء ليتخذ فيه سكناه فوقع

Marfat.com

اختيارهم على مكان تعزفاختط به المدينة ونزلها وبقيت كرسي الملكه وبنيه وموا اليهم
بني رسول كما نذكر في أخبارهم وبانقراض دولة بني المهدى انقرض ملك العرب من
اليمن وصار للغز وموا اليهم *(ولنذكر الآن)* طرفا من الكلام على قواعد اليمن
ومدنه واحدة واحدة كما أشار اليه ابن سعيد *(اليمن)* من جزيرة العرب يشتمل
على كراسي سبعة للملك تهامة والجبال وفي تهامة مملكتان مملكة زبيد ومملكة عدن
ومعنى تهامة ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر من البرين من جهة الحجاز
الى آخر أعمال عدن دورة البحر الهندى قال ابن سعيد وجزيرة العرب في الاقليم الاول
ويحيط بها البحر الهندى من جنوبها وبحر السويس من غربها وبحر فارس من
شرقها وكانت اليمن قديما للتبابعة وهي أخصب من الحجاز وأكثر أهلها القحطانية
وفيها من عرب وائل وملكها الهذا العهد لبني رسول موالي بني أيوب ودار ملكهم تعز
بعد أن نزلوا الحزة أولا وبصعدة من اليمن أئمة الزيدية وبزبيد وهي مملكة اليمن شمالها
الحجاز وجنوبها البحر الهندى وغربها بحر السويس اختطها محمد بن زياد أيام المأمون
سنة أربع ومائتين وهي مدينة مسورة تدخلها عين جارية تحلها الملوك وعليها غيطان
يسكنونها أيام الغلة وهي الآن من ممالك بني رسول وبها كان ملك بني زياد وموا اليهم
ثم غلب عليها بنو الصليحي وقدمر خبرهم *(عتر وحلي والسرجة)* من أعمال
زبيد في شمالها وتعرف باعمال ابن طرف مسيرة سبعة أيام في يومين من السرجة الى
حلي ومكة ثمانية أيام وعترهي منبر الملك وهي على البحر وكان سليمان بن طرف ممتنعا بها
على أبي الجيش بن زياد وكان مبلغ ارتفاعه خمسمائة ألف دينار ثم دخل في طاعته وخطب
له وحمل المال ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بني الحسن من امراء مكة حين
طردهم الهواشم عن مكة وكان غالب بن يحيى منهم يؤدي الاتاوة لصاحب زبيد وبه
استعان محمد مفلح الفاتكي من سرور ثم هلك بعدها ثم عيسى بن حمزة من بنيه ولما
ملك الغز اليمن أخذ يحيى أخو عيسى أسيرا وسيق الى العراق فحاول عليه عيسى فتخلصه
من الأسر ورجع الى اليمن فقتل أخاه عيسى وولى مكانه المهجم من أعمال زبيد على
ثلاثة مراحل عليها وعر بها من العسيرة من حكم وجعفر قبيلتين منهم ويجلب منها
الزنجبيل *(السرير)* آخر أعمال تهامة من اليمن وهي على البحر دون سور
وبيوتها أخصاص وملكها راجح بن قتادة سلطان مكة أعوام الخمسين وستمائة وله قلعة
على نصف مرحلة منها *(الزرائب)* من الاعمال الشمالية من زبيد وكانت لابن طرف
واجتمع له فيها عشرون ألفا من الحبشة الذين معه جميعا وقال ابن سعيد في أعمال زبيد
الاعمال التي في الطريق الوسطى بين البحر والجبال وهي في خط زبيد في شمالها وهي

Marfat.com

الجادة الى مكة قال عمارة هى الجادة السلطانية منها الى البحر يوم أو دونه وكذلك الى الجبال ويجتمع الطريقان الوسطى والساحلية فى السرير ويفترقان *(عدن)* من ممالك اليمن فى جوف زبيد وهى كرسى عملها وهى على ضفة البحر الهندى وكانت بلد تجارة منذ أيام التبابعة وبعدها عن خط الاستواء ثلاث عشرة درجة ولا تنبت زرعا ولا شجرا ومعاشهم السمك وهى ركاب الهند من اليمن وأول ملكها لبنى معن بن زائدة استقاموا لبنى زياد وأعطوهم الاتاوة ولما ملك الصليحيون أقرهم الداعى ثم أخرجهم ابنه أحمد المكرم وولاها بنى المكرم من جشم بن يام رهطه بهمدان وصفا الملك فيها لبنى الزريع منهم وقنع منهم بالاتاوة حتى ملكها من أيديهم شمس الدولة بن أيوب كما تقدم *(عدن أبين)* من بينات المدن وهى الى جهة الشحر *(الزعزاع)* بادية ابن أيوب عدن وكانت لبنى مسعود بن المكرم المقارعين لبنى الزريع *(البلوة)* اختطها ملوك الزريعيين قرب عدن ونزلها بنو أيوب ثم انتقلوا الى تعز *(حصن ذى جبلة)* من حصون مخلاف جعفر اختطه عبد الله الصليحى أخو الداعى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وانتقل اليه ابنه المكرم من حصن صنعاء وزوجه سيدة بنت أحمد المستبدة عليه وهى التى تحكمت بعده ثمانين ومات المكرم وقد فوض الامر فى الملك والدعوة الى سبا ابن أحمد بن المظفر الصليحى وكان فى معقل أشيح وكانت تستظهر بقبيل جنب وكانوا خاملين فى الجاهلية فظهروا بمخلاف جعفر ثم وصل من مصر ابن نجيب الدولة داعيا ونزل مدينة جند واعتضد بهمذان فحاوبته السيدة بجنب وخولان الى ان ركب البحر وغرق وكان يتولى أمورها المفضل بن أبى البركات بعد زوجها المكرم واستولى عليها *(التعكر)* من مخلاف جعفر كان لبنى الصليحى ثم لسيدة من بعدهم ثم طلبه منها المفضل بن أبى البركات فسلمته اليه وأقام فيه الى ان سار الى زبيد وحاصر فيها بنى نجاح وطالت غيبته فثار بالتعكر جماعة من الفقهاء وقتلوا نائبه وبايعوا لابراهيم ابن زيدان منهم وهو عم عمارة الشاعر واستظهروا بخولان فرجع المفضل وحاصرهم كما ذكرنا ذلك من قبل *(حصن خدد)* كان لعبد الله بن يعلى الصليحى وهو من مخلاف جعفر وكان المفضل قد أدخل من خولان فى حصون المخلاف عددا كثيرا فى بنى يحرو بنى منبه ورواح وشعب فلما مات المفضل وفى كفالته سيدة كما مر وثب مسلم بن الذر من خولان فى حصن خدد وملكه من يد عبد الله بن يعلى الصليحى ولحق عبد الله بحصن مصدود ورشحته سيدة لمكان المفضل واستخلصته الدولة من مدينة الجند ومن اليمن بأمرها *(حصن مصدود)* من حصون مخلاف جعفر وهى خمسة ذو جبلة والتعكر وحصن خدد ولما غلبت خولان على حصن خدد من يد عبد الله الصليحى ولحق بحصن

Marfat.com

مسعود واستولى عليه منهم زكريا بن شكير البحرى وكان بنو الكردى من حمير ملوكا قبل بنى الصليحى باليمن وانتزع بنو الصليحى ملكهم وكان لهم مخلاف بحصونه ومخلاف معافر ومخلاف الجند وحصن سمندان ثم استقرت لمنصور بن المفضل بن أبى البركات وباعها من بنى الزريع كما مر * (صنعاء) * قاعدة التبابعة قبل الاسلام وأول مدينة اختطت باليمن وبنتها فيما يقال عاد وكانت تسمى أوال من الاولية بلغتهم وقصر غمدان قريب منها أحد البيوت السبعة بناه الضحاك باسم الزهرة وحجت اليه الامم وخدمه عثمان وصنعاء أشهر حواضر اليمن وهى فيما يقال معتدلة وكان فيها أول المائة الرابعة بنو يعفر من التبابعة ودار ملكهم كحلان ولم يكن لها نباهة فى الملك الى أن سكنها بنو الصليحى وغلب عليها الزيدية ثم السليمانيون من بعد بنى الصليحى * (قلعة كحلان) * من أعمال صنعاء لبنى يعفر من التبابعة بناها قرب صنعاء ابراهيم وكانت له صعدة ونجران واعتصم بنو يعفر بقلعة كحلان وقال البيهقى سيد قلعة كحلان أسعد بن يعفر وحارب بنى الرسى وبنى زياد أيام أبى الجيش * (حصن الصمدان) * من أعمال صنعاء كانت فيه خزائن بنى الكردى الحميريين الى أن ملكه على الصليحى وردعليهم المكرم بعض حصونهم الى ان انقرض أمرهم على يد على بن مهدى وكان لهم مخلاف جعفر الذى منه مدينة ذى جبلة ومعقل التعكر وهو مخلاف الجند ومخلاف معافر مقر ملكهم السمدان وهو أحصن من الدمولة * (قلعة منهاب) * من قلاع صنعاء بالجبال ملكها بنو زريع واستبد بها منهم الفضل بن على بن رافدى بن الداعى محمد بن سبا بن زريع نعته صاحب الجزيرة بالسلطان وقال كانت له قلعة منهاب وكان حيا سنة ست وثمانين وخمسمائة وصارت بعده لاخيه الاغر ابى على * (جبل الدبجرة) * وهو بقرب صنعاء وقد اختط جعفر مولى بنى زياد سلطان اليمن مخلاف جعفر فنسب اليه * (عدن لاعة) * بجانب الدبجرة أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن ومنها محمد ابن المفضل الداعى ووصل اليها أبو عبد الله الشيعى صاحب الدعوة بالمغرب وفيها قرأ على على بن محمد الصليحى صبيا وهى دار دعوة اليمن كان محمد بن المفضل داعيا على عهد أبى الجيش بن زياد وأسعد بن يعفر * (يجبان) * ذكرها عمارة فى المخاليف الجبلية وملكها نستوان بن سعيد القحطانى * (تعمر) * من أجل معاقل الجبال المطلة على تهامة مازال حصنا للملوك وهو اليوم كرسى ابنى رسول ومعدود فى الامصار وكان به من ملوك اليمن منصور بن المفضل بن أبى البركات وبنو المظفر وورثها عنه ابنه منصور ثم باعها حصنا حصنا من الداعى بن المظفر والداعى الزريعى الى أن بقى بيده حصن تعمر فأخذه منه ابن مهدى * (معتل اشيح) * من أعظم حصون الجبال وفيه خزائن

Marfat.com

بنى المظفر من الصليحيين صارت له بعهد المكرم ابن عمه صاحب ذى جبلة وقلده
المستنصر الدعوة وتوفى سنة ست وثمانين وأربعمائة وغلب ابنه على على معقل الملك
أشيم واعيا المفضل أمره الى أن تحيل عليه وقتله بالسم وصارت حصون بنى المظفر الى
بنى أبى البركات ثم مات المفضل وخلف ابنه منصورا واستقل بملك أبيه بعد حين وباع
جميع الحصون فباع ذا جبلة من الداعى الزريعى صاحب عدن بمائة ألف دينار
وحصن صنبر بعد أن كان حلف بالطلاق من زوجته أنه يستبقيه وطلق زوجته الحرة
وتزوجها الزريعى وطال عمر ملك ابن عشرين وبقى فى الملك ثمانين وأخذ منه معقل
على بن مهدى * (صعدة) * عملكتها تلو مملكة صنعاء وهى فى شرقيها وفى هذه المملكة
ثلاثة قواعد صعدة وجبل قطابة وحصن تلا وحصون أخرى وتعرف كلها ببنى الرسى
وقد تقدم ذكر خبره وأما حصن تلا فانه كان ظهور الموطئ الذى أعاد امامة الزيدية لبنى
الرضا بعد ان استولى عليها بنو سليمان فأوى الى جبل قطابة ثم بايعوا لاحمد الموطئ سنة
خمس وأربعين وستمائة وكان فقيها عابدا وحاصره نور الدين بن رسول فى هذا الحصن سنة
جرى عليه عسكر اللعصار ثم مات ابن رسول سنة ثمان وأربعين واشتغل ابنه المظفر بحصار
حصن الدملة فتمكن الموطئ وملك حصون اليمن وزحف الى صعدة وبايعه
السليمانيون وامامهم أحمد المتوكل كما مر فى أخبار بنى الرسى وأما قطابة فهو جبل
شاهق مشرف على صعدة الى ان كان ما ذكرناه * (حران ومسار) * أما حران فهو
اقليم من بلاد همدان وحران بطن من بطونهم كان منهم الصليحى وحصن مسار هو الذى
ظهر فيه الصليحى وهو من اقليم حران قال البيهقى بلادهم شرقية بجبال اليمن وتفرقوا
فى الاسلام ولم يبق لهم قبيلة وفرقة الا فى اليمن وهو أعظم قبائل اليمن وبهم قام الموطئ
وملكوا جملة من حصون الجبال ولهم بها اقليم بكيل واقليم حاشد وهما ابنا جشم
ابن حيوان أنوف بن همدان قال ابن حزم ومن بكيل وحاشد افترقت قبائل همدان
انتهى ومن همدان بنو الزريع أصحاب السلطنة والدعوة فى عدن والجوة ومنهم بنو يام
من قبائل همدان انتهى ومن همدان بنو الزريع سبعة وهم الآن فى نهاية من التشيع
بلادهم وأكثرهم زيدية * (بلاد خولان) * قال البيهقى هى شرقية من جبال اليمن
ومتصلة ببلاد همذان وهى حصون خدد والتعكر وغيرهما وهم أعظم قبائل اليمن مع
همدان ولهم بطون كثيرة وافترقوا على بلاد الاسلام ولم يبق منهم وبريه الا باليمن
* (مخلاف بنى أصبح) * هو بوادى حول وذو أصبح الذى ينسبون اليه قد تقدم
ذكره فى انساب حمير من التبابعة والاقيال ومخلاف يحصب مجاور له وهو حوا أصبح
* (مخلاف بنى وائل) * مدينة هذا المخلاف شاحط وصاحبها أسعد بن وائل وبنو

Marfat.com

وائل بطن من ذى الكلاع وذو الكلاع من سبا تغلبوا على هذه البلاد عن ملك الحسن بن سلامة حتى عادوا الى الطاعة واختط مدينة الكدد على مخلاف سهام ومدينة المعقل على وادى دوال ومات سنة ثنتين وأربعمائة *(بلاد كندة)* وهى من جبال اليمن مما يلى حضرموت وجبال الرمل وكان لهم بها ملوك وقاعدتهم دمون ذكرها امرؤ القيس فى شعره *(بلاد مذحج)* موالى جهات الجند من الجبال وينزلها من مذحج عنس وزبيد ومراد ومن عنس بافريقية فرقة وبرية مع ظواعن أهلها ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة وبنو زبيد الدين بالشام والجزيرة فهم من طيئ وليسوا من هؤلاء *(بلاد بنى نهد)* فى أجواف السروات وتبالة والسروات بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز كوأة الفرس وبنو نهد من قضاعة سكنوا اليمن جوار خثعم وهم كالوحوش والعامة تسميهم السرو وأكثرهم أخلاط من جبلة وخثعم ومن بلادهم تبالة يسكنها قوم من نهير وائل ولهم بها صولة وهى التى وليها الحجاج واستحقرها فتركها *(البلاد المضافة الى اليمن)* أولها اليمامة قال البيهقى هو بلد منقطع بعمله والتحقيق انه من الحجاز كما هى نجران من اليمن وكذا قال ابن حوقل وهى دونها فى المملكة وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين وفى شرقيها البحرين وغربيها أطراف اليمن والحجاز وجنوبها نجران وشمالها نجد من الحجاز وفى أطرافها عشرون مرحلة وهى على أربعة أميال من مكة وقاعدتها حجر بالفتح وبلد اليمامة كانت مقرا لملوك بنى حنيفة ثم اتخذ بنو حنيفة حجرا وبينهما يوم وليلة وبظواهرها أحياء من بنى يربوع من تميم وأحياء من بنى عجل قال الكرى واسمها جو وسميت باسم زرقاء اليمامة سماها بذلك تبع الآخر وهى فى الاقليم الثانى مع مكة وبعدهما عن خط الاستواء واحد منازلها توضح وقرقرا وقال الطبرى ان رمل عالج من اليمامة والشحر وهى من أرض وبار وكانت اليمامة والطائف لبنى مزان بن يعفر والسكسك وغلبتهم عليها طسم وجديس ثم غلبتهم بنو مزان آخرا وملكوا اليمامة وطسم وجديس فى تبعهم وآخر ملوك بنى ثم غلبت جديس ومنهم باليمامة التى سميت مدينة جو بها وأخبارها معروفة ثم استولى على اليمامة بعد طسم وجديس بنو حنيفة وكان منهم هوذة بن على ملك اليمامة وتتوج ويقال انما كانت خرزات هوذة بن على ملك اليمامة على عهد النبوة وأسر وأسلم وثبت عند الردة وكان منهم مسيلمة وأخباره معروفة قال ابن سعيد وسألت عرب البحرين وبعض مذحج لمن اليمامة اليوم فقالوا العرب من قيس عيلان واليسر لبنى حنيفة بها ذكر *(بلاد حضرموت)* قال ابن حوقل هى فى شرقى عدن بقرب البحر ومدينتها صغيرة

Marfat.com

ولها أعمال عريضة وبينها وبين عمان من الجهة الاخرى رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وكانت مواطن لعاد وبها قبر هود عليه السلام وفى وسطها جبل بشام وهى فى الاقليم الاول وبعدها عن خط الاستواء ثنتا عشرة درجة وهى معدودة من اليمن بلد نخل وشجر ومزارع وأكثر أهلها يحكمون بأحكام على وفاطمة ويبغضون علياً التحكيم وأكبر مدينة بها الآن قلعة بشام فيها خيل الملك وكانت لعاد مع الشحر وعمان وغلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان ويقال ان الذى دل عاداً على جزيرة العرب هو رقيم بن ارم كان سبق اليها مع بنى هود فرجع الى عاد ودلهم عليها وعلى دخولها بالجوار فلما دخلوا غلبوا على من فيها ثم غلبهم بنو يعرب بن قحطان بعد ذلك وولى على البلاد فكانت ولاية ابنه حضرموت على هذه البلاد وبه سميت الشحر من ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز واليمن وكان معقل عن حضرموت وعمان والذى يسمى الشحر قصبته ولا زرع فيه ولا نخل انما أموالهم الابل والمعز ومعاشهم من اللحوم والالبان ومن السمك الصغار ويعلفونها للدواب وتسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة وبها الابل المهرية وقد يضاف الشحر الى عمان وهو ملاصق لحضرموت وقيل هو بائطها وفى هذه البلاد يوجد اللوبان وفى ساحله العنبر الشحرى وهو متصل فى جهة الشرق ومن غربيها ساحل البحر الهندى الذى عليه عدن وفى شرقيها بلاد عمان وجنوبها بحر الهند مستطيلة عليه وشمالها حضرموت كأنها ساحل لها ويكونان معا لملك واحد وهى فى الاقليم الاول وأشد حرا من حضرموت وكانت فى القديم لعاد وسكنها بعدهم مهرة من حضرموت أو من قضاعة وهم كالوحوش فى تلك الرمال ودينهم الخارجية على رأى الاباضية منهم وأول من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حيدر خرج على أخيه والك وهو ملك بقصر عمدان فحاربه طويلا ومات مالك فولى بعده ابنه قضاعة بن مالك فلم يزل الملك يحاربه الى ان قهره واقتصر قضاعة على بلاد مهرة وملك بعده ابنه اطاب ثم مالك بن الحاف وانتقل الى عمان وبها كان سلطانه قال البيهقى وملك مهرة ابن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها وليس لهم اليوم فى غير بلادهم ذكر وبلاد الشحر مدينة مرباط وضفار على وزن نزال وضفار دار ملك التبابعة ومرباط بساحل الشحر وقد خربت هاتان المدينتان وكان أحمد بن محمد بن محمود الحميرى ولقبه الناخودة وكان تاجرا كثير المال يعبر الى صاحب مرباط بالتجارة ثم استوزره ثم هلك فملك أحمد الناخودة ثم خربها وخرب ضفار سنة تسع عشرة وستمائة وبنى على الساحل مدينة ضفار بضم الضاد المعجمة وسماها الاحمدية باسمه وخرب القديمة لانها لم يكن لها مرسى *(نجران)* قال

صاحب الكمائم هى صقع منفرد عن اليمن وقال غيره هى من اليمن قال البيهقى مسافتها عشرون مرحلة وهى شرقى صنعاء وشماليها وتوالى الحجاز وفيها مدينتان نجران وجرش متقاربتان فى القدر والعادية غالبة عليها وسكانها كالاعراب وبها كعبة نجران بنيت على هيئة عمدان كعبة اليمن وكانت طائفة من العرب تحج اليها وتنهر عندها وتسمى الدير وبها قس بن ساعدة كان يتعبد فيها ونزلها من القحطانية طائفة من جرهم ثم غلبهم عليها حمير وصاروا ولاة للتبابعة وكان كل ملك منهم يسمى الافعى وكان منهم فعى نجران واسمه القلمس بن عمرو بن همذان بن مالك بن شهاب بن زيد بن وائل بن حمير وكان كاهنا وهو الذى حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسبما هو مذكور وكان واليا على نجران لبلقيس فبعثته الى سليمان عليه السلام وآمن وبث دين اليهودية فى قومه وطال عمره ويقال ان البحرين والمسالل كانتا له قال البيهقى ثم نزل نجران بنو مذحج واستولوا عليها ومنهم الحرث بنو كعب وقال غيره لما خربت اليمانية فى سيل العرم مر وابنجران فحاربتهم مذحج ومنها افترقوا قال ابن حزم ونزل فى جوار مذحج بالصلح الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ثم غلبوا عليها مذحجا وصارت لهم رياستها ودخلت النصرانية نجران من قيمون وخبره معروف فى كتب السير وانتهت رياسة بنى الحرث فيها الى بنى الريان ثم صارت الى بنى عبد المدان وكان يزيد منهم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد خالد بن الوليد ووفد مع قومه ولم يذكره ابن عبد المؤمن وهو مستدرك عليه وابن أخيه زياد بن عبد الرحمن بن عبد المدان خال السفاح ولاه نجران واليمامة وخلف ابنيه محمدا ويحيى ودخلت المائة الرابعة والملك بها لبنى أبى الجود ابن عبد المدان واتصل فيهم وكان بينهم وبين الفاطميين حروب وربما يغلبونهم بعض الاحيان على نجران وكان آخرهم عبد القيس الذى أخذ على بن مهدى الملك من يده ذكره عمارة وأثنى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

الخبر عن دولة بنى حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب بالموصل والجزيرة والشام ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم

كان بنو ثعلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار ولهم محل فى الكثرة والعدد وكانت مواطنهم بالجزيرة فى ديار ربيعة وكانوا على دين النصرانية فى الجاهلية وصاغيتهم مع قيصر وحاربوا المسلمين مع غسان وهم رقل أيام الفتوحات فى نصارى العرب يومئذ من غسان وايادوقضاعة وزابلة وسائر نصارى العرب ثم ارتحلوا مع هرقل الى بلاد الروم ثم رجعوا الى بلادهم وفرض عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجزية فقالوا يا أمير المؤمنين لا تذلنا بين العرب باسم الجزية واجعلها صدقة مضاعفة ففعل

Marfat.com

وكان قائدهم يومئذ حنظلة بن قيس بن هرير من بنى مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم
ابن ثعلب وكان من رهطه عمرو بن بسطام صاحب السند أيام بنى أمية ثم كان منهم بعد
ذلك فى الاسلام ثلاثة بيوت آل عمر بن الخطاب العدوى وآل هرون المغمر وآل حمدان
ابن حمدون بن الحرث بن لقمان بن أسد ولم يذكر ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة
فى بطون بنى ثعلب فى كتاب الجمهرة ووقفت على حاشية فى هذا الموضع من كتابه فيها ذكر
هؤلاء الثلاثة كالاستلحاق عليه وقال فى بنى حمدان وقيل انهم موالى بنى أسد ثم قال
آخر الحاشية انه من خط المصنف يعنى ابن حزم ولما فشا دين الخارجية بالجزيرة أيام
مروان بن الحكم وفرق جموعه ومحا آثار تلك الدعوة ثم ظهر فى الجزيرة بعد حين أثر
من تلك الدعوة وخرج مساور بن عبد الله بن مساور البجلى من الشراب أيام الفتنة بعد
مقتل المتوكل واستولى على أكثر أعمال الموصل وجعل دار هجرته الحديثة وكان على
الموصل يومئذ عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى الذى ولى المنصور
جده محمدا على افريقية وعليه خرج مساور ثم ولى على الموصل أيوب بن أحمد بن عمر
ابن الخطاب العدلى سنة أربع وخمسين واستخلف عليه ابنه الحسن فسار الى مساور
فى جموع قومه وفيهم حمدون بن الحرث فهزموا الخوارج وفرقوا جمعهم ثم ولى أيام
المهتدى عبد الله بن سليمان بن عمران الازدى فغلبه الخوارج وملك مساور الموصل
ورجع الى الحديثة ثم انتقض أهل الموصل أيام المعتمد سنة تسع وخمسين وأخرجوا
العامل وهو ابن اسماتكين الهيثم بن عبد الله بن المعتمد العدوى من بنى ثعلب فامتنعوا
عليه وولوا امكانه اسحق بن أيوب من آل الخطاب فزحف ومعه حمدان بن حمدون
وحاصرها مدة ثم كانت فتنة اسحق بن كنداجق وانتقاضه على المعتمد واجتمع
لمدافعته على بن داود صاحب الموصل وحمدان بن حمدون واسحق بن أيوب فهزمهم
اسحق بن كنداجق وافترقوا فاتبع اسحق بن أيوب الى نصيبين ثم الى آمد واستجار
فيها بعيسى بن الشيخ الشيبانى وبعث الى المعز موسى بن زرارة صاحب أرزن فامتنع
بانجادهما ثم ولى المعتمد ابن كنداجق على الموصل سنة سبع وستين فاجتمع
لحربه اسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبو العز بن زرارة وحمدان بن حمدون فى ربيعة
وثعلب فهزمهم ابن كنداجق وحاصره هو وبلجوا الى آمد عند عيسى بن الشيخ
الشيبانى وحاصرهم بها وتوالت عليهم الحروب وهلك مساور الخارجى أثناء هذه
الفتن فى حربه مع العساكر سنة ثلاث وستين واجتمع الخوارج بعده على هرون بن عبد
الله البجلى واستولى على الموصل وكثر تابعه وخرج عليه محمد بن خردان من أصحابه
فغلبه على الموصل فقصد حمدان بن حمدون مستنجدا به فسار معه وردّه الى الموصل

Marfat.com

ولحق محمد بالحديثة ورجع أصحابه الى هرون ثم سار هرون من الموصل الى محمد فأوقع به وقتله وعاث فى الاكراد الجلالية أصحابه وغلب على القرى والرساتيق وجعل رجلا يأخذ الزكاة والعشر ثم زحف بنو شيبان لقتاله سنة ثنتين وسبعين فاستصد محمدان بن حمدون وانهزم قبل وصوله اليه ثم كانت الفتنة بين اسحق بن كنداجق ويوسف بن أبى الساج وأخذ ابن أبى الساج بدعوة ابن طولون وغلب على الجزيرة والموصل ثم عادوه لمكهما لابن كنداجق وولى عليها هرون بن سيما سنة تسع وسبعين ومائتين فطرده أهلها واستنجد ببنى شيبان فسار وامعه الى الموصل واستمد أهلها الخوارج وبنى شعلب فسار لامدادهم هرون السارى وحمدان فهزمهم بنو شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيما فبعثوا الى بغداد وولى عليهم المعتمد على بن داود الازدى ولما بلغ المعتضد عما لاة حمدان بن حمدون لهرون السارى ومافعله بنو شيبان وقد كان خرج لاصلاح الجزيرة وأعطاه بنو شيبان رهنهم على الطاعة زحف الى حمدان وهزمه فلحق بماردين وترك بها ابنه الحسين وهرب فسار مع وصيف ونصر القورى ومروا بدير الزعفران وبه الحسين بن حمدان فاستأمن لهم وبعثوا به الى المعتضد وأمر بهدم القلعة ولقى وصيف حمدان فهزمه وعبر الى الجانب الغربى ثم سار الى معسكر المعتضد وكان اسحق بن أيوب الشعلبى قد سبق الى طاعة السلطان وهو فى معسكره فقصد خيمته ملقيا بنفسه عليه فأحضره عند المعتضد فحبسه ثم سار نصر القورى فى اتباع هرون فهزم الخوارج ولحق باذربيجان واستأمن آخرون الى المعتضد ودخل هرون البرية ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين فى طلب هرون وبعث فى مقدمته وصيفا وسرح معه الحسين بن حمدان بن بكرين واشترط له اطلاق ابنه ان جاء بهرون فاتبعه وأسره وجاء به الى المعتضد فخلع عليه وعلى اخوته وطوقه وفك القيود عن حمدان ووعده باطلاقه ومات اسحق بن أيوب العدوى وكان على ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن لهيثم بن عبد الله بن المعتمد

(مبدأ لدولة وولاية أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل)

ولما ولى المكتفى عقد لابى الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل وأعمالها وكان الاكراد الهذبانية قد عاثوا فى نواحيها ومقدمهم محمد بن سلال فقاتلهم وعبر وراءهم الى الجانب الشرقى وقاتلهم على الخازر وقتل مولاه سيما ورجع ثم أمده الخليفة فسار فى اثرهم سنة أربع وتسعين وقاتلهم على اذربيجان وهزم محمد بن سلال بأهله وولده وامتباحهم ابن حمدان ثم استأمن محمد وجاء الى الموصل واستأمن سائر الاكراد الحيدية واستقام أمر أبى الهيجاء ثم كانت فتنة الخلع ببغداد سنة ست وتسعين وقتل

Marfat.com

الوزير العباس بن الحسن وخلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز يوما أو بعض يوم وعاد المقتدر كما مر ذلك كله في أخبار الدولة العباسية وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة وكان ممن تولى كبر هذه الفتنة مع القواد وباشر قتل الوزير مع من قتله فهرب وطلبه المقتدر وبعث في طلبه القاسم بن سيما وجماعة من القواد فلم يظفروا به فكتب الى أبي الهيجاء وهو على الموصل فسار مع القاسم ولقيهم الحسين عند تكريت فانهزم واستأمن فأمنه المقتدر وخلع عليه وولاه أعمال قم وقاشان ثم رده بعد ذلك الى ديار ربيعة

(انتقاض أبي الهيجاء ثم الحسين بن حمدان)

ولما كانت سنة تسع وتسعين خالف أبو الهيجاء بالموصل الى سنة ثنتين وثلثمائة وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة كما قدمناه فطالبه الوزير عيسى بن عيسى بحمل المال فدافعه فأمره بتسليم البلاد الى العمال فامتنع فجهز اليه الجيش فهزمهم فكتب الى مؤنس المجلي وهو بمصر يقتل عساكر العلوية بأن يسير الى قتال الحسين بعد فراغه من أمره فسار اليه سنة ثلاث وثلثمائة فارتحل بأهله الى أرمينية وترك البلاد وبعث مؤنس العساكر في اثره فأدركوه وقاتلوه فهزموه وأسروا هو وابنه عبد الوهاب وأهله وأصحابه وعاد به الى بغداد فأدخل على جمل وقبض المقتدر يومئذ على أبي الهيجاء وجميع بني حمدان فحبسهم جميعا ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس بعدها وقتل الحسين سنة ست وولى ابراهيم بن حمدان سنة سبع على ديار ربيعة وولى مكانه داود بن حمدان

(ولاية أبي الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله)

ثم ولى المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل سنة أربع عشرة فبعث ابنه ناصر الدولة الحسين عليها وأقام هو ببغداد ثم بلغه افساد العرب والاكراد في نواحيها وفي نواحي عمله الآخر بخراسان فبعث الى أبيه ناصر الدولة فأوقع بالعرب في الجزيرة ونكل بهم وجاءه في العساكر الى تكريت فخرج ورحل بهم الى شهرزور وأوقع بالاكراد الجلالية حتى استقاموا على الطاعة ثم كان خلع المقتدر سنة سبع عشرة وثلثمائة بأخيه القاهر ثم عاد ثاني يوم وأحيط بالقاهر في قصره فتذمم بأبي الهيجاء وكان عنده يومئذ وأطال المقام يحاول على النجاة به فلم يتمكن من ذلك وانقض الناس على القاهر ومضى أبو الهيجاء يفتش عن بعض المنافق في القصر يتخلص منه فاتبعه جماعة وفتكوا به وقتلوه منتصف المحرم من السنة وولى المقتدر مولاه تحريرا على الموصل

(ولاية سعيد ونصر ابني حمدان على الموصل)

Marfat.com

ثم ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة وما يد ناصر الدولة فولاه الراضى سنة ثلاث وعشرين وسار الى الموصل فخرج ناصر الدولة لتلقيه وخالفه أبو العلاء الى بيته وقعد ينتظره فأنفذ ناصر الدولة جماعة من غلمانه فقتلوه وبلغ الخبر الى الراضى فأعظم ذلك وأمر الوزير ابن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها وارتحل ناصر الدولة واتبعه الوزير الى جبل السن ورجع عنه وأقام بالموصل واحتال بعض أصحاب ابن حمدان ببغداد على ابن الوزير وبذل له عشرة آلاف دينار على أن يستحث أباه فى فعل وكتب اليه بأمور أزعجته فاستعمل على الموصل من وثق به من أهل الدولة ورجع الى بغداد فى منتصف شوال ورجع ناصر الدولة الى الموصل فاستولى عليها وكتب الى الراضى فى الصفح وأن يضمن البلاد فأجيب الى ذلك واستقرت ولايته

*(مسير الراضى الى الموصل)

وفى سنة سبع وعشرين تأخر ضمان البلاد من ناصر الدولة فغضب الراضى وسار ومدبر دولته بتكم وسار الى الموصل وتقدم تحكم الى تكريت فخرج اليه ناصر الدولة فانهزم أصحابه وسار الى نصيبين واتبعه تحكم فلحق به وكتب تحكم الى الراضى بالفتح فسار فى السفن يريد الموصل وكان ابن رائق مختفيا ببغداد منذ غلبه ابن البريدى على الدولة فظهر عند ذلك واستولى على بغداد وبلغ الخبر الى الراضى فأصعد من الماء الى البر واستقدم تحكم من نصيبين واستعاد ناصر الدولة ديار ربيعة وهو يعلم بخبر ابن رائق وبعث فى الصلح على تعجيل خمسمائة ألف درهم فأجابه الى ذلك وسار الراضى وتحكم الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد رسولا من ابن رائق فى الصلح على أن يولى ديار مضر وهى حران والرها والرقة وتضاف اليها قنسرين والعواصم فاجيب الى ذلك وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضى وتحكم بغداد ورجع ناصر الدولة بن حمدان الى الموصل

(مسير المتقى الى الموصل وولاية ناصر الدولة امارة الامراء)

كان ابن رائق بعد مسيره الى ديار مضر والعواصم سار الى الشأم وملك دمشق من يد الاخشيد ثم الرملة ثم لقيه الاخشيد على عريش مصر وهزمه ورجع الى دمشق ثم اصطلحا على أن يجعلا الرملة تخما بين الشأم ومصر وذلك سنة ثمان وعشرين ثم توفى الراضى سنة تسع وعشرين وولى المتقى وقتل تحكم وجاء البريدى الى بغداد وهرب الاتراك التحكمية الى الموصل وفيهم توزون وبجكم ثم لحقوا بأبى بكر محمد بن رائق واستحثوه الى العراق وغلب بعدهم على الخلافة الاتراك الديلمية وجاء أبو الحسن

Marfat.com

البريدى من واسط وأقام ببغداد أربعة وعشرين يوما أمير الامراء ثم شغب عليه الجند فرجع الى واسط وغلب كورتكين ثم جهز المتقى وكتب الى ابن رائق يستدعيه فسار من دمشق فى رمضان سنة تسع وعشرين واستخلف عليها أبا الحسن أحمد بن على بن حمدان على أن يحمل اليه مائة ألف دينار وسار ابن رائق الى بغداد وغلب كورتكين والديلمة وحبس كورتكين بدار الخلافة ثم شغب عليه الجند وبعث أبو عبد الله البريدى أخاه أبا الحسن الى بغداد فى العساكر فغلبوا عليها وهرب المتقى وابنه أبو منصور وزاد فى المبرة فنثر الدراهم على ابن الخليفة وبلغ فى سيرته حتى ركب للانصراف وأمسك ابن رائق للحديث معه فاستدعاه المتقى وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء وخلع على أخيه أبى الحسن ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق لتسع بقين من رجب وولاية ناصر الدولة مستهل شعبان من سنة ثمانين ثم سار الاخشيدى من مصر الى دمشق فملكها من يد عامل ابن رائق وسار ناصر الدولة مع المتقى الى بغداد

(أخبار بنى حمدان ببغداد)

ولما قتل ابن رائق وأبو الحسن البريدى على بغداد وقد سخطه العامة والخاصة فهرب بجميع الى المتقى وأجمع توزون وأصحابه الى الموصل واستدعوا المتقى وناصر الدولة فأنجدوهم الى بغداد وولى على الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها وحران والرقة أبا الحسن على بن خلف بن طياب وكان عليها أبو الحسن على بن أحمد بن مقاتل من قبل ابن رائق فقاتله ابن طياب وقتله ولما قرب المتقى وناصر الدولة من بغداد هرب أبو الحسن بن البريدى الى واسط بعد مقامه مائة يوم وعشرة أيام ودخل المتقى بغداد ومعه بنو حمدان وقلد توزون شرطة جانبى بغداد وذلك فى شوال من السنة ثم سار بنو حمدان الى واسط فنزل ناصر الدولة بالمدائن وبعث أخاه سيف الدولة الى قتال البريدى وقد سار من واسط اليهم فقاتلوه تحت المدائن ومعهم توزون وبجمع والاتراك فانهزموا أولا ثم أمدهم ناصر الدولة بمن كان معه من المدائن فانهزم البريدى الى واسط وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصف ذى الحجة وبين يديه الاسرى من أصحاب البريدى وأقام سيف الدولة بموضع المعركة حتى اندملت جراحه وذهب وهنه ثم سار الى واسط فلحق البريدى بالبصرة واستولى على واسط فأقام بها معتزما على اتباع البريدى الى البصرة واستمد أخاه ناصر الدولة فى المال فلم يمده وكان للاتراك عليه استطالة وخصوصا توزون وبجمع ثم جاء أبو عبد الله الكوفى بالمال من قبل ناصر الدولة ليفرقه فى الاتراك فاعترضه توزون وبجمع وأرادا البطش به فأخفاه سيف الدولة عنهما وردّه الى أخيه

Marfat.com

ثم ثار الاتراك بسيف الدولة سلخ شعبان فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان أبو عبد الله الكوفى لما وصل الى ناصر الدولة وأخبره خبر أخيه أراد أن يسير الى الموصل فركب المتقى اليه واستمهله وعاد الى قصره فأخذ السير الى الموصل بعد ثلاثة عشر شهرا من امارته وثار الديلم والاتراك ونهبوا داره ولما هرب سيف الدولة من معسكره بواسط عاد الاتراك الى معسكرهم وولوا توزون أمير الجيوش صاحب جيش ولحق سيف الدولة ببغداد منتصف رمضان بعد مسير أخيه وبلغه خبر توزون ثم اختلف الاتراك وقبض توزون على بجكم وسمله وسار سيف الدولة ولحق بأخيه بالموصل وولى توزون امارة الامراء ببغداد

(خبر عدل التحكمى بالرحبة)

كان عدل هذا مولى تحكم ثم صار مع ابن رائق وأصعد معه الى الموصل ولما قتل ابن رائق صار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان فبعثه مع على بن خلف بن طياب الى ديار مضر فاستولى ابن طياب عليها وقتل نائب ابن رائق وكان بالرحبة من ديار مضر رجل من قبل ابن رائق يقال له مسافر بن الحسين فامتنع بها وجبى خراجها واستولى على ثلاث الناحية فأرسل اليه ابن طياب عدلا التحكمى فاستولى عليها وفر مسافر عنها واجتمع التحكمية الى عدل واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم استنصر مسافر بجمع من بنى نمير وسار الى قرقيسيا وملكها وارتجعها عدل من يده ثم اعتزم عدل على ملك الخابور وانتصر أهله ببنى نمير فأعرض عدل عن ذلك حينا حتى امنوا ثم أسرى الى فيج سمساب وهى من أعظم قرى خابور فقاتلها ونقب السور وملكها ثم ملك غيرها وأقام فى الخابور ستة أشهر وجبى الاموال وقوى جمعه واتسعت حاله ثم طمع فى ملك بنى حمدان فسار يريد نصيبين لغيبة سيف الدولة عن الموصل وبلاد الجزيرة ونكب عن الرحبة وحران لان يأنس المؤنسى كان بها فى عسكر ومعه جمع من بنى نمير فصاد عنها الى رأس عين ومنها الى نصيبين وبلغ الخبر الى أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فجمع وسار اليه فلما التقى الجمعان استأمن أصحاب عدل الى ابن حمدان ولم يبق معه الا القليل فقبض عليه وسمله وبعث به مع ابنه الى بغداد فى آخر شعبان سنة احدى وثلاثين ومائتين

(مسير المتقى الى الموصل وعوده)

ولما انصرف ناصر الدولة وسيف الدولة عن المتقى من بغداد جاء توزون من واسط واستولى على الدولة ثم رجع الى واسط ووقعت بينه وبين ابن البريدى بالبصرة مواصلة

Marfat.com

وصهرا استوحش لها المتقى وكان بعض أصحاب توزون منافرا له فأكثر فيه السعاية عند المتقى والوزير ابن مقلة وخوفهما اتصال يده بابن البريدى وقارن ذلك اتصال ابن شيرزاده بتوزون ومسيره اليه بواسط فذكروا الخليفة بما فعل ابن البريدى معه فى المرة الاخرى وخوفوه عاقبة أمرهم فكتب الى ابن حمدان أن ينفذ اليه عسكرا يسير صحبته اليهم فأنفذه مع ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ووصلوا الى بغداد سنة ثنتين وثلاثين وخرج المتقى معهم باهله وأعيان دولته ومعه الوزير ابن مقلة وانتهى الى تكريت فلقيه سيف الدولة هنالك وجاء ناصر الدولة فأصعد المتقى الى الموصل ولما بلغ الخبر الى توزون سار نحو تكريت فلقيه سيف الدولة عندها فقاتله ثلاثة أيام ثم هزمه توزون ونهب سواده وسواد أخيه وسار سيف الدولة الى الموصل وتوزون فى اتباعه فخرج ناصر الدولة والمتقى وجملته الى نصيبين ثم الى الرقة ولحقهم سيف الدولة اليها وملك توزون الموصل وبعث اليه المتقى يعاتبه على اتصاله بابن البريدى وأنه انما استوحش من ذلك فان آثر رضاه واصل ابن حمدان فأجاب توزون الى ذلك وعقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وعاد توزون الى بغداد وأقام المتقى بالرقة ثم أحس من ابن حمدان ضجرا به وبلغ سيف الدولة أن محمد بن نيال الترجمان أغرى المتقى بسيف الدولة وهو الذى كان أفسد بين المتقى وتوزون فقبض عليه سيف الدولة وقتله وارتاب المتقى بذلك فكتب الى توزون يستصلحه وكتب الى الاخشيذ محمد بن طغج صاحب مصر يستقدمه فسار اليه الاخشيذ ولما وصل الى حلب وعليها من قبل سيف الدولة ابن عمهم أبو عبد الله سعيد بن حمدان فرحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل الذى كان بدمشق مع ابن رائق ولما وصل الاخشيذ الى حلب لقيه ابن مقاتل فأكرمه واستعمله على خراج مصر ثم سار الى المتقى بالرقة فلقيه منتصف ثلاث وثلاثين فبالغ المتقى فى اكرامه وبالغ هو فى الادب معه وحمل اليه الهدايا والى وزيره وحاشيته وسأله المسير الى مصر أو الشأم فأبى فأشار عليه أن لا يرجع الى توزون فأبى وأشار على ابن مقلة ان يسير معه الى مصر ليحكمه فى دولته وخوفه من توزون فلم يعمل وجاءهم رسل توزون فى الصلح وأنهم استخلفوه للخليفة والوزير فانحدر المتقى الى بغداد آخر المحرم وعاد الاخشيذ الى مصر ولما وصل المتقى الى هيت لقيه توزون فقبل الارض ورأى أنه تحالل عن يمينه بتلك الطاعة ثم وكل به وسمل المتقى ورجع الى بغداد فبايع للمستكفى ولما ارتحل المتقى عن الرقة ولى عليها ناصر الدولة ابن عمه أبا عبد الله بن سعيد بن حمدان وعلى طريق الفرات وديار مضر وقنسرين وجند والعواصم وحمص فلما وصل الى الرقة طمع أهلها فيه فقاتلهم وظفر

Marfat.com

بهم ورجع الى حلب وقد كان ولى على هذه البلاد قبله أبا بكر محمد بن على بن مقاتل

(استيلاء سيف الدولة على حلب وحمص)

ولما ارتحل المتقى من الرقة وانصرف الاخشيذ الى الشأم بقى يأنس المرزبانى بحلب فقصده سيف الدولة وملكها من يده ثم سار الى حمص فلقيه بها كافور مولى الاخشيذ فهزمه سيف الدولة وسار الى دمشق فامتنعوا عليه فرجع وجاء الاخشيذ من مصر الى الشأم وسار فى اتباع سيف الدولة فاصطفا بقنسرين ثم تحاجزوا ورجع سيف الدولة الى الجزيرة والاخشيذ الى دمشق ثم سار سيف الدولة الى حلب فملكها وسارت عساكر الروم اليها فقاتلهم وظفر بهم ثم بلغ ناصر الدولة بن حمدان ما فعله توزون من عمل المتقى وبيعة المستكفى فامتنع من حمل المال فهرب اليه غلمان توزون فاستخدمهم ونقض الشرط فى ذلك وخرج توزون والمستكفى قاصدين الموصل وتردّدت الرسل بينهما فى الصلح فتم ذلك آخر سنة ثلاث وثلاثين وعاد المستكفى وتوزون الى بغداد فتوفى توزون اثر عوده وولى الامور بعده ابن شيرزاده واستعمل على واسط قائدا وعلى تكريت آخر فأما الذى على واسط فكاتب معز الدولة ابن بويه واستقدمه فقدم بغداد واستولى على الدولة فخلع المستكفى وبايع للمطيع وأما الذى على تكريت فسار الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وسار معه وولاه عليها من قبله

(الفتنة بين ابن حمدان وابن بويه)

ولما خلع معز الدولة بن بويه المستكفى عند استيلائه على بغداد امتعض ناصر الدولة ابن حمدان لذلك وسار من الموصل الى العراق وبعث معز الدولة بن بويه قواده فالتقى الجمعان بعكبرا واقتتلوا وخرج معز الدولة مع المطيع الى عكبرا وكان ابن شيرزاده ببغداد وأقام بها ولحق بناصر الدولة بن حمدان وجاء بعساكره الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربى وناصر الدولة بالجانب الشرقى ووقع الغلاء فى معسكر معز الدولة والخليفة لانقطاع الميرة وبقى عسكر ابن حمدان فى رخاء من العيش لاتصال الميرة من الموصل واستعان ابن شيرزاده بالعامة والعمارين على حرب معز الدولة والديلم وضاق الامر بمعز الدولة حتى اعتزم على الرجوع الى الاهواز ثم أمر أصحابه بالعبور من قطربال بأعلى دجلة وتسابق أصحاب ناصر الدولة الى مدافعتهم ومنعهم وبقى فى خف من الناس فأجاز اليه شجعان الديلم من أقرب الاماكن فهزموه وملك معز الدولة الجانب الشرقى وأعاد المطيع الى داره فى محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ناصر الدولة الى عكبرا وأرسل فى الصلح فوقف الاتراك التورونية الذين معه على خبر رسالته فهموا بقتله فأغذ السير

Marfat.com

الى الموصل ومعه ابن شيرزاده وأحكم الصلح مع معز الدولة

(استيلاء سيف الدولة على دمشق)

وفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة توفى الاخشيذ أبو بكر محمد بن طغج صاحب مصر والشأم فنصب للامر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور واستولى عليه كافور الاسود وخادم أبيه وسار بهما الى مصر وجاء سيف الدولة الى دمشق فملكها وارتاب به أهلها فاستدعوا كافورا فجاءهم وخرج سيف الدولة الى حلب ثم اتبعوه فعبر الى الجزيرة وأقام أنوجور على حلب ثم اتفقوا واصطلحوا وعاد أنوجور الى مصر وسيف الدولة الى حلب وأقام كافور بدمشق قليلا ثم عاد الى مصر واستعمل على دمشق بدرا الاخشيذ ويعرف ببدير ثم عزله بعد سنة وولى أبا المظفر طغج

(الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والاتراك)

كان مع ناصر الدولة جماعة من الاتراك أصحاب تورون فروا اليه كما قدمنا فلما وقعت المراسلة بينه وبين معز الدولة فى الصلح ثاروا به وهرب منهم وعبر الى الجانب الغربى ونزل والقرامطة فأجاروه وبعثوا معه الى مأمنه وفى جملته ابن شيرزاده فقبض ناصر الدولة عليه واجتمع الاتراك بعده فقدموا عليهم تكين الشيرازى وقبضوا على من تخلف من أصحاب ناصر الدولة واتبعوه الى الموصل فسار عنها الى نصيبين ودخل الاتراك الموصل وبعث ناصر الدولة الى معز الدولة يستصرخه فبعث اليه الجيوش مع وزيره أبى جعفر الصيمرى وخرج الاتراك من الموصل فى اتباع ناصر الدولة الى نصيبين فمضى الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن وهم فى اتباعه وبقى هنالك العساكر فقاتلوا الاتراك وهزموهم وسيق قائدهم تكين الى ناصر الدولة فحمله لوقته ثم حبسه وسار مع الصيمرى الى الموصل فأعطاه ابن شيرزاده وارتحل به الى بغداد

(انتقاض جمان بالرحبة ومهلكه)

كان جمان هذا من أصحاب تورون وسار الى ناصر الدولة بن حمدان فلما كان فى محاربة معز الدولة ببغداد استراب بمن معه من الديلم وجمعهم على جمان هذا وأخرجه الى الرحبة واليا فعظم أمره وانتقض سنة ست وثلاثين على ناصر الدولة وحدثته نفسه بالتغلب على ديار مضر فسار الى الرقة وحاصرها سبعة عشر يوما وانهزم عنها ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعياله فقتلوهم لسوء سيرتهم وجاء من الرقة فأثخن فيهم وبعث ناصر الدولة بن حمدان حاجبه باروخ مع عسكر فاقتتلوا على الفرات وانهزم جمان فغرق فى الفرات واستأمن أصحابه الى باروخ فأمنهم ورجع الى ناصر الدولة

Marfat.com

(فتنة ناصر الدولة مع معز الدولة)

ثم وقعت الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة ابن بويه وسار اليه معز الدولة من بغداد سنة سبع وثلاثين فسار هو من الموصل الى نصيبين وملك معز الدولة الموصل فظلم الرعايا وأخذ أموالهم وأجمع الاستيلاء على بلاد ابن حمدان كلها فجاءه الخبر بأن عساكر خراسان قصدت جرجان والرى وبعث أخوه ركن الدولة يستمده فصالح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة والشأم على ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة وعلى أن يخطب له ولاخويه عماد الدولة وركن الدولة وعاد الى بغداد فى ذى الحجة آخر سبع وثلاثين

(غزوات سيف الدولة)

كان أمر الثغور راجعا الى سيف الدولة بن حمدان ووقع الفداء سنة خمس وثلاثين فى ألفين من الاسرى على يد نصر الثملى ودخل الروم سنة ثنتين وثلاثين مدينة وأسر غيرهم وسبوها وأقاموا بها ثلاثا وهم فى ثمانين ألفا مع الدمشق ثم سار سيف الدولة سنة سبع وثلاثين غازيا الى بلاد الروم فقاتلوه وهزموه ونزل الروم على مرعش فأخذوها وأوقعوا بأهل طرسوس ثم دخل سنة ثمان وثلاثين وتوغل فى بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة وغنم وسبا والى قفل أخذت الروم عليه المضايق وأثخنوا فى المسلمين قتلا وأسرا واستردوا ما غنموه ونجا سيف الدولة فى نفر قليل ثم ملك الروم سنة احدى وأربعين مدينة سروج واستباحوها ثم دخل سيف الدولة سنة ثلاث وأربعين الى بلاد الروم فأثخن فيها وغنم وقتل قسطنطين بن الدمشق فيمن قتل لجمع الدمشق عساكر الروم والروس وبلغار وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان والتقوا عند الحرث فانهزم الروم واستباحهم المسلمون قتلا وأسرا وأسر صهر الدمشق وبعض أسباطه وكثير من بطارقته ورجع سيف الدولة بالظفر والغنيمة ثم دخل بلاد الروم النصرانية ثم رجع الى أذنة وأقام بها حتى جاءه نائبه على طرسوس فخلع عليه وعاد الى حلب وامتعض الروم لذلك فرجعوا الى بلادهم ثم غزا الروم طرسوس والرها وعاثوا فى نواحيها سبيا وأسرا ورجعوا ثم غزا سيف الدولة بلاد الروم سنة ست وأربعين وأثخن فيها وفتح عدة حصون وامتلأت أيدى عسكره من الغنائم والسبى وانتهى الى خرسنة ورجع وقد أخذت الروم عليه المضايق فقال له أهل طرسوس ارجع معنا فان الدروب التى دخلت منها قد ملكها الروم عليك فلم يرجع اليهم وكان معجبا برأيه فظهر الروم عليه فى الدرب واستردوا ما أخذوا منهم ونجا فى قل قليل يناهزون الثلثمائة

ثم دخل سنة خمسين قائد من موالى سيف الدولة الى بلاد الروم من ناحية ميافارقين فغنم وسبا وخرج سالما

(الفتنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه)

قد تقدم لنا ما وقع من الصلح بين ناصر الدولة و بين معز الدولة بن بويه وطالبه فى المال فانتقض وسار اليه معز الدولة الى الموصل منتصف السنة وملكها وفارقها ناصر الدولة الى نصيبين وحمل نوابه ومن يعرف وجوه المال وحمايته وأنزلهم فى قلاعه مثل الزعفرانى وكواشى ودس الى العرب بقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات فرحل معز الدولة الى نصيبين لما بها من الغلات السلطانية واستخلف سبكتكين الحاجب الكبير على الموصل و بلغه فى طريقه ان أبا الرجاء وعبد الله ابنى ناصر الدولة مقيمان بسنجار فقصدهما فهربا وخلفا أثقالهما وانتهب العسكر خيامهما ثم عادا الى معسكر معز الدولة وهم غارون فنالوا منهم ورجعوا الى سنجار وسار معز الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين واستأمن كثير من أصحابه الى معز الدولة فسار ناصر الدولة الى أخيه سيف الدولة بحلب فقام بخدمته وباشرها بنفسه وأرسل الى معز الدولة فى الصلح بينه و بين أخيه فامتنع معز الدولة من قبول ناصر الدولة لانتقاضه واخلافه فضمن سيف الدولة البلاد التى ألف وتسعمائة ألف درهم وأطلق معز الدولة أسرى أصحابهم وتم ذلك فى محرم سنة ثمان وأربعين ورجع معز الدولة الى العراق وناصر الدولة الى الموصل

(استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حلب)

وفى المحرم من سنة احدى وخمسين نزل الدمستق فى جموع الروم على عين زربة وملك الجبل المطل عليها وضيق عليها حصارها ونصب عليها المنجنيقات وشرع فى النقب فاستامنوا ودخل المدينة ثم ندم على تأمينهم لما رأى من اختلال أحوالهم فنادى فيهم ان يخرجوا بجميع أهاليهم الى المسجد ففعلوا منهم فى الابواب بكض الزحام خلق ومات آخرون فى الطرقات وقتل من وجدوا آخر النهار واستولى الروم على أموالهم وامتعتهم وهدموا سور المدينة وفتحوا فى نواحى عين زربة أربعة وخمسين حصنا ورحل الدمستق بعد عشرين يوما بنية العود وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان واعترضه الدمستق فى بعض مذاهبه فأوقع به وقتل أخاه وأعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وألقى ابن الزيات نفسه فى النهر فغرق ثم رجع الدمستق الى بلاد الثغور وأغذ السير الى مدينة حلب وأعجل سيف

الدولة عن الاحتشاد فقاتله فى خف من أصحابه فانهزم سيف الدولة واستلحم آل حمدان واستولى الدمشق على ما فى داره خارج حلب من خزائن الاموال والسلاح وخرب الدار وحصر المدينة وأحس أهل حلب مدافعته فتأخر الى جبل حيوش ثم انطلقت أيدى الدعار بالبلد على النهب وقاتلهم الناس على متاعهم وخربت الاسوار من الحامية لمجاء الروم ودخلوها عليهم وبادر الاسرى الذين كانوا فى حلب وأثخنوا فى الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألفا ما بين صبى وصبية واحتمل الروم ما قدروا عليه وأحرقوا الباقى ولجأ المسلمون الى قصبة البلد فامتنعوا بها وتقدم ابن أخت الملك الى القلعة يحاصرها فرماه حجر منجنيق فمات وقتل الدمشق به من كان معه من أسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتين وارتحل الدمشق عنهم ولم يعرض لسواد حلب وأمرهم بالعمارة على أنه يعود ابن عمه عن قريب فخيب الله ظنه وأعاد سيف الدولة عين زربة وأصلح أسوارها وغزا حاجبه مع أهل طرسوس الى بلاد الروم فأثخنوا فيها ورجعوا فجاء الروم الى حصن سبة فملكوه وملكوا أيضا حصن دلوكة وثلاثة حصون مجاورة لهم ثم سار نجا غلام سيف الدولة الى حصن زياد فلقيهم جمع من الروم فانهزم الروم وأسر منهم خمسمائة رجل وفى هذه السنة أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان وكان عاملا على منبج وفيها سار جيش من الروم فى البحر الى جزيرة اقريطش وبعث اليهم المعز بالمدد فاسر الروم وانهزم من بقى منهم ثم ثار الروم فى ثنتين وخمسين بعدها بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن الميسرة دمشقا

(انتقاض أهل حران)

كان سيف الدولة قد ولى هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة غيرها من ديار مضر فساء أثره فيهم وطرح الامتعة على التجار وبالغ فى الظلم فانتظروا به غيبته عند عمه سيف الدولة وثاروا بعماله ونوابه فطردوهم فسار هبة الله اليهم وحاصرهم شهرين وأفحش فى القتل فيهم ثم سار سيف الدولة فراجعوا الطاعة وأدخلوا هبة الله وأفحش فى القتل واستقامت

(انتقاض هبة الله)

وفى هذه السنة بعث سيف الدولة الصوائف الى بلاد الروم فدخل أهل طرسوس من درب ومولاه نجا من درب وأقام هو ببعض الدروب لانه كان أصابه النابلج قبل ذلك بسنتين فكان يعالج منه شدة اذا عاوده وجعه وتوغل أهل طرسوس فى غزوتهم وبلغوا قونية وعادوا فعاد سيف الدولة الى حلب واشتد وجعه فأرجف الناس بموته فوثب عبد الله ابن أخيه وقتل ابن نجا النصرانى من غلمان سيف الدولة ولم تيقن حياة عمه

Marfat.com

رحل الى حران وامتنع بها وبعث سيف الدولة غلامه نجاه الى حران فى طلبه فلحق هبة الله بأبيه بالموصل ونزل نجا على حران آخر شوال من سنة ثنتين وخمسين وصادر أهلها على ألف ألف درهم وأخذها منهم فى خمسة أيام بالضرب والنكال وباع ما فيها ذخائرهم حتى أملقوا وصاروا الى ميافارقين ونزلها شاعرة تتسلط العيارون على أهلها

(انتقاض نجا بميافارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة عليها)

ولما فعل نجا بأهل حران ما فعل واستولى على أموالهم فقوى بها وبطر وسار الى ميافارقين وقصد بلاد أرمينية وكان قد استولى على أكثرها رجل من العراق يعرف بأبى الورد فغلبه نجا على ما ملك منها وأخذ قلاعه وبلاده فملك خلاط وملاذكرد وأخذ كثيرا من أموال أبى الورد وقتله ثم انتقض على سيف الدولة واتفق ان معز الدولة ابن بويه استولى على الموصل ونصيبين فكاتبه نجا بعده المساعدة على بنى حمدان ثم صالحه ناصر الدولة ورجع الى بغداد فسار سيف الدولة الى نجا فهرب منه بين يديه واستولى على جميع البلاد التى ملكها من أبى الورد واستأمن اليه نجا واخوه واصحابه فأمنهم وأعاد نجا الى مرتبته ثم وثب عليه غلمانه وقتلوه فى داره بميافارقين فى ربيع سنة ثلاث وخمسين

(مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة)

كان الصلح قد استقر بين ناصر الدولة ومعز الدولة على ألف ألف درهم فى كل سنة وطلب ناصر الدولة دخول ولده أبى ثعلب المظفر فى اليمن على زيادة بذلها وامتنع سيف الدولة من ذلك وسار الى الموصل منتصف سنة ثلاث وخمسين ولحق ناصر الدولة بنصيبين وملك معز الدولة الموصل وسار عنها فى اتباع ناصر الدولة بعد ان استخلف على الموصل فى الجباية والحرب فلم يثبت ناصر الدولة وفارق نصيبين وملكها معز الدولة وخالفه أبو ثعلب الى الموصل وعاث فى نواحيها وهزمه قواد معز الدولة بالموصل فسكنت نفس معز الدولة وأقام يترقب أخباره وخالف ناصر الدولة الى الموصل فأوقع بأصحابه وقتلهم وأسر قواده واستولى على مخلفه من المال والسلاح وحمل ذلك كله الى قلعة كواشى وبلغ الخبر الى معز الدولة فلحق بالنواب وأعيا معز الدولة أمرهم ثم أرسلوا اليه فى الصلح فأجاب وعقد لناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة وجميع أعماله بمقرها المعلوم وعلى أن يطلق الاسرى الذين عنده من أصحاب معز الدولة ورجع معز الدولة الى بغداد

(حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها)

وفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة خرج الدمشق فى جموع الروم فنازل المصيصة وشد حصارها وأحرق رساتيقها وبلغ الى نقب السور فدافعه أهلها أشد مدافعة ثم رحل الى اذنة وطرسوس وطال عيثه فى نواحيها وأكثر القتل فى المسلمين وغلت الاسعار فى البلاد وقلت الاقوات وعاود مرض سيف الدولة فمنعه من النهوض اليهم وجاء من خراسان خمسة آلاف رجل غزاة فبلغوا الى سيف الدولة فارتحل بسببهم للمدافعة فوجد الروم انصرفوا ففرق هؤلاء الغزاة فى الثغور من أجل الغلاء وكان الروم قد انصرفوا بعد خمسة عشر يوما وبعث الدمشق الى أهل المصيصة واذنة وطرسوس يتهددهم بالعود ويأمرهم بالرحيل من البلاد ثم عاد اليهم وحاصر طرسوس فقاتلهم أشد قتال وأسروا بطريقا من بطارقته وسقط الدمشق لى أهل المصيصة ورجعوا الى بلادهم ثم سار يعفور ملك الروم من القسطنطينية سنة أربع وخمسين الى الثغور وبنى بقيسارية مدينة ونزلها وجهز عليها العساكر وبعث أهل المصيصة وطرسوس فى الصلح فامتنع وسار بنفسه الى المصيصة فدخلها عنوة واستباحها ونقل أهلها الى بلاد الروم وكانوا نحوا من مائتى ألف ثم سار الى طرسوس واستنزل أهلها على الامان وعلى أن يحملوا من أموالهم وسلاحهم ما قدروا عليه وبعث معهم حامية من الروم يبلغونهم انطاكية وأخذ فى عمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة اليها ثم عاد الى القسطنطينية وأراد الدمشق بن ثمستيق ان يقصد سيف الدولة فى ميافارقين ومنعه الملك من ذلك

* (انتقاض أهل انطاكية وحمص) *

ولما استولى الروم على طرسوس لحق الرشيق النعيمى من قوادهم وأولى الرأى فيهم بانطاكية فى عدد وقوة فاتصل به ابن أبى الاهوازى من الجباة بانطاكية وحسن له العصيان وأراه أن سيف الدولة بميافارقين عاجز عن العود الى الشأم بما هو فيه من الزمانة وأعانه بما كان عنده من مال الجباة فأجمع رشيق الانتقاض وملك انطاكية وسار الى حلب وبها عرقوبة وجاء الخبر الى سيف الدولة بأن رشيقا جمع الانتقاض ونحا ابن الاهوازى الى انطاكية فأقام فى امارتها رجلا من الديلم اسمه وزير ولقبه الامير وأوهم أنه علوى وتسمى هو بالاشاد واساء السيرة فى أهل انطاكية وقصدهم عرقوبة من حلب فهزموه ثم جاء سيف الدولة من ميافارقين الى حلب وخرج الى انطاكية وقاتل وزيرا وابن الاهوازى أياما وجىء بهما اليه أسيرين فقتل وزيرا وحبس ابن الاهوازى أياما وقتله وصلح أمر انطاكية ثم ثار بحمص مروان القرمطى كان من متابعة القرامطة وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك غيرها فى غيبة سيف الدولة بميافارقين وبعث اليه عرقوبة مولاه بدرا بالعساكر

Marfat.com

فكانت بينهما عدة حروب أصيب فيها مروان بسهم فأثبت وبقى أياما يجود بنفسه والقتال بين أصحابه وبين بدر وأسر بدر فى بعض تلك الحروب فقتله مروان وعاش بعده أياما ثم مات وصلح أمرهم

(خروج الروم الى الثغور واستيلاؤهم على دارا)

وفى سنة خمس وخمسين خرجت جموع الروم الى الثغور فحاصروا آمد ونالوا من أهلها قتلا وأسرا فامتنعت عليهم فانصرفوا الى دارا قريبا من ميافارقين فأخذوها وهرب الناس الى نصيبين وسيف الدولة يومئذ بها فهم بالهروب وبعث عن العرب ليخرج معهم ثم انصرف الروم وأقام هو بمكانه وساروا الى انطاكية فحاصروها مدة وعاثوا فى جهاتها فامتنعت فعاد الروم الى طرسوس

(وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة)

وفى صفر من سنة خمس وخمسين توفى سيف الدولة أبو الحسن على بن أبى الهيجاء عبد الله ابن حمدان بحلب وحمل الى ميافارقين فدفن بها وولى مكانه بعده ابنه أبو المعالى شريف ثم فى جمادى الاولى منها حبس ناصر الدولة أخوه بقلعة الموصل حبسه ابنه أبو ثعلب فضل الله القرطنفر وكان كبير ولده وكان سبب ذلك أنه كبر وساءت اخلاقه وخالف أولاده وأصحابه فى المصالح وضيق عليهم فنفروا منه ولما بلغهم معز الدولة بن بويه اعتزم أولاده على قصد العراق فنهاهم ناصر الدولة وقال لهم اصبروا حتى ينفق بختيار ما خلف أبوه معز الدولة من الذخيرة فتظفروا به والا استظهر عليكم وظفر بكم فلجوا فى ذلك وتب به أبو ثعلب بموافقة البطانة وحبسه بالقلعة ووكل بخدمته وخالفه بعض اخوته فى ذلك واضطرب أمره واضطر الى مداراة بختيار بن معز الدولة وأرسل له فى تجديد الضمان ليحتج به على اخوته فضمنه بألفى ألف درهم فى كل سنة

(ولاية أبى المعالى بن سيف الدولة بحلب ومقتل أبى فراس)

ولما مات سيف الدولة كما ذكرناه ولى بعده ابنه أبو المعالى شريف وكان سيف الدولة قد ولى أبا فراس بن أبى العلاء سعد بن حمدان عند ما خلصه من الاسر الذى أسره الروم فى منبج فاستفداه فى الفداء الذى بينه وبين الروم سنة خمس وخمسين وولاه على حمص فلما مات سيف الدولة استوحش من أبى المعالى بعده ففارق حمص ونزل فى صدد قرية فى طرف البرية قريبا من حمص فجمع أبو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وبعثهم مع عرقوبة فى طلبه فجاءه الى صدد واستأمن له أصحاب أبى فراس وكان فى جملتهم فأمر به عرقوبة فقتل واحتمل رأسه الى أبى المعالى وكان أبو فراس خاله

Marfat.com

كان لناصر الدولة بن حمدان زوجة تسمى فاطمة بنت أحمد الكردية وهى ام أبى ثعلب وهى التى دبرت مع ابنها أبى ثعلب على أبيه فلما حبس ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليخلصه مما هو فيه وظفر أبو ثعلب بالكتاب فنقل أباه الى قلعة كواشى واتصل ذلك بحمدان وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها ولما اتصل به شأن الكتاب سار الى نصيبين وجمع الجموع وبعث الى اخوته فى الافراج عن أبيهم فسار أبو ثعلب لحربه وانهزم حمدان قبل اللقاء للرقة فحاصره أبو ثعلب أشهرا ثم اصطلحا وعاد كل منهما الى مكانه ثم مات ناصر الدولة فى محبسه سنة ثمان وخمسين ودفن بالموصل وبعث أبو ثعلب أخاه أبا البركات الى حمدان بالرحبة فافترق عنه أصحابه وقصد العراق مستجيرا بختيار فدخل بغداد فى شهر رمضان من سنته وحمل اليه الهدايا وبعث بختيار الى أبى ثعلب النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضى فى الصلح مع أخيه حمدان فصالحه وعاد الى الرحبة منتصف سنة تسع وخمسين وفارقه أبو البركات ثم استقدمه أبو ثعلب فامتنع من القدوم عليه فبعث اليه أخاه أبا البركات ثانيا فى العساكر فخرج حمدان الى البرية وترك الرحبة فملكها أبو البركات واستعمل عليها وسار الى الرقة ثم الى عرابان وخالفه حمدان الى الرحبة فملكها وقتل أصحاب أبى ثعلب بها فرجع اليه أبو البركات وتقاتلا فضرب أبا البركات على رأسه فشجه ثم ألقاه الى الارض وأسره ومات من يومه وحمل الى الموصل فدفن بها عند أبيه وجهز أبو ثعلب الى حمدان وقدم أخاه أبا فراس محمدا الى نصيبين ثم عزله عنها لاندا خل حمدان ومالأه عليه فاستدعاه وقبض عليه وحبسه بقلعة ملاشو من بلاد الموصل فاستوحش أخوه ابراهيم والحسن ولحقا بأخيهما حمدان فى شهر رمضان وسار واجميعا الى سنجار وسار أبو ثعلب من الموصل فى أثرهم فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة فخاموا عن لقائه واستأمن اليه أخوه ابراهيم والحسن خديعة ومكرا فأمنهما ولم يعلم وتبعهما كثير من أصحاب حمدان وعاد حمدان من سنجار الى عرابان واطلع أبو ثعلب على خديعة أخويه فهرب منه ثم استأمن الحسن ورجع اليه وكان حمدان أقام نائبا بالرحبة غلامه نجا فاستولى على أمواله وهرب بها الى حران وبها سلامة البرقعيدى من قبل أبى ثعلب فرجع حمدان الى الرحبة وسار أبو ثعلب الى قرقيسيا وبعث العساكر الى الرحبة فعبروا الفرات واستولوا عليها ونجا حمدان بنفسه ولحق بسنجار مستجيرا به ومعه أخوه ابراهيم فاكرمهما ووصلهما وأقاما عنده ورجع أبو ثعلب الى الموصل وذلك كله آخر سنة ستين وثلثمائة

(خروج الروم الى الجزيرة والشام)

وفى سنة خمس وثمانين دخل ملك الروم الشأم فسار فى نواحيها ولم يجد من يدافعه فعاث فى نواحى طرابلس وكان أهلها قد أخرجوا عاملهم الى عرقة لسوء سيرته فنهب الروم أمواله ثم حاصر الروم عرقة فملكوها ونهبوها ثم قصدوا حمص وقد انتقل أهلها عنها فأحرقوها ورجعوا الى بلاد الساحل وملكوا منها ثمانية عشر بلدا واستباحوا عامة القرى وساروا فى جميع نواحى الشأم ولا مدافع لهم الا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم ثم رجع ملك الروم مجمعا حصار حلب وانطاكية وبلغه استعدادهم فرحل عنهم الى بلاده ومعه من السبى مائة ألف رأس وكان بحلب قرعوية مولى سيف الدولة فمانعهم وبعث ملك الروم سراياه الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا وعاثوا فى نواحيها ولم يكن من أبى ثعلب مدافعة لهم

(استبداد قرعوية بحلب)

كان قرعوية غلام سيف الدولة وهو الذى أخذ البيعة لابنه أبى المعالى بعد موته فلما كان سنة ثمان وخمسين انتقض على أبى المعالى وأخرجه من حلب واستبد بملكها وسار أبو المعالى الى حران فمنعه أهلها فسار الى والدته بميافارقين وهى بنت سعيد بن حمدان أخت أبى فراس ولحق أصحابه أبى ثعلب وبلغ أمته بميافارقين وهى بنت سعيد بن حمدان أخت أبى فراس انه يريد القبض عليها فمنعته أياما من الدخول حتى استوثقت لنفسها وأذنت له ولمن رضيته وأطلقت لهم الارزاق ومنعت الباقين وسار أبو المعالى لقتال قرعوية بحلب فامتنع عليه ثم لحق أبو المعالى بحماة وأقام بها وبقيت الخطبة بحران له ولا والى عليهم من قبله فقدموا عليهم من يحكم بينهم

(مسير أبى ثعلب من الموصل الى ميافارقين)

ولما سمع أبو ثعلب بخروج أبى المعالى من ميافارقين الى حلب لقتال قرعوية سار اليها وامتنعت زوجة سيف الدولة منه واستقر الامر بينهما على أن تحمل اليه مائتى ألف درهم ثم بدا لها انه يحاول على ملك البلد فكبسته ليلا ونالت من معسكره فبعث اليها يلاطفها فاعادت اليه بعض ما نهب وحملت اليه مائة ألف درهم وأطلقت الاسارى فرجع عنها

(استيلاء الروم على انطاكية ثم حلب ثم ملاذكرد)

وفى سنة تسع وخمسين خرج الروم الى انطاكية فنزلوا بحصن الوفاء بقربها وهم نصارى

Marfat.com

فحاصروهم واتفقوا على أن يرحلوا الى انطاكية فاذا نزل الروم عليها ثاروا من داخل وانتقل أهل الوفاء ونزلوا بجبل انطاكية وجاء بعد شهرين أخو يعفور ملك الروم فى أربعين ألفا من جموع الروم ونازل انطاكية فأخلاله أهل الوفاء السور من ناحيتهم وملكوا البلد وسبوا منها عشرين ألفا ثم أنفذ ملك الروم جيشا كثيفا الى حلب وأبو المعالى بن سيف الدولة عليها يحاصرها ففارقها أبو المعالى وقصد البرية وملك الروم حلب وتحصن قرعويه وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعويه وعلى ان الروم اذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لايمنعونهم منها ودخل فى هذه الهدنة حمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرى وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم وأفرج الروم عن حلب وكان ملك الروم قد بعث جيشا الى ملاذكرد من أعمال أرمينية فحاصروها وفتحوها عنوة ورعب أهل الثغور منهم فى كل ناحية

(مقتل يعفور ملك الروم)

كان يعفور ملكا بالقسطنطينية وهى البلاد التى بيد بنى عثمان لهذا العهد وكان من يليها يسمى الدمشق وكان يعفور هذا شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة وملك طرسوس والمصيصة وعين زربة وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته وكان له منها ابنان فكفلهما يعفور وكان كثيرا ما يطرق بلاد المسلمين ويدوخها فى ثغور الشام والجزيرة حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم ثم أراد أن يجعب ربيبيه ليقطع نسلهما ففرقت أمهما من ذلك وأرسلت الى الدمشق بن الشمشق وداخلته فى قتله وكان شديد الخوف من يعفور وهذا كان أبوه مسلما من أهل طرسوس يعرف بابن العفاش تنصر ولحق بالقسطنطينية ولم يزل يترقى فى الاطوار الى أن نال من الملك ما ناله وهذه غلطة ينبغى للعقلاء أن يتنزهوا عنها ولا ينال الملك من كان عريقا فى السوقة وفقيدا للعصابة بالكلية وبعيدا عن نسب أهل الدولة فقد تقدم من ذلك فى مقدمة الكتاب ما فيه كفاية

(استيلاء أبى ثعلب على حران)

وفى منتصف سنة تسع وخمسين سار أبو ثعلب الى حران وحاصرها نحوا من شهر ثم جنح أهلها الى مصالحته واضطربوا فى ذلك ثم توافقوا عليه وخرجوا الى أبى ثعلب واعطوه الطاعة ودخل فى اخوانه وأصحابه فصلى الجمعة ورجع الى معسكره واستعمل عليهم سلامة البرقعيدى وكان من أكابر أصحاب بنى حمدان وبلغه الخبر بأن نميرا عاثوا فى بلاد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فأسرع العود

Marfat.com

(مصالحة قرعويه لابي المعالي)

قد تقدم لنا استبداد قرعويه بحلب سنة ثمان وخمسين وخروج أبي المعالي بن سيف الدولة منها وانه لحق بأمه بميافارقين ثم رجع لحصار قرعويه بحلب ثم رجع الى حمص ونزل بها ثم وقع الاتفاق بينه وبين قرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعا للمعز العلوى صاحب مصر

(مسير الروم الى بلاد الجزيرة)

وفى سنة احدى وستين سار الدمشق فى جموع الروم الى الجزيرة فأغار على الرها ونواحيها ثم تنقل فى نواحى الجزيرة ثم بلغ نصيبين واستباحها ودوخها ثم سار فى ديار بكر ففعل فيها مثل ذلك ولم يكن لابى ثعلب فى مدافعتهم أكثر من حمل المال اليهم وسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وجلسوا الى الناس فى المساجد والمشاهد يصفون ما جرى على المسلمين وخوفوهم عاقبة أمرهم فتقدمهم أهل بغداد الى دار الطائع الخليفة وأرادوا الهجوم عليه فأغلقت دونهم الابواب فأعلنوا بشتمه ولحق آخرون من أهل بغداد بختيار وهو بنواحى الكوفة يستغيثونه من الروم فوعدهم بالجهاد وأرسل الى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهيز للغزو وأن يستنفر العامة وكتب الى أبى ثعلب بن حمدان باعداد الميرة والعلوفات والتجهيز وأنه عازم على الغزو ووقعت بسبب ذلك فتنة فى بغداد من قبل اشتغال العامة بذلك أدت الى القتل والنهب بين عصائب الفتيان والعيارين

(أسر الدمشق وموته)

ولما فعل الدمشق فى ديار مضر والجزيرة ما فعل قوى طمعه فى فتح آمد فسار اليه أبو ثعلب وقدم أخاه أبا القاسم هبة الله واجتمعا على حرب الدمشق ولقياه فى رمضان سنة ثنتين وستين وكانت الجولة فى مضيق لا تتحرك فيه الخيل وكان الروم على غير أهبة فانهزموا وأخذ الدمشق أسيرا فلم يزل محبوسا عند أبى ثعلب الى أن مرض سنة ثلاث وستين وبالغ فى علاجه وجمع له الاطباء فلم ينتفع بذلك ومات

(استيلاء بختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبى ثعلب)

قد تقدم لنا ما كان بين أبى ثعلب وأخويه حمدان وابراهيم من الحروب وأنهما فارا الى بختيار بن معز الدولة صريخين فوعدهما بالنصرة وشغل عن ذلك بما كان فيه فأبطأ عليهما أمره وهرب ابراهيم ورجع الى أخيه ابى ثعلب فتحرك عزم بختيار على

Marfat.com

قصد الموصل وأغراه وزيره ابن بقية لتقصيره فى خطابه فسار ووصل الى الموصل فى ربيع سنة ثلاث وستين ولحق أبو ثعلب بسنجار وأخلى الموصل من الميرة ومن الدواوين وخالف بختيار الى بغداد ولم يحدث فيها حدثا من نهب ولا غيره وانما قاتل أهل بغداد فحدثت فيها الفتنة بسبب ذلك بين عامتها واضطرب أمرهم وخصوصا الجانب الغربى وسمع بختيار بذلك فبعث فى أثره وزيره ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين فى الضاحية وتأخر أبو ثعلب عن بغداد وحاربه يسيرا ثم داخله فى الانتقاض واستيلاء سبكتكين على الامر ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وخرج اليه ابن بقية وراسلوا أبا ثعلب فى الصلح على مال يضمنه ويرد على أخيه حمدان اقطاعه ماسوى ماردين وكتبوا بذلك الى بختيار وارتحل أبو ثعلب الى الموصل وأشار ابن بقية على سبكتكين باللحاق بختيار فتقاعد ثم سار وارتحل بختيار عن الموصل بعد أن جهد منه أهل البلد بما نالهم من ظلمه وعسفه وطلب منه أبو ثعلب الاذن فى اتباب سطانى وأن يحط عنه من الضمان فأجابه وسار ثم بلغه فى طريقه أن أبا ثعلب نقض وقتل بعضا من أصحاب بختيار عادوا الى الموصل لنقل أهاليهم فاستشاط بختيار واستدعى ابن بقية وسبكتكين فى العساكر وعادوا جميعا الى الموصل وفارقها أبو ثعلب وبعث أصحابه بالاعتذار والحلف على انكار ما بلغه فقبل وبعث الشريف أبا أحمد الموسوى لاستحلافه وتم الصلح ورجع بختيار الى بغداد فجهز ابنته الى أبى ثعلب وقد كان عقد له عليها من قبل

(عود الى أبى المعالى بن سيف الدولة الى حلب)

قد تقدم لنا أن قرعويه مولى أبيه سيف الدولة كان تغلب عليه وأخرجه من حلب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار الى والدته بميافارقين ثم الى حماة فنزلها وكانت الروم قد أمنت حمص وكثر أهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولاه بكجور فقوى عليه وحبسه فى قلعة حلب وملكها سنين فكتب أصحاب قرعويه الى أبى المعالى واستدعوه فسار وحاصرها أربعة أشهر وملكها وأصلح أحوالها وازدادت عمارتها حتى انتقل الى ولاية دمشق كما يذكر

(استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بنى حمدان)

ولما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد وهزم بختيار ابن عمه معز الدولة سار بختيار فى الفل الى الشأم ومعه حمدان بن ناصر الدولة أخو أبى ثعلب فحسن له قصد الموصل على الشأم وقد كان عضد الدولة عاهده أن لا يتعرض لابى ثعلب لمودة بينهما

فنكث وقصدها ولما انتهى الى تكريت أتته رسل أبى ثعلب بالصلح وأن يسير اليه بنفسه وعساكره يعيده على ملك بغداد على أن يسلم اليه أخاه حمدان فسلمه الى رسل أبى ثعلب فحبسه وسار بختيار الى الحديثة والتقى أبا ثعلب وسار معه الى العراق فى عشرين ألف مقاتل وزحف نحوهما عضد الدولة والتقوا بنواحى تكريت فى شوال سنة ست وستين فهزمهما عضد الدولة وقتل بختيار ونجا أبو ثعلب الى الموصل فاتبعه عضد الدولة وملك الموصل فى ذى القعدة وحمل معه الميرة والعلوفات للاقامة وبث السرايا فى طلب أبى ثعلب ومعه المرزبان بن بختيار وأخواله أبو اسحق وظاهر ابنا معز الدولة ووالدتهم وسار لذلك أبو الوفاء ظاهر بن اسمعيل من أصحابه وسار حاجبه أبو ظاهر طغان الى جزيرة ابن عمر ولحق أبو ثعلب بنصيبين ثم انتقل الى ميافارقين فأقام بها وبلغه مسير أبى الوفاء اليه ففارقها الى تدليس وجاء أبو الوفاء الى ميافارقين فامتنعت عليه فتركها وطلب أبا ثعلب فخرج من ارزن الروم الى الحسينية من أعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشى وغيرها من قلاعه ونقل منها ذخيرته وعاد فعاد أبو الوفاء الى ميافارقين وحاصرها واتصل بعضد الدولة مجيئه الى القلاع فسار اليه ولم يدركه واستأمن اليه كثير من أصحابه وعاد الى الموصل وبعث قائده ظفان الى تدليس فهرب منها أبو ثعلب واتصل بملكهم المعروف بوردالرومى وكان منازعا لملكهم الاعظم فى الملك فوصل ورديده بيد أبى ثعلب وصاهره ليستعين به واتبعه فى مسيره عسكر عضد الدولة وأدركوه فهزمهم وأثخن فيهم ونجا لمهم الى حصن زياد ويسمى خرت برت وأرسل الى وردبستمده فاعتذر بما هو فيه ووعده بالنصر ثم انهزم وردأ مام ملك الروم فأيس أبو ثعلب من نصره وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد حتى جاء خبر ميافارقين وكان أبو الوفاء لما رجع من طلب أبى ثعلب حاصر ميافارقين والوالى عليها هزارمرد فضبط البلد ودافع أبا الوفاء ثلاثة أشهر ثم مات وولى أبو ثعلب مكانه مؤنسا من موالى الحمدانية ودس أبو الوفاء الى بعض أعيان البلد فاستمالاه فبعث له فى الناس رغبة وشعر بذلك مؤنس فلم يطق مخالفتهم فانقاد واستأمن وملك أبو الوفاء البلد وكان فى أيام حصاره قد افتتح سائر حصونه فاستولى على سائر ديار بكر فأمن أصحاب أبى ثعلب وأحسن اليهم ورجع الى الموصل وبلغ الخبر الى أبى ثعلب منقلبه من دار الحرب فقصد الرحبة وبعث الى عضد الدولة يستعطفه فشرط عليه المسير اليه فامتنع ثم استولى عضد الدولة على ديار مضر وكان عليها من قبل أبى ثعلب سلامة البرقعيدى من كبار أصحاب بنى حمدان وكان أبو المعالى ابن سيف الدولة بعث اليها جيشا من حلب فحاربوها وامتنعت عليهم وبعث أبو المعالى الى عضد الدولة وعرض بنفسه عليه فبعث عضد

Marfat.com

الدولة النقيب أبا احمد الموسوى الى سلامة البرقعيدى وتسلمها بعد حروب وأخذ لنفسه منها الرقة وردّ باقيها على سعد الدولة فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرّغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه واستولى على جميع أعماله واستخلف أبا الوفاء على الموصل ورجع الى بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فخاسروهم حتى استقاموا وسلموا اقلاعهم ونزلوا الى الموصل فحال الثلج بينهم وبين بلادهم فقتلهم قائد الجيش وصلبهم على جانبى طريق الموصل

(مقتل أبى ثعلب بن حمدان)

ولما أيس أبو ثعلب بن حمدان من اصلاح عضد الدولة والرجوع الى ملكه بالموصل سار الى الشأم وكان على دمشق قسام داعية العزيز العلوى غلب عليها بعد افتكين وقد تقدّم ذلك وكيف ولى افتكين على دمشق فخاف قسام من أبى ثعلب ومنعه من دخول البلد فأقام بظاهرها وكاتب العزيز وجاءه الخبر بأنه يستقدمه فرحل الى طبرية بعد مناوشة حرب بينه وبين قسام وجاء فلّ يد العزيز فحصار قسام بدمشق ومرّ بأبى ثعلب ووعده من العزيز بكل جميل ثم حدثت الفتنة بين دغفل وقسام وأخرجهم وانتصروا بأبى ثعلب فنزل بجوارهم مخافة دغفل والقائد الذى يحاصر دمشق ثم ثار أبو ثعلب فى بنى عقيل الى الرملة فى محرّم سنة تسع وتسعين فاستراب به الفضل ودغفل وجمعوا الحرب به ففرّ بنو عقيل عنه وبقى فى سبعمائة من غلمانه وغلمان أبيه وولى منهزما فلحقه الطلب فوقف يقاتل فضرب وأسر وحمل الى دغفل وأراد الفضل حمله الى العزيز فخاف دغفل أن يصطنعه كما فعل بافتكين فقتله وبعث الفضل بالرأس الى مصر وحمل بنو عقيل أخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة الى أبى المعالى بحلب فبعث بجميلة الى الموصل وبعث بها أبو الوفاء الى عضد الدولة ببغداد فاعتقلها

(وصول ورد المنازع لملك الروم الى ديار بكر مستجيرا)

كان ملك الروم أرمانوس لما توفى خلف ولدين صغيرين وهما باسيل وقسطنطين ونصب أحدهما الملك وعاد حينئذ الدمشق يعفور من بلاد الاسلام بعد أن عاث فى نواحيها وبالغ فى النكاية فاجتمع اليه الروم ونصبوه للنيابة عن ابنى أرمانوس فداخلت أمهما ابن الشميشق على الدمشقية وقبض على لاون أخى دمشق وعلى ابنه ورديس ابن لاون واعتقلهما فى بعض القلاع وسار الى بلاد الشأم وأعظم فيها النكاية ومرّ بطرابلس فحاصرها وكان لوالدة الملك أخ خصىّ وهو يومئذ وزير فوضع على

Marfat.com

ابن الشميشق من سقاه السم وأحس به من نفسه فأغذ السير الى القسطنطينية فمات في طريقه وكان وردبن منير من عظماء البطارقة في الامر وصاهر أبا ثعلب بن حمدان واستجاش بالمسلمين من الثغور وقصد الروم ووالى عليهم الهزائم فخافه الملكان وأطلقا ورديس بن لاوون وبعثاه على الجيوش لقتال الورد فقاتله فانهزم وورد الى ديار بكر سنة تسع وستين وثلثمائة ونزل بظاهر ميافارقين وبعث أخاه الى عضد الدولة مستنصرا به وبعث ملكا الروم بالقسطنطينية الى عضد الدولة فاستمالاه فرجع جانبهما وأمر بالقبض على وردوأصحابه فقبض عليه أبو على التميمي عامل ديار بكر وعلى ولده وأخيه وأصحابه وأردعهم السجن بميافارقين ثم بعثهم الى بغداد فحبسوا بها الى أن أطلقهم بهاء الدولة ابن عضد الدولة سنة خمس وسبعين وشرط عليه اطلاق عدد من المسلمين واسلام سبعة من الحصون برساتيقها وأن لا يتعرض لبلاد المسلمين ماعاش وجهزه فسار وملك في طريقه ملطية وقوى بما فيه وصالحه ورديس بن لاوون على أن يكون قسطنطينية وجانب الشمال من الخليج له وحاصر قسطنطينية وبها الملكان ابنا أرمانوس وهما بسيل وقسطنطين في ملكهما وأقرا ورداعلى ما بيده قليلا ثم مات وتقدم بسيل في الملك ودام عليه ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم وأجلاهم عن بلادهم وأسكنها الروم

(ولاية بكجور على دمشق)

قد قدمنا ولاية بكجور على حمص لابي المعالي بن سيف الدولة وأنه عمرها وكان أهل دمشق يتقلون اليها لما نالهم من جور قسام وما وقع بها من الغلاء والوباء وكان بكجور يحمل الاقوات من حمص تقربا الى العزيز صاحب مصر وكاتبه في ولايتها فوعده بذلك ثم استوحش من أبي المعالي سنة ثلاث وسبعين وأرسل الى العزيز يستنجز وعده في ولاية دمشق فمنع الوزير بن كلس من ولايته رتبة به وكان بدمشق من قبل العزيز القائد بلكين بعثه فمنع الوزير بعد قسام وساء أثر ابن كلس في الدولة واجتمع الكتاميون بمصر على التوثب بابن كلس ودعته الضرورة لاستقدام بلكين من دمشق فأمر العزيز باستقدامه وولى بكجور مكانه فدخلها في رجب سنة ثلاث وسبعين وأساء السيرة فيها وعاث في أصحاب الوزير بن كلس وأقام على ذلك سنتا وعز أهل دمشق منه وجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم وكوتب نزال والى طرابلس بمعاضدته فسار في العساكر وجمع بكجور عسكرا من العرب وغيرهم وخرج لقتاله فهزمه منير واستأمن اليه بكجور على أن يرحل عن دمشق فأمنه ورحل الى الرقة واستولى عليها وتسلم منير دمشق وأقام بكجور بالرقة واستولى على الرحبة ما يجاور الرقة وراسل بهاء الدولة

ابن عضد الدولة بالطاعة وباد الكردى المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وأبا المعالى سعد الدولة صاحب حلب بالعود الى طاعته على أن يقطعه حمص فلم يجبه أحد الى شئ فأقام بالرقة يراسل موالى سعد الدولة أبى المعالى و يستميلهم فى الغدر به فاجابوه وأخبروه أن أبا المعالى مشغول بلذاته فاستمد حينئذ العزيز فكتب الى نزال بطرابلس وغيره من ولاة الشأم أن يمدوه و يكونوا فى نصرته ودس اليهم عيسى ابن نسطورس النصرانى وزير العزيز فى المباعدة عنه لعداوته مع ابن كلس الوزير قبله وتجديدها مع ابن منصور هذا فكتب نزال الى بكجور يواعده بذلك فى يوم معلوم وأخلفه وسار بكجور من الرقة وبلغ خبر مسيره الى أبى المعالى فسار من حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى أبيه وكتب الى بكجور يستميله ويذكره الحقوق وأن يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل وكتب أبو المعالى الى صاحب انطاكية يستمده فأمده بجيش الروم وكتب الى العرب الذين مع بكجور يرغبهم فى الاموال والاقطاع فوعدوه وخذلان بكجور عند اللقاء فلما التقى العسكران وشغل الناس بالحرب عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه ولحقوا بأبى المعالى فاستمات بكجور وحمل على موقف أبى المعالى يريده وقد أزاله لؤلؤ عن موقفه ووقف مكانه خشية عليه وحمل ذلك فلما انتهى بكجور لحملته برز اليه لؤلؤ وضربه فأثبته وأحاط به أصحابه فولى منهزما وجاء بعضهم الى أبى المعالى فشارطه على تسليمه اليه فقبل شرطه وأحضره فقتله وسار الى الرقة وبها سلامة الرشقى مولى بكجور وأولاده وأبو الحسن على بن الحسين المغربى وزيره فاستأمنوا اليه فأمنهم ونزلوا عن الرقة فملكها واستكثر ما مع أولاد بكجور فقال له القاضى ابن أبى الحصين هو مالك و بكجور لا يملك شيأ ولا حنث عليك فاستصفى مالهم أجمع وشفع فيهم العزيز فأساء عليه الرد وهرب الوزير المغربى الى مشهد على

(خبر باد الكردى ومقتله على الموصل)

كان من الاكراد الحميدية بنواحى الموصل ومن رؤسائهم رجل يعرف بباد وقيل باد لقب له واسمه أبو عبد الله الحسين بن ذوشتك وقيل باد اسمه وكنيته أبو شجاع ابن ذوشتك وانما أبو عبد الله الحسين أخوه وكان له بأس وشدة وكان يخيف السابلة ويبذل ما تجمع له من النهب فى عشائره فكثرت جموعه ثم سار الى مدينة أرمينية فملك مدينة ارجيش ثم رجع الى ديار بكر فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فى جملة الوفود وخافه على نفسه فعدا وأبعد فى مذهبه وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به ولما هلك عضد الدولة سار باد الى ديار بكر فملك آمد وميافارقين ثم ملك نصيبين فجهز صمصام الدولة العساكر اليه مع الحاجب أبى القاسم سعيد بن محمد فلقيه على خابور

Marfat.com

الحسينية من بلاد كواشى فانهزم الحاجب وعساكره وقتل كثير من الديلم ولحق الحاجب سعيد بالموصل وبادفى اتباعه وثارت عامة الموصل بالحاجب لسوء سيرته فاخرجوه ودخل بادالموصل سنة ثلاث وسبعين وقوى أمره وسما الى طلب بغداد وأهم صمصام الدولة أمره ونظر مع وزيره ابن سعدان فى توجيه العساكر اليه وأنفذ كبير القواد زياد بن شهرا كونه فتجهز لحربه وبالغوا فى مدده وازاحة علله فلقيهم فى صفر سنة أربع وسبعين وانهزم بادوقتل كثير من أصحابه وأسر آخرون وطيف بهم فى بغداد واستولى الديلم على الموصل وأرسل زياد القائد عسكرا الى نصيبين فاختلفوا على مقدمهم وكتب ابن سعدان وزير صمصام الدولة الى أبى المعالى بن حمدان صاحب حلب يومئذ بولاية ديار بكر وادخالها فى عمله فسير اليه أبو المعالى عسكره الى ديار بكر فلم يكن لهم طاقة بأصحاب بادفحاصروا ميافارقين أياما ورجعوا الى حلب وبعث سعد الحاجب من يستولى غدر بادفدخل عليه رجل فى خيمته وضربه بالسيف على ساقه يظنها رأسه فنجا من الهلكة ثم بعث بادالى زياد القائد وسعد الحاجب بالموصل يطلب الصلح فأتمروا بينهم على أن تكون ديار بكر لبادوالنصف من طور عبدين فخلصت ديار بكر لبادمن يومئذ وانحدر زياد القائد الى بغداد وأقام سعد الحاجب بالموصل الى أن توفى سنة سبع وسبعين فطمع بادفى الموصل وبعث اليها شرف الدولة بن بويه أبا نصر خواشاده فى العساكر فزحف اليه بادوتأخر المدد عن أبى نصر فبعث عن العرب من بنى عقيل وبنى نمير لمدافعة بادوأقطعهم البلاد واستولى بادعلى طور عبدين آخر الجبال ولم يضجر وأرسل أخاه فى عسكر لقتال العرب فقتل وانهزم عسكره وأقام بادقبالة خواشاده حتى جاء الخبر بموت شرف الدولة بن بويه فزحف خواشاده الى الموصل وقامت العرب بالصمراء وبادبالجبال

(عود بنى حمدان الى الموصل ومقتل باد)

كان أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسن ابنا ناصر الدولة بن حمدان قد لحقا بعد مهلك أخيهما أبى ثعلب وكانا ببغداد واستقرا فى خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة فلما تولى شرف الدولة وخواشاده فى الموصل بعثهما اليها ثم أنكر ذلك عليه أصحابه فكتب الى خواشاده عامل الموصل فمنعهما فكتب اليهما بالرجوع عنه فلم يجيبا واغذا السير الى الموصل حتى نزلا بظاهرها وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك الذين عندهم وخرجوا الى بنى حمدان وزحف الديلم لقتالهم فانهزموا وقتل منهم خلق وامتنع باقيهم بدار الامارة وأراد أهل الموصل استلحامهم فمنعهم بنو حمدان وأخرجوا خواشاده

Marfat.com

وبلغ الخبر الى بادوهو بديار بكر بملك الموصل وجمع فاجتمع اليه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فسك وكان جمعهم كثيرا واستمال أهل الموصل بكتبه فأجابه بعضهم فسار ونزل على الموصل وبعث أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى أبى عبد الله محمد بن المسيب أمير بنى عقيل يستنصرانه وشرط عليهما جزيرة ابن عمر ونصيبين فقبلا شرطه وسار أبو عبد الله صريخا وأقام أخوه أبو طاهر بالموصل وبادي يحاصره وزحف أبو الوارد فى قومه مع أبى عبد الله بن حمدان وعبروا دجلة عند بدر وجاؤا الى بادمن خلفه وخرج أبو طاهر والحمدانية من أمامه والتحم القتال ونكب بباد فرسه فوقع طريحا ولم يطق الركوب وجهض العدو عنه أصحابه فتركوه فقتله بعض العرب وحمل رأسه الى بنى حمدان ورجعوا ظافرين الى الموصل وذلك سنة ثمانين

(مهلك أبى طاهر بن حمدان واستيلاء بنى عقيل على الموصل)

لما هلك باد طمع أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان فى استرجاع ديار بكر وكان أبو على ابن مروان الكردى وهو ابن أخت باد قد خلص من المعركة ولحق بحصن كيفا وبه أهل باد وماله وهو من أمنع المعاقل فتزوج امرأة خاله واستولى على ماله وعلى الحصن وسار فى ديار بكر فلك ما كان لخاله فيها قليلا وبينما هو يحاصر ميافارقين زحف اليه ابو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان بحاربانه فهزمهما وأسر عبد الله منهما ثم اطلقه ولحق بأخيه أبى طاهر وهو يحاصر امد فزحف القتال ابن مروان فهزمهما وأسر أبا عبد الله ثانية الى أن شفع فيه خليفة مصر فأطلقه واستعمله الخليفة على حلب الى أن هلك وأما أبو طاهر فلحق بنصيبين فى قل من أصحابه وبها أبو الدرداء محمد بن المسيب أمير بنى عقيل وسار الى الموصل فملكها وأعمالها وبعث الى بهاء الدولة أن ينفذ اليه عاملا من قبله فبعث اليها قائدا كان تصرفه عن أبى الدرداء ولم يكن له من الامر شئ الى أن استبد أبو الدرداء واستغنى عن العامل وانقرض ملك بنى حمدان من الموصل والبقاء لله

(ملك سعد الدولة بن حمدان بحلب وولاية ابنه أبى الفضائل واستبداد لؤلؤ عليه)

ولما هزم سعد الدولة مولاه بكجور وقتله حين سار اليه من الرقة رجع الى حلب فأصابه فالج وهلك سنة احدى وثمانين وكان مولاه لؤلؤ كبير دولته فنصب ابنه أبا الفضائل وأخذ له العهد على الاجناد وتراجعت اليهم العساكر وبلغ الخبر أبا الحسن المغربى وهو بمشهد على فسار الى العزيز بمصر وأغراه بملك حلب فبعث اليها قائده منجوتكين فى العساكر وحاصرها ثم ملك البلد واعتصم أبو الفضائل ولؤلؤ بالقلعة وبعث أبو الفضائل ولؤلؤ الى ملك الروم يستنجدانه وكان مشغولا بقتال البلغار فأرسل الى

Marfat.com

نائبه بانطاكية أن يسير اليهم فسار فى خمسين ألفا ونزل جسر الحديد على وادى العاصى
فنفر اليه منجوتكين فى عساكر المسلمين وهزم الروم الى انطاكية واتبعهم فنهب بلادها
وقراها وأحرقها ونزل أبو الفضائل واؤلؤ من القلعة الى مدينة حلب فنقل ما فيها من
الغلال وأحرق الباقى وعاد منجوتكين الى حصارهم بحلب وبعث اؤلؤ الى أبى الحسن
المغربى فى الوساطة لهم فى الصلح فصالحهم منجوتكين ورحل الى دمشق لجرا من
الحرب وتعذر الاقوات ولم يراجع العزيز فى ذلك فغضب العزيز وكتب اليه يوبخه
ويأمره بالعود لحصار حلب فعاد وأقام عليها ثلاثة عشر شهرا فبعث أبو الفضائل ولؤلؤ
مراسلة لملك الروم وحرضوه على انطاكية وكان قد توسط بلاد البلغار فرجع عنها
وأجفل فى الحشد ورجع الى حلب وبلغ الخبر الى منجوتكين فأجفل عنها بعد أن
أحرق خيامه وهدم مبانيه وجاء ملك الروم وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ فشكر الله
ورجعا ورحل ملك الروم الى الشأم ففتح حمص وشيزر ونهبهما وحاصر طرابلس
فامتنعت عليه فأقام بها أربعين ليلة ثم رحل عائدا الى بلده

(انقراض بنى حمدان بحلب واستيلاء بنى كلاب عليها)

ثم ان أبا نصر لؤلؤ اما مولى سيف الدولة عزل أبا الفضائل مولاه بحلب وأخذ البلد منه ومحا
دعوة العباسية وخطب للحاكم العلوى بمصر ولقبه مرتضى الدولة ثم فسد حاله معه
فطمع فيه بنو كلاب بن ربيعة وأميرهم يومئذ صالح بن مرداس وتقبض لؤلؤ على جماعة
منهم دخلوا الى حلب كان فيهم صالح فاعتقله مدة وضيق عليه ثم فر من محبسه ونجا الى
أهله وزحف الى حلب ولؤلؤ وكانت بينه وبينهم حروب هزمه صالح آخرها وأسره سنة
ستين وأربعمائة وخلص أخوه نجا الى حلب فحفظها وبعث الى صالح فى فدية أخيه
وشرط له ما شاء فأطلقه ورجع الى حلب واتهم مولاه فتحا وكان نائبه على القلعة بالمداخلة
فى هزيمته فأجمع نكبته ونمى اليه الخبر فكاتب الحاكم العلوى وأظهر دعوته وانتقض
على لؤلؤ فأقطعه الحاكم صيدا وبيروت ولحق لؤلؤ بالروم فى انطاكية فأقام عندهم
ولحق فتح بصيدا واستعمل الحاكم على حلب من قبله وانقرض أمر بنى حمدان من
الشأم والجزيرة أجمع وبقيت حلب فى ملك العبيديين ثم غلب عليها صالح بن مرداس
الكلابى وكانت بها دولة له ولقومه وورثها عنه بنوه كما يذكر فى أخبارهم

{الخبر عن دولة بنى عقيل بالموصل وابتداء أمرهم بأبى الدرداء وتصاريف أحوالهم}

كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجه وكلهم من عامر بن صعصعة وبنو طيئ

Marfat.com

من كهلان قد انتشروا ما بين الجزيرة والشأم فى عدوة الفرات وكانوا كالرعايا لبنى حمدان يؤدون اليهم الاتاوات وينفرون معهم فى الحروب ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بنى حمدان وساروا الى ملك البلاد ولما انهزم أبو طاهر بن حمدان أمام أبى على بن مروان بديار بكر كما قدمناه سنة ثمانين ولحق بنصيبين وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد ابن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهند أمير بنى عقيل ابن كعب بن ربيعة ابن عامر فقتل أبا طاهر وأصحابه وسار الى الموصل فملكها وبعث الى بهاء الدولة بن بويه المستبد على الخليفة بالعراق فى أن يبعث عاملا على الموصل فبعث عاملا من قبله والحكم راجع لابى الدرداء وأقام على ذلك سنتين وبعث بهاء الدولة سنة ثنتين وثمانين عساكره الى الموصل مع أبى جعفر الحجاج بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء وملكها وزحف لحربه أبو الدرداء فى قومه ومن اجتمع اليه من العرب فكانت بينهم حروب ووقائع وكان الظفر فيها للديلم

(مهلك أبى الدرداء وولاية أخيه المقلد)

ثم مات أبو الدرداء سنة ست وثمانين وولى امارة بنى عقيل مكانه أخوه على بعد أن تطاول اليها أخوهما المقلد بن المسيب وامتنع بنو عقيل لان عليا كان أسن منه فصرف المقلد وجهه الى ملك الموصل واستمال الديلم الذين فيها مع أبى جعفر بن هرمز فمالوا اليه وكتب الى بهاء الدولة أن يضمنه الموصل بألفى الف درهم كل سنة ثم أظهر لاخيه على وقومه أن بهاء الدولة قد ولاه واستمدهم فساروا معه ونزلوا على الموصل وخرج الى المقلد من كان استمالهم من الديلم واستأمن اليهم أبو جعفر قائد الديلم فأمنوه وركب السفن الى بغداد واتبعوه فلم يظفروا منه بشئ وتملك المقلد ملك الموصل

(فتنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه)

كان المقلد يتولى حماية غربى الفرات وكان له ببغداد نائب فيه تهور وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة وكان بهاء الدولة مشغولا بفتنة أخيه فكتب نائب المقلد اليه يشكو من أصحاب بهاء الدولة فجاء فى العساكر وأوقع بهم ومد يده الى جباية الاموال و ح نائب بهاء الدولة ببغداد وهو أبو على بن اسمعيل عن ضمان القصر وغيره فغالط بهاء الدولة وأنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز للقبض على أبى على بن اسمعيل ومصالحة المقلد بن المسيب فصالحه على أن يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ويخطب له ولابى جعفر بعده ويأخذ من البلاد رسم الحماية وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب حسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين

Marfat.com

وجلس له ولابن جعفر القادر بالله فاستولى على البلاد وقصده الاعصان والاماثل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبي علي بن اسمعيل ثم هرب ولحق بمهذب الدولة

(القبض على علي بن المسيب)

كان المقلد بن المسيب قد وقعت المشاجرة بين أصحابه وأصحاب أخيه في الموصل قبل مسيره الى العراق فلما عاد الى الموصل أجمع الانتقام من أصحاب أخيه ثم نوى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه فأعمل الحيلة في قبض أخيه وأحضر عسكره من الديلم والاكراد [illegible] بقصر دقوقا واستحلفهم على الطاعة ثم نقب دار أخيه وكانت ملاصقة له ودخل اليه فقبض عليه وحبسه وبعث زوجته وولديه قراوش وبدران الى تكريت واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم وأقام فيهم العطاء فاجتمعت له زهاء ألفي فارس وخرجت زوجة أخيه بولديها الى أخيها الحسن بن المسيب وكانت أحياؤه قريبا من تكريت فاستجاش العرب على المقلد وسار اليه في عشر آلاف فخرج المقلد عن الموصل واستشار الناس في محاربة أخيه فأشار رافع بن محمد بن مغزب بالحرب وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة وصلة الرحم وبينما هو في ذلك اذ جاءت أخته رميلة بنت المسيب شافعة في أخيها على فأطلقه وردّ عليه ماله وتوادع الناس وعاد المقلد الى الموصل وتجهز لقتال علي بن مزيد الاسدي بواسط لانه كان مغضبا لاخيه الحسن فلما قصد الحلة خالفه علي الى الموصل فدخلها وعاد اليه المقلد وتقدمه أخوه الحسن مشفقا عليه من كثرة جموع المقلد فاصلح ما بينهما ودخل المقلد الى الموصل وأخوأه معه ثم خاف علي فهرب ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون أحدهما بالبلد ثم هرب علي فقصده المقلد ومعه بنو خفاجه فهرب الى العراق واتبعه المقلد فلم يدركه ورجع عنه ثم سار المقلد الى بلد علي بن مزيد فدخله ثانية ولحق ابن مزيد بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح ما بينهما

(استيلاء المقلد على دقوقا)

ولما فرغ المقلد من شان أخويه وابن مزيد سار الى دقوقا فملكها وكانت للنصرانيين قد استعبدا أهلها وملكها من أيديهما جبريل بن محمد من شهمان بغداد أعانه عليها مهذب الدولة صاحب البطيحة وكان مجاهدا يحب الغزو فملكها وقبض على النصرانيين وعدل في البلد ثم ملكها المقلد من يده وملكها بعده محمد بن شهبان ثم بعده قراوش ابن المقلد ثم انتقلت الى فخر الملك أبي غالب فعاد جبريل واستجاش بموشك بن حكويه من أمراء الاكراد وغلب عليها عمال فخر الدولة ثم جاء بدران بن المقلد فغلب جبريل وموشك عليها وملكها

Marfat.com

(مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش)

كان للمقلد وال من الاتراك يهرب اصنه واتبعهم فظفر بهم وقتل وقطع وأفحش في المثلة فخاف اخوانهم منه واغتنموا غفلته فقتلوه فيها بالانبار سنة احدى وسبعين وكان قد عظم شانه وطمع في ملك بغداد ولما قتل كان ولده الاكبر قراوش غائبا وكانت أمواله بالانبار فخاف نائبه فيها عبد الله بن ابراهيم بن شارويه بادرة عمه الحسن وراسل أبا منصور بن قراد وكان بالسندية وقاسمه في مخلف المقلد على أن يدافع الحسن ان قصده فأجابه الى ذلك وأرسل عبد الله الى قراوش يستحثه فوصل ووفى لابن قراد بما عاهده عليه نائبه عبد الله وأقام ابن قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جاء الى مشايخ بني عقيل شاكيا مما فعله قراوش وابن قراد عنده فسعوا بينهم في الصلح واتفق الحسن وقراوش على الغدر بابن قراد وأن يسير أحدهما الى الآخر فتحاربين فاذا تلاقيا قبض على ابن قراد ففعلا ذلك فلما تراءى الجمعان نمى الخبر الى ابن قراد فهرب واتبعه قراوش والحسن ولم يدركاه ورجع قراوش الى بيونه فأخذها بما فيها من الاموال فوجه الاموال الى أن أخذها أبو جعفر الحجاج بن هرمز

(فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه)

ولما كانت سنة ثنتين وتسعين بعث قراوش بن المقلد جمعا من بني عقيل الى المدائن فحصروها فبعث أبو جعفر بن الحجاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد عسكرا اليهم فدفعوهم عنها فاجتمعت عقيل وبنو أسد وأميرهم علي بن مزيد وخرج أبو جعفر اليهم واستجاش بخفاجه وأحضرهم من الشام فانهزم واستبيح عسكره وقتل وأسر من الاتراك والديلم كثير ثم جمع العساكر ثانيا والقيهم بنواحي الكوفة فهزمهم وقتل وأسر وسار الى أحياء بني مزيد ونهب منها ما لا يقدر قدره ثم سار قراوش الى الكوفة سنة سبع وتسعين وكانت لابي علي بن غمال الخفاجي وكان غائبا عنها فدخل قراوش الكوفة وصادرهم ثم قتل أبو علي سنة تسع وتسعين وكان الحاكم صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها وخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملكها ثم ملكها بعده غيره الى أن ولي أمرها صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب

(قبض قراوش على وزرائه)

كان معتمد الدولة قراوش بن المقلد قد استوزر أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي وكان من خبره أن أباه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فذهب عنه الى مصر وولي بها الاعمال وولد ابنه أبا القاسم ونشأ هنالك ثم قتله الحاكم فلحق أبو القاسم

Marfat.com

بحسان بن مفرج بن الجراح الطائى بالشأم وأغراه بالانتقاض والبيعة لابى الفتوح الحسن بن جعفر صاحب مكة ففعل ذلك ولم يتم أمر أبى الفتوح ورجع الى مكة وخلق أبو القاسم المغربى بالعراق واتصل بفخر الملك فارتاب به القادر لانتسابه الى العلوية فأبعده فخر الملك فقصد قراوش بالموصل فاستوزره ثم قبض عليه سنة احدى عشرة وأربعمائة وصادره على مال زعم أنه ببغداد والكوفة فأحضره وترك سبيله فعاد الى بغداد ووزر لشرف الدولة بن بويه بعد وزيره مؤيد الملك الرجيحى وكان مداخلا لعنبر الخادم الملقب بالاثير المستولى على الدولة يومئذ ثم سخطه الاتراك وسخطوا الابهر فأشار عليه بالخروج عن بغداد فخرج الوزير وأبو القاسم معه الى السندية وبها قراوش فأنزلهم وساروا الى أوانا وبعث الاتراك الى الاثير عنبر بالاستعتاب فاستعتب ورجع وهرب أبو القاسم المغربى الى قراوش سنة خمس عشرة لعشرة أشهر من وزارته ثم وقعت فتنة بالكوفة كان منشؤها من صهره ابن أبى طالب فأرسل الخليفة الى قراوش فى ابعاده عنه فأبعده وسار الى ابن مروان الى ديار بكر وهنالك يذكر بقية خبره ثم قبض معتمد الدولة قراوش على أبى القاسم سليمان بن فهر عامل الموصل له ولابيه وكان من خبره أنه كان يكتب فى حداثته بين يدى أبى اسحق الصابى ثم اتصل بالمقلد بن المسيب وأصعد معه الى الموصل واقتنى بها الضياع ثم استعمله قراوش على الجبايات فظلم أهلها وصادرهم فحبسه وطالبه بالمال فعجز وقتل

(حروب قراوش مع العرب وعساكر بغداد)

وفى سنة احدى عشرة اجتمع العرب على فتن قراوش وسار اليه دبيس بن على بن مزيد الاسدى وغريب بن معن وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه عند سر من رأى ومعه رافع بن الحسين فانهزم ونهبت أثقاله وخزائنه وحصل فى أسرهم وفتحوا تكريت عنوة من أعماله ورجعت عساكر بغداد اليها واستجار قراوش بغريب بن معن فأطلقه ولحق بسلطان بن الحسن من عمال أمير خفاجه واتبعه عسكر من الترك وقاتلهم غربى الفرات وانهزم هو وسلطان وعاث العسكر فى أعماله فبعث الى بغداد بمراجعة الطاعة وقبل ثم كانت الفتنة بينه وبين أبى أسد وخفاجه سنة سبع عشرة لان خفاجه تعرضوا لاعماله بالسواد فسار اليهم من الموصل وأميرهم أبو الفتيان منيع بن حسان فاستجاش بدبيس ابن على بن مزيد فجاءه فى قومه بنى أسد وعسكر من بغداد والتقوا بظاهر الكوفة وهو يومئذ لقراوش فخام قراوش عن لقائهم وأجفل ليلا للانبار واتبعوه فرحل عنها الى حلله واستولى القوم على الانبار وملكوها ثم فارقوها وافترقوا فاستعادها قراوش ثم كانت الحرب بينه وبين بنى عقيل فى هذه السنة وكان سببها ان الاثير عنبر الخادم

Marfat.com

حاكم دولة بنى بويه انتقض عليه الجند وخافهم على نفسه فلحق بقراوش فجاء قراوش وأخذله أقطاعه وأملاكه بالقيروان فجمع مجد الدولة بن قرادو رافع بن الحسين جمعا كبيرا من بنى عقيل وانضم اليهم بدران أخو قراوش وساروا لحربه وقد اجتمع هو وغريب بن معن والاثير عنبر وأمدهم ابن مروان فكانوا فى ثلاثة عشر ألفا والتقوا عند بلدهم فلما تصافوا والتحم القتال خرج بدران بن المقلد الى أخيه قراوش فصالحه وسط المصاف وفعل ثوران بن قراد كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعا واصطلحوا وأعاد قراوش الى أخيه بدران مدينة الموصل ثم وقعت الحرب بين قراوش وبين خفاجه ثانيا وكان سببها أن دبيس بن حسان أمير خفاجه وصاحب الكوفة سار الى الجامعين بلد دبيس ونهبها فخرج دبيس فى طلبه الى الكوفة فقصد الانبار ونهبها هو وقومه فسار قراوش اليهم ومعه غريب بن معن الانبار ثم مضى فى اتباعهم الى القصر فخالفوه الى الانبار ونهبوها وأحرقوها واجتمع قراوش ودبيس فى عشرة آلاف وخاموا عن لقاء خفاجه فلم يكن من قراوش الا بناء السور على الانبار ثم سار منيع بن حسان الخفاجى الى الملك كيخسرو والتزم الطاعة وخطب له بالكوفة وأزال حكم بنى عقيل عن سقى الفرات ثم سار بدران بن المقلد فى جموع من العرب الى نصيبين وحاصرها وهى لنصير الدولة بن مروان فجهز لهم الجند وبعثهم اليها فقاتلوا بدران فانهزم أولا ثم عطف عليهم فانهزموا وأثخن فيهم وبلغه الخبر أن أخاه قراوش قد وصل الى الموصل فأجفل خوفا منه

(استيلاء الغز على الموصل)

كان هؤلاء الغز من شعوب الترك بمفازة بخارى وكثر فسادهم فى جهاتها فأجاز اليهم محمود بن سبكتكين وهرب صاحب بخارى وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق فقبض عليه وحبسه بالهند ونهب أحياءهم وقتل كثيرا منهم فهربوا الى خراسان وأفسدوا ونهبوا فبعث اليهم العساكر فأثخنوا فيهم وأجلوهم عن خراسان ولحق كثير منهم باصبهان وقاتلوا صاحبها وذلك سنة عشرين وأربعمائة ثم افترقوا فسارت طائفة منهم الى جبل بكجار عند خوارزم ولحقت طائفة أخرى بأذربيجان وأميرها ومنذ وهشوذان فأكرمهم ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا وكان مقدموهم أربعة توقاروكوكتاش ومنصور ودانا فدخلوا مراغة سنة تسع وعشرين ونهبوها وأثخنوا فى الاكراد الهدبانية وسارت طائفة منهم الى الرى فخاسروها وأميرها علاء الدين بن كاكويه واقتحموا عليه البلد وأفحشوا فى النهب والقتل وفعلوا كذلك فى الكرخ وقزوين ثم ساروا الى أرمينية وعاثوا فى نواحيها وفى أكرادها ثم عاثوا فى الدينور سنة

ثلاثين ثم أوقع وهشوذان صاحب تبريز بجماعة منهم فى بلده وكانوا ثلاثين ومقدمهم
فضعف الباقون وأكثر فيهم القتل واجتمع الغز الذين بأرمينية وساروا نحو بلاد
الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فأثخنوا فيهم وعاثوا فى البلاد ثم كر عليهم الاكراد
فنالوا منهم وافترقوا فى الجبال وتمزقوا وبلغهم مسير نبال أخى السلطان طغرلبك وهم
فى الرى وكانوا شاردين منه فأجفلوا من الرى وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث
وثلاثين ونزلوا جزيرة ابن عمر ونهبوا باقردى وبازندى والحسنية وغدر سليمان بن نصير
الدولة بن مروان بأمير منهم وهو منصور بن عزعنيل فقبض عليه وحبسه وافترق أصحابه
فى كل جهة وبعث نصير الدولة بن مروان عسكرا فى اتباعهم وأمدهم قراوش صاحب
الموصل بعسكر آخر وانضم اليهم الاكراد البشنوية أصحاب نتك فأدركوهم فاستمات
الغز وقاتلوهم ثم تحاجزوا وتوجهت العرب الى العراق للمشتى وأخربت الغز ديار بكر
ودخل قراوش الموصل ليدفعهم عنها لما بلغه أن طائفة منهم قصدوا بلده فلما نزلوا
برقعيد عزم على الاغارة عليهم فتقدموا اليه فرجع الى مصانعتهم بالمال على ما شرطوه
وبينما هو يجمع لهم المال وصلوا الى الموصل فخرج قراوش فى عسكره وقاتلهم عامة
يومه وعادوا للقتال من الغد فانهزمت العرب وأهل البلد وركب قراوش سفينة
فى الفرات وخلف جميع ماله ودخل الغز البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال والجوهر
والحلى والاثاث ونجا قراوش الى السندو بعث الى الملك جلال الدولة يستنجده والى
دبيس بن على بن مزيد وأمراء العرب والاكراد يستمدهم وأفحش الغز فى أهل الموصل
قتلا ونهبا وعيثا فى الحرم وصانع بعض الدروب والمحال منها عن أنفسهم بمال ضمنوه
فكفوا عنهم وسلموا وفرضوا على أهل المدينة عشرين ألف دينار فقبضوها ثم فرضوا
أربعة آلاف أخرى وشرعوا فى تحصيلها فثار بهم أهل الموصل وقتلوا من وجدوا منهم
فى البلد ولما سمع اخوانهم اجتمعوا ودخلوا البلد عنوة منتصف سنة خمس وثلاثين
ووضعوا السيف فى الناس واستباحوها اثنى عشر يوما وانسدت الطرق من كثرة القتلى
حتى وارو هم جماعات فى الحفائر وطلبوا الخطبة للخليفة ثم لطغرلبك وطال مقامهم
بالبلد فكتب الملك جلال الدولة بن بويه ونصير الدولة بن مروان الى السلطان
طغرلبك يشكون منهم فكتب الى جلال الدولة معتذرا بأنهم كانوا عبيدا وخدما لنا
فأفسدوا فى جهات الرى فخافوا على أنفسهم وشردوا وبعده بأنه يبعث العساكر اليهم
وكتب الى نصير الدولة بن مروان يقول له بلغنى أن عبيدنا قصدوا بلادك فصانعتهم
بالمال وأنت صاحب ثغور ينبغى أن تعطى ما تستعين به على الجهاد وبعده انه يرسل من
يدفعهم عن بلاده ثم سار دبيس بن مزيد الى قراوش مددا واجتمعت اليه بنو عقيل

Marfat.com

وساروا من السن الى الموصل فتأخر الغز الى تل اعفر وأرسلوا الى أصحابهم بديار بكر ومقدمهم ناصفلى وبوقا فوصلوا اليهم وتزاحفوا مع قراوش فى رمضان سنة خمس وثلاثين فقاتلوهم الى الظهر وكشفوا العرب عن حللهم ثم استماتت العرب فانهزمت الغز وأخذهم السيف ونهب العرب أحياءهم وبعثوا برؤس القتلى الى بغداد واتبعهم قراوش الى نصيبين ورجع عنهم وقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم أرزن الروم كذلك ثم اذربيجان ورجع قراوش الى الموصل

(استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين)

قد تقدم لنا محاصرة بدران نصيبين ورحيله عنها من أخيه قراوش ثم اصطلحا بعد ذلك واتفقا وتزوج نصير الدولة ابنة قراوش فلم يعدل بينها وبين نسائه وشكت الى أبيها فبعث عنها ثم هرب بعض عمال ابن مروان الى قراوش وأطمعه فى الجزيرة فتعلل عليه قراوش بصداق ابنته وهو عشرون ألف دينار وطلب الجزيرة ونصيبين لاخيه بدران فامتنع ابن مروان من ذلك فبعث قراوش جيشا لحصار الجزيرة وآخر مع أخيه بدران لحصار نصيبين ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه وامتنعت عليه وتسللت العرب والاكراد الى نصير الدولة بن مروان بميافارقين وطلب منه نصيبين فسلمها اليه وأعطى قراوش من صداق ابنته خمسة عشر ألف دينار وكان ملك ابن مروان فى دقوقا فزحف اليه أبو الشوك من امراء الاكراد فحاصره بها وأخذها من يده عنوة وعفا عن أصحابه ثم توفى بدران سنة خمس وعشرين وجاء ابنه عمر الى قراوش فأقره على ولايه نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحاصروه فسار اليهم ودافعهم عنها

(الفتنة بين قراوش وغريب بن معن)

كانت تكريت لابى المسيب رافع بن الحسين من بنى عقيل فجمع غريب جمعا من العرب والاكراد وأمده جلال الدولة بعسكر وسار الى تكريت فحاصرها وكان رافع ابن الحسين عند قراوش بالموصل فسار لنصره بالعساكر ولقيه غريب فى نواحى تكريت فانهزم واتبعه قراوش ورافع ولم يتعرضوا لمحلته وماله ثم تراسلوا واصطلحوا

(فتنة قراوش وجلال الدولة وصلحهما)

كان قراوش قد بعث عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار خيس بن ثعلب بتكريت وا تجار خيس بجلال الدولة فبعث اليه بالكف عنه فلم يفعل فسار بنفسه يحاصره وكتب الى الاتراك ببغداد يستفسدهم عن جلال الدولة وسار جلال الدولة الى الانبار

Marfat.com

فامتنعت عليه وسار قراوش للقائه واعوزت عساكر جلال الدولة الاقوات ثم اختلفت عقيل على قراوش وبعث الى جلال الدولة بمعاودة الطاعة فتحالفا وعاد كل الى بلده

(أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور)

كان بسيل وقسطنطين قد تزوج أبوهما امتهما في يوم عيد ركب الى الكنيسة فرآها في النظارة فشغف بها وكان أبوها من أكابر الروم فخطبها منه وتزوجها وولدت الولدين ومات أبوهما وهما صغيران وتزوجت بعده بمدة تغفور وملك وتصرف وأراد أن يجب ولديها وأغرت الدمشقي بقتله فقتله وتزوجت به وأقامت معه سنة ثم خافها وأخرجها بولديها الى دير بعيد فأقامت فيه سنة أخرى ثم دست الى بعض الرهبان ليقتل الدمشقي فأقام بكنيسة الملك يتحيل لذلك حتى جاء الملك واستطعمه القربان في العيد من يده فدس له معه سما ومات وجاءت هي قبل العيد بليال الى القسطنطينية فملك ولدها بسيل واستبدت عليه اصغره فلما كبر سار لقتال البلغار في بلادهم وبلغه وهو هنالك وفاتها فأمر خادمه بتدبير الامر في غيبته بالقسطنطينية وأقام في قتال البلغار أربعين سنة ثم انهزم وعاد الى القسطنطينية وتجهز ثانية وعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وملك بلادهم ونقل أهلها الى بلاد الروم قال ابن الاثير وهؤلاء البلغار الذين ملك بلادهم بسيل غير الطائفة المسلمة منهم وهؤلاء أقرب من أولئك الى بلاد الروم بشهرين وكلاهما بلغار انتهى وكان بسيل عادلا حسن السيرة وملك على الروم نيفا وسبعين سنة ولما مات ملك أخوه قسطنطين ثم مات وخلف بناتا ثلاثا فملكت الكبرى وتزوجت بأرمانوس من بيت ملكهم وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان له من قبل الملك رجل يخدمه من السوقة الصيارفة اسمه ميخاييل فاستخلصه وحكمه في دولته فمالت زوجة أرمانوس اليه وأعملا الحيلة في قتل الملك أرمانوس فقتلاه خنقا وتزوجته على كره من الروم ثم عرض لميخاييل هذا مرض شوه خلقته فعهد بالملك الى ابن أخيه واسمه ميخاييل فملك بعده وقبض على أخواله واخوتهم وضرب الدنانير باسمه سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ثم أحضر زوجته بنت الملك وحملها على الرهبانية والخروج له عن الملك وضربها ونفاها الى جزيرة في البحر ثم اعتزم على قتل البطرك للراحة من تحكمه فأمره بالخروج الى الدير لعمل وليمة يحضرها عنده وأرسل جماعة من الروم و بلغار لقتله فبذل لهم البطرك مالا على الابقاء ورجع الى بيعته وحمل الروم على عزل ميخاييل فأرسل الى زوجته الملكة من الجزيرة التي نفاها اليها فلم تفعل وأقبلت على رهبانيتها فخلعها البطرك من الملك وملكت اختها الصغيرة بدرونة وأقاموا من خدم أبيها من

يد برملكها وخلعوا ميخائيل وقاتل أشياعه أشياع بدرونة فظفر بهم أشياع بدرونة ونهبوهم وفزع الروم الى التماس ملك يدبرهم وقارعوا بين المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبرى ونزلت لها الصغيرة عن الملك سنة أربع وثلاثين ثم خرج خارجى من الروم اسمه ميناس وكثر جمعه وبلغ عشرين ألفا وجهز قسطنطين اليه العساكر فقتلوه وسيق رأسه اليه وافترق أصحابه ثم ورد على القسطنطينية سنة خمس وثلاثين مراكب للروم ووقعت منها محاورات نكرها الروم لخاربوهم وكانوا قد فارقوا مراكبهم الى البر فأحرقوها وقتلوا الباقين

(الوحشة بين قراوش والاكراد)

كان للاكراد عدة حصون تجاور الموصل فمنها للحميدية قلعة العقر وما اليها وصاحبها أبو الحسن بن عكشان وللهدبانية قلعة أربل وأعمالها وصاحبها أبو الحسن بن موشك ونازعه أخوه أبو على بن اربل فأخذها منه باعانة ابن عكشان وأسر أخاه أبا الحسن وكان قراوش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فنكر اذلك لما بلغهما ورجعا الى الموصل فطلب قراوش من الحميدى والهدبانى النجدة على نصير الدولة ابن مروان فجاء الحميدى بنفسه وبعث الهدبانى أخاه وأصلح قراوش ونصير الدولة ثم قبض على عكشان وصالحه على اطلاق أبى الحسن بن موشك وامتنع أخوه أبو على وكان عكشان عونا عليه فأجاب ورهن فى ذلك ولده ثم أرسل أبا على فى ذلك الامر وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبى الحسن وسلم قراوش اليه قلاعه وخرج ابن عكشان وأبو على ليسلما اربل الى أبى الحسن بن موشك فغدر به وقبض على أصحابه وهرب هو الى الموصل وتأكدت الوحشة بينهما وبين قراوش

(خلع قراوش بأخيه أبى كامل ثم عوده)

ثم وقعت الفتنة بين معتمد الدولة وقراوش وأخيه زعيم الدولة أبى كامل وكان سببها ان قريشا ابن أخيهما بدران فتن عمه أبا كامل وجمع عليه الجموع وأعانه عمه الآخر واستمد قراوش بنصير الدولة بن مروان فبعث اليه بابنه سليمان وأمده الحسن ابن عكشان وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلايا فنهبوها وأحرقوها ثم اقتتلوا فى المحرم سنة احدى وأربعين يوما وثانيا ووقفت الاكراد ناحية عن المصاف ولم يغشوا المجال وتسلل عن قراوش بعض جموعه من العرب الى أخيه وبلغه ان شيعة أخيه أبى كامل بالانبار ووثبوا فيها وملكوها فضعف أمره وأحس من نفسه الظهور عليه ولم يبرح فركب أخوه أبو كامل وقصد حلته فركب قراوش للقائه وجاءه أبو كامل لحلته

ثم بعث به الى الموصل ووكل به زمامك أبو كامل المرصل واشتط عليه العرب فخاف العجز والفضيحة ان يراجعوا طاعة أخيه فسبقهم اليها وأعاده الى ملكه وبايعه على الطاعة ورجع قراوش الى ملكه وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيرى كافل الخلافة ببغداد وملك الامراء بها لما فعله بنو عقيل فى عراق العجم من التعرض لاقطاعه فسار اليهم البساسيرى وجمع أبو كامل بنى عقيل ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا فلما رجع قراوش الى ملكه نزع جماعة من أهل الانبار الى البساسيرى شاكرين شاكين سيرة قراوش وطلبوا أن يبعث معهم عسكرا وعاملا الى بلدهم ففعل ذلك وملكها من يد قراوش وأظهر فيهم العدل

(خلع قراوش ثانية واعتقاله)

كان قراوش لما أطاعه أخوه أبو كامل بقى معه كالوزير يتصرف الان قراوش أنف من ذلك وأعمل الحيلة فى التخلص منه فخرج من الموصل سائرا الى بغداد وشق ذلك على أخيه أبى كامل فأرسل اليه أعيان قومه ليردوه طوعا أو كرها فلاطفوه أولا وشعر منهم بالدخيلة فأجاب الى العود وشرط سكنى دار الامارة فلما جاء الى أبى كامل قام بمبرته واكرامه ووكل به من يمنعه التصرف

(وفاة أبى كامل وولاية قريش بن بدران)

لما ملك قريش بن بدران وحبس عمه بقلعة الجراحية لم يحل يطلب العراق سنة أربع وأربعين فانتقض عليه أخوه المقلد وسار الى نور الدولة دبيس بن مزيد فنهب قريش حلله وعاد الى الموصل واختلف العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش بنواحى العراق ثم استمال قريش العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش ابن المسيب صاحب الخظيرة مخالفا عليه وبعث قريش بعض أصحابه فلقيهم وأوقع بهم فسار اليه قريش لقيه فهزمه واتبعه الى حلل بلاد ابن غريب ونهبها ودخل العراق وبعث الى عمال الملك الرحيم بالطاعة وضمان ما كان عليه فى أعماله فأجابوه الى ذلك لشغل الملك الرحيم بخوزستان فاستقر أمره وقوى *(وفاة قراوش)* وفى سنة أربع وأربعين هذه توفى معتمد الدولة أبو منيع قراوش بن المقلد بمحبسه فى قلعة الجراحية وحمل الى الموصل ودفن بها ببلد نينوى شرقيها وكان من رجال العرب

(استيلاء قريش على الانبار)

وفى سنة ست وأربعين زحف قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الانبار وملكها من يد عمال البساسيرى وسار البساسيرى الى الانبار فاستعادها

Marfat.com

(حرب قريش بن بدران والبساسيرى ثم اتفاقهما وخطبة قريش لصاحب مصر)

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته الى طغرلبك وهو بالرى وخطب له بجميع أعماله وقبض على المالك الرحيم وكان قريش معه فنهب معسكره واختفى وسمع به السلطان فأمنه ووصل اليه فأكرمه وردّه الى عمله وكان البساسيرى قد فارق الملك الرحيم عند مسيره من واسط الى بغداد ومسير طغرلبك من حلوان وقصد نور الدولة دبيس بن مزيد للمصاهرة بينهما وكان سبب مفارقة البساسيرى للملك الرحيم كتاب القائم له بابعاده لاطلاعه على كتابه الى خليفة مصر فلما وصل قريش بن بدران الى بغداد وعظم استيلاء السلطان طغرلبك على الدولة بعث جيشا وزحف البساسيرى للقائهم ومعه نور الدولة دبيس فالتقوا بسنجار فانهزم قريش وقطلمش وأصحابهما وقتل كثير منهم وعاث أهل سنجار فيهم وساربهم الى الموصل وخطب بها للمستنصر خليفة مصر وقد كانوا بعثوا اليه بطاعتهم من قبل فبعث اليهم بالخلع ولقريش بجملتهم

(استيلاء طغرلبك على الموصل وولاية أخيه ينال عليها ومعاودة قريش الطاعة)

كان السلطان طغرلبك لما طال مقامه ببغداد ساء أثر عساكره فى الرعايا فبعث القائم وزيره رئيس الرؤساء أن يحضر عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ويعظه فى ذلك ويهدده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل فرحل اليها وحاصر تكريت ففتحها وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بنى عقيل مالا بذله منه ورحل عنه فمات نصر وولى بعده أبو الغنائم بن البحليان فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء ورحل السلطان من البرارنج وكان فى انتظار أخيه ياقوتى بن تنكير ثم توجه السلطان الى نصيبين وبعث هزارسب الى البرية لقتال العرب وفيهم قريش ودبيس وأصحاب حران والرقة من نمير فأوقع بهم ونال منهم وأسر جماعة فقتلهم وعاد الى السلطان طغرلبك فبعث اليه قريش ودبيس بطاعتهما وان يتوسط لهما عند السلطان فعفا السلطان عنهما وقال للبساسيرى ردهما الى الخليفة فيرى ماعندهما فرحل البساسيرى عند ذلك الى الرحبة وتبعه انزال بغداد ومقبل بن المقلد وجماعة من بنى عقيل وبعث السلطان الى قريش ودبيس هزارسب بن تنكير ليقضى ماعندهما ويحضرهما وكان ذلك بطلبهما ثم خافا على أنفسهما فبعث قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر ودبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فقبلهما السلطان وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش من الاعمال الموصل ونصيبين وتكريت وقوانا ونهر بيطر وهيت والانبار وبادرونا ونهر الملك ثم قصد السلطان ديار بكر ووصل اليه أخوه ابراهيم ينال وأرسل هزارسب الى قريش ودبيس

Marfat.com

يحذرهما منه وسار لسنجار لاجل واقعته مع قريش ودبيس فبعث العساكر اليها واستباحوها وقتل أميرها على بن مرحا وخلق كثير من اهلها رجالا ونساء وشفع ابراهيم نيال فى الباقين فكف عنهم وأقطع سنجار والموصل وتلك الاعمال كلها لاخيه ابراهيم نيال وعاد الى بغداد فدخلها فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين

مفارقة نيال الموصل وما كان لقريش فيها وفى بغداد مع البساسيرى وحبسهما القائم

وفى سنة خمسين وأربعمائة خرج ابراهيم نيال من الموصل الى بلاد الروم تخشى طغرلبك أن يكون منتقضا وبادر بكتابه وكتاب الخليفة اليه فرجع وخرج الوزير الكندرى للقائه وخالفه البساسيرى وقريش الى الموصل فملكها وحاصر القلعة حتى استأمن أهلها على يد ابن موسك وصاحب اربد فأمناهم وهدما القلعة وسار السلطان طغرلبك من وقته الى الموصل ففارقها واتبعهما الى نصيبين ففارقه أخوه نيال فى رمضان سنة خمسين وسار السلطان طغرلبك فى اثره وحاصره بهمذان وجاء البساسيرى الى بغداد وكان هزارسب بواسط ودبيس ببغداد قد استدعاه الخليفة للدفاع فسئم المقام ورجع الى بلده وجاء البساسيرى وقريش ووزير بنى بويه أبو الحسن بن عبد الرحيم ونزلوا بجوانب بغداد ونزل عميد العراق بالعسكر قبالة البساسيرى ورئيس الرؤساء وزير الخليفة قبالة الآخرين وخطب البساسيرى للمستنصر صاحب مصر بجوامع بغداد وأذن بحى على خير العمل ثم استعجل رئيس الرؤساء الحرب فاستجده القوم ثم كروا عليه فهزموه واقتحموا حريم الخلافة وملكوا القصور بما فيها وركب الخليفة فوجد عميد العراق قد استأمن الى قريش بن بدران فاستأمن هو كذلك وأمنهما قريش وأعادهما وعذله البساسيرى فى الانفراد بذلك دونه وقد تعاهدا على خلاف ذلك فاستعتب له بالوزير رئيس الرؤساء ودفعه اليه وأقام الخليفة والعميد عنده فقتل البساسيرى الوزير ابن عبد الرحيم وبعث قريش بالخليفة القائم مع ابن عمه مهارش بن نجلى الى حديثة عانة فأنزله بها مع أهله وحرمه وحاشيته حتى اذا فرغ السلطان طغرلبك من أمر أخيه نيال وقتله ورجع الى بغداد بعث البساسيرى وقريش فى اعادة القائم الى داره فامتنع وأجفل من بغداد فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وشمل النهب مدينة بغداد وضواحيها من بنى شيبان وغيرهم وبعث السلطان طغرلبك الامام أبا بكر محمد بن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وبابنة أخيه زوجة الخليفة ارسلان خاتون وانه بعث ابن فورك لاحضارهما وكتب قريش الى مهارش ابن عمه بأن يلحق به هو والخليفة فى البرية فأبى وسار بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على الرى ومر بيدر

Marfat.com

ابن مهلهل فخدم القائم وخرج السلطان للقاء الخليفة وقدم اليه الاموال والآلات وعرضه أرباب الوظائف ولقيه بالنهروان وجاء معه الى قصره كما تقدم فى أخباره وبعث السلطان خبار تكين الطغرائى فى العساكر لاتباع البساسيرى والعرب وجاء الى الكوفة واستصحب سرايا ابن دبيس بنى خفاجة وسار السلطان فى اثرهم وصحت السرية البساسيرى فى حلة دبيس بن مزيد من الكوفة فنهبوها وفر دبيس وقاتل البساسيرى وأصحابه فقتل فى المعركة

(وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم)

ثم توفى قريش بن بدران سنة ثلاث وخمسين ودفن بنصيبين وجاء فخر الدولة أبو نصر محمد ابن محمد بن جهير من دارا وجمع بنى عقيل على ابنه أبى المكارم مسلم بن قريش فولوه عليهم واستقام أمره وأقطعه السلطان سنة ثمان وخمسين الانبار وهيت وحريم والسن والبواريج ووصل الى بغداد فركب الوزير بن جهير فى المركب للقائه ثم سار سنة ستين وأربعمائة الى الرحبة فقاتل بها بنى كلاب وهم فى طاعة المستنصر العلوى فهزمهم وأخذ اسلابهم وبعث بأشلائهم وعليها سمات العلوية فطيف بها سنكسة ببغداد

(استيلاء مسلم بن قريش على حلب)

وفى سنة ثنتين وسبعين سار شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل الى مدينة حلب فحاصرها ثم أفرج عنها فحاصرها تتش بن الب ارسلان وقد كان ملك الشأم سنة احدى وسبعين قبلها فأقام عليها أياما ثم أفرج عنها وملك بزاعة والبيرة وبعث أهل حلب الى مسلم بن قريش بأن يكنوه من بلدهم ورئيسها يومئذ ابن الحسين العباسى فلما قرب منهم امتنعوا من ذلك فترصد لهم بعض التركمان وهو صاحب حصن بنى احيها وأقام كذلك أياما حتى صادف ابن الحسين يتصيد فى ضيعته فأسره وبعث به الى مسلم بن قريش فأطلقه على أن يسلموا له البلد فلما عاد الى البلد تم له ذلك وسلم له البلد فدخله سنة ثلاث وسبعين وحدر القلعة واستنزل منها سابغا ووثابا ابنى محمد بن مرداس وبعث ابنه ابراهيم وهو ابن عمة السلطان الى السلطان يخبره بملك حلب وسأل ان يقدر عليه ضمانه فأجابه السلطان الى ذلك وأقطع ابنه محمدا مدينة بالس ثم سار مسلم الى حران وأخذها من بنى وثاب النميريين وأطاعه صاحب الرها ونقش السكة باسمه

(حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه)

وفى سنة ست وسبعين سار شرف الدولة الى دمشق فحاصرها وصاحبها تتش فخرج فى عسكره وهزم مسلم بن قريش فارتحل عنها راجعا الى بلاده وقد كان استمد أهل مصر

Marfat.com

فلم يعدوه وبلغه الخبر بأن أهل حران نقضوا الطاعة وان ابن عطية وقاضيها ابن حلية عازمون على تسليم البلد للترك فبادر الى حران وصالح في طريقه ابن ملاعب صاحب حمص وأعطاه سليمة ورفسة وحاصر حران وخرب أسوارها واقتحمها عنوة وقتل القاضي وابنه

(حرب ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلاؤه على الموصل ثم عودها اليه)

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن أحمد بن جهير من أهل الموصل واتصل بخدمة بني المقلد ثم استوحش من قريش بن بدران واستجار ببعض رؤساء بني عقيل فأجاروه منه ومضى الى حلب فاستوزره معز الدولة أبو ثمال بن صالح ثم فارقه الى نصير الدولة بن مروان بديار بكر فاستوزره ولما عزل القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارس استدعاه للوزارة فتحيل في المسير الى بغداد واتبعه ابن مروان فلم يدركه ولما وصل الى بغداد استوزره القائم سنة أربع وخمسين وطغرلبك يومئذ هو السلطان المستبد على الخلفاء واستمرت وزارته وتخللها العزل في بعض المرات الى أن مات القائم وولي المقتدى وصارت السلطنة الى ملك شاه فعزله المقتدى سنة احدى وسبعين بشكوى نظام الملك الى الخليفة به وسؤاله عزله فعزله وسار ابنه عميد الدولة الى نظام الملك باصفهان واستصلحه وشفع فيه الى المقتدى فأعاد ابنه عميد الدولة ثم عزله سنة ست وسبعين فبعث السلطان ملك شاه ونظام الملك الى المقتدى بتخلية سبيل بني جهير اليه فوفدوا عليه باصفهان ولقوا منه مبرة وتكرمة وعقد السلطان ملك شاه لفخر الدولة على ديار بكر وبعث معه العساكر وأمره أن يأخذ البلاد من ابن مروان وأن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة كذلك فسار لذلك وتوسط ديار بكر ثم أردفه السلطان سنة سبع وسبعين بالعساكر مع الامير أرتق جد الملوك بماردين لهذا العهد وكان ابن مروان عندما أحس بمسير العساكر اليه بعث الى شرف الدولة مسلم بن قريش يستنجده على أن يعطيه آمد من أعمال الجزيرة الى آمد وفخر الدولة بنواحيها وقد ارتاب من اجتماع العرب على نصرة ابن مروان ففتر عزمه عن لقائهم وسارت عساكر الترك الذين معه فصبحوا العرب في أحيائهم فانهزموا وغنموا أموالهم ومواشيهم ونجا شرف الدولة الى آمد وحاصره فخر الدولة فيمن معه من العساكر وبعث مسلم بن قريش الى الامير أرتق يقضي عنه في الخروج من آمد على مال بذله له فأغضى له وخرج الى الرقة وسار أحمد بن جهير الى ميافارقين بلد ابن مروان لحصارها ففارقه بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة الى العراق وسار ابن جهير الى خلاط وكان السلطان ملك شاه لما بلغه انحصار مسلم بن قريش بآمد بعث عميد الدولة اقسنقر جد الملك العادل محمود

Marfat.com

فى عساكر الترك ولقيهم الامير آرتق فى طريقهم سائرا الى العراق فعاد معهم وجاؤا الى الموصل فملكوها وسار السلطان فى عساكره الى بلاد مسلم بن قريش وانتهى الى البواريح وقد خلص مسلم بن قريش من الحصار بآمد ووصل الى الرحبة وقد ملكت عليه الموصل وذهبت أمواله فراسل مؤيد الملك بن نظام الملك فتوسل به فتقبل وسيلته وأذن له فى الوصول الى السلطان بعد أن أعطاه من العهد ما رضى به وسار مسلم ابن قريش من الرحبة فأحضره مؤيد الملك عند السلطان وقدم هدية فاخرة من الخيل وغيرها ومن جملتها فرسه الذى نجا عليه وكان لا يجارى فوقع من السلطان موقعا وصالحه وأقره على بلاده فرجع الى الموصل وعاد السلطان الى ما كان بسبيله

(مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه ابراهيم)

قد قدمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرلبك وكان سار الى بلاد الروم فملكها واستولى على قونية واقصراى ومات فملك مكانه ابنه سليمان وسار الى انطاكية سنة سبع وسبعين وأربعمائة وأخذها من يد الروم كما نذكر فى أخباره وكان لشرف الدولة مسلم بن قريش بانطاكية جزية يؤديها اليه صاحبها القردروس من زعماء الروم فلما ملكها سليمان ابن قطلمش بعث اليه يطالبه بتلك الجزية ويخوفه معصية السلطان فأجابه بأنى على طاعة السلطان وأمرى فيها غير خفى وأما الجزية فكانت مضروبة على قوم كفار يعطونها عن رؤسهم وقد دال الله منهم بالمسلمين ولا جزية عليهم فسار شرف الدولة ونهب جهات انطاكية وسار سليمان فنهب جهات حلب وشكت اليه الرعايا فرد عليهم ثم جمع شرف الدولة جموع العرب وجموع التركمان مع أميرهم جق وسار الى انطاكية فسار سليمان للقائه والتقيا فى أعمال انطاكية فى صفر سنة ثمان وسبعين ولما التقوا مال الامير جق بمن معه من التركمان الى سليمان فاختل مصاف مسلم بن قريش وانهزمت العرب عنه وثبت فقتل فى أربعمائة من أصحابه وكان ملكه قد اتسع من نهر عيسى وجميع ما كان لابيه وعمه قراوش من البلاد وكانت أعماله فى غاية الخصب والامن وكان حسن السياسة كثير العدل ولما قتل مسلم اجتمع بنو عقيل وأخرجوا أخاه ابراهيم من محبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا حتى أفسد القيد مشيته فأطلقوه وولوه على أنفسهم مكان أخيه مسلم ولما قتل مسلم سار سليمان بن قطلمش الى انطاكية وحاصرها شهرين فامتنعت عليه ورجع وفى سنة تسع وسبعين بعدها بعث عميد العراق عسكرا الى الاستيلاء على حران والرها من يد بنى عقيل وفيها أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وزوجه باخته خاتون زايخة فتسلم جميع هذه البلاد وامتنع محمد بن المشاطر من تسليم حران فأكرهه السلطان

على تسليمها

نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلى ابنى مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاء على عليها

لم يزل ابراهيم بن قريش ملكا بالموصل وأميرا على قومه بنى عقيل حتى استدعاه السلطان ملك شاه سنة ثنتين وثمانين فلما حضر اعتقله وبعث نخر الدولة بن جهير على البلاد فملك الموصل وغيرها وأقطع السلطان عمته صفية مدينة بلد وكانت زوجا لمسلم بن قريش والها منه ابنه على وتزوجت بعده بأخيه ابراهيم فلما مات ملك شاه ارتحلت صفية الى الموصل ومعها ابنها على بن مسلم وجاءه أخوه محمد بن مسلم وتنازعا فى ملك الموصل وانقسمت العرب عليهما واقتتلوا على الموصل فانهزم محمد وملك على ودخل الموصل وانتزعها من يد ابن جهير

(عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله)

لما مات ملك شاه واستبدت تركان خاتون بعده بالامور وأطلقت ابراهيم من الاعتقال فبادر الى الموصل فلما قارب بها سمع ان على بن أخيه مسلم قد ملكها ومعه أمه صفية عمة ملك شاه فبعث اليها وتلطف بها فدفعت اليه ملك الموصل فدخلها وكان تتش صاحب الشأم أخو ملك شاه قد طمع فى ملك العراق واجتمع اليه الامراء بالشأم وجاء أقسنقر صاحب حلب وسار الى نصيبين فملكها وبعث الى ابراهيم أن يخطب له ويسهل طريقه الى بغداد فلما بلغ ابراهيم من ذلك فسار تتش ومعه أقسنقر وجموع الترك وخرج ابراهيم للقائه فى ثلاثين ألفا والتقى الفريقان بالمغيث فانهزم ابراهيم وقتل وغنم الترك حللهم وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من الفضيحة واستولى تتش على الموصل

ولاية على بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه اياها من يده وانقراض أمر بنى المسيب من الموصل

ولما قتل ابراهيم وملك تتش الموصل ولى عليها على بن أخيه مسلم بن قريش فدخلها مع أمه صفية عند ملك شاه واستقرت هى وأعمالها فى ولايته وسار تتش الى ديار بكر فملكها ثم الى أذربيجان فاستولى عليها وزحف اليه بركيان وابن أخيه ملك شاه وتقاتلا فانهزم تتش وقام بمكانه ابنه رضوان وملك حلب وأمره السلطان بركيان باطلاق كربوقا فأطلقه واجتمعت عليه رجال وجاء الى حران فملكها وكاتبه محمد بن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثوران بن وهيب وأبو الهيجاء الكردى يستنصرونه على على بن مسلم بن قريش بالموصل فسار اليهم وقبض على محمد بن مسلم وسار به الى نصيبين فملكها ثم سار الى

الموصل فامتنعت عليه ورجع الى مدينة بلد وقتل بها محمد بن مسلم غريقا وعاد الى حصار الموصل واستنجد على بن مسلم بالامير جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه منجدا له وبعث كربوقا اليه عسكرا مع أخيه التوتاش فردّه مهزوما الى الجزيرة فتمسك بطاعة كربوقا وجاء مددا له على حصار الموصل واشتدّ الحصار بعلى بن مسلم فخرج من الموصل ولحق بصدقة بن مزيد بالحلة وملك كربوقا بلد الموصل بعد حصار تسعة أشهر وانقرض ملك بنى المسيب من الموصل وأعمالها واستولى عليها ملوك الغز من السلجوقية أمراؤهم والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة بنى صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم)

كان ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك الرحبة وهو من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومجالاتهم بضواحى حلب وقال ابن حزم انه من ولد عمرو بن كلاب وكانت مدينة الرحبة لابى على بن ثمال الخفاجى فقتله عيسى بن خلاط العقيلى وملكها من يده وبقيت له مدّة ثم أخذها منه بدران بن المقلد وزحف لؤلؤ الارمنى نائب الحاكم بدمشق فملك الرقة ثم الرحبة من يد بدران وعاد الى دمشق وكان رئيس الرحبة ابن مجلكان فاستبدّ بها وبعث الى صالح بن مرداس يستعين به على أمره فأقام عنده مدّة ثم فسد ما بينهما وقاتله صالح ثم اصطلحا وزوّجه ابن مجلكان ابنته ودخل البلد ثم انتقل ابن مجلكان الى عانة باهله وماله بعد أن أطاعوه وأخذ رهنهم ثم نقضوا وأخذوا ماله وسار اليهم ابن مجلكان مع صالح فوضع عليه صالح من قتله وعاد الى الرحبة فملكها واستولى على أموال ابن مجلكان وأقام دعوة العلويين بمصر

(ابتداء أمر صالح فى ملك حلب)

قد قدّمنا أن لؤلؤا مولى أبى المعالى بن سيف الدولة استبد بحلب على ابنه أبى الفضائل وأخذ البلد منه ومحا دعوة العباسية وخطب للحاكم العلوى بمصر ثم فسد حاله معه وطمع صالح بن مرداس فى ملك حلب وذكرنا هنالك ما كان بين صالح ولؤلؤ من الحروب وأنه كان له مولى اسمه فتح وضعه فى قلعة حلب حافظا لها فاستوحش وانتقض على لؤلؤ بمالأة صالح بن مرداس وبايع للحاكم على أن أقطعه صيدا وبيروت وسوغه ما كان فى حلب من الاموال ولحق لؤلؤ بانطاكية وأقام عند الروم وخرج فتح بحرم لؤلؤ وأمّه وتركهنّ فى منبج وترك حلب وقلعتها الى نواب الحاكم وتداولت فى أيديهم حتى وليها بعض بنى حمدان من قبل الحاكم يعرف بعزيز الملك اصطنعه الحاكم وولاه حلب ثم عصى على ابنه الظاهر وكانت عمته بنت الملك مدبرة لدولته فوضعت على عزيز الملك

Marfat.com

من قتله وولوا على حلب عبد الله بن على بن جعفر الكتامى ويعرف بابن شعبان الكتامى وعلى القلعة صفى الدولة موصوفا الخادم

(استيلاء صالح بن مرداس على حلب)

ولما ضعف أمر العبيديين بمصر من بعد المائة الرابعة وانقرض أمر بنى حمدان من الشأم والجزيرة تطاولت العرب الى الاستيلاء على البلاد فاستولى بنو عقيل على الجزيرة واجتمع عرب الشأم فتقاسموا البلاد على أن يكون لحسان بن مفرج بن دغفل وقومه طى من الرملة الى مصر ولصالح بن مرداس وقومه بنى كلاب من حلب الى عانة ولسان ابن علبان وقومه دمشق وأعمالها وكان العامل على هذه البلاد من قبل الظاهر خليفة مصر أنوشتكين الى عسقلان وملكها ونهبها حسان وسار صالح بن مرداس الى حلب فملكها من يد ابن شعبان وسلم له أهل البلد ودخلها وصعد ابن شعبان الى القلعة فحصرهم صالح بالقلعة حتى جهدهم الحصار واستأمنوا وملك القلعة وذلك سنة أربع وعشرين واربعمائة واتسع ملكه ما بين بعلبك وعانة

(مقتل صالح وولاية ابنه أبى كامل)

ولم يزل صالح مالكا لحلب الى سنة عشرين فجهز الظاهر العساكر من مصر الى الشأم لقتال صالح وحسان وعليهم أنوشتكين الدريدى فسار لذلك ولقيهما على الاردن بطبرية وقاتلهما فانهزما وقتل صالح وولده الاصغر ونجا ولده الاكبر أبو كامل نصر بن صالح الى حلب وكان يلقب شبل الدولة ولما وقعت هذه الواقعة طمع الروم أهل انطاكية فى حلب فزحفوا اليها فى عدد كثير

(مسير الروم الى حلب وهزيمتهم)

ثم سار ملك الروم الى حلب فى ثلثمائة ألف مقاتل ونزل قريبا من حلب ومعه ابن الدوقس من أكابر الروم وكان منافرا له فخالفه وفارقه فى عشرة آلاف مقاتل ونمى اليه انه يروم القتل به وأنه دس عليه فكر راجعا وقبض على ابن الدوقس واضطرب الروم واتبعهم العرب وأهل السواد الاردن ونهبوا أثقال الملك أربعمائة حمل وهلك أكثر عسكره عطشا ثم أشرف بعض العرب على معسكره فهربوا وتركوا سوادهم وأموالهم وأكرم الله المسلمين بالفتح

(مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزيرى على حلب)

وفى سنة تسع وعشرين زحف الوزيرى من مصر فى العساكر الى حلب وخليفتهم يومئذ

Marfat.com

المستنصر وبرز اليه نصرفالتقوا عند حماة وانهزم نصر وقتل وملك الوزيرى حلب في رمضان من هذه السنة

* (مهلك الوزيرى وولاية ثمال بن صالح) *

ولما ملك الوزيرى حلب واستولى على الشأم عظم أمره واستكثر من الاتراك في الجند ونمى عنه الى المستنصر بمصر ووزيره الجرجاى أنه يروم الخلاف فدس الجرجاى الى جانب الوزيرى والجند بدمشق في الثورة به وكشف لهم عن سوء رأى المستنصر فثاروا به وعجز عن مدافعتهم فاحتمل أثقاله وسار الى حلب ثم الى حماة فمنع من دخولها فكاتب صاحب كفرطاب فسار اليه وشيعه الى حلب ودخلها وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ولما توفى فسد أمر الشأم واضمحل النظام وتزايد طمع العرب وكان معز الدولة ثمال بن صالح بالرحبة منذ مهلك أبيه وأخيه فقصد حلب وحاصرها فملك المدينة وامتنع أصحاب الوزيرى بالقلعة واستمدوا أهل مصر وشغل الوالى بدمشق بعد الوزيرى وهو الحسين بن حمدان لحرب حسان بن مفرج صاحب فلسطين فاستأمن أصحاب الوزيرى الى ثمال بن صالح بعد حصاره اياها حولا فأمنهم وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين فلم يزل ممالكا عليها الى أن زحفت اليه العساكر من مصر مع أبي عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبلغت جموعهم خمسة آلاف مقاتل فخرج اليهم ثمال وقاتلهم وأحسن دفاعهم وأصابهم سيل كاد يذهب بهم فأفرجوا عن حلب وعادوا الى مصر ثم عادت العساكر ثانية من مصر سنة احدى وأربعين مع رفق الخادم فقاتلهم ثمال وهزمهم وأسر الخادم رفقا ومات عنده

* (رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها) *

لم تزل العساكر تتردد من مصر الى حلب وتضيق عليها حتى سئم ثمال بن صالح امارتها وعجز عن القيام بها فبعث الى المستنصر بمصر وصالحه على أن ينزل له عن حلب فبعث عليها مكين الدولة أبا علي الحسن بن ملهم فتسلمها آخر سنة تسع وأربعين وسار ثمال الى مصر ولحق أخوه عطية بن صالح بالرحبة واستولى ابن ملهم عليها

* (ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح) *

وأقام ابن ملهم بحلب سنتين أو نحوهما ثم بلغه عن أهل حلب أنهم كاتبوا محمد بن نصر بن صالح فقبض عليه فثار به أهل حلب وحصروه بالقلعة وبعثوا الى محمود فجاء منتصف ثنتين وخمسين وحاصره معهم بالقلعة واجتمعت معه جموع العرب واستمد ابن ملهم المستنصر فكتب الى أبي محمد الحسن بن الحسين بن حمدان أن يسير اليه في العساكر

فسار الى حلب وأجفل محمود عنها ونزل ابن ملهم الى البلد ودخلها ناصر الدولة وخرجتها عساكره وابن ملهم ثم تواقع محمود وناصر الدولة بظاهر حلب فانهزم ناصر الدولة بن حمدان وأسر فرجع به محمود الى البلد وملكها وملك القلعة فى شعبان من هذه السنة وأطلق أحمد بن حمدان وابن ملهم فعادا الى مصر

(رجوع ثمال بن صالح الى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها)

لما هزم محمود بن حمدان وأخذ القلعة من يد ابن ملهم وكان معز الدولة ثمال بن صالح بمصر منذ سلمها اللمستنصر سنة تسع وأربعين فسرحه المستنصر الآن وأذن له فى ملك حلب من ابن أخيه فحاصره فى ذى الحجة من سنة ثنتين وخمسين واستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميرى صاحب حران فأمده بنفسه وجاء لنصره فأفرج ثمال عن حلب وسار الى البرية فى محرم سنة ثلاث وخمسين ثم عاد منيع الى حران وملك ثمال حلب فى ربيع سنة ثلاث وخمسين وغزا بلاد الروم فظفر وغنم

(وفاة ثمال وولاية أخيه عطية)

ثم توفى ثمال بحلب قريبا من استيلائه وذلك فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين وعهد بحلب لاخيه عطية بن صالح وكان بالرحبة من لدن مسير ثمال الى مصر فسار وملكها

(عود محمود الى حلب وملكه اياها من يد عطية)

ولما ملك عطية حلب وكان ذلك عند استيلاء السلجوقية على ممالك العراق والشام وافتراقهم على العمالات ونزل به قوم منهم فاستخدمهم وقوى بهم ثم خشى أصحابه غائلتهم فأشاروا بقتلهم فسلط أهل البلد عليهم فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمود بن نصر بحران فاستنهضوه لملك حلب وجاءهم فحاصرها وملكها فى رمضان سنة خمس وخمسين واستقام أمره ولحق عطية عمه بالرقة فملكها الى أن أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين فسار الى بلد الروم سنة خمس وستين واستقام أمر محمود بن نصر فى حلب وبعث الترك الذين جاؤا فى خدمته مع أميرهم ابن خان سنة ستين الى بعض قلاع الروم فحاصروها وملكها وسار محمود الى طرابلس فحاصرها وصالحوه على مال فأفرج عنهم ثم سار اليه السلطان البارسلان بعد فراغه من حصار ديار بكر وآمد والرها ولم يظفر بشئ منها كما ذكر فى أخبارهم وجاء الى حلب وحاصرها وبها محمود بن نصر وجاءت رسالة الخليفة القائم بالرجوع الى الدعوة العباسية فأعادها وسأل من الرسول ازهر أبو الفراس ما رأى الزينى أن يعفيه السلطان من الحضور عنده فأبى السلطان من ذلك واشتد الحصار على محمود وأضر بهم

Marfat.com

بحارة الجانيق فخرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب متطارحين على السلطان فخلع على محمود فى حلب آخر شعبان وستين وعهد لابنه شبيب الى التركمان الذين ملكوا أباه وهم بالحاضر وقد بلغه عنهم العيث والفساد فلما دنا من حلبهم تلقوه فلم يحمهم وقاتلهم وأصيب بسهم فى تلك الجولة ومات

(مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق)

ولما هلك نصر ملك أخوه سابق قال ابن الاثير وهو الذى أوصى له أبوه بالملك فلم ينفذ عهده لصغره فلما ولى استدعى أحد شاه مقدم التركمان الذين قتلوا أباه فخلع عليه وأحسن اليه وبقى فيها ملكا

استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد سابق وانقراض دولة بنى صالح بن مرداس

ولما كانت سنة ثنتين وسبعين زحف تتش بعد أن ملك دمشق الى حلب فحاصرها أياما ووجل أهل حلب من ولاية التركمان فبعثوا الى مسلم بن قريش ليملكوه ثم بدا لهم فى أمره ورجع من طريقه وكان قد مهم يعرف بابن الحسين العباسى وخرج ولده متصيدا فى ضيعة له فأرسل له بعض أهل القلاع بنواحى حلب من التركمان وأسره وأرسله الى مسلم بن قريش فعاهده على تمكينه من البلد وعاد الى أبيه فسلم البلد الى مسلم بن قريش وملكها سنة ثلاث وسبعين ولحق سابق بن محمود وأخوه وثاب الى القلعة واستنزلهما بعد أيام على الامان واستولى على نواحيها وبعث الى السلطان ملك شاه بالفتح وان يضمن البلد على العادة فأجابه الى ذلك وصارت فى ولاية مسلم بن قريش الى ان ملكها السلطان من بعده

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية أقسنقر عليها)

قد تقدم لنا أن مسلم بن قريش قتله سليمان بن قلطمش كما مر فى أخبار مسلم فلما قتله أرسل اليه ابن الحسين العباسى مقدم أهل حلب يطلب تسليمها اليه وكان تتش يضايق حاصرها وضيق عليها يطلب ملكها فوعد كلا منهما ونمى الخبر الى تتش فسار الى حلب وجاءه سليمان بن قلطمش فاقتتلا وقتل سليمان سنة تسع وسبعين وبعث برأسه الى ابن الحسين فكتب انه يشاور السلطان ملك شاه فى ذلك فغضب تتش وحاصره وداخله بعض أهل البلد فغدر به وأدخله ليلا فملك تتش مدينة حلب وشفع الامير ارتق بن اكسك من امراء تتش فى ابن الحشيش وامتنع بالقلعة سالم بن مالك بن بدران

ابن المقلد فحاصره تتش وكان ابن الحشيش قد كاتب السلطان ملكشاه واستدعاه لملك حلب عندما خاف من أخيه تاج الدولة تتش فسار اليها من اصفهان سنة تسع وأربعين ومرّ بالموصل ثم قصد حران من يد ابن الشاطر وأقطعها لمحمد بن قريش ثم سار الى الرها فملكها من يد الروم وكانوا اشتروها من ابن عطية وسار الى قلعة جعفر فملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ صاحبها جعفرا شيخا أعمى وولدين له وكانوا يفسدون السابلة ويرجعون اليها ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب وأخوه تتش يحاصر القلعة سبعة عشر يوما من حصارها وعاد الى دمشق وملك السلطان مدينة حلب وقاتل القلعة ساعة من نهار رشقا بالسهام فاذعن سالم بن مالك بن بدران بالطاعة والنزول عنها على ان يقطعه قلعة جعفر فاقطعها له السلطان فلم تزل بيده ويد بنيه الى ان ملكها منهم نور الدين الشهيد وبعث نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة وولي على حلب قسيم الدولة اقسنقر جد العادل نور الدين الشهيد وارتحل عائدا الى العراق وسأله أهل حلب ان يعفيهم من ابن الحشيش فاستصلحه وأرسله الى ديار بكر فنزلها الى ان توفي على حال شديدة من الفقر والاملاق والله مالك الامور لا رب غيره

* (الخبر عن دولة بني مزيد مولى الحلة وابتداء أمرهم ونصاريف أحوالهم) *

كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد وكانت محلاتهم من بغداد الى البصرة الى نجد وهي معروفة وكانت لهم النعمانية وكانت بنو دبيس من عشائرهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفة بهم وكان كبير بني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد وأخوه أبو الغنائم وسار أبو الغنائم الى بني دبيس فأقام عندهم وفر فلم يدركوه ولحق بناحية أبي الحسن فسار اليهم أبو الحسن واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم في البحر والتقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل أبو الغنائم وذلك سنة احدى وأربعمائة فلما كانت سنة خمس جمع أبو الحسن وسار اليهم لادراك الثار بأخيه وجمع بني دبيس وهم مضر وحسان ونبهان وطراد فاجتمع اليهم العرب ومن في نواحيهم من الاكراد الشاهجان والحمادانية وتزاحفوا فانهزم بنو دبيس وقتل حسان ونبهان واستولى أبو الحسن بن مزيد على أموالهم وحلالهم ولحق القل منهم بالجزيرة وقلده فخر الدولة أمر الجزيرة الدبيسية واستثنى منها الطيب وقرقوب وأقام أبو الحسن هنالك ثم جمع مضر بن دبيس جمعا وكبسه فيما في قل يسير ولحق ببلد النيل منهزما واستولى مضر على أمواله وعلى الجزيرة وملكها

* (وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه دبيس) *

Marfat.com

ثم توفى أبو الحسن بن مزيد سنة ثمان وقام بالامر مكانه ابنه نور الدولة أبو الاغر دبيس وقد كان أبوه عهد لاخيه فى حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن فى ولايته فلما ولى بعد أبيه نزع أخوه المقلد الى بنى عقيل فأقام بينهم وكانت بسبب ذلك بين دبيس وقراوش أميرى بنى عقيل فتن وحروب وجمع دبيس عليه بنى خفاجه وملك الانبار من يده سنة سبع عشرة ثم انتقض خفاجه على دبيس وأميرهم منيع بن حسان وسار الى الجامعين فنهبها وملك الكوفة وصار أمر دبيس وقراوش الى الوفاق واستوى الامر على ذلك ومنعت خفاجه بنى عقيل من سقى الفرات

(استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كانت الجزيرة الدبيسية قد استقرت لطراد بن دبيس وكان منصور بن الحسين من شعوب بنى أسد تغلب عليها وأخرج طراد بن دبيس عنها سنة ثمان عشرة ثم مات طراد فسار ابنه أبو الحسن الى جلال الدولة ببغداد وكان منصور بن الحسين قد خطب للملك أبى كاليجار وقطع الخطبة لجلال الدولة فسأل منه على بن طراد أن يبعث معه عسكرا ليخرج منصورا من الجزيرة فأنفذ معه العسكر وسار الى واسط ثم أخذ السير وكان منصور جمع للقائه وأعانه بعض امراء الترك وهو أبو صالح كركبر وكان قد هرب من جلال الدولة الى أبى كاليجار فأعان منصورا على شأنه ولقوا على بن طراد فهزموه وقتلوه وجماعة من الترك الذين بعثهم جلال الدولة لنصرته واستقر ملك الجزيرة الدبيسية لمنصور بن الحسين

(فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه)

كان المقلد أخو دبيس بن مزيد قد لحق ببنى عقيل كما ذكرناه وكانت بينه وبين نور الدولة دبيس عداوة فسار الى منيع بن حسان أمير خفاجه واجتمعا على قتال دبيس على خلافة جلال الدين وخطب لابى كاليجار واستقدمه للعراق فجاء الى واسط وبها ابن جلال الدولة ففارقها وقصد النعمانية فقبض عليه البشوق من بلده وأرسل أبو كاليجار الى قراوش صاحب الموصل والاثير عنبر الخادم ان يحدروا الى العراق فانحدروا الى الكحيل ومات بها الاثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أيا الشوك صاحب بلاد الاكراد فانجده وانحدر الى واسط وأقام بها وتتابعت الامطار والاوحال فسار جلال الدولة الى الاهواز بلد أبى كاليجار لينهبها وبعث أبو كاليجار اليه بأن عساكر محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليرده عن الاهواز فلم يلتفت الى ذلك وسار ونهب الاهواز وبلغ الخبر الى أبى كاليجار فسار الى مدافعته وتخلف عنه دبيس خوفا على حاله

Marfat.com

من خفاجه والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة فانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه كثير واستولى جلال الدولة على واسط وأعاد اليها ابنه عبد العزيز كما كان ولما فارق دبيس أبا كاليجار وجد جماعة من عشيرته قد خالفوا عليه وعاثوا فى نواحى الجامعين فقاتلهم وظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم أبو عبد الله الحسين ابن عمه أبى الغنائم وشبيب وسرايا ووهب بنو عمه حماد بن مزيد وحبسهم بالجوسق ثم جمع المقلد أخوه جموعا من العرب واستمد جلال الدولة فأمده بعسكر وقصدوا دبيس فانهزم وأسر جماعة من أصحابه ونزل المعتقلون بالجوسق فنهبوا حلله ولحق دبيس بالشريد منهزما فسار به الى مجد الدولة وضمن عنه المال المقرر فى ولايته فأجيب الى ذلك وخلع عليه واستقام حاله وذهب المقلد مع جماعة من خفاجه فنهبوا مطيرابادوا النيل أقبح نهب وعاثوا فى منازلها ولم تكن الحلة بنيت يومئذ وعبر المقلد دجلة الى أبى الشوك فأقام عنده حتى أصلح أمره

(الفتنة بين دبيس وأخيه ثابت)

كان أبو قوام ثابت بن على بن مزيد متصلا بالبساسيرى سنة أربع عشرين وتزحزح لهم دبيس عن البلاد وملك ثابت النيل وأعمال دبيس وبعث دبيس طائفة من أصحابه لقتال ثابت فانهزموا فسار دبيس عن البلاد وتركها لثابت حتى رجع البساسيرى الى بغداد فسار فى جموع بنى أسد وخفاجه ومعه أبو كامل منصور بن قراد وتركوا حلالهم بين حصنى وجرى وساروا جريدة ولقيهم ثابت عند جرجرافا قتتلوا مليا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يعود دبيس الى أعماله ويقطع أخاه ثابتا بعض تلك الاعمال وتحالفوا على ذلك وافترقوا وجاء البساسيرى منجدا لثابت فبلغه الخبر بالنعمانية فرجع

(الفتنة بين دبيس وعسكر واسط)

كان الملك الرحيم قد أقطع دبيس بن مزيد سنة احدى وأربعين حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهى من اقطاع جند واسط فسخطوا ذلك واجتمعوا وبعثوا اليه بالتهديد فراجعهم الى حكم الملك الرحيم فغضبوا وزحفوا اليه فلقيهم وأمكن لهم فهزمهم وأثخن فيهم وغنم أموالهم ودوابهم ورجعوا الى واسط يستجدون جند بغداد ويرغبون من البساسيرى فى المدافعة عنهم ويعطوه نهر الصلة ونهر الفضل

(ايقاع دبيس بخفاجه)

وفى سنة ست وأربعين قصد بنو خفاجه الجامعين من أعمال دبيس فعاثوا فيها من عربى الفرات وكان دبيس فى شرقيه فاستنجد البساسيرى لخاء نفسه وعبر دبيس الفرات

Marfat.com

معه وقاتل خفاجه وأجلاهم عن الجامعين فسلكوا البرية ورجع عنهم ثم عادوا للفساد فعاد اليهم فدخلوا البرية فاتبعهم الى خفان فأوقع بهم وأثخن فيهم وحاصر خفان ثم اقتحمه وأخرجهم ورجع الى بغداد ومعه اسارى من خفاجه فصلبوا ثم سار الى جرى فحاصرها ووضع عليهم سبعة آلاف دينار فالتزموها وأمنهم

(حرب دبيس مع الغز وخطبته للعلوى صاحب مصر ومعاودته الطاعة)

ولما انقرض أمر بنى بويه وغلب عليهم الغز وصارت الدولة للسلطان طغرلبك سلطان السلجوقية وجاء السلطان طغرلبك الى بغداد واستولى على الخليفة وخطب له على منابر الاسلام وقبض على الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه حسبما ذلك كله مذكور فى أخبارهم وكان البساسيرى قد فارق الملك الرحيم قبل مسيره من واسط الى بغداد للقاء طغرلبك مجمعا على الخلاف على الغز مع قطلمش ابن عم طغرلبك جد الملوك ببلاد الروم أولاد قليج ارسلان ومعه متمم الدولة أبو الفتح عمر وسار معهم قريش بن بدران صاحب الموصل فلقيهم دبيس والبساسيرى على سنجار وهزمهم ورجع قريش الى دبيس جريحا فخلع عليه وسار معهم وذهب بهم الى الموصل وخرج دبيس وقريش والبساسيرى الى البرية ومعهم جماعة من بنى خفاجة أصحاب حران والرقة واتبعهم عساكر السلطان مع هزارست من امراء السلجوقية فأوقع بهم ورجع بالغنائم والاسرى وأرسل دبيس وقريش الى هزارست ان يستعطف بهم السلطان ففعل وبعث دبيس ابنه بهاء الدولة مع وافد قريش فاكرمهما السلطان طغرلبك ثم انتقض عليه أخوه نيال بهمذان فسار لحربه وترك بغداد وخالفه البساسيرى اليها وبعث الخليفة القائم عن دبيس ليقيم عنده ببغداد فاعتذر بأن العرب لا تقيم وطلب الخليفة فى الخروج اليه حتى يجتمع عليه هو وهزارست ويدافعوا عن بغداد وجاء البساسيرى ودخل بغداد ومعه قريش بن بدران فملكها سنة خمس وخطب فيها للعلويين واستدعم الخليفة القائم بقريش بن بدران فأنفذه وبعثه الى عانة عند مهاوش العقيلى من بنى عمه وفعل البساسيرى وجموعه فى بغداد الافاعيل وأطاعه دبيس بن على بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين صاحب الجزيرة الدبيسية وكان ولى بعد أبيه وقد تقدم ذكر هذا كله ثم رجع السلطان من همذان بعد قتل أخيه وقضى أشغاله فاجفل البساسيرى وأصحابه من بغداد ولحق ببلاد دبيس وفارقه صدقة بن منصور الى هزارست بواسط وأعاد طغرلبك الخليفة الى داره وسار السلطان فى اتباعه وفى مقدمته خمارتكين الطغرائى فى ألفى فارس ومعه سرايا ابن منيع الخفاجى فصبحت المقدمة دبيس بن مزيد والبساسيرى فهرب دبيس ووقف البساسيرى فقتل وذلك سنة احدى وخمسين ورجع السلطان الى بغداد ثم انحدر

الى واسط وجاءه هزارست بن تتكين فأصلح عنده حال دبيس بن مزيد وصدقة بن منصور ابن الحسين وحضرا عند السلطان وجاآ في ركابه الى بغداد فخلع عليهما وردهما الى عمالتهما

(وفاة دبيس وامارة ابنه منصور)

ولم يزل دبيس على أعماله الى ان توفي سنة اربع وسبعين لسبع وخمسين سنة من امارته وكان ممدوحا ورثاه الشعراء بعد وفاته بأكثر مما مدحوه في حياته ولما مات ولى في أعماله وعلى بني أسد ابنه أبو كامل منصور ولقب بهاء الدولة وسار الى السلطان ملك شاه فأقره على أعماله وعاد في صفر سنة خمس وسبعين فاحسن السيرة

(وفاة منصور بن دبيس وولاية ابنه صدقة)

ثم توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل وغيرهما في ربيع الاول سنة تسع وسبعين فأرسل الخليفة نقيب العلويين أبا الغنائم الى ابنه سيف الدولة صدقة يعزيه وسار صدقة الى السلطان ملك شاه فخلع عليه وولاه مكان أبيه

(انتقاض صدقة بن منصور بن دبيس على السلطان بركيارق)

وكان السلطان بركيارق قد خرج عليه أخوه محمود بن ملك شاه ينازعه في الملك وكانت بينهما عدة وقعات ولم يزل صدقة بن منصور على طاعته ويحضر حروبه تارة بنفسه وتارة يبعث اليه العساكر مع ابنه الى سنة أربع وتسعين فبعث اليه وزير السلطان بركيارق وهو الاغر أبو المحاسن الدهستاني يطلبه فيما تخلف عنده من المال وهو ألف ألف دينار ويتهدده عليه فقطع صدقة الخطبة لبركيارق وعاد الى بغداد في هذه السنة منهزما امام أخويه محمد وسنجر فبعث الامير ايازمن أكبر أصحابه وطرد نائب السلطان عن الكوفة واستخلفها اليه

(استيلاء صدقة على واسط وبيت)

كان السلطان محمد في سنة ست وتسعين مستوليا على بغداد والخطبة بها وشحنته فيها أبو الغازي بن ارتق وصدقة بن دبيس على طاعته ومظاهرته ثم ظهر في هذه السنة بركيارق على محمد وحاصره بأصفهان فامتنع عليه فأفرج عنه الى همذان وبعث تتكين القهري شحنة الى بغداد فاستدعى أبو الغازي أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستعين به في مدافعة تتكين وجاء تتكين الى بغداد وخطب بها لبركيارق وخرج أبو الغازي وسقمان الى دجيل فأقاما به يجري وجاء صدقة بن مزيد الى

Marfat.com

صرصر بعد أن جاءه رسول الخليفة فى طاعة ابلغارى وسقمان فعادا وعاثت عساكرهما فى نواحى دجيل وتقدما الى بغداد وبعث معهما صدقة ابنه دبيسا فخيموا بالرملة وقاتلهم العامة وكثر الهرج وبعث الخليفة الى صدقة يعظم عليه الامر فأشار باخراج كمشتكين القيصرى من بغداد لتصلح الاحوال فأخرج الى النهروان فى ربيع سنة ست وتسعين وعاد صدقة الى الحلة وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد ولحق القيصرى بواسط وخطب بها لمحمد فسار اليه صدقة وأخرجه وجاء ابلغارى واتبعوا القيصرى واستأمن الى صدقة فأكرمه وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وابلغارى وولى كل واحد منهما ولده على واسط وذهب ابلغارى الى بغداد وعاد صدقة الى الحلة وأرسل ابنه منصورا مع ابلغارى الى المستنصر ليستظهر رضاه فرضى عنه ثم استولى صدقة على هشت وكان بركيارق أقطعها لبهاء الدولة نوران بن تهيبة وكان مقيما فى جماعة من بنى عقيل عند صدقة ثم تشاجرا ومال بنو عقيل الى صدقة وحج عقب ذلك ورجع فوكل به صدقة وبعث ابنه دبيسا ليتسلم هشت فمنعه نائب نوران بها وهو محمد بن رافع بن رفاع بن منيعة بن مالك بن المقلد فلما أخذ صدقة واسطا سار الى هشت وبها منصور بن كثير نائبا عن عمه نوران فلقى صدقة وحاربه ثم انتقض جماعة من أهل البلد وفتحوا لصدقة فملكها وخلع على منصور وأصحابه وعاد الى الحلة واستخلف على هشت ابن عمه ثابت بن كامل ثم اصطلح السلطان محمد وبركيارق وسار صدقة فى شوال الى واسط فملكها وأخرج الترك الذين كانوا بها وأحضر مهذب الدولة بن أبى الخير فضمنه البلد لثلاثة أشهر بقيت من السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة

* (استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة) *

كانت البصرة منذ سنين فى ولاية اسمعيل بن ارسلان جق من السلجوقية أقام فيها عشر سنين وعظم تمكنه للخلاف الواقع بين بركيارق ومحمد وكان يظهر طاعة صدقة وموافقته فلما صفا الامر لمحمد رغب اليه صدقة فى ابقائه فابقاه وبعث السلطان عاملا على خاصة البصرة فمنعه اسمعيل فأمر السلطان صدقة بأخذ البصرة منه وأظهر منكبرس الخلاف فشغلوا عن البصرة وبعث اليه صدقة بتسليم الشرطة الى مهذب الدولة بن أبى الخير فامتنع من ذلك فسار صدقة اليه وحصن اسمعيل القلاع التى اعتمدها حوالى البصرة واعتقل وجوه البلد من العباسيين والعلويين والقاضى والمدرس والاعيان وحاصرها صدقة وخرج اسمعيل لقتاله وخالفه طائفة من أصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد فاقتحموها وانهزم اسمعيل الى قلعة الجزيرة فامتنع بها ونهبت البلد وانحدر المهذب بن أبى الخير فى السفن فأخذ القلعة التى كانت لاسمعيل بطارا

Marfat.com

ثم استأمن اسمعيل الى صدقة فآمنه وجاء صدقة فأمن أهل البصرة ورتب عندهم
ثمنة وعاد الى الحلة منتصف تسع وتسعين وأربعمائة لستة عشر يوما من مقامه
بالبصرة وسار اسمعيل نحو فارس فطرقه المرض فى رام هرمز ومات وكان صدقة قد
استعمل على البصرة مملوك جده دبيس واسمه اليونشاش ورتب معه مائة وعشرين
فارسا فاجتمعت ربيعة والمتقن وقصدوا البصرة فدخلوها بالسيف وأسروا اليونشاش
وأقاموا بها شهرا ينهبون ويخربون وبعث صدقة عسكرا فوصل بعد خروجهم من البلد
فانتزع السلطان البصرة من صدقة وبعث اليها ثمنة وعميدا واستقام أمرها

(استيلاء صدقة على تكريت)

كانت تكريت لبنى معن من بنى عقيل وكانت الى آخر سبع وعشرين وأربعمائة
بيد رافع بن الحسين بن معن فلما مات وليها ابن أخيه أبو منعة بن ثعلب بن حماد ووجد بها
خمسمائة ألف دينار وتوفى سنة خمس وثلاثين وولیها ابنه أبو غشام الى سنة أربع
وأربعين فوثب عليه أخوه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرلبك
سنة ثمان وأربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه ومات عيسى اثر ذلك وخافت
زوجته من عود أخيه أبى غشام الى الملك فقتلته فى محبسه ووثبت على القلعة أبا الغنائم
ابن المجلبان فسلمها الى أصحاب طغرلبك وسارت هى الى الموصل فقتلها ابن أبى غشام
بأبيه وأخذ مسلم بن قريش مالها وولى طغرلبك على قلعة تكريت أبا العباس الرازى
فمات لستة أشهر وولى عليها المهرباط وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن غشام من بلد الثغر
فأقام بها احدى وعشرين سنة ومات فوليها ابنه سنتين وأخذتها من تركمان خاتون
وولت عليها كوهوابين الشحنة ثم مات ملك شاه فملكها قسيم الدولة اقسنقر صاحب
حلب فلما قتل صارت للامير كستكين الجاندار فولى عليها رجلا يعرف بأبى نصر المصارع
ثم عادت الى كوهوابين اقطاعا ثم أخذها منه محمد الملك الباسلانى فولى عليها لقمان بن
هزارسب الديلمى وأقام بها اثنتى عشرة سنة فظلم أهلها وأساء السيرة فلما أجاز به سقمان بن
ارتق سنة ست وتسعين وأربعمائة فنهبها وكان كيفباد نهبها ليلا وسقمان نهبها نهارا
فلما استقر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق أقطعها الامير اقسنقر البرسقى ثمنة
بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كيفباد الامر
فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها اليه فسار اليها فى صفر من هذه السنة وتسلمها منه
وانحدر البرسقى ولم يملكها ومات كيفباد بعد نزوله من القلعة بثمانية أيام وكان
عمره ستين سنة واستناب صدقة بها ورام بن أبى قريش بن ورام وكان كيفباد ينسب
الى البطائنة

قدكنا قدمنا أن السلطان محمدا أقطع صدقة بن مزيد مدينة واسط فضمنها صدقة لمهذب الدولة بن أبي الخير وولى فى أعمالها أولاده فبذروا الاموال وطالبه صدقة عند انقضاء السنة بالمال وحبسه وسعى فى خلاصه بدران بن ابن صدقة وكان صهرا لمهذب الدولة وأعاده الى البطيحة وضمن حمادو المختم محمد والد مهذب الدولة كانا أخوين وهما ابنا أبي الخير وكانت لهما رياسة قومهما وهلك المصطنع وقام ابنه أبو السيد المظفر والد حماد مقامه وهلك المختم محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقامه ونازعا ابراهيم صاحب البطيحة حتى غلبه مهذب الدولة وقبض عليه وسلمه الى كوهوابين فحمله الى اصفهان فهلك فى الطريق وعظم أمر مهذب الدولة وصير كوهوابين أمير البطيحة وصارت جماعته لحكمه وكان حماد شابا وكان مهذب الدولة يداريه بجهده وهو يضمر نقضه فلما مات كوهوابين انتقض حماد عن مهذب الدولة وأظهر ما فى نفسه واجتهد مهذب الدولة فى استصلاحه فلم يقدر وجمع ابنه القيسر وقصد حمادا فهرب الى صدقة بالحلة وبعث معه مددا من العسكر وحشد مهذب الدولة وسار فى العساكر برا وبحرا وأكمن حماد لهم وأصحابه واستطردوا بين أيديهم ثم خرجت عليهم الكمائن فانهزموا وأرسل حماد يستمد صدقة فبعث اليه مقدم جيشه وجمعوا السفن وكان مهذب الدولة جوادا فبعث الى مقدم الجيش بالانعامات والصلات فمال اليه وأشار عليه أن يبعث ابن النفيس الى صدقة فرضى عنه وأصلح بينه وبين حماد ابن عمه وذلك آخر المائة الخامسة

(مقتل صدقة وولاية ابنه دبيس)

كان صدقة بن منصور بن مزيد شيعة للسلطان محمد بن ملكشاه على أخيه بركيارق ومن أعظم أنصاره ولما هلك بركيارق واستبد السلطان محمد بالملك رعى وسائله فى ذلك وأقطعه واسطا وأذن له فى ملك البصرة وأنزله منزل المصافاة حتى كان يجبر عليه ويحفظ مرة على سرخاب بن كيخس صاحب سارة فلجئ اليه مستجيرا به فأجاره وطلبه السلطان فمنعه وكان العميد أبو جعفر يستبدنه السلطان لكثرة السعاية ويغريه به وينكر دالته وتسبطه فتعين السلطان وسار الى العراق وأرسل الى صدقة فاستشار صدقة أصحابه فأشار ابنه دبيس بملاطفته واستعطافه بالهدايا وأشار سعيد بن حميد صاحب جيشه بالمحاربة فمال الى رأيه واستطال فى الخطاب وجمع الجند وأفاض فيهم العطاء واعترضهم فكانوا عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل وبعث اليه المستظهر مع على بن طراد الزينى نقيب النقباء يعظه فى المخالفة ويحضه على لقاء السلطان فاعتذر بالخوف منه

Marfat.com

ثم بعث اليه السلطان أقضى القضاة أبا سعيد الهروى ليؤمنه و يستنفره لجهاد الفرنج
فى جملته فامتنع ووصل السلطان الى بغداد فى ربيع من سنة احدى وخمسمائة ومعه
وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك فقدم البرسقى شحنة بغداد فى جماعة من الامراء
فنزلوا بصرصر مسلحة لقلة عسكر السلطان وانه انما جاء فى ألفى فارس للاصلاح
والاستئلاف فلما تبين له لجاج صدقة أرسل الى الامراء بأصفهان بأن يستحيشوا
ويقدموا فكتب صدقة الى الخليفة بالمقاربة وموافقة السلطان ثم رجع صدقة عن رأيه
وقال اذا رحل السلطان عن بغداد مددته بالاموال والرجال لجهاده وامّا الآن
وعساكره متصلة فلا وفاق عندى وقد أرسل الى جاولى سكاووصاحب الموصل
وابلغارى بن أرتق صاحب ماردين بالانتقاض على السلطان وأيس السلطان من
استقامته ووصل اليه ببغداد قراوش شرف الدولة وكروباوى بن خراسان التركمانى
وأبو عمران فضل بن ربيعة بن خادم بن الجرح الطائى وكان آباؤه أصحاب البلقاء وبيت
المقدس ومنهم حسان بن مفرج وطرده كفرتكين أتابك دمشق لما كان عليه من
الاجلاب تارة مع الفرنج وتارة مع أهل مصر فلجأ الى صدقة وقبله وأكرمه وأجزل له
العطاء سبعة آلاف دينار فلما كانت هذه الحادثة رغب عن صدقة وسار فى طلائعه
فهرب الى السلطان فخلع عليه وعلى أصحابه وسوّغه دار صدقة عن الهروب وأذن له فعبر
من الانبار وكان آخر العهد به ثم أنفذ السلطان فى جمادى الاولى الى واسط الامير
محمد بن بوقا التركمانى فملكها وأخرج منها أصحاب صدقة وأنفذ خيله الى بلد قوسان
من أعمال صدقة فنهبه وأقام أياما حتى بعث صدقة ابن عمه ثابت بن ساطان فى عسكر
فخرج منها الامير محمد وملكها ثابت وأقاموا على دجلة وخرج ثابت لقتالهم فهزموه
واقتحموا البلد ومنعهم الامير محمد من النهب ونادى بالامان وأمر السلطان الامير
محمدا بنهب بلاد صدقة فسار اليها وأقطع مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقى ثم سار
السلطان من بغداد آخر رجب ولقيه صدقة واشتد القتال وتخاذلت عنه عبادة
وخفاجه ورفع صوته بالابتهال بالتناشرة بالعرب ورغب الاكراد بالمواعد ثم
غشيه الترك فحمل عليهم وهو ينادى أنا ملك العرب أنا صدقة فأصابه سهم أثبته وتعلق به
غلام تركى يسمى برغش فجذبه الى الارض فقال يا برغش ارفق فقتله وحمل رأسه الى
السلطان فأنفذه الى بغداد وأمر بدفن شلوه وقتل من أصحابه ثلاثة آلاف أو يزيدون
ومن بنى شيبان نحو مائة وأسر ابنه دبيس ونجا ابنه بدران الى الحلة ومنها الى البطيحة
عند صهره مهذب الدولة وأسر سرجان بن كيخسرو المستجير بصدقة الى السلطان وسعيد
ابن حميد العمدى صاحب الجيش وكان مقتل صدقة لاحدى وعشرين سنة من امارته

Marfat.com

وهو الذى بنى الحلة بالعراق وكان قد عظم شأنه وعلا قدره بين الملوك وكان جوادا حليما صدوقا عادلا فى رعيته وكان يقرأ ولا يكتب وكانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات ورجع السلطان الى بغداد من دون الحلة وأرسل أمانا لزوج صدقة فجاءت الى بغداد وأمر السلطان الامراء بتلقيها وأطلق لها ولدها دبيسا واعتذر لها من قتل صدقة واستحلف دبيسا على الطاعة وأن لا يحدث حدثا وأقام فى ظله وأقطعه السلطان اقطاعا كثيرا ولم يزل دبيس مقيما عند السلطان محمد الى أن توفى وملك ابنه محمود سنة احدى عشرة فرغب دبيس من السلطان محمود أن يسرحه الى بلده فسرحه وعاد اليها فملكها واجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد واستقام أمره

(خبر دبيس مع البرسقى ومع الملك مسعود)

لما توفى الخليفة المستظهر سنة ثنتى عشرة وبويع ابنه المسترشد خاف ابنه الآخر من غائلة أخيه وانحدر فى البحر الى المدائن وسار منها الى الحلة فأبى أن يكرهه فتلطف على بن طراد لاخى الخليفة فأجاب وتسكفل دبيس بما يطلبه وبينما هو فى خلال ذلك برز البرسقى من بغداد مجلبا على دبيس الجموع وسار أخو الخليفة الى واسط فملكها فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقوى أمره وكثرت جموعه فبعث الخليفة الى دبيس فى شأنه وانه خرج عن جواره فلقى أمره بالطاعة وبعث اليه وهو بواسط عسكرا من قبله فتلقاه وقبض عليه وبعثه الى أخيه المسترشد وكان مسعود أخو السلطان محمد بالموصل ومعه أتابكه حيوس بك فاعتزما على قصد العراق لغيبة السلطان محمود عنه فسار لذلك ومعه وزيره فخر الملك أبو على بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكى بن اقسنقر أبو المعالى أبو الملك العادل وكربوقا وى بن خراسان التركمانى صاحب البوازيج وأبو الهيجاء صاحب اربل وصاحب سنجار فلما قاربوا بغداد خاف البرسقى شأنهم وبعث اليه الملك مسعود وحيوس بك أنهم انما جاؤا لنجدة على دبيس وكان البرسقى انما ارتاب من حيوس بك فصالحهم ودخل مسعود بغداد ونزل دار المملكة وجاء منكبرس فى العساكر فسار البرسقى عن بغداد لمحاربته ودفاعه فمال الى النعمانية وعبر دجلة واجتمع مع دبيس بن صدقة وكان دبيس قد صانع مسعودا وصاحبه بالهدايا والالطاف مدافعة عن نفسه فلما لقيه منكبرس اعتضد به وسار الملك مسعود والبرسقى وحيوس بك الى المدائن للقائهما ثم خاموا عن لقائهما لكثرة جموعهما ونكبوا عن المدائن وعبروا نهر صرصر وأكثروا النهب فى تلك النواحى من الطائفتين وبعث اليهم المسترشد بالموعظة ويأمرهم بالموادعة والمصالحة فأجابوا الى ذلك ثم بلغهم أن دبيسا ومنكبرس قد بعثا العساكر مع منصور أخى دبيس وحسين بن أوزبك ربيب منكبرس ليخالفوهم

Marfat.com

الى بغداد فخلوها من الحامية فأغذ البرسقي السير الى بغداد وترك ابنه عز الدين مسعود على العسكر وصحبه عماد الدين زنكي بن أقسنقر وانتهى الى وبالى ومنع العسكر من العبور ثم جاءه الخبر ليومين بصلح الفريقين كما أشار الخليفة ففترنشاطه وعبر الى الجانب الغربي من بغداد وجاء في أثره منصور أخو دبيس وحسين ربيب منكبرس فنزلا في الجانب الشرقي من بغداد وأغار البرسقي على نعم الملك مسعود فأخذها وعاد فخيم بجانب آخر من بغداد وخيم مسعود وحيوس بك من جانب آخر ودبيس ومنكبرس من جانب ومعهما عز الدولة بن البرسقي منفردا عن أبيه وكان حيوس بك قد بعث الى السلطان محمود بطلب الزيادة له وللملك مسعود فجاء كتاب مع رسوله يذكر أن السلطان كان أقطعهم اذربيجان حتى اذا بلغه مسيرهم الى بغداد تثاقل عن ذلك وقد جهز العساكر الى الموصل ووقع الكتاب بيد منكبرس فبعث الى حيوس بك وضمن له اصلاح الحال وكان يؤثر مصلحته اذ كان متزوجا بأمه فتم الصلح وافترق عن البرسقي أصحابه وبطل ما كان يحدث به نفسه من الاستبداد بالعراق وصار مع الملك مسعود واستقر منكبرس شحنة ببغداد ورجع دبيس الى الحلة

* (فتنة دبيس مع السلطان محمود واجلاؤه عن بغداد ثم معاودته الطاعة) *

كان دبيس بن صدقة كثيرا ما يكاتب حيوس بك أتابك الملك مسعود ويغريهم بطلب السلطنة ويعدهم بالمساعدة ليحصل له بذلك علو اليد كما كان لابيه مع بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان قسيم الدولة البرسقي شحنة بغداد قد سار للملك مسعود وأقطعه مراغة مع الرحبة وكانت بينه وبين دبيس عداوة مستحكمة فأغراهم دبيس بالقبض عليه فغادرهم البرسقي الى السلطان محمود فأكرمه ثم اتصل الاستاذ أبو اسمعيل الحسين بن علي الاصفهاني الطغرائي بالملك مسعود وكان ولده أبو المؤيد محمد يكاتب الطغرائي عن الملك مسعود فلما وصل أبوه عزل أبا علي بن عمار صاحب طرابلس واستوزره وحسن لهم ما أشار به دبيس فعزموا عليه ونمى الخبر الى السلطان محمود فكاتبهم بالوعيد فأظهروا أمرهم وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وبلغهم أن عساكر محمود متفرقة فأغذوا السير لمحاربته والتقوا عند عقبة استرابادي في ربيع سنة أربع عشرة وأبلى البرسقي وكان في مقدمته ثم انهزم مسعود وأمر كثير من أصحابه وجيء بالوزير أبي اسمعيل الطغرائي فأمر بقتله لسنة من ولايته وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في صنعة الكيمياء وسار مسعود يطلب الموصل بعد أن استأمن البرسقي وأدركه فرده الى أخيه وعفا عنه وعطف عليه ولحق حيوس بك بالموصل ثم بلغه فعل السلطان محمود ومعه ألف سفينة لعبوره فبادر دبيس لطلب الامان بعد أن أرسل

حرمه الى البطيحة وسار بأمواله عن الحلة وأمر بنهبها ولحق بأبلغارى بن آرتق بماردين ووصل السلطان الى الحلة فوجدها خاوية على عروشها فرجع عنها وأرسل دبيس أخاه منصورا من قلعة صفد فى عسكر الى العراق فمر بالحلة والكوفة وانحدر الى البصرة وبعث الى برتقش الذكوى فى صلاح حاله مع السلطان محمود فقبض على منصور أخى دبيس وولده وحبسهما ببعض القلاع حذاء الكرخ ثم أذن دبيس لجماعة من أصحابه بالمسير الى أقطاعهم بواسط فمنعهم أتراك واسط فبعث اليهم عسكرا مع مهلهل بن أبى العسكر وأمر مظفر بن أبى الخير فساعده واستمد أهل واسط البرسقى فأمدهم بعسكر وسار مهلهل للقائهم قبل مجىء المظفر فهزم وأخذ أسيرا فى جماعة من أصحابه وأصعد المظفر من البطيحة ينهب ويفسد حتى قارب واسط وسمع بالهزيمة فأسرع مصعدا ووقع على كتاب بخط دبيس الى مهلهل يأمره بالقبض على مظفر بن أبى الخير ومطالبته بالاموال فبعثوا به الى المظفر وسار معهم وبلغ دبيسا أن السلطان كحل أخاه فلبس السواد ونهب البلاد وأخذ للمسترشد بنهر الملك وأجفل الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانية فأوقعوا بمن هنالك من عساكر دبيس وأجلوهم عنها وكان دبيس قد أسر فى واقعة البرسقى عفيفا خادم الخليفة فأطلقه وحمله الى المسترشد عقابا ووعيدا على كحل أخيه فغضب الخليفة وتقدم الى البرسقى بالخروج لحرب دبيس وخرج بنفسه فى رمضان سنة عشرة وأتاه سليمان بن مهارش من الحديثة فى جماعة من بنى عقيل وقريش بن مسلم صاحب الموصل فى كافة بنى عقيل وأمر المسترشد باستنفار الجند كافة وفرق فيهم الاموال والسلاح وجاء دبيسا ما لم يكن يحتسبه فرجع الى الاستعطاف وبرز الخليفة آخر ذى الحجة وعبر دجلة وهو فى أكمل زيه ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء على بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وبلغ البرسقى مسير المسترشد فعاد الى خدمته ونزل معه بالحديثة ثم سارا الى الموصل على سبيل التعبية والبرسقى فى المقدمة وعبر دبيس أصحابه صفا واحدا وجعل الرجالة بين يدى الخيالة وقد كان وعد أصحابه بنهب بغداد وسبى حريمها فالتقى الفريقان فانهزم عسكر دبيس وأسر جماعة من أصحابه فقتلوا صبرا وسبيت حرمه ورجع المسترشد الى بغداد يوم عاشوراء من سنة سبع عشرة ونجا دبيس وعبر الفرات وقصد غزنة من عرب نجد مستنصرا بهم فأبوا عليه فسار الى المنتفق وحالفهم على أخذ البصرة فدخلوا ونهبوا أهلها وقتل مقدم عسكرها وبعث المسترشد الى البرسقى بالعتاب على اهمال أمر البصرة فتجهز البرسقى للانحدار اليها ففارقها دبيس ولحق بقلعة جعبر وصار مع الفرنج وأطمعهم فى حلب وسار معهم

Marfat.com

لحصارها سنة ثمان عشرة فامتنعت عليهم فعادوا عنها ولحق هو بالملك طغرلبك بن السلطان ابن محمد فأغراه بالمسير الى العراق كما تذكر

(مسير ديبس الى الملك طغرل)

لما سار ديبس من الشام الى الملك طغرل باذر بيجان تلقاه بالمبرة والتكرمة وأنظمه فى خواصه ووزرائه وأغراه ديبس بالعراق وضمن له ملكه فسار معه لذلك وانتهوا الى دقوقا فى عساكر كثيرة وكتب مجاهد الدين مهرور صاحب تكريت الى المسترشد بالخبر فتجهز لمدافعتهم وجمع العساكر فبلغوا اثنى عشر ألف فارس وبرز من بغداد فى صفر سنة تسع عشرة وفى مقدمته برتقش الذكوى ونزل الخالص وانتهى الى طغرل خروج المسترشد فعدل الى طريق خراسان ونزل جلولاء وتفرق أصحابه للنهب وبرز اليه الوزير جلال الدين بن صدقة فى عسكر كبير فنزل الدسكرة ولحقه المسترشد وكان معه ورحل طغرل وديبس الى الهارونية ثم سارا الى تامر اليقطعا جسر النهروان فحفظ ديبس المعابر وتقدم طغرل الى بغداد وتملكها ونهبها ثم رحل ديبس من تامر اوأقام طغرل لحمى أصابته وحالت بينهما الامطار والسيول ثم أخذ ديبس ثقلا جاء للخليفة فيه ملبوس وطعام كثير وكان لحقه الجوع والتعب والبرد فأخذ من ذلك الملبوس ولبسه وأكل من الطعام كثيرا واستقبل الشمس فأخذه النوم ورقد وأما الخليفة لما بلغه الخبر بأخذ الثقل رجع الى بغداد فى حال سيره عثر على ديبس وهو نائم فوقف وأيقظه لخيل عينيه ورأى الخليفة فبادر بتقبيل الارض على العادة وسأل العفو فرق له الخليفة وثناه الوزير بن صدقة عن ذلك ووقف ديبس ازاء عسكر برتقش يعادلهم ثم مدوا الجسر آخر النهار للعبور فتسلل ديبس عنهم ولحق بالملك طغرل وسار معه الى عمه الملك سنجر وعاثوا فى أعمال همذان واتبعهم السلطان محمود فلم يظفر بهم

(مسير ديبس الى السلطان سنجر)

لما أيس طغرل من ملك العراق عند ما سار اليه مع ديبس عاد منه وسار هو وديبس الى السلطان سنجر وهو يومئذ صاحب خراسان والمتقدم على بنى ملكشاه فشكى اليه طغرل وديبس من المسترشد وبرتقش الشحنة ووعدهم النصفة منهم ثم داخل ديبس واطمعه فى ملك العراق وخيل له أن المسترشد والسلطان محمود متفقان على مباعدته ولم يزل يفتل له فى الذروة والغارب حتى حرك حفيظته لذلك وسار الى العراق سنة ثنتين وعشرين فوصل الى الرى واستدعى السلطان محمودا من همذان يختبر ما خيل له ديبس فجاء محمود مبادرا وأكذب ديبس فيما خيل وأمر السلطان سنجر العساكر

Marfat.com

بتلقى السلطان محمود وأجلسه معه على التخت وأقام عنده الى آخر سنة ثنتين وعشرين ثم عاد الى خراسان وأوصاه باعادة دبيس الى بلده فرجع السلطان محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى بغداد فى محرم سنة ثلاث وعشرين وأنزل دبيس بداره واسترضى له الخليفة فرضى عنه وامتنع من ولايته وبذل دبيس مائة ألف دينار لذلك فلم يقبله وعاد السلطان محمود الى همذان منتصف السنة

(فتنة دبيس مع محمود وأسره)

كانت زوجة السلطان محمود وهى ابنة عمه سنجر امين بأمر دبيس فماتت فى ذى الحجة فرحل السلطان الى همذان فانحل أمره ثم مرض السلطان فأخذ دبيس ابنه الصغير وقصد العراق فجمع المسترشد لمدافعته وكان بهرور شحنة بغداد بالحلة فهرب عنها وملكها دبيس فى رمضان سنة ثلاث وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان محمود فأحضر الامير ابن قزل والاحديلى وكانا ضمنا دبيس فطالبهما بالضمان فسار الاحديلى فى أثره وجاء السلطان الى العراق فبعث اليه دبيس بهدايا عظيمة كان فيها مائتا ألف دينار وثلثمائة فرس بسروج مثقلة بالذهب ثم جاء الى البصرة ونهبها وأخذ ما فى بيوت الاموال وبعث السلطان فى أثره العساكر فدخل البرية وجاءه عند مفارقته البصرة قاصدا من صرصر يستدعيه وكان صاحبها خصيا فتوفى فى هذه السنة وخلف سريته له فاستولت على القلعة وأرادت أن تتم أمرها برجل له قوة ونجدة فوصف لها دبيس وحاله فى العراق وكثرة عشيرته فكتبت تستدعيه لتتزوج به وتملكه القلعة بما فيها فلحقه الكتاب بعد مفارقته البصرة وقفل من العراق الى الشام ومعه الادلاء ومر بدمشق فحبسه واليها عنده وبعث فيه عماد الدين زنكى وكان عدوه وكان عنده ابن تاج الملوك مأسورا فى واقعة كانت بينهما فطلب أن يبعث اليه دبيس ويفادى به ابنه والامراء الذين معه ففعل ذلك تاج الملوك وحصل دبيس فى يد زنكى وقد أيقن بالهلاك فاطلقه زنكى وحمل له الاموال والدواب والسلاح وخزائن الامتعة كما يفعل مع أكابر الملوك وبلغ المسترشد خبره فبعث سديد الدين بن الانبارى يطلبه من تاج الملوك فسار لذلك من جزيرة ابن عمر وبلغه فى طريقه أنه بعثه الى زنكى وأنه فاته القصد منه

(مسير دبيس الى بغداد مع زنكى وانهزامهما)

لما توفى السلطان محمود سنة خمس وعشرين وولى بعده داود ونازعه عمومته مسعود وسلجوق ثم استقرت السلطنة لمسعود وكان أخوهما طغرل عند عمه سنجر بخراسان وكان كبير بيت أهل السلجوقية وله الحكم على ملوكهم فنكر على السلطان محمود لقتاله

سلجوق وطغرل وسار به الى العراق وانتهى الى همذان وبعث الى عماد الدين زنكى فولاه شحنة بغداد والى دبيس بن صدقة وهو عند زنكى فأقطعه الحلة وتجهز السلطان محمود لقتال سنجر وطغرل واستدعى الخليفة المسترشد معه فخرج من بغداد وعاجلهم ورجع المسترشد الى بغداد وقد سمع بوصول زنكى ودبيس اليها ولقيهم بالعباسية فهزمهم وقتل من عسكرهم ودخل بغداد وسار دبيس الى بلاد الحلة وكانت بيد أقبال المسترشد فبعث اليها بالمدد فهزموا دبيس ونجا من المعركة ثم جمع جمعا وقصد واسط وانضم اليه عسكرها ابن أبى الخير صاحب البطيحة وملكها الى سنة سبع وعشرين فبعث اقبال الخادم وبرسق الشحنة العساكر الى دبيس فلقيهم فى عسكر واسط وانهزم وسار الى السلطان مسعود فأقام عنده

(مقتل دبيس وولاية ابنه صدقة)

لم يزل دبيس مقيما عند السلطان مسعود الى أن حدثت الفتنة بينه وبين المسترشد ومات أخوه طغرل كما هو مذكور فى أخبارهم وسار مسعود الى همذان بعد موت أخيه طغرل فملكها وفارقه جماعة من أعيان أمرائه ومعهم دبيس بن صدقة مستوحشين منه واستأمنوا للخليفة فحذر من دبيس ولم يقبلهم فمضوا الى خورستان واتفقوا مع برسق بن برسق ثم تدارك الخليفة رأيه وبعث الى الامراء الذين مع دبيس بالامان وكانوا لما ردهم الخليفة بسبب دبيس أجمعوا القبض عليه وخدمة الخليفة به وشعريهم وهرب الى السلطان مسعود وبرز الخليفة من بغداد فى رجب من سنة تسع وعشرين لقتال مسعود وكتب اليه أكثر أهل الاعمال بالطاعة وأرسل اليه داود بن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد المسترشد الدينور ليحاربه ردا ودحربه فأبى وسار على التعبية حتى بلغ واعرج فالتقوا هنالك وانهزمت عساكر المسترشد وأخذ أسيرا ومعه وزيره شرف الدين على بن طراد وقاضى القضاة وابن الانبارى وجماعة من أعيان الدولة وغنم ما فى عسكره وعاد السلطان الى بغداد وبعث الامير بكاية شحنة الى بغداد وكثر العويل والبكاء والضجيج ببغداد على الخليفة وجعل الخليفة فى خيمة ووكل به وراسله السلطان مسعود فى الصلح وشرط عليه مالا يؤديه ولا يجمع العساكر ولا يخرج من داره ما بقى وانعقد ذلك بينهما وبينما هما فى ذلك وصل رسول السلطان سنجر فركب السلطان مسعود للقائه وافترق المتوكلون بالمسترشد فدخل عليه خيمته آخر ذى القعدة من سنة تسع وعشرين جماعة الباطنية وقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه ولما قتل المسترشد اتهم السلطان مسعودا أن دبيس بن صدقة دس أولئك النفر عليه فأمر بقتله وقصده غلام فوقف على رأسه عند باب خيمته وهو نكت الارض باصبعه

Marfat.com

فأطار رأسه وهو لا يشعر وبلغ الخبر الى ابنه صدقة وهو بالحلة فاجتمعت اليه عساكر أبيه وممالكه واستأمن اليه الامير قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود الشحنة بك أيه بمعاجلته وأخذ الحلة من يده الى أن قدم السلطان بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده صدقة وأصلح حاله معه ولزم بابه

(مقتل صدقة وولاية ابنه محمد)

ولما قتل المسترشد ولى ابنه الراشد باشارة السلطان مسعود ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان مسعود وأغراهما عماد الدين زنكى صاحب الموصل ومعه الراشد وبايع السلطان مسعود للمقتفى سنة ثلاثين وخلع الراشد ففارق الموصل وسار الامراء الذين كانوا مع داود الى السلطان مسعود ورضى عنهم ورجع الى همذان وأذن للعساكر فى العود الى بلادهم وتمسك بصدقة بن دبيس وزوجه ابنته وسار الراشد من الموصل الى اذربيجان قاصدا الملك واجتمع اليه صاحب فارس وخوزستان وجماعة الامراء فسار اليهم السلطان مسعود وهزمهم وأخذه صاحب فارس الامير منكبرس فقتله صبرا وتسلل صاحب خوزستان وعبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال الى السلطان مسعود وهو فى خف من الناس فحملوا عليه وهزموه وقبضوا على جماعة من الامراء الذين معه فقتلهم منكبرس فيهم صدقة بن دبيس وعنبر بن أبى العسكر وذهب داود الى همذان فملكها واستقال السلطان مسعود من عثرته وولى على الحلة محمد بن دبيس وجعل معه مهلهل بن أبى العسكر أخا عنبر بره واستقام أمره بالحلة وكان من شأن الراشد والسلجوقية ما نذكره فى أخبارهم

(تغلب على بن دبيس على الحلة وملكه اياها من أخيه محمد)

ثم خرج على السلطان مسعود سنة ست وأربعين بوزابه صاحب فارس وخوزستان وبايع للسلطان محمد ابن السلطان محمود وسار معهم عباس صاحب الرى وملك كثيرا من البلاد فسار السلطان مسعود اليهم من بغداد واستخلف بها الامير مهلهل ابن أبى العسكر ونظر الخادم وأشار مهلهل على السلطان مسعود عند رحيله من بغداد أن يحبس على بن دبيس بقلعة تكريت وبلغ الخبر فهرب فى نفر قليل ومضى الى جند أسد فجمعهم فسار الى الحلة فبرز اليه محمد أخوه فهزمه على وملك الحلة واستهان السلطان أمره أولا فاستفحل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان أبيه وأهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه فى بغداد من العسكر وضربوا عليه مصافا وكسرهم وعادوا منهزمين الى بغداد وكان أهلها يتعصبون لعلى بن دبيس

Marfat.com

فكانوا يعيطون اذا ركب مهلهل أو بعض أصحابه ياعلى كله فكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ويده على فرق كل يد فى أوضاع الامراء بالحلة وتصرف فيها وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ووضع الخليفة الحامية على الاسوار وأرسل الى على يحضه على الاستقامة فأجاب بالآمال والطاعة فسكن الناس

(أخذ السلطان الحلة من يد على وعوده اليها)

كان على بن دبيس كثير العسف بالرعية والظلم لهم وارتفعت شكوى الرعية به الى السلطان مسعود سنة ثنتين وأربعين فاشكاهم وأقطع الحلة سلاركرد فسار اليها من همذان وجمع عسكرا من بغداد وقصد الحلة واحتاط على أهل على وأقام بالحلة فى مماليكه وأصحابه ورجعت عنه العساكر ولحق على بن دبيس بالتقشكنجر وكان فى اقطاعه باللصف متجنيا على السلطان مسعود فاستنجده على فأنجده وسار معه الى واسط وسار معهما الطرنطاى صاحب واسط فانتزعوا الحلة من سلاركرد ورجع الى بغداد آخر ثنتين وأربعين واستولى على على الحلة

(نكبة على بن دبيس)

ثم انتقض على السلطان مسعود سنة أربع وأربعين جماعة من الامراء منهم التقشكنجر والطرنطاى وعلى بن دبيس وبايعوا ملك شاه ابن السلطان محمود وساروا به الى العراق وراسلوا المقتفى فى الخطبة له فامتنع وجمع العساكر وحصن بغداد وأرسل الى السلطان مسعود بالخبر فشغل عنهم بلقاء عمه السلطان سنجر كان سار اليه بالرى ولما علم التقشكنجر بذلك نهب النهروان وقبض على على بن دبيس وهرب الطرنطاى الى النعمانية ثم وصل السلطان مسعود الى بغداد فرحل التقشكنجر من النهروان وأطلق على بن دبيس فسار الى السلطان مسعود فلقيه ببغداد واستعطفه فرضى عنه

(وفاة على بن دبيس وانقراض بنى مزيد)

ثم توفى على بن دبيس صاحب الحلة عليلا ببغداد واتهم طبيبه محمد بن صالح بالادهان فيه فمات بعده بقليل ثم مات السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية الاعاظم وبويع ملك شاه ابن أخيه محمود بعهده واستبد المقتفى على ملوك السلجوقية بعده وبعث السلطان ملك شاه سلاركرد الى الحلة فملكها ولحق به مسعود بلال شحنة بغداد هرب منها عند موت السلطان مسعود وأظهر لسلاركرد الوفاق ثم قبض عليه وغزقه واستبد بالحلة وبعث المقتفى اليه العساكر مع الوزير عون الدين بن هبيرة فبرز مسعود بلال للقائهم فانهزم وعاد الى الحلة فمنعه أهلها من الدخول فسار الى تكريت وملك ابن هبيرة الحلة وبعث

Marfat.com

العساكر الى الكوفة وواسط فملكوها ثم جاءت عساكر السلطان ملكشاه الى واسط وخرجت منها عساكر المقتفى الى واسط فملكها ثم الى الحلة كذلك ثم عاد الى بغداد آخر ذى القعدة سنة سبع وأربعين ثم قبض الامراء على ملكشاه سنة ثمان وأربعين وبايعوا لاخيه محمد وطلب الخطبة من المقتفى فمنع منها فسار السلطان محمد بن محمود الى العراق سنة احدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد واهتم المقتفى بالاحتشاد وجاءته عساكر واسط وبعث السلطان مهلهل بن أبى العسكر الى الحلة فملكها وحاصر السلطان محمد بغداد سنة ثنتين وخمسين وامتنعت عليه فرجع وتوفى المقتفى سنة خمس وخمسين وبويع ابنه المستنجد واستبد بأمره كما كان أبوه ومنع خطبة السلجوقية من بغداد وكان فى نفسه شئ من بنى أسد لاجلابهم على بغداد مع مهلهل بن أبى العسكر أيام حصار السلطان محمد لها فأمر بردن بن قماج بقتالهم واجلائهم وكانوا منتشرين فى البطائح ولا يقدر عليهم وجمع عساكره وبعث عن ابن معروف مقدم النفط من أرض البصرة فجاءه فى جمع كبير وحاصرهم حتى انحسر الماء عنهم وأبطأ أمرهم على المستنجد فبعث الى بردن يعاتبه وينسبه الى موافقتهم فى الشيع فجهدهو وابن معروف فى قتالهم وسدّ مسالكهم فى الماء واستسلموا فقتل منهم أربعة آلاف ونودى عليهم بالجلاء من الحلة فافترقوا فى البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف وسلمت بطائحهم وبلادهم الى ابن معروف والمتفق وانقرضت دولة بنى مزيد والبقاء لله

الخبر عن ملوك العجم القائمين بدعوة العباسية فى ممالك الاسلام والمستبدين على الخلفاء ونبدأ منهم أولا بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومصاير أحوالهم

قد تقدم لنا عند ذكر الفتوحات فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة عشرين من الهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه باذنه وولاه عليها وافتتح ما وراءها فى المغرب الى طرابلس وودان وغدامس حسبما ذلك مذكور هنالك وأقام عمرو فى ولايتها أيام عمر كلها وولى عثمان على الصعيد عبد الله بن أبى سرح وأفردها بالولاية وكان يمد عمرو فغضب عمرو وأبى من الرجوع الى ولاية مصر فضمها عثمان لعبد الله بن أبى سرح وولاه عليها وكانت فى أيامه غزوة الصوارى جاءت مراكب الروم من القسطنطينية فى ألف مركب ونزلوا بساحل الاسكندرية وانتقض أهل القرى ورغب أهل الاسكندرية من عثمان أن يمدهم بعمرو بن العاص فبعثه وزحف اليهم فى العرب ومعه المقوقس فى القبط وخرجوا من البحر ومعهم من انتقض من أهل القرى ففتح الله على المسلمين وهزموا الروم الى الاسكندرية وأمضى عمرو فى قتالهم ورد على أهل القرى ما غنم المسلمون منهم وعذرهم بالاكراه ورجع الى المدينة وأقام عبد الله فى ولايته

Marfat.com

وغزا افريقية وافتتحها ثم غزا بلد النوبة ووضع عليهم الجزية المعروفة الباقية على الايام وذلك سنة احدى وثلاثين ثم كان من بعد ذلك بيعث معاوية بن حديج فيفتح ويتخن الى ان استملك فتح افريقية و وفد على عثمان آخر أيامه عندما اهتاجت الفتنة وكثر الطعن عليه من جماعة جند مصر يتعللون بالشكوى من ابن أبي سرح مع وفد من الجند شاكين من عمالهم بالامصار وعزله عثمان يسترضيهم به فكانت قضية الكتاب المنسوب الى مروان وحصارهم عثمان بداره وخرج عبد الله من مصر مدد العثمان فخالفه محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة الى مصر وانتزى بها و رجع عبد الله من طريقه فمنعه الدخول فسار الى عسقلان وأقام بها حتى قتل عثمان ثم سار الى الرملة وكانت من مهماته فأقام بها هاربا من الفتنة حتى مات ولم يبايع عليا ولا معاوية ثم قتل عمرو بن العاص محمد بن أبي حذيفة وفي كيفية قتله اياه اضطراب ثم ولي علي على مصر قيس بن سعد بن عبادة وكان ناصحا له شديدا على عدوه واستماله معاوية فاساء في الرد عليه وأشاع معاوية خلاف ذلك عنه فعزله علي من أجل ذلك وولى ذلك الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحرث بن يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع وسار اليها فمات بالقلزم قريبا منها سنة سبع وثلاثين فولى علي مكانه محمد بن أبي بكر وكان نشأ في حجره ثم بعث معاوية الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين قد اعتزل الناس بعد مقتل عثمان واستماله واجتمع معه على قتال علي وولاه مصر فسار اليها بعد انقضاء أمر صفين وأمر الحكمين وطلب معاوية الخلافة وقد اضطرب الامر على محمد ابن أبي بكر وخرج عليه معاوية بن حديج السكوني مع جماعة من العثمانية بنواحي مصر فكاتب عمرو العثمانية وسرح الكتاب الى مصر وفي مقدمتها معاوية بن حديج فهزموا عساكر محمد وافترق عنه أصحابه وقتل كما هو معروف في أخباره ودخل عمرو ابن العاص الفسطاط وملك مصر الى سنة ثلاث وأربعين فتوفي وملك مكانه ابنه عبد الله ثم عزله معاوية وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان وتوفي سنة أربع وأربعين وولى مكانه عقبة بن عامر الجهني ثم عزله سنة سبع وأربعين وولى مكانه معاوية بن حديج ثم اقتطع عنه افريقية سنة خمسين وولى عليها عقبة بن نافع ثم جمع مصر وافريقية لمسلمة بن مخلد الانصاري فبعث مسلمة على افريقية مولاه أبا المهاجر واساء عزل عقبة كما هو معروف ثم مات معاوية وولى ابنه يزيد واضطربت الامور وبويع عبد الله بن الزبير بمكة وانتشرت دعوته في الممالك الاسلامية فبعث على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشي وهو عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحرث بن عبد بن أسد بن جحدم الفهري ثم بويع مروان وانتقض ابن الزبير وسار مروان الى مصر فأخرج منها عبد الرحمن بن جحدم

وولى عليها عمر بن سعيد الاشرف ثم بعثه للقاء مصعب بالشام وولى مكانه على مصر ابنه عبد العزيز بن مروان ثم هلك سنة خمس وكان مروان قد مات فولى مكانه ابنه عبد الله ابن عبد الملك ثم عزله الوليد سنة تسع وثمانين وولى عليها مرثد بن شريك بن مرثد ابن الحرث العبسى ومات سنة خمس وتسعين فولى الوليد مكانه عبد الملك بن رفاعة سنة تسع وتسعين وكان قد استخلفه عند موته ويقال بل ولى قبله أسامة بن زيد التنوخى ثم عزل عمر بن عبد العزيز عبد الملك بن رفاعة سنة تسع وتسعين وولى مكانه أيوب ابن شرحبيل بن أكرم بن ابرهة بن الصباح الاصبحى ثم عزله يزيد بن عبد الملك وولى مكانه بشر بن صفوان وأقره يزيد ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى ابن رفاعة وتوفى بعد خمس عشرة ليلة واستخلف أخاه الوليد بن رفاعة وأقره هشام فأقام سبعة أشهر ثم عزله وولى حنظلة بن صفوان فى المحرم سنة أربع وعشرين وأقره هشام ثم استعفى مروان بن محمد حين ولى فاعفاه وولى مكانه حسان بن عتامة بن عبد الرحمن السبيني وكان بالشأم فاستخلف حمير بن نعيم الحضرمى بمصر ثم قدم ورفض ولا يتها فولى مكانه حفص بن الوليد لستة عشر يوما من ولايته وبقى حفص شهرين ثم ولى مروان الحوثرة بن سهل بن العجلان الباهلى فى محرم سنة ثمان وعشرين ثم صرف عنها فى رجب سنة احدى وثلاثين وولى المغيرة بن عبد الله بن مسعود الفزارى ثم مات فى جمادى سنة ست وثلاثين واستخلف ابنه الوليد وولى مروان بن عبد الملك بن موسى بن نصير فأمر باتخاذ المنابر فى الكور وانما كانوا يخطبون على العصى ثم قدم مروان بن محمد الى مصر وكان فيها هلكه كما هو معروف ثم جاءت الدولة العباسية فولى السفاح على مصر عمه صالح بن على سنة أربع وثلاثين ومائة وبقيت فى ولايته يستخلف عليها فاستخلف أولا محمد بن فائى الكندى ثمانية أشهر ثم أباعون عبد الملك بن يزيد مولى مناه ثمانية أشهر وولى داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة فى محرم سنة أربع وسبعين ثم عزله فى محرم سنة خمس وسبعين لسنة من ولايته وأعاد اليها موسى بن عيسى ثم صرفه فى ربيع سنة ست وسبعين وولى ابن عمه ابراهيم بن صالح وتوفى لثلاثة أشهر من ولايته وقام بالامر بعده ابنه صالح فولى الرشيد عبد الله بن المسيب بن زهير الضبى فى رمضان سنة ست وسبعين ثم عزله بعد الحول وولى هرثمة بن أعين ثم أمره بالمسير الى افريقية لثلاثة أشهر من ولايته سلخ شعبان وسبعين وولى أخاه عبيد الله بن المسيب ثم أعاد موسى بن عيسى فى رمضان سنة تسع وسبعين فاستخلف ابنه يحيى ثم صرف موسى فى منتصف سنة ثمانين لعشرة أشهر من ولايته واعيد عبيد الله بن المهدى ثم صرفه فى رمضان سنة احدى وثمانين وأعيد اسمعيل بن صالح بن على من العمومة فاستخلف ثم صرف فى منتصف ثنتين وثمانين

Marfat.com

وأعيد لعشرة أشهر من ولايته وولى الليث بن الفضل من أهل اسبور دفوليها أربع سنين ونصفا وعزل ثم ولى الرشيد من قرابته احمد بن اسمعيل بن علي منتصف سبع وثمانين فبقي عليها سنتين وشهرين ثم ولى مكانه عبد الله بن محمد بن الامام ابراهيم بن محمد ويعرف بابن زينب وصرفه عنها آخر شعبان من سنة تسعين لسنة وشهرين من ولايته وولى حاتم بن درعة بن أعين فقدم في شوال سنة أربع وتسعين ثم صرفه الامير منتصف خمس وتسعين لسنة وثلاثة أشهر من ولايته وولى جابر بن الاشعث بن يحيى بن النعمان الطائي منتصف خمس وتسعين فأخرجه الجند منها سنة ست وتسعين لسنة من ولايته ثم ولى المأمون عليها عباد بن محمد بن حيان البلخي مولى كندة ويكنى أبا نصر ثم عزله لسنة ونصف من ولايته في صفر سنة ثمان وتسعين وولى المطلب بن عبد الله بن مالك ابن الهيثم الخزاعي وقدمها من مكة في منتصف ربيع الاول ثم صرفه في شوال لثمانية أشهر من ولايته وولى من عومته العباس بن موسى بن عيسى فبعث عليها ابنه عبد الله ومعه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه فأقام عليها شهرين ونصفا فقتله الجند يوم النحر سنة ثمان وتسعين وولوا عليهم المطلب بن عبد الله ثم جرت بينه وبين الذي وبين الحكم بن يوسف مولى بني ضبة من أهل بلخ من قوم يقال لهم الزط جرت بينه وبين أهل المطلب حروب وخرج هاربا الى مكة بعد سنة وثمانية أشهر من ولايتها وولها السري باجماع الجند في رمضان سنة مائتين ثم وثب به الجند بعد ستة أشهر وولوا سليمان بن غالب بن جبريل بن يحيى بن قرة العجلي في ربيع الاول سنة احدى عشرة وولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة فأقام عشرة ثم ولى المأمون عليها أخاه أبا اسحق الملقب في خلافته بالمعتصم فأقر عيسى الجلودي وبعده عمير بن الوليد التميمي في صفر سنة أربع عشرة ثم قتل بعد شهرين واستخلف ابنه محمد بن عمير شهرا ثم أعاد عيسى الجلودي ثم جاء أبو اسحق المعتصم الى الفسطاط وعاد الى الشام واستخلف عبدويه بن جبلة في المحرم فاتح خمس عشرة فأقام سنة وولى عيسى بن منصور بن موسى الخراساني الرافعي مولى بني نصر بن معاوية ثم قدم المأمون مصر لسنة من ولايته فسخط على عيسى بن منصور وعمر المقياس وجسرا آخر بالفسطاط وولى كندر بن عبد الله ابن أصرم الصفدي ويكنى أبا مالك ورجع الى العراق ومات كندر في ربيع سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر ولما صارت الخلافة للمعتصم ولى على مصر مولاه اشناس ويكنى أبا جعفر في رجب سنة ثمان عشرة فاستخلف عليها موسى بن أبي العباس ثابت من بني حنيفة من أهل الشاش في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر فأقام مستخلفا لاشناس أربع سنين ونصفا ثم عزله بعد سنتين واستخلف مالك

Marfat.com

ابن كيدبن عبدالله الصفدى فقدم فى ربيع سنة أربع وعشرين ثم عزله بعد سنتين واستخلف على بن يحيى الارمنى وقدم فى ربيع سنة ست وعشرين ثم عزله بعد سنتين وثمانية أشهر واستخلف عيسى بن منصور الذى كان مستخلفا للمعتصم أيام المأمون وسخطه المأمون عند قدومه مصر فقدم عيسى فى محرم سنة تسع وعشرين ثم مات اشناس بعد الثلاثين وقد استخلف على مصر اتياخ مولى المعتصم وأقيم اتياخ مكان اشناس فأقرالواثق اتياخ على مصر فأقرّ اتياخ عيسى بن منصور فى ربيع سنة ست وثلاثين فبقى أربعة أشهر ثم استخلف اتياخ هرثمة بن النضر الجبلى فقدم منتصف سنة ثلاث وثلاثين وأقام سنة ثم مات سنة أربع وثلاثين وقام بأمره ابنه حاتم رضى الله تعالى عنه فاستخلف اتياخ على بن يحيى الارمنى فى رمضان سنة أربع وثلاثين ثم صرف اتياخ عن ولايه مصر فى محرم سنة خمس وثلاثين بعد وفاة المعتصم وولى المتوكل على مصر ابنه المستنصر فاستخلف عليها اسحق بن يحيى بن معاذ الخثلى وقدم فى ذى القعدة منه سنته وفى أيامه أخرج ولد على من مصر الى العراق ثم صرف فى ذى القعدة من سنة ست وثلاثين واستخلف المستنصر عليها عبد الرحمن بن يحيى بن منصور بن طلحة زريق وهو ابن عم طاهر بن الحسين وقدم فى ذى القعدة سنة ست وثلاثين ثم صرفه واستخلف عنبسة بن اسحق بن عبس بن عنبسة من أهل هراة ويكنى أبا حاتم فى صفر سنة ثمان وثلاثين وفى ولايته كبس الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين واستخلف يزيد بن عبد الله بن دينار من مواليهم ويكنى أبا خالد وفى أيامه منع العلويون من ركوب الخيل واقتناء العبيد ثم ولى المستنصر الخلافة فى شوال سنة سبع وأربعين فأقر يزيد على ولاية مصر ثم صرف عنها فى ربيع سنة ثلاث وخمسين لعشر سنين من ولايته وولى المعتز مكانه مزاحم بن خاقان بن عزطوج التركى فى ربيع سنة أربع وخمسين وعهد الى أزجور بن أولغ طرخان التركى فأقام خمسة أشهر وخرج حاجا فى رمضان سنة أربع وخمسين وولى أحمد بن طولون واستفعل بها أمره وكانت له ولبنيه بها دولة كما نذكرها الآن أخبارها

{ الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه من واليه } { بنى طغج وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم }

قال ابن سعيد ونقله من كتاب ابن الداية فى أخبار بنى طولون كان طولون أبو أحمد من الطغز غزوهم الترجمة له نوح بن أسد عامل بخارى المأمون فى وظيفته من المال والرقيق والبراذين وولد له احمد سنة عشرين ومائتين من جارية اسمها ناسم وتوفى طولون سنة أربعين ومائتين وكفله رفقاء أبيه بدار الملك حتى ثبتت مرتبته وتصرف فى خدمة السلطان وانتشر له ذكر عند الاولياء فاق به على أهل طبقته وشاع بين الترك صونه ودينه

Marfat.com

وأمانته على الاسرار والاموال والفروج وكان يستصغر عقول الاتراك ويرى أنهم ليسوا بأهل للرتب وكان يحب الجهاد وطلب من محمد بن أحمد بن خاقان أن يسأل من عبد الله الوزير أن يكتب لهما بأرزاقهما الى الثغر ويقيما هنالك مجاهدين فسار الى طرسوس وأعجبه ما عليه أهل الحق من تغيير المنكر واقامة الحق فأنس وعكف على طلب الحديث ثم رجع الى بغداد وقد امتلأ علما ودينا وسياسة ولما تنكر الاتراك للمستعين وبايعوا المعتز وآل أمر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط وكلوا به أحمد بن طولون فأحسن عشرته ووسع عليه وألزمه أحمد بن محمد الواسطي يومه وكان حسن العشرة فكره المجالسة ولما اعتزموا على قتله بعثوا الى أحمد بن طولون أن يمضي ذلك فتفادى منه فبعثوا سعيدا الحاجب فسمله ثم قتله ودفنه ابن طولون وعظم محله بذلك عند أهل الدولة انتهى كلام ابن سعيد وقال ابن عبد الظاهر وقفت على سيرة للاخشيد قديمة عليها خط الفرغاني وفيها أن أحمد هو ابن النجم من الاتراك كان طولون صديق أبيه ومن طبقته فلما مات النجم رباه طولون وكفله فلما بلغ من الحداثة مشى مع الحشوية وغزا وتنقلت به الاحوال الى أن صار معدودا في الثقات وولي مصر واستقر بها قال صدر الدين بن عبد الظاهر ولم أر ذلك لغيره من المؤرخين انتهى ولما وقع اضطراب الترك ببغداد وقتل المستعين وولي المعتز واستبد عليه الاتراك وزعيمهم يومئذ بالكباك وولاه المعتز مصر ونظر فيمن يستخلفه عليها فوقع اختياره على أحمد بن طولون فبعثه عليها وسار معه أحمد بن محمد الواسطي ويعقوب بن اسحق ودخلها في رمضان سنة أربع وخمسين وعلى الخوارج بها أحمد بن المدبر وعلى البريد سفير مولى قبيحة فأهدى له ابن المدبر ثم استوحش منه وكاتب المعتز بأن ابن طولون يروم العصيان وكاتب صاحب البريد بمثل ذلك فسطا بسفير صاحب البريد ومات من غده ثم قتل المعتز وولي المهتدي فقتل بالكباك ورتب مكانه بارجوج وولاه مصر وكانت بينه وبين أحمد ابن طولون ودة أكيدة فاستخلفه على مصر وأطلق يده على الاسكندرية والصعيد بعد أن كان مقتصرا على مصر فقط وجعل اليه الخراج فسقطت رتبة ابن المدبر ثم أعاده المعتمد فلم ينهض الى مساماة ابن طولون ولا منازعته ثم كتب اليه المعتمد بضبط عيسى ابن شيخ الشيباني وكان يتقلد فلسطين والاردن وتغلب على دمشق وطمع في مصر ومنع الحمل واعترض حمل ابن المدبر وكان خمسة وسبعين حملا من الذهب فأخذها فكتب اليه المعتمد يومئذ بولاية أعماله فادعى العجز وأنكر مال الحمل ونزع السواد وأنفذ أجود من الحضرة في العساكر الى دمشق سنة تسع وخمسين ثم خرج أحمد بن طولون الى الاسكندرية ومعه أخوه موسى وكان يتجنى عليه ويرى أنه لم يوف بحقه وظهر ذلك منه

Marfat.com

فى خطابه فأوقع به ونفاه وحبس كاتبه اسحق بن يعقوب واتهمه بأنه أفضى بسرّه الى أخيه وخرج أخوه حاجا وسار من هناك الى العراق ووصف أخاه بالجميل فحظى بذلك عند الموفق واستفحل أمر أحمد واستكثر من الجند وخافه أنا جور بالشأم وكتب الموفق يغريه بشأنه وأنه يخشى على الشأم منه فكتب الموفق الى ابن طولون بالشخوص الى العراق لتدبير أمر السلطان وأن يستخلف على مصر فشعر ابن طولون بالكيدة فى ذلك فبعث كاتبه أحمد بن محمد الواسطى الى يارجوج والى الوزير وصل اليهما الاموال والهدايا وكان يارجوج متمكنا فى الدولة فسعى فى أمره وأعفاه من الشخوص وأطلق ولده وحرمه واشتدّت وطأة ابن طولون وخافه أحمد بن المدبر فكتب الى أخيه ابراهيم أن يتلطف له فى الانصراف عن مصر فورد الكتاب بتقليده خراج دمشق وفلسطين والاردن وصانع ابن طولون بضياعه التى ملكها وسار الى عمله بمصر وشيعه ابن طولون ورضى عنه وذلك سنة ثمان وخمسين وولى الوزير على الخراج من قبله وتقدم لابن طولون باستحثاثه فتتابع حمل الاموال الى المعتمد ثم كتب ابن طولون بأن تكون جباية الخراج له فأسعف بذلك وأنفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليده خراج مصر وضمانها وخراج الشأم وبعث اليه نفيس الخادم ومعه صالح بن أحمد بن حنبل قاضى الثغور ومحمد بن أحمد الجزوعى قاضى واسط شاهدين باعفائه ما زاد على الرسم من المال والطرز ومات يارجوج فى رمضان سنة تسع وخمسين وكان صاحب مصر ودن أقطاعه ويدعى له قبل ابن طولون فلما مات استقل أحمد بمصر

(فتنة ابن طولون مع الموفق)

لما استأمن الزنج وتغلبوا على نواحى البصرة وهزموا العساكر بعث المعتمد الى الموفق وكان المهتدى نفاه الى مكة فعهد له المعتمد بعد ابنه المفوّض وقسم ممالك الاسلام بينهما وجعل الشرق للموفق ودفعه لحرب الزنج وجعل الغرب للمفوّض واستخلف على موسى بن بغا واستكتب موسى بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأودع كتاب عهده فى الكعبة وسار الموفق لحرب الزنج واضطرب الشرق وقعد الولاة عن المال وكان الموفق الحاجة الى المال وكان ابن طولون يبعث الأموال الى المعتمد به طمعا فى ذلك فأنفذ الموفق نحريرا خادم المتوكل الى أحمد بن طولون يستحثه لحمل الاموال والطرز والرقيق والخيل ودس اليه أن يعتقله واطلع على الكتب وقتل بعض القواد وعاقب آخرين وبعث مع نحرير ألفى ألف وماتى ألف دينار ورقيقا وطرزا وجمع الرسم وبعث معه من أسلمه الى ثقة أنا جور صاحب الشأم ولما فعل ابن طولون بنحرير ما فعل كتب الموفق الى موسى بن بغا بصرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها أنا جور

فكتب الى أناجور بتقليدها فعجز عن مناهضة أحمد فسار موسى بن بغا اليه لم اليه مصر وبلغ الرقة واستحث أحمد فى الاموال فتهيأ أحمد لحربه وحصن الجزيرة معقلا لحربه وذخيرته وأقام موسى بالرقة عشرة أشهر واضطرب عليه الجند وشغبوا وطالبوه بالارزاق واختفى كاتبه موسى بن عبيد الله بن وهب فرجع وتوفى سنة أربع وستين ثم كتب الموفق الى ابن طولون باستدلال ما حمله من المال وعنفه وهدده فأساء ابن طولون جوابه وان العمل لجعفر بن المعتمد ليس لك فأحفظ ذلك الموفق وسأل من المعتمد أن يولى على الثغور من يحفظها وأن ابن طولون لا يؤمن عليها لقلة اهتمامه بأمرها فبعث محمد بن هرون التغلبى عامل الموصل وركب السفن فألقته الريح بشاطئ دجلة فقتله الخوارج أصحاب مساور الشارى

(ولاية أحمد بن طولون على الثغور)

وكانت أمهات الثغور يومئذ انطاكية وطرسوس والمصيصة وملطية وكان على انطاكية محمد بن على بن يحيى الارمنى وعلى طرسوس سيما الطويل واليه أمر الثغور وجاء فى بعض أيامه الى انطاكية فمنعه الارمنى من الدخول فدس الى أهل البلد بقتله فقتلوه وأحفظ ذلك الموفق فولى على الثغور أرجون بن أولغ طرخان التركى وأمره بالقبض على سيما الطويل فقام بالثغور وأساء التصرف وحبس الارزاق عن أهلها وكانت قلعة لؤلؤة من قلاع طرسوس فى نحر العدو وأهم أهل طرسوس أمرها فبعثوا الى حاميتها خمسة آلاف دينار رزقا من عندهم فأخذها أرجون لنفسه وضاعت حاميتها وافترقوا وكتب الموفق الى أحمد بن طولون بتقليد الثغور وأن يبعث عليها من قبله فبعث من قبله طحشى بن بكروان وحسنت حالهم وطلب منه ملك الروم الهدنة واستأذن فى ذلك ابن طولون فمنعه وقال انما حملهم على ذلك تخريبكم لقلاعهم وحصونهم فيكون فى الصلح راحة لهم فخاش لله منه وأمره برم الثغور وأرزاق الغزاة

(استيلاء أحمد بن طولون على الشأم)

قد تقدم لنا ولاية أناجور على دمشق سنة سبع وخمسين وما وقع بينه وبين أحمد بن طولون ثم توفى أناجور فى شعبان سنة أربع وستين ونصب ابنه على مكانه وقام بتدبر أمره أحمد بن بغا وعبيد الله بن يحيى بن وهب وسار الى الشأم مورياً بمشارفة الثغور واستخلف ابنه العباس على مصر وضم اليه أحمد بن محمد الواسطى وعسكر فى مينة الاصبغ وكتب الى على بن أناجور باقامة الميرة للعسكر فأجاب الآمال وسار ابن طولون الى الرملة وبها محمد بن أبى رافع من قبل أناجور ومدبر دولته أحمد بن

Marfat.com

هنالك منذ نفاه المهتدى فأكرمه ثم سار عن دمشق واستخلف عليها أحمد بن دوغباش
ورحل الى حمص وبها أكبر قواده أناجور فشكت الرعية منه فعزله وولى يمنا التركى ثم سار
الى انطاكية وقد امتنع بها سيما الطويل بعد أن كتب بالطاعة وأن ينصرف عنه فأبى
وحاصرها وشدد حصارها وضجر أهلها من سيما فدا خل بعضهم أحمد بن طولون ودلوه
على بعض المسارب فدخلها منه فى فاتحة خمس وستين وقتل سيما الطويل وقبض على
أمرائه وكاتبه ثم سار الى طرسوس فملكها ودخلها فى خلق كثير وشرع فى الدخول الى
بلاد الروم للغزو وبينما هو يروم ذلك جاءه الخبر بانتقاض ابنه العباس الذى استخلفه
بمصر فرجع وبعث عسكرا الى الرقة وعسكرا الى حران وكانت لمحمد بن أناشر فأخرجوه
منها وهزموه وبلغ الخبر الى أخيه موسى فسار الى حران وكان شجاعا وكان مقدم
العسكر بحران بن جيعونة فأهمه أمرهم فقال له أبو الاغر من العرب أنا آتيك بموسى
واختار عشرين فارسا من الشجعان وسار الى معسكر موسى فأكمن بعضهم ودخل
بالباقين بعض الخيام فعقدت واهتاج العسكر وهرب أبو الاغر واتبعوه فخرج عليهم
الكمين فهزموهم وأسر موسى وجاء به أبو الاغر الى جيعونة فائدا بن طولون فاعتقله
وعاد الى مصر سنة ست وستين

(الخبر عن انتقاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

لما رحل أحمد بن طولون الى الشأم واستخلف ابنه العباس وكان أحمد بن الواسطى
محكما فى الدولة وكان للعباس بطانة يدارسونه الادب والنحو وأراد أن يولى بعضهم
الوظائف ولم يكونوا يصلحون لها فمنع الواسطى من ذلك خشية الخلل فى الاعمال فحمل
هؤلاء البطانة عليه عند العباس وأغروه به وكتبوا الى أحمد يشكوهم فأجابه بمداراة
الامور الى حين وصوله وكان محمد بن رجاء كاتب أحمد مداخلا لابنه العباس فكان
يبعث اليه بكتب الواسطى يتنزل له فاطلع على جواب أبيه عن كتبه بالمداراة فازداد
خوفا وحمل ما كان هنالك من المال والسلاح وهو ألف ألف دينار وتسلف من التجار
مائتى ألف أخرى واحتمل أحمد بن محمد الواسطى وأيمن الاسود مقيدين وسار الى برقة
ورجع أحمد الى مصر وبعث له جماعة فيهم القاضى أبو بكرة بكار بن قتيبة والصابونى
القاضى وزياد المرى مولى أشهب فتلطفوا به بالموعظة حتى لان ثم منعه بطانته وخوفوه
فقال لبكار ناشدتك الله هل تأمنه على فقال هو قد حلف وأنا لا أعلم فمضى على ريبته
ورجع القوم الى أبيه وسار هو الى افريقية يطلب ملكها وسهل عليه أصحابه أمر
ابراهيم بن أحمد بن الاغلب صاحبها وكتب اليه بأن المعتمد قلده افريقية وأنه أقره
عليها وانتهى الى مدينة لبدة فخرج عليه عامل ابن الاغلب فقبض عليه ونهب البلد

Marfat.com

وقتل أهله وفضح نساءهم فاستغاثوا بالياس بن منصور كبير نفوسة ورئيس الاباضية وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة وبلغ الخبر الى ابن الاغلب فبعث العساكر مع خادمه بلاغ وكتب الى محمد بن قهرب عامل طرابلس بأن يظاهر معه على قتال العباس فسار ابن قهرب وناوشه القتال من غير مسارعة ثم صبهم الياس في اثني عشر ألفا من قومه وجاء بلاغ الخادم من خلفه فأجفل واستبيح أمواله وذخائره وقتل أكثر من كان معه وأفلت بعساكريته وانطلق أيمن الاسود من القيد ورجع الى مصر وجاء العباس الى برقة مهزوما وكان قد أطلق أحمد الواسطي بعد أن ضمن حزب برقة احضاره فلما رجع أعاده الى محبسه فهرب من الحبس ولحق بالفسطاط ووجد أحمد بن طولون قد سار الى الاسكندرية عازما على الرحيل الى برقة فهون أمره ومنعه من الرحيل بنفسه وخرج طبارجي وأحمد الواسطي فجاؤا به مقيدا على بغل وذلك سنة سبع وستين وقبض على كاتبه محمد بن رجاء وحبسه لما كان يطلع ابنه العباس على كتبه ثم ضرب ابنه وهو بالقلعة وحبسه

(خروج الصوفي والعمري بمصر)

كان أبو عبد الرحمن العمري بمصر وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر مقيما بالقاصية من الصعيد وكان البجاة يغيرون في تلك الاعمال ويعيثون فيها وجاؤا يوم عيد فنهبوا وقتلوا فخرج هذا العمري غضبا لله وأكمن لهم في طريقهم فقتل بهم وسار في بلادهم حتى أعطوه الجزية واشتدت شوكته وزحف العلوي للقائه فهزمه العمري وذلك سنة ستين وكان من خبر هذا العلوي أنه ظهر بالصعيد سنة سبع وخمسين وذكر أن اسمه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ويعرف بالصوفي فملك مدينة اسنا ونزلها وعاث في تلك الناحية وبعث اليه ابن طولون جيشا فهزمهم وأسر مقدم الجيش فقطعه فأعاد اليه جيشا آخر وانهزم الى الواحات ثم عاد الى الصعيد سنة تسع وخمسين وسار الى الاشمونين ثم سار للقاء العمري وانهزم الى اسوان وعاث في جهاتها وبعث اليه ابن طولون العسكر فهرب الى عيذاب وعبر البحر الى مكة فقبض عليه الوالي بمكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه ومات بالمدينة ثم بعث ابن طولون العسكر الى العمري فلقي قائدهم وقال اني لم أخرج بالفساد ولا يؤذى مسلم ولا ذمي وانما خرجت للجهاد فشاور أميرك في فأبى وناجزه الحرب فانهزم العسكر ورجعوا الى ابن طولون فأخبروه بشأنه فقال هلا كنتم شاورتموني فيه فقد نصره الله عليكم بيغيكم ثم وثب عليه بعد مدة غلامان له فقتلاه وجاآ برأسه الى أحمد بن طولون فقتلهما

(انتقاض برقة)

وفى سنة احدى وستين وثب أهل برقة بعاملهم محمد بن فرج الفرغانى فأخرجوه ونقضوا طاعة ابن طولون فبعث اليهم العساكر مع غلامه لؤلؤ وأمره بالملاينة فحاصرهم أياما وهو يلين لهم حتى طمعوا فيه ونالوا من عسكره فبعث الى أحمد يخبره فأمره بالاشتداد فشدد حصارهم ونصب عليهم المجانيق فاستأمنوا ودخل البلد وقبض على جماعة من أعيانهم فضربهم وقطعهم ورجع الى مصر واستعمل عليهم مولى من موالية وذلك قبل خلاف العباس على أبيه

(انتقاض لؤلؤ على ابن طولون)

كان ابن طولون قد ولى مولاه لؤلؤا على حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وأنزله الرقة وكان يتصرف عن أمره ومتى وقع فى مخالفته عاقب ابن سليمان كاتب لؤلؤ فسقط لؤلؤ فى المال وقطع الحمل عن أحمد بن طولون وخاف الكاتب مغبة ذلك فحمل لؤلؤا على الخلاف وأرسل الى الموفق بعد أن شرط على المعتمد شروطا أجابه الموفق اليها وسار الى الرقة وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وملكها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه بمكانه من حصار صاحب الزنج وأقبل عليه واستعان به فى تلك الحروب وولاه على الموصل ثم قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربعمائة ألف دينار فافتقر وعاد الى مصر آخر أيام هرون بن خمارويه فقيرا فريدا

(مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشأم)

كان ابن طولون يداخل المعتمد فى السر ويكاتبه ويشكو اليه المعتمد ما هو فيه من الحجر والتضييق عليه من أخيه الموفق والموفق بسبب ذلك ينافر ابن طولون ويسعى فى ازالته عن مصر ولما وقع خلاف لؤلؤ على ابن طولون خاطب المعتمد وخوفه الموفق واستدعاه الى مصر وأن الجيوش عنده لقتال الفرنج فأجابه المعتمد الى ذلك وأراد لقاءه بجميع عساكره فمنعه أهل الرأى من أصحابه وأشاروا عليه بالعدول عن المعتمد جملة وأن أمره يؤول معه الى أكثر من أمر الموفق من أجل بطانته التى يؤثرها على كل أحد واتصلت الاخبار بأن الموفق شارف القبض على صاحب الزنج فبعث ابن طولون بعض عساكره الى الرقة لانتظار المعتمد واغتنم المعتمد غيبة الموفق وسار فى جمادى سنة ثمان وستين ومعه جماعة من القواد الذين معه فقبض عليهم وقيدهم وقد كان ساعد بن مخلد وزير الموفق خاطبه فى ذلك عن الموفق فأظهر طاعتهم حين صاروا الى عمله وسار معهم الى أول عمل أحمد بن طولون فلم يرحل معهم حين رحلوا ثم جلس معهم بين يدى المعتمد

Marfat.com

وعذلهم فى المسير الى ابن طولون ودخولهم تحت حكمه وحجره ثم قام بهم عند المعتمد ليناظرهم فى خلوة فلما دخلوا خيمته قبض عليهم ثم رجع الى المعتمد فعذله فى الخروج عن دار خلافته وفراق أخيه وهو فى قتال عدوه ثم رجع بالمعتمد والذين معه حتى أدخلهم سر من رأى وبلغ الخبر الى ابن طولون فقطع خطبة الموفق ومحا اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعن ابن طولون فى دار العامة فأمر بلعنه على المنابر وعزله عن مصر وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وبعث الى مكة بلعنه فى المواسم فوقعت بين أصحاب ابن طولون وعامل مكة حرب ووصل عسكر الموفق مع جعفر الباعردى فانهزم فيها أصحاب ابن طولون وسلبوا وأمر جعفر المصريين وقرؤا الكتاب فى المسجد بلعن ابن طولون

* (اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون اليها ووفاته) *

كان عامل أحمد بن طولون على الثغور طلخشى بن بلذدان واسمه خلف وكان نازلا بطرسوس وكان مازيار الخادم مولى فتح بن خاقان معه بطرسوس وارتاب به طلخشو لخمسة فوثب جماعة من أهل طرسوس واستقدموا مازيار من يده وولوه وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار ابن طولون من مصر وانتهى الى أذنة وكاتب مازيار واستمالة فامتنع واعتصم بطرسوس فرجع ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فأقام بها ثم رجع وحاصره فى فصل الشتاء بعد أن بعث اليه يدعوه وانساح على معسكر أحمد وخيمه وكاد ايهلكون فتأخر ابن طولون الى أذنة وخرج أهل طرسوس فنهبوا العسكر وطال مقام أحمد بأذنة فى طلب البرد ثم ثار الى المصيصة فأقام بها ومرض هنالك ثم تماسك الى انطاكية فاشتد وجعه ونهاه الطبيب عن كثرة الغذاء فتناول له سرا فكثر عليه الاختلاف لان أصل علته هيضة من لبن الجواميس وثقل عليه الركوب فحملوه على المحفة فبلغ الفرمار وركب من ساحل الفسطاط الى داره وحضره طبيبه فسهل عليه الامر وأشار بالحمية فلم يداوم عليها وكثر الاسهال وحميت كبده من سوء الفكر فساءت أفعاله وضرب بكار بن قتيبة القاضى وأقامه للناس فى الميدان وخرق سواده وأوقع بابن هرثمة وأخذ ماله وحبسه وقتل سعيد بن نوفل مضروبا بالسياط ثم جمع أولياءه وغلمانه وعهد الى ابنه أبى الجيش خمارويه وأوصاهم بانظاره وحسن النظر فسكنوا الى ذلك لخوفهم من ابنه أبى العباس المعتقل ثم مات سنة ست وسبعين ومائتين لست وعشرين سنة من امارته وكان حازما سائسا وبنى جامعه بمصر وأنفق فيه مائة وعشرين ألف دينار وبنى قلعة يافا وكان يميل الى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وخلف من المال عشرة آلاف ألف دينار ومن الموالى سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة آلاف

Marfat.com

ومن الخيل المرتبطة مائة ومن الدواب لركابه مائتين وثلاثين وكان خراج مصر لايامه مع ما يضاف اليها من ضياع الامراء لحضرة السلطان أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وعلى المارستان وأوقافه ستين ألف دينار وعلى حصن الجزيرة والجزيرة وهى المسماة لهذا العهد بقلعة الروضة ثمانين ألف دينار وخربت بعد مونه وجددها الصالح نجم الدين بن أيوب ثم خربت ثانية ولم يبق منها الا اطلال دائرة وكان يتصدق فى كل شهر بألف دينار ويجرى على المسجونين خمسمائة دينار فى كل شهر وكانت نفقة مطابخه وعلوفته ألف دينار فى كل يوم

(ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون)

ولما توفى أحمد بن طولون اجتمع أهل الدولة وخواص الاولياء وكبيرهم أحمد بن محمد الواسطى والغالب على الدولة الحسن بن مهاجر فاتفقوا على بيعة ابنه أبى الجيش خمارويه وأحضروا ابنه العباس من محبسه وعزاه الواسطى وهم يبكون ثم قال بايع لاخيك فأبى فقام طبارجى وبعد الآيس من الموالى وسحبوه الى حجرة فى القصر فاعتقلوه بها وأخرج من الغد ميتا وأخرجوا أحمد الى مدفنه وصلى عليه ابنه أبو الجيش ووارواه ورجع الى القصر مقيما لامر سلطانه

(مسير خمارويه الى الشام وواقعته مع ابن الموفق)

ولما توفى أحمد بن طولون كان اسحق بن كنداج عاملا على الجزيرة والموصل وابن أبى الساج على الكوفة وقد ملك الرحبة من يد أحمد بن مالك فطمع فى ملك الشام واستأذنا الموفق فأذن لهما ووعدهما بالمدد وسار اسحق الى الرقة والثغور والعواصم فملكها من يدابن دعاس عامل ابن طولون واستولى اسحق على حمص وحلب وانطاكية ثم على دمشق وبعث خمارويه العساكر الى الشام فملكوا دمشق وهرب العامل الذى انتقض بها ثم سار العسكر الى شيزر فأقام عليها قبالة اسحق وابن أبى الساج وهما ينتظران المدد من العراق ثم هجم الشتاء فتفرق عسكر خمارويه فى دور شيزر ووصل العسكر من العراق مع أبى العباس أحمد بن الموفق الذى صارت اليه الخلافة ولقب المعتضد فكبسوا عسكر خمارويه فى دور شيزر وفتكوا فيهم ونجا الفل الى دمشق والمعتضد فى اتباعهم فارتحلوا عنها وملكها المعتضد فى شعبان سنة احدى وسبعين ولحق عسكر خمارويه بالرملة فأقاموا بها وكتبوا الى خمارويه بالخبر وسار المعتضد نحوهم من دمشق وبلغه وصول خمارويه وكثرة عساكره فهم بالعود ومعه أصحاب خمارويه الذين خالفوا عليه ولحقوا به وكان ابن كنداج وابن أبى

Marfat.com

الـلـج متوحشين من المعتضد لـ وـ معاملته لهـما والتقى العسكران على الماء الذى عليـه الطواحين بالرملة فولى خمارويه منهزما مع عصابة معـه ليس لهـم دربة بالحرب ومضى الى مصر بعد أن أكمن مولاه سعدا الآبس فى عسكر وجاء المعتضد فلك خيام خمارويه وـ سواده وهو يظن الظفر فخرج سعد الآبس من كمينه وقصد الخيام وظن المعتضد أن خمارويه قد رجع فركب وانهزم لا يلوى على شئ وجاء الى دمشق فمنعوه الدخول فمضى الى طرسوس ولما افتقد سعد الآبس خمارويه نصب أخاه أبا العشائر لقيادة العساكر ووضع العطاء ووصلت البشائر الى مصر فسر خمارويه بالظفر وخجل من الهزيمة وأكثر الصدقة وأكرم الاسرى وأطلقهم وسارت عساكره الى الشام فارتجعوه كله من أصحابه فأخرجوهم ولحقوا بالعراق وغزا بالصائفة هذه السنة مازيار صاحب الثغر وغنم وعاد ثم غزا كذلك سنة ثلاث وسبعين

(فتنة ابن كنداج وابن أبى الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة)

كان ابن أبى الساج عاملا على قنسرين واسحق على الجزيرة والموصل فتنافسوا فى الاعمال واستظهر ابن أبى الساج بخمارويه وخطب له بأعماله وبعث ابنه رهينة اليه فسار فى عساكره بعد أن بعث اليه الاموال وانتهى الى السن وعبر ابن أبى الساج الفرات ولقى اسحق بن كنداج على الرقة فهزمه وجاز خمارويه من بعده فعبر الفرات الى الرافقة ونجا اسحق الى ماردين وحصره ابن أبى الساج ثم خرج وسار الى الموصل فصده ابن أبى الساج عنها وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبى الساج على الجزيرة والموصل وخطب فى أعمالها لخمارويه ثم لنفسه بعده وبعث العساكر مع غلامه فتح الجبابة نواحى الموصل فأوقع بالشراة اليعقوبية ومكر بهم وعلم أصحابهم بما فعل معهم فجاؤا اليه وهزموه واستلحموا أصحابه ونجا ابن أبى الساج فى قل قليل ثم انتقض ابن ابى الساج على خمارويه سنة خمس وسبعين وذلك أن اسحق بن كنداج سار الى خمارويه بمصر وصار فى جملته فانتقض ابن أبى الساج وسار خمارويه اليه فلقيه على دمشق فى المحرم فانهزم ابن أبى الساج واستبيح معسكره ودفن وضع بحمص خزائنه فبعث خمارويه عسكرا الى حمص فمنعوه من دخولها واستولوا على خزائنه ومضى ابن أبى الساج الى حلب ثم الى الرقة وخمارويه فى اتباعه ثم فارق الرقة الى الموصل وعبر خمارويه الفرات واحتل بمدينة بلد وأقام بها وسار ابن أبى الساج الى الحديثة وبعث خمارويه عساكره وقواده مع اسحق بن كنداج فى طلب ابن أبى الساج فعبر دجلة وأقام بشكريت واسحق فى عشرين ألفا وابن أبى الساج فى ألفين وأقاموا يترامون فى العدوتين ثم جمع ابن كنداج السفن ليمد الجسر للعبور فخالفهم ابن أبى الساج الى

الموصل ونزل بظاهرها فرحلوا فى اتباعه فسار لقتالهم فانهزم اسحق الى الرقة وتبعه ابن أبى الساج وكتب الى الموفق يستأذنه فى عبور الفرات الى الشام وأعمال خمارويه فاجابه بالتربص وانتظار المدد ولما انهزم اسحق سار الى خمارويه وبعث معه العسكر ورجع فنزل على حدّ الفرات من أرض الشام وابن أبى الساج قبالته على حدود الرقة فعبرت طائفة من عسكر ابن كنداج لم يشعروا بهم وأوقعوا بجمع من عسكر ابن أبى الساج فلما رأى أن لا مانع لهم من العبور سار الى الرقة الى بغداد وقدم على الموفق سنة ست وسبعين فأقام عنده الى أن ولاه اذربيجان فى سنته واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة وديار مضر وأقام الخطبة فيها لخمارويه

(عود طرسوس الى ايالة خمارويه)

قد كنا قدمنا أن مازيار الخادم ثار بطرسوس سنة سبعين وحاصره أحمد بن طولون فامتنع عليه فلما ولى خمارويه وفرغ من شواغله أنفذ الى مازيار سنة سبع وسبعين ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف واصطنعه فرجع الى طاعته وخطب له بالثغور ثم دخل بالصائفة سنة ثمان وسبعين وحاصر والاسكندفأصابه منها حجر منجنيق رثه ورجع الى طرسوس فمات بها وقام بأمر طرسوس ابن عجيف وكتب الى خمارويه فأقرّه على ولايتها ثم عزله واستعمل مكانه محمد ابن عمه موسى بن طولون وكان من خبره أنّ أباه موسى لما ملك أحمد أخوه مصر تبسط عليه بدلالة القرابة وذوى الارحام فلم يحتمله له أحمد وردّه عليه وكسر جاهه فانحرف موسى وسخط دولته ثم خاطبه فى بعض مجالسه بما لا يحتمله السلطان فضربه ونفاه الى طرسوس وبعث اليه بمال يتزوّده فأبى من قبوله وسار الى العراق ورجع الى طرسوس فأقام بها الى أن مات وترك ابنه محمدا وولاه خمارويه وبعث الى أميرهم راغب فأكرمه خمارويه وأنس به وطالت مقامته عنده وشاع بطرسوس أنّ خمارويه حبسه فاستعظم الناس ذلك وثاروا بأميرهم محمد بن موسى وسجنوه رهينة فى راغب وبلغ الخبر الى خمارويه فسرّحه الى طرسوس فلما وصلها أطلقوا أميرهم محمد بن موسى وقد سخطهم فسار عنهم الى بيت المقدس وعاد ابن عجيف الى ولايته بدعوة خمارويه وغزا سنة ثمانين بالصائفة ودخل معه بدر الحمامى فظفروا وغنموا ورجعوا ثم دخل بالصائفة سنة احدى وثمانين من طرسوس طغج بن جف الفرغانى من قبل خمارويه فى عساكره طرابزون وفتح مكودية

(صهر المعتضد مع خمارويه)

ولما ولى المعتضد الخلافة بعث الى خمارويه خاطبا قطر الندا ابنته وكانت أكمل نساء

Marfat.com

عصرها فى الجمال والآداب وكان مستولى خطبتها أمينه الخصى ابن عبد الله ابن الجصاص فزوجه خمارويه بها وبعثها مع ابن الجصاص وبعث معها من الهدايا مالا يوصف وقدمت سنة تسع وسبعين فدخل بها وتمتع بجمالها وآدابها وتمكن سلطانه فى مصر والشام والجزيرة الى أن هلك

(مقتل خمارويه وولاية ابنه جيش)

كان خمارويه قد سار سنة ثنتين وثمانين الى دمشق فأقام بها أياما وسعى اليه بعض أهل بيته بأن جواريه يتخذون الخصيان يفترشوهن وأراد استعلام ذلك من بعضهن فكتب الى نائبه بمصر أن يقرر بعضهن فلما وصله الكتاب قرر بعض الجوارى وضربهن وخاف الخصيان ورجع خمارويه من الشام وبات فى مخدعه فأتاه بعضهم وذبحه على فراشه فى ذى الحجة سنة ثنتين وثمانين وهرب الذين تولوا ذلك فاجتمع القواد صبيحة ذلك اليوم وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه على كرسى سلطانه وأفيض العطاء فيهم وسيق الخدم الذين تولوا قتل خمارويه فقتل منهم نيف وعشرون

(مقتل جيش بن خمارويه وولاية أخيه هرون)

ولما ولى جيش كان صبيا غرا فعكف على لذاته وقرب الاحداث والسفلة وتنكر لكبار الدولة وبسط فيهم القول وصرح لهم بالوعيد فأجمعوا على خلعه وكان طغج بن جف مولى أبيه من كبار الدولة وكان عاملا لهم على دمشق فانتقض وخلع طاعته وسار آخرون من القواد الى بغداد منهم اسحق بن كنداج وخاقان المعلمى وبدر بن جف أبو طغج وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأقام سائر القواد بمصر على انتقاضهم وقتل قائدا منهم ثم وثبوا بجيش فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وحرقوه وبايعوا لاخيه هرون وذلك لتسعة أشهر من ولايته

(فتنة طرسوس وانتقاضها)

قد تقدم لنا أن راغبا مولى الموفق نزل طرسوس للجهاد فأقام بها ثم غلب عليها بعد ابن عجيف ولما ولى هرون بن خمارويه سنة ثلاث وثمانين ترك الدعاء له ودعا لبدر مولى المعتضد وقطع طرسوس والثغور من عمالة بنى طولون ثم بعث هرون بن خمارويه الى المعتضد أن يقطعه على أعماله بمصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ويسلم قنسرين والعواصم وهى الثغور للمعتضد فأجابه الى ذلك وسار من آمد وكان قد ملكها من يد محمد بن أحمد ابن الشيخ فاستخلف ابنه المكتفى عليها وسار سنة ست وثمانين فتسلم قنسرين والثغور من يد أصحاب هرون وجعلها مع الجزيرة فى ولاية

Marfat.com

(ولاية طغج بن جف على دمشق)

ولما ولى هرون بعد أخيه جيش على ما ولى عليه من اختلاف القواد وقوة أيديهم خشى أهل الدولة من افتراق الكلمة فتوضوا أمرها الى أبى جعفر بن ايام كان مقدما عند أحمد وخمارويه فأصلح ما استطاع وبقى يرتق الفتق ويجبر الصدع ثم نظر الى الجند الذين كانوا خالفوا بدمشق مع طغج بن جف فبعث اليهم بدرا الحمامى والحسين بن أحمد الماردانى فأصلحا مورد الشام وأفرد اطغج بن جف بولاية دمشق واستعملا فى سائر الاعمال ورجعا الى مصر والامور مضطربة والقواد طوائف لا ينقاد منهم أحد الى أحد الى أن وقع ما نذكر

(زحف القرامطة الى دمشق)

قد تقدم لنا ابتداء أمر القرامطة وما كان منهم بالعراق والشام وأن ذكرويه ابن مهداويه داعية القرامطة لما هزم بسواد الكوفة وأفنى أصحابه القتل لحق ببنى القليص بن كلب بن وبرة فى السماوة فبايعوه ولقبوه الشيخ وسموه يحيى وكنوه أبا القاسم وزعم أنه محمد بن عبد الله بن المكتوم بن اسمعيل الامام فلقبوه المدثر وزعم أنه المشار اليه فى القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وسار من حمص الى حماة ومعرة النعمان الى بعلبك ثم الى سلمية فقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان والبهائم ونهب سائر القرى من كل النواحى وعجز طغج بن جف وسائر جيشه وصاحبه هرون عن دفاعهم وتوجه أهل الشام ومصر الى المكتفى مستغيثين فسار الى أهل الشام سنة تسعين ومر بالموصل وقدم بين يديه أبا الاعز من بنى حمدان فى عشرة آلاف رجل ونزل قريبا من حلب وكبسه القرمطى صاحب الشامة فقتل منهم جماعة ونجا ابو الاعز الى حلب فى قل من أصحابه وحاصره القرمطى ثم أفرج عنه وانتهى المكتفى الى الرقة وبعث محمد ابن سليمان الكاتب فى العساكر ومعه الحسين من بنى حمدان وبنو شيبان فناهضه فى المحرم سنة احدى وتسعين على حماة وانهزم القرامطة وأخذ صاحب الشامة أسيرا فبعث به الى الرقة وبين يديه المدثر والمطوق وتقدم المكتفى الى بغداد ولحقه محمد بن سليمان بهم فأمر المكتفى بضربهم وقطعهم وضرب أعناقهم وحسم داثهم حتى ظهر منهم من ظهر بالبحرين

{استيلاء المكتفى على الشام ومصر وقتل هرون
وشيبان ابنى خمارويه وانقراض دولة بنى طولون}

Marfat.com

ونبدأ أولا بخبر محمد بن سليمان المتولى بتحويل دولة بنى طولون كان أصله من ديار مضر من الرقة اصطنعه أحمد بن طولون وخدمه فى مصر ثم تنكر له وعامله فى جاهه وأقاربه بما أحفظه وخشى على نفسه فلحق ببغداد ولقى بها مبرة وتكرمة واستخدمه الخلفاء وجعلوه كاتبا للجيش فما زال يغريهم بملك مصر الى أن ولى هرون بن خمارويه فشلت دولة بنى طولون بالشام وعاث القرامطة فى نواحيه وعجز هرون عن مدافعتهم ووصل صريخ أهل الشأم الى المكتفى فقام لدفع ضررهم عن المسلمين ودفع محمد بن سليمان لذلك وهو يومئذ من أعظم قواده فسار بالعساكر فى مقدمته ثم أمره المكتفى باتباع القرامطة وأقام بالرقة فسار حتى لقيهم وقاتلهم حتى هزمهم واستلبهم ودفع عن الشأم ضررهم ورجع بالقرمطى صاحب الشامة وأصحابه أسرى الى المكتفى بالرقة فرجع الى بغداد وقتلهم هنالك وشفى نفسه ونفس المسلمين منهم وكان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفى عند وصوله الى بغداد فأمره بالعود وبعث معه جماعة من القواد وأمده بالاموال وبعث صيانة غلام مازيار فى الاسطول وأمره بالمسير الى سواحل مصر ودخول نهر النيل والقطع عن أهل مصر ففعل وضيق عليهم وسار محمد بن سليمان والعساكر واستولى على الشأم وما وراءه فلما قارب مصر كاتب القواد يستميلهم فجاءه اليه بدر الحمامى وكان رئيسهم فكسر ذلك من شوكتهم وتتابع اليه القواد مستأمنين فبرز هرون لقتالهم فيمن معه من العساكر وأقام قبالتهم واضطرب عسكره فى بعض الايام من فتنة وقعت بينهم واقتتلوا فركب هرون ليسكنهم فأصابته حربة من بعض المغاربة كان فيها حتفه فقام عمه شيبان بن أحمد بن طولون بعده وبذل الاموال للجند من غير حسبان ولا تقدير ثم أباح نهب ما بقى منه يصطنعهم بذلك فنهبوه فى ساعة واحدة وتشوف الى جمع المال فعجز عنه واضطرب وفسد تدبيره وتسايل الى محمد ابن سليمان جنده وفاوض أعيان دولته فى أمره فاتفقوا على الاستئمان الى محمد بن سليمان فبعث اليه مستأمنا فسار اليه ثم تبعه قواده وأصحابه فركب محمد الى مصر واستولى عليها وقيد بنى طولون وحبسهم وكانوا سبعة عشر رجلا وكتب بالفتح فأمره المكتفى باشخاص بنى طولون جميعا من مصر والشأم الى بغداد فبعث بهم ثم أمر باحراق القطائع التى بناها أحمد بن طولون على شرقى مصر وكانت ميلا فى ميل فأحرقت ونهب الفسطاط

(ولاية عيسى النوشرى على مصر وثورة الخليجى)

ولما اعتزم محمد بن سليمان على الرجوع الى بغداد وكان المكتفى قد ولاه على مصر فولى المكتفى عيسى بن محمد النوشرى وقدم فى منتصف سنة ثنتين وتسعين ثم ثار بنواحى مصر

Marfat.com

ابراهيم الخليجى وكان من قوادبنى طولون وتخلف عن محمد بن سليمان وكتب
الى المكتفى عيسى النوشزى بالخبر وكثرت جموع الخليجى وزحف الى مصر فخرج
النوشزى هاربا الى الاسكندرية وملك الخليجى مصر وبعث المكتفى العساكر مع فاتك
مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد
ولقيهم الخليجى على العريش فى صفر سنة ثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا
اليه وكانت بينهم حروب فنى فيها أكثر أصحاب الخليجى وانهزم الباقون فظفر عسكر
بغداد ونجا الخليجى الى الفسطاط واختفى به ودخل قواد المكتفى المدينة وأخذوا
الخليجى وحبسوه وكان المكتفى عندما بلغته هزيمة ابن كيغلغ وسار ابن كيغلغ فى ربيع
وبرز المكتفى من ورائهم يسير الى مصر فجاءه كتاب فاتك بالخبر وبحبس الخليجى فكتب
المكتفى بحمله ومن معه الى بغداد وبرز من تكريت فبعث فاتك بهم وحبسوا ببغداد
ورجع عيسى النوشزى الى مصر فى منتصف ثلاث وتسعين فلم يزل واليا عليها الى ان
توفى فى شعبان سنة سبع وتسعين لخمس سنين من ولايته وشهرين وقام بأمره ابنه محمد
وولى المقتدر على مصر أبا منصور تكين الخزرى فقدمها آخر شوال من سنة سبع
وتسعين وقام واليا عليها واستفحلت دولة العلويين بالمغرب وجهز عبيد الله المهدى
العساكر مع ابنه أبى القاسم سنة احدى وثلثمائة فملك برقة فى ذى الحجة آخرها ثم سار الى
مصر وملك الاسكندرية والفيوم وبلغ الخبر الى المقتدر فقلد ابنه أبا العباس مصر
والمغرب وعمره يومئذ أربع سنين وهو الذى ولى الخلافة بعد ذلك ولقب الراضى ولما
قلده مصرا استخلف له عليها مؤنسا الخادم وبعثه فى العساكر فى مصر وحاربهم فهزمهم
ورجعوا الى المغرب فأعاد عبيد الله العساكر سنة ثنتين مع قائده حامية الكتامى
وجاء فى الاسطول فملك الاسكندرية وسار منها الى مصر وجاء مؤنس الخادم فى العساكر
فقاتله وهزمه ثم كانت بينهم وقعات وانهزم أصحاب المهدى آخرا فى منتصف ثنتين
وثلثمائة وقتل منهم نحو من سبعة آلاف ورجعوا الى المغرب فقتل المهدى حامية
وعاد مؤنس الى بغداد

(ولاية ذكاء الاعور)

لم يزل تكين الخزرى واليا على مصر استخلافا الى أن صرف آخر ثنتين وثلثمائة فولى
المقتدر مكانه أبا الحسن ذكاء الاعور وقدم منتصف صفر من سنة ثلاث فلم يزل واليا
عليها الى أن توفى سنة سبع لاربع سنين من ولايته

(ولاية تكين الخزرى ثانية)

Marfat.com

لما صرف المقتدر ذكاء ولى مكانه أبا منصور تكين الخزرى ولاية ثانية فقدم فى شعبان سنة سبع وكان عبيد الله المهدى قد جهز العساكر مع ابنه أبى القاسم ووصل الى الاسكندرية فى ربيع من سنة سبع وملكها ثم سار الى مصر وملك الجزيرة والاشمونين من الصعيد وما اليه وكتب أهل مكة بطاعته وبعث المقتدر من بغداد مؤنسا الخادم فى العساكر فواقع أبا القاسم عدة وقعات وجاء الاسطول من افريقية الى الاسكندرية فى ثمانين مركبا مددا لابى القاسم وعليه سليمان بن الخادم ويعقوب الكتامى فسار اليهم فى اسطول طرسوس فى خمسة وعشرين مركبا وفيها النفط والمدد وعليها أبو اليمن فالتقت العساكر فى الاساطيل فى مرسى رشيد فظفر اسطول طرسوس باسطول افريقية وأسر كثيرا منهم وقتل بعضهم وأطلق البعض وأسر سليمان الخادم فهلك فى محبسه بمصر وأسر يعقوب الكتامى وحمل الى بغداد فهرب منها الى افريقية واتصل الحرب بين أبى القاسم ومؤنس وكان الظفر لمؤنس ووقع الغلاء والوباء فى عسكر أبى القاسم ففنى كثير منهم بالموت ووقع الموتان فى الخيل فعاد العسكر الى المغرب واتبعهم عساكر مصر حتى أبعدوا فرجعوا عنهم ووصل أبو القاسم الى القيروان منتصف السنة ورجع مؤنس الى بغداد وقدم تكين الى مصر كما مر ولم يزل واليا عليها الى أن صرف فى ربيع من سنة تسع

(ولاية أحمد بن كيغلغ)

ولاه المقتدر بعد هلال بن بدر فقدم فى جمادى وصرف لخمسة أشهر من ولايته وأعيد تكين المرة الثالثة فقدم فى عاشوراء سنة ثلاث عشرة وأقام واليا عليها تسع سنين الى أن توفى فى منتصف ربيع الاول سنة احدى وعشرين وفى أيامه جدد المقتدر عهده لابنه أبى العباس على بلاد المغرب ومصر والشام واستخلف له مؤنسا وذلك سنة ثمان عشرة وقال ابن الاثير وفى سنة احدى وعشرين توفى تكين الخزرى بمصر فولى عليها مكانه ابنه محمد وبعث له القاهر بالخلع وثار به الجند فظفر بهم انتهى

(ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية)

ولاه القاهر فى شوال سنة احدى وعشرين بعد أن كان ولى محمد بن طغج وهو بدمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل ان يتسلم العمل وردّه الى أحمد بن كيغلغ كما قلناه فقدم مصر فى رجب سنة اثنتين وعشرين ثم عزل آخر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وولى الراضى الخليفة بأن يدعى على المنبر باسمه ويزاد فى ألقابه الاخشيد فقام بولاية مصر أحسن قيام ثم انتزع الشام من يده كما يذكر

كان محمد بن رائق أمير الامراء ببغداد وقد مر ذكره ثم نازعه مولاه تحكم وولى مكانه سنة ست وعشرين وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليها ورجع الخليفة من تكريت بعد أن كان قدم تحكم ثم كتب اليه واستردّه وقد عقد الصلح مع ناصر الدولة بن حمدان من قبل أن يسمع بخبر ابن رائق ثم عادوا جميعا الى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فى الصلح فاجيب وقلده الراضى طريق الفرات وديار مضر التى هى حران والرها وماجاورهما وجند قنسرين والعواصم فسار اليها واستقر بها ثم طمحت نفسه سنة ثمان وعشرين الى ملك الشام فسار الى مدينة حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الاخشيذ ويلقب بتدبير فملكها ابن رائق من يده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الاخشيذ من مصر فالتقوا بالعريش وأكمن له الاخشيذ ثم التقيا فانهزم الاخشيذ أولا وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلوا فى خيامهم ثم خرج عليهم كمين الاخشيذ فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق فى قل من أصحابه فبعث اليه الاخشيذ أخاه أبا نصر بن طغج فى العسكر فبرز اليهم ابن رائق وهزمهم وقتل أبو نصر فى المعركة فبعث ابن رائق شلوه الى مصر مع ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب اليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحما فى فدائه فخلع عليه وردّه الى أبيه وتم الصلح بينهما على أن تكون الشام لابن رائق ومصر للاخشيذ والتحم بينهما للرملة وحمل الاخشيذ عنها مائة واربعين ألفا كل سنة وخرج الشأم عن حكم الاخشيذ وبقى فى عمالة ابن رائق الى أن قتل تحكم والبريدى وعاد ابن رائق من الشأم الى بغداد فاستدعاه المتقى وصار أمير الامراء بها فاستخلف على الشام أبا الحسن على بن أحمد بن مقاتل ولما وصل الى بغداد قاتله كورتكين القائم بالدولة فظفر به وحبسه وقاتل عامة أصحابه من الديلم وزحف اليهم البريدى من واسط سنة ثلاثين فانهزم المتقى وابن رائق وسار الى الموصل وكان المتقى قد استنجد ناصر الدولة بن حمدان فبعث اليه أخاه سيف الدولة ولقيه المتقى بتكريت ورجع معه الى الموصل وقتل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن رائق وولى امارة الامراء للمتقى فلما سمع الاخشيذ بمقتل ابن رائق سار الى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك عليها سنة ثنتين وثلاثين وولى ناصر الدولة بن حمدان فى ربيع سنة ثنتين وثلاثين على اعمال ابن رائق كلها وهى طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر محمد بن على بن مقاتل وأنفذه اليها من الموصل فى جماعة من القواد ثم ولى بعده فى رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على تلك الاعمال وامتنع أهل الكوفة من طاعته

فظفر بهم وملكها وسار الى حلب كان المتقى قد سار الى الموصل
سنة احدى وثلاثين مغاضبا لامير الامراء تورون فأقام بالموصل عند بنى حمدان ثم سار
الى الرقة فأقام بها وكتب الى الاخشيذ يشكو اليه ويستقدمه فأتاه من مصر ومر
بحلب فخرج منها الحسين بن سعيد بن حمدان وتخلف عنه أبو بكر بن مقاتل للقاء
الاخشيذ فاكرمه واستعمله على خراج مصر وولى على حلب يانس المؤنسى وسار
الاخشيذ من حلب الى الرقة فى محرم سنة ثلاث وثلاثين وأهدى له ولوزيره الحسين بن
سقلة وحاشيته وأشار عليه بالمسير الى مصر والشأم ليقوم بخدمته فأبى لخوفه من تورون
وأن يلزم الرقة وكان قد أنفذ رسله الى تورون فى الصلح وجاؤه بالاجابة فلم يعرج على شئ
من اشارته وسار الى بغداد وانصرف الاخشيذ الى مصر وكان سيف الدولة بالرقة معهم
فسار الى حلب وملكها ثم سار الى حمص وبعث الاخشيذ عساكره اليها مع كافور مولاه
فلقيهم سيف الدولة الى قنسرين والتقيا هنالك وتحاربا ثم افترقا على منعة وعاد الاخشيذ
الى دمشق وسيف الدولة الى حلب وذلك سنة ثلاث وثلاثين وسارت الروم الى حلب
وقاتلهم سيف الدولة فظفر بهم

{ وفاة الاخشيذ وولاية ابنه أنوجور واستبداد كافور عليه واستيلاء سيف الدولة على دمشق }

ثم توفى الاخشيذ أبو بكر بن طغج بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وولى مكانه
أبو القاسم أنوجور وكان صغيرا فاستبد عليه كافور وسار من دمشق الى مصر فخالفه
سيف الدولة فسار الى حلب وزحف أنوجور فى العساكر اليه فعبر سيف الدولة الى
الجزيرة وحاصر أنوجور حلب أياما ثم وقع الصلح بينهما وعاد سيف الدولة الى حلب
وأنوجور الى مصر ومضى كافور الى دمشق وولى عليها بدرا الاخشيذى المعروف بتدبير
فرجع الى مصر فأقام يدبر بها سنة ثم عزل عنها وولى أبو المظفر طغج وقبض على تدبير

(وفاة أنوجور ووفاة أخيه على واستبداد كافور عليه)

ثم علت سن أبى القاسم أنوجور ورام الاستبداد بأمره وازالة كافور فشعر به وقتله
فيما قيل مسموما سنة وناصب أخاه عليا للامر فى كفالته وتحت استبداده
الى أن هلك

(وفاة على بن الاخشيذ وولاية كافور)

ثم توفى على بن الاخشيذ سنة خمس وخمسين فأعلن كافور بالاستبداد بالامر دون بنى
الاخشيذ وركب بالمظلة وكتب له المطيع بعهده على مصر والشأم والحرمين وكناه العالى

Marfat.com

بالله فلم يقبل الكنية واستوزر أبا الفضل جعفر بن الفرات وكان من أعاظم الملوك جوادا ممدوحا سيوسا كثير الخشية لله والخوف منه وكان يدارى المعز صاحب المغرب ويهاديه وصاحب بغداد وصاحب اليمن وكان يجلس للمظالم فى كل سبت الى أن هلك

(وفاة كافور وولايه أحمد بن على بن الاخشيذ)

ثم توفى كافور منتصف سبع وخمسين لعشرة سنين وثلاثة أشهر من استبداده منها سنتان وأربعة أشهر مستقلا من قبل المطيع وكان أسود شديد السواد واشتراه الاخشيذ بثمانية عشر دينارا ولما هلك اجتمع أهل الدولة وولوا أحمد بن على بن الاخشيذ وكنيته أبو الفوارس وقام بتدبير أمره الحسن بن عمه عبد الله بن طغج وعلى العساكر شمول مولى جده وعلى الاموال جعفر بن الفضل واستوزر كاتبه جابر الرياحى ثم أطلق ابن الفرات بشفاعة ابن مسلم الشريف وفوّض أمر مصر الى ابن الرياحى

(مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بنى طغج)

ولما فرغ المعز لدين الله من شواغل المغرب بعث قائده جوهرا الصقلى الكاتب الى مصر وجهزه فى العساكر وأفاح علالها وسار جوهر من القيروان الى مصر ومر ببرقة وبها أفلح مولى المعز فلقيه وترجل له فملك الاسكندرية ثم الجيزة ثم أجاز الى مصر وحاصرها وبها أحمد بن على بن الاخشيذ وأهل دولته ثم افتتحها سنة ثمان وخمسين وقتل أبا الفوارس وبعث بضائعهم وأموالهم الى القيروان صحبة الوفد من مشيخة مصر وقضاتها وعلمائها وانقرضت دولة بنى طغج وأذن سنة تسع وخمسين فى جامع ابن طولون بحى على خير العمل وتحولت الدعوة بمصر للعلوية واختط جوهر مدينة القاهرة فى موضع العسكر وسير جعفر بن فلاح اللتامى الى الشأم فغلب القرامطة عليه كما تقدم ذلك فى أخبارهم

{الخبر عن دولة بنى مروان بديار بكر بعد بنى حمدان ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم}

كان حق هذه الدولة أن نصل ذكرها بدولة بنى حمدان كما فعلنا فى دولة بنى المقلد بالموصل وبنى صالح بن مرداس بحلب لان هذه الدول الثلاث انما نشأت وتفرعت عن دولتهم الا أن بنى مروان هؤلاء ليسوا من العرب وانما هم من الاكراد فأخرناها دولتهم حتى تنسقها مع العجم ثم أخرناها عن دولة بنى طولون لان دولة بنى طولون متقدمة عنها فى الزمن بكثير فلنشرع الآن فى الخبر عن دولة بنى مروان وقد كان تقدم لنا خبر بادالكردى واسمه الحسين بن دوسك وكنيته أبو عبد الله وقيل كنيته أبو شجاع وانه

Marfat.com

خال أبى على بن مروان الكردى وأنه تغلب على الموصل وعلى ديار بكر ونازع فيها الديلم ثم غلبوه عليها وأقام بجبال الاكراد ثم مات عضد الدولة وشرف الدولة ثم جاء أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسن الى الموصل فملكاها ثم حدثت الفتنة بينهما وبين الديلم وطمع بادفى ملك الموصل وهو بديار بكر فسار الى الموصل فغلبه اينانا ناصر الدولة وقتل فى المعركة وقدمنا الخبر عن ذلك كله فلما قتل خلص ابن أخته أبو على بن مروان من المعركة ولحق بحصن كيفا وبه أهل بادوذخيرته وهو من أمنع المعاقل فتحيل فى دخوله بأن خاله أرسله واستولى عليه وتزوج امرأة خاله ثم سار فى ديار بكر فملك جميع ما كان لخاله باد وزحف اليه ابنا حمدان وهو يحاصر ميافارقين فهزمهما ثم رجعا اليه وهو يحاصر آمد فهزمهما ثانيا وانقرض أمرهما من الموصل وملك أبو على بن مروان ديار بكر وضبطها واستطال عليه أهل ميافارقين وكان شيخها أبو الاصغر فتركهم يوم العيد حتى أصحروا وكبسهم بالصحراء وأخذ أبا الاصغر فالقاه من السور ونهب الاكراد عامة البلد وأغلق أبو على الابواب دونهم ومنعهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وذلك كله سنة ثمانين وثلثمائة

(مقتل أبى على بن مروان وولاية أخيه أبى منصور)

كان أبو على بن مروان قد تزوج بنت سعد الدولة بن سيف الدولة وزفت اليه من حلب وأراد البناء بها بآمد فخاف شيخها أن يفعل به وبهم ما فعل فى ميافارقين فحذر أصحابه منه وأشار عليهم أن يتروا الدنانير والدراهم اذا دخل ويقصدوا بها وجهه فيضربوه فكان كذلك ثم أغفله وضرب رأسه واختلط أصحابه فرمى برأسه اليهم وكر الاكراد راجعين الى ميافارقين فاستراب بهم مستحفظها أن يملكوها عليه ومنعهم من الدخول ثم وصل مهذب الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبى على الى ميافارقين فأمكنه المستحفظ من الدخول فملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة ونازعه أخوه أبو نصر فأقام بها مضيقا عليه فغلبه أبو منصور وبعثه الى قلعة اسعرد فأقام بها مضيقا عليه وأما آمد فتغلب عليها عبد الله شيخهم أياما وزوج بنته من ابن دمنة الذى تولى قتل أبى على بن مروان فقتله ابن دمنة وملك آمد وبنى لنفسه قصرا ملاصقا للسور وأصلح امره مع مهذب الدولة بالطاعة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره

(مقتل مهذب الدولة بن مروان وولاية أخيه أبى نصر)

ثم ان مهذب الدولة أقام بميافارقين وكان قائده شروة متحكما فى دولته وكان له مولى

Marfat.com

قد ولاه الشرطة وكان مهد الدولة يبغضه وهم بقتله مرارا ثم يتركه من أجل شروة فاستفسد مولاه شروة على مهد الدولة لحضوره فلما حضر عنده قتله وذلك سنة ثنتين وأربعمائة ثم خرج على أصحابه وقرابته يقبض عليهم كأنه بأمر مهد الدولة ثم مضى الى ميافارقين ففتحوا له يظنونه مهد الدولة فملكها وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم على لسان مهد الدولة وفيهم خواجا أبو القاسم صاحب أرزن الروم فسار الى ميافارقين ولم يسلم القلعة لاحد وسمع فى طريقه بقتل مهد الدولة فرجع من الطريق الى أرزن الروم وأحضر أبا نصر بن مروان من اسعرد وجاء به الى أبيهم مروان وكان قد أضر ولزم قبر ابنه أبى على بارزن هو وزوجته فأحضره خواجا عنده واستحلفه عند أبيه وقبر أخيه وملك أرزن وبعث شروة من ميافارقين الى اسعرد عن أبى نصر بن مروان فجاءته الى أرزن فأيقن بانتقاض أمره ثم ملك أبو نصر سائر ديار بكر ولقب نصير الدولة ودامت أيامه وأحسن السيرة وقصده العلماء من سائر الآفاق وكثروا عنده وكان ممن قصده أبو عبد الله الكازرونى وعنه انتشر مذهب الشافعى بديار بكر وقصده الشعراء ومدحوه وأجزل جوائزهم وأقامت الثغور معه آمنة والرعية فى أحسن ملكة الى أن توفى

(استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها)

كانت مدينة الرها بيد عطير وكاتبوا أبا نصر بن مروان أن يملكوه فبعث نائبه بآمد ويسمى زنك فملكها واستشفع عطير بصالح بن مرداس صاحب حلب الى ابن مروان فأعطاه نصف البلد ودخل الى نصير الدولة بميافارقين فأكرمه ومضى الى الرها فأقام بها مع زنك وحضر بعض الايام مع زنك فى صنيع وحضر ابن النائب الذى قتله فحمله زنك على الاخذ بثاره فاتبعه لما خرج ونادى بالثار واستنفر أهل السوق فقتلوه فى ثلاثة نفر وكمن له بنو نمير خارج البلد وبعثوا من يغير منهم عليها فخرج زنك فى العسكر ولما جاوز الكمين خرجوا عليه وقاتلوه وأصابه حجر فمات من ذلك فاتح شعبان عشرة وخلصت الرها لنصير الدولة ثم شفع صالح بن مرداس فى ابن عطير وابن شبل فردا اليهما البلد الى أن باعه ابن عطير من الروم كما يأتى

(حصار بدران بن مقلد نصيبين)

كانت نصيبين لنصير الدولة بن نصر بن مروان فسار اليها بدران بن المقلد فى جموع بنى عقيل وحاصرها فظهر على العساكر الذين بها وأمدهم نصير الدولة بعسكر آخر فبعث بدران من اعترضهم فى طريقهم وهزمهم فاحتفل ابن مروان فى الاحتشاد وبعث

Marfat.com

العساكر الى نصيبين فخرجوا عليه فهزموه أولا ثم كر عليهم ففتك فيهم وأقام يقاتلهم حتى سمع بأن أخاه قرواش وصل الى الموصل فخشى منه وارتحل عنها

(دخول الغز الى ديار بكر)

هؤلاء الغز من طوائف الترك وهم الشعب الذين منهم السلجوقية وقد تقدم لنا كيف أجازوا الى خراسان لما قبض محمد بن سبكتكين على ارسلان بن سلجق منهم فحدثه وما ظهر من فسادهم فى خراسان وكيف أوقع بهم مسعود بن سبكتكين من بعد أبيه محمود ففروا الى الذين يريدون أذربيجان واللحاق بمن تقدم منهم هنالك ويسمون العراقية بعد أن عاثوا فى همذان وقزوين وأرمينية وعاث الآخرون فى اذربيجان وقتل وهشوذان صاحب تبريز منهم جماعة ثم عاثوا فى الاكراد واستباحوهم ثم جاءهم الخبر بأن نيال ابراهيم أخا السلطان طغرلبك سار الى الرى فأجفلوا منها سنة ثلاث وثلاثين ووصلوا اذربيجان واتصلت الاخبار بأن نيال فى أثرهم فأجفلوا ثانيا خوفا منه لانهم كانوا له ولاخوته رعية ولما أجفلوا سلك بهم الدليل فى الجبال على الزوزان وأسهلوا الى جزيرة ابن عمر فسار بعضهم الى ديار بكر ونهبوا قزوين ويازيدى والحسنية وبقى آخرون بالجانب الشرقى من الجزيرة وسار آخرون الى الموصل وكان سليمان بن نصير الدولة قيما بها فراسلهم فى الصلح على أن يسير معهم الى الشأم فقبلوا ثم صنع سليمان صنيعا ودعا اليه ابن غرغلى وقبض عليه وحبسه وأجفل الغز فى كل ناحية واتبعهم عساكر نصير الدولة وقرواش والاكراد البثنوية ثم قصدت العرب العراق للمشتى وعاد الغز الى جزيرة ابن عمر فحصروها وخربوا ديار بكر نهبا وقتلا وصانعهم نصير الدولة باطلاق منصور بن غرغلى الذى حبسه سليمان فلم يكف اطلاقه من فسادهم وساروا الى نصيبين وسنجار والخابور ودخل قرواش الموصل كما بينا واتبعه طائفة منهم فكان من خبره معهم ما قدمناه فى أخباره

(مسير الروم الى بلد ابن مروان ثم فتح الرها)

ولما كانت الدعوة العلوية قد انتشرت فى الشأم والجزيرة وكان سبب ذلك أن وثابا النميرى صاحب حران والرقة يخطب لهم فلما ولى الوزيرى للعلويين على الشأم بعث الى ابن مروان بالتهديد وأنه يسير الى بلاده فاستمد ابن مروان قرواش صاحب الموصل وشبيب بن وثاب صاحب الرقة ودعاهما الى الموافقة وقطع الدعوة العلوية فأجابوه وخطبوا للقائم وقطعوا الخطبة للمستنصر وذلك سنة ثلاثين فقام الوزيرى فى ركائبه وتهددهم وأعاد ابن وثاب خطبة العلوية بحران فى ذى الحجة آخر السنة

Marfat.com

(مقتل سليمان بن نصير الدولة)

كان نصير الدولة قد ولى ابنه سليمان ويكنى أبا حرب الامور وكان يحاوره فى الجزيرة بشر موشك بن المحلى زعيم الاكراد فى حصون له هنالك منيعة ووقعت بينهما منافرة ثم استمالة سليمان ومكر به وكان الامير أبو طاهر البثنوى صاحب قلعة فنك وغيرها وهو ابن أخت نصير الدولة وكان صديقا لسليمان فكان مما استماله به موشك ان زوجه بابنة أبى طاهر فاطمأن موشك الى سليمان وسار الى غزو الروم بارمينية وأمده نصير الدولة ابن مروان بالعساكر والهدايا وقد كان خطب له من قبل ذلك وأطاعه فشفع عنده فى موشك فقتله سليمان وقال لطغرلبك انه مات وشكر له أبو طاهر حيث كان صهره ذريعة الى قتله فخافه سليمان وتبرأ اليه مما وقع فأظهر القبول وطلب الاجتماع ونزل من حصنه فنك لذلك وخرج سليمان اليه فى قلة من أصحابه فقتله عبيد الله وأدرك من ثار أبيه وبلغ الخبر الى نصير الدولة فبادر بانه نصير وبعث معه العساكر لحماية الجزيرة وسمع قريش بن بدران صاحب الموصل فطمع فى ملك جزيرة ابن عمر فسار اليها واستمال الاكراد الحسنية والبثوية واجتمعوا على قتال نصير بن مروان فأحسن المدافعة عن بلده وقاتلهم وجرح قريش جراحا عديدة ورجع الى الموصل وأقام نصير ابن مروان بالجزيرة والاكراد على خلافه

(مسير طغرلبك الى ديار بكر)

ولما انصرف طغرلبك من الموصل وملكها وفر قريش عنها ثم عاود الطاعة وذلك سنة ثمان وأربعين فسار طغرلبك بعدها الى ديار بكر وحاصر جزيرة ابن عمر وكان ابن مروان فى خدمته وهداياه مترادفة عليه فى مسيره الى الموصل وعوده فبعث اليه بالمال مفاداة عن الجزيرة ويذكر ما هو بصدده من الجهاد وحماية الثغر فأفرج عنه طغرلبك وسار الى سنجار كما ذكرناه فى أخبار قريش

(وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر)

وفى سنة ثلاث وخمسين توفى نصير الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر وكان لقبه القادر بالله ومات لثنتين وخمسين سنة من ولايته وكان قد عظم استيلاؤه وتوفرت أمواله وحسن فى عمارة الثغور وضبطها اثره وكان يهادى السلطان طغرلبك بالهدايا العظيمة ومنها حبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من أبى منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار فحسنت حاله عنده وكان يناغى عظماء الملوك فى الترف فيشترى الجارية بخمسمائة دينار وأكثر واجتمع عنده منهن للافتراش

Marfat.com

والاستخدام أزيد من ألف واقتنى من الاوانى والآلات ماتزيد قيمته على مائتى ألف دينار وجمع فى عصمته بنات الملوك وأرسل طباخين الى الديار المصرية وأنفق عليهم جملة حتى تعلموا الطبخ هنالك ووفد عليه أبو القاسم ابن المغربى من أهل الدولة العلوية بمصر ونخر الدولة بن جهير من الدولة العباسية فأقبل عليهما واستوزرهما ووفد عليه الشعراء فوصلهم وقصده العلماء فحمدوا عنده مقامهم ولما توفى كان الظفر فيها النصر واستقر بينهما فارقين ومضى أخوه سعيد الى آمد فملكها واستقر الحال بينهما على ذلك

(وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور)

ثم توفى نظام الدين نصر بن نصير الدولة فى ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين وولى ابنه منصور ودبر دولته ابن الانبارى ولم يزل فى ملكه الى أن قدم ابن جهير وملك البلاد من يده

(مسير ابن جهير الى ديار بكر)

كان نخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير من أهل الموصل واستخدم بالجارية قرواش ثم لاخيه بركة وسار عنه بالعوائد الى ملك الروم ثم استخدم لقريش بن بدران وأراد حبسه فاستجار ببعض بنى عقيل ومضى الى حلب فوزر لمعز الدولة أبى ثمال بن صالح ثم مضى الى عطية ولحق منها بنصير الدولة بن مروان واستوزره وأصلح حال دولته ولما توفى سنة ثلاث وخمسين دبر أمر ابنه نصر القائم بعده ثم هرب الى بغداد سنة أربع وخمسين استدعى منها للوزارة فوزر بعد محمد بن منصور بن دوات ثم تداول العزل والولاية مرات هو وابنه عميد الملك واستخدم لنظام الملك والسلطان طغرلبك وكان شفع عند الخليفة فلما عزل ابنه آخرا بعث عنه السلطان ونظام الملك وعن ابنه وجميع أقاربه وسار اليه باصفهان ولقاه مبرة وتكريما وبعثه فى العساكر لفتح ديار بكر وأخذها من يدبنى مروان وأعطاه الآلات وأذن له أن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين

(استيلاء ابن جهير على آمد)

قد ذكرنا مسير نخر الدولة بن جهير فى العساكر الى ديار بكر ثم أمده السلطان سنة سبع وسبعين بأرتق بن أكسك فى العساكر واستنجد نصر بن مروان شرف الدولة مسلم بن قريش على أن يعطيه آمد فأنجده وسار لمظاهرته فأقصر نخر الدولة بن جهير عن حربهم عصبة للعرب وخالفه أرتق وسار فى الترك اليهم وهزمهم ولحق مسلم بآمد وحاصره بها فبذل المال لارتق وخلص من أمره ولحق بالرقة وسار ابن جهير الى ميافارقين

Marfat.com

فرجع عنه منصور بن مزيد وابنه صدقة ومن معهما من العرب وسار فخر الدولة المعروف بالقرم فنزل عليها وشدد حصارها ونزل يوما بعض الحامية من السور وأخلى مكانه فوقف فيه بعض العامة ونادى بشعار السلطان واتبعه سائر الحامية بالسور وبعثوا الى زعيم الرؤساء ابن جهير فركب اليهم وملك البلد وذلك سنة ثمان وسبعين ونصب أهل البلد بيوت النصارى الذين كانوا يستخدمون لبنى مروان فى الجبايات وانتقموا منهم والله أعلم

• (استيلاء ابن جهير على ميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بنى مروان) •

كان فخر الدولة بن جهير لما بعث ابنه الى آمد سار هو الى ميافارقين وأقام على حصارها منذ سنة سبع وسبعين وجاءه سعد الدولة كوهرايين مددا واشتد الحصار واثلم السور فى بعض الايام فنادى أهلها بشعار ملك شاه ودخل فخر الدولة وملك البلد واستولى على أموال بنى مروان وذخائرهم وبعثها الى السلطان ملك شاه مع ابنه زعيم الرؤساء فوصل اصفهان فى شوال سنة ثمان وسبعين وسار فخر الدولة وكوهرايين الى بغداد وكان قد بعث عسكر الحصار جزيرة ابن عمر فحصروها وثار بها أهل بيت من أعيانها يعرفون ببنى رهان وفتحوا بابا صغيرا للبلد كان منفذا للرجالة وأدخلوا العسكر منه وملكوه بدعوة السلطان ملك شاه وانقرضت دولة بنى مروان ولحق منصور بن نظام الدين نصر بن نصير الدولة بالجزيرة وأقام فى ايالة الغز ثم قبض عليه جكرمس وحبسه بداريهودى فمات بها سنة تسع وثمانين والبقاء لله وحده

{ الخبر عن دولة بنى الصفار ملوك سجستان المتغلبين على خراسان ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم }

كان أهل هذه الدولة قوما اجتمعوا بنواحى سجستان ونسبوا القتال الخوارج الشراة بتلك الناحية عندما اضطربت الدولة ببغداد لقتل المتوكل وسموا أنفسهم المتطوعة وكان اجتماعهم على صالح بن نصر الكنانى ويقال له صالح المتطوعى وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث الصفار وغلبوا على سجستان وملكوها ثم سار اليهم طاهر بن عبد الله أمير خراسان وغلبهم عليها وأخرجهم منها ثم هلك صالح اثر ذلك وقام بأمره فى المتطوعة درهم بن الحسن فكثر أتباعه وكان يعقوب بن الليث قائده وكان درهم مضعفا فحمل صاحب خراسان عليه حتى ظفر به وبعثه الى بغداد فحبس بها واجتمع المتطوعة على يعقوب بن الليث قائده وكان درهم بكاتب المعتز يسأله ولايتها وأن يقلده حرب الخوارج فكتب له بذلك وأحسن الغناء فى حرب الشراة وتجاوزه الى سائر أنواب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم سار من سجستان الى

Marfat.com

خراسان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وعلى الانبار ابن أوس فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم فى التعبية فاقتتلوا وانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرها من الاطراف

(استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها)

كان على فارس على بن الحسن بن شبل وكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز ابن طاهر عنها وكان قد أبطأ الخوارج فكتب له المعتز بولاية كرمان وكتب ليعقوب الصفار أيضا بولايتها بقصد التضريب بينهما لتمحض طاعتهما أو طاعة أحدهما فارسل على بن الحسين من فارس على كرمان طوق بن المغلس من أصحابه فسبق اليها يعقوب وملكها وجاء يعقوب فأقام قريبا منها شهرين يترقب خروج طوق اليه ثم ارتحل الى سجستان ووضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب فى طريقه فكر راجعا وأغذ السير ودخل كرمان وحبس طوقا وبلغ الخبر الى على بن الحسين وهو على شيراز فجمع عسكره ونزل مضيق شيراز وأقبل يعقوب حتى نزل قبالته والمضيق متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقتحم يعقوب النهر بأصحابه وأجاز الى على بن الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ على بن الحسين أسيرا واستولى على سواده ودخل شيراز وملكها وجبى الخراج وذلك سنة خمس وخمسين وقيل قد وقع بينهما بعد عبور النهر حروب شديدة وانهزم آخرها على وكان عسكره نحوا من خمسة عشر ألفا من الموالى والاكراد فرجعوا منهزمين الى شيراز آخر يومهم وازدحموا فى الابواب وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ثم افترقوا فى نواحى فارس وانتهبوا الاموال ولما دخل يعقوب شيراز وملك فارس امتحن عليا وأخذ منه ألف بدرة ومن الفرش والسلاح والآلة ما لا يحصى وكتب للخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة منها عشرة بازات بيض وبازأبلق صينى ومائة ناقة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان وسعه على وطوق فى اعتقاله ولما فارق فارس بعث المعتز عماله اليها

(ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة)

ولما انصرف يعقوب عن فارس ولى عليها المعتز من قبله والخلفاء بعده وليها الحرث بن سيما فوثب به محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى من رجال العرب وأحمد بن الليث من الاكراد الذين بنواحيها فقتلاه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وأظهر دعوة المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسين بن الضياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وكتب اليه المعتمد بالنكير على ذلك وبعث اليه الموفق بولاية بلخ

Marfat.com

وطخارستان فملكها وخرب المبانى التى بناها داود بن العباس بظاهر بلخ وتسمى باساديانج ثم سار الى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل وبعث بالاصنام التى أخذها من كابل وملك البلاد الى المعتمد وأهدى اليه هدية جليلة المقدار وعاد الى بست معتزما على العود الى سجستان فاحفظه بعض قواده بالرخيل قبله فغضب وأقام منه الى سجستان ثم سار الى خراسان وملك هراة ثم الى بوشنج فملكها وقبض على عاملها الحسين ابن على بن طاهر الكبير وكان كبير بيتهم وشفع له فيه محمد بن طاهر صاحب خراسان فأبى من اسعافه وبقى فى قلبه وولى على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان

(استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بنى طاهر)

كان بسجستان عبيد الله السجزى ينازع يعقوب بن الليث فلما قوى يعقوب واستفحل سار عبد الله الى خراسان وطمع فى ملكها وحاصر محمد بن طاهر فى كرسى ولايته نيسابور ثم تردد الفقهاء بينهم فى الصلح حتى تم بينهما وولاه محمدا الطبسين وخنهستان ثم بعث يعقوب الى محمد فى طلبه فأجاره وأحفظ ذلك يعقوب فسار الى محمد بنيسابور فحام محمد عن لقائه ونزل يعقوب بظاهر نيسابور وخرج اليه قرابة محمد وعمومته وأهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وذلك سنة تسع وخمسين وكتب الى المعتمد بأن أهل خراسان استدعوه لعجز ابن طاهر وتفريطه فى أمره وغلبه العلوى على طبرستان فكتب اليه المعتمد بالنكير والاقتصار على ما بيده والاسلك به سبيل المخالفين وقيل فى ملكه نيسابور غير ذلك وهو ان محمد بن طاهر لما أصاب دولته العجز والادبار كاتب بعض قرابته يعقوب ابن الليث الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر يعجبه الى ناحيته موريا بقصد الحسن بن زيد فى طبرستان وأن المعتمد أمره بذلك وأنه لا يعرض لشئ من أمر خراسان وبعث بعض قواده عينا عليه وعنفه على الاهمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم جميعا الى سجستان وذلك لاحدى عشرة سنة من ولاية محمد واستولى يعقوب على خراسان وهرب منازعه عبد الله السجزى الى الحسين بن زيد صاحب طبرستان وقد كان ملكها من لدن سنة احدى وخمسين فأجاره الحسين وسار اليه يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسين الى أرض الديلم واعتصم بجبال طبرستان وملك يعقوب سارية وآمد ورجع فى طلب السجزى الى الرى وتهدد العامل على دفعه اليه فبعث به وقتله يعقوب

(استيلاء الصفار على فارس)

قد تقدم لنا تغلب محمد بن واصل على فارس سنة ست وخمسين ومسير الصفار اليه سنة

Marfat.com

سبع ورجوعه عنها وانه أعاضه عنها ببلخ وطخارستان ثم ان المعتمد أضاف فارس الى موسى بن بغا مع الاهواز والبصرة والبحرين واليمامة وما بيده من الاعمال فولى موسى على فارس من قبله عبد الرحمن بن مفلح وبعثه الى الاهواز وأمده بطاشتمر وزحفوا الى ابن واصل وسار لحرب موسى بن بغا بواسط فولى على الاهواز مكانه أبا الساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقيه على بن ابان قائد الزنج وهزمه وقتل وملك الزنج الاهواز وعاثوا فيها وأديل من أبي الساج بابراهيم بن سيما وسار لحرب ابن واصل واضطربت الناحية على موسى بن بغا فاستعفى من ولايتها وأعفاه المعتمد وطمع يعقوب الصفار في ملك فارس فسار من سجستان عمدا ورجع ابن واصل من الاهواز اليه وترك محاربة ابن سيما وأخذ السير ليفجأه على بغتة ففطن له الصفار وسار اليهم وقد أعيوا وتعبوا من شدة السير والعطش ولما تراءى الجمعان تخاذل أصحاب ابن واصل وانهزموا من غير قتال وغنم الصفار في معسكره وما كانوا أصابوا لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل ذمة لاعانتهم ابن واصل وطمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها

(حروب الصفار مع الموفق)

ولما ملك الصفار خراسان من يدابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يدابن واصل وكان المعتمد نهاه عن ذلك فلم ينته صرح المعتمد بأنه لم يوله ولا فعل ما فعل باذنه وأحضر حاج خراسان وطبرستان والري وخاطبهم بذلك فسار الصفار الى الاهواز سنة ثنتين أصحابه الذين أسروا بخراسان فأبى الا العزم على الوصول

الى الخليفة ولقائه وبعث حاجبه درهما يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وجارس والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى سجستان وكرمان وأعاد حاجبه بذلك ومعه عمرو بن سيما فكتب يقول لا بد من الحضور ببابك المعتمد وارتحل من عسكر مكرم جائيا وخرج أبو الساج من الاهواز لتلقيه لدخول الاهواز في أعماله فأكرمه ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانية ووافاه مسرور البلخي من مكانه من مواجهة الزنج وجاء يعقوب الى واسط فملكها ثم سار منها الى دير العاقول وبعث المعتمد أخاه الموفق لمحاربته وعلى ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته موسى البلخي فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم ابن سيما وغيره من القواد ثم تزاحفوا واشتدت الحرب وجاء للموفق محمد بن أوس والدراني مددا من المعتمد وفشل أصحاب الصفار ولما رأوا مدد الخليفة انهزموا وخرج الصفار واتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحوا من عشرة آلاف من

Marfat.com

الظهر ومن الاموال والسلك مايؤد حمله وكان محمد بن طاهر معتقلا فى العسكر منذ قبض عليه بخراسان فتخلص ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى خوزستان فنزل جندي سابور وراسله صاحب الزنج على الرجوع وبعده المساعدة فكتب له قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث اليه الصفار جيشا مع عمر بن السرى من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردى ثم رجع المعتمد الى سامرا والموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعد به المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخى وأقطعه ما لابى الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

(انتقاض الخجستانى بخراسان على يعقوب الصفار وقيامه بدعوة بنى طاهر)

كان من أصحاب محمد بن طاهر ورجالاته أحمد بن عبد الله بن خجستان وكان متوليا على وهى من جبال سراة وأعمال باذغيس فلما استولى الصفار على نيسابور وخراسان انضم أحمد هذا الى أخيه على بن الليث وكان شركب الجمال قد تغلب على مرو ونواحيها سنة تسع وخمسين وتغلب على نيسابور سنة ثلاث وستين وأخرج منها الحسين بن طاهر وكان لشركب ثلاثة من الولد ابراهيم وهو أكبرهم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور وكان ابراهيم قد أبلى فى واقعة المغار مع الحسن بن زيد بجرجان فقدمه الصفار وحسده أحمد الخجستانى لخوفه عادية الصفار وزين له الهرب وكان يعمر أخوه محاصرا لبعض بلاد بلخ فاتفق ابراهيم وأحمد الخجستانى فى الخروج الى يعمر وسبقه ابراهيم الى الموعد ولم يلقه فسار الى سرخس ولما عاد الصفار الى سجستان سنة احدى وستين ولى على هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وجاء الخجستانى الى على بن الليث وزين له أن يقيم بخراسان نائبا عنه فى أموره وأقطاعه فطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له فلما ارتحلوا عن خراسان جمع أحمد الخجستانى وأخرج على بن الليث من بلده سنة احدى وستين وملك نوقان وأعاد دعوة بنى طاهر وملك نيسابور سنة ثنتين وستين واستقدم رافع بن هرثمة من رجالات بنى طاهر فجعله صاحب جيشه وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله ثم قتل يعمر ابن شركب واستولى على بلاد خراسان ومحا منها دعوة يعقوب بن الليث ثم جاء الحسن ابن طاهر أخو محمد باصفهان ليخطب له فأبى فخطب له أبو طلحة بن شركب بنيسابور وانتقض الخجستانى واضطربت خراسان فتنة وزحف اليها الحسن بن زيد فقاتلوه وهزموه ثم ملك نيسابور من يد عمرو بن الليث وترك الخطبة لمحمد بن طاهر وخطب

Marfat.com

المعتمد ولنفسه من بعده كما هو مشروح فى أخبار النجستانى

(استيلاء الصفار على الاهواز)

قد تقدّم لنا استيلاء الصفار على فارس بعد خراسان ثم سار منها الى الاهواز وكان أحمد ابن لسوقة قائد مسرور البلخى على الاهواز قد نزل تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جنديسابور وفرّت عساكر السلطان من تلك النواحى وبعث يعقوب بالخضر بن العين الى الاهواز وعلى بن أبان والزنج يحاصرونها فتأخروا عنها الى نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وملكها بدعوة الصفار وكان عسكره وعسكر الزنج يغير بعضهم على بعض ثم أوقع الزنج بعسكره ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبان ما كان فى الاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الامداد الى الخضر وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فودع الزنج وشحن الاهواز بالاقوات وأقام

(وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه)

ثم توفى يعقوب الصفار فى شوّال سنة خمس وستين بعد أن افتتح الزنج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح زابلستان وهى غزنة وأعمالها وكان المعتمد قد استماله وولاه على سجستان والسند ثم تغلب على كرمان وخراسان وفارس وولاه المعتمد على جميعها ولما مات قام مكانه أخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبل اعمال أخيه وهى خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبعث اليه بالخلع فولى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد وسرّ من رأى من قبله عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وولى على اصفهان من قبله أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وولى على طريق مكة والحرمين محمد بن أبى الساج

(مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال النجستانى)

قد تقدّم ذكر النجستانى وتغلبه على نيسابور وهراة بدعوة بنى طاهر سنة ثنتين وستين فلما توفى يعقوب سار عمرو الى خراسان سنة خمس وستين واستولى على هراة وسار النجستانى بنيسابور فقاتله فانهزم عمرو ورجع الى هراة وكان الفقهاء بنيسابور يشيعون لعمرو لولاية الخليفة اياه فأوقع النجستانى الفتنة بينهم بالميل الى بعضهم وتكرمتهم عن بعض ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو بن الليث فلم يظفر بشئ فتركه وخالفه الى سجستان ووثب أهل نيسابور بنائبه عليهم وأمدهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على نائب النجستانى وأقاموا بها ورجع النجستانى من سجستان فأخرجهم

Marfat.com

وملكها، كان أبو منصور طلحة بن شركب محاصرا البلخ من قبل ابن طاهر وكاتبه عمرو بن الليث واستقدمه وأعطاه أموالا واستخلفه على خراسان ورجع الى سجستان وبقى أبو طلحة بخراسان والخجستانى يقاتله الى أن قتل الخجستانى سنة ثمان وستين قتله بعض مواليه كما مر فى أخباره مع رافع بخراسان كان رافع بن هرثمة من قواد بنى طاهر بخراسان فلما ملكها يعقوب سار اليه واستقر فى منزله بتامين من قرى باذغيس فلما قتل الخجستانى اجتمع الجيش على رافع وهو بهراة فأقروه عليهم وكان أبو طلحة بن شركب قد سار من جرجان الى نيسابور فسار اليه رافع وحاصرها وخرج عنها أبو طلحة الى مرو وخطب بهراة لمحمد بن طاهر وولى على هراة من قبله ثم زحف اليه عمرو بن الليث فغلبه عليها وولى عليها محمد بن سهل بن هاشم ورجع وبعث أبو طلحة الى اسمعيل بن أحمد يستنجده فأنجده بعسكر سار بهم الى مرو وأخرج منها محمد بن سهل وخطب لعمرو بن الليث وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين ثم عزل المعتمد عمرو بن الليث عن سائر أعمال خراسان وقلدها الموفق محمد بن طاهر وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد عليها رافع بن هرثمة وأقر نصر بن محمد أحمد السامانى على ماوراء النهر فسار رافع الى اسمعيل يستنجده على أبى طلحة فجاءه فى أربعة آلاف مددا واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المرورذى وساروا جميعا الى أبى طلحة وهو بمرو سنة ثنتين وسبعين وغلبوه عليها ولحق بهراة وعاد اسمعيل الى خوارزم فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

(حروب عمرو مع عساكر المعتمد ومع الموفق)

ولما عزل المعتمد عمرو بن الليث عن خراسان أمر بلعنه على المنابر وأعلم حاج خراسان بذلك وقلد محمد بن طاهر أعمالها فاستخلف عليها رافع بن الليث وكتب المعتمد الى أحمد ابن عبد العزيز بن أبى دلف بعزله عن اصفهان والرى وبعث اليه العساكر لقتاله سنة احدى وسبعين فزحف اليه عمرو فى خمسة عشر ألفا من المقاتلة فهزمه أحمد بن عبد العزيز والعساكر واستباحوا معسكره ودفعوه عن اصفهان والرى وكان المعتمد لما عزله ولعنه بعث صاعد بن مخلد فى العساكر الى فارس لقتال عمرو بن الليث واخراجه من فارس فسار لذلك ولم يظفر ورجع سنة ثنتين وسبعين ثم سار الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو بن الليث فسير عمرو قائده عباس بن اسحق الى شيراز وابنه محمد بن عمرو الى ارجان وبعث على مقدمته أبا طلحة بن شركب صاحب جيشه فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وفت ذلك فى عضد عمرو وخام عن لقائه وسار الموفق الى شيراز وارتاب بأبى طلحة فقبض عليه وملك الموفق فارس وعاد عمرو الى كرمان فسار الموفق فى طلبه فلحق بسجستان على المفازة وتوفى ابنه محمد بن عمرو بها وامتنعت كرمان وسجستان على

الموفق فعاد الى بغداد وارتاب عمرو بن الليث باخيه على فحبسه بكرمان وحبس معه ابنه المعدل والليث فهربوا من محبسهم ولحقوا برافع بن الليث عند ما ملك طبرستان وجرجان من محمد بن زيد العلوى سنة سبع وسبعين فأقاموا عنده وهلك على بن الليث وبقى ولداه عنده ثم رضى المعتمد عن عمرو بن الليث وولاه الشرطة ببغداد وكتب اسمه على الاعلام والترسة سنة ست وسبعين واستخلف فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثم سخطه لسنة ومحا اسمه من الاعلام

(ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث)

ثم سخط المعتمد رافع بن الليث لامتناعه من تخلية قرى السلطان بالرى بعد أن أمره بذلك فكتب الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى داف يأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الرى وكتب الى عمرو بن الليث بولاية خراسان وحارب أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين فقاتل أخويه عمرو وبكرا ابنى عبد العزيز فهزمهما الى اصفهان وأقام بالرى باقى سنته ثم سار الى اصفهان فملكها سنة احدى وثمانين وعاد الى جرجان ووافى عمرو بن الليث خراسان والياعليها بجموعه وتورط رافع بن الليث ورجع الى مصالحة محمد بن زيد ويعيد اليه طبرستان فصالح محمد بن زيد وخطب له بطبرستان سنة ثنتين وثمانين على أن يمده باربعة آلاف من الديلم وسار عن طبرستان الى نيسابور سنة ثلاث وثمانين فحاربه عمرو وهزمه الى ابيورد وأخذ منه المعدل والليث ابنى أخيه ثم أراد رافع المسير الى هراة فأخذ عليه عمرو الطريق لسرخس وسرب رافع فى المضايق ونكب عن جمهور الطريق فدخل نيسابور وحاصره فيها عمرو بن الليث ثم برز للقائه واستأمن بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع وأصحابه وبعث الى محمد بن وهب يستمده كما شرط له وكان عمرو قد حذر محمد بن زيد من امداده فأقصر عن ذلك وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكانوا أربعة آلاف غلام وفارقه محمد بن هرون الى أحمد بن اسمعيل بن سمان ببخارى وخرج رافع منهزما الى خوارزم فى قل من العسكر وحمل بقية المال والآلة وذلك فى رمضان سنة ثلاث وثمانين فلما رآه صاحب خوارزم أبو سعيد الدرغانى فى قلة من العسكر غدر به وقتله فى أول شوال وحمل رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور فأنفذه عمرو الى بغداد فكتب اليه المعتضد بولاية الرى مضافة الى خراسان وأنفذ له الالوية والخلع سنة أربع وثمانين

(استيلاء بنى سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحبسه ثم مقتله)

لما بعث عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد طلب ولاية ماوراء النهر فولاه

وبعث اليه بالخلع واللواء فسرح عمرو الجيوش من نيسابور مع قائده محمد بن بشير وغيره من قواده لمحاربة اسمعيل بن أحمد وانتهوا الى آمد فعبر اسمعيل جيحون وهزمهم وقتل محمد بن بشير وغيره من قواده ورجع الذل الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارى وتجهز للسير الى اسمعيل وسار الى بلخ وبعث اليه اسمعيل انك قد حزت الدنيا العريضة فاتركني في هذا الثغر فأبى وعبر اسمعيل وأخذ عليه الجهات فصار محصورا وندم وطلب المحاجزة فأبى اسمعيل وقاتله فانهزم عمرو ونكب عن طريق العسكر الى مضيق ينفرد فيه وتوارى في أجمة فوحلت به دابته ولم يتفطن له أصحابه فأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى المعتضد بعد أن خيره فاختار المسير اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جمل وحبس وبعث المعتضد الى اسمعيل بولايته خراسان الى أن توفي المعتضد وجاء المكتفي الى بغداد وكان في نفسه اصطناعه وكره ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله فوضع عليه من قتله سنة تسع وثمانين

(ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس)

ولما أسر عمرو وسار الى محبسه قام مكانه بسجستان وكرمان حافده طاهر بن محمد بن عمرو وهو الذي مات أبوه محمد بفازة سجستان عند ما هرب عمرو أمام الموفق من فارس ثم سار طاهر الى فارس وسار اليها في الجيوش سنة ثمان وثمانين واعترضه بدر فعاد طاهر الى سجستان وملك بدر فارس وجبى أموالها ثم بعث طاهر بن محمد سنة تسع وثمانين يطلب المقاطعة على فارس بمال يحمله وكان المعتضد قد توفي فعقد له المكتفي عليها وتشاغل طاهر بالصيد واللهو ومضى الى سجستان فغلب على الامر بفارس الليث ابن عمه علي بن الليث وسيكري مولى جده عمرو وكان معهما أبو قابوس قائد طاهر فلحق بالخليفة المكتفي وكتب طاهر رده بما جباه من المال ويحتسب له من جملته فلم يجب الى ذلك

(استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سيكري)

ولما تغلب سيكري على فارس لحق الليث بن علي بطاهر ابن عمه وزحف طاهر الى فارس فهزمه السيكري وأسره وبعث به وبأخيه يعقوب الى المقتدر سنة سبع وتسعين وضمن فارس بالحمل الذي كان قرره فولاه على فارس ثم زحف اليه الليث بن علي بن الليث فلك فارس الليث للقائهم وجاءه الخبر بأن الحسين بن حمدان سار من قم مددا للمؤنس فركب لاعتراضه وتاه الدليل عن الطريق فأصبح على معسكر مؤنس فثاروا واقتتلوا وانهزم عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار أصحاب مؤنس بأن

Marfat.com

يقبض على سيكرى معه ويملك بلاد فارس ويقرّه الخليفة فوعدهم بذلك ودس الى سيكرى بأن يهرب الى شيراز وأصبح يلوم أصحابه على ظهور الخبر من جهتهم وعاد بالليث الى بغداد واستولى سيكرى على فارس واستبدّ كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على أموره فسعى فيه أصحابه عند سيكرى حتى قبض عليه وحملوه على العصيان فمنع الحمل فكتب هو من محبسه الى الوزير ابن الفرات يعرفه بأمرهم وكتب ابن الفرات الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس ويعاتبه حيث لم يقبض على سيكرى فسار مؤنس الى الاهواز وراسله سيكرى وهاداه وعلم ابن الفرات بميل مؤنس اليه فأنفذ وصيفا وجماعة من القواد ومعهم محمد بن جعفر وأمرهم بالتعويل عليه فى فتح فارس وكتب الى مؤنس باستصحاب الليث الى بغداد ففعل وسار محمد بن جعفر الى فارس ورافع سيكرى على شيراز فهزمه وحاصره بها وحاربه ثانية فهزمه ونهب أمواله ودخل سيكرى مفازة خراسان فظفرت به جيوش خراسان وأسروه وبعثوا به الى بغداد وولى على فارس فتح خادم الافشين

(انقراض ملك بنى الليث من سجستان وكرمان)

وفى سنة ثمان وتسعين توفى فتح صاحب فارس فولى المقتدر مكانه عبد الله بن ابراهيم المسمعى وأضاف اليه كرمان من أعمال بنى الليث وسار أحمد بن اسمعيل بن سامان الى الرى فبعث منها جيوشه الى سجستان سنة ثمان وتسعين مع جماعة من قواده وعليهم الحسن بن على المروروذى وكانت سجستان لما أسر طاهر سنة سبع وتسعين ولى بها بعده الليث بن على بن الليث فلما أسر الليث كما تقدّم ولى بعده أخوه المعدل بن على بن الليث فلما بلغه مسير هذه العساكر اليه من قبل أحمد بن اسمعيل بعث أخاه أبا على بن الليث محمد بن على بن الليث الى بست والرخج ليحميهما ويبعث منهما الى سجستان بالميرة فسار اليه أحمد بن اسمعيل بن سامان وعلى سجستان أبو صالح منصور بن عمه اسحق بن أحمد بن سامان مسير سيكرى من فارس الى سجستان فى المفازة فبعث اليه جيشا فأخذه وكتب الامير أحمد الى المقتدر بالخبر وبالفتح فأمره بحمل سيكرى والليث فبعث الى بغداد وحبسهما

{ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بنى عمرو ابن الليث بن الصفار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن اسمعيل بن سامان}

كان محمد بن هرمز ويعرف بالمولى الصندلى خارجيا وهو من أهل سجستان خرج أيام بنى سامان وأقام بخارى وسخط بعض الاعيان بها فسار الى سجستان واستمال جماعة

Marfat.com

من الخوارج رئيسهم ابن الحفار فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق عاملهم من بنى سامان وحبسوه وولوا عليهم عمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث وخطبوا له فبعث أحمد بن اسمعيل الجيوش ثانيا مع الحسين بن على سنة ثلثمائة وحاصرها ستة أشهر ومات الصندلى فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين بن على وخرج منصور بن اسحق من محبسه واستعمل أحمد بن اسمعيل على سجستان سيمجور الدوانى ورجع الحسين بالجيوش الى الامير أحمد ومعه يعقوب وابن الحفار فى ذى الحجة سنة ثلثمائة

(استيلاء خلف بن أحمد بن على على سجستان ثم انتقاضهم عليه)

كان خلف بن أحمد من ذرية عمرو بن الليث الصفار وهو بسطة برسمه بانوا ولما فشل أمر بنى سامان استولى على سجستان وكان من أهل العلم ويجالسهم ثم حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف على أعماله طاهر بن الحسين من أصحابه فلما عاد من الحج انتقض عليه طاهر بن الحسين من أصحابه فسار خلف الى بخارى مستجيشا بالامير منصور بن سامان فبعث معه العساكر وملك سجستان وكثرت أمواله وجنوده وقطع ما كان يحمله الى بخارى فسارت العساكر اليه ومقدمهم وحاصروا خلف ابن أحمد فى حصن أول من أمنع الحصون وأعلاها ولما اشتد به الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب الى نوح بن منصور صاحب بخارى بأن يستأمنه ويرجع الى دفع الحمل فكتب نوح بن منصور الى أبى الحسن بن سيمجور عامله على خراسان وقد عزل بالمسير الى حصار خلف فسار من قهستان الى سجستان وحاصر خلف وكانت بينهما مودة فأشار عليه سيمجور بتسليم حصن أول للحسن لتتفرق الجيوش عنه الى بخارى ويرجع هو الى شأنه مع صاحبه فقبل خلف مشورته ودخل سيمجور الى حصن أول وخطب فيه للامير نوح ثم سلمه للحسن بن طاهر وانصرف الى بخارى وكان هذا أول وهن دخل على بنى سامان من سوء طاعة أصحابهم

(استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها)

ولما استقل أمر خلف بسجستان حدثت نفسه بملك كرمان وكانت فى أيدى بنى بويه وملكهم يومئذ عضد الدولة فلما وهن أمرهم ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة ابنى عضد الدولة جهز العساكر الى كرمان وعليهم عمرو ابنه وقائدهم يومئذ تمرتاش من الديلم فلما قارب بها عمرو هرب تمرتاش الى بردشير وحمل ما أمكنه وغنم عمرو الباقى وملك كرمان وجبى الاموال وكان صمصام الدولة صاحب فارس فبعث العساكر الى

Marfat.com

ثم تاش مع أبي جعفر وأمره بالقبض عليه لاتهامه بالميل الى أخيه بهاء الدولة فسار وقبض عليه وحمله الى شيراز وسار بالعساكر الى عمرو بن خلف فقاتله عمرو بدارزين وانهزم الديلم وعادوا على طريق جيرفت وبعث صمصام الدولة عسكرا آخر مع العباس ابن أحمد من أصحابه فلقوا عمرو بن خلف بسيرجان في المحرم سنة ثنتين وثمانين فهزموه وعاد الى أبيه بسجستان مهزوما وبخه ثم قتله ثم عزل صمصام الدولة العباس عن كرمان فأشاع خلف بأن أستاذهرمز سمه واستنفر الناس لغزو كرمان وبعثهم مع ابنه طاهر فانتهوا الى برماشير وملكوها من الديلم ولحق الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا بها الى بردشير حامية من العسكر وهو أصل بلاد كرمان وهصرها فصرها طاهر ثلاثة أشهر وضيق على أهلها وكتبوا الى أستاذهرمز يستمدونه قبل أن يغلبهم عليها طاهر فخاطر بنفسه وركب اليهم المضايق والاوعار حتى دخلها وعاد طاهر الى سجستان واستنفر الناس لغزو الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا الى بردشير حامية من العسكر وهو أصل بلاد كرمان وذلك سنة أربع وثمانين

* (استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله) *

كان طاهر بن خلف من العقوق لابيه على عظيم وانتقض عليه وجرت بينهما وقائع كان الظفر بها لخلف ففارق طاهر سجستان وسار الى كرمان وبها الديلم عسكر بها بهاء الدولة فصعد الى جبالها واحتمى بقوم هناك كانوا عصاة ونزل على جيرفت فملكها ولقيه الديلم فهزمهم واستولى على الكثير مما بأيديهم فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر بن أستاذهرمز فغلب طاهرا على كرمان فعاد الى سجستان وقاتل أباه فهزمه وملك البلاد وامتنع أبوه خلف ببعض حصونه وكان الناس قد سئموا منه لسوء سيرته فرجع الى مخادعة ابنه فتواعد اللقاء تحت القلعة وأكمن له بالقرب كمينا فلما لقيه خرج الكمين واستمكن منه أبوه خلف فقتله أبوه

* (استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحو آثار بني الصفار منها) *

كان خلف بن أحمد قد بعث ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم الى بوشنج كذلك وكانت هي وهراة لبغراجق عم محمود وكان محمود مشتغلا بالفتنة مع قواد في سامان فلما فرغ منها استأذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف فأذن له وسار اليه سنة تسعين وثلثمائة ولقيه بناحي بوشنج فهزمه ولج في طلبه فكر عليه طاهر وقتله فساء ذلك محمودا وجمع عساكره وسار الى خلف بن أحمد وحاصره بحصن اصبهبل وضيق عليه حتى بذل له أموالا جليلة وأعطاه الرهن عليها فأفرج عنه ثم عهد خلف بملكه الى ابنه وعكف على العبادة والعلم

Marfat.com

خوفا من محمود بن سبكتكين فلما استولى طاهر على الملك عق أباه وكان من أمره ما تقدم ولما قتل طاهر تغيرت نيات عساكره وساءت فيه ظنونهم واستدعوا محمود بن سبكتكين وملكوه مدينتهم وقعد خلف فى حصنه وهو حصن الطاق له سبعة أسوار محكمة وعليها خندق عتيق له جسر يرفع ويحط عند الحاجة فحاصره محمود سنة ثلاث وتسعين وطم الخندق بالاعواد والتراب فى يوم واحد وزحف لقتاله بالفيول وتقدم عظيمها فاقتلع باب الحصن بنابه وألقاه وملك محمود السور الاول ودفع عنه أصحاب خلف الى السور الثانى ثم الى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن وحضر عنده محمود وخيره فى المقام حيث شاء من البلاد فاختار الجوزجان وأقام بها أربع سنين ثم نقل عنه الخوض فى الفتنة وأنه راسل ايلدخان يغريه بمحمود فنقله الى جردين وحبسه هنالك الى أن هلك سنة تسع وتسعين وورثه ابنه أبو حفص ولما ملك محمود سجستان واستنزل خلف من حصن الطاق ولى على سجستان أحمد الفتحى من قواد أبيه ثم انتقض أهل سجستان فسار اليهم محمود سنة ثلاث وتسعين فى ذى الحجة وحصرهم فى حصن أقل واقتحمه عليهم عنوة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم وصفا ملكها له فاقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور وانقرض ملك بنى الصفار وذويهم من سجستان والبقاء لله وحده

الخبر عن دولة بنى سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصائره

أصل بنى سامان هؤلاء من العجم كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتهم ينتسبون فى الفرس الى بهرام حشيش الذى ولاه كسرى أنوشروان مرزبان اذربيجان وبهرام حشيش من اهل الرى ونسبهم اليه هكذا أسد بن سامان خذاه بن جثمان بن طغان بن نوشردين بن بهرام نجرين بن بهرام حشيش ولا وثوق لنا بضبط هذه الاسماء وكان لاسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وأصل دولتهم هذه فيما وراء النهر أن المأمون لما ولى خراسان اصطنع بنى أسد هؤلاء وعرف لهم حق سلفهم واستعملهم فلما انصرف الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن طاهر مكان ابنه اسحق ومحمد بن الياس ثم مات أحمد بن أسد بفرغانة سنة احدى وستين وكان له من الولد سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعيل واسحق واسد وكنيته أبو الاشعث وحميد وكنيته أبو غانم ولما توفى أحمد وكانت سمرقند من أعماله استخلف عليها ابنه نصرا وأقام فى ولايتها أيام بنى طاهر وبعدهم وكان يلى أعماله من قبل ولاة خراسان الى حين انقراض أمر بنى طاهر واستولى الصفار على خراسان

Marfat.com

(ولاية نصر بن أحمد على ماوراء النهر)

ولما استولى الصفار على خراسان وانقرض أمر بنى طاهر عقد المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال ماوراء النهر فبعث جيوشه الى شط جيحون مسلحة من عبور الصفار فقتل مقدمهم ورجعوا الى بخارى وخشيهم واليها على نفسه ففر عنها وولوا عليهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل على شط بخارى وكان يعظم محله ويقف فى خدمته ثم ولى على غزنة أبا اسحق بن التكين ثم ولى على خراسان من بعد ذلك رافع بن هرثمة ولاية بنى طاهر وأخرج عنها الصفار وحصلت بينه وبين اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف اليه سنة ثنتين وسبعين فأرسل قائده حمويه ابن على الى رافع يستنجده فسار اليه بنفسه منها وأصلح بينهما ورجع الى خراسان ثم انتقض ما بينهما وتحاربا سنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده وردّه الى كرسى امارته بسمرقند وأقام نائبا عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لاهل العلم والدين

(وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه اسمعيل على ماوراء النهر)

ثم توفى نصر سنة تسع وسبعين وقام مكانه فى سلطان ماوراء النهر أخوه اسمعيل وولاه المعتضد ثم ولاه خراسان سنة سبع وثمانين وكان سبب ولايته على خراسان أن عمرو بن الليث كان المعتضد ولاه خراسان وأمره بحرب رافع بن هرثمة لخاربه وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه ولاية ماوراء النهر فولاه وسير العساكر لمحاربة اسمعيل بن أحمد مع محمد بن بشير من خواصه فانتهوا الى آمد بشط جيحون وعبر اليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير ورجع الى بخارى فسار عمرو بن الليث من نيسابور الى بلخ يريد العبور الى ماوراء النهر فبعث اليه اسمعيل يستعطفه بأن الدنيا العريضة فى يدك وانما لى هذا الثغر فأبى وبلخ وعبر اسمعيل النهر وأحاط به وهو على نجد فصار محصورا وسأل المهاجزة فأبى اسمعيل وقاتله فهزمه وأخذه بعض العسكر أسيرا وبعث به الى سمرقند ثم خيره فى انفاذه الى المعتضد فاختاره فبعث به اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جمل وحبس وأرسل المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان كما كانت لهم فاستولى عليها وصارت بيده ولما قتل عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم فى ملك خراسان فسار اليها وهو يظن أن اسمعيل بن أحمد لا يريدها ولا يتجاوز عمله فلما ارالى جرجان وقد وصل كتاب المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان وكتب اليه ينهاه عن المسير اليها فأبى فسرح اليه محمد بن هرون فائد رافع وكان قد فارقه مغاضبا وهزيمته وقتله ولحق باسمعيل فسرحه فى العساكر لقتال محمد بن زيد

Marfat.com

العلوى ولقيه على جرجان فانهزم محمد بن زيد وغنم ابن هرون عسكره وأصابت محمد بن زيد جراحات هلك لايام منها وأسر ابنه زيد فانزله اسمعيل ببخارى وأجرى عليه وسار محمد ابن هرون الى طبرستان فملكها وخطب فيها لاسمعيل وولاه اسمعيل عليها

(استيلاء اسمعيل على الرى)

كان محمد بن هرون قد انتقض فى طبرستان على اسمعيل وخلع دعوة العباسية وكان الوالى على أهل الرى من قبل المكتفى أغرتمش التركى وكان سيئ السيرة فيهم فاستدعوا محمد بن هرون من طبرستان فسار اليها وحارب أغرتمش فقتله وقتل ابنين له وأخاه كيغلغ من قواد المكتفى واستولى على الرى فكتب المكتفى الى اسمعيل بولاية الرى وسار اليها فخرج محمد بن هرون عنها الى قزوين وزنجان وعاد الى طبرستان واستعمل اسمعيل بولاية الذين على جرجان فارس الكبير وألزمه باحضار محمد بن هرون فكاتبه فارس وضمن له اصلاح حاله فقبل قوله وانصرف عن حسان الديلمى الى بخارى فى شعبان سنة تسعين ثم قبض فى طريقه وأدخل الى بخارى مقيدا فحبس بها ومات لشهرين

(وفاة اسمعيل بن أحمد وولاية ابنه احمد)

ثم توفى اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر فى منتصف سنة خمس وتسعين وكان يلقب بعد موته بالماضى وولى بعده أبو نصر أحمد وبعث اليه المكتفى بالولاية وعقد له لواء بيده وكان اسمعيل عادلا حسن السيرة حليما وخرجت الترك فى أيامه سنة احدى وتسعين الى ماوراء النهر فى عدد لا يحصى يقال كان معهم سبعمائة قبة وهى لا تكون الا للرؤساء فاستنفر لهم اسمعيل الناس وخرج من الجند والمتطوعة خلق كثير وخرجوا الى الترك وهم غارون فكبسوهم مصبحين وقتلوا منهم ما لا يحصى وانهزم الباقون واستباح عسكرهم ولما مات وولى ابنه أبو نصر أحمد واستوسق أمره بخارى بعث عن عمه اسحق بن أحمد من سمرقند فقبض عليه وحبسه ثم عبر الى خراسان ونزل نيسابور وكان فارس الكبير ولى آبيه عاملا على جرجان وكان ظهر له أن أباه عزله عن جرجان بفارس هذا وكان فارس قد ولى الرى وطبرستان وبعث الى اسمعيل بن أحمد بثمانين حملا من المال فلما سمع بوفاة اسمعيل استردها من الطريق وحقد له أبو نصر ذلك كله فخافه فارس فلما نزل أبو نصر نيسابور كتب فارس الى المكتفى يستأذنه فى المسير اليه وسار فى أربعة آلاف فارس وأتبعه أبو نصر فلم يدركه وتحصن منه عامل أبى نصر بالرى ووصل الى بغداد فوجد المقتدر قد ولى بعد المكتفى وقد وقعت حادثة ابن المعتز فولاه المقتدر ديار ربيعة وبعثه فى طلب بنى حمدان وخشى أصحاب المقتدر أن يتقدم

Marfat.com

عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسمه ومات بالموصل وتزوج الغلام امرأته

* (استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان) *

كانت سجستان فى ولاية الليث بن على بن الليث وخرج لى طاب فارس فأسره مؤنس الخادم وحبس ببغداد وولى على سجستان أخوه المعدل ثم سار أبو نصر أحمد بن اسمعيل سنة سبع وتسعين من بخارى الى الرى ثم الى هراة وطمع فى ملك سجستان فبعث اليه العسكر فى محرم سنة ثمان وتسعين مع أعيان قواده أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدوانى والحسين بن على المروروذى فلما بلغ الخبر الى المعدل بعث أخاه محمد ابن على الى بست والزنج فحاصرته العساكر بسجستان وسار أحمد بن اسمعيل الى بست فملكها وأسر محمد بن على و بلغ الخبر الى المعدل فاستأمن الى الحسين فملكها وحمل المعدل معه الى بخارى وولى الامير على سجستان أبا صالح منصور بن عمه اسحق بن أحمد وكان قد قبض على اسحق لاول ولايته ثم أطلقه الآن وأعاده الى سمرقند وفرغانة وقد كان سبكرى هزمته عساكر المقتدى بفارس وخرج الى مفازة سجستان فبعث الحسين عسكر الاعتراضه وأخذ أسيرا و بعثوا به و بمحمد بن على الى بغداد و بعث المقتدر الى أحمد بالخلع والهدايا ثم انتقض أهل سجستان على سيمجور الدوانى وولوا منصور ابن عمه اسحق على نيسابور

* (مقتل أبى نصر أحمد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر) *

ثم قتل أبو نصر أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر آخر جمادى الآخرة سنة احدى وثلثمائة وكان مولعا بالصيد فخرج الى بريه متصيدا وكان له أسد يربط كل ليلة على باب خيمته فأغفل ليلة فعدا عليه بعض غلمانه وذبحوه على سريره وحمل الى بخارى فدفن بها وانقرض الشهيد وقتل من وجد من أولئك الغلمان وولى الامير مكانه ابنه أبا الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين ولقب السعيد وتولى الامور له أصحاب أبيه بخارى وحمله على عاتقه أحمد بن الليث مستولى الامور وانتقض عليه أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بسمرقند وابناه منصور والياس ومحمد بن الحسين ونصر بن محمد وأبو الحسين بن يوسف والحسن بن على المروروذى وأحمد بن سهل ولى بن النعمان من الديلم صاحب العلويين بطبرستان ومعه سيمجور وأبو الحسين بن الناصر الاطروش وقراتكين وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم بنو أبيه وجعفر بن داود ومحمد ابن الياس ومرداويج وشكير ابنا زياد من أمراء الديلم وكان السعيد نصر مظفرا على جميعهم

ولما قتل أحمد بن اسمعيل انتقض أهل سجستان وبايعوا للمقتدر وبعثوا اليه وأخرجوا سيجور الدوانى فأضافها المقتدر الى بدر الكبير وأنفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد من قبل السعيد نصر وسعيد الطالقانى بغزنة كذلك فقصدها الفضل وخالد واستوليا على غزنة وبسنة وقبضا على سعيد الطالقانى وبعثا به الى بغداد وهرب عبد الله الجهستانى ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور ثم انتقض فأنفذ اليه المقتدر أخا نجح الطولونى فهزمه خالد وسار الى كرمان فأنفذ اليه بدر الجيش فأخذ أسيرا ومات وحمل الى بغداد

(انتقاض اسحق العم وابنه الياس)

كان اسحق بن أحمد عم الامير أحمد بن اسمعيل واليا على سمرقند فلما بلغه مقتل الامير أحمد وولاية ابنه السعيد نصر دعا لنفسه بسمرقند وتابعه ابنه الياس على ذلك وساروا الى بخارا فبرز اليهم القائد حمويه بن على فهزمهم الى سمرقند ثم جمعوا وعادوا فهزمهم ثانية وملك سمرقند من أيديهم عنوة واختفى اسحق وجد حمويه فى طلبه فناقبه بمكانه واستأمن الى حمويه وحمله الى بخارا وأقام بها الى أن هلك ولحق الياس بفرغانة فاقام بها الى أن خرج ثانية كما يأتى

(ظهور الاطروش واستيلاؤه على طبرستان)

قد تقدم لنا فى أخبار العلوية شأن دولة الاطروش وبنيه بطبرستان وهو الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمرو بن على بن الحسن السبط وأنه استعمل الامير أحمد على طبرستان مكانه أبا العباس أحمد عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وأكرم العلوية وبالغ فى الاكرام والاحسان اليهم واستمال رؤساء الديلم وهاداهم وكان الحسن الاطروش قد دخل اليهم بعد قتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا اليه وبنى فى بلادهم المساجد ودعاهم للمسير معه الى طبرستان فلم يجيبوه الى ذلك ثم عزل أبو العباس وتولى سلام فلم يحسن سياسة الديلم فخرجوا عليه وقاتلوه فهزمهم واستعان بالامير أحمد السعيد فأعاد الامير أحمد اليها ابن نوح فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوك ففسد ما بينه وبين الديلم باساءة السيرة وعدم السياسة فطلبهم الاطروش فى الخروج معه فخرجوا ولقيهم ابن صعلوك على مرحلة من

Marfat.com

سالوس وهى ثغر طبرستان فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف وحصر الاطروش الباقين ثم أمنهم وعاد الى آمد وسار اليهم الحسن بن القاسم العلوى الداعى صهر الاطروش فقتلهم متعللا عليهم بأنه لم يحضر لعهدهم واستولى الاطروش على طبرستان سنة احدى وثلثمائة أيام السعيد نصر وخرج صعلوك الى الرى متعللا عليهم ومنها الى بغداد وكان الذين أسلموا على يد الاطروش الديلم من وراء اسفيجاب الى آمد فيهم شيعة زيدية وكان الاطروش زيديا وخرجت طبرستان يومئذ من ملك بنى سامان

(انتقاض منصور بن اسحق العم والحسين المروروذى)

كان الامير أحمد بن اسمعيل لما افتتح سجستان ولى عليها منصورا ابن عمه اسحق وكان الحسين بن على هو الذى تولى فتحها وطمع فى ولايتها ثم افتتحها ثانيا كما ذكرنا فوليا سيجور الدوانى فاستوحش الحسين لذلك وداخل منصور بن اسحق فى الانتقاض على أن تكون امارة خراسان لمنصور والحسين بن على خليفته على اعماله فلما قتل الامير أحمد انتقض الحسين بهراة وسار الى منصور بنيسابور فانتقض أيضا وخطب لنفسه سنة ثنتين وثلاثين وسار القائد حمويه بن على من بخارا فى العساكر لمحاربتهما ومات منصور قبل وصوله فلما قارب حمويه نيسابور سار الحسين عنها الى هراة وأقام بها وكان محمد بن جند على شرطته من مدة طويلة وبعث من بخارا بالنكير فخشى على نفسه وعدل عن الطريق الى هراة فسار الحسين بن على من هراة الى نيسابور بعد أن استخلف عليها اخاه منصورا فملك نيسابور فسار الى محاربته من بخارا أحمد ابن سهل فحاصر هراة وملكها من منصور على الامان ثم سار الى نيسابور فحاصر بها الحسين وملكها عنوة وأسر الحسين سنة ثنتين وثلثمائة وأقام أحمد بن سهل بنيسابور وجاءه ابن جيد مزمر وقبض عليه وسيره والحسين بن على الى بخارا فاما ابن جيد مزمر فسير الى خوارزم ومات بها وأما الحسين فحبس ثم خلصه أبو عبد الله الجهانى مدبر الدولة وعاد الى خدمة السعيد نصر

(انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها)

كان الامير أحمد بن سهل من قواد اسمعيل ثم ابنه أحمد ثم ابنه نصر بن أحمد قال ابن الاثير وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكان بن يزدجرد بن شهربان الملك قال وكان كامكان دهقان بنواحى مرو قال وكان لاحمد اخوة ثلاثة وهم محمد والفضل والحسين قتلوا فى عصبية العرب والعجم وكان خليفة عمرو بن الليث على مرو فسخطه وحبسه بسجستان ثم فر من محبسه ولحق بمرو فملكها واستأمن الى أحمد بن

Marfat.com

اسمعيل وقام بدعوته فاستدعاه الى بخارا وأكرمه ورفع منزلته ونظمه فى طبقة القواد وبقى فى خدمته وخدمة بنيه فلما انتقض الحسين بن على بنيسابور على السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل سنة ثنتين وثلثمائة سار اليه أحمد بن سهل فى العساكر وظفر به كما مر وولى السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل على نيسابور قراتكين مولاهم

(مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه)

كان ليلى بن النعمان من كبار الديلم ومن قواد الاطروش، وكان الحسن بن القاسم الداعى قد ولاه على جرجان سنة ثلاث وثلثمائة وكان أولاد الاطروش يحلونه فى كتابهم بالمؤيد لدين الله المنتصر لاولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كريما شجاعا ولما ولى جرجان سار اليه قراتكين وقاتله عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستأمن غلامه فارس الى ليلى فى ألف رجل من أصحابه فأمنه وأكرمه وزوجه اخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت سهل وحرضه على المسير الى نيسابور وبها قراتكين وكان أجناده قد كثروا وضاقت عليهم الاموال فاستأذن الداعى فى المسير الى نيسابور فأذن له وسار اليها فى ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة فملكها وأقام بها الخطبة للداعى الحسين بن القاسم وأنفذ السعيد نصر العساكر من بخارا مع حمويه بن على ومحمد بن عبيد الله البلعمى وأبى جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيجور الدوانى فانهزم أكثر أصحاب حمويه وثبت القواد وجالت العساكر جولة فانهزم ليلى ودخل آمد ولحقه بقراخان ملك الترك جامع العساكر مددا فقبض على ليلى فى آمد وبعث الى حمويه بذلك فبعث اليه من قطع رأس ليلى فى ربيع سنة تسع وثلثمائة وبعث به الى بخارا وطلب قواد الديلم الذين كانوا مع ليلى الامان فأمنوهم بعد أن أشار حمويه بقتلهم والراحة منهم فلم يوافقوه وهؤلاء القواد هم الذين خرجوا بعد ذلك على الجهات وملكوها مثل أسفار ومرداويج وشبكين وبنى بويه وستأتى أخبارهم وبقى فارس غلام قراتكين بجرجان والى عليها ثم جاءه قراتكين واستأمن اليه غلامه فارس فأمنه ثم قتله سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان

(حرب سيجور مع ابن الاطروش)

ولما قتل قراتكين غلامه سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان سار اليها أبو الحسن بن ناصر الاطروش من استراباذ فملكها وأنفذ السعيد لحربه سيجور الدوانى فى أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وخرج اليه أبو الحسن فى ثمانية آلاف راجل من الديلم فاقتتلا وكان سيجور قد أكمن لهم وأبطأ عليه الكمين فانهزم

واتبعه سرخاب وشغل عسكر أبي الحسن بالنهب ثم خرج عليهم الكمين بعد ساعة فانهزم أبو الحسن وقتل من عسكره نحو من أربعة آلاف وركب البحر الى استراباذ واجتمع اليه قل من أصحابه وجاءه سرخاب بعد أن رجع عن سيجور وجمع عيال أصحابه ومخانثهم وقدم بهم وأقام سيجور بجرجان ثم مات سرخاب ورجع ابن الاطروش الى سارية بعد أن استخلف ما كان بن كالى على استراباذ واجتمع اليه الديلم وأمروه ثم سار الى استراباذ ومعه محمد ليظهر غناءهم فخرج من سارية وولوا عليها بقراخان ووصلوا الى جرجان ثم الى نيسابور ورجع ما كان الى استراباذ مع جرجان ولحق بقراخان بنيسابور وهذا كان مبتدأ أمر ما كان بن كالى وستأتى أخباره

(خروج الياس بن اسحق)

قد تقدم لنا انتقاض اسحق وابنه الياس بسمرقند سنة احدى وثلثمائة وكيف عليهم القائد جوريه وسار باسحق الى بخارا ومات بها ولحق ابنه الياس بفرغانة فأقام بها الى سنة ست عشرة وثلثمائة وأجمع المسير الى سمرقند واستظهر بمحمد بن الحسين رمت من قوادبى سامان واستمد أهل فرغانة من الترك فأمدوه واجتمع اليه ثلاثون ألف فارس وقصد سمرقند وبعث السعيد للمدافعة عنها أبا عمرو ومحمد بن أسد وغيره فى ألفين وخمسمائة راجل فلما ورد الياس كنواله بين الشجر حتى اذا اشتغلت عساكره بضرب الابنية خرجوا عليه فانهزم الحسن بن ست ولحق باسفيجاب ومنها الى ناحية طراز وكريت فلقيه دهقان الناحية فقتله وأنفذ رأسه الى بخارا ثم استمد الياس صاحب الشاش وهو أبو الفضل بن أبى يوسف فأمده بنفسه وبعث اليه الليع بالمدد وعاود محاربة الوالى بسمرقند فانهزم الى كاشغر وأسر أبو الفضل ورحل الى بخارا فمات بها وسار الياس الى كاشغر وصاحبها طغاتكين من ملوك الترك فصاهره بابنته وأقام معه

(استيلاء السعيد على الرى)

كان المقتدر قد عقد على الرى ليوسف بن أبى الساج وسار اليه سنة احدى عشرة فلكه من يد أحمد بن على أخى صعلوك وقد كان فارق أخاه صعلوكا وسار الى المقتدر فولاه على الرى ثم انتقض على المقتدر ووصل يده بمأكان بن كالى قائد الديلم وأولاد الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر فسار اليه يوسف ابن أبى الساج وحاربه فقتله واستولى على الرى ثم استدعاه المقتدر سنة أربع عشرة الى واسط لقتال القرامطة وكتب الى السعيد نصر بن أحمد بولاية الرى فاستخلف عليها وأمره بالمسير اليها وأخذها فاتك مولى يوسف بن أبى الساج فسار نصر السعيد لذلك

Marfat.com

أول سنة أربع عشرة فلما وصل الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبرى من الاجتياز به فبذل له ثلاثين ألف دينار واسترضاه وسار الى الرى فخرج عنها فاتك واستولى عليها السعيد منتصف السنة وأقام بها شهرين ثم عاد عنها الى بخارى واستعمل عليها محمد بن على الملقب صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة ومرض فكاتب الداعى وما كان بن كالى فى القدوم ليسلم لهم الرى فقدموا واستولوا على الرى وسار صعلوك عنها لمفات فى طريقه وأقام الحسن الداعى بالرى ما لكالها واستولى معها على قزوين وزنجان وأبهر وقم ومعه ما كان وكان أسفار قد استولى على طبرستان فسار الداعى وما كان اليه والتقوا على سارية فانهزم وقتل الداعى كما مر فى أخبار العلوية بطبرستان

(ولايه أسفار على جرجان والرى)

كان أسفار بن شيرويه من أعيان الديلم وكان من أصحاب ما كان بن كالى وقد تقدم لك أن أبا الحسن بن الاطروش ولى ما كان على استراباذ وان الديلم اجتمعوا اليه وأمروه وأنه ملك جرجان واستولى بعدها على طبرستان وولى أخاه أبا الحسن بن كالى على جرجان وكان أسفار بن شيرويه من قواده فانصرف مغاضبا عنه سنة خمس عشرة الى بكر بن محمد بن الياس بنيسابور فبعثه بكرا الى جرجان ليفتحها واضطرب أمر جرجان لان ما كان ابن كالى اعتقل بها أباعلى الاطروش بنظر أخيه ابن كالى فوثب الاطروش على أخيه أبى الحسن وقتله وملك جرجان واستقدم أسفار بن شيرويه فقدم وضبط أمره وسار اليهم ما كان من طبرستان فى جيوشه فهزموه واتبعوه الى طبرستان فملكوها وأقاموا بها وملك أبو على بن الاطروش بطبرستان فعاد ما كان بن كالى وأخرج اسفار بن شيرويه من طبرستان ثم زحف اسفار الى الداعى وما كان والتقوا على السارية فانهزم الداعى وما كان وقتل الداعى واستولى اسفار على طبرستان وجرجان والرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرخ ودعا للسعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان واستعمل على آمد هرون بن بهرام يريد استخلاصه لنفسه لان هرون كان يخطب لابى جعفر من ولد الاطروش فولاه امد وزوجه ببعض نساء الاعيان بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين فهجم عليه اسفار يوم العرس فقبض على أبى جعفر والعلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها واستفحل أمر اسفار وانتقض على السعيد صاحب خراسان وعلى الخليفة المقتدر وسار السعيد من بخارى الى نيسابور لمحاربته وأشار عليه وزيره محمد بن مطرف الجرجانى بطاعة السعيد وخوفه منه فقبل اشارته ورجع الى طاعة السعيد وقبل شروطه من حمل المال وغيره ثم انتقض عليه مرداويج

Marfat.com

واستدعى ما كان من طبرستان وهزم اسفار وقتله وملك ما بيده من الاعمال كما ذكر في أخبار الديلم ثم ملك طبرستان وجرجان من يد ما كان فاستمد ما كان السعيد فأمده بأبي علي بن محمد المظفر فهزمه مامر داويج وعاد أبو علي الى نيسابور وما كان الى خراسان

(خروج أولاد الامير أحمد بن اسمعيل على أخيهم السعيد)

كان السعيد نصر بن أحمد لما ولي استراب باخوته وكانوا ثلاثة أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد الامير أحمد بن اسمعيل فحبسهم في القندهان بخارى ووكل بهم فلما سار السعيد الى نيسابور سنة خمس عشرة فتقوا السجن وخرجوا منه على يد رجل خباز من اصفهان يسمى أبا بكر داخلهم في محبسهم بتسهيل نفقتهم التي كانت على يده وجاء الى القندهان قبل يوم الجمعة الذي كان ميقاتا لفتحه وأقام عندهم مظهرا للزهد والدين وبذل للبواب دنانير على أن يخرجه ليلحق الصلاة في الجماعة ففتح له الباب وقد أعدهم جماعة للوثوب فحبسوا البواب وأخرجوا أولاد الامير أحمد ومن معهم في الحبس من العلويين والديلم والعيارين واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر والقوادور أسهم شروين الجبلي وبايعوا يحيى بن الامير أحمد ونهبوا خزائن السعيد وقصوره وقدم يحيى أبا بكر الخباز وبلغ الخبر الى السعيد فعاد من نيسابور الى بخارى وكان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى ما كان بن كالى وصاهره وولاه نيسابور فسار اليها ولما جاء السعيد الى بخارا اعترضه أبو بكر الخباز عند النهر فهزمه السعيد وأسره ودخل بخارا فعذبه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبز فيه ولحق يحيى بسمرقند ثم مر بنواحي الصغانيان وبها أبو علي بن أحمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى ما كان بن كالى الى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس وقوى أمره فلما جاء يحيى الى نيسابور خطب له وأظهر دعوته ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج ووصل السعيد الى نيسابور سنة عشرين واصطلح قراتكين وأمنه وولاه بلخ وذهبت الفتنة وأقام السعيد بنيسابور الى أن استأمن اليه أخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده وهلكا وفر ابراهيم الى بغداد ومنها الى الموصل وهلك قراتكين ببست وصلحت أمور الدولة وكان جعفر بن أبي جعفر بن داود والي البنى سامان على الختل فاستراب به السعيد وكتب الى أبي علي أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير اليه فسار اليه وحاربه وكسره وجاء به الى بخارى فحبس بها فلما فتق السجن خرج مع يحيى وصحبهم ثم لما رأى تلاشي أموره

استأذنه فى المسير الى الختل فأذن له فسار اليها وأقام بها ورجع الى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله والختل بخاء معجمة مضمومة وتاء مثناة فوقانية مشددة مفتوحة

(ولاية ابن المظفر على خراسان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر واليا للسعيد نصر على جرجان ولما استفحل أمر مرداويج بالرى كما يأتى فى أخبار الديلم خرج عنها ابن المظفر ولحق بالسعيد نصر فى نيسابور وهو مقيم بها فسار السعيد فى عساكره نحو جرجان ووقعت المكاتبة بين محمد ابن عبيد الله البلغمى مدبر دولته و بين مطرف بن محمد واستمالاه محمد فمال اليه مطرف وقتله سلطانه مرداويج ثم بعث محمد ينتهض لمرداويج ويذكره نعمة السعيد عنده فى اصطناعه وتوليته وتطوق العار فى ذلك لمطرف الوزير الهالك ويهول عليه أمر السعيد ويخوفه ويشير عليه بمسالمة جرجان اليه وصالحه السعيد عليها ولما فرغ السعيد من أمر جرجان وأحكمه استعمل محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان سنة احدى وعشرين وردّ اليه تدبير الامور بجميع نواحيها وسار الى كرمى ملكه ببخارى واستقر بها

(استيلاء السعيد على كرمان)

كان محمد بن الياس من أصحاب السعيد ثم سخطه وحبسه وشفع فيه محمد بن عبيد الله البلغمى فأطلقه وسيره محمد بن المظفر الى جرجان ثم سار الى يحيى واخوته عندما توثبوا ببخارى فكان معه فى الفتنة وخطب له بنيسابور كما مر فلما زحف السعيد اليهم فارق يحيى ولحق بكرمان واستولى عليها ثم خرج الى بلاد فارس وبها ياقوت مولى الخلفاء فوصل اليه باصطخر يريد ان يستأمن له وأطلع ياقوت على مكره فرجع الى كرمان ثم بعث السعيد ما كان بن كالى فى العساكر سنة احدى وعشرين وقاتل ابن الياس وهزمه وملك كرمان بدعوة السعيد نصر بن أحمد وسار الياس الى الديبل ثم رجع ما كان عن كرمان على ما نذكره بعد فرجع اليها ابن الياس وسبب خروج ما كان ان السعيد بعد قتل مرداويج كتب اليه والى محمد بن المظفر صاحب خراسان ان يقصد جرجان والرى وبها وشمكير أخو مرداويج فجاء ما كان على المفازة ووصل الى نيسابور بعد ان كان محمد بن المظفر قد استولى عليها بعث اليه مددا فهزمتهم عساكر وشمكين فأقصر ما كان عن حربهم وأقام بنيسابور وجعلت ولايتها له وذلك أول سنة أربع وعشرين ثم صفت كرمان لمحمد بن الياس بعد حروب مع جيش نصر كان له الظفر فيها آخرا

(استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه)

لما ملك ما نحين جرجان وأقام ما كان بنيسابور وجعات ولا يتها له وهلك ما نحين لايام من دخوله جرجان استنفر محمدا المظفر ما كان للمسير الى جرجان فاعتل بالخروج بجميع أصحابه وسار الى اسفراين فانفذ عسكرا الى جرجان واستولى عليها ثم انتقض وسار الى نيسابور وبها محمد بن المظفر وكان غير مستعد للحرب فسار نحو سرخس ودخل ما كان نيسابور سنة أربع وعشرين ثم رجع عنها خوفا من اجتماع العساكر

(ولاية علي بن محمد على خراسان وفتحه جرجان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان من ولاة السعيد عليها سنة احدى وعشرين فلما كانت سنة سبع وعشرين اعتل أبو بكر وطال به مرضه وقصد السعيد راحته فاستقدم ابنه أبا علي من الصغانيان وبعثه أميرا على خراسان واستدعى أباه أبا بكر فلقي ابنه أبا علي على ثلاث مراحل من نيسابور فوصاه وحمله حملا من سياسته وسار الى بخارى ودخل ابنه أبو علي نيسابور من السنة فأقام بها أياما ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى جرجان وبها ما كان بن كالى مستنقضا على السعيد وقد غوروا المياه في طريقه فسلك اليهم غمرة حتى نزل على فرسخ من جرجان وحاصرها وضيق عليها وقطع الميرة عنها حتى جهدهم الحصار وبعث ما كان بن كالى الى وشمكير وهو بالري فأمده بقائد من قواده فلما وصل الى جرجان شرع في الصلح بينهما لينحو فيه ما كان فتم ذلك وهرب ما كان الى طبرستان واستولى أبو علي على جرجان سنة ثلاث وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيجور الدواني

(استيلاء أبي علي على الري وقتل ما كان بن كالى)

ولما ملك أبو علي جرجان أصلح أمورها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيجور وسار الى الري في ربيع سنة ثمان وعشرين وبها وشمكير بن زياد أخو مرداويج قد تغلب عليها من بعد أخيه وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه بكاتبان أبا علي صاحب خراسان ويستمدانه لقصد الري بأن أبا علي لا يقيم بها السعة ولايته فتصفو لهما فلما سار ابو علي لذلك بعث وشمكير الى ما كان بن كالى يستنجده فسار اليه من طبرستان وسار أبو علي وجاءه مدد ركن الدولة بن بويه والتقوا بنواحي الري فانهزم وشمكير وما كان ثم ثبت ما كان ووقف مستميتا فاصابه سهم فقتله وهرب وشمكير الى طبرستان فأقام بها واستولى أبو علي على الري سنة تسع وعشرين وأنفذ رأس ما كان والاسرى معه الى بخارا فأقاموا حتى دخل وشمكير في طاعة بني سامان وسار الى خراسان سنة ثلاثين

Marfat.com

واستوهبهم الاسرى فأطلقه له وبقى الرأس بخارا ولم يحمل الى بغداد

(استيلاء أبى على على بلد الجيل)

ولما ملك أبو على بن محتاج صاحب خراسان بلد الرى والجبل من يد وشمكير وأقام بها دعوة السعيد نصر بعث العساكر الى بلد الجيل ففتحها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقم وكرخ وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى الاموال وكان الحسن بن القيرزان بسارية وهو ابن عم ما كان بن كالى وكان وشمكير يطمع فى طاعته له وهو يمتنع فقصده وشمكير وحاصره بسارية وملكها عليه واستنجد الحسن أبا على بن محتاج فسار معه لحصار وشمكير بسارية سنة ثلاثين وضيق عليه حتى سأل الموادعة فصالحه أبو على على طاعة السعيد نصر وأخذ رهنه ورحل عنه الى جرجان سنة احدى وثلاثين ثم بلغه موت السعيد فعاد أبو على الى خراسان فملكها وراسله الحسن بن القيرزان يستميله وردّ عليه ابنه سلار الرهينة ليستعين به على الخراسانية فوعده وأطمعه ولما ملك وشمكير الرى طمع فيه بنو بويه لانه كان قد اختل أمره بمجادلته مع أبى على فسار الحسن بن القيرزان الى الرى وقاتل وشمكير فهزمه واستأمن اليه الكثير من جنده وسار وشمكير الى الرى فاعترضه الحسن بن القيرزان من جرجان وهزمه الى خراسان وراسل الحسن ركن الدولة وتزوج بنته واتصل ما بينهما

*(وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح)

ثم أصاب السعيد نصرا صاحب خراسان وما وراء النهر مرض السل فاعتل ثلاثة عشر شهرا ومات فى شعبان سنة احدى وثلاثين لثلاثين سنة من ولايته وكان يؤثر عنه الكرم والحلم وأخلص فى مرضه التوبة الى أن توفى ولما مات ولى مكانه ابنه نوح وكان يؤثر الكرم والحلم عنه وبايعه الناس ولقب الحميد وقام بتدبير ملكه أبو الفضل أحمد بن حوبه وهو من أكابر أصحاب أبيه كان أبوه السعيد ولى ابنه اسمعيل بخارا فى كفالة أبى الفضل وولايته فأساء السيرة مع نوح وحقد له ذلك وتوفى اسمعيل فى حياة أبيه وكان يؤثر أبا الفضل فحذره من ابنه نوح فلما ولى نوح سار أبو الفضل من بخارا وعبر جيحون الى آمد وكان بينه وبين أبى على بن محتاج صهر فبعث اليه يخبره بقدومه فنهاه عن القدوم عليه ثم كتب له نوح بالامان وولاه سمرقند وكان على الحاكم صاحب الدولة ولا يلتفت اليه والآخر يحقد عليه ويعرض عنه ثم انتقض عبد الله بن اشكام بخوارزم على الامير نوح فسار من بخارا الى مرو سنة ثنتين وثلاثين وبعث اليه جيشا مع ابراهيم بن فارس فمات فى الطريق واستجار ابن اشكام بملك الترك وكان

Marfat.com

ابنه محبوسا ببخارا فبعث اليه نوح باطلاق ابنه على أن يقبض على ابن اشكام وأجابه ملك الترك لذلك ولما علم بذلك ابن اشكام عاد الى طاعة نوح وعفا عنه وأكرمه

(استيلاء أبي علي على الري ودخول جرجان في طاعة نوح)

ثم ان الامير نوحا سار الى مرو وأمر أبا علي بن محتاج أن يسير بعساكر خراسان الى الري وينتزعها من يد ركن الدولة بن بويه فسار لذلك ولقي في طريقه وشمكير وافدا على الامير نوح فبعثه اليه وسار أبو علي الى بسطام فاضطرب جنوده وعاد عنه منصور بن قراتكين من أكابر أصحاب نوح فقصدوا جرجان وصدهم الحسن بن القيرزان فانصرفوا الى نيسابور وسار الى الامير نوح بمرو فأعاده وأمده بالعساكر وسار من نيسابور في منتصف ثلاث وثلاثين وعلم ركن الدولة بكثرة جموعه فخرج من الري واستولى أبو علي عليها وعلى سائر أعمال الجبال وأنفذ نوابه الى الاعمال وذلك في رمضان من سنته ثم سار الامير نوح من مرو الى نيسابور وأقام بها ووضع جماعة من الغوغاء والعامة يستغيثون من أبي علي ويشكون سوء السيرة منه ومن نوابه فولى على نيسابور ابراهيم بن سيجور وعاد عنها وقصد أن يقيم أبو علي بالري لحسن دفاعه عنها وينقطع طمعه عن خراسان فاستوحش أبو علي للعزل وشق عليه وبعث أخاه أبا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وخلافة العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد بتلك النواحي واعطوا رهنهم على الطاعة وكان وشمكير لما وفد على الامير نوح بمرو كما قدمناه اسقده على جرجان فأسقده بعسكر وبعث الى أبي علي يساعدته فلقي أبا علي منصرفه في المرة الاولى من الري الى نيسابور فبعث معه جميع من بقي من العسكر وسار وشمكير الى جرجان وقاتل الحسن ابن القيرزان فهزمه واستولى على جرجان بدعوة نوح بن السعيد وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين

(انتقاض أبي علي وولاية منصور بن قراتكين على خراسان)

قد تقدم لنا أن الامير نوحا عزل أبا علي بن محتاج عن خراسان وكان من قبلها عزله عن ديوان الجند وهو لنظره وبعث من يستعرض الجند فحصاوأثبت وزاد في العطاء ونقص فاستوحش لذلك جدا واستوحش الجند من التعرض اليهم بالاسقاط ولارزاقهم بالنقصان وخلص بعضهم الى بعض بالشكوى واتفقوا في سيرهم الى الري وهم بهمذان على استقدام ابراهيم بن أحمد أخي السعيد الذي كان قد هرب امامه الى الموصل كما تقدم وظهر أبو علي على شأنهم فنكر عليهم فتهددوه وكاتبوا ابراهيم

Marfat.com

واستدعوه وجاءاليهم بهمذان فى رمضان سنة أربع وثلاثين وكاتبه أبوعلى وكتب أخوه الفضل سرا الى الامير نوح بذلك ونمى خبر كتابه الى أخيه أبى على فقبض عليه وعلى متولى الديوان وسار الى نيسابور واستخلف على الرى والجبل وبلغ الخبر الى الامير نوح فنهض الى مرو واضطرب الناس عليه وشكوا من محمد بن أحمد الحاكم مدبر ملكه ورأوا أنه الذى أوحش أباعلى وأفسد الدولة فنقموا ذلك عليه واعتلوا عليه فدفع اليهم الحاكم فقتلوه منتصف خمس وثلاثين ووصل أبوعلى الى نيسابور وبها ابراهيم بن سيجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد فاستمالهم وسار وامعه ودخلها فى محرم سنة ست وثلاثين ثم ارتاب بمنصور بن قراتكين فحبسه وسار من نيسابور ومعه الم ابراهيم الى مرو وهرب أخوه الفضل فى طريقه من محبسه ولحق بقهستان ولما قاربوا مرو اضطرب عسكر الامير نوح وجاء اليهم أكثرهم واستولى عليها وعلى طخارستان وبعث نوح العساكر من بخارا مع الفضل أبى على الى الصغانيان فأقاموا بها ودس اليهم أبوعلى فقبضوا على الفضل وبعثوا به الى بخارا وعاد أبوعلى من طخارستان الى الصغانيان فأقاموا بها فى ربيع سنة سبع وثلاثين وقاتل العساكر فغلبوه ورجع الى الصغانيان ثم تجاوزها وأقام قريبا منها ودخلتها العساكر فخربوا قصوره ومساكنه وخرجوا فى اتباعه فرجع وأخذ عليهم المسالك فضاقت أحوالهم وجنحوا الى الصلح معه على أن يبعث بابنه أبى المظفر عبد الله الى الامير نوح رهينة فانعقد ذلك منتصف سنة سبع وثلاثين وبعث بابنه الى بخارا فأمر نوح بلقائه وخلع عليه وخلطه بندمائه وسكنت الفتنة قال ابن الاثير هذا الذى ذكره مؤرخو خراسان فى هذه القصة وأما أهل العراق فقالوا ان أباعلى لما سار نحو الرى استمد ركن الدولة بن بويه أخاه عماد الدولة فكتب يشير عليه بالخروج عن الرى وملكها أبوعلى وكتب عماد الدولة الى نوح سرا يبذل له فى الرى فى كل سنة مائة ألف دينار وزيادة على ضمان أبى على ويعجل له ضمان سنة وسجله عليه ثم دس عماد الدولة الى نوح فى القبض على أبى على وخوفه منه فأجاب الامير نوح الى ذلك وبعث تقرير الضمان وأخذ المال ودس ركن الدولة الى أبى على بهمذان ورجع به على خراسان وعاد ركن الدولة الى الرى واضطربت خراسان ومنع عماد الدولة مال الضمان خوفا عليه فى طريقه من أبى على وبعث الى أبى على يحرضه على اللقاء ويعده بالمدد وفسد ما بينه وبين ابراهيم وانقبض عنه وان الامير نوحا سار الى بخارا عند مفارقتها أبى على وحارب ابراهيم ثم فارقه القواد الى الامير نوح فأخذ أسيرا وسلمه الامير نوح وجماعة من أهل بيته والله أعلم

(انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان)

كان محمد بن عبد الرزاق عاملا بطوس وأعمالها وكان أبو علي استخلفه بنيسابور عند ما زحف منها الى الامير نوح فلما راجع الامير نوح ملكه انتقض ابن عبد الرزاق بخراسان و ولى الامير نوح على خراسان محمد بن عبد الرزاق واتفق وصول وشمكير منهزما من جرجان امام الحسن بن قيرزان واستمد الامير نوحا فأخرج معه منصورا في العساكر وأمرهما بعاجلة ابن عبد الرزاق فخرج سنة ست وثلاثين الى استراباذ ومنصور في اتباعه فلحق بجرجان واستأمن الى ركن الدولة بن بويه ومضى الى الري وسار منصور بن قراتكين الى طوس وحاصر رافع الى قلعة اخرى فحاصره منصور بها حتى استأمن اليه وجمع ما معه فانهبه أصحابه وخرج معهم فافترقوا في الجبال واحتوى منصور على ما وجد بالحصن وحمل عيال محمد بن عبد الرزاق وامته الى بخارا فاعتقلوا بها ولما وصل محمد بن عبد الرزاق الى ركن الدولة بن بويه أفاض عليه العطاء وسرحه الى محاربة المرزبان باذربيجان كما يأتي

{استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر الى جرجان والصلح مع الحسن بن القيرزان}

ولما وقع من الاضطراب ما وقع بخراسان اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن ابن القيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار الى جرجان فملكها وأقام بها الحسن بن القيرزان واستأمن قواد وشمكير اليهم فامنوهم وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بصاحب خراسان فسار معه منصور بن قراتكين في عساكر خراسان الى جرجان وبها الحسن بن القيرزان واسترهن ابنه ثم أبلغه عن الامير نوح ما أقلعه فأعاد على الحسن ابنه وعاد الى نيسابور وأقام وشمكير باورن

(مسير ابن قراتكين الى الري وعوده اليه)

ثم سار منصور بن قراتكين سنة تسع وثمانين الى الري بأمر الامير نوح لغيبة ركن الدولة بن بويه في نواحي فارس فوصل الى الري واستولى عليها وعلى الجبل الى قرميسين فحبس الذين بها من العسكر وهم غارون وأسروا مقدمهم محكما وحبس ببغداد ورجع الباقون الى همذان فسار سبكتكين نحوهم وجاء ركن الدولة اثر الانهزام وشاور وزيره أبا الفضل بن العميد فأشار عليه بالثبات ثم أجفل عسكر خراسان الى الري لانقطاع الميرة عنهم وكان ذلك سواء بين الفريقين الا ان الديلم كانوا أقرب الى

البداوة فكانوا أصبر على الجوع والشظف فركب ركن الدولة واحتوى على ما خلف عسكر خراسان

(وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج الى ولاية خراسان)

ثم توفي منصور بن قراتكين صاحب خراسان بالري بعد عوده من اصفهان في ربيع سنة أربعين وحملت جنازته الى اسفيجاب فدفن بها عند والده فولى الامير نوح على خراسان أبا علي بن محتاج وأعاده الى نيسابور وقد كان منصور يستقيل من ولاية خراسان لما يلقى بها من جندها ويستعفي نوحا المرة بعد المرة وكان نوح يعد أبا علي بعوده الى ولايته فلما توفي منصور بعث اليه بالخلع واللواء وأمره بالمسير وأقطعه الري وأمره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان في رمضان سنة أربعين واستخلف مكانه ابنه أبا منصور وانتهى الى مرو فأقام الى ان أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة ثم سار الى نيسابور فأقام بها ولما كانت سنة ثنتين وأربعين كتب وشمكير الى الامير نوح يأمر أبا علي ابن محتاج بالمسير معه في عساكر خراسان فساروا في ربيع من السنة وخام ركن الدولة عن لقائهم فامتنع بطزل وأقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله حتى سئم العسكر وعجزت دوابهم فمال الى الصلح وسعى بينهما فيه محمد بن عبد الرزاق المقدم ذكره فتصالحا على مائتي ألف دينار ضريبة يعطيها ركن الدولة في كل سنة ورجع أبو علي الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن أبا علي لم ينصح في الحرب وان بينه وبين ركن الدولة مداخلة وسار ركن الدولة بعد انصراف أبي علي نحو وشمكير فانهزم الى اسفرايين واستولى ركن الدولة على طبرستان

{عزل الامير أبي علي عن خراسان ومسيره الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه}

ولما تمكنت سعاية وشمكير من أبي علي عند الامير نوح كتب اليه بالعزل عن خراسان سنة ثنتين وأربعين وكتب الى القواد بمثل ذلك واستعمل على الجيوش مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني فبعث أبو علي يعتذر فلم يقبل وأرسل جماعة من أعيان نيسابور يسألون ابقاءه فلم يجيبوا فانتقض أبو علي وخطب لنفسه بنيسار وكتب نوح الى وشمكير والحسن بن الفيرزان بأن يتفقا ويتعاضدا على أولياء ركن الدولة حيث كانوا ففعلا ذلك فارتاب أبو علي بأمره ولم يمكنه العود الى الصغانيان ولا المقام بخراسان فصرف وجهه الى ركن الدولة واستأذنه في المسير اليه فأذن وسار أبو علي الى الري سنة ثلاث وأربعين فأكرمه ركن الدولة وأنزله معه واستولى بكر على خراسان

Marfat.com

(وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك)

ثم توفى الامير نوح بن نصر واقبه الحميد فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة لثنتى عشرة سنة من ولايته وولى بعده ابنه عبد الملك وقام بأمره بكر بن مالك الفرغانى فلما قرر أمر دولته وثبت ملكه أمر بكرا بالمسير الى خراسان فكان من شأنه مع أبى على ماقدمناه

(مسير العساكر من خراسان الى الرى واصفهان)

ثم زحفت عساكر خراسان الى الرى سنة أربع وأربعين وبها ركن الدولة بن بويه فقدم اليها من جرجان واستمد أخاه معز الدولة ببغداد فأمده بالحاجب سبكتكين وبعث بكر عسكرا آخر من خراسان مع محمد بن ماكان على طريق المفازة الى اصفهان وكان بأصفهان أبو منصور على بن بويه بن ركن الدولة فخرج عنها بحرم أبيه وخزائنه وانتهى الى خالنجان ودخل محمد بن ماكان أصفهان وخرج فى اتباع بن بويه وأدرك الخزائن فأخذها وسار فأدركه ووافق وصول أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة فى تلك الساعة فقاتله ابن ماكان وهزم أصحابه وثبت ابن العميد وشغل عسكر ابن ماكان بالنهب فاجتمع على ابن العميد لمة من العسكر فاستمات وحمل على عسكر ابن ماكان فهزمهم وأسر ابن ماكان وسار ابن العميد الى اصفهان فملكها وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده الى حيث كانوا من اصفهان ثم بعث ركن الدولة الى بكر بن مالك صاحب الجيوش بخراسان وقرر معه الصلح على مال يحمله ركن الدولة اليه على الرى وبلاد الجبل فتقرر ذلك بينهما وبعث اليه من عند أخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان فوصلت اليه فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين

(وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر وولاية أخيه منصور)

ثم توفى الامير عبد الملك لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وثلاثين وثلثمائة لسبع سنين من ولايته وولى بعده أخوه أبو الحرث منصور بن نوح واستولى ركن الدولة لاول أيامه على طبرستان وجرجان فملكهما وسار وشمكير عنها فدخل بلاد الجبل

(مسير العساكر من خراسان الى الرى ووفاة وشمكير)

قد ذكرنا من قبل ان وشمكير كان يقدح فى عمال بنى سامان بأنهم لا ينصحون لهم ويداخلون عدوهم من الديلم ووفد أبو على بن الياس صاحب كرمان على الامير أبى الحرث منصور مستجيشا به على بنى بويه فحرضه على قصد الرى وحذره من الاستقالة

Marfat.com

فى ذلك الى عماله كما أخبره وشمكير وبعث الى الحسن بن القيرزان بالتقدم مع عساكره ثم أمر صاحب جيوش خراسان أبا الحسن بن محمد بن سيجور الدوانى بالمسير الى الرى وأوصاه بالرجوع الى رأى وشمكير وبلغ الخبر الى ركن الدولة فاضطرب وبعث بأهله وولده الى اصفهان واستقدم ابنه عضد الدولة بفارس وبختيار ابن أخيه عز الدولة ببغداد فبادر عضد الدولة الى امداده وبعث العساكر على طريق خراسان يريد قصدها لخلوها من العسكر فاجفت عساكر خراسان وانتهوا الى الدامغان فأقاموا وبرز ركن الدولة نحوهم فى عساكره من الرى وبينما هم فى ذلك ركب وشمكير يوما للصيد فاعترضه خنزير فاجفل فرسه وسقط الى الارض وانهشم ومات وذلك فى المحرم سنة سبع وخمسين وانتقض ما كانوا فيه وقام يسنون بن وشمكير مقام أبيه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن الدولة بالمال والرجال

* (خبر ابن الياس بكرمان) *

كان أبو على بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بنى سامان واستبد بها وأصابه فالج وأزمن به وكان له ثلاثة من الولد اليسع والياس وسليمان فعهد الى اليسع وبعده الياس وأمر سليمان بالعود الى أرضهم ببلاد الصغد يقيم بها فيما لهم هنالك من الاموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان لذلك واستولى على السيرجان فانفذ اليه أبوه أبو على ابنه الا خر فى عسكر وأمره باجلائه عن البلاد ولا يمكنه من قصد الصغد ان طلبها فسار وحاصره ولما ضاق الحصار على سليمان جمع أمواله ولحق بخراسان وملك اليسع السيرجان وسار الى خراسان ثم لحق أبو على بخارا ومعه ابنه سليمان فأكرمه الامير أبو الحرث وقربه وأغزاه أبو على بالرى وتجهيز العساكر اليه كما ذكرناه وأقام عنده الى ان توفى سنة ست وخمسين كما نذكر فى أخباره ولحق اليسع بخارا فأقام بها ثم سعى سليمان عند الامير أبى الحرث منصور فى المسير الى كرمان وأطمعه فى ملكها وان أهلها فى طاعته فبعث معه عسكرا ولما وصل اطاعه أهل نواحيها من القمص والبواص وجميع المنتقضين على عضد الدولة واستفحل أمره فسار اليه كوركين عامل عضد الدولة بكرمان وحاربه ونزعت عساكره عنه فانهزم وقتل معه ابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وكثير من القواد وصارت كرمان للديلم

* (انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بنى بويه) *

ثم انعقد الصلح بين الامير أبى الحرث منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وزوجه ابنته وحمل اليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله وكتب

بينهم كتاب الصلح شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق وتم ذلك على يد أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب الجيوش بخراسان من جهة الامير أبي الحرث في سنة احدى وستين

* (وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح) *

ثم توفي الامير أبو الحرث منصور بخارا منتصف سنة ست وستين وثلثمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم نوح صبيا لم يبلغ الحلم فاستوزر أبا الحسن العتبي وجعل على حجابته بابه مولاه أبا العباس قاسما وكان من موالي أبي الحسن العتبي فاهداه الى الامير أبي صالح وشركهما في أمر الدولة أبو الحسن فائق وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم ابن سيجور واطردت أمور الدولة على استقامتها

* (عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبي العباس تاش) *

قد تقدم لنا شأن خلف بن أحمد اللثي صاحب سجستان وانتصاره بالامير منصور ابن فرج على قريبه طاهر بن خلف بن أحمد بن الحسين المنتقض عليه لسنة أربع وخمسين وأنه مده بالعسكر ورده الى ملكه ثم انتقض طاهر ثانيا بعد انصراف العسكر عن خلف وبعث مستجيشا فأمده ثانيا وقد هلك طاهر وولي ابنه الحسين فحاصره خلف وأرهقه الحصار فنزل لخلف عن سجستان ولحق بالسعيد نوح بن منصور وأقام خلف دعوة نوح في سجستان وحمل المال مقررا عليه كل سنة ثم قصر في الطاعة والخدمة وصار يتلقى الاوامر بالاعراض والاهمال فرمى بالحسين بن طاهر في جيوش خراسان وحاصره بقلعة ارك وطال انحصاره وأمده العتبي الوزير بجماعة القواد كالحسن ابن مالك وبكتاش فأقاموا عليه سبع سنين حتى فنيت الرجال والاموال وكان ابن سيجور بخراسان وكانت أيامه قد طالت بها فلا يطيع السلطان الا فيما يراه وكان خلف بن احمد صاحبه فلم يغن عليه وعوتب في ذلك وعزل عن خراسان بابي العباس تاش فكتب يعتذر ورحل الى قهستان ينتظر جواب كتابه فجاءه كتاب الامير نوح بالمسير الى سجستان فساروا واستنزل خلفا من معقله للحسين بن طاهر وسار خلف الى حصن الطاق وداخله ابن سيجور وأقام خطبة لرضا نوح به وانصرف ولما ولي الامير نوح الحاجب أبا العباس تاش قيادة خراسان سار اليها سنة احدى وسبعين فلقي هنالك فخر الدولة ابن ركن الدولة وشمس المعالي قابوس بن وشمكير ناجين من جرجان وكان من خبرهما ان عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة وهزمه ولحق فخر الدولة بقابوس وبعث عضد الدولة في طلبه ترغيبا وترهيبا فأجاره قابوس وبعث عضد الدولة

فى طلبه أخاه مؤيد الدولة فى العساكر اليهم ولقيهم قابوس فهزموه فسار الى بعض قلاعه واحتمل منها ذخائره ولحق بنيسابور ولحق به فخر الدولة ناجيا من المعركة فأكرمهم أبو العباس تاش وأنزلهم خير منزل وأقاموا عنده واستولى مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان

(مسير أبى العباس فى عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخارا)

ولما وصل قابوس بن وشمكير وفخر الدولة بن ركن الدولة الى أبى العباس تاش مستجيرين بالامير نوح على استرجاع جرجان وطبرستان من يد مؤيد الدولة كتب بذلك الى الامير نوح ببخارا فأمره بالمسير معهما واعادتهما الى ملكهما فسار معهما لذلك فى العساكر ونازلوا جرجان شهرين حتى ضاق عليهم الحصار ودا خل مؤيد الدولة فائقا من قواد خراسان ورغبه فوعده بالانهزام ثم خرج مؤيد الدولة من جرجان فى عساكره مستميتا فهزمهم ورجعوا الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فأجابهم الامير نوح بالوعد واستنفر العساكر من جميع الجهات الى نيسابور للمسير مع قابوس وفخر الدولة فاجتمعوا هنالك ثم جاء الخبر بقتل الوزير أبى الحسن العتبى وكان زمام الدولة بيده فيقال ان أبا الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور وضع عليه من قتله وذلك سنة ثنتين وسبعين ولما قتل كتب الامير نوح بن منصور الى الحاجب أبى العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارا فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة أبى الحسن

(رد أبى العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور)

ولما سار أبو العباس الى بخارا وكان أبو الحسن بن سيجور من حين سار الى سجستان كما مر مقيما بها ثم رجع آخرا الى قهستان فلما سار أبو العباس تاش الى بخارا وكتب ابن سيجور الى فائق يطلب مظاهرته على ملك خراسان اجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على خراسان وسار اليهما أبو العباس تاش فى العساكر ثم تراسلوا كلهم واتفقوا على أن يكون بنيسابور وقيادة العساكر لابى العباس تاش والحل لفائق وهراة لابى الحسن بن سيجور وانصرف كل واحد الى ولايته وكان فخر الدولة بن بويه خلال ذلك معهما بنيسابور ينتظر النجدة الى أن هلك أخوه مؤيد الدولة بجرجان فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واستدعاه أهل دولته للملك فكاتبه الصاحب ابن عباد وغيره فسار اليهم واستولى على ملك أخيه بجرجان وطبرستان وكان الامير نوح لما سار أبو العباس من بخارا الى نيسابور استوزر مكانه عبد الله بن عزيز وكانت بينه وبين أبى الحسن العتبى منافسة وعداوة ثم لما ولى الوزارة تقدم على عزل أبى العباس عن خراسان

وكتب الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم بخراسان بولاية نيسابور

(انتقاض أبى العباس وخروجه مع ابن سيجور وهلكه)

ولما عزل أبو العباس تاش عن خراسان كتب الى الامير نوح يستعطفه فلم يجبه فانتقض وكتب الى فخر الدولة يستمده على ابن سيجور فأمده بالاموال والعسكر مع أبى محمد عبد الله بن عبد الرزاق وسار الى نيسابور فى عساكره وعساكر الديلم وتحصن ابن سيجور بنيسابور وجاءه مدد آخر من فخر الدولة وبرز ابن سيجور للقائهم فهزموه وغنموا منه واستولى أبو العباس على نيسابور وكتب الى الامير نوح يستعطفه ويلح ابن عزيز فى عزله ثم تاب لابن سيجور رأيه وعادت اليه قوته وجاءه الامراء من بخارا مددا وكتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة بفارس يستمده فأمده بألفى فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه زحف الى أبى العباس وقاتله فهزمه ولحق بفخر الدولة ابن بويه بجرجان فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ اقطاعا وسار عنها الى الرى وبعث اليه من الاموال والآلات ما يخرج عن الحد وأقام أبو العباس بجرجان ثم جمع العساكر وسار الى خراسان فلم يقدر على الوصول اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ومات سنة سبع وسبعين وقام أهل جرجان بأصحابه لما كانوا يعتقدون عليهم من سوء السيرة فقاتلهم أصحابه واستباحوهم حتى استأمنوا وكفوا عنهم ثم افترق أصحابه وساء أكثرهم وهم بكار الخواص والغلمان الى خراسان وقد كان صاحبها أبو الحسن سيجور مات فجأة وقام بأمرها مكانه ابنه أبو على وأطاعه اخوته وكبيرهم أبو القاسم ونازعه فائق الولاية فلحق به أصحاب أبى العباس واستكثر بهم لشأنه

(ولاية أبى على بن سيجور على خراسان)

قد تقدم اتفاق أبى الحسن بن سيجور وأبى العباس تاش وفائق على أن تكون نيسابور وقيادة خراسان لتاش وبلخ لفائق وهراة لابى على بن أبى الحسن سيجور ثم عزل تاش بسعاية الوزير ابن عزيز وولى أبو الحسن وكانت بينهما الحرب التى مر ذكرها وانهزم تاش الى جرجان فاستقر أبو على بهراة وفائق ببلخ وكان ابن عزيز يستحث الحسن لقصد جرجان ثم عزل ابن عزيز ونفى الى خوارزم وقام مكانه أبو على محمد بن عيسى الدامغانى ثم عجز لما نزل بالدولة من قلة الخراج وكثرة المصاريف فصرف عن الوزارة بابى نصر بن أحمد ابن محمد بن أبى يزيد ثم عزل وأعيد أبو على الدامغانى وهلك أبو الحسن بن سيجور خلال ذلك وقام ابنه أبو على مقامه وكاتب الامير نوح بن منصور يطلب أن يعقد له الولاية

Marfat.com

كما كانت لابيه فأجيب الى ذلك ظاهرا وكتب لفائق بولاية خراسان وبعث اليه بالخلع والالوية وكان أبو على يظن أنها له فلما بدا له من ذلك ما لم يحتسب جمع عسكره وأغذ السير وأوقع بفائق ما بين هراة وبوشنج فانهزم فائق الى مرو الروذ وملك أبو على مرو ووصله عهد الامير نوح بقيادة الجيوش وولاية نيسابور وهراة وقهستان ولقبه عماد الدولة ثم رقاه الامير نوح واستولى على سائر خراسان واستبد بها على السلطان حتى طلبه نوح فى بعض أعمالها لنفقته فمنعه وأقام مظهرا لطاعته وخشى غائلة السلطان من طلبة نوح فكاتب بقراخان ملك الترك ببلاد كاشغر وشاغور يغريه ويستحثه الملك بخارا ما وراء النهر على أن يستقر هو بخراسان

(خبر فائق)

وأقام بعدانهزامه أمام أبى على بمرو الروذ حتى اندملت جراحه واجتمع اليه أصحابه وسار الى بخارا قبل أن يستأذن فارتاب به الامير نوح فسرح اليه العساكر مع أخى الحاجب وفكنزرون فانهزم وعبر النهر الى بلخ فأقام بها أياما وسار الى ترمذ وكاتب بقراخان يستحثه وكتب الامير نوح الى والى الجوزجان أبى الحرث أحمد بن محمد الفيرقونى بقصد فائق فقصده فى جموعه وسرح فائق اليه بعض عسكره فهزمه وعاد الى بلخ وكان طاهر بن الفضل قد ملك الصغانيان على أبى المظفر محمد بن أحمد وهو واحد خراسان فانقطع أبو المظفر الى فائق صريخا فأمده وسار الى طاهر بعسكر فائق واقتتلوا فانهزم طاهر وقتل وصارت الصغانيان لفائق

(استيلاء الترك على بخارا)

ولما خرج الامير نوح عن بخارا عبر النهر واستقر بآمل الشط وكاتب أبا على بن سيجور يستحثه للنصرة وكاتب فائقا أيضا يستصرخه فلم يصرخه أحد منهما وبلغه مسير بقراخان عن بخارا فأغذ السير اليها وعاود الجلوس على كرسى ملكه وتناثر الناس بقدومه ثم بلغه مهلك بقراخان فتزايد سرورهم ولما عاد الامير نوح الى بخارا ندم أبو على على ما فرط فيه من نصرته وأجمع الاستظهار بفائق فأزاحوه عن ملكه وملكوها ولحق فائق بأبى على بن سيجور وتظاهرا على الامير نوح وذلك سنة أربع وثمانين

(عزل أبى على بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين)

ولما اجتمع أبو على بن سيجور وفائق على منافرة الامير نوح وعصيانه كتب الامير نوح الى سبكتكين وكان أسيرا على غزنة ونواحيها يستقدمه لنصره منهما وانجاده عليهما

Marfat.com

وولاه خراسان وكان سبكتكين فى شغل عن أمرهما وفيه من الجهاد مع كفار الهند فلما جاءه كتاب نوح ورسوله بادر اليه وتلقى أمره فى ذلك وعاد الى غزنة فجمع العساكر وبلغ الخبر أباعلى وفائقا فبعثا الى فخر الدولة بن بويه يستنجدانه واستعانا فى ذلك بوزيره الصاحب بن عباد فبعث اليهما مددا من العساكر ثم سار سبكتكين وابنه محمود نحو خراسان سنة اربع وثمانين وسار الامير نوح واجتمعوا ولقوا أباعلى وفائقا بنواحى هراة وكان معهما ذا را بن قابوس بن وشمكير فنزع الى الامير نوح وانهزم أصحاب أبى على وفائق وقتل فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم الى نيسابور فلحقتا بجرجان وتلقاهما فخر الدولة بالهدايا والتحف والاموال وأنزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارى وترك سبكتكين بهراة ومحمود بنيسابور

(عود ابن سيجور الى خراسان)*

لما افترق نوح وسبكتكين طمع أبو على وفائق فى خراسان فسارعن جرجان الى نيسابور فى ربيع سنة خمس وثمانين وبرز محمود للقائهما بظاهر نيسابور وأعجلوه عن وصول المدد من أبيه سبكتكين وكان فى قلة وانهزم الى أبيه وغنموا سواده وأقام ابو على بنيسابور وكان الامير نوح يستميله ويتلطف فى العذر عما كان من سبكتكين فلم يجبه الى ماطلب

(ظهور سبكتكين وابنه محمود على أبى على وفائق ومقتل أبى على)

ولما دخل أبو على نيسابور وانهزم عنها محمود جمع سبكتكين العساكر وسار اليه فالتقوا بطوس وجاء محمود على أثره مددا فانهزم هو وفائق الى أبيورد فاتبعهما سبكتكين بعد أن استخلف ابنه محمودا بنيسابور فلحقا بمرو ثم آمل الشط وكتبا الى الامير نوح يستعطفانه فشرط على أبى على أن ينزل بالجرجانية ويفارق فائقا ففعل ونزل قريبا من خوارزم بالجرجانية فأكرمه أبو عبد الله خوارزم شاه وسكن اليه وبعث من ايلته من جاء به واعتقله وأعيان أصحابه وبلغ الخبر الى مأمون بن محمد صاحب الجرجانية فاستعظم ذلك وسار بعساكره الى خوارزم شاه وافتتح مدينته وتسمى كاش عنوة وخلص أباعلى من محبسه وعاد الى الجرجانية واستخلف بعض أصحابه على بلاد خوارزم ولما عاد الى الجرجانية أخرج خوارزم شاه وقتله بين يدى أبى على بن سيجور وكتب الى الامير نوح يشفع فى أبى على فشفعه واستدعى أباعلى الى بخارا فسار اليها وأمر الامراء والعساكر بتلقيه فلما دخل عليه أمر بحبسه وشفع سبكتكين فيه فهرب

ولحق بفخر الدولة وأقام عنده وأما فائق فلما فارقه أبو علي كما شرط عليه الامير نوح سار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فأكرمه وكتب الى نوح يشفع فيه فقبل شفاعته وولاه عليها وأقام بها

(وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكتزون على خراسان)

ثم توفي الامير نوح بن منصور منتصف سبع وثمانين لاحدى وعشرين سنة من ملكه وانتقض بموته ملك بني سامان وصار الى الانحلال ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور وتابعه أهل الدولة واتفقوا على طاعته وقام بتدبير دولته بكتزون واستوزر أباطاهر محمد بن ابراهيم وبلغ خبر وفاة نوح الى ايلك خان فطمع في ملكهم وسار الى سمرقند وبعث من هنالك فائقا والخاصة الى بخارا فاضطرب منصور وهرب عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأعلم الناس أنه انما جاء لخدمة الامير منصور فبعث مشايخ بخارا بذلك الى منصور ودخل واستقدموه بعد أن أخذوا له مواثيق العهود من فائق فاطمأن وعاد الى بخارا وأقام فائق بتدبير أمره وتحكم في دولته وأبعد بكتزون الى خراسان أميرا وقد كان سبكتكين توفي في شعبان من هذه السنة ووقعت الفتنة بين ابنيه اسمعيل ومحمود فتقدم بكتزون أيام فتنتهما واستولى على خراسان

(عود أبي القاسم بن سيجور الى خراسان وخيبته)

قد ذكرنا مسير بكتزون الى خراسان عند مفره أيام محمود بن سبكتكين من خراسان وأقام عند فخر الدولة وعند أبيه مجد الدولة واجتمع عنده أصحاب أبيه وكتب اليه فائق من بخارا يغريه ببكتزون ويأمره بقصد خراسان ويخرج بكتزون منها فسار عن جرجان الى نيسابور وبعث جيشا الى اسفرايين فملكوها من يد أصحاب بكتزون ثم تردد السفراء بينهما ووقع الصلح والصهر وعاد بكتزون الى نيسابور

(انتقاض محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها)

لما فرغ محمود بن سبكتكين من أمر الفتنة بينه وبين أخيه اسمعيل واستولى على ملك غزنة وعاد الى بلخ وجد بكتزون واليا على خراسان كما ذكرناه فبعث الى الامير منصور بن نوح يذكر وسائله في الطاعة والمحاباة ويطلب ولاية خراسان فاعتذر له عنها وولاه ترمذ وبلخ وما وراءهما من أعمال بست فلم يرض ذلك وأعاد الطلب فلم يجب فسار الى نيسابور وهرب منها بكتزون وملكها محمود سنة ثمان وثمانين فسار الامير منصور من بخارا اليه فخرج عنها الى مرو الروذ وأقام بها

Marfat.com

(خلع الامير منصور وولاية أخيه عبد الملك)

ولما سار الامير منصور عن بخارا الى خراسان لمدافعة محمود بن سبكتكين عن نيسابور سار بكتزون للقائه فالتقيه بسرخس ثم لم يلق من قبوله ما كان يؤمله فشكا ذلك الى فائق فألفاه واجدا مثل ذلك فخلصا في نجواهما واتفقا على خلعه واقامة أخيه عبد الملك مقامه ووافقهما على ذلك جماعة من أعيان العسكر ثم قبضوا عليه وسملوه أول سنة تسعين لعشرين شهرا من ولايته وولى مكانه أخوه عبد الملك وبعث محمود الى فائق وبكتزون يقبح عليهما فعلهما وسار نحوهما طامعا في الاستيلاء على الملك

(استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان)

ثم سار محمود بن سبكتكين الى فائق وبكتزون ومعهما عبد الملك الصبي الذي نصبوه فساروا اليه والتقوا بمرو سنة تسعين وقاتلهم فهزمهم وافترقوا ولحق عبد الملك بخارا ومعه فائق ولحق بكتزون بنيسابور ولحق أبو القاسم بن سيجور بقهستان وقصد محمود نيسابور وانتهى الى طرسوس فهرب بكتزون الى جرجان وبعث في اثره ارسلان الحاجب الى أن وصل جرجان ورجع فاستخلفه محمود على طرسوس وسار الى هراة فخالفه بكتزون الى نيسابور وملكها ورجع اليها محمود فأجفل عنها ومر بمرو فنهبها ولحق بخارا واستقر محمود بخراسان وأزال عنها ملك بني سامان وخطب فيها للقادر العباسي واستدعى الولاية من قبله فبعث اليه بالعهد عليها والخلع لبني سيجور وأنزله نيسابور وسار هو الى بلخ كرسي أبيه فافتقده واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته مثل آل افريقين بالجوزجان والشاه صاحب غرسيان وبني مأمون بخوارزم

(استيلاء ايلك خان على بخارا وانقراض دولة بني سامان)

ولما ملك محمود خراسان ولحق عبد الملك بخارا اجتمع اليه فائق وبكتزون وغيرهما من الامراء وأخذوا في جمع العساكر لمناهضة محمود بخراسان ثم مات فائق في شعبان من هذه السنة فاضطربوا ووهنوا لانه كان المقدم فيهم وكان خصيا من موالي نوح بن نصر فطمع ايلك خان في الاستيلاء على ملكهم كما ملكه بقراخان قبله فسار في جموع الترك يظهر المدافعة لعبد الملك عنه فاطمأنوا لذلك وخرج بكتزون وغيره من الامراء والقواد للقائه فقبض عليهم جميعا ودخل بخارا عاشر ذي القعدة ونزل دار الامارة واختفى عبد الملك فبعث العيون عليه حتى ظفر به وأودعه السجن في أرز كندفات وحبس معه أخاه أبا الحرث منصورا المخلوع واخوته الآخرين أبا ابراهيم اسمعيل وأبا يعقوب وأبا محمد أبا زكريا وأبا سليمان وأبا صالح القاري وغيرهم من بني سامان

Marfat.com

وانقرضت دولتهم بعدان كانت انتشرت فى الآفاق مابين حلوان و بلاد الترك ووراء النهر وكانت من أعظم الدول وأحسنها سياسة

(خروج اسمعيل بن نوح بخراسان)

ثم هرب أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه فى زى امرأة كانت تتعاهد خدمته فاختفى ببخارا ثم لحق بخوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد والاجناد وبعث قابوس عسكرا مع ابنيه منوجهر وذارا ووصل اسمعيل الى نيسابور فى شوال سنة احدى وتسعين وجبى أموالها وبعث اليه محمود مع التوتناش الحاجب الكبير صاحب هراة فلقيهم فانهزم المنتصر الى ابيورد وقصد جرجان فمنعه قابوس منها فقصد سرخس وجبى أموالها وسكنها فى ربيع سنة ثنتين وتسعين فأرسل اليها محمود العساكر مع منصور والتقوا فانهزم اسمعيل وأسر أبو القاسم بن سيجور فى جماعة من أعيان العسكر فبعث بهم منصورا الى غزنة وسارا اسمعيل حائرا فوافى أحياء الغز بنواحى بخارا فتعصبوا عليه وسار بهم الى ايلك خان فى شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيه بنواحى سمرقند وانهزم ايلك واستولى الغز على سواده وأمواله وأسرى من قواده ورجعوا الى أحيائهم وتفاوضوا فى اطلاق الاسرى من أصحاب ايلك خان وشعر بهم اسمعيل فسار عنهم خائفا وعبر النهر الى آمل الشط وبعث الى مرو ونسا وخوارزم فلم يقبلوه وعاودوا العبور الى بخارا وقاتلوه واليها فانهزم الى دبوسية وجمع بها ثم عاد فانهزم من عساكر بخارا وقاتلوه واليها وجاءه جماعة من فتيان سمرقند فصاروا فى جملته وبعث اليه أهله بأموال وسلاح ودواب وسار اليه ايلك خان بعد أن استوعب فى الحشد ولقيه بنواحى سمرقند فى شعبان سنة أربع وتسعين وظاهر الغز اسمعيل فكانت الدبرة على ايلك خان وعاد الى بلاد الترك فاحتشد ورجع الى اسمعيل وقد افترقت عنه أحياء الغز الى أوطانهم وخف جمعه فقاتلهم بنواحى مرو سية فهزموه وقتل الترك فى أصحابه وعبر اسمعيل النهر الى جوزجان فنهبها وسار الى مرو وركب المفازة الى قنطرة راغول ثم الى بسطام وعساكر محمود فى اتباعه مع أرسلان الحاجب صاحب طوس وأرسل اليه قابوس عسكرا مع الاكراد الشاهجانية فأزعجوه عن بسطام فرجع الى ماوراء النهر وأدرك أصحابه الكلل والملال ففارقه الكثير منهم وأخبروا أصحاب ايلك خان وأعلموهم بمكانه فكبسه الجند فطاردهم ساعة ثم دخل فى حى من أحياء العرب بالفلاة من طاعة محمود بن سبكتكين يعرف أميرهم بابن بهيج وقد تقدم اليهم محمود فى طلبه فأنزله عندهم حتى اذا جن الليل وثبوا عليه وقتلوه وذلك سنة خمس وتسعين وانقرض أمر بنى سامان وانمحت آثار دولتهم والبقاء لله وحده.

Marfat.com

الخبر عن دولة بنى سبكتكين ملوك غزنة وما ورثوه من الملك بخراسان وما وراء النهر عن موالى بنى سامان وما قبل ذلك من بلاد الهند وأول أمرهم وما صاروا اليه

هذه الدولة من فروع دولة بنى سامان وناشئة عنها وبلغت من الاستطالة والعز المبالغ العظيمة واستولت على ما كانت دولة بنى سامان عليه فى عدوتى جيحون وما وراء النهر وخراسان وعراق العجم وبلاد الترك وزيادة بلاد الهند وكان مبدأ أمرهم عن غزنة وذلك ان سبكتكين من موالى بنى التيكين وكان التيكين من موالى بنى سامان وكان فى جملته وولاه حجابته وورد بخارا أيام السعيد منصور بن نوح وهو اذذاك حاجبه ثم توفى التيكين هذا وعقد له السعيد منصور بن نوح سنة خمس وستين وثلثمائة وولى ابنه نوح ويكنى أبا القاسم واستوزر أبا الحسن العتبى وولى على نيسابور أبا الحسن محمد بن سيجور وكان سبكتكين شديد الطاعة له والقيام بحاجاته وطرقت دولة بنى سامان النكبة من الترك واستولى بقراخان على بخارا من يد الامير نوح ثم رجع اليها ومات أبو الحسن بن سيجور وولى مكانه بخراسان ابنه أبو على واستبد على الامير نوح فى الاستيلاء على خراسان عند نكبة الترك فلما عاد الامير نوح الى كرسيه وثبت فى الملك قدمه كاشفه أبو على فى خراسان بالانتقاض واستدعى أبا منصور سبكتكين يستمده على أبى على ويستعين به فى أحوال الدولة فبادر لذلك وكان له المقام المحمود فيه وولاه الامير نوح خراسان فدفع عنها أبا على ثم استبد بعد ذلك على بنى سامان بها ثم غلبهم على بخارا وما وراء النهر ومحا أثر دولتهم وخلفهم أحسن خلف وأورث ذلك بنيه واتصلت دولتهم فى تلك الاعمال الى أن ظهر الغز وملك الشرق والغرب بنو سلجوق منهم فغلبوهم على أمرهم وملكوا تلك الاعمال جميعا من أيديهم حسبما يذكر ذلك كله ولنبدا الآن بسبكتكين من الجهاد فى بلاد الهند قبل ولايته خراسان ثم نأتى بأخبارهم

(فتح بست)

كانت بست هذه من أعمال سجستان وفى ولايتها ولما فسد نظام تلك الولاية بانقراض دولة بنى الصفار واخترقت تلك العمالات طوائف فانفرد ببست أمير اسمه طغان ثم غلبه عليها آخر اسمه كان يكنى بأبى ثور فاستصرخ طغان سبكتكين على مال ضمنه على الطاعة والخدمة فسار سبكتكين الى بست وفتحها وأخذ الوزير أبا الفتح على بن محمد البستى الشاعر المشهور فأحضره واستكتبه وكتب لابنه محمود من بعده ثم استخلف سبكتكين وسار الى قصدار من ورائها فملكها وقبض على صاحبها ثم أعاده الى ملكه على مال يؤديه وطاعة يبذلها له

Marfat.com

ثم سار سبكتكين بعد ما فتح بست وقصد غازيا بلاد الهند وتوغل فيها حتى افتتح بلادا لم يدخلها أحد من بلاد الاسلام ولما سمع به ملك الهند سار اليه فى جيوشه وقد عبى العساكر والفيلة على عادتهم فى ذلك بالتعبية المعروفة بينهم وانتهى الى لمغان من ثغوره وتجاوزه وزحف اليه سبكتكين من غزنة فى جموع المسلمين والتقى الجمعان ونصر الله المسلمين وأسر ملك الهند وفدى نفسه على ألف ألف درهم وخمسين فيلا ورهن فى ذلك من قومه وبعث معه رجالا لقبض ذلك فغدر بهم فى طريقه وتقبض عليهم فسار سبكتكين فى تعبيته الى الهند فقبض كل من لقيه من جموعهم وأثخن فيهم وفتح لمغان وهدمها وهى ثغر الهند مما يلى غزنة فاهتز لذلك جميال واحتشد وسار الى سبكتكين فكانت بينهم حرب شديدة وانهزم جميال وجموع الكفر وخمدت شوكتهم ولم يقم لملوك الهند بعدها معه قائمة ثم صرف وجهه الى اعانة سلطانه الامير نوح كما نذكر

(ولاية سبكتكين على خراسان)

قد قدمنا أن الامير نوح بن منصور الساطر قتله النكبة ببخارا من الترك وملكها عليه بقراخان عبر النهر الى آمل الشط واستصرخ ابن سيجور صاحب خراسان وفائقا صاحب بلخ فلم يصرخاه وبلغه مسير بقراخان عن بخارا فأغذ السير اليها وارتجع ملكه كما كان وهلك بقراخان فثبت قدمه فى سلطانه وارتاب أبو على وفائق بأمرهم عنده وغلظ فائق بالمبادرة الى بخارا للتهنئة والتقدم فى الدولة من غير اذن فى ذلك فسرح الامير نوح غلمانه وموالية فحاربوه وملكوا بلخ من يده ولحق بأبى على بن سيجور فاستظهر به على فتنة الامير نوح وذلك سنة أربع وثمانين فكتب الامير نوح عند ذلك الى سبكتكين يستدعيه للنصرة عليهما وعقد له على خراسان وأعمالها وكان فى شغل شاغل من الجهاد بالهند كما ذكرناه فبادر لذلك وسار الى نوح فلقيه واتفق معه ثم رجع الى غزنة واحتشد وسار هو وابنه محمود ولقيا الامير نوحا بخراسان فى الموضع الذى تواعدوا معه ولقيهم أبو على بن سيجور وفائق فهزمهما وقتل فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم الى نيسابور ثم صدوهم عنها الى جرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين وأنزله بها ولقبه سيف الدولة وأنزل أباه سبكتكين بهراة ولقبه ناصر الدولة ورجع الى بخارا

(الفتنة بين سيجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم)

ولما رجع نوح الى بخارا وطمع أبو على بن سيجور وفائق فى انتزاع خراسان من يد

سبكتكين وابنه وبادروا الى محمود بن سبكتكين بنيسابور سنة خمس وثمانين وآعجلوه عن وصول المدد اليه من ابنه سبكتكين وكان فى قلة فانهزم الى أبيه بهراة وملك ابو على نيسابور وسار اليه سبكتكين فى العساكر والتقوا بطوس فانهزم أبو على وفائق حتى انتهيا الى آمل الشط واستعطف أبو على الامير نوحا فاستدعاه وحبسه ثم بعث به الى سبكتكين وحبسه عنده ولحق فائق بملك الترك ايلك خان فى كاشغر وشفع فيه الى الامير نوح فولاه سمرقند كما مر ذلك كله فى أخبارهم وكان أبو القاسم أخو أبى على قد نزع الى سبكتكين يوم اللقاء فأقام عنده مدة مديدة ثم انتقض وزحف الى نيسابور فجاء محمود بن سبكتكين فهرب ولحق بفخر الدولة بن بويه فأقام عنده واستولى سبكتكين على خراسان

(مراحفة سبكتكين وايلك خان)

كان ايلك خان ولى بعد بقراخان على كاشغر وشاغور وعلى أمم الترك وطمع فى اعمال الامير نوح كما طمع أبوه ومد يده اليها شيأ فشيأ ثم اعتزم على الزحف اليه فكتب الامير نوح الى سبكتكين بخراسان يستحيشه على ايلك خان فاحتشد وعبر النهر وأقام بين نسف وكش حتى لحقه ابنه محمود بالحشود من كل جهة وهنالك وصله أبو على بن سيجور مقيدا بعث به اليه الامير نوح فأبى من ذلك وجمع ايلك خان أمم الترك من سائر النواحى وبعث سبكتكين الى الامير نوح يستحثه فحام عن اللقاء وبعث قواده وجميع عساكره وجعلهم انظره وفى تصريفه فألح عليه سبكتكين وبعث أخاه بغراجق وابنه محمودا لاستحثاثه فهرب الوزير بن عزيز خوفا منهم وتفادى نوح من اللقاء فتركوه وفت ذلك فى عزم سبكتكين وبعث ايلك خان فى الصلح فبادر سبكتكين وبعث أبا القاسم ثم ارتاب به عند عبوره الى ايلك خان فحبسه مع أبى على وأصحابه حتى رجع سبكتكين من طوس الى بلخ فبلغ الخبر بمقتلهم ووصل نعى مأمون بن محمد صاحب الجرجانية بخوارزم غدر به صاحب جيشه فى صنيع أعده له وقتله ووصل خبر الامير نوح اثرهما وانه هلك منتصف رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة

(أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه)

كان أبو على بن سيجور وفائق لما هزمهما سبكتكين لحقا بجرجان عند فخر الدولة بن بويه ثم لما أجلب أبو القاسم على خراسان وسار اليه محمود بن سبكتكين وعمه بغراجق وكان معه أبو نصر بن محمد الحاجب فقهرا الى فخر الدولة وأقاما فى نزله وتحت حرابه بقومس والدامغان وجرجان وأناخ سبكتكين على طوس ثم وقعت المهادنة بينه وبين فخر الدولة ابن بويه صاحب الرى وكان آخر هدية من سبكتكين جاءهم بها عبد الله الكاتب من

ثغابة ونمى الى نخر الدولة انه يتجسس عدد الجند وغوامض الطرق فبعث الى سبكتكين بالعتاب فى ذلك ثم ضعف الحال بينهما واتصل ما بين نخر الدولة والامير نوح على يد سبكتكين

(وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل)

ولما فرغ سبكتكين من أمر ايلك خان ورجع الى بلخ وأقام بها قليلا طرقه المرض فبادر به الى غزنة وهلك فى طريقه فى شعبان سنة سبع وثمانين لعشرين سنة من ملكه فى غزنة وخراسان ودفن بغزنة وكان عادلا خيرا حسن العهد محافظا على الوفاء كثير الجهاد ولما هلك بايع الجند لابنه اسمعيل بعهده اليه وكان أصغر من محمود فأفاض فيهم العطاء وانعقد أمره بغزنة

(استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل)

ولما ولى اسمعيل بغزنة استضعفه الجند واستولوا عليه واشتطوا عليه فى الطلب حتى أنفد خزائن أبيه وكان أخوه محمود بنيسابور فبعث اليه أن يكتب له بالاعمال التى لنظره مثل بلخ فأبى وسعى أبو الحرب والى الجوزجان فى الاصلاح بينهما فامتنع اسمعيل فسار محمود الى هراة معتزما عليه وتحيز معه عمه بغراجق ثم سار الى بست وبها أخوه نصر فاستماله وساروا جميعا الى غزنة وقد كتب اليه الامراء الذين مع اسمعيل واستدعوه ووعدوه بالطاعة وأغذ السير ولقيه اسمعيل بظاهر غزنة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اسمعيل واعتصم بقلعة غزنة واستولى محمود على الملك وحاصر أخاه اسمعيل حتى استنزله على الامان فأكرمه وأشركه فى سلطانه وذلك لسبعة أشهر من ولاية اسمعيل واستقامت الممالك لمحمود ولقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ثم سار الى بلخ

(استيلاء محمود على خراسان)

لما ولى أبو الحرث منصور بعد نوح استوزر محمد بن ابراهيم وفوض أمره الى فائق كفالة وتدبيرا لصغره وكان عبد الله بن عزيز قد هرب من بخارا عند قدوم محمد اليها فى استحثاث الامير نوح للقاء ايلك خان كما مر فلما مات الامير نوح وولى ابنه منصور أطمع عزيزا بامنصور محمد بن الحسين الاسبيجابى فى قيادة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار به الى بخارا مستغيثا بايلك خان على غرضه فنهض ايلك خان لمصاحبتهما وسار بهما كأنه يريد سمرقند ثم قبض على أبى منصور وابن عزيز وأحضر فائقا وأمره بالمسير على مقدمته الى بخارا فهرب أبو الحرث وملك فائق بخارا ورجع ايلك خان واستدعى فائق أبا الحرث فاطمأن وبعث من مكانه بكتزون الحاجب الاكبر على

خراسان ولقبه بستان الدولة ورجع الى بخارا فتلقاه فائق وقام بتدبير دولته وكانت بينه وبين بكتزرون دغن فأصلح أبو الحرث بينهما وأقام بكتزرون وجبى الاموال وزحف اليه أبو القاسم بن سيجور وكانت بينهما الفتنة التى مر ذكرها وجاء محمود الى بلخ بعد فراغه من فتنة أخيه اسمعيل فبعث الى أبى الحرث منصور رسله وهداياه فعقد له على بلخ وترمذ وهراة وبست واعتذر عن نيسابور فراجعه مع ثقته أبى الحسن الحولى فاستخلصه أبو الحرث لوزارته وقعد عن رسالة صاحبه فأقبل محمود الى نيسابور وهرب عنها بكتزرون فنهض ابو الحرث الى نيسابور فخرج محمود عنها الى مرو الروذ وجمع أبو الحرث وكلة بكتزرون وبايعوا لاخيه عبد الملك بن نوح وبعث محمود الى فائق وبكتزرون بالعتاب على صنيعهما بالسلطان وزحف اليهما فبرزا من مرو للقائه ثم سألوه الابقاء فأجاب وارتحل عنهم وبعض أوباشهم فى اعقابه فرجع اليهم وحشدوا الناس للقائه فهزمهم وافترقوا فسار عبد الملك الى بخارا وبكتزرون الى نيسابور وكان معهم أبو القاسم بن سيجور ولحق بقهستان واستولى محمود على خراسان وذلك سنة تسع وثمانين ثم سار الى طوس وهرب بكتزرون الى جرجان وبعث محمود ارسلان الحاجب فى أثره فأخرجه من نواحى خراسان فولى ارسلان على طوس وسار الى هراة فلطالعة أحوالها فخالفه بكتزرون الى نيسابور وملكها ورجع فطرده عنها أبو القاسم بن سيجور وملكها وولى محمود أخاه نصر بن سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان وأنزله بنيسابور ثم سار الى بلخ فأنزل بها سريره ثم استراب باخيه اسمعيل فاعتقله ببعض القلاع موسعا عليه وكتب بالبيعة للقادر الخليفة من بنى العباس فبعث اليه بالخلع واللوية على العادة وقام بين يديه السماطان واستوثق له ملك خراسان وبقى يرتد الغزو الى الهند كل سنة

(استيلاء محمود على سجستان)

كان خلف بن أحمد صاحب سجستان فى طاعة بنى سامان ولما شغل عنه بالفتن استفحل أمره وشغل للاستبداد فلما سار سبكتكين للقاء ملك الهند كما مر اغتنم الفرصة من بست وبعث اليها عسكرا فملكوها وجموها ولما رجع سبكتكين من الهند ظافرا تلقاه بالمعاذير والتعزيات والهدايا والطاعة فقبل وأعرض عنه وارتهن عنده على طاعته وسار معه الحرث أبو على بن سيجور بخراسان فلأيده ويدعسكره بالعطاء وتقدمه لقتال ايلك خان بما وراء النهر كما مر فدس الى ايلك خان يغريه بسبكتكين واعتزم سبكتكين على غزو سجستان ثم أدركه الموت فاغتنم خلف الفرصة وبعث طاهرا الى قهستان وبوشنج فملكها وكاتب البغراجق أخا سبكتكين فلما فرغ محمود من شأن خراسان بعث لبغراجق عمه بانتزاع قهستان وبوشنج فسار الى طاهر فهزمه واتبعه وكر عليه طاهر فقتله

وانهزم الفريقان وزحف محمود الى خلف سنة تسعين وثلثمائة فامتنع فى أحصن بلد وهى قلعة عالية منيعة وحاصره بها حتى لاذ بالطاعة وبذل مائة ألف دينار فافرج عنه وسار الى الهند فتوغل فيها وانتهى فى اثنى عشر ألف فارس وثلاثين ألف راجل فاختار محمود من عساكره خمسة عشر ألفا وسار لقتال جيال فهزمه وأسره فى بنيه وحفدته وكثير من قرابته ووجد فى سلبه مقلدمن فصوص يساوى مائة ألف دينار وأمثال ذلك على أصحابه وكان الاسرى والسبى خمسمائة ألف رأس وذلك سنة ثنتين وتسعين وفتح من بلاد الهند بلادا أوسع من بلاد خراسان ثم فادى جيال ملك الهند نفسه بخمسين رأسا من الفيلة ارتهن فيها ابنه وحافده وخرج الى بلده فبعث الى ابنه اندبال وشاهينة وراء سيجور فأعطوه تلك الفيلة وسار لا يعود له ملك وسار السلطان محمود الى وهند فحاصرها وافتتحها وبعث العساكر تدوخ نواحيها فأثخنوا فى القتل فى أوباش كانوا مجتمعين للفساد مستترين بخمر الغياض فاستلحموهم ورجع السلطان محمود الى غزنة وكان خلف بن أحمد عند منصرف السلطان عنه أظهر النسك وولى ابنه طاهرا على سجستان فلما طالت غيبة السلطان أراد الرجوع الى ملكه فلم يمكنه ابنه فتمارض وبعث اليه بالحضور للوصية والاطلاع على خبايا الذخيرة فلما حضر اعتقله ثم قتله كما مر وبلغت غمائره قواده لذلك وخافوه وبعثوا للسلطان محمد بطاعتهم ما بقيت له الدعوة فى سجستان سنة ثلاث وتسعين وسار السلطان محمود الى خلف فامتنع منه فى معقله بحصن الطاق وهو فى رأس شاهق تحيط به سبعة أسوار عالية ويحيط به خندق بعيد المهوى وطريقه واحدة على جسر فجثم عليه أشهرا ثم فرض على أهل العسكر قطع الشجر التى تليه وطم بها الخندق وزحف اليه وقدم الفيول بين يديه على تعبيته الخطم الفيل الاعظم على باب الحصن فقلعه ورمى به وفشا القتل فى أصحاب خلف وتماسكوا داخل الباب يتناضلون بالحجارة المجانيق والسهام والحراب فرأى خلف هول المطلع فأناب واستأمن وخرج الى السلطان وأعطاه كثيرا من الذخيرة فرفع من قدره وخيره فى مقاماته فاختار الجوزجان فأذن له فى المسير اليها على ما بينه وبين ايلك خان من المداخلة ثم هلك خلف سنة تسع وتسعين وأبقى السلطان على ولده عمر وكان خلف كثير الغاشية من الوافدين والعلماء وكان محسنا اليهم ألف تفسيرا جمع له العلماء من أهل ايالته وأنفق عليهم عشرين ألف دينار ووضعه فى مدرسة الصابونى بنيسابور ونسخه يستغرق عمر الكاتب الا أن يستغرق فى النسخ واستخلف السلطان على سجستان أحمد الفتحى من قواد أبيه ورجع الى غزنة ثم بلغه انتقاض أحمد بسجستان فسار اليهم فى عشرة آلاف ومعه أخوه صاحب الجيش أبى المظفر نصر والبوتناش الحاجب وزعيم

العرب أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى فحاصرهم وفتحها ثانية وولى عليها أخاه صاحب الجيش نصر بن سبكتكين مضافة الى نيسابور فاستخلف عليها وزيره أبا منصور نصر بن اسحق وعاد السلطان محمود الى بلخ مضمرا غزو الهند هكذا ساق خبر السلطان محمود مع خلف بن أحمد وخبر سجستان عند العينى وأما عند ابن الاثير فعلى ما وقع فى أخبار دولة بنى الصفار

(غزوة بهاطية والملتان وكوكير)

ولما فرغ السلطان محمود من سجستان اعتزم على غزو بهاطية من أعمال الهند وهى وراء الملتان مدينة حصينة عليها انطاق من الاصبوان وآخر من الخنادق بعيدة المهوى وكانت مشحونة بالمقاتلة والعدة واسم صاحبها بجير فعبر السلطان اليها جيحون وبرز اليه بجير فاقتتلوا بظاهر بهاطية ثلاثة أيام ثم انهزم بجير وأصحابه فى الرابع وتبعهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم وأخذتهم السيوف من أمامهم ومن ورائهم فبلغ القتل والسبى والسلب والنهب فيهم مبالغه وسار بجير فى رؤس الجبال فستر فى شعابها وبعث السلطان سرية فى طلبه فأحاطوا به وقتلوا من أصحابه ولما أيقن بالهلكة قتل نفسه بخنجر معه وأقام السلطان محمود فى بهاطية حتى أصلح أمورها واستخلف عليها من يعلم أهلها قواعد الاسلام ورجع الى غزنة فلقى فى طريقه شدة من الامطار فى الوحل وزيادة المدد فى الانهار وغرق كثير من عسكره ثم بلغه عن أبى الفتوح والى الملتان انه ملحد وأنه يدعو أهل ولايته الى مذهبه فاعتزم على جهاده وسار كذلك ومنعه سيحون العبور لكثرة المدد فبعث السلطان الى انديال ملك الهند فى أن يبيح له العبور الى بلاده لغزو الملتان فأبى فبدأ بجهاده وسار فى بلاده ودوخها وفر انديال بين يديه وهو فى طلبه الى أن بلغ قشمير ونقل أبو الفتوح أمواله على الفيول الى سرنديب وترك الملتان فقصدها السلطان وامتنع أهلها فحاصرهم حتى افتتحها عنوة وأغرمهم عشرين ألف ألف درهم عقوبة لهم على عصيانهم ثم سار الى كوكير واسم صاحبها بيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها وأحرق أصنامها وهرب صاحبها الى قلعته وهى كالمصار وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسمائة وعشرون ألف راية وهو مشحون بالاقوات والمسالك اليه متعذرة بخيم الشجر وملتف الغياض فأمر بقطع الاشجار حتى اتضحت المسالك واعترضه دون الحصن وادبعيد المهوى فطم منه عشرين ذراعا بالاجربة المحشوة بالتراب وصيره جسرا ومضى منه الى القلعة وحاصرها ثلاثة وأربعين يوما حتى جنح صاحبها الى السلم وبلغ السلطان أن ايلك خان مجمع غزو خراسان فصالح ملك الهند على خمسين فيلا وثلاثة آلاف من الفضة وخلع عليه السلطان فلبس خلعته

Marfat.com

وشد منطقته ثم قطع خلعته وأنفذها الى السلطان وتبعه بما عقد معه وعاد السلطان الى خراسان بعد ان كان عازما على التوغل فى بلاد الهند

(مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته)

كان السلطان محمود لما ملك ايلك خان بخارا كما مر وكتب اليه مهنيا وتردد السفراء بينهما فى الوصلة وأوفد عليه سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى امام الحديث ومعه طغان جق والى سرخس فى خطبة كريمته بهدية فاخرة من سبائك العقيان واليواقيت والدر والمرجان والوشى والحرير وصوانى الذهب مملوأة بالعنبر والكافور والعود والمصول وأمامه الفيول تحت الخروج المغشاة فقوبلت الهدية بالقبول والوافد بالتعظيم له ولمن أرسله وزفت المخطوبة بالهدايا والالطاف واتحدت الحال بين السلطانين ولم يزل السعاة يغرون ما بينهما حتى فسد ما بينهما فلما سار السلطان محمود الى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة وبعث سباسى تكين قريبه وقائد جيشه الى خراسان وبعث معه أخاه جعفر تكين وذلك سنة تسعين فملك بلخ وأنزل بها جعفر تكين وكان ارسلان الحاجب بهراة أنزله السلطان بها وأمره اذا دهمه أن ينهاز الى غزنة وقصد سباسى هراة وسكنها وندب الحسين بن نصر الى نيسابور فملكها ورتب العمال واستخرج الاموال وطار الخبر الى السلطان بالهند وقصد بلخ فهرب جعفر تكين الى ترمذ واستقر السلطان ببلخ وسرح ارسلان الحاجب فى عشرة آلاف من العساكر الى سباسى تكين بهراة فسار سباسى الى مرو واعترضه التركمان وقاتلهم فهزمهم وأثخن فيهم ثم سار الى أبيورد ثم الى نسا وارسلان فى اتباعه حتى انتهى الى جرجان فصدعنها وركب قلل الجبال والغياض وتسلط الكرا كلة على اثقاله ورجاله واستأمن طوائف من أصحابه الى قابوس لعدم الظهر ثم عاد الى نسا وأصدر ما معه الى خوارزم شاه أبى الحسن على بن مأمون وديعة لايلك خان واقتحم المفازة الى مرو فسار السلطان لاعتراضه ورماه محمد بن سبع بمائة من القواد حملوا الى غزنة ونجا سباسى تكين فى قل من أصحابه فعبر النهر الى ايلك خان وقد كان ايلك خان بعث أخاه جعفر تكين فى ستة آلاف راجل الى بلخ ليفتر من عزيمة السلطان عن قصد سباسى تكين فلم يفتر ذلك من عزمه حتى أخرج سباسى من خراسان ثم قصدهم فانهزموا أمامه وتبعهم أخوه نصر بن سبكتكين صاحب جيش خراسان الى ساحل جيحون فقطع دابرهم ولما بلغ الخبر الى ايلك خان قام فى ركابه وبعث بالصريخ الى ملك الختل وهو قدرخان بن بقراخان لقرابة بينهما وصهر فجاءه بنفسه ونفر معه واستجاش أحياء النزل ودهاقين ماوراء النهر وعبر النهر فى خمسين ألفا وانتهى الى السلطان خبره وهو

Marfat.com

بطخارستان فقدم الى بلخ واستعد للحرب واستنفر جموع الترك والجند والخلجية والافغانية والفربونية وعسكر على أربعة فراسخ من بلخ وتزاحفوا على التعبية فجعل السلطان فى القلب أخاه نصرا صاحب الجيش بخراسان وأبا نصر بن أحمد الفريغونى صاحب الجوزجان وأبا عبد الله بن محمد بن ابراهيم العتائى فى كماة الاكراد والعرب والهنود وفى الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التمرتاشى وفى الميسرة ارسلان الحاجب وحصن الصنوف بخمسمائة من الفيلة وجعل أيلك خان على ميمنته قدرخان ملك الختل وعلى ميسرته أخاه جعفر تكين وهو فى القلب وطالت الحرب واستماتت الفريقان ونزل السلطان وعفر خده بالارض متضرعا ثم ركب وحمل فى فيلته على القلب فأزاله عن مكانه وانهزم الترك واتبعوهم يقتلون ويأسرون الى أن عبروا بهم النهر وأكثر الشعراء تهنئة السلطان بهذا الفتح وذلك سنة سبع وتسعين ولما فرغ السلطان من هذه الحرب سار للهند للايقاع بنواسه شاه أحد أولاد الملوك كان أسلم على يده واستخلفه على بعض المعاقل التى افتتحها فارتد ونبذ الاسلام فأغذ السير اليه ففرّ أمامه واحتوى على المعاقل التى كانت فى يده من أصحابه وانقلب الى غزنة ظافرا وذلك سنة سبع وتسعين

(فتح بهيم نقرا)

ثم سار السلطان سنة ثمان وتسعين فى ربيع منها غازيا الى الهند فانتهى الى سبط وبهند فلقيه هنالك بن هزبان ملك الهند فى جيوش لا تحصى فصدقهم السلطان القتال فهزمهم واتبعهم الى قلعة بهيم نقرا وهى حصن على حصن عالية اتخذها أهل الهند خزانة للصنم ويودعون به أنواع الذخائر والجواهر التى يتقرب بها للصنم فدافع عنه خزنته أياما ثم استأمنوا وأمكنوا السلطان من القلعة فبعث عليه أبا نصر الفريغونى وحاجبه الكبير ابن التمرتاش وواسع تكين وكلفهما بنقل ما فى الخزائن فكان مبلغ المنقول من الوزن سبعين ألف ألف شامية ومن الذهبيات والفضيات موزونة والديباج السوسى مالا عهد بمثله ووجد فى جملتها بيت من الفضة الخالصة طوله ثلاثون ذراعا فى خمسة عشر صفائح مضروبة ومعالق للطى والنشر وشراع من ديباج طوله أربعون ذراعا فى عرض عشرين بتمائتين من ذهب وقائمتين من فضة فوكلهما بحفظ ذلك ومضوا الى غزنة فأمر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر واجتمعت وفود الاطراف لمشاهدتها وفيهم رسول طغان أخى ايلك خان

(خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان)

وكان بنو فريغون هؤلاء ولاة على الجوزجان أيام بنى سامان يتوارثونها وكان لهم شهرة

Marfat.com

مكارم وكان أبو الحرث أحمد بن محمد غرتهم وكان سبكتكين خطب كريمته لابنه محمود وأنكح كريمته أخت محمود لابنه أبى نصر فالتحم بينهما وهلك أبو الحرث فأقر السلطان محمودا ابنه أبا نصر على ولايته الى أن مات سنة احدى وأربعمائة وكان أبو الفضل أحمد ابن الحسين الهمذانى المعروف بالبديع يؤلف له التآليف ويجعلها باسمه ونال عنده بذلك فوق ما أمّل

(غزوة بارين)

ثم سار السلطان محمود على رأس المائة الرابعة لغزو بلاد الهند فدوخها واستباحها وأوقع بملكها ورجع الى غزنة فبعث اليه ملك الهند فى الصلح على جزية مفروضة وعسكر مقرر عليه وعلى تعجيل مال عظيم وهدية فيها خمسون فيلا وتقرر الصلح بينهما على ذلك

(غزوة الغور وقصران)

بلاد الغور هذه تجاور بلاد غزنة وكانوا يفسدون السابلة ويمتنعون بجبالهم وهى وعرة ضيقة وأقاموا على ذلك متمردين على كفرهم وفسادهم فامتعض السلطان محمود وسار لحتم عللهم سنة احدى وأربعمائة وفى مقدمته الترنتاش الحاجب والى هراة وأرسلان الحاجب والى طوس وانتهوا الى مضيق الجبل وقد شحنوه بالمقاتلة فنازلتهم الحرب ودهمهم السلطان فارتدّوا على أعقابهم ودخل عليهم لبلادهم وملكها ودخل حصنا فى عشرة آلاف واستطرد لهم السلطان الى فسيح من الارض ثم كرّ عليهم فهزمهم وأثخن فيهم وأسر ابن سورى وقرابته وخواصه وهلك قلعتهم وغنم جميع أموالهم وكانت لا يعبر عنها وأسف ابن سورى على نفسه فتناول سما كان معه ومات ثم سار السلطان سنة ثنتين وأربعمائة لغزو قصران وكان صاحبها يحمل ضمانه كل سنة فقطع الحمل وامتنع بموالاة ايلك خان وسار اليه فبادر باللقاء وتنصل واعتذر وأهدى عشرين فيلا وألزمه السلطان خمسة عشر ألف درهم ووكل بقبضها ورجع الى غزنة

(خبر البشار واستيلاء السلطان على غرشستان)

كان اسم البشار عند الاعاجم لقبا على ملك غرشستان كما أن كسرى على ملك الفرس وقيصر على ملك الروم ومعناه الملك الجليل وكان البشار أبو نصر محمد بن اسمعيل بن أسد ملكها الى ان بلغ ولده محمد سن النجابة فغلب على أبيه وانقطع أبو نصر للنظر فى العلوم لشغفه بها وصاحب خراسان يومئذ أبو على بن سيجور ولما انتقض على الرضى نوح خطبهم لطاعته وولايته فابوا من ذلك لانتقاضه على سلطانه فبعث العساكر اليهم

وحاصرهم زمانا ثم نهض سبكتكين الى أبى على بن سيجور وانضاف اليشار الى سبكتكين فى تلك الفتنة كلها فلما ملك السلطان محمود خراسان وأذعن له ولاة الاطراف والاعمال بعث اليهم فى الخطبة فأجابوه ثم استنفر محمد بن أبى نصر فى بعض غزواته فقعد عن النفير فلما رجع السلطان من غزوته بعث حاجبه الكبير أبا سعيد الترنتاش فى العساكر وأردفه بارسلان الحاجب والى طوس لمناهضة اليشار ملك غرشستان واستصحبا معهما أبا الحسن المنيعى الزعيم بمرو الروذ لعلمه بمغادع تلك البلاد فأما أبو نصر فاستأمن الى الحاجب وجاء به الى هراة مرفها محتاطا عليه وأما ابنه محمد فتحصن بالقلعة التى بناها أيام ابن سيجور وحاصروها طويلا واقتحموها عنوة وأخذ أسيرا فبعث به الى غزنة واستصفيت أمواله وصودرت حاشيته واستخلف الحاجب على الحصن ورجع الى غزنة فامتحن الولد بالسياط واعتقله هو فيها واستقدم أباه أبا نصر من هراة فأقام عنده فى كرامة الى ان هلك سنة ست وأربعمائة

(وفاة ايلك خان وصلح أخيه طغان خان مع السلطان)

كان ايلك خان بعد هزيمته بخراسان يواصل الاسف وكان أخوه طغان يكبر عليه على فعلته وينقضه العهد مع السلطان و بعث الى السلطان يتبرأ و يعتذر فنافره ايلك خان بسبب ذلك وزحف اليه ثم تصالحا ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وولى مكانه أخوه طغان خان فراسل السلطان محمودا وصالحه وقال له اشتغل أنت بغزو الهند وأنا بغزو الترك فأجابه الى ذلك وانقطعت الفتنة بينهما وصلحت الاحوال ثم خرجت طوائف الترك من جانب الصين فى مائة ألف خركاة وقصدوا بلاد طغان فهال المسلمين أمرهم فاستنفر طغان من الترك أزيد من مائة ألف واستقبل جموع الكفرة فهزمهم وقتل نحوا من مائة ألف وأسر مثلها ورجع الباقون منهزمين وهلك طغان اثر ذلك وملك بعده أخوه ارسلان خان سنة ثمان وأربعمائة وخلص ما بينه و بين السلطان محمود وخطب بعض كرائمه للسلطان مسعود ولده فأجابه وعقد السلطان لابنه على هراة فسار اليها سنة ثمان وأربعمائة

(فتح بارين)

ثم سار السلطان سنة ثمان وأربعمائة عند ما فصل الشتاء غازيا الى الهند ودخل فيها مسيرة شهرين وامتنع عظيم الهند فى جبل صعب المرتقى ومنع القتال واستدعى الهنود وملك عليهم الفيلة وفتح الله بارين وكثرت الاسرى والغنائم ووجد به فى بيت البدجى حجر منقوش قال التراجمة كتابته انه مبنى منذ أربعين ألف سنة ثم عاد الى غزنة وبعث

Marfat.com

(غزوة تنيشرة)

كان صاحب تنيشرة عاليا فى الكفر والطغيان وانتهى الخبر الى السلطان فى ناحيته من الفيله فيله من الفيلمان الموصوفة فى الحروب فاعتزم السلطان على غزوه وسار اليه فى مسالك صعبة وعرة بين أودية وقفارات حتى انتهى الى نهر طام قليل الخاضة وقد استند وامن ورائه الى سفح جبل فسرب اليهم جماعة من الكماة خاضوا النهر وشغلوهم بالقتال حتى تعدت بقية العسكر ثم قاتلوهم وانهزموا واستباحهم المسلمون وعادوا الى غزنة ظافرين ظاهرين ثم غزا السلطان على عادته فضل الادلاء طريقهم فوقع السلطان فى مخاضات من المياه غرق فيها كثير من العسكر وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص ورجع الى خراسان

(استيلاء السلطان على خوارزم)

كان مأمون بن محمد صاحب الجرجانية من خوارزم وكان مخلصا فى طاعة الرضى نوح أيام مقامه فى آمد كما مر فأضاف نسا الى عمله فلم يقبلها المردة بينه وبين أبى على ابن سيجور وكان من خبره مع ابن سيجور واستنقاذه اياه من أسر خوارزم شاه سنة ست وثمانين ما مر ذكره وصارت خوارزم كلها له ثم هلك وملك مكانه أبو الحسن على ثم هلك وملك مكانه ابنه مأمون وخطب الى السلطان محمود بعض كرائمه فزوجه اخته واتحد الحال بينهما الى ان هلك وولى مكانه أبو العباس مأمون وتكفل اخته كما تكفلها أخوه من قبله ثم دعاه الى الدخول فى طاعته والخطبة له كما دعا الناس فمنعه أصحابه وأتباعه وتوجس الخيفة من السلطان فى ذلك فرجعوا الى القتك به فقتلوه وبايعوا ابنه داود وازداد خوفهم من السلطان فى ذلك فتعاهدوا على الامتناع ومقدمهم التكين البخارى وسار اليهم السلطان فى العساكر حتى أناخ عليهم ونيتوا محمد بن ابراهيم الطائى وكان فى مقدمة السلطان فقاتلهم الى ان وصل السلطان فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر وركب التكين السفن ناجيا فندره الملاحون وجاؤا به الى السلطان فقتله فى جماعة من القواد الذين قتلوا مأمونا على قبره وبعث بالباقين الى غزنة فأخرجوا فى البعوث الى الهند وأنزلوا هنالك فى حامية الثغور وأجريت لهم الارزاق واستخلف على خوارزم الحاجب التونتاش ورجع الى بلاده

(فتح قشمير وقنوج)

ولما فرغ السلطان من أمر خوارزم وانضافت الى مملكته عدل الى بست وأصلح

Marfat.com

أحوالها ورجع الى غزنة ثم اعتزم على غزو الهند سنة تسع وأربعمائة وكان قد دوخ بلادها كلها ولم يبق عليه الا قشمير ومن دونها الفيافى والمصاعب فاستنفر الناس من جميع الجهات من المرتزقة والمتطوعة وسار تسعين مرحلة وعبر نهر جيحون وحيلم وخيالاهو وامراؤه وبث عساكره فى أودية لا يعبر عن شدة جريها وبعد اعماقها وانتهى الى قشمير وكانت ملوك الهند فى تلك الممالك تبعث اليه بالخدمة والطاعة وجاءه صاحب درب قشمير وهو جنكى بن شاهى وشهى فأقر بالطاعة وضمن دلالة الطريق وسار أمام العسكر الى حصن مأمون لعشرين من رجب وهو خلال ذلك يفتح القلاع الى أن دخل فى ولاية هردت أحد ملوك الهند فجاء طائعا - لما ثم سار السلطان الى قلعة كانجد من أعيان ملوكهم فبرز للقائه وانهزم واعترضهم انهار عميقة سقطوا فيها وهلكوا قتلا وغرقا يقال هلك منهم خمسون ألفا وغنم السلطان منهم مائة فيل وخمسة الى غير ذلك مما جل عن الوصف ثم عطف الى سقطا التقيذ وهو بيت مبنى بالصخور الصم يشرع منها بابان الى الماء المحيط موضوعة ابنيته فوق التلال وعن جنبتيه ألف قصر مشتملة على بيوت الاصنام وفى صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الاحمر مضروبة على خمسة أذرع فى الهواء قد جعلت عينا كل واحدة منهما ياقوتتان تساويان خمسين ألف دينار وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق تزن أربعمائة وخمسين مثقالا وفى وزن قدمى الصنم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال وجملة ما فى الاشخاص من الذهب ثمانية وتسعون ألف مثقال وزادت شخوص الفضة على شخوص الذهب فى الوزن فهدمت تلك الاصنام كلها وخربت وسار السلطان طالبا قنوج وخرب سائر القلاع فى طريقه ووصل اليها فى شعبان سنة تسع وقد فارقها نرو جبال حين سمع بقدومه وعبر نهر كنك الذى تغرق الهنود فيه أنفسهم ويذرون فيه رماد المحرقين منهم وكان أهل الهند واثقين بقنوج وهى سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء فيها عشرة آلاف بيت للاصنام تزعم الهنود أن تاريخها منذ مائتى ألف سنة أو ثلثمائة ألف سنة وانها لم تزل متعبدا لهم فلما وصلها السلطان ألفاها خالية قد هرب أهلها ففتحها كلها فى يوم واحد واستباحها أهل عسكره ثم أخذ فى السير منها الى قلعة لنج وتعرف بقلعة البراهمة فقاتلوا ساعة ثم تساقطوا من أعاليها على سنا الرماح وضياء الصفاح ثم سار الى قلعة اسا وملكها جندبال فهرب وتركها وأمر السلطان بتخريبها ثم عطف على جندراى من أكابر الهنود فى قلعة منيعة وكان جميال ملك الهند من قبل ذلك يطلبه للطاعة والالفة فيمتنع عليه ولحق جميال بنهروجد أحد المغرورين بحصانة المعقل فنجا بنفسه ورام جندراى المدافعة وثوقا بامتناع قلعته ثم تنصح له بجميال ومنعه من ذلك

Marfat.com

فهرب اليه أمواله وأنصاره الى جبال وراء القلعة وافتتحها السلطان وحصل منها على غنائم وسار فى أتباع جندراى وأثخن فيهم قتلا ونهبا وغنم منهم أموالا وفيولا وبلغت الغنائم ثلاثة آلاف ألف درهم ذهبا وفضة ويواقيت والسبى كثير وبيع بدرهمين الى عشرة وكانت الفيول تسمى عندهم جندای دادثم قضى السلطان جهاده ورجع الى غزنة فابتنى مسجدها الجامع وجلب اليه جذوع الرخام من الهند وفرشه بالمرمر وأعالى جدرانه بالاصباغ وصباب الذهب المفرغة من تلك الاصنام واحتضر بناء المسجد بنفسه نقل اليه الرخام من نيسابور وجعل أمام البيت مقصورة تسع ثلاثة آلاف غلام وبنى بازاء المسجد مدرسة احتوت فيها الكتب من علوم الاولين والآخرين وأجريت بها الارزاق واختصت لنفسه يفضى منه اليه فى أمن من العيون وامر القوادوالحجاب وسائر الخدام فبنوا بجانب المسجد من الدور مالا يحصى وكانت غزنة تحتوى على مربط ألف فيل يحتاج كل واحد منها السياسة ومائدته خطة واسعة

(غزوة الافغانية)

لما رجع السلطان الى غزنة راسل بيدو الى والى قنوج واسمه راجبان بدلحه وطال بينهما العتاب وآل الى القتال فقتل والى قنوج واستلحمت جنوده وطغى بيدو وغلب على الملوك الذين معه وصاروا فى جملته ووعدهم بردّ ما غلبهم عليه السلطان محمود ونمى الخبر بذلك اليه فامتعض وسار الى بيدو وغلبه على ملكه وكان ابتداؤه فى طريقه بالافغانية طوائف من كفار الهند معتصمون بقلل الجبال ويفدون السابلة فسار فى بلادهم ودوّخها وعبر نهر كنك وهو واد عميق واذا جبال من ورائه فعبر اليه على عسر العبور فانهزم جبال وأسر كثير من أصحابه وخلص جريحا واستأمن الى السلطان فلم يؤتمنه الا أن يسلم فسار ليلحق ببيدو فغدر به بعض الهنود وقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى السلطان فى الطاعة على الاتاوة وسار الى مدينة بارى من أحصن بلاد الهند فألفاها خالية فأمر بتخريبها وعشر قلاع مجاورة لها وقتل من أهلها خلقا وسار فى طلب بيدو وقد تحصن بنهر أدار ماءه عليه من جميع جوانبه وعدته ستة وخمسون ألف فارس وثمانون ألف راجل وسبعمائة وخمسون فيلا فقاتلهم هنالك يوما وحجز بينهم الليل فأجفل بيدو وأصبحت ديارة بلاقع وترك خزائن الاموال والسلاح فغنمها المسلمون وتتبعوا آثارهم فوجدوهم فى الغياض والآكام فاكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدو بدماء نفسه ورجع السلطان الى غزنة ظافرا

(فتح سومنات)

Marfat.com

كان للهند صنم يسمونه سومنات وهو أعظم أصنامهم فى حصن حصين على ساحل البحر بحيث تلتقفه أمواجه والصنم مبنى فى بيته على ستة وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وهو من حجر طوله خمسة أذرع منها ذراعان غائصان فى البناء وليس له صورة مشخصة والبيت مظلم يضىء بقناديل الجوهر الفائق وعنده سلسلة تذهب بجرس وزنها مائتا من تحرك بأدوار معلومة من الليل فيقوم عباد البرهميين لعبادتهم بصوت الجرس وعنده خزانة فيها عدد كثير من الاصنام ذهبا وفضة عليها ستور معلقة بالجوهر منسوجة بالذهب تزيد قيمتها على عشرين ألف ألف دينار وكانوا يحجون الى هذا الصنم ليلة خسوف القمر فتجتمع اليه عوالم لا تحصى وتزعم الهنود أن الارواح بعد المفارقة تجتمع اليه فمنها فمن شاء بناء على التناسخ والمد والجذر عندهم هو عبادة البحر وكانوا يقربون اليه كل نفيس وذخائرهم كلها عنده ويعطون سدنته الاموال الجليلة وكان له أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة وكان نهرهم المسمى كنك الذى يزعمون أن مصبه فى الجنة ويلقون فيه عظام الموتى من كبرائهم وبينه وبين سومنات مائتا فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم لغسل هذا الصنم وكان يقوم عند الصنم من عباد البرهميين ألف رجل فى كل يوم للعبادة وثلثمائة لحلق رؤس الزوار ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون ولهم على ذلك الجرايات الوافرة وكان كلما فتح محمود بن سبكتكين من الهند فتحا أو كسر صنما يقول أهل الهند ان سومنات ساخط عليهم ولو كان راضيا عنهم لاهلك محمودا دونه فاعتزم محمود بن سبكتكين الى غزوه وتكذيب دعاويهم فى شأنه فسار من غزنة فى شعبان سنة ست عشرة فى ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة وقطع القفر الى الملتان وتزود له من القوت والماء قدر الكفاية وزيادة عشرين ألف حمل وخرج من الملتان الى حصون مشحونة بالرجال قد غوروا آبارهم مخافة الحصار فقذف الله الرعب فى قلوبهم وفتحها وقتل سكانها وكسر أصنامها واستقى منها الماء وسار الى انهلواره وأجفل عنها صاحبها بيم وسار الى بعض حصونه وملك السلطان المدينة ومر الى سومنات ووجد فى طريقه حصونا كثيرة فيها أصنام وضعوها كالنقباء والخدمة لسومنات ففتحها وخربها وكسر الاصنام ثم سار فى قفر معطش واجتمع من سكانه عشرون ألفا لدفاعه فقاتلهم سرا ياه وغنموا أموالهم وانتهوا الى دبلواه على مرحلتين من سومنات فاستولى عليها وقتل رجالها ووصل الى سومنات منتصف ذى القعدة فوجد أهلها مختفين فى أسوارهم وأعلنوا بكلمة الاسلام فوقها فاشتد القتال حتى حجز بينهم الليل ثم أصبحوا الى القتال وأثخنوا فى الهنود وكانوا يدخلون الى الصنم فيعنفونه ويكون ويتضرعون اليه ويرجعون الى القتال ثم انهزموا بعد

أن أفناهم القتل وركب فلهم السفن فأدركوا وانقسموا بين النهب والقتل والغرق وقتل منهم نحو من خمسين ألفا واستولى السلطان على جميع ما فى البيت ثم بلغه أن بهيم صاحب انهلوارن اعتصم بقلعة له تسمى كندهة فى جزيرة على أربعين فرسخا من البر فرام خوض البحر اليها ثم رجع عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها ارتد عن الاسلام ففارقها وتسرب فى غياض هنالك فأحاطت عساكر السلطان بها وتتبعوهم بالقتل فأفنوهم ثم سار الى بهاطية فدان أهلها بالطاعة ورجع الى غزنة فى صفر سنة سبع عشرة

(دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان فى ولاية السلطان محمود)

قد قدمنا وفادة قابوس على الامير نوح بن منصور بن سامان وعامله بخراسان أبى العباس تاش مستصرخا على بنى بويه عند ما ملكوا طبرستان وجرجان من يده سنة احدى وسبعين وأقام بخراسان ثمانى عشرة سنة وهم يعدونه بالنصرة والمدد حتى يئس منهم ولما جاء سبكتكين وعده بمثل ذلك ثم شغله شغل بنى سيجور ثم وعده السلطان محمود وشغلته فتنة أخيه واستولى أبو القاسم بن سيجور على جرجان بعد مهلك فخر الدولة بن بويه ثم أمر من بخارا بالمسير الى خراسان فسار الى اسفرايين واستمد قابوس رجال الديلم والجيل فأمدوه وظاهروه على أمره حتى غلب على طبرستان وجرجان وملكهما كما يذكر فى أخبار الديلم والجيل وكان نصر بن الحسن بن القيرزان وهو ابن عم ما كان ابن كالى ينازعه فيهما فآل الحال بنصر الى أن اعتقله بنو بويه بالرى واستقل قابوس بولاية جرجان وطبرستان وديار الديلم كلها من ممالك محمود

(استيلاء السلطان محمود على الرى والجيل)

كان محمد الدولة بن فخر الدولة صاحب الرى وكان قد ضعف أمره وأدبرت دولته وكان يتشاغل بالنساء والكتاب نسخا ومطالعة وكانت أمه تدبر ملكه فلما توفيت انتقضت أحواله وطمع فيه جنده وكتب الى محمود يشكو ذلك ويستدعى نصرته فبعث اليه جيشا عليهم حاجبه وأمره أن يقبض على مجد الدولة فقبض عليه وعلى ابنه أبى دلف عند وصوله وطير بالخبر الى السلطان فسار فى ربيع من سنة عشرين ودخل الرى وأخذ أموال مجد الدولة وكانت ألف ألف دينار ومن الجوارى قيمة خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات ما لا يحصى ووجد له خمسين زوجة ولدن نيفا وثلاثين ولدا فسئل عن ذلك فقال هذه عادة وأحضر مجد الدولة وعنفه وعرض له بتسفيه رأيه فى الانتصار عن جندرای منه وبعثه الى خراسان فحبس بها ثم ملك السلطان قزوين وقلاعها ومدينة ساوه وآوه وصلب أصحاب مجد الدولة من الباطنية

Marfat.com

ونفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم وأخذ مما سوى ذلك من الكتب مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس ملك الجيل بالجبال الوعرة فقصده فيها ولم تصعب عليه فهرب منوجهر وتحصن بالغياض وبعث له بخمسمائة ألف دينار استصلاحا فقبلها ورجع عنه الى نيسابور وتوفى منوجهر عقب ذلك وولى بعده ابنه أنوشروان فأقره السلطان على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار ضريبة وخطب للسلطان محمود فى بلاد الجيل الى أرمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وأبهر من يد ابراهيم السلار بن المرزبان من عقب شوذان بن محمد بن مسافر الديلمى وجميع قلاعه ولم يبق بيده الا شهرزان قرر عليه فيها ضريبة كما يأتى فى أخبار الديلم ثم أطاعه علاء الدولة بن كاكويه بأصفهان وخطب له وعاد السلطان الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعودا فقصد أصفهان وملكها من علاء الدولة واستخلف مسعود عليها بعض أصحابه وعاد عنها فثار أهلها بعامله وقتلوه فرجع اليهم واستباحهم ثم عاد الى الرى فأقام بها

(استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم عوده عنها)

كان ايلك خان ملك الترك وصاحب تركستان لما ملك بخارا من يد بنى سامان سنة تسعين وثلثمائة ولى عليها ورجع الى بلاده كما مر وكان الغز أحياء بادية بضواحى بخارا وزعيمهم أرسلان بن سلجوق عم السلطان طغرلبك وكان بينه وبين ايلك خان وأخيه بغراخان حروب وفتن بسبب استظهار بنى سامان بهم فلما ملك ايلك خان بخارا عرف لارسلان بن سيجور حقه ورفع محله وهو مع ذلك مستوحش وكان على تكين أخو ايلك خان وحبس أرسلان ولحق بخارا فاستولى عليها وطلب موالاة أرسلان بن سيجور فوالاه واستفحل أمرهما ونهض اليهما ايلك خان وقاتلهما فهزماه واستوثق أمر تكين فى بخارا وكان بنى مجاورا السلطان محمود بن سبكتكين فى أعماله ويعترض رسله المترددين الى ملوك الترك فأحفظ ذلك السلطان وأجمع المسير اليه فنهض من بلخ سنة عشرين وأربعمائة وعبر النهر وقصد بخارا فهرب منها على تكين ولحق بايلك خان ودخل السلطان بخارا وملك سائر أعمالها وأخذ الجزية من سمرقند وأجفلت أحياء الغز وارسلان بن سلجوق وتلطف فى استدعائه فلما حضر عنده تقبض عليه وبعثه الى بعض قلاع الهند وحبسه بها وسار الى أحياء الغز فنهبهم وأثخن فيهم قتلا وأسرا ورجع الى خراسان

(خبر السلطان محمود مع الغز بخراسان)

Marfat.com

ثم توفى أبو الحسن بن مزيد سنة ثمان وقام بالامر مكانه ابنه نور الدولة أبو الاغر دبيس وقد كان أبوه عهد لاخيه فى حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن فى ولايته فلما ولى بعد أبيه نزع أخوه المقلد الى بنى عقيل فأقام بينهم وكانت بسبب ذلك بين دبيس وقراوش أميرى بنى عقيل فتن وحروب وجمع دبيس عليه بنى خفاجه وملك الانبار من يده سنة سبع عشرة ثم انتقض خفاجه على دبيس وأميرهم منيع بن حسان وسار الى الجامعين فنهبها وملك الكوفة وصار أمر دبيس وقراوش الى الوفاق واستوى الامر على ذلك ومنعت خفاجه بنى عقيل من سقى الفرات

(استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كانت الجزيرة الدبيسية قد استقرت لطراد بن دبيس وكان منصور بن الحسين من شعوب بنى أسد تغلب عليها وأخرج طراد بن دبيس عنها سنة ثمان عشرة ثم مات طراد فسار ابنه أبو الحسن الى جلال الدولة ببغداد وكان منصور بن الحسين قد خطب للملك أبى كاليجار وقطع الخطبة لجلال الدولة فسأل منه على بن طراد أن يبعث معه عسكرا ليخرج منصورا من الجزيرة فأنفذ معه العسكر وسار الى واسط ثم أخذ السير وكان منصور جمع للقائه وأعانه بعض امراء الترك وهو أبو صالح كركبر وكان قد هرب من جلال الدولة الى أبى كاليجار فأعان منصورا على شأنه ولقوا على بن طراد فهزموه وقتلوه وجماعة من الترك الذين بعثهم جلال الدولة لنصرته واستقر ملك الجزيرة الدبيسية لمنصور بن الحسين

(فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه)

كان المقلد أخو دبيس بن مزيد قد لحق ببنى عقيل كما ذكرناه وكانت بينه وبين نور الدولة دبيس عداوة فسار الى منيع بن حسان أمير خفاجه واجتمعا على قتال دبيس على خلافة جلال الدين وخطب لابى كاليجار واستقدمه للعراق فجاء الى واسط وبها ابن جلال الدولة ففارقها وقصد النعمانية فقبض عليه البشوق من بلده وأرسل أبو كاليجار الى قراوش صاحب الموصل والاثير عنبر الخادم ان يحدروا الى العراق فانحدروا الى الكحيل ومات بها الاثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك صاحب بلاد الاكراد فانجده وانحدر الى واسط وأقام بها وتتابعت الامطار والاوحال فسار جلال الدولة الى الاهواز بلد أبى كاليجار لينهبها وبعث أبو كاليجار اليه بأن عساكر محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليرده عن الاهواز فلم يلتفت الى ذلك وسار ونهب الاهواز وبلغ الخبر الى أبى كاليجار فسار الى مدافعته وتخلف عنه دبيس خوفا على حاله

Marfat.com

وبيقو وأخوه لامه نيال المسمى بعد الاسلام ابراهيم فانهزموا وأقاموا بعد سلجوق ببلاد ماوراء النهر وكان بينهم وبين على تكين صاحب بخارا حروب ظهر عليهم فيها فعبروا جيحون الى خوارزم وخراسان وكان من أخبارهم فيها وما آل أمرهم الى الملك والدولة مايأتى ذكره

(افتتاح نرسى من الهند)

كان السلطان محمود قد استخلف على الهند من واليه أحمد نيال تكين فغزا سنة احدى وعشرين مدينة نرسى من أعظم مدن الهند فى مائة ألف مقاتل فنهب وخرب الاعمال واستباحها وجاء الى المدينة فدخلها من أحد جوانبها واستباحها يوما ولم يستوعبها حتى خرجوا فباتوا بظاهرها خوفا على أنفسهم من أهل البلد وقسموا الاموال كيلا وارادوا العود من الغد فدافعهم أهلها ورجع أحمد نيال بعساكره الى بلده

(وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد)

ثم توفى السلطان محمود فى ربيع سنة احدى وعشرين وأربعمائة وكان ملكا عظيما استولى على كثير من الممالك الاسلامية وكان يعظم العلماء و يكرمهم ويقصدونه من أقطار البلاد وكان عادلا فى رعيته رفيقا بهم محسنا اليهم وكان كثير الغزو والجهاد وفتوحاته مشهورة ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان أصغر من مسعود الا أنه كان مقبلا عليه ومعرضا عن مسعود فلما توفى بعث أعيان الدولة الى محمد بخبر الوصية واستحثوه وخطب له فى أقاصى الهند الى نيسابور وسار الى غزنة فوصلها الاربعين يوما واجتمعت العساكر على طاعته وقسم فيهم الاعطيات

(خلع السلطان محمد ابن السلطان محمود وولاية ابنه الآخر مسعود الاكبر)

لما توفى السلطان محمود كان ابنه مسعود بأصفهان فسار الى خراسان واستخلف على اصفهان فثار أهلها بخليفته وعسكره فقتلوهم فعاد اليهم مسعود وحصرها وافتتحها عنوة واستباحها ثم استخلف عليها وسار الى الرى ومنها الى نيسابور وكتب الى أخيه محمد بالخبر وانه لا ينازعه ويقتصر على فتحه من طبرستان وبلد الجبل وأصفهان ويطلب تقديمه على محمد فى الخطبة فأحفظه ذلك واستحلف العساكر وسار الى مسعود وكان أكثر العساكر يميلون الى مسعود لقوته وشجاعته وعلو سنه وأرسل التوتناش صاحب خوارزم وكان من أصحاب السلطان محمود يشير على محمد بترك الخلاف فلم يسمع وسار فانتهى الى كيباد أول رمضان من سنته وأقام وكان مشتغلا باللعب عن تدبير الملك

فتقاوض جنده فى خلعه والاداله منه بأخيه مسعود وتولى كبر ذلك عمه يوسف بن سبكتكين وعلى حشاوند صاحب أبيه وحبسوا محمدا بقلعة بكاباد وكتبوا بالخبر الى مسعود وارتحلوا اليه بالعساكر فلقوه بهراة فقبض على عمه وعلى صاحب أبيه وعلى جماعة من القواد واستقر فى ملك أبيه شهر ذى القعدة من سنته وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن السيمندى من محبسه وفوض اليه الوزارة وأمور المملكة وكان أبوه قبض عليه سنة ست عشرة وصادره على خمسة آلاف دينار ثم سار الى غزنة فوصلها منتصف ثنتين وعشرين ووفدت عليه رسل جميع الملوك من جميع الآفاق واجتمع له ملك خراسان وغزنة والهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرى وأصفهان والجبل وعظم سلطانه

(عود أصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود)

كان قناخر مجد الدولة بن بويه صاحب أصفهان وملكها السلطان محمود من يده فهرب عنها وامتنع بحصن قصران وأنزل السلطان محمود ابنه مسعودا بأصفهان وأنزل معه علاء الدولة بن كاكويه فاستقل بها وسار عنه مسعود ثم زحف اليه وملكها من يده ولحق علاء الدولة بخوزستان يستنجد أبا كليجار بن سلطان الدولة وسار عنه الى تستر ليمده له من أخيه جلال الدولة العساكر لمعاودة أصفهان وكان ذلك عقب فتنة وحرب بين أبى كليجار وأخيه جلال الدولة فوعده أبوه بذلك اذا اصطلحا وأقام عنده الى أن توفى السلطان محمود ولما توفى السلطان محمود جمع قناخر جمعا من الديلم والاكراد وقصد الرى وقاتله نائب مسعود فهزمه ودفعه عن الرى وقتل فى عسكره قتلا وأسرا وعاد قناخر الى بلده وبلغ الخبر الى علاء الدولة بموت السلطان محمود وهو عند أبى كليجار بخوزستان وقد أيس من النصر فبادر الى أصفهان فملكها ثم همذان وقصد الرى فقاتله نائب مسعود ورجع الى أصفهان ثم اقتحموا عليه البلد عنوة ونجا علاء الدولة الى قلعة قردخان على خمسة عشر فرسخا من همذان وخطب لمسعود بالرى وجرجان وطبرستان

(فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كرمان لابى كاليجار)

كان صاحب التيز ومكران لما توفى خلف ولدين أبا العساكر وعيسى واستبد عيسى منهما بالملك فسار أبو العساكر الى خراسان مستنجدا بمسعود فبعث معه عسكرا ودعوا عيسى الى الطاعة فامتنع وقاتلوه فاستأمن كثير من أصحابه الى أبى العساكر فانهزم عيسى وقتل فى المعركة واستولى أبو العساكر على البلاد وملكها وخطب فيها للسلطان

Marfat.com

مسعود ودلك سنة ثنتين وعشرين وفى هذه السنة ملك السلطان مسعود كرمان وكانت للملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة فبعث اليها السلطان مسعود عساكر خراسان فحاصروا مدينة بردسير وشدوا فى حصارها واستبدّ الى أطراف البلاد ثم وصل عسكر أبى كاليجار الى جيرفت واتبعوا الخراسانية بأطراف البلاد فعاودهزيمتهم ودخلوا المفازة الى خراسان وعادت العساكر الى فارس

(فتنة عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته)

قد تقدّم لنا هزيمة علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه من الرى ونجاته الى قلعة قردخان ثم سار منها الى يزدجرد ومعه فرهاد بن مرداويج مدد اله وبعث صاحب الجيوش بخراسان عسكرا مع ابن عمران الديلمى لاعتراضهما فلما قاربهما العسكر فرّ فرهاد الى قلعة شكمين ومضى علاء الدولة الى سابور خرات وملك على بن عمران يزدجرد ثم ارسل فرهاد الى الاكراد الذين مع على بن عمران وداخلهم فى الفتك به وشعر بذلك فسار الى همذان ولحقه فرهاد فاعتصم بقلعة فى طريقه منيعة وكادوا يأخذونه لولا عوائق الثلج والمطر فى ذلك اليوم وكانوا ضاحين من الخيام فتركوه ورجعوا عنه وبعث ابن عمران الى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان يستمدّه فى العسكر الى همذان وبعث علاء الدولة يستدعى أبا منصور ابن أخيه من أصفهان بالسلاح والاموال ففعل وسار على بن عمران من همذان لاعتراضه فكبسه بجرباذقان وغنم مامعه وقتل كثيرا من عسكره وأسره وبعث به الى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان وسار الى همذان وزحف اليه علاء الدولة وفرهاد فانقسموا عليه وجاؤه من ناحيتين فانهزم علاء الدولة ونجا الى أصفهان وفرّ هاربا الى قلعة شكين فتحصن بها

(مسير السلطان مسعود الى غزنة والفتن بالرى والجيل)

لما استولى السلطان على أمره سار من غزنة الى خراسان لتمهيد أمورها وكان عامله وعامل أبيه على الهند أحمد نيال تكين قد استفحل فيها أمره وحدّثته نفسه بالاستبداد فمنع الحمل وأظهر الانتقاض فسار السلطان الى الهند ورجع أحمد نيال الى الطاعة وقام علاء الدولة باصفهان وأظهر الانتقاض ومعه فرهاد بن مرداويج فزحف اليهم أبو سهل وهزمهم وقتل فرهاد ونجا علاء الدولة الى جبال أصفهان وجرباذقان فامتنع بها وسار أبو سهل الى اصفهان فملكها سنة خمس وعشرين ونهب خزائن علاء الدولة وحمل كتبه الى غزنة وأحرقها الحسين الغورى بعد ذلك

(عود أحمد نيال تكين الى العصيان)

ولما عاد السلطان الى خراسان لقتال الغز عاد أحمد نيال تكين الى العصيان بالهند وجمع الجموع فبعث السلطان سنة ست وعشرين اليه جيشا كثيفا وكتب الى ملوك الهند بأخذ المذاهب عليه فلما قاتله الجيوش انهزم ومضى هاربا الى ملتان وقصد منها بهاطية وهو في جمع فلم يقدر ملك بهاطية على منعه وأراد عبور نهر السند في السفن فهيأله الملك ليعبر الى جزيرة وسط النهر ظنها متصلة بالبر وأوصى الملك الملاحين أن ينزلوه بها ويرجعوا عنه وعلموا أنها منقطعة فضعفت نفوسهم وأقاموا بها سبعة أيام ففنيت أزوادهم وأكلوا دوابهم وأوهنهم الجوع وأجاز اليهم ملك بهاطية فاستوعبهم بالقتل والغرق والاسر وقتل أحمد نفسه

(فتح جرجان وطبرستان)

كانت جرجان وطبرستان وأعمالهما لدارا بن منوجهر بن قابوس وكان السلطان مسعود قد أقره عليها فلما سار السلطان الى الهند وانتشر الغز في خراسان منع الحمل وداخل علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن ما كان في العصيان فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغز عن خراسان سار الى جرجان سنة ست وعشرين فملكها ثم سار الى آمد فملكها وفارقها أصحابها وافترقوا في الغياض فتبعهم وقتل منهم وأسر ثم راسله دارا في الصلح وتقرير البلاد عليه وحمل ما بقي عليه فأجابه السلطان الى ذلك ورجع الى خراسان

(مسير علاء الدولة الى اصفهان وهزيمته)

كان أبو سهل الحمدوني قد أنزله السلطان باصفهان ودلهم على النواحي القريبة من علاء الدولة فأوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك في أصفهان فجمع الجموع وسار اليها فخرج اليهم أبو سهل وقاتلهم وتحيز من كان مع علاء الدولة من الاتراك الى أبي سهل فانهزم علاء الدولة ونهب سواده وسار الى يزدجرد ثم الى الطرم فلم يقبله ابن السلار صاحبها

(استيلاء طغرلبك على خراسان)

كان طغرلبك وأخواه بيغو وجغربيك واسم طغرلبك محمد ولما أسر السلطان محمود أرسلان بن سلجوق وحبسه كما مر وأجاز أحياء من الغز الى خراسان فكان من أخبارهم ما قدمناه وأقام طغرلبك واخوته في أحيائهم بنواحي بخارا ثم حدثت الفتنة بينهم وبين علي تكين صاحب بخارا وكانت بينهم حروب ووقائع وأوقعوا بعساكره مرارا فجمع أهل البلاد عليهم وأوقع بهم واستلحمهم واستباحهم فانحازوا الى خراسان سنة

Marfat.com

ست وعشرين واستخدموا لصاحب خوارزم وهو هرون بن التوتناش وغدر بهم فساروا عنه الى مفازة نسا ثم قصدوا مرو وطلبوا الامان من السلطان مسعود على أن يضمنهم امان السابلة فقبض على الرسل ولم يجبهم على ماسألوا و بعث العساكر فأوقعوا بهم على نسا ثم طار شررهم فى البلاد وعم ضررهم وسار السلطان ألب أرسلان الى نيسابور ففارقها أبو سهل الحمدونى فيمن معه واستولى عليها داود وجاء أخوه طغرلبك على اثره والقيهم رسل الخليفة اليهم والى العراقية الذين قتلهم بالرى وهمذان يعنفهم وينهاهم عن الفساد ويطمعهم فتلقوا الرسل بالاعظام والتكرمة ثم امتدت عين داود الى نهب نيسابور فمنعه طغرلبك وعرض له بشهر رمضان ووصية الخليفة فلج فقوى طغرلبك فى المنع وقال والله لئن نهبت لأقتلن نفسى فكف داود عن ذلك وقسطوا على أهل نيسابور ثلاثين ألف دينار فرقوها فى أصحابهم وجلس طغرلبك على سرير ملك مسعود بدارا الملك وصار يقعد للمظالم يومين فى الاسبوع على عادة ولاة خراسان وكانوا يخطبون للملك مسعود مغالطة وايهاما

(سير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها)

ولما بلغ الخبر الى السلطان مسعود باستيلاء طغرلبك والسلجوقية على نيسابور جمع عساكره من غزنة وسار الى خراسان فنزل بلخ فى صفر سنة ثلاثين وأصهر الى بعض ملوك الخانية دفعا للشر وقطع خوارزم ولحق اسمعيل بطغرلبك ثم أراح السلطان مسعود وفرغ من خوارزم والخانية فبعث السلطان سباسى فسار اليهم فى العساكر فلم يشف نفسه ونزل سرخس وعدلوا عن لقائه ودخلوا المفازة التى بين مرو وخوارزم واتبعهم السلطان مسعود وواقعهم فى شعبان من هذه السنة فهزمهم فابعدوا حتى عادوا فى نواحيه فأوقع بهم أخرى وكان القتلى فيها منهم ألفا وخمسمائة وهربوا الى المفازة وثار أهل نيسابور بمن عندهم وقتلوهم ولحق فلهم باصحابهم فى المفازة وعدل السلطان الى هراة ليجهز العساكر لطلبهم فبلغه الخبر بأن طغرلبك سار الى استراباذ وأقام بها فى فصل الشتاء يظن أن الثلج يمنعهم عنه فسار السلطان اليه هنالك ففارقها طغرلبك وعدل عن طوس الى جبال الرى الذى كان فيها طغرلبك وأصحابه وقد امتنعوا بحالهم خوفا من السلطان لما كان منهم من موالاة السلجوقية فاغذ الهم السير وصبحهم فتركوا أهلهم وأموالهم واعتصموا بوعر الجبل وغنمت عساكره جميع ما استولوا عليه ثم صعد اليهم بنفسه وعساكره وهلك كثير من العسكر بالثلج فى شعاب الجبل ثم ظفروا بهم فى قنة الجبل واستلحموهم وسار مسعود الى نيسابور فى جمادى سنة احدى وثلاثين ليريح ويخرج فى فصل الربيع لطلبهم فى المفاوز ثم عاد طغرلبك وأصحابه من المفازة وبعث اليهم

Marfat.com

السلطان بالوعيد فيقال انّ طغرلبك قال لكاتبه اكتب اليه قل اللهمّ مالك الملك الآية ولا تزده عليها ولما ورد الكتاب على السلطان مسعود كتب اليه وآنسه بالمواعيد وبعث اليه بالخلع وأمره بالرحيل الى آمل الشط على جيحون وأقطع نسا لطغرلبك ودهستان لداود وبدارة لبيقو وسمى كل واحد منهما بالدهقان فلم يقبلوا شيأ من ذلك ولا وثقوا به وأكثروا من العيث والفساد ثم كفوا عن ذلك وبعثوا الى السلطان مسعود يخادعونه بالطاعة ببلخ ورغبوه فى أن يسرّح اليهم أخاهم ارسلان المحبوس بالهند فبعث اليه السلطان مسعود وجاؤا بارسلان من الهند ولما لم يتم بينهم أمر باعادته الى محبسه

(هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرلبك على مدائن خراسان وأعمالها)

ولما تغلبت السلجوقية على نواحى خراسان وفضوا عساكر السلطان وهزموا الحاجب سباسى اهتز السلطان لذلك وأجمع لخراسان الحشد وبث العطاء وأزاح العلل وسار من غزنة فى الجيوش الكثيفة والفيلة العديدة على التعبية المألوفة ووصل الى بلخ ونزل بظاهرها وجاء داود باحيائه فنزل قريبا منه وأغاروا ما على معسكره فساق من باب الملك مسعود عدة من الجنائب المقربات معها الفيل الاعظم وارتاع الملك لذلك وارتحل مسعود من بلخ فى رمضان سنة تسع وعشرين ومعه مائة ألف مقاتل ومرّ بالجوزجان فصلب الوالى الذى كان بها للسلجوقية وانتهى الى مرو والشاهجان ومضى داود الى سرخس واجتمع معه أخوه طغرلبك وبيقو وبعث اليهم السلطان فى الصلح فوفد عليه بيقو فأكرمه السلطان وخلع عليه واجابه هو عن أصحابه بالامتناع من الصلح للخوف من السلطان وسار من عند السلطان فسقط فى يده وسار فى اتباعهم من هراة الى نيسابور ثم سرخس كلما تبعهم الى مكان هربوا منه الى آخر حتى أظلهم فصل الشتاء فأقاموا بنيسابور ينتظرون انسلاخه فانسلخ والسلطان عاكف على لهوه غافل عن شأنه حتى انقضى زمن الربيع واجتمع وزراؤه وأهل دولته وعذلوه فى اهمال أمر عدوه فسار من نيسابور الى مرو فى طلبهم فدخلوا المفازة فدخل وراءهم مرحلتين وقد ضجر العسكر من طول السفر وعنائه وكانوا منذ ثلاث سنين منقلبين فيه منذ سفرهم مع سباسى فنزل بعض الايام فى منزلة على قليل من الماء وازدحم الناس على الورود واستأثر به أهل الدولة والحاشية فقاتلهم عليه الجمهور ووقعت فى العساكر لذلك هيعة وخالفهم الدعرة الى الخيام ينهبون ويتخطفون وكان داود وأحياؤه متابعا للعسكر على قرب يتخطف الناس من حولهم فشعر بتلك الهيعة فركب فى قومه وصدم العساكر وهم فى تلك الحال فولوا منهزمين والسلطان والوزير ثابتان فى موقفهما يحرضان الناس على الثبات فلم يثبت أحد فانصرف مع

Marfat.com

المنهزمين فى قل وأتبعهم داود وأثخن فيهم بالقتل ثم رجع الى العسكر وقد غنمه أصحابه فآثرهم بالغنائم وقسم فيهم ما حصل له وقعد على كرسى السلطان وأقام عسكره ثلاثة أيام وليا اليها على ظهر خشية من كثرة العسكر السلطانية عليهم ونجا السلطان الى غزنة فدخلها فى شوال سنة احدى وثلاثين وقبض على سباسى وغيره من الامراء وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها آخر احدى وثلاثين ونهب عسكره أهلها وكان بها هرج عظيم من الدعرة وكانوا ينالون من الناس بالنهب والزنا والقتل فارتدعوا لذلك لهيبة طغرلبك وسكن الناس وملك السلجوقية البلاد فسار بقو الى هراة فملكها وسار داود الى بلخ وبها الحاجب التوتناش فاستخلفه السلطان عليها فأرسل اليه داود فى الطاعة فسجن الرسل وحاصره داود وبعث السلطان مسعود جيشا كثيفا لامداده ودفع السلجوقية عن البلاد فسار فريق منهم الى الرخج فدفعوا من كان بها من السلجوقية وهزموهم وانهشوا فى قتلهم واسرهم وسار فريق منهم الى بوشنج وفى هراة فقاتلوه ودفعوه عنها ثم بعث السلطان ابنه مودود بعساكر أخرى وجعل معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد ابن عبد الصمد بيرة فسار عن غزنة سنة ثنتين وثلاثين فلما قارب بلخ داود ويحاصرها بعث داود جماعة من عسكره فلقوا طلائع مودود فهزمهم فلما وصلت منهزمة تأخر مودود عن نهايته وأقام وسمع التوتناش باحجام مودود عنه فأطاع داود وخرج اليه

(خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه)

ولما بعث السلطان ولده مودود الى خراسان لمدافعة السلجوقية عنها وأقام بعده سبعة أيام وخرج من غزنة فى ربيع سنة ثنتين وثلاثين يريد الهند للمشتى به على عادة أبيه ويستنفر الهنود لقتال السلجوقية واستصحب أخاه محمدا المسمول معه وكان أهل الدولة قد ضجروا منه فتفاوضوا فى خلعه وولاية أخيه محمد وأجمعوا ذلك فلما عبروا نهر سيحون وتقدم بعض الخزائن فتخلف أنوش تكين البلخى فى جماعة من الغلمان الفداوية ونهبوا بقية الخزائن وبايعوا لمحمد المسمول وذلك فى منتصف ربيع الآخر من السنة وافترق العسكر واقتتلوا وعظم الخطب وانهزم السلطان محمود وحاصروه فى رباط هنالك ثم استنزلوه على الامان وخيروه أخوه محمد فى السكنى فاختار مسعود قلعة كيدى فبعث اليها وأمر باكرامه ورجع محمد بالعساكر الى غزنة وفوض الى ابنه أحمد أمر دولته وكان أهوج فاعتزم على قتل عمه مسعود ودا خل فى ذلك عمه يوسف وعلى خشاوند فوافقوه عليه وحرضوه فطلب من أبيه خاتمه ليختم به بعض خزائنهم وبعث به الى القلعة مع بعض خدمه ليؤدى رسالة مسعود وهو بخراسان يعتذر بأن أولاد أحمد نيال تكين قتلوا السلطان مسعود قصاصا بأبيهم فكتب اليه يتوعده ثم طمع الجند فى السلطان

محمد ومدوا أيديهم الى الرعايا ونهبوها وخربت البلاد وارتحل عنها محمد وكان السلطان مسعود شجاعا كريما غزير الفضل حسن الخط سخيا محبا للعلماء مقربا لهم محسنا اليهم والى غيرهم من ذوى الحاجات كثير الصلات والعطاء والجوائز للشعراء حليت تصانيف العلوم باسمه وكثرت المساجد فى البلاد بعمارته وكان ملكه فسيحا ملك اصفهان وهمذان والرى وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الداورون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر وقد صنف فى أخباره ومناقبه

(مقتل السلطان محمد وولاية مودود بن أخيه مسعود)

لما بلغ الخبر بمقتل السلطان مسعود الى ابنه مودود بخراسان سار مجدا فى عساكره الى غزنة فلقيه عمه محمد فى شعبان سنة ثنتين وثلاثين وانهزم محمد وقبض عليه وعلى ابنيه أحمد وعبد الرحمن وعلى أنوش تكين البلخى الخصى وعلى على خشاوند وقتلهم أجمعين الا عبد الرحمن لرفقه بأبيه مسعود عند القبض عليه وقتل كل من داخل فى قبض أبيه وخلعه وسار سيرة جده محمود وبلغ الخبر الى أهل خراسان فثار أهل هراة بمن عندهم من السلجوقية فأخرجوهم وتشوف أهل خراسان للنصر على الغز من قبل مودود وكان أبوه السلطان مسعود قد بعث ابنه الآخر الى الهند أميرا عليها سنة ست وعشرين فلما بلغه موت أبيه بايع لنفسه وقفل الى لهاور والملتان فملكهما وأخذ الاموال وجمع العساكر وأظهر الخلاف على أخيه مودود وحضر عيد الاضحى فأصبح ثالثه ميتا بلهاور بعد ان كان مودود يجهز العساكر من غزنة لقتاله وهو فى شغل شاغل من أمره ففرغ عن الشواغل ورسخت قدمه فى ملكه وخالفه السلجوقية بخراسان وخاطبه خان الترك من وراء النهر بالانقياد والمتابعة

(استيلاء طغرلبك على خوارزم)

كانت خوارزم من ممالك محمود بن سبكتكين وابنه مسعود من بعده وكان عليها التونتاش حاجب محمود من أكابر امرائه ووليها لهما معا ولما شغل مسعود بفتنة أخيه محمد عند مهلك أبيهما أغار على تكين صاحب بخارا من أطراف البلاد وغيرهما فلما فرغ مسعود من مراجعة محمد واستقل بالملك بعث الى التونتاش بالمسير الى أعمال على وانتزاع بخارا وسمرقند منه وأمده بالعساكر فعبر جيحون سنة أربع وعشرين وأخذ من بلاد تكين كثيرا فأقام بها وهرب تكين بين يديه ثم دعته الحاجة الى الاموال للعساكر ولم يكن فى جبايته تلك البلاد وجاء بها فاستأذن فى العود الى خوارزم وعاد

Marfat.com

واسعه على تدين و لبسه على غرة فثبت وانهزم على تكين ونجا الى قلعة دبوسية وحاصره التوتناش وضيق عليه فبعث اليه واستعطفه فأفرج عنه وعاد الى خوارزم وكانت به جراحة من هذه الوقعة فانتقض عليه ومات وترك من الولد ثلاثة وهم هرون ورشيد واسمعيل وضبط وزيره أحمد بن عبد الصمد البلد والخزائن حتى جاء هرون الاكبر من الولد من عند السلطان بعهده على خوارزم ثم توفى المتميدى وزير السلطان مسعود وبعث على أبى نصر لوزارته واستناب أبو نصر عند هرون بخوارزم ابنه عبد الجبار ثم استوحش من هرون وسخطه وأظهر العصيان فى رمضان سنة خمس وعشرين فاختفى عبد الجبار خوفا من غائلته وسعى عند السلطان مسعود وكتب مسعود الى شاه ملك ابن على أحد ملوك الاطراف بنواحى خوارزم بالمسير لقتال اسمعيل فسار وملك البلد فهزمهما وهرب اسمعيل وشكر الى طغرلبك وداود صريخين فساردا ود الى خوارزم فلقيهما شاه ملك وهزمهما ثم قتل مسعود وملك ابنه مودود فدخل شاه ملك بأمواله وذخائره فى المفاوز الى دهستان ثم الى طبس ثم الى نواحى كرمان ثم الى أعمال البتر ومكران وقصد ارتاش أخا ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فى أربعة آلاف فارس فأسره وسلمه الى داود واستأثر هو بما غنم من أمواله ثم أعاد ارتاش الى باذغيس وأقام على محاصرة هراة على طاعة مودود بن مسعود فامتنعوا منه خوفا من معرة هجومه عليهم

*(مسير العساكر من غزنة الى خراسان)

ولما ملك الغز خراسان واستولوا على سائر أملاكها وأعمالها واستولى طغرلبك على جرجان وطبرستان وخوارزم وابراهيم ينال على همذان وعلى الرى والجبل وولى على خراسان وأعمالها داود بن ميكايل وبعث السلطان أبو الفتح مودود عساكره مع بعض حجابه الى خراسان سنة خمس وثلاثين فسرح اليهم داود ابنه البارسلان فى العساكر فاقتتلوا وكان الغلب لالب ارسلان وعاد عسكر غزنة مهزوما وسار عسكر من الغز الى نواحى بست وعاثوا وأفسدوا فبعث أبو الفتح مودود اليهم عسكرا فقاتلهم وانهزموا وظفر عسكر مودود بهم وأثخنوا فيهم

(مسير الهنود لحصار لهاور وامتناعها وفتح حصون اخرى من بلادهم)

وفى سنة خمس وثلاثين اجتمع ثلاثة من ملوك الهند على لهاور فجمع مقدم العساكر الاسلامية هنالك عسكره وبعثهم للدفاع عنها وبعث الى السلطان مودود وحاصرها الثلاثة ملوك ثم أفرج الآخران وعادا الى بلادهما وسارت عساكر الاسلام فى اتباع

Marfat.com

أحدهما وهو دوبالى هربابة فانهزم منهم وامتنع بقلعة له هو وعساكره وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين الف راجل وحاصرهم المسلمون حتى استأمنوا وسلموا ذلك الحصن وجميع الحصون التى من أعمال الملك وغنموا أموالهم وأطلقوا من كان فى الحصون من أسرى المسلمين بعد ان أعطوهم خمسة آلاف ثم ساروا الى ولاية الملك الآخر واسمه باس الرى فقاتلوه وهزموه وقتل فى المعركة هو وخمسة آلاف من قومه وأسر الباقون وغنم المسلمون مامعهم وأذعن ملوك الهند بعدها بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فأجيبوا

(وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد)

ثم توفى أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بغزنة لعشر سنين من ولايته فى رجب سنة احدى واربعين وقد كان كاتب فأجابوه وجمع كليجار صاحب اصفهان العساكر وسار فى المفازة لنصره فمرض فى طريقه ورجع وسار خاقان الى ترمذ لنصره وطائفة أخرى مما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فعرض له بعد رحيله من غزنة مرض القولنج فعاد الى غزنة وبعث الى وزيره أبى الفتح عبد الرزاق ابن أحمد الميمندى فى العساكر الى سجستان لانتزاعها من انغر ثم اشتد وجعه فمات ونصب ابنه للامر خمسة أيام ثم عدل الناس عنه الى عمه على بن مسعود وكان مسعود لاول ولايته قبض على عمه عبد الرشيد أخى محمود وحبسه بقلعة بطريق بست فلما قاربها الوزير أبو الفتح وبلغه وفاة مودود نزل عبد الرشيد الى العسكر فبايعوا له ورجعوا به الى غزنة فهرب على بن مسعود واستقر الامر لعبد الرشيد ولقب سيف الدولة وقيل جمال الدولة واستقام أمر السلجوقية بخراسان وانقطعت العوائق عنهم

(مقتل عبد الرشيد وولاية فرخاد)

كان لمودود صاحب اسمه طغرل وجعله حاجبا بابه وكان السلجوقية قد ملكوا سجستان وصارت فى قسم يقو أخى طغرلبك وولى عليها أبا الفضل من قبله فأشار طغرلبك على عبد الرشيد بانتزاعها منهم والحلح عليهم فى ذلك فبعث اليها طغرل فى ألف فارس فحاصر حصن الطاق أربعين يوما وكتب أبو الفضل من سجستان يستنجده وسار طغرل ولما سمع أصوات البوقات والدبادب وأخبر أنه يقو فتحاجزوا وعلم أنه تورط ولقيهم مستميتا فهزمهم وسار الى هراة واتبعهم طغرل فرسخين وعاد الى سجستان فملكها وكتب الى عبد الرشيد بالخبر واستمده لغزو خراسان فأمده بالعساكر ثم حدثته نفسه بالملك فاغذ السير الى غزنة حتى كان على خمسة فراسخ منها كتب الى عبد الرشيد

Marfat.com

باستيحاش العسكر وطلبهم الزيادة فى العطاء فشاور أصحابه فكشفوا له وجه المكيدة
فى ذلك وحذروه من طغرل فصعد الى قلعة غزنة وتحصن بها وجاء طغرل من الغد فنزل
فى دار الامارة وراسل أهل القلعة فى عبد الرشيد فاسلموه اليه فقتله واستولى على
ملكهم وتزوج ابنة السلطان عبد الرشيد ويحضهم على الاخذ
بثاره فأجابوا ودخلوا عليه فى مجلسه وقتلوه وجاء ذخير الحاجب لخمسة أيام من قتله
وجمع وجوه القواد وأعيان البلد وبايع قرخاد بن السلطان مسعود وقام بتدبير دولته
وقتل الساعين فى

Marfat.com

الى غزنة ولقى الغز وهزمهم ودخل غزنة فملكها من أيديهم ثم سار من غزنة الى كرمان وسنوران فملكها وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى نهر السند ليعبر الى لها ور كرسى خسرو شاه بن بهرام شاه فبادر خسرو شاه ومنعه العبور فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الانبار وولى على غزنة أخاه شهاب الدين ورجع الى فيروزكوه

* (استيلاء الغورية على لها ور ومقتل خسرو شاه وانقراض دولة بنى سبكتكين) *

ولما ولى شهاب الدين الغورى غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه وتطاول الى ملك لها ور قاعدة الهند من يد خسرو شاه فسار سنة تسع وسبعين فى عسكر غزنة والغور وعبر اليها وحاصرها وبذل الامان لخسرو شاه وأنكحه ابنته وسوغه ما يريد من الاقطاع على ان يخرج اليه ويخطب لاخيه فأبى من ذلك وأقام شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه وخذله أهل البلد فبعث القاضى والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين وبقى خسرو شاه عنده سكرما وبقى شهرين من يد غياث الدين فأنفذ خسرو شاه اليه فارتاب من ذلك وأمنه شهاب الدين وحلف له وبعث به وباهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا بلاد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه فكان آخر العهد به وانقرضت دولة بنى سبكتكين بموته وكان مبدؤها سنة ست وستين وثلثمائة فتكون مدة الدولة مائتين وثلاث عشرة سنة

{ الخبر عن دولة الترك فى كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك فى الملة الاسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم }

كان هؤلاء الترك ملوك تركستان ولا أدرى أولية أمرهم بها الا أن أول من أسلم منهم سبق قراخان وتسمى عبد الملك وكانت له تركستان وقاعدتها كاشغر وساغون وخيو وما يتصل بها الى أوان المفازة المتصلة بالصين فى ناحية الشمال عنهم أعمال طراز والشاش وهى للترك أيضا الا أن ملوك تركستان أعظم ملكا منهم بكثير وفى المغرب عنهم بلاد ما وراء النهر التى كان ملكها لبنى سامان وكرسيهم بخارا ولما أسلم ملكهم عبد الكريم سبق أقام على ملكه بتلك الناحية وكان يطيع بنى سامان هو وعقبه يستنفرونهم فى حروبهم الى ان ملك عهد الامير نوح بن منصور فى عشر التسعين والثلثمائة على حين اضطراب دولة بنى سامان وانتقاض عمالهم بخراسان وانتقض أبو على بن سيجور فراسل بقراخان وأطمعه فى ملك بخارا فطمع بقراخان فى البلاد ثم قصد أعمال بنى سامان وملكها شيأ فشيأ وبعث الامير نوح اليه العساكر

مع قائده أنج فلقيهم بقراخان وهزمهم واسر انج وجماعة من القواد وسار فائق الى بقراخان واختص به وصار فى جملته ورجع الامير نوح الى بخارا كما مر من قبل وهلك بقراخان فى طريقه

(وفاة بقراخان وملك أخيه ايلك خان سليمان)

ولما ارتحل بقراخان من بخارا وهو على ما به من المرض أدركه الموت فى طريقه فمات سنة ثلاث وثمانين وكان دينا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء وأهل الدين مكرما لهم متشيعا سنيا وكان يبعث مولى لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مات ولى بعده أخوه ايلك خان سليمان ولقبه شهير الدولة واستوثق ملكه بتركستان وأعمالها وقد عليه فائق بعد حروبه بخراسان مع جيوش الامير نوح وسبكتكين وابنه محمود وحاق به مستصرخا فأكرمه ووعده وكتب الى الامير نوح يشفع فى فائق وان يوليه سمرقند فولاه عليها وأقام بها

(المنهزم ايلك خان على ماوراء النهر)

لما عاد بقراخان على بخارا وعاد اليها الامير نوح وقد كان من أبى على بن سيمجور واجلائه عن خراسان ما كان استدعى الامير نوح مولاه سبكتكين بعد ذلك واختلف ابناه بكتزون كما تقدم ذلك سنة خمس وثمانين ثم هلك سبكتكين كما تقدم ذلك كله قبل ثم استوحش بكتزون من منصور واتفق مع فائق على خلعه فخلعه وعمله بخراسان سنة تسع وثمانين وكان فائق خصيا من موالى نوح بن منصور وهذه الاخبار كلها مستوفاة فى دولة بنى سامان ثم بلغ الخبر الى ايلك خان فطمع فى ملك بخارا وأعمالها وسار فى جموع الترك الى بخارا موريا بالمحاماة عن عبد الملك والنصرة له وخرج بكتزون والامراء والقواد للقائه فقبض عليهم وسار فدخل بخارا عاشر ذى القعدة من سنة تسع وثمانين ونزل دار الامارة وظفر بعبد الملك فحبسه فانكد حتى مات وحبس معه أخاه المخلوع أبا الحرث منصور وأخويه الآخرين اسمعيل ويوسف ابنى نوح وأعمامه محمودا وداود وغيرهم وانقرضت دولة بنى سامان والبقاء لله

(نورة اسمعيل الى بخارا ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن اسمعيل فر من محبسه ولحق بخوارزم واجتمع اليه قوادهم وبايعوه ولقبوه المستنصر وبعث قائدا من أصحابه الى بخارا ففر من كان بها من عساكر ايلك خان فهزمهم وقتل منهم وحبس وكان النائب بها جعفر تكين أخى ايلك خان فحبسه واتبع المنهزمين الى سمرقند ولحق اسمعيل باحشاء الغز وجمعوا علمه وجاء ايلك خان

Marfat.com

فى جيوشه والتقوا فانهزم ايلك خان وأسروا قواده وغنموا سواده ورجعوا الى بلادهم ونشاوروا فى الاسرى فارتاب بهم اسمعيل وعبر النهر وانضمت اليه قشان سمرقند واتصل الخبر بايلك خان فجمع والتقى هو واسمعيل وهزمه بنواحى اسروشنة وعبر النهر الى نواحى الجوزجان ثم الى مرو وبعث محمود العساكر فى اثره من خراسان وكذلك قابوس من جرجان فعاد الى ماوراء النهر وقد ضجر أصحابه ونزل بحى من العرب فأمهلوه الليل وقتلوه واستقرت بخارا فى ملك ايلك خان وولى عليها أخوه على تكين

(عبور ايلك خان الى خراسان)

قد تقدم لنا ما كان انعقد بين ايلك خان ومحمود من المواصلة ثم دبت عقارب السعاية بينهما وأكثر محمود من غزو بلاد الهند ولما سار الى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة فى خراسان وبعث سباسى تكين صاحب جيشه وأخاه جعفر تكين الى بلخ فى عدة من الامراء وأرسلان الحاجب فسار أرسلان الى غزنة وملك سباسى هراة وأقام بها وبعث الى نيسابور عسكرا فاستولى عليها وبادر محمود بالرجوع من الهند وفرق العطايا وأزاح العلل واستنفر الاتراك الخلنجية وسار الى جعفر تكين ببلخ ففارقها الى ترمذ وبعث العساكر الى سباسى بهراة ففارقها الى مرو ليعبر النهر فاعترضه التركمان فأوقع بهم وسار الى أبيورد والعساكر فى اتباعه ثم سار الى خراسان فاعترضه محمود وهزمه وأسر أخاه وجماعة من قواده وعبر النهر الى ايلك وأجلى عساكره وأصحابه من خراسان فبعث ايلك خان الى قراخان ملك الختل فاستنفر الترك الغزية والخلج والهنود وعسكر على فرسخين من بلخ وتقدم ايلك وقراخان فى عساكرهما ونزلوا قبالته واقتتلوا يوما الى الليل ومن الغد اشتدت الحرب ونزل الصبر ثم حمل محمود فى الفيلة على ايلك خان فى القلب فاختل المصاف وانهزم الترك واتبعهم عساكر محمود وأثخنوا فيهم بالقتل والاسر الى أن عبر النهر وانقلب ظافرا غانما وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة

(وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان)

ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وكان موالدا للسلطان محمود ومظاهرا له على أخيه طغان خان فلما ولى تجدد ما بينه وبين السلطان من الولاية وصلحت الاموال وانمحت آثار الفتنة فى خراسان وماوراء النهر

(وفاة طغان خان وولاية أخيه أرسلان خان)

ثم توفى طغان خان ملك الترك سنة ثمان وأربعمائة بعد ان كان لها جهاد خرجوا من الصين فى زهاء ثلثمائة ألف وقصدوا بلاده فى ساعون وهال المسلمين أمرهم فاستنفر

Marfat.com

طغان طوائف المسلمين وغيرهم واستقبلهم فهزمهم وقتل منهم نحو مائة ألف وأسر مثلها ورجع الباقون منهزمين ومات طغان اثر ذلك وولى بعده أخوه ارسلان وكان من الغريب الدال على قصد ايمان طغان انه كان عند خروج الترك الى بلاد ساغون عليلا فلما بلغه الخبر تضرع لله أن يعافيه حتى ينتقم من هؤلاء الكفرة ويدفعهم عن البلاد فاستجاب الله دعاءه وكان محبا لاهل العلم والدين ولما توفى واصل أرسلان خان الولاية مع السلطان محمود وأصهر الى ابنه مسعود فى بعض كرائمه فاستحكم الاتصال بينهما

(انتقاض قراخان على أرسلان وصلحه)

كان ارسلان خان قد ولى على سمرقند قراخان يوسف بن بقراخان هرون الذى ملك بخارا فانتقض عليه سنة تسع وأربعمائة وكاتب السلطان محمود صاحب خراسان يستظهر به على ارسلان خان فعقد السلطان على جيحون جسرا من السفن محكمة الربط بسلاسل الحديد وعبر اليه ثم خام عن لقائه فعاد الى خراسان وانقطعت الموالاة بينه وبين أرسلان خان وتصالح مع قراخان واتفقا على محاربة السلطان محمود والمسير الى بلاده فسارا الى بلخ وقاتلهما السلطان قتالا شديدا حتى انهزم الترك وعبروا النهر الى بلادهم وكان من غرق أكثر ممن نجا وعبر السلطان فى اثرهم ثم رجع عنهم

(أخبار قراخان)

الذى يظهر من كلام ابن الاثير أن قراخان ولى بلاد الترك بتركستان وساغون فانه ذكره عقب هذا الخبر بالعدل وحسن السيرة وكثرة الجهاد ثم قال عقب كلامه فمن فتوحاته ختن بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلماء والفضلاء ثم قال وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة فتوفى فيها ولما توفى خلف ثلاثة بنين أرسلان خان وكنيته أبو شجاع ولقبه شرف الدولة وبقراخان ولم يذكر الثالث والظاهر انه شرف الدولة قال وكان لارسلان كاشغر وختن وساغون وخطب له على منابرها وكان عادلا مكرما للعلماء وأهل الدين محسنا اليهم وقصده كثير منهم فأكرمهم قال وكان لبقراخان طراز واسبيجاب ووقعت الفتنة بين بقراخان وأرسلان فغلبه بقراخان وحبسه وملك بلاده وقال فى موضع آخر كان يقنع من اخوته وأقاربه بالطاعة فقسم البلاد بينهم وأعطى اخاه أرسلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه طراز واسبيجاب واعطى عمه طغان خان فرغانة باسرها وأعطى ابنه على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاد ساغون وكاشغر قال وفى سنة خمس وثلاثين أسلم كثير من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد

الاسلام بنواحي ساغون وكاشغر ويعبثون فيها ويصيفون ببلاد بلاساغون فأسلموا وافترقوا في البلاد وبقي من لم يسلم التتر والخطا في نواحي الصين انتهى ورجع الى بقراخان الاول وقال فيه حبس أخاه ارسلان خان وملك بلاده ثم عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جعفر تكين وكان له ولد آخر أصغر من حسين اسمه ابراهيم فغارت أمه لذلك وقتلت بقراخان بالسم وخنقت أخاه ارسلان في محبسه ثم استلحمت وجوه اصحابه وأمرائه وملكت ابنها ابراهيم سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وبعثته في العساكر الى برسخان مدينة بنواحي تركستان وكان صاحبها يسمى نيال تكين فانهزم ابراهيم وظفر به نيال تكين وقتله واختلف أولاد بقراخان وفسد أمرهم وقصدهم طغاج خان صاحب سمرقند وفرغانة فأخذ من أولاد بقراخان الملك من أيديهم

(الخبر عن طغاج خان وولده)

كان بسمرقند وفرغانة أيام بني بقراخان واخوته ملك من الترك الخانية اسمه نصر ايلك ويلقب عماد الدولة ويكنى أبا المظفر ثم فلج سنة ثنتين وأربعمائة ومات وقد عهد بملكه لابنه شمس الدولة نصر فقصده أخوه طغان خان ابن طغاج وحاصره بسمرقند وبينه شمس الدولة فهزمه وظفر به وكان ذلك في حياة أبيهما ثم جاء بعد مماته الى محاربة شمس الدولة بقراخان هرون بن قدرخان يوسف وطغرلخان وكان طغاج قد استولى على ممالكها وحاصره بسمرقند ولم يظفروا به ورجعوا عنه وصارت أعمال الخانية كلها في أيديهما والاعمال المتاخمة لسيحون لشمس الدولة والتخم بينهما خجندة وكان السلطان البارسلان قد تزوج بابنة قدرخان وكانت قبله زوجا لمسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الدولة بابنة البارسلان شمس الملك وذلك سنة خمس وستين وملكها ونقل ذخائرها الى سمرقند وخاف أهل بلخ منه فاستأمنوا اليه وخطبوا له فيها الان ارباس البارسلان سار الى الجوزجان وجاء اليها التكين وولى عليها وعاد الى ترمذ فثار أهل بلخ بأصحابه وقتلوهم فرجع اليهم وأمر باحراق المدينة ثم عفا عنهم وصادر التجار وبلغ الخبر الى البارسلان فعاد من الجوزجان وسار في العساكر الى ترمذ في منتصف سنة خمس فلقيه التكين وهزمه وغرق كثير من اصحابه في النهر ثم استقامت الامور للسلطان ملك شاه فسار الى ترمذ سنة ست وستين وحاصرها ورماها بالمنجنيق وطم خندقها حتى استأمن أهلها واعتصم بقلعتها أخو التكين ثم استأمن وأطلقه السلطان الى أخيه ثم سار ملك شاه الى سمرقند ففارقها وبعث أخوه السلطان في الصلح فأجابه وردّه الى سمرقند ورجع السلطان الى خراسان انتهى قال ابن الاثير ثم مات شمس الدولة وولى بعده أخوه خضرخان ثم مات خضرخان فولى بعده ابنه أحمد خان وكان أحمد هذا أسره

Marfat.com

ملك شاه فى سمرقند لما فتحها ووكل به جماعة من الديلم فلقن عنهم معتقدات الاباحة والزندقة فلما ولى أظهر الانحلال فاعتزم جنده على قتله وتفاوضوا فى ذلك مع نائبه بقلعة قاشان فأظهر العصيان عليه يستجلب اليه فسار فى العساكر وحاصر القلعة وتمكن جنده منه فقبضوا عليه ورجعوا به الى سمرقند فدفعوه الى القضاة وقتلوه بالزندقة وولوا مكانه مسعود خان ابن عمه قال ابن الاثير وكان جده من ملوكهم وكان أصم وقصده طغار خان ابن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك وولى على سمرقند أبا المعالى محمد ابن محمد بن زيد العلوى فوليها ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره وأخذه فقتله ثم خرج طغان خان الى ترمذ فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وأخذها منه عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده الى خوارزم فظفر به السلطان أحمد وولى سمرقند محمد خان وولى بخارى محمد تكين وقال ابن الاثير فى ذكر كاشغر وتركستان انها كانت لارسلان خان بن يوسف قدر خان كما ذكرنا ثم صارت لمحمود نور اخان صاحب طراز والشاش فملكها سنة وثلاثة أشهر ثم مات فولى بعده طغر اخان بن يوسف قدر خان وملك بلاد ساغون وأقام ست عشرة سنة ثم توفى فملك ابنه طغرل تكين شهرين ثم جاء هرون بقراخان بن طقفاج نوراخان وهو اخو يوسف طغرل خان فملك كاشغر وقبض على هرون واستولى على ختن وما يتصل به الى ساغور وأقام عشرين سنة وتوفى سنة ست وتسعين وأربعمائة فولى بعده أحمد بن ارسلان خان وبعث اليه المستظهر بالخليفة ولقبه نور الدولة

* (مقتل قدر خان صاحب سمرقند) *

قال ابن الاثير سنة خمس وتسعين وأربعمائة لما سار سنجر الى بغداد مع أخيه السلطان محمد طمع قدر خان جبريل بن عمر صاحب سمرقند فى خراسان فخالف اليها سنجر بعد رجوعه اليها وقد عظم الخلاف بين بركيارق وأخيه محمد وكان بعض أمراء سنجر اسمه كنذغرى يكاتب قدر خان ويغريه ويستحثه الى البلاد فسار قدر خان الى بلخ سنة سبع وتسعين فى مائة ألف وبادر سنجر اليها فى ستة آلاف فلما تقاربا لحق كنذغرى بقدر خان فبعثه الى ترمذ وملكها وجاء الخبر الى سنجر بأن قدر خان نزل قريبا من بلخ وأنه خرج متصيدا فى ثلثمائة فارس فجرد اليه عسكرا مع أميره برغش فهزمهم وجاء بكنذغرى وقدر خان أسيرين وقيل انه وقع بينهما مصاف وانهزم قدر خان وأسر فقتله سنجر وسار الى ترمذ فحاصرها حتى استأمن اليه كنذغرى فأمنه ولحق بغزنة وكان محمد ارسلان خان ابن سليمان بن داود بقراخان نازلا بمرو فبعث عنه السلطان سنجر وولاه على سمرقند وهو من نسل الخانية مما وراء النهر وأمه بنت السلطان سنجر وولاه ملك شاه

دفع عن ملك آبائه فقصد مرو وأقام بها فلما قتل قدرخان ولاه سنجر أعماله وبعث معه العساكر الكثيرة فاستولى عليها واستفحل ملكه ثم انتقض عليه من أمراء الترك تيمورلنك وجمع وسار الى محمد خان بسمرقند وغيرها فاستنجد محمد خان بالسلطان سنجر فأنجده بالعساكر وسار الى تيمورلنك فهزمه وفض جموعه ورجعت العساكر اليه

(انتقاض محمد خان عن سنجر)

ثم بلغ السلطان سنجر سوء سيرة محمد فى رعيته واهماله لأوامر السلطان فسار اليه سنة سبع وخمسمائة فخاف محمد خان غائلته وبعث الى الامير قماج أعظم أمراء سنجر يعتذر ويسأله الصلح فشرط عليه الحضور عند السلطان فاعتذر بالخوف وأنه يقف من وراء جيحون ويقبل الارض من هنالك فأجيب الى ذلك ووقفوا بعدوة النهر حتى وافى محمد خان بشرطه وسكنت الفتنة

(استيلاء السلطان سنجر على سمرقند)

كان السلطان سنجر لما ملك سمرقند ولى عليها ارسلان خان بن سليمان بقرا خان داود وأصابه الفالج واستناب ابنه نصر خان فوثب به أهل سمرقند وقتلوه وتولى كبر ذلك اثنان منهم أحدهما علوى وكان أبوه محمد المذلوج غائبا فعظم عليه وبعث عن ابنه الآخر من تركستان فجاء وقتل العلوى وصاحبه وكان والد ارسلان خان قد بعث الى السلطان سنجر يستحثه قبل قدوم ابنه الآخر فسار سنجر لذلك فلما قدم الى أبيه ارسلان وقتل قاتلى أخيه بعث ارسلان الى السلطان سنجر يعرفه ويسأله العود الى بلده فغضب لذلك وأقام أياما ثم جاءه اليه بأشخاص واعترفوا بأن محمدا خان بعثهم لقتله فغضب وسار الى سمرقند فلكها عنوة وتحصن محمد خان ببعض الحصون حتى استنزله سنجر بالامان بعد مدة وأكرمه وكانت بنته تحته فبعثه اليها وأقام عندها وولى على سمرقند حسين تكين ورجع الى خراسان ومات حسين تكين فولى بعده عليها محمود بن محمد خان أخا زوجته

(استيلاء الخطاء على تركستان وبلاد ماوراء النهر وانقراض دولة الخانية)

نقل ابن الاثير هذا الخبر عن اضطراب عنده فيه على أن أخبار هذه الدولة الخانية فى كتابه ليست جلية ولا متضحة وأرجو ان مد الله فى العمر أن أحقق أخبارها بالوقوف عليها فى مظان الصحة وأتلصها مرتبة فانى لم أوفها حقها من الترتيب لعدم وضوحها فى نقله وحاصل ما قرر فى هذا الخبر من أحد طرقه أنه قال ان بلاد تركستان وهى كاشغر وبلاد ماغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ماوراء النهر

Marfat.com

كانت بيد الملوك الخانية من الترك وهم من نسل فراسياب ملكهم الاول المنازع للملوك
اليكنية من الفرس وأسلم جدهم الاول سبق قراخان ويقال سبب اسلامه أنه رأى
فى منامه رجلا نزل من السماء فقال له باللسان التركى ما معناه اسلم تسلم فى الدنيا
والآخرة فأسلم فى منامه وأصبح مظهرا لاسلامه ولما مات قام مقامه ابنه موسى
واتصل الملك فى عقبه الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان سبق فخرج عليه قدرخان
فى ملكه سنة أربع وتسعين وأربعمائة واجتمع الترك عليه وكانوا طوائف فكان منهم
القارغلية وبقية الغز الذين عبروا الى خراسان ونهبوها على مامر وكان لارسلان ابن
اسمه نصرخان وفى صحابته شريف علوى اسمه الاشرف محمد بن أبى شجاع السمرقندى
فحسن له طلب الملك من أبيه وأطمعه فيه فقتلهما ارسلان ثم وقعت بينه وبين القارغلية
من الترك وحشة دعتهم الى الانتقاض والعصيان واستنجدوا بالسلطان سنجر فعبر جيحون
بعساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة ووصل الى سمرقند وهرب القارغلية بين يديه ثم
عثر على رجالة استراب بهم فقبض عليهم وتهددهم فذكروا أن ارسلان خان وضعهم
على قتله فرجع الى سمرقند وملك القلعة وبعث ارسلان أميرا الى بلخ فمات بها وقيل
انه اختراع منه ووضع هذه الحكاية وسيلة لذلك ثم ولى السلطان سنجر على سمرقند فلج
طمغاج وهو أبو المعالى الحسن بن على المعروف بحسين تكين كان من أعيان بيت
الخانية فلم تطل أيامه ومات فولى سنجر مكانه محمودا ابن أخته وهو ابن السلطان ارسلان
فأقام ملكا عليها وكان ملك الصين كوخان قد وصل الى كاشغر سنة ثنتين وعشرين
وخمسمائة فى جيوش كثيفة ومعنى كو بلسان أهل الصين أعظم وخان سمة ملوك الترك
وكان أعور وكان يلبس لبسة ملوك الترك وهو مانوى المذهب ولما خرج من الصين الى
تركستان انضاف اليه طوائف الخطا من الترك وكانوا قد خرجوا قبله من الصين
وأقاموا فى خدمة الخانية أصحاب تركستان فانضافوا الى كو ملك الصين وكثف جمعه
بهم وزحف اليه صاحب كاشغر وهو الخان أحمد بن الحسين بجموعه فهزمه وأقامت
طوائف الخطا معه فى تلك البلاد وكان سبب خروجهم من الصين ونزولهم ساغون
ان ارسلان محمد كان يستنجد بهم ويجرى عليهم الارزاق والاقطاعات وينزلهم
مسالح فى ثغوره ثم استوحشوا منه ونفروا وطلبوا الرحلة الى غير بلاده وارتادوا
البلاد واختاروا منها بلد الساغون فساروا اليها وردد عليهم ارسلان الغزو ولما جاء
كوخان ملك الصين صاروا فى جملته حتى اذا رجع زحفوا الى بلاد تركستان فملكوها بلدا
بلدا وكانوا اذا ملكوا المدينة يأخذون دينارا من كل بيت ولا يزيدون عليه ويكافون
من يطيعهم من الملوك أن يعلق فى منطقته لوحا من فضة علامة على الطاعة ثم ساروا الى

Marfat.com

بلاد ماوراء النهر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولقيهم محمود خان ابن ارسلان خان فهزموه الى سمرقند وبخارا واستنجد بالسلطان سنجر ودعاه لنصر المسلمين فجمع العساكر واستنجد صاحب سجستان ابن خلف والغورى صاحب غزنة وملوك ماوراء النهر وغيرهم وسار للقائهم وعبر لنهر فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وشكا اليه محمود من القارغلية فأراد أخذهم فهربوا الى كوخان وسألوه أن يشفع لهم عند السلطان سنجر وكتب اليه يشفع لهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعوه الى الاسلام ويتهدده ولما بلغ الكتاب الى كوخان عاقب الرسول وسار للقاء سنجر فى أمم الترك والخطا والقارغلية فلقيه السلطان سنجر أول صفر سنة ست وعلى ميمنته قماج وعلى ميسرته صاحب سجستان وأبلى ذلك اليوم وساء أثر القارغلية فى تلك الحرب وانهزم السلطان سنجر والمسلمون واستمر القتل فيهم وأسر صاحب سجستان والامير قماج وزوجة السلطان ابنة ارسلان خان محمد وأطلقهم الكفار ولم يكن فى الاسلام وقعة أعظم من هذه ولا أدهى قتلا واستقرت الدولة فيما وراء النهر للخطا والترك وهم يومئذ على دين الكفر وانقرضت دولة الخانية المسلمين الذين كانوا فيها ثم هلك كوخان منتصف سبع وثلاثين وكان جميلا حسن الصوت ويلبس الحرير الصينى وكان له هيبة على أصحابه ولا يقطع أحد منهم خوفا على الرعية من العسف ولا يقدم أميرا على فوق مائة فارس خشية أن تحدثه نفسه بالعصيان وينهى عن الظلم وعن السكر ويعاقب عليه ولا ينهى عن الزنا ولا يقبحه ولما مات ملكت بعده ابنته وماتت قريبا فملكت بعدها أتسز زوجة كوخان وبقى ماوراء النهر بيد الخطا الى أن غلبهم عليه علاء الدين محمد بن خوارزم شاه صاحب دولة الخوارزمية سنة ثنتى عشرة وستمائة على ما يأتى فى أخبار دولتهم

(اجلاء القارغلية من وراء النهر)

لما ملك ماوراء النهر سمرقند وبخارى جقرى خان ابن حسين تكين من بيت الخانية وأمره سنة تسع وخمسين باجلاء الترك القارغلية من أعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر والزامهم الفلاحة ومجانبة حمل السلاح فامتنعوا من ذلك وألح عليهم جقرى خان فامتنعوا واجتمعوا للحرب وسار الى بخارا فبعث اليهم بالوعظ فى ذلك والوعد الجميل بخلال ما جمع بقراخان وكبسهم على بخارا فانهزموا وأثخن فيهم وقطع دابرهم وأجلاهم عن نواحى سمرقند وصلحت تلك النواحى والله أعلم

(الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية بمدينى سمكتكين)
(وما كان لهم من السلطان والدولة وابتداء أمرهم ومصاير أحوالهم)

كان بنو الحسين أيام سبكتكين ملوكا على بلاد الغور لبني سبكتكين وكانت لهم شدة وشوكة وكان منهم لآخر دولة بني سبكتكين أربعة أمراء قد اشتهروا واستفحل ملكهم وهم محمد وشوري والحسين شاه وسام بنو الحسين ولا أدري الى من ينسب الحسين وأظنهم الى بهرام شاه آخر ملوك بني سبكتكين والتحم به فعظم شأنه ثم كانت الفتنة بين بهرام وأخيه ارسلان شاه فمال محمد الى ارسلان وارتاب به بهرام لذلك ثم انتضى أمر ارسلان وسار محمد بن الحسين في جموعه الى غزنة سنة ثلاث وأربعين موريا بالزيارة وهو يريد الغدر به وشعر بذلك بهرام فحبسه ثم قتله واستوحش الغوري لذلك

(مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه شوري)

ولما قتل محمد ولي من بعده أخوه شاه ابن الحسين ثم كانت الوقعة وذلك بعد أخوه شوري بن الحسين وأجمع الاخذ بثأر أخيه من بهرام شاه فجمع له وسار الى غزنة سنة ثلاث وأربعين فملكها وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند فجمع عسكره التي هنالك ورجع الى غزنة وعلى مقدمته السلار بن الحسين وأمير هند وخان ابراهيم العلوي وسار شوري للقائه فانفض عنه عسكر غزنة الى بهرام شاه فانهزم وأسره بهرام ودخل غزنة في محرم سنة أربع وأربعين وصلب شوري على باب غزنة واستقر في ملكه

(مقتل شوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين ابن الحسين واستيلاؤه على غزنة وانتزاعها منه)

لما هلك شوري بن الحسين ملك الغور من بعده أخوه الحسين ويلقب علاء الدولة واستولى على جبال الغور ومدينة بيروزكوه المجاورة لأعمال غزنة من بلاد الهند وهي تقارب في اتساعها بلاد خراسان فاستفحل ملكه وطمع في ملك خراسان وسار الى هراة باستدعاء أهلها فحاصرها ثلاثا ثم ملكها بالامان وخطب فيها للسلطان سنجر وسار الى بلخ وبها الامير قماج من قبل السلطان سنجر فغدر به أصحابه فملك علاء الدولة بلخ وسار الى السلطان سنجر وقاتله وظفر به فأسره ثم خلع عليه وردّه الى بيروزكوه ثم سار علاء الدين يريد غزنة سنة سبع وأربعين فغادرها صاحبها بهرام شاه وملكها علاء الدولة وأحسن السيرة واستخلف عليهم أخاه سيف الدولة وعاد الى بلاد الغور فلما جاء فصل الشتاء وسدّ الثلج المسالك كتب أهل غزنة الى بهرام شاه واستدعوه فلما وصل وثبوا بسيف الدولة وصلبوه وبايعوا لبهرام شاه وملكوه عليهم كما كان

(انتقاض شهاب الدين وغياث الدين على عمهما علاء الدولة)

لما استفحل أمر علاء الدولة واستفحل ملكه استعمل على البلاد العمال وكان فيمن

Marfat.com

ولاه بلاد الغور ابنا أخيه سالم بن الحسين وهما غياث الدين وشهاب الدين فاحسنا السيرة في عملهما ومال اليهما الناس وكثرت السعايات فيهما عند عمهما بأنهما يريدان الوثوب فبعث عنهما فامتنعا فجهز اليهما العساكر فهزمها واظهرا عصيانه وقطعا خطبته فسار اليهما فقاتلاه قتالا شديدا حتى انهزم فاستأمن اليهما فأجلساه على التخت وقاما بخدمته وزوج بنته غياث الدين منهما وبقي مستبدا على عمه علاء الدولة ثم عهد اليه بالامر من بعده ومات

(وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة)

ثم توفي علاء الدولة ملك الغورية سنة ست وخمسين وقام بالامر من بعده بيروز كوه غياث الدين أبو الفتح ابن أخيه سالم وطمع الغز بموته في ملك غزنة فملكوها من يده وبقي غياث الدين في كرسيه بيروز كوه وأعمالها وابنه سيف الدين محمد في بلاد الغور ثم أساءا السيرة الغز في غزنة بعد مقامهم فيها خمس عشرة سنة واستفحل أمر غياث الدين فسار الى غزنة سنة احدى وسبعين في عساكر الغورية والخلج والخراسانية ولقي الغز فهزمهم وملك غزنة من أيديهم وسار الى كرمان وشنوران فملكهما وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى لهاور ليملكها من يد خسروشاه ابن بهرام فبادر خسروشاه الى نهر المد ومنعه العبور منه فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الاثغار وولى غزنة أخاه شهاب الدين ورجع الى بيروز كوه

(استيلاء شهاب الدين الغوري على لهاور ومقتل خسروشاه صاحبها)

ولما ولى شهاب الدين الغوري غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه وتطاول الى ملك لهاور وقاعدة الهند من يد خسروشاه فسار سنة تسع وسبعين في عساكر خراسان والغور وعبر اليها وحاصرها وبذل الامان لخسروشاه وأنكحه ابنته وسوغه ما يريد من الاقطاع على أن يخرج اليه ويخطب لأخيه فأبى من ذلك وبقي شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه بالحصار وخذله أهل البلد فبعث بالقاضي والخطيب يستامنان له فأمنه ودخل شهاب الدين البلد وبقي خسروشاه عنده مكرما وبعد شهرين وصل الامر من غياث الدين بانفاذ خسروشاه اليه فارتاب من ذلك فأمنه شهاب الدين وحلف له وبعث به وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا بلاد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه فكان آخر العهد به وبابنه

*(استيلاء غياث الدين على هوارة وغيرها من خراسان)

ولما استقر ملك غياث الدين بلهاور كتب الى أخيه شهاب الدين الذي تولى فتحها أن يقيم الخطبة له ويلقبه بألقاب السلطان فلقبه غياث الدنيا والدين معين الاسلام والمسلمين

Marfat.com

قسيم أمير المؤمنين ولقب أخاه شهاب الدين بعز الدين ثم لما فرغ شهاب الدين من أمور لهاور وسار الى أخيه غياث الدين ببيروزكوه واتفق رأيهما على المسير الى هراة من خراسان سار في العساكر فحاصرها وبها عسكر السلطان سنجر وأمراؤه فاستأمنوا اليهما وملكا هراة وسارا الى بوشنج فملكها ثم الى باذغيس كذلك وولى غياث الدين على ذلك وعاد الى بيروزكوه وشهاب الدين الى غزنة ظافرين غانمين

(فتح أجرة على يد شهاب الدين)

لما عاد شهاب الدين الى غزنة راح بها أياما حتى استراحت عساكره ثم سار غازيا الى بلاد الهند سنة سبع وأربعين وحاصر مدينة أجرة وبها ملك من ملوكهم فلم يظفر منه بطائل فراسل امرأة الملك في أنه يتزوجها اذا ملك البلد فأجابت بالعذر ورغبت في ابنتها فأجاب فقتلت زوجها بالسم وملكته البلد فأخذ الصبية وأسلمت وحملها الى غزنة ووسع عليها الجراية ووكل بها من يعلمها القرآن حتى توفت والدتها وتوفت هي من بعدها العشر سنين ولما ملك البلد سار في نواحي الهند فدوخها وفتح الكثير منها وبلغ منها ما لم يبلغه أحد قبله

(حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين أيبك عليها)

ولما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند تراسل ملوكهم وتلاوموا بينهم وتظاهروا على المسلمين وحشدوا عساكرهم من كل جهة وجاؤا بقضهم وقضيضهم في حكم امرأة ملكت عليهم وسارهو في عساكره من الغورية والخلج والخراسانية وغيرهم والتقوا فمحص الله المسلمين وأثخن فيهم الكفرة بالقتل وضرب شهاب الدين في يده اليسرى فشلت وعلى رأسه فسقط عن فرسه وحجز بينهم الليل وحمله جماعة من غلمانه الى منجاته ببلده وسمع الناس بنجاته فتباشروا ووفدوا عليه من كل جهة وبعث اليه أخوه غياث الدين بالعساكر وعذله في عجلته ثم ثارت الملكة ثانيا الى بلاد شهاب الدين بالعساكر وبعثت الى شهاب الدين بالخروج عن أرض الهند الى غزنة فأجاب الى ذلك بعد أن يستأذن أخاه غياث الدين وينتظر جوابه وأقاموا على ذلك وقد حفظ الهنود مخاضات النهر بينهم وهو يحاول العبور فلا يجد وبينما هو كذلك جاءه بعض الهنود فدله على مخاضة فاستراب به حتى عرفه قوم من أهل أجرة والملتان وبعث الامير الحسن بن حميد الغوري في عسكر كثيف وعبر تلك المخاضة ووضع السيف في الهنود فأجفل الموكلون بالمخاضات وعبر شهاب الدين وباقي العساكر وأحاطوا بالهنود ونادوا بشعار الاسلام فلم ينج منهم الا الاقل وقتلت ملكتهم وأسر وا منهم أمما وتمكن شهاب الدين بعدها من بلاد الهند وحملوا له الاموال وضربت عليهم الجزية فصالحوه وأعطوه الرهن عليها

Marfat.com

وأقطع قطب الدين أيبك مدينة دهلى وهى كرسى الممالك التى فتحها وأرسل عسكرا من الخلج مختارين ففتحوا من بلاد الهند مالم يفتحه أحد حتى قاربوا حدود الصين من جهة الشرق وذلك كله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

(مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين)

قد تقدم لنا أن محمد بن علاء الدين ملك الغور بعد أبيه وأقام مملكا عليها ثم سار سنة ثمان وخمسين بعد أن احتفل فى الاحتشاد وجمع العساكر وقصد بلخ وهى يومئذ للغزفزحفوا اليه وجاءهم بعض العيون بأنه خرج من معسكره لبعض الوجوه فى خف من الجند فركبوا الاعتراضه ولقوه فقتلوه فى نفر من أصحابه واسروا منهم آخرين ونجا الباقون الى المعسكر فارتحلوا هاربين الى بلادهم وتركوا معسكرهم بما فيه فغنمه الغز وانقلبوا الى بلخ ومروا ظافرين غانمين

(الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ما ملكوه من بلاد خراسان)

قد تقدم لنا أن غياث الدين وشهاب الدين ابنى أبى الفتح سام بن الحسين الغورى رجعا الى خراسان سنة سبع وأربعين فملكا هراة وبوشنج وبادغيس وغيرها وذلك عند انهزام سنجر أمام الغز وافترق ملكه بين أمرائه وموالية فصاروا طوائف وأظهرهم خوارزم شاه بن أنس بن محمد بن أنوشرتكين صاحب خوارزم فلما كان سنة خمس وسبعين قام بأمره ابنه سلطان شاه ونازعه أخوه علاء الدين تكش فغلبه على خوارزم وخرج سلطان شاه الى مرو فملكاه من يد الغز ثم أخرجوه منها فاستجاش بالخطا وأخرجهم من مرو وسرخس ونسا وابيورد وملكها جميعا وصرف الخطا الى بلادهم وكتب الى غياث الدين أن ينزل له عن هراة وبوشنج وبادغيس وما ملكه من خراسان وهدده على ذلك فراجعه باقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من خراسان فامتعض لذلك سلطان شاه وسار الى بوشنج فحاصرها وعاث فى نواحيها وجهز غياث الدين عساكره مع صاحب سجستان وابن أخته بهاء الدين سام بن بامیان لغيبة أخيه شهاب الدين فى الهند فساروا الى خراسان وكان سلطان شاه يحاصر هراة فخام عن لقائهم ورجع الى مرو وعاث فى البلاد فى طريقه وأعاد الكتاب الى غياث الدين بالتهديد فاستقدم أخاه شهاب الدين من الهند فرجع مسرعا وساروا الى خراسان وجمع سلطان شاه جموعا ونزل الطالقان وتردد الرسل بين سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح الى الصلح بالنزول له عن بوشنج وبادغيس وشهاب الدين يجنح الى الحرب وغياث الدين يكفهم وجاء رسول سلطان شاه لاتمام العقد فقام شهاب الدين العلوى وقال لا يكون هذا أبدا ولا تصالحوه وقام شهاب الدين ونادى فى عسكره بالحرب والتقدم الى مرو والروذ

Marfat.com

وتواقع الفريقان فانهزم سلطان شاه ودخل الى مرو فى عشرين فارسا وبلغ الخبر الى أخيه فسار لتعرضه عن جيحون وسمع سلطان شاه بتعرض أخيه له فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين فأكرمه وأكرم أصحابه وكتب أخوه علاء الدين فى رده اليه وكتب الى نائب هراة يتهدده فامتعض غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجير وشفيع له ويطلب بلاده وميراثه من أبيه ويضمن له الصلح مع أخيه سلطان شاه وطلب منه مع ذلك أن يخطب له بخوارزم ويزوج أخته من شهاب الدين فامتعض علاء الدين لذلك وكتب بالتهديد فسرح غياث الدين جميع عساكره مع سلطان شاه الى خوارزم شاه وكتب الى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستنجده فجمع عساكره وقام فى انتظارهم وسمع بذلك علاء الدين تكش وهو زاحف للقاء أخيه سلطان شاه وعساكر الغورية فخشى أن يخالفوه الى خوارزم وكر اليها راجعا واحتمل أمواله وعبر الى الخطا وقدم فقهاء خوارزم فى الصلح والصهر ووعظه الفقهاء وشكوا اليه بأن علاء الدين يستجيش بالخطا فاما أن تتخذهم وكرسيا لك فتمنعنا منهم أو تصالحه فأجاب الى الصلح وترك معاوضة البلاد ورجع الى كرسيه

غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح ثم غزوته الثانية وهزيمة الهنود وقتل ملكهم وفتح اجمير

كان شهاب الدين قد سار سنة ثلاث وثمانين الى الهند وقصد بلاد اجمير وتعرف بولاية السوالك واسم ملكهم كوكه فملك عليهم مدينة تبرندة ومدينة أسرستى وكوه رام فامتعض الملك وسار للقاء المسلمين ومعه أربعة عشر فيلا ولقيهم شهاب الدين فى عساكر المسلمين فانهزمت ميمنته وميسرته وحمل على القلب فطعن منها واحدا ورمى بحربة فى ساعده فسقط عن فرسه وقاتل أصحابه عليه فخلصوه وانهزموا ووقف الهنود بمكانهم ولما أبعد شهاب الدين عن المعركة نزف من جرحه الدم فأصابه الغشى وحمله القوم على اكتافهم فى محفة اتخذوها من اللبود ووصلوا به الى لهاوور ثم سار منها الى غزنة فأقام الى سنة ثمان وثمانين وخرج من غزنة غازيا لطلب الثار من ملك الهند ووصل الى برساور وكان وجوه عسكره فى سخطة منه منذ انهزموا عنه فى النوبة الاولى فحضروا عنده واعتذروا وعدوا من أنفسهم الثبات وتضرعوا فى الصفح فقبل منهم وصفح عنهم وسار حتى انتهى الى موضع المصاف الاول وتجاوزه بأربع مراحل وفتح فى طريقه بلادا وجمع ملك الهند وسار للقائه فكر راجعا الى أن قارب بلاد الاسلام بثلاث مراحل ولحقه الهنود قريبا من برر فبعث شهاب الدين سبعين ألفا من عسكره ليأتوا العدو من ورائهم وواعدهم هو الصباح وأسرى هو ليلة فصابحهم فذهلوا وركب الملك فرسه [illegible] فتمسك به أصحابه فركب الفيل واستماتت قومه عنده وكثر فيهم

Marfat.com

القتل وخلص اليه المسلمون فأخذوه أسيرا وأحضروه عند شهاب الدين فوقف بين يديه وجذبوا بلحيته حتى قبل الارض ثم أمر به فقتل ولم ينج من الهنود الا القليل وغنم المسلمون جميع ما معهم وكان في جملة الغنائم الفيول ثم سار شهاب الدين الى حصنهم الاعظم وهو اجمير ففتحه عنوة وملك جميع البلاد التي تقاربه وأقطعها كلها المملوكه أيلك نائبه في دهلي وعاد الى غزنة

(غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر)

كان شهاب الدين ملك غزنة قد أمر مملوكه قطب الدين أيلك خليفته على دهلي أن يغزو بلاد الهند من ناحيته فسار فيها ودوخها وعاث في نواحيها وسمع ملك بناوس وهو أكبر ملوك الهند وولايته من تخوم الصين الى بلاد ملا وأطولا ومن البحر الاخضر الى عشرة أيام من لهاوور وزعرضها وتلك البلاد من أيام السلطان محمود مقيمون على اسلامهم فاستنفرهم معه مسلمون كانوا في تلك البلاد فسار الى شهاب الدين سنة تسعين والتقوا على ماحون نهر كبير يقارب دجلة فاقتتلوا ونزل الصبر ثم نصر الله المسلمين واستلحم الهنود وقتل ملكهم وكثر السبي في جواريهم والاسرى من أبنائهم وغنموا منهم تسعين فيلا وهرب بقية الفيول وقتل بعضها ودخل شهاب الدين بلاد بناوس وحمل من خزائنها ألفا وأربعمائة حمل وعاد الى غزنة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى بلاد الهند وحاصر قلعة بهنكر حتى تسلمها على الامان ورتب فيها الحامية وسار الى قلعة كواكير وبينهما خمس مراحل يعترضها نهر كبير فحاصرها شهرا حتى صالحوه على مال يحملونه فحملوا اليه حمل فيل من الذهب فرحل عنهم الى بلاد ابي رسود فأغاروا ونهب وسبى وأسر وعاد الى غزنة ظافرا

(استيلاء الغورية على بلخ وفتنتهم مع الخطا بخراسان)

كان الخطا قد غلبوا على مدينة بلخ وكان صاحبها تركيا اسمه ازبة يحمل اليهم الخراج كل سنة وراء النهر فتوفي أزبة سنة أربع وتسعين وكان بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود صاحب باميان من قبل خاله غياث الدين فسار الى بلخ وقطع الحمل للخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام بعد ان كانت في طاعة الكفار فامتعض الخطا لذلك واعتزموا على فتنة الغورية واتفق أن علاء الدين تكش صاحب خوارزم بعث اليهم يغريهم ببلاد غياث الدين وكان سبب ذلك انه ملك الري وهمذان واصفهان وما بينهما وتعرض لعساكر الخليفة وطلب الخطبة والسلطنة ببغداد وكان ملوك السلجوقية فبعث الخليفة يشكوه الى غياث الدين يقبح فعله وينهاه عن قصد العراق ويتهدده بسلطان شاه وأخذ بلاده فأنف من ذلك وبعث الى الخطا يغريهم ببلاده فجهز

Marfat.com

ملك الخطا جيشا كثيفا مع مقدم عساكره وعبروا النهر الى بلاد الغور وسار علاء الدين تكش الى طوس لحصارها لان غياث الدين عاجز عن الحركة بعلة النقرس فعاثوا فى بلاده ماشاء الله وحاصر الخطا بهاء الدين فاشتدت الحرب، وثبت المسلمون وجاء المدد من عند غياث الدين ثم حملوا جميعا على الخطا فهزموهم الى جيحون وألقى لكثير منهم أنفسهم فى الماء فهلك منهم نحو اثنى عشر ألفا وعظم الامر على ملك الخطا وبعث الى علاء الدين تكش صاحب خوارزم يطوقه الذنب و يطالبه بدية القتلى من أصحابه والزمه الحضور عنده فبعث علاء الدين تكش يشكو ذلك الى غياث الدين فرد جوابه باللوم على عصيان الخليفة ودعا ذلك علاء الدين الى الفتنة مع الخطا وانتزاعه بخارا من أيديهم كما يأتى فى أخبارهم

(استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان)

ثم توفى علاء الدين تكش صاحب خوارزم وكان قد ملك بعض خراسان وبلاد الرى والبلاد الجبالية فولى بعده ابنه قطب الدين ولقب علاء الدين بلقب أبيه وولى علاء الدين أخاه على شاه خراسان وأقطعه نيسابور وكان هندوخان ابن أخيهما ملك شاه فخاف عمه فلحق بمرو وجمع الجموع وبعث اليه عمه محمد العسكر مع جنقر التركى فهرب هندوخان ولحق بغياث الدين مستنجدا به على عمه فأكرمه ووعده ودخل جنقر الى مرو وحمل منها ولد خان وأمه مكرمين الى خوارزم وأرسل غياث الدين الى صاحب الطالقان محمد بن خربك بأن يتهدد جنقر فسار من الطالقان واستولى على مرو الروذ وبعث الى جنقر يأمره بالخطبة بمرو لغياث الدين أو يفارقها فأساء الجواب ظاهرا واستأمن الى غياث الدين سرا ولما علم غياث الدين بذلك قوى طمعه فى البلاد وكتب الى أخيه شهاب الدين بالمسير الى خراسان فسار من غزنة فى عساكره فى منتصف سنة ست وتسعين ولما انتهى الى الطالقان استحثه جنقر صاحب مرو للبلد واخبره بطاعته حتى اذا وصل اليه خرج فى العساكر فقاتله وهزمه شهاب الدين وزحف بالقيلة الى السور فاستأمن جنقر وخرج اليه وملك شهاب الدين مرو وبعث بالفتح الى غياث الدين فجاء الى مرو وبعث جنقر الى هراة مكرما وسلم مرو الى هند وخان بن ملك شاه المستنجد به وأوصاه بالاحسان الى أهلها وسار الى سرخس فحاصرها ثلاثا وملكها على الامان وأرسل الى عز شاه نائب علاء الدين محمد بنيسابور ينذره الحرب ان امتنع من الطاعة فاستعد للحصار وخربوا العمائر بظاهرها وقطعوا الاشجار وحمل محمود بن غياث الدين فضايق البلد وملك جانبها ورفع راية أبيه على السور وحمل شهاب الدين من الناحية الاخرى فسقط السور بين

Marfat.com

بديه وملك البلد ونهب الجند عامتها ثم نادوا بالامان ورفع النهب واعتصم الخوارزميون بالجامع فأخرجهم أهل البلد الى غياث الدين ثم سار الى قهستان فذكر له عن قرية فى نواحيها أن أهلها اسماعيلية فدخلها وقتل المقاتلة وسبى الذرية وخرب القرية ثم سار الى مدينة أخرى ذكر له عنها مثل ذلك وأرسل صاحب قهستان الى غياث الدين يستغيثون من شهاب الدين ويذكرونه العهد فأرسل غياث الدين الى أخيه شهاب الدين بالرجوع عنهم طوعا أو كرها وصل الرسول بذلك فامتنع فقطع طنب خيمته ورحل العسكر فرحل شهاب الدين كرها ورجع الى غزنة

(وتح نهروا كدمن الهند)

لما رجع شهاب الدين من خراسان غاضبا من فعل أخيه لم يعرج على غزنة ودخل بلاد الهند غازيا سنة ثمان وتسعين وبعث فى مقدمته مملوكه قطب الدين أيبك واقيه عساكر الهند دون نهروا كدفهزمهم ايبك واستباحهم وتقدم الى نهروا كدفملكها عنوة وفارقها ملكها وجمع ورأى شهاب الدين انه لا يقوم بحمايتها الا مقامه فيها فصالح ملكها على مال يؤديه اليه عنها ورجع الى غزنة

(اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما أخذه الغورية من خراسان)

لما فصل الغورية عن خراسان وملكوا ما ملكوه منها وسار شهاب الدين الى الهند غازيا بعث علاء الدين محمد صاحب خوارزم الى غياث الدين يعاتبه على ما فعل فى خراسان ويطلب اعادة بلده ويهدده باستدعاء عساكر الخطا فصانعه فى الخطا حتى قدم شهاب الدين فطمع بالمصانعة وبعث الى نائبهم بخراسان يأمره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده فكتب الى غياث الدين بذلك ويميل أهل نيسابور الى عدوهم فوعده النصر وسار اليه علاء الدين صاحب خوارزم آخر سنة تسع وتسعين فلما انتهى الى نسا وأبيورد هرب هندوخان ابن أخيه ولحق بغياث الدين فى فيروزكوه وملك علاء الدين مدينة مرو وسار الى نيسابور وحاصرها شهرين فلما أبطأ عن نائبها المدد من غياث الدين استأمن أصحاب خوارزم وخرج اليه هو وأصحابه فأحسن اليهم وطلب علاء الدين أن يسعى فى الصلح بينه وبين غياث الدين وأخيه فوعده بذلك وسار الى هراة فأقام بها ولم يمض الى غياث الدين بخط لتأخر المدد عنه واختص صاحب خوارزم الحسن بن حرميل من أعيان الغورية واستخلفه أن يكون معه عند غياث الدين ثم سار الى سرخس وبها الامير زنكى فحاصره أربعين يوما وتعددت بينهما حروب ثم بعث ابنه زنكى بأن يتأخر عن البلد قليلا حتى يخرج هو وأصحابه فتأخر بأصحابه وخرج زنكى فشحن البلد بالاقوات والحطب وأخرج من ضاق به الحصار وتحصن فندم صاحب خوارزم على

Marfat.com

تأخره وجهز عسكر الحصاره ورجع فلما بعد سار محمد بن خربك من الطالقان وآرسل الى زنكى بأن يكبس العسكر الذى عليه ونذر بذلك أهل العسكر فأفرجوا عن سرخس وخرج زنكى ولقى محمد بن خربك فى مرو وجبوا خراج تلك الناحية و بعث اليهم صاحب خوارزم عسكرا من الثلاثة آلاف فارس فلقيهم محمد بن خربك فى تسعمائة فهزمهم وغنم معسكرهم وعاد صاحب خوارزم الى بلده وأرسل الى غياث الدين فى الصلح فأجابه مع أمير من أكابر الغورية اسمه الحسن بن محمد المرغنى فقبض عليه صاحب خوارزم وحبسه ومرغن من قرى الغور

(حصار هراة)

لما بعث صاحب خوارزم الى غياث الدين فى الصلح وجاء عند الحسن المرغنى تبين عنه المغالطة فحبسه وسار الى هراة وحاصرها وكان بها اخوان من خدمة السلطان شاه تكش فكتبا الى صاحب خوارزم ووعداه بالثورة له فى البلد وكانا يليان مفاتح الابواب وأمور الحصار من داخل فأطلع الامير الحسن المرغنى المحبوس عند صاحب خوارزم على أمرهما فبعث الى أخيه بذلك عمر صاحب هراة فاعتقلهما وبعث غياث الدين العساكر مدد الهراة مع ابن أخته ألب غازى فنزل على خمسة فراسخ منها ومنع الميرة عن عسكر صاحب خوارزم فبعث صاحب خوارزم عسكرا الى الطالقان للغارة عليها فقاتلهم الحسن بن خربك فظفر بهم ولم يفلت منهم أحد ثم سار غياث الدين فى عساكره ونزل قريبا من هراة فاعتزم صاحب خوارزم على الرحيل بعد حصار أربعين لهزيمة أصحابه بالطالقان ومسير العساكر مع ألب غازى ثم مسير غياث الدين ثم توقعه عود شهاب الدين من الهند وكان قد وصل الى غزنة منتصف ثمان وتسعين فراسل أمير هراة وصالحه على مال حمله اليه وارتحل عن البلد وبلغ الخبر شهاب الدين وجاء الى طوس وشتى بها عازما على حصار خوارزم فجاءه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فاثنى عزمه وسار الى هراة

(وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك)

ثم توفى غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام صاحب غزنة وبعض خراسان وفيروزكوه ولهاور وزودهلى من الهند وكان أخوه شهاب الدين بطوس كما ذكرنا فسار الى هراة وأظهر وفاة أخيه وجلس للعزاء وخلف غياث الدين ابنا اسمه محمود فلقب غياث الدين ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف بمرو الامير محمد بن خربك و بعث اليه صاحب خوارزم العساكر فبيتهم ولم ينج منهم الا القليل وأنفذ بالاسارى والرؤس الى هراة وأعاد اليه صاحب خوارزم الجيوش مع منصور التركى فلقيهم على عشرة فراسخ

من مرو فهزموه وحاصروه خمسة عشر يوما حتى استأمن اليهم وخرج فقتلوه وترددت الرسل بين شهاب الدين وصاحب خوارزم فى الصلح فلم يتفق بينهما أمر ولما اعتزم شهاب الدين على العود الى غزنة ولى على هراة ابن أخته ألب غازى وقلد علاء الدين محمد الغورى مدينة فيروزكوه وبلد الغور وجعل اليه حرب خراسان وأمور المملكة وجاء محمودا ابن أخيه غياث الدين فولاه على بست واسفزاين وتلك الناحية وبعده عن الملك جملة وكانت لغياث الدين زوجة مغنية شغف بها وتزوجها فقبض عليها شهاب الدين وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها غياث الدين وزوج أختها واستصفاهم وغربهم الى بلاد الهند وكانت بنت مدرسة ودفنت فيها أباها فخربها ونبش قبورهم ورمى بعظامهم وكان غياث الدين ملكا عظيما ظفرا على قلة حروبه فانه كان قليل المباشرة للحروب وكان ذا هيبة جوادا حسن العقيدة كثير الصدقة بنى بخراسان وغيرها المساجد والمدارس للشافعية وبنى الخوانك فى الطرق وبنى على ذلك الاوقاف الكثيرة وأسقط المكوس وكان لا يتعرض الى مال أحد ومن مات وله ارث غائب دفعه الى امناء التجار من أهل بلده ليوصلوه الى ورثته فان لم يجد تاجرا ختم عليه القاضى الى أن يصل مستحقه وان كان لا وارث له تصدق عنه بماله وكان يحسن الى أهل البلد اذا ملكها ويفرض الاعطيات للفقهاء كل سنة من خزائنه ويفرق الاموال على الفقراء ويصل العلوية والشعراء وكان أديبا بليغا بارع الخط ينسخ المصاحف ويفرقها فى المدارس التى بناها وكان شافعى المذهب من غير تعصب لهم ويقول التعصب فى المذاهب هلاك

{فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار} {هراة ثم حصارهم خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا}

لما هلك غياث الدين ملك أخوه شهاب الدين بعده فطمع محمد بن تكش صاحب خوارزم فى ارتجاع هراة وكان قد راسل شهاب الدين فى الصلح فلم يتم وسار شهاب الدين عن غزنة الى لهاور وزغاز يافسار حينئذ محمد بن تكش الى هراة منتصف سنة ستمائة وحاصرها وكان بها ألب غازى ابن أخت شهاب الدين وطال حصارها الى سلخ شعبان وقتل بين الفريقين خلق منهم رئيس خراسان المقيم يومئذ بمشهد طوس وكان الحسين بن خرميل من أعيان الغورية بجوربان وهو اقطاعه فمكر بصاحب خوارزم وأظهر له الموالاة وأشار بأن يبعث اليه فوارس يعطيهم بعض الفيلة وقعد لهم هو والحسين بن محمد المرغنى بالمراصد فاستلحموهم ثم مات ألب غازى وضجر صاحب خوارزم من الحصار فارتحل الى سرخس وحاصرها وبلغت هذه الاخبار شهاب الدين بلاد الهند فكر راجعا وقصد مدينة خوارزم فأغذ محمد بن تكش السير من سرخس ونزل اثقاله

Marfat.com

وسبقه اليها وقاتله الخوارزمية قتالا شديدا وفتكوا فيه وهلك من الغورية جماعة منهم الحسين بن محمد المرغني وأسر جماعة من الخوارزمية فأمر شهاب الدين بقتلهم ثم بعث خوارزم شاه الى الخطا يستنجدهم أن يخالفوا شهاب الدين الى بلاد الغورية فساروا اليها ولما سمع شهاب الدين كر راجعا الى البلاد فلقى مقدمة عسكرهم بصحراء ايدخوى في صفر سنة احدى وستمائة فأوقع بهم وأثخن فيهم وجاءت ساقتهم على أثر ذلك فلم يكن له بهم قبل فانهزم ونهبت أثقاله وقتل الكثير من أصحابه ونجا في القليل الى ايدخوى وحاصروه حتى أعطاهم بعض الفيلة وخلص وكثر الارجاف في بلاد الغور بهلكه ووصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد لحق بها نائبها الحسين بن خرميل ناجيا من الوقعة فاستكثر له من الزاد والمؤنة وكفاه مهمه وكان مستوحشا ممن استوحش من الامراء بسبب انهزامهم عن شهاب الدين فحمله شهاب الدين الى غزنة تأنيسا له واستصحبه ولما وقع الارجاف بموت شهاب الدين جمع مولاه تاج الدين العسكر وجاء الى قلعة غزنة طامعا في ملكها فمنعه مستحفظها فرجع الى اقطاعه وأعلن بالفساد وأغرى بالخلج من الترك فكثر عيثهم وكان له مولى آخر اسمه أيبك فلحق بالهند عند نجاته من المعركة وأرجف بموت السلطان واستولى على الملتان وأساء فيها السيرة فلما وصل خبر شهاب الدين الناس من سائر النواحي جمع شهاب الدين لغزو الخطا والتار منهم

(حروب شهاب الدين مع بني كوكر والتفراهية)

كان بنو كوكر هؤلاء وطنين في الجبال بين لهاور وملتان معتصمين بها لمنعتها وكانوا في طاعة شهاب الدين ويحملون اليه الخراج فلما وقع الارجاف بموته انتقضوا وداخلوا صاحب جبل الجودي وغيره من أهل الجبال في ذلك وجاهروا بالعيث والفساد وقطع السابلة ما بين غزنة ولهاور وغيرها وبعث شهاب الدين الى محمد بن أبي علي بلهاور والملتان يأمره بحمل المال بعد أن قتل مملوكه أيبك قال ومهد البلاد فاعتذر بنو كوكر فبعث شهاب الدين مملوكه أيبك الى بني كوكر يتهددهم على الطاعة فقال كبيرهم لو كان شهاب الدين حيا لكان هو المرسل الينا واستخفوا أمر أيبك فعاد الرسول بذلك فأمر شهاب الدين بتجهيز العساكر في قرى سابور ثم عاد الى غزنة في شعبان سنة احدى وستمائة ونادى بالمسير الى الخطا ورجع بنو كوكر الى حالهم من اخافة السابلة ودخل معهم كثير من الهنود في ذلك وخشي على انتقاض البلاد فاثنى عزمه عن الخطا وسار الى غزنة وزحف الى جبال بني كوكر في ربيع الاول سنة ثنتين ولما انتهى الى قرى سابور أغذ السير وكبس بني كوكر في محالهم وقد نزلوا من الجبال الى البسيط يرومون اللقاء فقاتلوه يوما الى الليل واذا بقطب الدين أيبك في عساكره منادين بشعار الاسلام

فحملوا عليهم وانهزموا وقتلوا بكل مكان واستحوا بأحمة فأضرمت عليهم نارا وغنم المسلمون أهاليهم وأموالهم حتى بيع المماليك خمسة بدينار وقتل كبيرهم كوكر الذى كان ملكا عليهم وقصد انيال صاحب الجند الجودى وسار اليها فأقام بها منتصف رجب وهو يستنفر الناس ثم عاد نحو غزنة وأرسل بهاء الدين سام صاحب باميان بالنفير الى سرقند وان يتخذ الجسر لعبور العساكر وكان أيضا ممن دعاه هذا الارجاف الى الانتقاض التراهية وهم قوم من أهل الهند بنواحى قرى سابور دينهم المجوسية ويقتلون بناتهم بعد النداء عليهن للتزويج فاذا لم يتزوجها أحد قتلوها وتزوج المرأة عندهم بعدة أزواج وكانوا يفسدون فى نواحى قرى سابور ويكثرون الغارة عليها وأسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغورى ثم انتقضوا عند هذا الارجاف وخرجوا الى حدود سوران ومكران وشنوا الغارة على المسلمين فسار اليهم الخلخى نائب تاج الدين الذى بتلك الجهة فأوقع بهم وأثخن فيهم وبعث برؤس الاعيان منهم فعلقت ببلاد الاسلام وصلح أمر البلاد

(مقتل شهاب الدين الغورى وافتراق المملكة بعده)

لما قضى شهاب الدين شأنه من بلاد الغور وأصلح ما كان بها من الفساد ارتحل من لها ور عائدا الى غزنة عازما على قصد الخطا بعد أن استنفر أهل الهند وأهل خراسان فلما نزل بدميل قريبا من لها ور طرق خيمته جماعة من الدهار فقتلوا بعض الحرس وثاروا بهم الناس وذهل باقى الحرس بالهيعة فدخل منهم البعض على شهاب الدين وضربوه فى مصلاه وقتلوه ساجدا وقتلوا عن آخرهم أول شعبان سنة ثمانين وستمائة فيقال ان هذه الجماعة من الكوكرية الذين أحفظهم ما فعل بهم ويقال من الاسماعيلية لانهم كانوا غلوا منه وكانت عساكره تحاصر قلاعهم ولما قتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الدين خواجا سحنا واتفقوا على حفظ المال الى أن يقوم بالامر من يتولاه من أهله وتقدم الوزير الى أمير العسكر بضبط العسكر وحملت جنازة شهاب الدين فى المحفة وحملوا خزانته وكانت ألفين ومائتى حمل وتطاول الموالى مثل صونج صهر الذر وغيره الى نهب المال فمنعهم الامراء الكبار وصرفوا الجند الذين اقطاعهم عند قطب الدين أيبك ببلاد الهند أن يعودوا اليه وساروا الى غزنة متوقعين البيعة على الملك بن غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وبين بهاء الدين سام صاحب باميان ابن أخت شهاب الدين فيملك الخزانة والاتراك يريدون طريق سوران ليقربوا من فارس وكان هوى الوزير مؤيد الملك مع الاتراك فلم يزل بالغورية حتى اذا وصلوا طريق كرمان ساروا عليها ولقوا بها مشقة من غارات التراهية واتصلت

Marfat.com

وغيرهم ولما وصلوا الى كرمان استقبلهم تاج الدين الذر ونزل عن فرسه وقبل الارض بين يدى المحفة ثم كشف عن وجهه فمزق ثيابه وأجد بالبكاء حتى رحمه الناس وكان شهاب الدين شجاعا قرما عادلا كثير الجهاد وكان القاضى بغزنة يحضر داره أربعة أيام فى كل أسبوع فيحكم بين الناس وأمراء الدولة ينفذون أحكامه وان رافع أحد خصمه الى السلطان سمع كلامه وردّه الى القاضى وكان شافعى المذهب

(قيام الذر بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين)

كان تاج الدين الذر سن موالى شهاب الدين وأخصهم به فلما قتل طمع فى ملك غزنة وأظهر القيام بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وانه كتب اليه بالنيابة عنه بغزنة لشغله بأمر خراسان وتسلم الخزائن من الوزير وسار الى غزنة فدفن شهاب الدين بتربته فى المدرسة التى أنشأها وذلك فى شعبان من سنة ثنتين وستمائة وأقام بغزنة

(مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة)

كان بهاء الدين قد أقطع بامیان ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود عند ما ملكها وأنكحه أخته فولدت ابنا وهو سام وكان له ابن آخر من امرأة تركية اسمه عباس فلما مات ملك ابنه الاكبر عباس فغضب غياث الدين وشهاب الدين لابن أختهما وعزلوا عباسا وولوه مكانه على بامیان فعظم شأنه وجمع الاموال وترشح للملك بعد أخواله لميل أمراء الغز اليه بعد أخواله فلما قتل شهاب الدين كان فى قلعة غزنة نائب اسمه أميردان فبعث ابنه الى بهاء الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وابن حرميل عامل هراة يحفظ أعمالها واقامة الخطبة له بها والغورية والاتراك على ما ذكرناه من الاختلاف فسار فى عساكره الى غزنة ومعه ابنا علاء الدين وأمرهما جميعا بالمسير الى غزنة وبلاد الهند فلما مات ثار ابناه فى غزنة وخرج أمراء الغورية لغياث الدين وتلقوهما والاتراك معهم مغلبين فملكوا البلد ونزلوا دار السلطنة مستهل رمضان من سنة ثنتين وستمائة واعتزم الاتراك على منعهم وعادلهم الامير مؤيد الملك لاشتغال غياث الدين منهم بابن حرميل عامل هراة فلم يرجعوا ونبذوا الى علاء الدين وأخيه العهد وآذنوهما بالحرب ان لم يرجعا فبعثا الى تاج الدين الذر وهو باقطاعه يستدعيانه ويرغبانه بالاموال والمراتب السلطانية والترغيب فى الدولة

(استيلاء الذر على غزنة)

كان الذر بكرمان لما بلغه مقتل شهاب الدين تسلم الاموال والخزائن من الوزير

Marfat.com

وأظهر دعوة غياث الدين ابن مولاه السلطان غياث الدين وسار بهاء الدين سام من باميان كما ذكرنا ومات في طريقه وملك ابنه علاء الدين غزنة كما ذكرنا واستعطف الاتراك وبعث الى الذر يرغبه ويسترضيه فأبى من طاعته وأساء الرد عليه وسار عن كرمان في عساكر كثيفة من الترك والخلج والغز وغيرهم وبعث الى علاء الدين وأخيه بالنذير فأرسل علاء الدين وزيره ووزير ابنه صلة الى باميان وبلخ وترمذ ليحتشد العساكر وبعث الذر الى الاتراك الذين بغزنة بأن مولاهم غياث الدين واجتمعت جماعة الغورية والاتراك فالتقوا في رمضان ونزع الاتراك الى الذر فانهزم محمد بن حدورون وأسر ودخل عسكر الذر المدينة فنهبوا بيوت الغورية والباميانية واعتصم علاء الدين بالقلعة وخرج جلال الدين في عشرين فارسا الى باميان وحاصر الذر القلعة حتى استأمن علاء الدين في المسير من غزنة الى باميان ولما نزل من القلعة تعرض له بعض الاتراك فأرجلوه عن فرسه وسلبوه فبعث اليه الذر بالمال والمركب والثياب فوصل الى باميان فشرع في الاحتشاد وأقام الذر بغزنة يظهر طاعة غياث الدين ويترحم على شهاب الدين ولم يخطب له ولا لاحد وقبض على داود والى القلعة بغزنة وأحضر القضاة والفقهاء وكان رسول الخليفة مجد الدين أبو علي بن الربيع الشافعي مدرس النظامية ببغداد وفد على شهاب الدين رسولا من قبل الخليفة وأحضره الذر ذلك اليوم وشاورهم بالجلوس على التخت والمخاطبة بالالقاب السلطانية وأمضى ذلك واستوحش الترك حتى بكى الكثير منهم وكان هنالك جماعة من ولد ملوك الغور وسمرقند فأنفوا من خدمته وانصرفوا الى علاء الدين وأخيه في باميان وأرسل غياث الدين محمود أن يصهر اليه في بنته بابنه فأبى من ذلك ثم جاء في عسكر من الغوريين من باميان وأرسل غياث الدين وفرق في أهلها الاموال واستوزر مؤيد الملك فوزر له على كره

(أخبار غياث الدين بعد مقتل عمه)

لما قتل السلطان شهاب الدين كان غياث الدين محمود ابن أخيه السلطان غياث الدين في أقطاعه ببست وكان شهاب الدين قد ولى على بلاد الغور علاء الدين محمد بن أبي علي من أكابر بيوت الغورية وكان اماميا غاليا فسار الى بيروزكوه يسابق اليها غياث الدين وكان الامراء الغورية أميل الى غياث الدين وكذا أهل بيروزكوه فلما دخل خوارزم دعا محمدا المرغني ومحمد بن عثمان من أكابر الغورية واستحلفهم على قتال محمد بن تكش صاحب خوارزم وأقام غياث الدين بمدينة بست ينتظر ما آل الامر لصاحب باميان لانهما كان بينهما العهد من أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين فلما بلغه موت شهاب

Marfat.com

الدين دعا لنفسه وجلس على الكرسى فى رمضان سنة ثلاث وسبعمائة واستخلف الامراء الذين فى اثره فأدركوه وجاؤا به وملك بيروز كوه وقبض على جماعة من أصحاب علاء الدين ولما دخل بيروز كوه جاء الى الجامع فصلى فيه ثم ركب الى دار أبيه فسكنها وأعاد الرسوم وقدم عليه عبد الجبار محمد بن العشير الى وزير أبيه فاستوزره واقتفى بابيه فى العدل والاحسان ثم كاتب ابن حرميل بهراة ولاطفه فى الطاعة وكان ابن حرميل لما بلغه مقتل السلطان بهراة خشى عادية خوارزم شاه فجمع أعيان البلد وغيرهم واستحلفهم على الانجاز والمساعدة وقال القاضى وابن زياد يحلف كل الناس الا ابن غياث الدين وينتظر عسكر خوارزم شاه وشعر غياث الدين بذلك من بعض عيونه فاعتزم على المسير الى هراة واستشار ابن حرميل القاضى وابن زياد فاشاروا عليه بطاعة غياث الدين على مكر ابن حرميل وميله الى خوارزم شاه وحثه على قصد هراة ليكون ذلك حجة عليه ففعل وبعث به مع ابن زياد ثم كاتب غياث الدين صاحب الطالقان وصاحب مرو يستدعيهما غياث الدين ووفر له الاقطاع وأقطع الطالقان لسونج مولى أبيه المعروف بأمير شكار

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان)

كان الحسن بن حرميل نائب الغورية بهراة منتقضا عليهم كما ذكرنا ومداخلا لخوارزم شاه فى الباطن ويستدعى العساكر من عنده وبعث ابن زياد يستوثق له من غياث الدين وأقام بقدم رجلا ويؤخر أخرى ووصل ابن زياد بالولاية والخلع فلم يثنه ذلك عما هو فيه من المكاذبة لهم ثم وصل عسكر خوارزم شاه فتلقاهم وأكرمهم وبلغه أن خوارزم شاه فى اثرهم على أربع فراسخ من بلخ فقدم فى أمره وورد اليه عسكره وبلغ غياث الدين عسكر خوارزم شاه ووصولهم الى هراة فاستدعى ابن حرميل فقبض على املاكه ونكب أصحابه وردأ قطاعه فاعتزم أهل هراة على القبض عليه وكتب القاضى وابن زياد بذلك الى غياث الدين ونمى الخبر الى ابن حرميل فخشى على نفسه منهم وأرهمهم انه يكاتب غياث الدين وطلبهم فى الكتاب مع رسوله وأوصى الرسول أن يعدل الى طريق خوارزم شاه ويلقى جهم فردهم وأصبحوا على البلد لرابعة يوم من سفر الرسول فأدخلهم ابن حرميل البلد وأمكنهم من أبوابها وقبض على ابن زياد وعماله وأخرج القاضى فلحق بغياث الدين فى بيروز كوه ونمى الخبر بذلك الى غياث الدين فاعتزم على المسير بنفسه فبلغه سير علاء الدين صاحب باميان الى غزنة فاقتصر عن ذلك وأقام ينتظر شأنه مع الدر وأتابك فان خوارزم شاه لما بلغه مقتل شهاب الدين أطلق أسرى الغوريين الذين كانوا عنده وخلع عليهم واستمالهم وبعث أخاه على شاه فى العساكر

Marfat.com

الى بلخ فقاتله عمر بن الحسين الغورى نائبها ونزل منها على أربعة فراسخ وجاءه خوارزم شاه مددا بنفسه اخر سنة ثنتين وستمائة فحاصرها فاستمد عمر بن الحسين علاء الدين وجلال الدين من باميان وشغلوا عنه بغزنة فأقام خوارزم شاه محاصرا له أربعين يوما وكان عنده محمد بن على بن بشير وأطلقه فى أسرى الغورية وأقطعه فبعثه الى عمر بن الحسين صاحب بلخ فى الطاعة فأبى من ذلك واعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه ما وقع بين الذر وبين علاء الدين وجلال الدين وأن الذر أسرهما وأن عمر بن الحسين صاحب بلخ أبى ذلك فأعاد عليه ابن بشير فلم يزل يفتل له فى الذروة والغارب حتى أطاع صاحب خوارزم وخطب له وخرج اليه فخلع عليه وأعاده الى بلده فى سلخ ربيع سنة ثلاث ثم سار الى جورقان ليحاصرها وبها على بن أبى على فوقعت المراوضة بينهما ثم انصرف عن جورقان وتركها لابن حرميل واستدعى عمر بن الحسين الغورى وصاحب بلخ فقبض عليه وبعثه الى خوارزم ومضى الى بلخ فملكها وولى عليها جعفرا التركى ورجع الى خوارزم

(استيلاء علاء الدين تايا على غزنة ثم انتزاع الذر اياها من يده)

قد تقدم لنا استيلاء الذر على غزنة واخراجه علاء الدين وجلال الدين منها الى باميان فأقاما بها شهرين ولحق كثير من الجند بعلاء الدين صاحبهم وأقام الذر بغزنة متوقفا عن الخطبة لغياث الدين يروم الاستبداد وهو يعلل الاتراك برجوع رسوله من عند غياث الدين مخافة أن ينقضوا عنه فلما ظفر بعلاء الدين وملك القلعة أظهر الاستبداد وجلس على الكرسى وجمع علاء الدين وجلال الدين العساكر وساروا من باميان الى غزنة وسرح الذر عساكره للقائهما فهزماها وأثخناها وهرب الذر الى بلد كرمان واتبعه بعض العسكر فقاتلهم ودفعهم وسار علاء الدين وأخوه الى غزنة وملكوها وأخذوا خزانة شهاب الدين التى كان الذر أخذها من يد لوزير مؤيد الدين عند قتله شهاب الدين الى كرمان كما مر ثم اعتزم علاء الدين وأخوه على العود الى غزنة وأهلها متوقعون النهب من عسكرهم والنفى وكان بينهم رسول الخليفة مجد الدين بن الربيع مدرس النظامية جاء الى شهاب الدين فقتل وهو عنده وأقام بغزنة فقصده أهل غزنة أن يشفع فيهم فشفع وسكن الناس وعاد علاء الدين وأخوه الى غزنة ثم وقع بينهما تشاجر على اقتسام الخزانة وعلى وزارة مؤيد الملك فندم الناس على طاعتهما وسار جلال الدين ومعه عباس الى باميان وبقى علاء الدولة بغزنة وأساء وزيره السيرة فى الجند والرعية ونهب الاموال حتى باعوا أمهات أولادهم ويشكون فلا يشكيهم أحد فسار الذر فى جموع الاتراك والغز والغورية فكبسهم ايدكز الشرفى مولى شهاب الدين

Marfat.com

فى ألفين وملك كرمان وجاء الذر اثر ذلك وأنكر على ايدكزو ملك كرمان وأحسن الى أهلها وبلغ الخبر الى علاء الدين بغزنة فبعث وزيره الى أخيه جلال الدين فى باميان وكانت عساكر الغورية قد فارقوه ولحقوا بغياث الدين ووصل الذر آخر سنة ثنتين وستمائة الى غزنة فملكها وامتنع علاء الدين بالقلعة فسكن الذر الناس وأمنهم وحاصروا القلعة وجاء الخبر الى الذر بأن جلال الدين قادم عليك بعساكره ولحق سليمان بن بشير بغياث الدين بيروزكوه فأكرمه وجعله أمير داره وذلك فى صفر سنة ثلاث وسار الذر فلقى جلال الدين وهزمه وبقى أسيرا اليه ورجع الى غزنة وتهدد علاء الدين بقتل الاسرى ان لم يسلم القلعة وقتل منهم أربعمائة أسير فبعث علاء الدين يستأمنه فأمنه ولما خرج قبض على وزيره عماد الملك وقتله وبعث الى غياث الدين بالفتح

(انتقاض عباس فى باميان ثم رجوعه الى الطاعة)

لما أسر علاء الدين وجلال الدين كرّ قلاه فى غزنة وصل الخبر الى عمهما عباس فى باميان ومعه وزيرا بيهما وسار الوزير الى خوارزم شاه يستنجده على الذر ليخلص صاحبيه فاغتنم عباس غيبته وملك القلعة وكان مطاعا واخرج أصحاب علاء الدين وجلال الدين فرجع الوزير من طريقه فحاصره بالقلعة وكان مطاعا فى تلك الممالك من لدن بهاء الدين ومن بعده فلما خلص جلال الدين من أسر الذر وصل الى مدينة باميان واجتمع مع الوزير وبعثوا الى عباس ولاطفوه حتى نزل عما كان استولى عليه من القلاع وقال انما أردت حفظها من خوارزم شاه

(استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من يد الغورية)

كان خوارزم شاه لما ملك بلخ من يد عمر بن الحسين الغورى سار منها الى ترمذ وبها ابنه وقدم اليه محمد بن بشير بما كان من نزول أبيه عن بلخ وانه انتظم فى أهل دولته وبعثه الى خوارزم شكرماور غبه بالاقطاع والمواعيد وكان قد ضاق ذرعه من الخطا وهم من أسر الذر أصحابه بغزنة فأطاع واستأمن وذلك خوارزم شاه ترمذ ورأى أن يسلمها للخطا ليتمكن بذلك من خراسان ثم يعود عليهم فينتزعها منهم ولما فرغ من ذلك سار الى الطالقان وبها سونج نائبا عن غياث الدين محمود وأرسل من يستميله فلج وسار لحربه حتى اذا التقيا نزل عن فرسه وسأل العفو فدفته بذلك وأخذ ما كان بالطالقان بعض أصحابه وسار الى قلاع كاكوير وسوارن فخرج اليه حسام الدين على بن أبى على صاحب كالوين وقاتله وطاوله فى تسليم البلاد فأبى وسار خوارزم شاه الى هراة ونزل بظاهرها وابن حرميل فى طاعته فكف عن أكره عن أهل هراة واقيمه هنالك رسول غياث الدين بالهدايا ثم سار ابن حرميل الى اسفزار فى صفر وقد كان صاحبها سار الى غياث الدين

Marfat.com

فحاصرها حتى استأمن اليه وملك البلد ثم أرسل الى صاحب سجستان بطاعة خوارزم والخطبة له فأجاب الى ذلك بعد أن طلبه فى ذلك غياث الدين فامتنع وعند مقام خوارزم شاه على هراة عاد اليها القاضى صاعد بن الفضل الذى كان ابن حرميل أخرجه منها فلحق بشهاب الدين ثم رجع من عنده الى خوارزم شاه فسعى به ابن حرميل عنده حتى سجنه بقلعة زوزن وولى على القضاء بهراة الصفى أبا بكر محمد بن السرخسى

(خبر غياث الدين مع الذر وايلك ولى أبيه)

لما ملك الذر غزنة وأسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كتب اليه غياث الدين يأمره بالخطبة وطاول فى ذلك فبعث اليه يستحثه بأمر الخطيب بالترحم على شهاب الدين والخطبة لنفسه فاستراب الاتراك به وبعثوه يشترط على غياث الدين العتق فأجابه الى ذلك بعد توقف وكان عزمه على أن يصالح خوارزم شاه ويستمده على الذر فلما طلب العتق أعتقه وأعتق قطب الدين أيبك مملوك عمه شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند وأرسل الى كل منهما هدية وردا الخبر واستمر الذر على مراوغته وأيبك على طاعته فاستمد غياث الدين خوارزم شاه على الذر فأمده على أن يرد ابن حرميل صاحب هراة الى طاعته وأن يقسم الغنيمة أثلاثا بينهما وبين العسكر وبلغ الخبر الى الذر فسار الى بكتاباد فملكها ثم الى بست وأعمالها كذلك وقطع خطبة غياث الدين منها وأرسل الى صاحب سجستان بقطع خطبة خوارزم شاه والى ابن حرميل كذلك ويتهددهما وأطلق جلال الدين صاحب باميان وزوجه بنته وبعث معه خمسة آلاف فارس مع ايدكين مملوك شهاب الدين ليعيد واجلال الدين الى ملكه بباميان وينزلوا ابن عمه فلما سار معه ايدكين أثمر له بالعود الى غزنة وأعلمه ان الاتراك مجمعون على خلاف الذر فلم يجبه جلال الدين الى ذلك فرجع عنه ايدكين الى اقطاعه بكابل ولقيه رسول من قطب الدين أيبك الى الذر يتهدده على عصيانه على غياث الدين ويأمره بالخطبة له ووصل معه الهدايا والالطاف الى غياث الدين وأشار عليه أيبك باجابة خوارزم الى جميع ما طلب حتى يفرغ من أمر غزنة وكتب الى أيبك يستأذنه فى المسير الى غزنة ومحاربة الذر فأذن له بمحاربته ووصل ايدكين فى رجب سنة ثلاث وخطب لغياث الدين بغزنة وامتنعت عليه القلعة فنهب البلد ووصل الخبر الى الذر بشأن ايدكين فى غزنة ومراسلة أيبك له ففت ذلك فى عضده وخطب لغياث الدين فى بكتاباد وأسقط اسمه ورحل الى غزنة فرحل ايدكين عنها الى بلد الغور وأقام فى تموز وكتب الى غياث الدين بالخبر وأنفذ اليه أموالا فبعث اليه غياث الدين بالخلع وأعتقه وخاطبه بملك الامراء وسار غياث الدين الى بست وأعمالها فاستردها وأحسن الى أهلها وأقام الذر بغزنة

(مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة)

كان ابن حرميل كما قدمناه استدعى عسكر خوارزم شاه الى هراة وأنزلهم معه بهراة فساء أمرهم فى الناس وكثر عيثهم فحبسهم وبعث الى خوارزم شاه بصنيعهم ويعتذره وكان مشتغلا بقتال الخطا فكتب اليه يحسن فعله ويستدعى الجند الذين حبسهم وبعث الى عز الدين خلدك أن يحتال فى القبض على ابن حرميل فسار فى ألفى فارس وكان خلدك أيام السلطان سنجر والياً على هراة فلما قدم خرج ابن حرميل لتلقيه فنزل كل واحد منهما الى صاحبه وأمر خلدك أصحابه بالقبض على ابن حرميل فقبضوا عليه وانفض عنه أصحابه الى المدينة فأمر الوزير خواجه الصاحب بغلق الابواب والاستعداد للحصار ونادى بشعار غياث الدين محمود فحاصره خلدك وبذل له الامان وتهدده بقتل ابن حرميل وخاطبه بذلك ابن حرميل ففعل وكتب بالخبر الى خوارزم شاه فبعث ولاته بخراسان يأمرهم بحصار هراة فسار فى عشرة آلاف وامتنعت هراة عليهم وكان ابن حرميل قد حصنها بأربعة أسوار محكمة وخندق وشحنها بالميرة وصار بعدهم الى حضور خوارزم شاه وأسروه أياما حتى فادى نفسه ورجع الى خوارزم كما يذكر فى أخباره ولثمه وأرجف بموته فى خراسان فطمع أخوه على شاه فى طبرستان وكذلك حسان فى نيسابور الى الاستبداد بالملك فلما وصل خوارزم شاه هرب أخوه على شاه ولحق بشهاب الدين فى بيروزكوه فتلقاه وأكرمه وسار خوارزم شاه الى نيسابور وأصلح أمرها واستعمل عليها وسار الى هراة وعسكره على حصارها وقيل للوزير قد وصل خوارزم شاه لما وعدته وتحدث فى ذلك جماعة من أهل البلد فقبض عليهم ووقعت بذلك هيعة وشعر بها خوارزم شاه فزحف الى السور وخرب برجين منه ودخل البلد فملكه وقتل الوزير وولى على هراة من قبله وذلك سنة خمس وستمائة ورجع الى قتال الخطا

(مقتل غياث الدين محمود)

لما ملك خوارزم شاه مدينة هراة وولى عليها خاله أمير ملك وأمره أن يسير الى بيروزكوه ويقبض على صاحبها غياث الدين محمود بن غياث الدين الغورى وعلى اخيه على شاه بن خوارزم شاه فسار أمير ملك واستأمن له محمود فأمنه وخرج اليه هو وعلى شاه فقبض عليهما أمير ملك وقتلهما ودخل فيروزكوه سنة خمس وستمائة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه على عامة خراسان وملك باميان وغيرها أرسل الى تاج الدين

Marfat.com

الذر صاحب غزنة فى الخطبة والسكة وأن يقرر الصلح على غزنة بذلك فشاور أهل دولته وفيهم قطلوتكين من موالى شهاب الدين وهو النائب عن الذر بغزنة فأشار عليه بطاعته وأعاد الرسول بالاجابة وخطب له وسار من غزنة ستصدقيا ربعث قطلوتكين الى خوارزم شاه سرا أن يبعث اليه من يسلمه غزنة فجاء بنفسه وملك غزنة وهرب الذر الى لهاور ثم أحضر خوارزم شاه قطلوتكين وقتله بعد أن استصفاه وحصل منه على أموال جمة وولى على غزنة ابنه جلال الدين وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة ورجع الى بلده

(استيلاء الذر على لهاور ومقتله)

لما هرب الذر من غزنة أمام خوارزم شاه لحق بلهاور وكان صاحبها ناصر الدين قباجة من موالى شهاب الدين وله معها ملتان وآجر والديبل الى ساحل البحر وله من العسكر خمسة عشر ألف فارس وجاء الذر فى ألف وخمسمائة فقاتله على التعبية ومعه الفيلة فانهزم الذر أولا وأخذت فيوله ثم كانت له الكرة وحمل فيل له على علم قباجة باغراء الفيال وصدق هو الحملة فانهزم قباجة وعسكره وملك الذر مدينة لهاور ثم سار الى الهند ليملك مدينة دهلى وغيرها من بلاد المسلمين وكان قطب الدين ايبك صاحبها قدمات وليها بعده مولاه شمس الدين فسار اليه والتقيا عند مدينة سمانا وقتلا فانهزم الذر وعسكره وأسر فقتل وكان محمود السيرة فى ولايته كثير العدل والاحسان الى الرعية لاسيما التجار والغرباء وكان ملكه انقراض دولة الغورية والبقاء لله وحده

{الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان فى ملة الاسلام ودولة بنى بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد وأولية ذلك ومصايره}

قد تقدم لنا نسب الديلم فى انساب الامم وانهم من نسل ماذاى بن يافث وماذاى معدود فى التوراة من ولد يافث وذكر ابن سعيد ولا أدرى عمن نقله انهم من ولد سام بن باسل ابن اشور بن سام واشور مذكور فى التوراة من ولد سام وقال ان الموصل من جرموق ابن اشور والفرس والكرد والخزر من ايران بن اشور والنبط والسوريان من نبيط ابن اشور هكذا ذكر ابن سعيد والله أعلم والجيل عند كافة النسابين اخوانهم على كل قول من هذه الاقوال وهم أهل جيلان جميعا عصبية واحدة من سائر أحوالهم ومواطن هؤلاء الديلم والجيل بجبال طبرستان وجرجان الى جبال الرى وكيلان وخلف البحيرة المعروفة ببحيرة طبرستان من لدن أيام الفرس وقبلها ولم يكن لهم ملك فيما قبل الاسلام ولما جاء الله بالاسلام وانقرضت دولة الاكاسرة استفحلت دولة العرب

Marfat.com

وافتتحوا الاقاليم بالمشرق والمغرب والجنوب والشمال كما مر في الفتوحات وكان من لم يدخل من الأمم في دينهم دان لهم بالجزية وكان هؤلاء الديلم والجيل على دين المجوسية ولم تفتح أرضهم أيام الفتوحات وانما كانوا يؤدون الجزية وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على مائة ألف في السنة وكانوا يعطونها ورعا يمنعونها ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد وكانوا يمنعون الطريق من العراق الى خراسان على قومس ولما ولي يزيد ابن المهلب خراسان سنة ست وثمانين للهجرة ولم يفتح طبرستان ولا جرجان وكان يزيد ابن المهلب يعيره بذلك اذا قصت عليه اخباره في فتوحات بلاد الترك ويقول ليست هذه الفتوح بشيء والشأن في جرجان التي قطعت الطريق وأفسدت قومس ونيسابور فلما أولاه سليمان بن عبد الملك خراسان سنة تسع وتسعين أجمع غزوها ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومحاصر يقوم الرجل على باب منها فيمنعه وكانت طبرستان مدينة وصاحبها الاصبهبد ثم سار الى جرجان مولاه فراسة وسار الهادي اليهما وحاصرهما حتى استقاما على الطاعة ثم بعث المهدي سنة ثمان وتسعين يحيى الحرسي في أربعين ألفا من العساكر فنزل طبرستان وأذعن الديلم ثم لحق بهم أيام الرشيد يحيى بن عبد الله بن حسن المثنى فأجاروه وسرح الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي لحربهم فسار اليهم سنة خمس وتسعين ومائة فأجابوه الى التمكين منه على مال شرطوه وعلى أن يجيء بخط الرشيد وشهادة اهل الدولة من كبار الشيعة وغيرهم فبذل لهم المال وكتب الكتاب وجاء الفضل بيحيى فحبسه عند أخيه جعفر حيثما هو مذكور في أخباره وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتاب الامان لسروين بن أبي قارن ورنداهرمز بارخشان صاحب الديلم وبعث بالكتاب مع حسن الخادم الى طبرستان فقدم بخستان ورنداهرمز وأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن رنداهرمز الطاعة والخراج عن سروين بن أبي قارن ثم مات سروين وقام مكانه ابنه شهريار ثم زحف سنة احدى وثمانين عبد الله بن أبي خرداذبه وهو عامل طبرستان الى البلاد والسيز من بلاد الديلم فافتتحها وافتتح سائر بلاد طبرستان وأنزل شهريار بن سروين عنها وأشخص مازيار بن قارن ورنداهرمز الى المأمون وأسر أبا ليلى ثم مات شهريار بن سروين سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور فحاربه مازيار بن قارن بن رنداهرمز وأسره ثم قتله ثم انتقض مازيار على المعتصم وحمل الديلم وأهل تلك الاعمال على بيعته كرها واخذ رهنهم وجبى خراجهم وخرب أسوار آمل وسارية ونقل أهلها الى الجبال وبنى على حدود جرجان سورا من طميس الى البحر مسافة ثلاثة أميال وحصنه بخندق وكانت الاكاسرة بنته سدا على طبرستان من الترك وقد نقل أهل جرجان الى نيسابور وأملى له في انتقاضه الافشين مولى

Marfat.com

المعتصم وكثير دولته طمعه فى ولاية خراسان بما كان يضطغن ابن طاهر صاحب خراسان فدس اليه بذلك كتابا ورسالة حتى امتعض وجهز عبد الله بن طاهر العساكر لحربه مع عمه الحسن ومولاه حيان بن جبلة وسرح المعتصم العساكر يردف بعضها بعضا حتى احاطوا بجباله من كل ناحية وكان قارن بن شهريار أخو مازيار على سارية فدس الى قواد ابن طاهر بالرجوع من كل ناحية وكان قارن قد أتى الى الطاعة والنزول لهم عن سارية على أن يملكوه جبال آبائه وأسجل له ابن طاهر بذلك فقبض على عمه قارن فى جماعة من قواد مازيار وبعث بهم فدخل قواد ابن طاهر جبال قارن وملكوا سارية ثم استأمن اليهم قوهيار أخو مازيار ووعدهم بالقبض على أخيه على أن يولوه مكانه فأسجل له ابن طاهر بذلك فقبض على أخيه مازيار وبعث به الى المعتصم ببغداد فصلبه واطلع منه على دسيسة الافشين مولاه فنكبه وقتله ووثب مماليك مازيار بقوهيار فثاروا منه بأخيه وفزوا الى الديلم فاعترضتهم العساكر وأخذوا جميعا ويقال ان الذى كان غدر بمازيار هو ابن عمه كان يضطغن عليه عزله عن بعض جبال طبرستان وكان مولاه ورأيه عن رأيه ثم تلاشت الدعوة العباسية بعد المتوكل وتقلص ظلها واستبد أهل الاطراف بأعمالهم وظهرت دعاة العلوية فى النواحى الى أن ظهر بطبرستان أيام المستعين الحسن بن زيد الداعى العلوى من الزيدية وقد مر ذكره وكان على خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وقد ولى على طبرستان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر فكان محمد بن أوس ينوب عنه مستبدا عليه فأساء السيرة وانتقض لذلك بعض عمال أهل الاعمال ودعوا جيرانهم الديلم الى الانتقاض وكان محمد بن أوس قد دخل بلادهم أيام السلم وأثخن فيها بالقتل والسبى فلما استنجدهم أولئك الثوار لحرب سليمان ونائبه محمد بن أوس نزعوا الاجابتهم واستدعوا الحسن بن زيد من مكانه وبايعوه جميعا وزحفوا به الى آمل فملكوها ثم ساروا الى سارية فهزموا عليها سليمان وملكوها ثم استولى الحسن الداعى على طبرستان وكانت له ولاخيه بعده الدولة المعروفة كما هو معروف فى أخبارهم أقامت قريبا من أربعين سنة ثم انقرضت بقتل محمد بن زيد ودخل الديلم الحسن الاطروش من ولد عمر بن زين العابدين وكان زيدى المذهب فنزل فيما وراء السعيد دوى الى آمل ولبث فى الديلم ثلاث عشرة سنة وملكهم يومئذ حسان بن وهشوذان وكان يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ما استطاع فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبنى لهم المساجد وزحف بهم الى قزوين فملكها وسالوس من ثغور المسلمين فأطاعوه وملك آمل ودعاهم الى غزو طبرستان وهى فى طاعة ابن سامان فأجابوه وساروا اليها سنة احدى وثلثمائة وبرز اليها عاملها ابن

Marfat.com

صعلوك فهزمه الاطروش واستلم سائر أصحابه ولحق ابن صعلوك بالرى ثم الى بغداد واستولى الاطروش على طبرستان وأعمالها وقد ذكرنا دولته وأخبارها فى دول العلوية وكان استظهاره على أمره بالديلم وقواده فى حروبه وولاته على أعماله منهم ثم قتله جيوش السعيد بن سامان سنة أربع وثلثمائة ودال الامر بين عقبه قواد الديلم كما هو مذكور فى أخبارهم

(الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على اعمال الخلفاء بفارس والعراقين)

كان للديلم جماعة من القواد بهم استظهر الاطروش وبنوه على أمرهم منهم سرخاب بن وهشوذان أخو حسان وهو معدود فى ملوكهم وكان صاحب جيش أبى الحسين بن الاطروش ثم أخوه على ولاه المقتدر على أصفهان ثم ليلى بن النعمان من ملوكهم أيضا وكان قائدا للاطروش وولاه بعده صهره الحسن المعروف بالداعى الصغير على جرجان ثم ماكان بن كالى وهو ابن عم سرخاب وحسان ابنى وهشوذان وولاه أبو الحسين بن الاطروش مدينة استراباذ وأعمالها ثم كان دون هؤلاء جماعة أخرى من القواد فمنهم من أصحاب ماكان بن كالى اسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار بن بادر وأخوه وشمكير ولشكرى ومن أصحاب مرداويج بنو بويه الملوك الاعاظم ببغداد والعراقين وفارس ولما تلاشت دولة العلوية واستفحل هؤلاء القواد بالاستبداد على أعقابهم فى طبرستان وجرجان وكانت خراسان عند تقلص الدولة العباسية على الاطراف قد غلب عليها الصفار وملكها من يد بنى طاهر ثم نازعه فيها بنو سامان والداعى العلوى فأصبحت مشاعا بينهم ثم انفرد بها ابن سامان وكل منهم يعطى طاعة معروفة للخلفاء ومركز ابن سامان وراء النهر وخراسان فى أطراف مملكتهم وزاد تقلص الخلافة عما وراءها فتطاول ملوك الديلم هؤلاء قواد الدولة العلوية بطبرستان الى ممالك البلاد وتجافوا عن أعمال ابن سامان لقوة سورته واستفحال ملكه وساروا فى الارض يرومون الملك وانتشروا فى النواحى وتغلب كل منهم على ما دفع اليه من البلاد وربما تنازعوا بعضها فكانت لهم دون طبرستان وجرجان بلاد الرى وظفر بنو بويه منهم بملك فارس والعراقين وحجر الخلفاء ببغداد فذهبوا بفضل القديم والحديث وكانت لهم الدولة العظيمة التى باهى الاسلام بها سائر الامم حسبما نذكر ذلك كله فى أخبار دولتهم

(أخبار ليلى بن النعمان ومقتله)

كان ليلى بن النعمان من قواد الديلم وكان أولاد الاطروش ينعتونه فى كتابهم اليه المؤيد لدين الله المنتصر لا ولادرسول الله وكان كريما شجاعا قد ولاه الحسن بن القاسم الداعى

Marfat.com

الصغير على جرجان بعد الاطروش سنة ثمان وثلثمائة فسار من جرجان الى الدامغان وهى
فى طاعة ابن سامان وعليها مولاه قراتكين فبرزوا اليه وقاتلوه فهزمهم وأثخن فيهم وعاد
الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يمتنعون به وسار قراتكين الى ليلى فبرز اليه من
جرجان وقاتله على عشرة فراسخ فانهزم قراتكين وأثخن فى عسكره وسار اليه فارس
مولى قراتكين فاكرمه وزوجه أخته وكثرت أجناده وضاقت أمواله فأغراه أبو
حفص القاسم بن حفص بنيسابور وأمره الحسن الداعى بالمسير اليها فسار وملكها آخر
ثمان وثلثمائة وخطب بها للداعى وأنفذ السعيد نصر بن سامان عساكره من بخارا مع
قواده حمويه بن على ومحمد بن عبد الله البلعمى وأبو حفص بنيسابور وأبو الحسن
صعلوك وسيجور الدوانى فقاتلوا ليلى بن النعمان عن طوس وهزموه فلحق بآمل واختفى
فيها وجاءه بقراخان وأخرجه من الاختفاء وأنفذ بالخبر الى حمويه فأمره بقتله وتأمين
أصحابه ففعل وحمل رأسه الى بغداد وذلك فى ربيع سنة تسع وثلثمائة وبقى فارس غلام
قراتكين بجرجان وعاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه مع لاشارس فقتله قراتكين
وانصرف عن جرجان

* (أخبار سرخاب بن وهشوذان ومهلكه وقيام ما كان بن كالى بمكانه) *

كان سرخاب بن وهشوذان الديلمى من قواد الاطروش وبنيه وبايع لابى الحسن بن
الاطروش الناصر بعد مهلك أبيه بطبرستان واستراباذ وكان صاحب جيشه ولما
انصرف قراتكين عن جرجان بعد مهلك ليلى بن النعمان سار اليها أبو الحسن بن
الاطروش وسرخاب فملكوها وأنفذ السعيد نصر بن سامان سنة عشر سيجور الدوانى
فى أربعة آلاف فارس لقتاله ونزل على فرسخين من جرجان وحاصرها أشهرا ثم برزوا
اليه وأكمن لهم سيجور كمينا فتبطأ الكمين وانهزم سيجور واتبعه سرخاب ثم خرج
الكمين بعد حين وانهزم أبو الحسن الى استراباذ وترك جرجان واتبعه سرخاب فى الفل
بخلفه ومخلف أصحابه ورجع سيجور الى جرجان فملكها ثم مات سرخاب ولحق ابن
الاطروش بسارية فأقام بها واستخلف ما كان بن كالى وهو ابن عم سرخاب فسار محمد
ابن عبيد الله البلعمى وسيجور لحصاره وأقاموا عليه طويلا ثم بذلوا له مالا على أن
يخرج لهم عنها فتقوم لهم بذلك حجة عند ابن سامان ثم يعود ففعل ذلك وخرج الى سارية
ثم نزل الى الثمانية عن استراباذ وولوا عليها بقراخان فعاد اليها ما كان وملكها ولحق
بقراخان بأصحابه فى نيسابور

* (بداية اسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان) *

كان اسفار هذا من الديلم من أصحاب ما كان بن كالى وكان سيئ الخلق صعب العشرة

Marfat.com

وأخرجه ما كان من عسكره فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع في نيسابور وهو عامل عليها من قبل ابن سامان فأكرمه واختصه في العساكر سنة خمس عشرة لفتح جرجان وكان ما كان بن كالى يومئذ بطبرستان وولى على جرجان أبا الحسن بن كالى واستراب بأبى على بن الاطروش فحبسه بجرجان فجعله عنده فى البيت وقام ليلة اليه ليقتله فأظفر الله العلوى به وقتله وتسرب من الدار وأرسل من الغد الى جماعة من القواد فجاؤا اليه وبايعوه وألبسوه القلنسوة وولى على جيشه على بن خرشنة وكاتبوا اسفار بن شيرويه بذلك وهو فى طريقه اليهم واستدعوه فاستأذن بكر بن محمد وسار اليهم وسار على ابن خرشنة فى القيام بامر جرجان بدعوة العلوى الذى معهم وضبط نواحيتها وسار اليهم ما كان بن كالى فى العساكر من طبرستان وقاتلوه فهزموه واتبعوه الى طبرستان فملكوها من يده وقاموا بها ثم هلك أبو على الاطروش وعلى بن خرشنة صاحب الجيش وانفرد اسفار بطبرستان وسار بكر بن محمد بن اليسع الى جرجان فملكها وأقام فيها دعوة نصر بن سامان ثم رجع ما كان الى طبرستان وبها اسفار فحاربه وغلبه وملك طبرستان من يده ولحق اسفار بجرجان فأقام بها عند بكر بن اليسع الى أن توفى بكر فولاه السعيد على جرجان سنة خمس عشرة ثم ملك نصر بن سامان الرى بولاية المقتدر وولى عليها محمد بن على بن صعلوك فطرقه المرض فى شعبان سنة ست عشرة وكاتب الحسن الداعى اسفار ملك جرجان بولاية نصر بن سامان فاستدعى مرداويج بن زيار من ملوك الجبل وجعله أمير جيشه وسار الى طبرستان فملكها

(استيلاء اسفار على الرى واستفحال أمره)

لما استولى اسفار على طبرستان ومرداويج معه وكان يومئذ على الرى وملكها من يد صعلوك كما ذكرناه واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ ومعه الحسن بن القاسم الداعى الصغير وهو قائم بدعوته فلما خالفه اسفار الى طبرستان وملكها واستضافها الى جرجان سار اليه ما كان والداعى والتقوا بساريه واقتتلوا وانهزم ما كان وقتل الداعى وكانت هزيمته بتخاذل الديلم عنه فان الحسن كان يشتد عليهم فى النهى عن المنكر فنكروه واستقدموا خال مرداويج من الجبل واسمه هزرسندان وكان مع أحمد الطويل بالدامغان فكروا بالداعى واستقدامه للاستظهار به وهم يضمرون تقديمه عوض ما كان ونصب أبى الحسن بن الاطروش عوض الحسن الداعى ودس اليه بذلك أحمد الطويل صاحب الدامغان بعد موت صعلوك فحذرهم حتى اذا قدم هزرسندان أدخله مع قواد الديلم الى قصره بجرجان ثم قبض عليهم وقتلهم جميعا وأمر أصحابه بنهب أموالهم فامتعض لذلك سائر الديلم وأقاموا على مضيض حتى اذا كان

Marfat.com

يوم لقائه اسفار خذلوه فقتل وفر ما كان واستولى اسفار على ما كان لهم من الرى
وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ واستضافها الى طبرستان وجرجان وأقام فيها
دعوة السعيد بن سامان ونزل ساربة واستعمل على الرى هرون بن بهرام صاحب جناح
وكان يخطب فيها لأبي جعفر العلوى فاستدعاه اليه وزوجه من آمل وجاء أبو جعفر
لوليمته مع جماعة من العلويين فكبسهم اسفار وبعث بهم الى بخارا فحبسهم بها الى
أن خلصوا مع يحيى أخى السعيد وكانوا فى قتية حسبما ذكرناه ولما فرغ اسفار من الرى
تطاول الى قلعة الموت ليحصن بها عياله وذخيرته وكانت لسماه جشم بن مالك الديلمى
ومعناه الاسود العين فاستقدمه أسفار وولاه قزوين وسأله فى ذلك فأجابه فنقل عياله اليها
وسرب الرجال اليهم لخدمتهم حتى كملوا مائة ثم استدعاه فقبض عليه وثار أولئك
بالقلعة فملكوها وكان فى طريقه الى الرى استأمن اليه صاحب جبلى نهاوند وقم ابن
أمير كان فملكها ومر بسمنان فامتنع منه صاحبها محمد بن جعفر وبعث اليه من الرى
بعض أصحابه فاستأمن اليه وخدعه حتى قتله وتدلى من ظهر القلعة ثم استفحل أمر
اسفار وانتقض على السعيد بن سامان وأراد أن يتتوج ويجلس على سرير الذهب
واعتزم على حرب ابن سامان والخليفة فبعث المقتدر العساكر الى قزوين مع هرون بن
غريب الحال فقاتله اسفار وهزمه ثم سار ابن سامان الى نيسابور لحربه فأشار على اسفار
وزيره مطرف بن محمد الجرجانى بمسالمته وطاعته وبذل الاموال له فقبل اشارته وبعث
بذلك الى ابن سامان وتلطف أصحابه فى رجوعه الى ذلك فرجع وشرط عليه الخطبة
والطاعة فقبل وانتظم الحال بينهما ورجع الى السطوة بأهل الرى ولما كانوا عانوا على
عسكر القتال ففرض عليهم الاموال وعسف بهم وخص أهل قزوين بالنهب لما تولوا
من ذلك وسلط عليهم الديلم فضاقت بهم الارض

(مقتل اسفار وملك مرداويج)

كان مرداويج بن زيار من قواد اسفار وكان قد سئم عسفه وطغيانه كما سئمه الناس
وبعثه اسفار الى صاحب سميران الطبرى الذى ملك اذربيجان بعد ذلك يدعوه الى طاعته
ففاوضه فى أمر اسفار وسوء سيرته فى الناس واتفقا على الوثوب عليه به فأجابوه وفيهم
مطرف بن محمد وزيره فسار هو وسلار اليه وبلغه الخبر فثار به الجند فهرب الى الرى
وكتب الى ماكان بن كالى بطبرستان يستألفه على اسفار فسار اليه ماكان فهرب
اسفار من يومه الى بست ثم دخل مفازة الرى قاصدا قلعة الموت بها أهله وذخيرته
وتخلف عنه بعض أصحابه فى المفازة وجاء الى مرداويج يخبره فسار اليه وتقدم بين يديه
بعض القواد فلقى اسفار وساءله عن قواده فأخبره أن مرداويج قتلهم فسر بذلك ثم

Marfat.com

حمله القائد الى مرداويج فأراد أن يحبسه بالرى فحذره بعض أصحابه غائلته فأمر بقتله ورجع الى الرى ولما قتل اسفار تنقل مرداويج فى البلاد يملكها فملك قزوين ثم الرى ثم همذان ثم كنكور ثم الدينور ثم دجرد ثم قم ثم قاشان ثم اصفهان ثم جرباذقان واستفحل ملكه وعتا وتكبر وجلس على سرير الذهب وأجلس أكابر قواده على سرير الفضة وتقدم لعسكره بالوقوف على البعد منه ونودى بالخطاب بينهم وبين حاجبه

(استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان)

قد ذكرنا أن الالفة الواقعة بين مرداويج وما كان وتظاهرهما على أسفار حتى قتل وثبت مرداويج فى الملك واستفحل أمره فتطاول الى ملك طبرستان وجرجان وسار اليهما سنة ست عشرة فانهزم ما كان أمامه واستولى مرداويج على طبرستان وولى عليها اسفهسلان وأمر على عسكره أبا القاسم وكان حازما شجاعا ثم سار الى جرجان فهرب عامل ما كان عنها وملكها مرداويج وولى عليها صهره أبا القاسم المذكور خليفة عنه ورجع الى أصفهان ولحق أبو القاسم وهزمها فرجع السائر الى الديلم ولحق ما كان بنيسابور واستمد أبا على بن المظفر صاحب جيوش ابن سامان فسار معه فى عساكره الى جرجان فهزمهما أبو القاسم ورجعا الى نيسابور ثم سار ما كان الى الدامغان فدفعه عنها أبو القاسم فعاد الى خراسان

(استيلاء مرداويج على همذان والجبل وحروبه مع عساكر المقتدر)

لما ملك مرداويج بلاد الرى أقبلت الديلم اليه فأفاض فيهم العطاء وعظمت عساكره فلم تكفه جباية أعماله وامتدت عينه الى الاعمال التى تجاوره فبعث الى همذان سنة تسع عشرة جيشا كثيفا مع ابن أخته وبها محمد بن خلف وعسكر المقتدر فاقتتلوا وأعان على همذان عسكر الخليفة فانهزموا بعسكر مرداويج وقتلوا ابن أخته فسار اليهم مرداويج من الرى وهرب عسكر الخليفة من همذان ودخلها عنوة فأثخن فيهم واستلجمهم وساقهم ثم أمنهم وزحفت اليه عساكر المقتدر مع هرون بن غريب الخال فهزمهم بنواحى همذان وملك بلاد الجبل وما وراءها همذان وبعث قائدا من أصحابه الى الدينور ففتحها عنوة وبلغت عساكره نحو حلوان وامتلأت أيديهم من الذهب والسبى ورجعوا

(خبر الشكرى فى أصفهان)

كان لشكرى من الديلم ومن أصحاب اسفار واسنا من بعد قتله الى المقتدر وصار فى جند هرون بن غريب الخال ولما انهزم هرون أمام مرداويج سنة تسع عشرة أقام فى قرقلنين

ينتظر مدد المقتدر وبعث لشكرى هذا الى نهاوند يجبيه بمال منها فتغلب عليها وجمع بها جندا ثم مضى الى أصفهان فى منتصف السنة وبها أحمد بن كيغلغ فحاربه وهزمه وملك أصفهان ودخل اليها عسكره وأقام هو بظاهرها فرأى لشكرى فقصده يظنه من بعض جنده أى أحمد فلما تراءى دافع أحمد بن كيغلغ عن نفسه فقتل وهرب أصحابه ورجع ابن كيغلغ الى أصفهان

(استيلاء مرداويج على أصفهان)

ثم بعث مرداويج عسكرا آخر الى أصفهان سنة تسع عشرة فملكوها وحدّدوا له مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فنزلها وعسكره يومئذ أربعون أو خمسون ألفا ثم بعث عسكرا الى الاهواز وخوزستان فملكوها وجبوا أعمالها وبعث الى المقتدر وضمن هذه البلاد بمائتى ألف دينار فى كل سنة فقررت عليه وأقطعه المقتدر همذان وماه الكوفة

(قدوم وشمكير على أخيه مرداويج)

وفى سنة ست عشرة بعث مرداويج رسوله من الجند ليأتيه بأخيه وشمكير فبعث اليه وأبلغه رسالة أخيه وأعلمه بمقامه فى الملك فاستبعد ذلك ثم استغربه ونكر على اخيه مشايعته للمسودة لان لديلم والجيل كانوا شيعة للعلوية بطبرستان فلم يزل الرسول به حتى سار به الى أخيه فخرج به الى قزوين وألبسه السواد بعد مراوضة وقدم على أخيه بدويا حافيا مستوحشا فلم يكن الا أن رهف الملك أعطافه فأصبح أرق الناس حاشية وأكثر الناس معرفة بالسياسة

(خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان)

كان أبو بكر المظفر صاحب جيوش ابن سامان بخراسان قد غلب على جرجان وانتزعها من ملكها مرداويج فلما فرغ مرداويج من أمر خوزستان والاهواز رجع الى الرى وسار منها الى جرجان فخرج ابن المظفر عن جرجان الى نيسابور وبها يومئذ السعيد نصر بن سامان فسار لمدافعة مرداويج عن جرجان وكاتب محمد بن عبد الله البلعمى من قواد ابن سامان مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله وشعر بذلك فقتل وزيره وبعث اليه البلعمى يعذله فى قصد جرجان ويطوّق ذلك بالوزير مطرف ويذكره حقوق السعيد بن سامان قبله وقصور قدرته عنه ويشير عليه بالنزول له عن جرجان وتقرير المال عليه بالرى فقبل مرداويج اشارته وعاد عن جرجان وانتظم الحال بينهما

Marfat.com

وكانوا اخوة ثلاثة أكبرهم عماد الدولة أبو الحسن على وركن الدولة الحسن ومعز الدولة أبو الحسن أحمد لقبهم بهذه الالقاب الخلفاء عندما ملكوا الاعمال وقلدوهم اياها على ما نذكر بعد وهم الذين تولوا حجر الخلفاء بعد ذلك ببغداد كما يأتى وأبوهم أبو شجاع بويه بن فنا خسرو للناس فى نسبهم خلاف فأبو نصر بن ماكولا ينسبهم الى كوهى ابن شيرزيل الاصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الاكبر ابن سران شاه بن سير قند بن سيدانشاه بن سير بن فيروز بن شروزيل بن سنسادبن هراهم جور وبقية النسب مذكور فى ملوك الفرس وابن مسكويه قال يزعمون أنهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس والحق أن هذا النسب مصنوع تقرب اليهم به من لا يعرف طبائع الانساب فى الوجود ولو كان نسبهم ذا خال فى الديلم لم تكن لهم تلك الرياسة عليهم وان كانت الانساب قد تتغير وتخفى وتنتقل من شعب الى شعب ومن قوم الى قوم فانما هو بطول الاعصار وتناقل الاجيال واندراس الازمان والاحقاب وأما هؤلاء فلم يكن بينهم وبين يزدجرد وانقطاع الملك من الفرس الا ثلثمائة سنة فيها سبعة أجيال أو ثمانية أجيال ميزت فيها أنسابهم وأحصيت أعقابهم فكيف يدرك مثل هذه الانساب الخفاء فى مثل هذه الاعصار وان قلنا كان نسبهم الى الفرس ظاهرا منع ذلك من رياستهم على الديلم فلا شك فى هذه التقادير فى ضعة هذا النسب والله أعلم وأما بدايتهم فانهم كانوا من أوساط الديلم نسبا وحالا وفى أخبارهم أن أباهم أبا شجاع كان فقيرا وأنه رأى فى منامه أنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة فاستضاءت الدنيا بها فاستطالت وارتفعت الى السماء ثم افترقت ثلاث شعب ومن كل شعبة شعب فاستضاءت الدنيا بها والناس خاضعون لتلك النيران وأن عابرا عبر له الرؤيا بانه يكون له ثلاثة أولاد يملكون الارض ويعلو ذكرهم فى الآفاق كما علت النار ويولد لهم ملوك بقدر الشعب وأن أبا شجاع استبعد ذلك واستنكره لما كانوا عليه من توسط الحال فى المعيشة فرجع المعبر الى السؤال عن وقت مواليدهم فأخبروه بها وكان منجما فعدل طوالعهم وقضى لهم جميعا بالملك فوعدوه وانصرف ولما خرج قواد الديلم لملك البلاد وانتشروا فى الاعمال مثل ليلى وماكان واسفار ومرداويج خرج مع كل واحد منهم جموع من الديلم رؤس وأتباع وخرج بنو أبى شجاع هؤلاء فى جملة قواد ما كان فلما اضطرب أمره وغلبه مرداويج عن طبرستان وجرجان مرة بعد مرة لحق آخرا بنيسابور مهزوما فاعتزم سبكرى على فراقه واستأذنوه فى ذلك وقالوا انما نثار قد تخفيفا عليك فاذا صلح أمرك عدنا اليك وساروا الى مرداويج وتبعتهم جماعة من قواد ما كان فقتلهم

Marfat.com

مرداويج وقلد كل واحد منهم ناحية من نواحي الجبل وقلد علي بن بويه كرمسر وكتب لهم العهود بذلك وساروا الى الري وبها يومئذ أخوه وشمكير ومعه وزير الحسين بن محمد العميد والد أبي الفضل ثم بدا لمرداويج في ولايته هؤلاء القواد المستأمنة فكتب الى أخيه وشمكير ووزيره العميد يردهم عن تلك الاعمال وكان علي بن بويه قد أسلف عند العميد بدا في بغلة فارهة عرضها للبيع واستامها العميد فوهبها له فرعى له العميد هذه الوسيلة فلما قرأ كتاب مرداويج دس الى ابن بويه بأن يغذ السير الى عمله فسار من حينه وغدا وشمكير على بقية القواد فاستعاد العهود من أيديهم وأمر ابن بويه فاشار عليه أصحابه بترك ذلك لما فيه من الفتنة فتركه

(ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان)

ولما وصل عماد الدولة الى كرج ضبط أمورها وأحسن السياسة في أهلها وأعمالها وقتل جماعة من الحرمية كانوا فيها وفتح قلاعهم وأصاب فيها ذخائر كثيرة فانفقها في جنده فشاع ذكره وحمدت سيرته وكتب أهل الناحية الى مرداويج بالنبأ فغضب وجاء من طبرستان الى الري وأطلق مالا لجماعة من قواده على كرج فاستمالهم عماد الدولة وأحسن اليهم فأقاموا عنده واستراب مرداويج فكتب الى عماد الدولة في استدعائهم فدافعه وحذرهم منه فحذروا ثم استأمن اليه سيراذ من أعيان قواد مرداويج فكتف به جمعه وسار الى أصفهان وبها المظفر بن ياقوت من قبل القاهر في عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها ابو علي بن رستم فاستأذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة فاعرضا عنه ومات خلال ذلك ابن رستم وبرز ابن ياقوت من أصفهان لمدافعته واستأمن اليه من كان مع ابن ياقوت من الجيل والديلم ثم لقيه عماد الدولة في تسعمائة فهزمه وملك أصفهان

(استيلاء ابن بويه على أرجان واخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس)

ولما بلغ خبر أصفهان الى مرداويج اضطرب وكتب الى عماد الدولة بن بويه يعاتبه ويستميله ويطلب منه اظهار طاعته ويمده بالعساكر في البلاد والاعمال ويخطب له فيها وجهز له أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبسه وهو مطمئن الى تلك الرسالة وشعر ابن بويه بالمكيدة فرحل عن أصفهان بعد أن جباها شهرين وسار الى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت من أصفهان واليا عليها فنفصل عنها ولما ملك ابن بويه ارجان كاتبه أهل شيراز يستدعونه اليهم وعليهم يومئذ ياقوت عامل الخليفة وثقلت وطأته عليهم وكثر ظلمه فاستدعوا ابن بويه وخام عن المسير اليهم فأعادوا اليه الكتاب بالحث على ذلك وأن

Marfat.com

مرداويج طلب الصلح من ياقوت فعاجل الامر قبل أن يجتمعا فسار الى النوبندجان
فى ربيع سنة احدى وعشرين وسبقته اليها مقدمة ياقوت فى ألفين من شجعان قومه
فلما وافاهم ابن بويه انهزموا الى كرمان وجاءهم ياقوت هنالك فى جميع أصحابه وأقام
عماد الدولة بالنوبندجان وبعث أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال
فارس فلقى هنالك عسكر الياقوت فهزمهم وجبى تلك الاعمال ورجع الى أخيه بالاموال
ثم وقعت المراسلة بين مرداويج وياقوت فى الصلح وسار وشمكير اليه عن أخيه فخشيهما
عماد الدولة وسار من نوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت فى اتباعه وسبقه
ياقوت الى قنطرة على طريق كرمان فصدّه عن عبوره واضطره للحرب فتصاربوا
واستأمن جماعة من أصحاب ابن بويه الى ياقوت فقتلهم نخشيه الباقون واستماتوا وقدم
ياقوت أمام عسكره رجالة بقوارير النفط فلما أشعلوها وقذفت اعادتها الريح عليهم فعلقت
بهم فاضطربوا وخالطهم أصحاب ابن بويه فى موقفهم وكانت الدبرة على ياقوت ثم صعد
الى ربوة ونادى فى أصحابه بالرجوع فانصرفوا اليه نحو اربعة آلاف فارس وأراد الحملة
عليهم لاشتغالهم بالنهب فقطعوا له وتركوا النهب وقصدوه فانهزم واتبعوهم فأثخنوا
فيهم وكان معز الدولة أحمد بن بويه من أشد الناس بلاء فى هذه الحرب ابن تسع عشرة
سنة لم يطرّ شاربه ثم رجعوا الى السواد فنهبوه وأسروا جماعة منهم فأطلقهم ابن بويه
وخيرهم فاختاروا المقام عنده فأحسن اليهم ثم سار الى شيراز فأمنها ونادى بالمنع من
الظلم واستولى على سائر البلاد وعرفوه بذخائر فى دار الامارة وغيرها من ودائع
ياقوت وذخائر بنى الصفار فنادى فى الجند بالعطاء وأزاح علتهم وامتلأت خزائنه
وكتب الى الراضى وقد أفضت اليه الخلافة والى وزيره أبى على بن مقلة تقرير البلاد
عليه بألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعثوا اليه بالخلع واللواء وكان محمد بن ياقوت
قد فارق أصفهان عند خلع القاهر وولاية الراضى وبقيت عشرين يوما دون أمير فجاء
اليها وشمكير وملكها فلما وصل الخبر الى مرداويج باستيلاء ابن بويه على فارس سار الى
أصفهان للتدبير عليه وبعث أخاه وشمكير الى الرى

(استيلاء ماكان بن كالى على الرى)

قد ذكرنا فى دولة بنى سامان أن أباعلى محمد بن الياس كان سنة ثنتين وعشرين بكرمان
منتقضا على السعيد فبعث اليه فى هذه السنة جيشا كثيفا فاستولى على كرمان وأقام
فيها الدعوة لابن سامان وكان أصل محمد بن الياس من أصحاب السعيد فسخطه وحبسه
ثم أطلقه بشفاعة البلعمى وبعث مع صاحب خراسان محمد بن المظفر الى جرجان حتى
اذا خرج أخوه السعيد من محبسهم وبايعوا اليحيى منهم كان محمد بن الياس معهم حتى

Marfat.com

تلاشى أمرهم ففارقه ابن الياس من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فأزاله عنها ما كان ولحق بالديلم وراقام ما كان واليا بكرمان بدعوة بنى سامان

(مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده)

لما استفحل أمر مرداويج كما قلناه عتا وتجبر وتتوج بتاج مرصع على هيئة تاج كسرى وجلس على كرسى الذهب وأجلس أكابر قواده على كراسى الفضة واعتزم على قصد العراق وبنى المدائن وقصور كسرى وأن يدعى بشاه وكان له جند من الاتراك كان كثير الاساءة اليهم ويسميهم الشياطين والمردة فتثقلت وطأته على الناس وخرج ليلة الميلاد من سنة ثلاث وعشرين الى جبال أصفهان وكانوا يسمونها ليلة الوقود لما يضرم فيها من النيران فأمر بجمع الحطب على الجبل من أوله الى آخره أمثال الجبال والتلال وجمع ألفى طائر من الغربان والحدآت وجعل القنفط فى أرجلها ليضرم الجبل نارا حتى يضىء الليل واستكثر من أمثال هذا اللعب ثم عمل سماطا للاكل بين يديه فيه مائة فرس ومائتا بقرة وثلاثة آلاف كبش وعشرة آلاف من الدجاج وأنواع الطير وما لا يحصى من أنواع الحلوى وهيأ ذلك كله ليأكل الناس ثم يقوموا الى مجالس الشرب والندمان فتشعل النيران ثم ركب آخر النهار ليطوف على ذلك كله بنفسه فاحتقره وسخط من تولى ترتيبه ودخل خيمته مغضبا ونام فأرجف القواد بموته فدخل اليه وزيره العميد وأيقظه وعرفه بما الناس فيه فخرج وجلس على السماط وتناول لقمتين ثم ذهب وعاد الى مكانه فقام فى معسكره بظاهر اصفهان ثلاثا لا يظهر للناس ثم قام فى اليوم الرابع ليعود الى قصره باصفهان فاجتمعت العساكر ببابه وكثر صهيل الخيل ومراحها فاستيقظ لكثرة الضجيج فازداد غضبه وسأل عن أصحاب الدواب فقيل انها للاتراك نزلوا للخدمة وتركوها بين يدى الغلمان فأمر أن تحل عنها السروج وتجعل على ظهور الاتراك ويقودونهم الى اصطبلات الخيل ومن امتنع من ذلك ضرب فأمسكوا ذلك على أقبح الهيئات واصطنعوا ذلك عليه واتفقوا على الفتك به فى الحمام وكان كورتكين يحرسه فى خلوته وحمامه فسخطه ذلك اليوم وطرده فلم يتقدم الى الحرس لمراعاته وداخلوا الخادم الذى يتولى خدمته فى الحمام فى أن يفقده سلاحه وكان يحمل خنجرا فكسر حديد الخنجر وترك النصاب لمرداويج فلم يجد له حدا فأغلق باب الحمام ودعمه من ورائه بسرير الخشب الذى كان صاعدا عليه فصعدوا الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالسهام فانحجر فى زوايا الحمام وكسروا الباب عليه وقتلوه وكان الذى تولى كبر ذلك جماعة من الاتراك وهم توزون الذى صار بعد ذلك أمير الامراء ببغداد ويارق بن بقراخان ومحمود بن نيال الترجمان ويحكم الذى ولى امارة

Marfat.com

الامراء قبل توزون ولما قتلوه خرجوا الى أصحابهم فركبوا ونهبوا قصر مرداويج
وهربوا وكان الديلم والجيل بالمدينة فركبوا فى اثرهم فلم يدركوا منهم الامن وقفت دابته
فقتلوهم وعادوا النهب الخزائن فوجدوا العميد قد أضرمها نارا ثم اجتمع الديلم والجيل
وبايعوا أخاه وشمكير بن زيار وهم بالرى وحملوا معهم جنازة مرداويج فخرج وشمكير
وأصحابه لتلقيهم على أربع فراسخ حفاة ورجع العسكر الذى كان بالاهواز الى وشمكير
واجتمعوا عليه وتركوا الاهواز لما قوت فملكها وقام وشمكير بملك أخيه مرداويج
فى الديلم والجيل وأقام بالرى وجرجان فى ملكه وكتب العميد بن سامان الى محمد
ابن المظفر صاحب خراسان والى ماكان بن كالى صاحب كرمان بالمسير الى جرجان
والرى فسار ابن المظفر الى قومس ثم الى بسطام وسار ما كان على المفازة الى الدامغان
واعترضه الديلم من أصحاب وشمكير فى جيش كثيف فهزموهم ولحق بنيسابور آخر
ثلاث وعشرين وجعلت ولايتها لما كان بن كالى فأقام بها وسار أبو على بن الياس الى
كرمان بعد انصراف ما كان عنها فملكها وصفت له بعد حروب شديدة طويلة مع جيوش
العميد بن سامان وكان له الظفر آخرا وأما الاتراك الذين قتلوا مرداويج فافترقوا
فى هزيمتهم فرقتين فسارت فرقة الى عماد الدولة بن بويه وهم الاقل وفرقة الى الجيل مع
يحكم وهم الاكثر فجبوا خراج الدينور وغيره ثم ساروا الى النهروان وكاتبوا الراضى
فى المسير الى بغداد فأذن لهم واستراب الحجرية بهم فردهم الوزير ابن مقلة الى بلد الجيل
وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به فكاتبهم ابن رائق وهو يومئذ صاحب واسط والبصرة
فلحقوا به وقدم عليهم يحكم فكاتب الاتراك من أصحاب مرداويج فقدم عليه منهم
عدد وافرة واختص يحكم وتولاه ونعته بالرائقى نسبة اليه وأمره أن يرتبها فى كتابه

(مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمته)

لما ملك عماد الدولة بن بويه وأخوه ركن الدولة بلاد فارس والجيل بعثا أخاهما الاصغر
معز الدولة الى كرمان خالصة له فسار فى العسكر اليها سنة أربع وعشرين واستولى على
السيرجان وكان ابراهيم بن سيجور الدوانى قائد ابن سامان يحاصر محمد بن الياس
ابن الياس فى قلعته هنالك فلما بلغه خبر معز الدولة سار من كرمان الى خراسان وخرج
محمد بن الياس من القلعة التى كان محاصرا بها الى مدينة قم على طرف المفازة بين
كرمان وسجستان فسار الى جيرفت وهى قصبة كرمان وجاء رسول على بن ابى الزنجى
المعروف بعلى بن كلونة أمير القفص والبلوص كان هو وسلفه متغلبين على تلك الناحية
ويعطون طاعتهم للامراء والخلفاء على البعد ويحملون اليهم المال فلما جاء رسوله بالمال

Marfat.com

[illegible]

(استيلاء ما كان على جرجان واقتضاءه على بني بويه)

قد ذكرنا انهزام ما كان على جرجان أيام مانجين الديلمي ورجوعه الى نيسابور فلما بلغ الخبر بهلشا مانجين بجرجان فاستأذن ما كان محمد بن المظفر في الخروج لاتباع بعض أصحابه هرب عنه وطالبه بعارض الجيش فأذن له وسار الى اسفرائن وبعث معه جماعة من عسكره الى جرجان فاستولى عليها ثم أظهر لوقته الانتقاض على ابن المظفر وسار اليه بنيسابور فتخاذل أصحابه وهرب عنها الى سرخس وعاد عنها ما كان خوفه من اجتماع العساكر عليه وذلك في رمضان سنة أربع وعشرين

(الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقين وفارس والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكفي الى أن صاروا في كفالتهم وتحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصايره)

قد تقدم لنا التعريف ببني بويه وذكر نسبهم وهم من قواد الديلم الذين تغلبوا للاستيلاء على أعمال الخلفاء العباسيين لما لم يروا عنهما مدافعا ولا لهما حامية فتغلبوا في نواحيها وملك كل واحد منهم أعمالا منها واستولى بنو بويه على أصفهان والري ثم انعطفوا على بلاد فارس فملكوا أرجان وما اليها ثم استولوا على شيراز وأعمالها وأحاطوا بأعمال

Marfat.com

الخلافة بنواحى بغداد من شرقها وشمالها وكانت الخلافة قد طرقها الاعلال وغلب عليها الموالى والصنائع وقد كان أبو بكر محمد بن رائق عاملا بواسط واضطرب حال الراضى ببغداد فاستقدمه وقلده امارة الجيوش ونعته أمير الامراء وكان بنو البريدى فى خوزستان والاهواز فغصبوا به ووقعت الوحشة بينه وبينهم فبعث ابن رائق بدرا الخرشنى ويحكم الذى نزع اليه أتراك مرداويج فساروا فى العسكر لقتال ابن البريدى واستولوا على الاهواز سنة خمس وعشرين ولحق ابن البريدى بعماد الدولة بن بويه لما ملك العراق وسهل عليه أمره وذلك عند رجوع أخيه معز الدولة من كرمان وامتناعها عليه كما ذكرناه فبعث معه العساكر

(استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز)

لما لحق أبو عبد الله البريدى بعماد الدولة ناجيا من الاهواز مستنجدا له بعث أخاه معز الدولة فى العساكر بعد أن أخذ منه ابنيه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض رهنا وسار معز الدولة سنة ست وعشرين فانتهى الى أرجان ويحكم جاء للقائهم وانهزم أمامهم الى الاهواز فأقام بها وأنزل بها بعض عسكره فى عسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدى خليفته الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن ينتقل الى السوس ويبعد عنه فيؤمن له الاهواز فعذله وزيره أبو جعفر الصيمرى وغيره من أصحابه وأروه أن البريدى يخادعه فامتنع معز الدولة من ذلك وبلغ اختلافهم الى يحكم فبعث عسكرا من قبله فاستولى على الناس وجند نيسابور وبقية الاهواز بيد ابن البريدى وعسكر مكرم بيد معز الدولة وضاق حال جنده وتحدثوا فى الرجوع الى فارس فواعدهم لشهر وكتب الى أخيه عماد الدولة بالخبر فبعث اليه مددا من العسكر فعادوا واستولوا على الاهواز وسار يحكم من واسط فاستولى على بغداد وقلده الراضى امارة الامراء وهرب ابن رائق فاختفى ببغداد

{انتزاع وشمكير أصفهان من يد ركن الدولة ومسيره الى واسط ثم استرجاعه أصفهان}

قد ذكرنا أن وشمكير المستولى بعد أخيه مرداويج على الرى كان عماد الدولة استولى على أصفهان ودفعها الى أخيه ركن الدولة فبعث اليها وشمكير سنة سبع وعشرين جيشا كثيفا من الرى فملكوها من يده وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار وشمكير الى قلعة الموت فملكها ورجع فلحق ركن الدولة باصطخر وجاءه هناك رسول أخيه معز الدولة

Marfat.com

من الاهواز بأن ابن البريدى أنفذ جيشا الى السوس وقتل قائدها من الديلم وأن الوزير أبا جعفر الصيمرى كان على خراجها محتصرا بقلعة السوس فسار ركن الدولة الى السوس وهرب عساكر ابن البريدى بين يديه ثم سار الى واسط ليستولى عليها لانه قد خرج عن أصفهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقى وسار الراضى ويحكم من بغداد لحربه فاضطرب أصحابه واستأمن جماعة منهم لابن البريدى فحام ركن الدولة عن اللقاء ورجع الى الاهواز فسار الى أصفهان وهزم عسكر وشمكير بها وملكها وكان هو وأخوه عماد الدولة بعثا لابن محتاج صاحب خراسان يحرضانه على ما كان ووشمكير واتصلت بينهم مودة

(مسير معز الدولة الى واسط والبصرة)

كان ابن البريدى بالبصرة وواسط قد صالح يحكم أمير الامراء ببغداد وحرضه على المسير الى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه ويسير هو الى الاهواز فيرتجعها من يد معز الدولة واستمد يحكم فأمده بخمسمائة رجل وسار الى حلوان فى انتظاره وأقام ابن البريدى يتربص به وينتظر أن يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها وعلم يحكم بذلك فرجع الى بغداد ثم سار الى واسط فانتزعها من يد ابن البريدى وذلك لسنة ثمان وعشرين وولى الخلافة المتقى وكان ظل الدولة العباسية قد تقلص حتى قارب التلاشى والاضمحلال وتحكم على الدولة بعد مولاه ابن رائق وابن البريدى الذى كان يزاحمه فى التغلب على الدولة فبعث عساكره من البصرة الى واسط فسرح اليه يحكم العساكر مع مولاه توزون فهزمهم وجاء يحكم على أثره ولقيه خبر هزيمتهم فاستقام أمره وطفق يتصدق فى تلك النواحى الى أن عرض له بعض الاكراد ممن له عنده ثأر وهو منفرد عن عسكره فقتله وافترق أصحابه فلحق جماعة من الاتراك بالشام ومقدمهم توزون وولى الباقون عليهم يكسك مولى يحكم وكان الديلم عند مقتله قد ولوا عليهم باسوار بن ملك ابن مسافر بن سلار وسلار جده صاحب شميران الطرم الذى داخل مرداويج فى قتل اسفار وملك ابنه محمد بن مسافر بن سلار اذربيجان فكانت له ولولده بها دولة ووقعت الفتنة بين الديلم والاتراك فقتلهم الاتراك وولى الديلم مكانه كورتكين ولحقوا بابن البريدى فزحف بهم الى بغداد ثم تنكروا واتفقوا مع الاتراك على طرده فلحقوا بواسط واستفحل الديلم وغلبوا الاتراك وقتل كورتكين واستبد بامرة الامراء ببغداد ثم جاء توزون من الشام بابن رائق وهزم كورتكين الديلم وقتل أكثرهم وانفرد ابن رائق بامرة الامراء ببغداد سنة ثنتين وثلثمائة وكان ابن البريدى فى هذه الفترة بعد يحكم قد استولى على واسط فبعث اليه ابن رائق واستوزره ففعل

Marfat.com

على أن يقيم بمكانه ويستخلف ابن شيرزاد ببغداد ثم سارا اليهم الى واسط فهرب ابن رائق والمقتفى الى الموصل وتخلف عنهم تورون وعاث أصحاب ابن البريدى فى بغداد فشكا الناس ولما وصل المقتفى ولى ابن حمدان امرة الامراء بمكانه وقصدوا بغداد فهرب وخالفه تورون الى المقتفى وابن حمدان وملكوا بغداد وسار سيف الدولة أمام ابن البريدى وخرج ناصر الدولة فى اتباعه فنزل المدائن وانكشف سيف الدولة أمام ابن البريدى حتى انتهوا الى أخيه ناصر الدولة بالمدائن فأمدّه ورجع فهزم ابن البريدى وغلبه على واسط فملكها ولحق ابن البريدى بالبصرة وأقام سيف الدولة بواسط ينتظر المدد ليسير الى البصرة وجاءه أبو عبد الله الكوفى بالاموال فشغب عليه الاتراك فى طلب المال وثاروا به ومقدمهم تورون فهرب الى بغداد وهم فى اتباعه وكان أخوه قد انصرف الى بغداد ثم الى الموصل فلحق به ودخل تورون بغداد وولى الامر بها ثم استوحش من المقتفى وتربص مسيره الى واسط لقتال ابن البريدى وسار الى الموصل سنة احدى وثلاثين ومعز الدولة بن بويه فى أثناء هذا كله مقيم بالاهواز مطل على بغداد وأعمال الخليفة بروم التغلب عليها وأخوه عماد الدولة بفارس وركن الدولة باصفهان والرى فلما سار المقتفى من الرقة الى تورون خلعه وسمله ونصب المكتفى وقد قدمنا هذه الاخبار كلها مستوعبة فى أخبار الدولة العباسية وانما أعدناها توطئة لاستيلاء بنى بويه على بغداد واستبدادهم على الجلالقة ثم عاد معز الدولة الى واسط سنة ثلاث وثلاثين فسار تورون والمستكفى لدفاعه ففارقها وعاد الى الاهواز

(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة فى سلطانه)

ثم ان تورون فى فاتح سنة أربع وثلاثين عقد الاتراك الرياسة عليهم لابن شيرزاد وولاه المستكفى امرة الامراء فى الارزاق فضاقت الجبايات على العمال والكتاب والتجار وامتدت الايدى الى أموال الرعايا وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس فى الجلاء عن بغداد ثم استعمل ابن شيرزاد على واصل بنال كوشه وعلى تكريت الفتح البشكرى فانتقضا وسار الفتح لابن حمدان فولاه على تكريت من قبله وبدعوته وبعث بنال كوشه الى معز الدولة وقام بدعوته واستدعاه لملك بغداد فزحف اليها فى عساكر الديلم والقيه ابن شيرزاد والاكراد فهزمهم ولحقوا بالموصل وأخفى المستكفى وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبى الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة من الاختفاء وحضر عند المهلبى فبايع له عن معز الدولة أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة وركن الدولة الحسن وولاهم المستكفى على أعمالهم ولقبهم بهذه الالقاب ورسمها على سكته ثم جاء معز الدولة الى بغداد فملكها وصرف الخليفة

فى حكمه واختص باسم السلطان وبعث اليه أبو القاسم البريدى صاحب البصرة فضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

(خلع المستكفى وبيعة المطيع وما حدث فى الجباية والاقطاع)

وبعد أشهر قلائل من استيلاء معز الدولة على بغداد نمى اليه أن المستكفى يريد الاداله منه فتنكر له وأجلسه فى يوم مشهود للقاء وافد من أصحاب خراسان وحضر معز الدولة فى قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة فتقدما ووصلاه اليقبلا يد المستكفى ثم جذباه عن سريره وقاداه ماشيا واعتقلاه بداره وذلك فى منتصف أربع وثلاثين فاضطرب الناس وعظم النهب ونهبت دار الخلافة وبايع معز الدولة للفضل بن المقتدر ولقبه المطيع لله وأحضر المستكفى فأشهد على نفسه بالخلع وسلم على المطيع بالخلافة وسلب الخليفة من معانى الامر والنهى وصيرت الوزارة الى معز الدولة يولى فيها من يرى وصار وزير الخليفة مقصورا النظر على اقطاعه ومقتات داره وتسلم عمال معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ولاية واقطاعا حتى كان الخليفة يتناول الاقطاع برأسم معز الدولة وانما ينفرد بالسرير والمنبر والسكة والخطبة على الرسائل والصكوك والجلوس للوفود واجلال التحية والخطاب ومع ذلك بأوضاع القائم على الدولة وترتيبه وكان القائم منهم على الدولة تنفرد فى دولة بنى بويه والسلجوقية بلقب السلطان ولا يشاركه فيه غيره ومعانى الملك من القدرة والابهة والعز وتصريف الامر والنهى حاصل للسلطان دون الخليفة وكانت الخلافة حاصلة للعباسى المنصوب اقتطاما سلوبة عنه معنى ثم طلب الجند أرزاقهم بأكثر من العادة لتجدد الدولة فاضطر الى ضرب المكوس ومد الايدى الى أموال الناس وأقطعت جميع القرى والضياع للجند فارتفعت أيدى العمال وبطلت الدواوين لان ما كان منها بأيدى الرؤساء لا يقدرون على النظر فيها وما كان بأيدى الاتباع خرب بالظلم والمصادرات والحيف فى الجباية واهمال النظر فى اصلاح القناطر وتعديل المشارب وما خرب منها عوض صاحبه عنه بآخر فيخربه كما يخرب الآخر ثم ان معز الدولة أفرد جمعها من المكوس والظلامات وعجز السلطان عن ذخيرة يعدها لنوائبه ثم استكثر من الموالى ليعتز بهم على قومه وفرش لهم الارزاق والاقطاع فحدثت غيرة قومه من ذلك وآل الامر الى المنافرة كما هو الشأن فى الدول

(مسير ابن حمدان الى بغداد وانهزامه أمام معز الدولة)

ولما بلغ استيلاء معز الدولة على بغداد وخلعه المستكفى الى ناصر الدولة بن حمدان

Marfat.com

امتعض لذلك وسار من الموصل الى بغداد فى شعبان سنة أربع وثلاثين فقدم معز الدولة عساكره فأوقع بها ابن حمدان بعكبرا ثم سار معز الدولة ومعه المطيع الى مدافعته ولحق به ابن شيرزاد فاستحثه الى بغداد سنة أربع وثلاثين وخالفه معز الدولة الى تكريت ونهبها وتسابقوا جميعا الى بغداد فنزل معز الدولة والمطيع بالجانب الشرقى وابن حمدان بالجانب الغربى فقطع الميرة عن معسكر معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات ونهب عسكره مرارا فضاق به الامر واعتزم على العود الى الاهواز فأمر وزيره أبا جعفر الصيمرى بالعبور فى العساكر لقتال ابن حمدان فظفر به الصيمرى وغنم الديلم أموالهم وظهرهم ثم أمن معز الدولة الناس وأعاد المطيع الى داره فى محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ابن حمدان الى عكبرا وأرسل فى الصلح سرا فنكر عليه الاتراك التورونية وهموا بقتله وفزا الى الموصل ومعه ابن شيرزاد ثم صالحه معز الدولة كما طلب ولما افترق من الاتراك التورونية أعلمهم تكين الشيرازى فقبضوا على من تخلف من أصحابه وساروا فى اتباعه وقبض هو فى طريقه على ابن شيرزاد وتجاوزا الموصل الى نصيبين فملكها تكين وسار فى اتباعه الى السند فلحقه هنالك عسكر من معز الدولة كما طلب وأمده به مع وزيره أبى جعفر الصيمرى وقاتل الاتراك فهزمهم وسار الى الموصل هو والصيمرى فدفع ابن شيرزاد الى الصيمرى وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

(استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان)

وفى سنة خمس وثلاثين انتقض أبو القاسم بن البريدى بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش الى واسط ولقيهم جيش ابن البريدى فى الماء وعلى الظهر فانهزموا الى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع كارها من قتال أبى القاسم البريدى وسلكوا اليها البرية وبعث القرامطة يعذلون فى ذلك معز الدولة فكتب يتهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبى القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار هو منها الى الاهواز ليلقى اخاه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصيمرى بالبصرة وانتقض على معز الدولة كوكبر من أكابر الديلم فقاتله الصيمرى وهزمه وأسره وحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ثم لقى أخاه معز الدولة بارجان فى شعبان من السنة وسلك فى تعظيمه واجلاله من وراء الغاية وكان عماد الدولة يأمره بالجلوس فى مجلسه فلا يفعل ثم عاد معز الدولة والمطيع الى بغداد ونودى بالمسير الى الموصل فتردّدت الرسل من ابن حمدان فى الصلح وحمل المال ثم سار اليه سنة سبع وثلاثين فى شهر رمضان واستولى على الموصل وأراد الاثخان فى بلاد ابن حمدان فجاءه الخبر عن أخيه ركن الدولة بان عساكر خراسان

قصدت جرجان واضطر الى الصلح واستقر الصلح بينهما على ان يعطى ابن حمدان عن الموصل والجزيرة والشأم ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة ويخطب لعماد الدولة ومعز الدولة فى بلاده وعاد الى بغداد

(استيلاء ركن الدولة على الرى ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها)

قد تقدم لنا استيلاء ركن الدولة على اصفهان من يد وشمكير حين بعث عساكره مددا لما كان بن كالى وكان ركن الدولة وأخوه عماد الدولة بعثا الى أبى على بن محتاج قائد بنى سامان يحرضانه على ما كان ووشمكير ويعدانه المظاهرة عليهما فسار أبو على الى وشمكير بالرى والقيه ركن الدولة بنفسه واستمد وشمكير ما كان فجاءه فى عساكره والتقوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان ثم سار بعساكره الى بلد الجيل فاقتحمها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها ثم وقع خلاف بين وشمكير والحسن بن القيرزان ابن عم ما كان واستنجد الحسن بأبى على بن محتاج فأنجده حتى وقع بينهما صلح وعاد أبو على الى خراسان وصحبه الحسن بن القيرزان ولقيه فى طريقه رسل السعيد بن سامان وأمر أبا على بن محتاج سنة ثلاث وثلاثين بغدر الحسن بأبى على ونهب سواده وعاد الى جرجان فملكها وملك معها الدامغان وسمنان وسار وشمكير من طبرستان الى الرى فاستولى عليها أجمع وكان فى قل من العسكر لفناء رجاله فى حروبه مع أبى على بن محتاج والحسن بن القيرزان فتطاول حينئذ ركن الدولة الى الاستيلاء على الرى وسار الى الرى وقاتل وشمكير فهزمه فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الرى وأجمع مخالصة الحسن بن القيرزان وزوجه ابنته وتمسك بمواصلته ومودته واستفحل بذلك ملك بنى بويه وامتنع وصارت لهم أعمال الرى والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر ثم سار ركن الدولة بن بويه الى بلاد وشمكير سنة ست وثلاثين ومعه الحسن بن القيرزان مددا ولقيهما وشمكير فانهزم امامهما ولحق بخراسان مستنجدا بابن سامان وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فاطاعه الحسن بن القيرزان وولاه ركن الدولة عليها واستأمن اليه قواد وشمكير ورجع الى اصفهان

(بداية بنى شاهين ملوك البطيحة أيام بنى بويه)

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وكان يتصرف فى الجباية وحصل منها بيده مال فصرفه وهرب الى البطيحة ممتنعا من الدولة وأقام هنالك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء وطيره ويأخذ الرفاق التى تمر به واجتمع اليه لصوص الصيادين فقوى

Marfat.com

وامتنع على السلطان وتمسك بطاعة أبى القاسم بن البريدى بالبصرة فقلده حماية الجامدة وحماية البطائح ونواحيها فعزجانبه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحى وأهم معز الدولة أمره وبعث وزيره أبا جعفر الصيمرى فى العساكر سنة ثمان وثلاثين وحصره وأيقن بالهلاك وما نفس عن مخنقه الا وصول الخبر بوفاة عماد الدولة بن بويه ومبادرة الوزير الصيمرى الى شيراز فعاد عمران الى حاله وقوى أمره كما يأتى فى أخبار دولته

(وفاة عماد الدولة ابن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه)

ثم توفى عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه بمدينة شيراز كرسى مملكة فارس فى منتصف سنة ثلاث وثلاثين بعد أن كان طلب من أخيه ركن الدولة أن ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فتأخر ليوليه عهده اذ لم يكن له ولد ذكر فأنفذه اليه ركن الدولة فى جماعة من أصحابه لسنة بقيت من حياته وركب عماد الدولة للقائه ودخل به الى داره فى يوم مشهود وأجلسه على السرير وأمر الناس أن يحيوه بتحية الملك وكان فى قواد عماد الدولة جماعة أكابر لا يستكينون لعماد الدولة فضلا عن عضد الدولة مكانه بفارس واختلف عليه أصحابه فجاء اليه ركن الدولة أبوه من الرى بعد أن استخلف عليها على بن كامة وكتب معز الدولة الى وزيره الصيمرى بأن يترك محاربة ابن شاهين ويسير الى شيراز مدد العضد الدولة وأقام ركن الدولة فى شيراز تسعة أشهر وبعث الى أخيه معز الدولة بهدية من الاموال والسلاح وكان عماد الدولة هو أمير الامراء وانما كان معز الدولة نائبا عنه فى كفالة الاموال وولاية أعمال العراق فلما مات عماد الدولة انقلبت امرة الامراء الى ركن الدولة وبقى معز الدولة نائبا عنه كما كان عن عماد الدولة لانه كان أصغر منهما

(وفاة الصيمرى ووزارة المهلبى)

كان أبو جعفر أحمد الصيمرى وزير معز الدولة قد عاد من فارس الى اعمال الجامدة وأقام يحاصر عمران بن شاهين الى أن هلل منتصف تسع وثلاثين وكان يستخلف بحضرة معز الدولة فى وزارته أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فباشره معز الدولة وعرف كفايته واضطلاعه فاستوزره وكان الصيمرى فحسن أثره فى جمع الاموال وكشف المظلامات وتقريب أهل العلم والادب والاحسان اليهم

(مسير عساكر ابن سامان الى الرى ورجوعها)

لما سار ركن الدولة الى بلاد فارس بعث الامير نوح بن سامان الى منصور بن قراتكين صاحب جيوشه بخراسان أن يسير الى الرى فسار اليها سنة تسع وثلاثين وكان بها على بن

كامة خلفنة ركن الدولة ففارقها الى اصفهان وملك منصور الرى وبث العساكر
فى البلاد فملكوا الجبل الى قرميس واستولوا على همذان وبعث ركن الدولة من فارس
الى أخيه معز الدولة بانفاذ العساكر الى مدافعتهم فبعث سبكتكين الحاجب فى جيش
كثيف من الديلم وغيرهم فكبسهم وأسر مقدمهم فأعادوا الى همذان ثم سار اليهم
ففارقوها وملكها وورد عليه ركن الدولة بهمذان فعدل منصور بن قراتكين الى
اصفهان فملكها وسار اليها ركن الدولة وسبكتكين فى مقدمته وشغب عليه بعض
الاتراك فأوقع بهم وتردد وافى تلك الناحية وكتب معز الدولة الى ابن أبى الشوك
الكردى يتبعهم فقتل منهم وأسر وغرق بعض الى الموصل وترك ركن الدولة قريبا من
اصفهان وجرت بينه وبين منصور حروب وضاقت الميرة على الفريقين الا أن الديلم
كانوا أصبر على الجوع وشظف العيش من أهل خراسان لقرب عهدهم بالبداوة ومع
ذلك فهم ركن الدولة بالفرار ولا وزيره ابن العميد كان يثبته ويريه أنه لا يغنى عنه وان
الاستانة أولى به فصبر وشغب على منصور بن قراتكين جنده وانفضوا جميعا الى الرى
وتركوا مخلفهم باصفهان فاحتوى عليه ركن الدولة وذلك فاتح سنة أربعين ومات
منصور بن قراتكين بالرى فى ربيع الاول من السنة ورجعت العساكر الى نيسابور

(استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان)

قد كنا قدمنا استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان سنة ست وثلاثين وأنه استخلف
على جرجان الحسن بن القيرزان وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فسار
معه صاحب جيوش خراسان منصور بن قراتكين وحاصر جرجان فصالحه الحسن بن
القيرزان بغير رضا من وشمكير لاشرافه عنده وعن الامير نوح ويجع الى نيسابور وأقام
وشمكير بجرجان والحسن برزوزن ثم سار ركن الدولة سنة أربعين من الرى الى طبرستان
وجرجان ففارقها وشمكير الى نيسابور واستولى ركن الدولة عليها واستخلف بجرجان
الحسن بن القيرزان وعلى بن كامة وعاد الى الرى فقصدهما وشمكير وانهزما منه واسترد
البلاد من ركن الدولة وكتب الامير نوح يستنجده على ركن الدولة فأمر أبا على بن
محتاج بالمسير معه فى جيوش خراسان فسار فى ربيع سنة تنتين وأربعين واستنع ركن
الدولة ببعض معاقله وحاربه أبو على بن محتاج فى جيوش خراسان حتى ضجرت عساكره
وأظلهم فصل الشتاء فراسل ركن الدولة فى الصلح على أن يعطيهم ركن الدولة مائتى
ألف دينار فى كل سنة وعاد الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن ابن محتاج
لم ينصح فى أمر ركن الدولة وأنه عمالى فسخطه من أجل ذلك وعزله عن خراسان ولما عاد
ابن محتاج عن ركن الدولة سار هو الى وشمكير فانهزم وشمكير الى اسفراين واستولى ركن

Marfat.com

(اقامة الدعوة لبنى بويه بخراسان)

ولما عزل الامير نوح أبا على بن محتاج عن خراسان استعمل مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانى فانتقض حينئذ وخطب لنفسه بنيسابور وتحيز عنه ابن القيرزان مع وشمكير الى الامير نوح فحام ابن محتاج عن عداوتهم واستأذن ركن الدولة فى المسير اليه ثم سار سنة ثلاث وأربعين فتلقاه بأنواع الكرامات وسأل منه ابن محتاج أن يقتضى له عهد الخليفة بولاية خراسان فبعث ركن الدولة فى ذلك الى أخيه معز الدولة ببغداد وجاءه العهد والمدد فسار الى خراسان فخطب بها للخليفة وركن الدولة ثم مات نوح خلال ذلك وولى ابنه عبد الملك فبعث بكر بن مالك من بخارا الى خراسان لاخراج ابن محتاج منها فسار اليه وهرب ابن محتاج الى الرى فآواه ركن الدولة وأقام عنده واستولى بكر ابن مالك على خراسان ثم سار ركن الدولة الى جرجان ومعه ابن محتاج فتركها وملكها ولحق وشمكير بخراسان

(مسير عساكر ابن سامان الى الرى وأصفهان)

ولما فرغ بكر بن مالك من أمر خراسان وأخرج منها ابن محتاج سار منها سنة أربع وأربعين فى اتباعه الى الرى وأصفهان وكان ركن الدولة غائبا بجرجان فملكها ورجع الى الرى فى المحرم من السنة وكتب الى أخيه معز الدولة يستمده فامده بالعساكر مع ابن سبكتكين وجاء مقدمة العساكر من خراسان الى أصفهان من طريق المفازة وبها الامير منصور بن بويه بن ركن الدولة ومقدم العساكر محمد بن ماكان فملك أصفهان وخرج فى طلب ابن بويه واتفق وصول الوزير أبى الفضل بن العميد فلقيه محمد بن ماكان فهزمه وعاد أولا دركن الدولة وحرمه الى أصفهان وراسل ركن الدولة بكر بن مالك صاحب العساكر بخراسان فى الصلح على مال يحمله اليه وتكون الرى وبلد الجيل فى ضمانه فأجابه بكر بن مالك الى ذلك وصالحه عليه وكتب ركن الدولة الى أخيه معز الدولة بأن يبعث الى بكر بن مالك خلعا ولواء بولاية خراسان فبعث بها فى ذى القعدة من السنة

(خروج روزبهان على معز الدولة وميل الديلم اليه)

كان روزبهان وناد خرسية من كبار قواد الديلم وكان معز الدولة قد رفعه ونوه بذكره فخرج سنة خمس وأربعين بالاهواز ومعه أخوه اسفار وخرج أخوه بلكا بشيراز ولما خرج روزبهان زحف اليه الوزير المهلبى لقتاله فنزع الكثير من اصحابه الى روزبهان فانحاز عنه وبعث بالخبر الى معز الدولة فسار اليهم واختلف عليه الديلم ومالوا

Marfat.com

مع روزبهان وفصل معز الدولة من بغداد خامس شعبان من السنة قاصدا الحربه وبلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان فبعث ابنه أبا الرجال فى العساكر للاستيلاء على بغداد فخرج الخليفة عنها منحدرا وأعاد معز الدولة سبكتكين الحاجب وغيره لمدافعة ابن حمدان عن بغداد وسار الى أن قارب الاهواز والديلم فى شغب عليه وعلى عزم اللحاق بروزبهان الا نفرا يسيرا من الديلم كانوا اخالصة فكان يعتمد عليهم وعلى الاتراك وكان يفيض العطاء فى الديلم فيمسكون عما يهمون به ثم ناجز روزبهان الحرب سلخ رمضان فانهزم وأخذ أسيرا وعاد الى بغداد الى أبى الرجال بن حمدان وكان بعكبرا فلم يجده لانه بلغه خبر روزبهان فأسرع العود الى الموصل ودخل معز الدولة بغداد وغرق روزبهان وكان أخوه بلكا الخارج بشيراز زعج عنها عضد الدولة وسار اليه أبو الفضل بن العميد وقاتله فظفر به وعاد عضد الدولة الى ملكه وانمحى أثر روزبهان واخوته وقبض معز الدولة على جماعة منهم ممن ارتاب بهم واصطنع الاتراك وقدمهم وأقطع لهم فاعتزوا وامتدت أيديهم

(استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها)

كان ناصر الدولة بن حمدان قد صالح معز الدولة على ألفى ألف درهم كل سنة ثم لم يحمل فسار اليه معز الدولة منتصف سبع وأربعين ففارق الموصل الى نصيبين وحمل معه سائر أهل دولته من الوكلاء والكتاب ومن يعرف وجوه المال وأنزلهم فى قلاعه كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما وقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات فسار معز الدولة الى نصيبين للميرة وبلغه أن أبا الرجاء وهبة الله فى عسكر سنجار فبعث اليهم بعض عساكره وكبسوهم فهربوا واستولى العسكر على مخلفهم ونزلوا فى خيامهم وكر عليهم أولاد ناصر الدولة وهم غارّون فأثخنوا فيهم وأقاموا بسنجار وسار معز الدولة الى نصيبين فلحق ناصر الدولة بميافارقين واستأمن الكثير من أصحابه الى معز الدولة فلحق بأخيه سيف الدولة بحلب فبالغ فى تكرمته وخدمته وتوسط فى الصلح بينه وبين معز الدولة بثلاثة آلاف ألف فأجابه معز الدولة وتم ذلك بينهما ورجع معز الدولة العراق فى محرم سنة ثمان وأربعين

(العهد لبختيار)

وفى سنة خمس طرق معز الدولة مرض استكان له وخشى على نفسه فأراد العهد لابنه بختيار وعهد اليه بالامر وسلم له الاموال وكان بين الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى منافرة فأصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وعهد اليه بالامور واعتزم على العود الى

Marfat.com

الاهواز مستوحشا هواء بغداد فلما بلغ كلواذا اجتمع به أصحابه وسفهوا رأيه في الانتقال من بغداد على ملكه وأشاروا عليه بالعود اليها وأن يستطيب الهواء في بعض جوانبها المرتفعة ويبني بها دورا لسكنه ففعل وأنفق فيها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من أصحابه

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

وفي سنة احدى وخمسين سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فحاصره بمدينة سارية وملكها ولحق وشمكير بجرجان وترك طبرستان فملكها ركن الدولة وأصلح أمرها ثم سار الى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة واستأمن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد بهم قوة ودخل وشمكير بلاد الجيل مستولبا واهنا

(ظهور البدعة ببغداد)

وفي هذه السنة كتب الشيعة على المساجد بأمر معز الدولة لعن معاوية بن أبي سفيان صريحا ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع أن يدفن الحسن عند جده ومن نفى أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك كله لمعز الدولة لعجز الخليفة ثم أصبح ممحوا وأراد معز الدولة اعادته فأشار عليه الوزير المهلبي بأن يكتب مكانه لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا باللعن الا معاوية

(وفاة الوزير المهلبي)

وفي سنة ثنتين وخمسين سار المهلبي وزير معز الدولة الى عمان ليفتحها فلما ركب البحر طرقه المرض فعاد الى بغداد ومات في طريقه في شعبان من السنة ودفن ببغداد وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وقبض على حواشيه وحبسهم ونظر في الامور بعده أبو الفضل ابن العباس بن الحسن الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ولم يتسموا باسم الوزارة

(استيلاء معز الدولة ثانيا على الموصل)

كان ناصر الدولة بن حمدان قد ضمن الموصل كما تقدم وأجابه معز الدولة الى ضمانه فبذل له ناصر الدولة زيادة على أن يدخل معه في الضمان أبو ثعلب فضل الله الغضنفر ويحلف لهما معز الدولة فأبى من ذلك وسار الى الموصل منتصف ثلاث وخمسين ففارقها ابن حمدان الى نصيبين وملكها معز الدولة ثم خرج الى طاب ابن حمدان منتصف شعبان

واستخلف على الموصل بكتورون وسبكتكين العجمى وسارا بن حمدان عن نصيبين وملكها معز الدولة وخالفه ابن حمدان الى الموصل وحارب عسكر معز الدولة فيها فهزموه وجاء الخبر الى معز الدولة فظفر أصحابه بابن حمدان وسار ونزل جزيرة ابن عمر فسار فى اتباعه فوصل سادس رمضان فوجده قد جمع أولاده وعساكره الى الموصل فأوقع بأصحاب معز الدولة وأسر الاميرين اللذين خلفهما واستولى على ما خلفوه من مال وسلاح وحمل الجميع مع الاسرى الى قلعة كواشى فأعيا معز الدولة أمره وهو من مكان الى مكان فى اتباعه فأجابه الى الصلح وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة بمال قرره فاستقر الصلح على ذلك وأطلق ابن حمدان الاسرى ورجع معز الدولة الى بغداد

(استيلاء معز الدولة على عمان)

قد تقدم لنا أن عمان كانت ليوسف بن وجيه وأنه حارب بنى البريدى بالبصرة حتى قارب أخذها حتى عملوا الحيلة فى اضرام النار فى سفنه فولى هاربا فى محرم سنة ثنتين وثلاثين وأنه ثار عليه مولاه فى هذه السنة فغلبه على البلد وملكها من يده ولما استوحش معز الدولة من القرامطة كتب اليهم ابن وجيه صاحب عمان يطمعهم فى البصرة واستمدهم فى البر وسار هو فى البحر سنة احدى وأربعين وسابقه الوزير المهلبى من الاهواز اليها وأمده معز الدولة بالعساكر والمال فاقتتلوا أياما ثم ظفر المهلبى بمراكبه وما فيها من سلاح وعدة ولم يزل القرامطة يثاورونها حتى غلبوا عليها سنة أربع وخمسين واستولوا عليها وهرب رافع عنها وكان له كاتب يعرف بعلى بن أحمد ينظر فى أمور البلد والقرامطة بمكانهم من هجر فاتفق قاضى البلد وكان ذا مشير وعصابة على أن ينصبوا للنظر فى أمورهم أحد قوادهم فقتلوا لذلك ابن طغان فقتل بجميع القواد الذين معه وثأر منه بعض قرابتهم فقتلوه فاجتمع الناس على تقديم عبد الوهاب بن أحمد بن مروان من قرابة القاضى مكانه فولوه واستكتب على بن أحمد كاتب القرامطة قبله من الجند فامتعضوا لذلك فدعاهم الى بيعته فأجابوه وسواهم فى العطاء مع البيض فسخط البيض ذلك ودارت بينهم حرب سكنوا آخرها واتفقوا وأخرجوا عبد الوهاب من البلد واستقر على بن أحمد الكاتب أميرا فيها ثم سار معز الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين وقدم اليه نافع مولى ابن أخيه الذى كان ملكها بعد مولاه فأحسن اليه وأقام عنده حتى فرغ من أمر عمران بن شاهين وانحدر الى الابلة فى رمضان من السنة وجهز المراكب الى عمان مائة قطعة وبعث فيها الجيوش بنظر أبى الفتوح محمد بن العباس وتقدم الى عضد الدولة بفارس أن يمدهم بالعساكر من

Marfat.com

عنده فوافاهم المدد بسراف وساروا الى عمان فملكوها يوم الجمعة يوم عرفة من السنة وفتكوا فيها بالقتل وأحرقوا لهم تسعين مركبا وخطب لمعز الدولة وصارت من أعماله

(وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

كان معز الدولة قد سار سنة خمس وخمسين الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين فطرقه المرض سنة ست وخمسين فسار الى بغداد وخلف أصحابه بواسط على أن يعود اليهم فاشتد مرضه ببغداد وجدد العهد لابنه بختيار ثم مات منتصف ربيع الآخر من السنة فقام ابنه عز الدولة بختيار مكانه وكتب الى العساكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا وكان فيما أوصى به معز الدولة ابنه بختيار طاعة عمه ركن الدولة والوقوف عند اشارته وابن عمه عضد الدولة لعلو سنه عليه وتقدمه فى معرفة السياسة وأن يحفظ كاتبيه أبا الفضل العباس ابن الحسن وأبا الفرج بن العباس والحاجب سبكتكين فخالف جميع وصاياه وعكف على اللهو وعشرة النساء والمغنين والصفاعين فأوحش الكاتبين والحاجب فانقطع الحاجب عن حضور داره ثم طرد بكار الديلم عن مملكته طمعا فى اقطاعاتهم فشغب عليه الصغار واقتدى بهم الاتراك فى ذلك وطلبوا الزيادات وركب الديلم الى الصحراء وطلبوا اعادة من أسقط من بكارهم ولم يجد بدا من اجابتهم لانحراف سبكتكين عنه فاضطربت أموره وكان الكاتب أبو الفرج العباس فى عمان منذ ملكها فلما بلغه موت معز الدولة خشى أن ينفرد عنه صاحبه أبو الفضل العباس بن الحسين بالدولة فسلم عمان لعضد الدولة وبادر الى بغداد فوجد أبا الفضل قد انفرد بالوزارة ولم يحصل على شئ

(مسير عساكر ابن سامان الى الرى وهلك وشمكير)

كان أبو على بن الياس قد سار من كرمان الى بخارا مستنجدا بالامير منصور بن نوح بن سامان فتلقاه بالتكرمة فأغراه ابن الياس بممالك بنى بويه وأشار له قواده فى أمرهم فصدق ذلك عندما كان يذكر وشمكير عنهم وتقدم الى وشمكير والحسن بن القيرزان بالمسير مع عساكره الى الرى ثم جهز العساكر مع صاحب خراسان أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور الدوانى وأمره بطاعة وشمكير وقبول اشارته فسار لذلك سنة ست وخمسين وأنزل ركن الدولة أهله باصفهان وكتب الى ابنه عضد الدولة بفارس والى ابن أخيه عز الدين بختيار ببغداد يستنجدهما فأنفذ عضد الدولة العساكر على طريق خراسان ليخالفهم اليهما فأحجموا وتوقفوا وساروا الى الدامغان وقصدهم ركن الدولة فى عساكره من الرى وبينما هم كذلك هلك وشمكير استعرض

Marfat.com

خيلا واختار منها واحدا وركب للصيد واعترضه خنزير فرماه بحربة وحمل الخنزير عليه فضرب الفرس فسقط الى الارض وسقط وتمكير مينا وانتقض جميع ما كانوا فيه ورجعوا الى خراسان

(استيلاء عضد الدولة على كرمان)

كان أبو على بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بنى سامان واستبد بها كما مر فى أخبارهم ثم أصابه فالج وأزمن به وعهد الى ابنه اليسع ثم لالياس من بعده وأمرهما باجلاء أخيهما سليمان الى أرضهم ببلاد الروم يقيم لهم ما هنالك من الاموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فلم يرض سليمان ذلك وخرج فوثب على السيرجان فملكها فسار اليه أخوه اليسع فحبسه وهرب من محبسه واجتمع اليه العسكر وأطاعوه ومالوا اليه مع أبيه ثم ان أبا على رأى أن يلحق بخراسان فلحق ثم سار الى الامير أبى الحرث بخارا وأغراه بالرى كما مر وتوفى سنة ست وخمسين وصفت كرمان لليسع وكان عضد الدولة مزاحما لليسع فى بعض حدود عمله مدة لا يجهل الشباب فاستحكمت القطيعة بينهما وهرب بعض أصحاب عضد الدولة اليه فزحف اليه واستأمن اليه أصحابه وبقى فى قلة من أصحابه فاحتمل أهله وأمواله ولحق بخارا وسار عضد الدولة الى كرمان فملكها وأقطعها ولده أبا الفوارس الذى ملك العراق بعد ولقب شرف الدولة واستخلف عليها كورتكين بن خشتان وعاد الى فارس وبعث اليه صاحب سجستان الطاعة وخطب له ولما وصل اليسع الى بخارا أنذر بنى سامان على تقاعدهم عن نصره فنفوه الى خوارزم وكان قد خلف أثقاله بنواحى خراسان فاستولى عليها أبو على بن سيجور وأصاب اليسع رمد اشتد به بخوارزم فضجر منه وقطع عرقه بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لبنى الياس بكرمان بعده ملك

(مسير ابن العميد الى حسنويه ووفاته)

كان حسنويه بن الحسن الكردى من رجالات الكرد واستولى على نواحى الدينور واستفحل أمره وكان يأخذ الخفارة من القفول التى تمر به ويخيف السابلة الا أنه كان فئة للديلم على عساكر خراسان متى قصدتهم وكان ركن الدولة يرعى له ذلك ويغضى عن اساءته ثم وقعت بينه وبين سلار بن سافر بن سلار فتنة وحرب فهزمه حسنويه وحصره وأصحابه من الديلم فى مكان ثم جمع الشوك وطرحه بقربهم وأضرمه نارا حتى نزلوا على حكمه فأخذهم وقتل كثيرا منهم فلحقت ركن الدولة النفرة لعصبية الديلم وأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بالمسير اليه فسار فى محرم سنة تسع وخمسين وقعد ابنه

Marfat.com

أبو الفتح وكان شابا مليحا قد أبطره العز والدالة على أبيه وكان يتعرض كثيرا لما يغضبه وكانت بأبي الفضل علة النقرس فتزايدت عليه وأفحشت عليه ولما وصل الى همذان توفي بها الاربع وعشرين سنة من وزارته وأقام ابنه أبا الفتح مقامه وصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد الى الري الى مكانه من خدمة ركن الدولة وكان أبو الفضل بن العميد كاتبا بليغا وعالما في عدة فنون مجيدا فيها ومطلعا على علوم الاوائل وقائما بسياسة الملك مع حسن الخلق ولين العشرة والشجاعة المعروفة بتدبير الحروب ومنه تعلم عضد الدولة السياسة وبه تأدب

(انتقاض كرمان على عضد الدولة)

ولما ملك عضد الدولة كرمان كما قلناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد وأولاده واتفقوا على الانتقاض والخلاف واستمد عضد الدولة كورتكين بن حسان بعابد بن علي فسار في العساكر الى جيرفت وحاربوا أولئك الخوارج فهزموهم وأثخنوا فيهم وقتلوا من شجعانهم وفيهم ابن لابي سعيد ثم سار عابد بن علي في طلبهم وأوقع بهم عدة وقائع وأثخن فيهم وانتهى الى هرمز فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران وأسر منهم ألف أسير حتى استقاموا على الطاعة واقامة حدود الاسلام ثم سار عائدا الى طائفة أخرى يعرفون بالحرومية والجاسكية يخيفون السبيل برا وبحرا وكانت قد تقدمت لهم اعانة سليمان بن أبي علي بن الياس فلما أوقع بهم أثخن فيهم حتى استقاموا على الطاعة وصلحت تلك البلاد مدة ثم عاد البلوص الى ما كانوا عليه من اخافة السبيل بها فسار عضد الدولة الى كرمان في القعدة سنة ثنتين وانتهى الى السيرجان وسرح عابد بن علي في العساكر لاتباعهم فأوغلوا في الهرب ودخلوا الى مضايق يحسبونها تمنعهم فلما زاحمتهم العساكر بها آخر ربيع الاول من سنة احدى وستين صابروا يوما ثم انهزموا آخره فقتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم ونساؤهم ولم ينج منهم الا القليل ثم استأمنوا فأمنوا ونقلوا من تلك الجبال وأنزل عضد الدولة في تلك البلاد أكرة وفلاحين ثم شملوا الارض بالعمل وتتبع العابد أثر تلك الطوائف حتى بدد شملهم ومحا ما كان من الفساد منهم

(عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية)

كان أبو الفضل العباس بن الحسين وزير المعز الدولة ولابنه بختيار من بعده وكان سيئ التصرف وأحرق في بعض أيامه الكرخ ببغداد فاحترق فيه عشرون ألف انسان وثلثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجدا ومن الاموال ما لا يحصى وكان الكرخ معروفا

Marfat.com

بسكنى الشيعة وكان هو يزعم أنه يتعصب لاهل السنة وكان كثير الظلم للرعية غصابا للاموال مفرطا فى أمر دينه وكان محمد بن بقية وضيعا فى نفسه من الفلاحين فى أوانا من ضياع بغداد واتصل بختيار وكان يتولى الطعام بين يديه ويتولى الطبخ ومنديل الخوان على كتفه فلما ضاقت الاحوال على الوزير أبى الفضل وكثرت مطالبته بالارزاق والنفقات عزله بختيار وصادره وسائر أصحابه على أموال عظيمة أخذت منهم واستوزر محمد بن بقية فاستقامت أموره ونمت أحواله بتلك الاموال فلما نفدت عاد الى الظلم ففسدت الاحوال وخربت تلك النواحى وظهر العيارون وتزايد شرهم وفسادهم وعظم الاختلاف بين بختيار والاتراك ومقدمهم يومئذ سبكتكين وتزايدت نفرته ثم سعى ابن بقية فى اصلاحه وجاء به الى بختيار ومعه الاتراك فصالحه بختيار ثم قام غلام ديلمى فرمى وتينه بحربة فى يده فأثبته فصاح سبكتكين بغلمانه فأخذوه يظن أنه وضع على قتله وقرره فلم يعترف فبعث الى بختيار فأمر به فقتل فعظم ارتيابه وانه انما قتل حذرا من افشاء سره فعظمت الفتنة وقصد الديلم قتل سبكتكين ثم أرضاهم بختيار بالمال فسكنوا

(استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها)

فلما قبض أبو ثعلب بن ناصر الدولة بن حمدان على أبيه وحبسه واستقل بملك الموصل وعصى عليه اخوته من سائر النواحى غلبهم ولحق أخوه أحمد وابراهيم بختيار فاستصرخاه فوعدهما بالمسير معهما وأن يضمن حمدان البلاد ثم أبطأ عليهما فرجع ابراهيم الى أخيه أبى ثعلب وقارن ذلك وزارة ابن بقية وقصر أبو ثعلب فى خطابه فاغرى به بختيار فسار اليه ونزل الموصل وفارقها أبو ثعلب الى سنجار وأخلاها من الميرة والكتاب والدواوين ثم سار من سنجار الى بغداد فحاربها ولم يحدث فى سوادها حدثا وبعث بختيار اثره العساكر مع ابن بقية والحاجب سبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين بجدى وثار العيارون واضطربت الفتنة بين أهل السنة والشيعة وضربوا الامثال لنشتد على الوزير بحرب الجمل وهذا كله فى الجانب الغربى ونزل أبو ثعلب حذاء سبكتكين بجدى واتفقا فى سر على خلع الخليفة ونصب غيره والقبض على الوزير وعلى بختيار وتكون الدولة لسبكتكين ويعود أبو ثعلب الى الموصل ليتمكن من بختيار ثم قصر سبكتكين عن ذلك وخشى سوء المغبة واجتمع به الوزير ابن بقية وصالحوا أبا ثعلب على ضمان أعماله كما كانت وزيادة ثلاثة آلاف كر من الغلة لبختيار وأن يرد على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه الاماردين وأرسلوا الى بختيار بذلك ودخل أبو ثعلب الى الموصل فلما نزل الموصل وبختيار بالجانب الآخر

فغضب أهل الموصل لابى ثعلب لما نالهم من عسف بختيار فتراسلوا فى الصلح ثانيا وسأل أبو ثعلب لقبا سلطانيا وتسليم زوجته ابنة بختيار فأبى ذلك ورحل عنه الى بغداد وبلغه فى طريقه أن ابا ثعلب قتل مخلفين من أصحاب بختيار فأقام بالكحيل وبعث بالوزير وابن بقية وسبكتكين لمجاوزه فى العساكر ورجع الى الموصل وفارقها أبو ثعلب و بعث الى الوزير كاتبه ابن عرس وصاحبه ابن حوقل معتذرا وحلفا عنه عن العلم بما وقع فاستحكم بينهم صلح آخر وانصرف كل منهم الى بلده و بعث بختيار اليه زوجته واستقر أمرهما على ذلك

(الفتنة بين الديلم والاتراك وانتقاض سبكتكين)

كان جند بختيار وأبيه معز الدولة طائفتين من الديلم عشيرتهم والاتراك المستجدين عندهم وعظمت الدولة وكثرت عطاياها وأرزاق الجند حتى ضاقت عنها الجباية وكثر شغب الجند وساروا الى الموصل لتذلك فلم يقع لهم ما يسدّه فتوجهوا الى الاهواز صحبة بختيار ليظفروا من ذلك بشئ واستخلف سبكتكين على بغداد فلما وصلوا الى الاهواز صحبة بختيار حمل اليه حملين من الاموال والهدايا ما ملأ عينه وهو مع ذلك يتجنى عليه ثم تلاحى خلال ذلك عاملان ديلمى وتركى وتضاربا ونادى كل منهما بقومه فركبوا فى السلاح بعضهم على بعض وسالت بينهما الدماء وصاروا الى النزاع واجتهدوا فى تسكين الناس فلم يقدروا وأشار عليه الديلم بالقبض على الاتراك فاحضر رؤساءهم واعتقلهم وانطلقت أيدى الديلم على الاتراك فافترقوا ونودى فى البصرة باباحة دمائهم واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين ودس بان يرجفوا بموته فاذا جاء سبكتكين للعزاء قبضوا عليه وقيل كان وطأهم على ذلك قبل سفره وجعل موعده قبضه على الاتراك فلما أرجفوا بموته ارتاب سبكتكين بالخبر وعلم أنها مكيدة ودعاه الاتراك للامر عليهم فأبى ودعا ابن معز الدولة أبا اسحق اليها فمنعته أمه فركب سبكتكين فى الاتراك وحاصروا بختيار يومين ثم أحرقها وبعث لابى اسحق وأبى ظاهر ابنى معز الدولة وسار بهما الى واسط فاستولى على ما كان لبختيار وأنزل الاتراك فى دور الديلم وثار العامة بنصر سبكتكين وأوقعوا بالشيعة وقتلوهم وأحرقوا الكرخ

(مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين الى واسط ومقتله)

ولما انتقض سبكتكين انتقض الاتراك فى كل جهة حتى اضطرب على بختيار غلمانه الذين بداره وعاتبه مشايخ الاتراك على فعلته وعذله الديلم أصحابه وقالوا لابد لنا من الاتراك ينصحون عنا فأطلق المعتقلين عنهم ورجع وجعل أردويه صاحب الجيش مكان

Marfat.com

سبكتكين وكتب الى عمه ركن الدولة وابنه عضد الدولة يستنجدهما والى أبى ثعلب بن حمدان يستمده بنفسه ويسقط عنه مال الضمان والى عمران بن شاهين بأن يمده بعسكر فبعث عمه ركن الدولة العساكر مع وزيره أبى الفتح بن العميد وأمر ابنه عضد الدولة بالمسير معهم فتربص به ابن العميد وأنفذ أبو ثعلب ابن حمدان أخاه أبا عبد الله الحسين ابن حمدان الى تكريت وأقام ينتظر خروج سبكتكين والاتراك عن بغداد فيملكها وانحدر سبكتكين ومعه الاتراك الى واسط وحمل معه الخليفة الطائع الذى نصبه وأباه المطيع مكانه افتكين وساروا الى بختيار ونازلوه بواسط خمسين يوما والحرب بينهم متصلة والظفر للاتراك فى كلها وهو يتابع الرسل الى عضد الدولة ويستحثه

(استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عوده الى ملكه)

ولما بلغ عضد الدولة مافعله الاتراك مع بختيار اعتزم على المسير اليه بعد ان كان يتربص به فسار فى عساكر فارس وسار معه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه من لاهوازفى عساكر الرى وقصدوا واسط ورجع افتكين والاتراك الى بغداد وكان أبو ثعلب عليها فأجفل وكتب بختيار الى طبة الاسدى صاحب عين التمر والى بنى شيبان بمنع الميرة عن بغداد وافسادها بلتها فعدمت الاقوات وسار عضد الدولة الى بغداد ونزل فى الجانب الشرقى وبختيار فى الجانب الغربى وخرج افتكين والاتراك لعضد الدولة فلقيهم بين دبانى والمدائن منتصف جمادى سنة أربع وستين فهزمهم وغرق كثير منهم وساروا الى تكريت ودخل عضد الدولة بغداد ونزل دار الملك واسترد الخليفة الطائع من افتكين والاتراك وكانوا أكرهوه على الخروج معهم وخرج للقائه فى دجلة وأنزله بدار الخلافة وحدثته نفسه بملك العراق واستضعف بختيار ووضع عليه الجند يطالبونه بأرزاقهم ولم يكن عنده فى خزانته شئ وأشار عليه بالزهد فى امارتهم يتنصح له بذلك سرا والرسل تتردد الى بختيار والجند فلا يقبل عضد الدولة تقربهم ثم تقبض عليه آخرا ووكل به وجمع الجند ووعدهم بالاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا وبعث عضد الدولة عسكره الى ابن بقية ومعه عسكر ابن شاهين فهزموا عسكر عضد الدولة وكاتبوا ركن الدولة فكتب اليهم بالثبات على شأنهم فلما علم أهل النواحى بأفعال عضد الدولة اضطربوا عليه وانقطعت عنه مواد فارس وطمع فيه الناس حتى عامة بغداد فحمل الوزير أبا الفتح بن العميد الى أبيه ركن الدولة الرسالة بما وقع وبضعف بختيار وأنه ان عاد الى الامر خرجت المملكة والخلافة عنه وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف ألف درهم فى كل سنة ويبعث اليه بختيار بالرى والاقتلت بختيار وأخويه وجميع شيعتهم وأترك البلاد فخشى ابن العميد من هذه الرسالة وأشار بأن يبعث بها غيره ويمضى

Marfat.com

هو الى ركن الدولة فيحاول على مقاصد عضد الدولة فمضى الرسول الى ركن الدولة فجيبه أولا ثم أحضره وذكر له الرسالة فهم بقتله ثم ردّه وحمله من الاساءة فى الخطاب فوق ما أراد وجاء ابن العميد فجيبه ركن الدولة وأنفذ اليه بالوعيد وشفع اليه أصحابه واعتذر بانه انما جعل رسالة عضد الدولة طريقا الى الخلاص منه فأحضره وضمن له ابن العميد اطلاق بختيار ثم سار الى عضد الدولة وعرفه بغضب أبيه فأطلق بختيار من محبسه وردّه الى ملكه على أن يكون نائبا عنه ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لضعفه عن الملك وخلف أبا الفتح بن العميد لقضاء شؤنه فتشاغل هو مع بختيار فيما كان فيه من اللذات عن ركن الدولة وجاء ابن بقية فأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وجبى الاموال واختزنها وأساء التصرف واحترز من بختيار

(أخبار عضد الدولة فى ملك عمان)

لما توفى معز الدولة كان أبو الفرج بعمان فسار عنها لبغداد وبعث الى عضد الدولة بأن يتسلمها فوليها عمر بن نبهان الطائى بدعوة عضد الدولة ثم قتلته الزنج وملكوا البلد وبعث عضد الدولة اليها جيشا من كرمان مع قائد يقال له رب طغان وساروا فى البحر وأرسوا على صحار وهى قصبة عمان ونزلوا الى البر فقاتلوا الزنج وظفروا بهم واستولى طغان على صحار سنة ثنتين وستين ثم اجتمع الزنج الى مدين رستاق على مرحلتين من صحار فأوقع بهم طغان واستلحمهم وسكنت البلاد ثم خرج بجبال عمان طوائف الشراة مع ورد بن زياد منهم وبايعوا لحفص بن راشد واشتدت شوكتهم وبعث عضد الدولة ظفر بن عبد الله فى البحر فنزل فى اعمال عمان وأوقع بأهل خرخان ثم سار الى دماء على أربع مراحل وقاتل الشراة فهزمهم وهرب أميرهم ورد بن حفص الى يزوا وهى حصن تلك الجبال ولحق حفص باليمن فصار فيه معلما واستقامت البلاد ودانت لطاعة عضد الدولة

(اضطراب كرمان على عضد الدولة)

كان ظاهر بن الصمند من الحرومية وهى البلاد الحارة قد ضمن من عضد الدولة ضمانات واجتمعت عليه أموال ولما سار عضد الدولة الى العراق وبعث وزيره المطهر بن عبد الله الى عمان خلت كرمان من العساكر فطمع فيها ظاهر وجمع الرجال الحرومية وكان بعض موالى بنى سامان من الاتراك واسمه مؤنس استوحش من ابن سيجور صاحب خراسان فكاتبه ظاهر وأطمعه فى اعمال كرمان فسار اليه وجعله ظاهر أميرا ثم شغب عليه بعض أصحاب ظاهر فارتاب به مؤنس وقاتله فظفر به وبأصحابه وبلغ الخبر الى الحسين بن على

Marfat.com

ابن الياس بخراسان فطمع فى البلاد وسار اليها واجتمعت عليه جموع وكتب عضد الدولة الى المظهر بن عبد الله وقد فرغ من أمر عمان بالمسير الى كرمان فسار اليه سنة أربع وستين ودوخ البلاد فى طريقه وكبس مؤتمرا بنواحى مدينة قم فلحق بالمدينة وحصره فيها حتى استأمن وخرج اليه ومعه ظاهر فقتله المظهر وحبس مؤتمرا ببعض القلاع وكان آخر العهد به ثم سار الى ابن الياس وقاتله على باب جيرفت وأخذه أسيرا وضاع بعد ذلك خبره ورجع المظهر ظافرا وصلحت كرمان لعضد الدولة

(وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة)

كان ركن الدولة ساخطا على ابنه عضد الدولة كما قدمناه وكان ركن الدولة بالرى فطرقه المرض سنة خمس وستين وثلثمائة فسار الى اصفهان وتلطف الوزير أبو الفتح بن العميد اليه فى الرضا عن ابنه عضد الدولة وأن يحضره ويعهد اليه فأحضره من فارس وجمع سائر ولده وكان ركن الدولة قد خف من مرضه فعمل الوزير ابن العميد بداره صنيعا وأحضرهم جميعا فلما قضوا شأن الطعام خاطب ركن الدولة بولاية اصفهان وأعمالها نيابة عن أخيه عضد الدولة وخلع عضد الدولة فى ذلك اليوم على سائر الناس الالقبية والاكسية بزى الديلم وحياه اخوته والقواد بتحية الملك المعتاد لهم وأوصاهم أبوهم بالاتساق وخلع عليهم من الخاص وسار عن اصفهان فى رجب من السنة ثم اشتد به المرض فى الرى فتوفى فى محرم سنة ست وستين لاربع وأربعين سنة من ولايته وكان حليما كريما واسع المعروف حسن السياسة لجنده ورعيته عادلا فيهم متحريا من الظلم عفيفا عن الدماء بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة محسنا لاهل البيوتات معظما للمساجد متفقدا لها فى المواسم متفقدا أهل البيت بالبر والصلات عظيم الهيبة لين الجانب مقربا للعلماء محسنا اليهم معتقدا للصلحاء بزابهم رحمه الله تعالى

(مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار)

ولما توفى ركن الدولة ملك عضد الدولة بعده وكان بختيار وابن بقية يكاتبان أصحاب القاصية مثل فخر الدولة أخيه وحسنويه الكردى وغيرهم للتظافر على عضد الدولة فحرك ذلك لطلب العراق فسار لذلك وانحدر بختيار الى واسط لمدافعته وأشار عليه ابن بقية بالتقدم الى الاهواز واقتتلوا فى ذى القعدة من سنة ست وستين ونزع بعض عساكر بختيار الى عضد الدولة فانهزم بختيار ولحق بواسط ونهب سواده ومخلفه وبعث اليه ابن شاهين بأموال وسلاح وهاداه وأتحفه فسار اليه الى البطيحة وأصعد منها الى واسط واختلف أهل البصرة فمالت مضر الى عضد الدولة وربيعة مع بختيار وصوبت

Marfat.com

مضر عند انهزامه وكاتبوا عضد الدولة فبعث اليهم عسكرا واستولوا على البصرة وأقام بختيار بواسط وقبض الوزير ابن بقية لاستبداده واحتجانه الاموال وليرضى عضد الدولة بذلك وتردد الرسل بينهم فى الصلح وتردد بختيار فى امضائه ثم وصله ابنا حسنويه الكردى فى ألف فارس مددا فاعتزم على محاربة عضد الدولة ثم بدا له وسار الى بغداد فأقام بها ورجع ابنا حسنويه الى أبيهما وسار عضد الدولة الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهما مائة وعشرين سنة

(نكبة أبى الفتح ابن العميد)

كان عضد الدولة يحقد على أبى الفتح بن العميد مقامه عند بختيار ببغداد ومخالطته له وماعقده معه من وزارته بعد ركن الدولة وكان ابن العميد يكاتب بختيار بأحواله وأحوال أبيه وكان لعضد الدولة عين على بختيار يكاتبه بذلك ويغريه فلما ملك عضد الدولة بعد أبيه كتب الى أخيه فخر الدولة بالرى بالقبض على ابن العميد وعلى أهله وأصحابه واستصفيت أموالهم ومحيت آثارهم وكان أبو الفضل بن العميد ينذرهم بذلك لما يرى من مخايل أبى الفتح وانكاره عليه

(استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقية)

ولما دخلت سنة سبع وستين سار عضد الدولة الى بغداد وأرسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أى جهة أراد فيمده بما يحتاج اليه من مال وسلاح فضعفت نفسه فقلع عينه وبعثها اليه وخرج بختيار عن بغداد متوجها الى الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها ولم يكن خطب لاحد قبله وضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن لمن تقدمه وأمر أن يلقى ابن بقية بين أرجل الفيلة فضربته حتى مات وصلب على رأس الجسر فى شوال سنة سبع وستين ولما انتهى بختيار الى عكبرا وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فزين له قصد الموصل واستمالة اليه عن الشام وقد كان عقد معه عضد الدولة أن لا يقصد الموصل لموالاته بينه وبين أبى ثعلب فسار هو الى الموصل ونقض عهده وانتهى الى تكريت فبعث اليه أبو ثعلب يعده المسير معه لقتال عضد الدولة واعادة ملكه على أن يسلم اليه أخاه حمدان فقبض بختيار عليه وسلمه الى سفرائه وحبسه أبو ثعلب وسار بختيار الى الحديثة ولقيه أبو ثعلب فى عشرين ألف مقاتل ورجع معه الى العراق ولقيهما عضد الدولة بنواحى تكريت فهزمهما وجىء بختيار أسيرا فأشار أبو الوفاء طاهر بن اسمعيل كبير أصحاب عضد الدولة بقتله فقتل لثنتى عشرة سنة من ملكه واستلحم كثير من أصحابه وانهزم أبو ثعلب بن حمدان

(استيلاء عضد الدولة على أعمال بنى حمدان)

ولما انهزم أبو ثعلب سار عضد الدولة فى أثره فملك الموصل منتصف ذى القعدة سنة ست وستين وكان حمل معه الميرة والعلوفات خوفا أن يقع به مثل ما وقع بسلفه فأقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا فى طلب أبى ثعلب ولحق بنصيبين ثم بميافارقين فبعث عضد الدولة فى اثره سرية عليها أبو ظاهر بن محمد الى سنجار وأخرى عليها الحاجب أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر فترك أبو ثعلب أهله بميافارقين وسار الى تدلس ووصل أبو الوفاء فى العساكر الى ميافارقين فامتنعت عليه فسار فى اتباع أبى ثعلب الى أرزن الروم ثم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد أبو ثعلب الى قلعة كواشى فأخذ أمواله منها وعاد أبو الوفاء وحاصره بميافارقين وسار عضد الدولة وقد افتتح سائر ديار بكر وسار أبو ثعلب الى الرحبة ورجع أصحابه الى أبى الوفاء فأمنهم وعاد الى الموصل فتسلم ديار مضر من يده وكان سعد الدولة على الرحبة وتقرى أعمال أبى ثعلب وحصونه مثل هوا والملاسى وفرقى والسفيانى وكواشى بما فيها من خزائنه وأمواله واستخلف أبو الوفاء على الموصل وجميع أعمال بنى ثعلب وعاد الى بغداد وسار أبو ثعلب الى الشام فكان فيه مهلكه كما مر فى أخباره

(ايقاع العساكر ببنى شيبان)

كان بنو شيبان قد طال افسادهم للسابلة وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا يمتنعون بجبال شهرزور لما بينهم وبين أكرادها من المواصلة فبعث عضد الدولة العساكر سنة تسع وستين فنازلوا شهرزور واستولوا عليها وعلى ملكها رئيس بنى شيبان فذهبوا فى البسيط وسار العسكر فى طلبهم فأوقعوا بهم واستباحوا أموالهم ونساءهم وجئ منهم الى بغداد بثلثمائة أسير ثم عاودوا الطاعة وانحسمت علتهم

(وصول وردبن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه)

كان ارمانوس ملك الروم لما توفى خلف ولدين صغيرين ملكا بعده وكان تقفور وهو يومئذ الدمستق غائبا ببلاد الشام وكان نكاء فيها فلما عاد حمله الجند وأهل الدولة على النيابة عن الولدين فامتنع ثم أجاب وأقام بدولة الولدين وتزوج أمهما ولبس التاج ثم استوحشت منه فراسلت ابن الشمشيق فى قتله وبيته فى عشرة من أصحابه فقتلوا تقفور واستولى ابن الشمشيق على الامر واستولى على الاولاد وعلى ابنه وردبس واعتقلهم فى بعض القلاع وسار فى أعمال الشام فعاث فيها وحاصر طرابلس فامتنعت

Marfat.com

عليه وكان لوالد الملك أخ خصي وهو الوزير يومئذ فوضع عليه من سقاه السم وأحس به فأسرع العود الى القسطنطينية ومات في طريقه وكان وردبن منير من عظماء البطارقة فطمع في الملك وكاتب أبا ثعلب بن حمدان عند خروجه بين يدى عضد الدولة وظاهره واستجاش بالمسلمين بالثغور وساروا اليه وقصد القسطنطينية وبرزت اليه عساكر الملكين فهزمهم مرة بعد أخرى فأطلق الملكان ورديس بن لاورن وبعثاه في العساكر لقتال وردفهزمه بعد حروب صعبة ولحق وردبلاد الاسلام ونزل ميافارقين وبعث أخاه الى عضد الدولة يبذل الطاعة ويطلب النصرة وبعث اليه ملك الروم واستمالاه فجنح اليهما وكتب الى عامله بميافارقين بالقبض على وردوأصحابه فبنسوا منه وتسللوا عنه فبعث أبو على الغنمي عنه الى داره للحديث معه ثم قبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم بعث بهم الى بغداد فحبسوا بها

(دخول بني حسنويه في الطاعة وبداية أمرهم)

كان حسنويه بن حسين الكردي من جنس البرزفكان من الاكراد من طائفة منهم يسمون الذولنية وكان أميرا على البرزمكان خاله وندادوكان ابنا أحمد بن على من طائفة أخرى من البرز فكانوا يسمون العيشانية وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان وبعض أطراف اذربيجان الى حد شهرزور وبقيت في أيديهم خمسين سنة وكانت تجتمع عليها من الاكراد جموع عظيمة ثم توفى عام ست وخمسين وثلثمائة وكانت له قلعة بسنان وغانم أبار وغيرها فملكها بعده ابنه أبو سالم غنم الى أن غلبه الوزير أبو الفتح بن العميد وتوفى وندادسنة تسع وأربعين وقام ابنه عبد الوهاب أبو الغنائم مقامه وأراد الصاد نجان وأسلمه الى حسنويه فاستولى على أملاكه وقلاعه وكان حسنويه عظيم الرياسة حسن السيرة وبنى أصحابه حصن التلصص وهي قلعة سرماج بالصخور المهندسة وبنى بالدينور جامعا كذلك وكان كثير الصدقة بالحرمين ثم توفى سنة تسع وستين وافترق أولاده من بعده فبعضهم صار الى طاعة فخر الدولة صاحب همذان وأعمال الجبل والآخرون صاروا الى عضد الدولة وكان بختيار منهم بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة بالطاعة ثم انتقض فبعث عضد الدولة عسكر الحاصروه وملكوا القلعة من يده والقلاع الاخرى من اخوته واستولى عضد الدولة على أعمالهم واصطنع من بينهم أبا النجم بن حسنويه وأمده بالعسكر فضبط تلك النواحي وكف عاديه الاكراد بها واستقام أمرها

{ استيلاء عضد الدولة على همذان والرى من يد
أخيه فخر الدولة وولاية أخيهما مؤيد الدولة عليها }

Marfat.com

قد تقدم ان ركن الدولة عهد الى ابنه فخر الدولة وكان يكاتب بختيار وعلم بذلك عضد الدولة فأغضى فلما فرغ من شأن بختيار وابن حمدان وحسنويه وعظم استيلاؤه أراد اصلاح الامر بينه وبين أخيه وقابوس بن وشمكير فكاتب مؤيد الدولة وفخر الدولة يعاتبه ويستميله وكان الرسول خواشادة من أكبر أصحاب عضد الدولة فاستمال أصحاب فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود واعتزم عضد الدولة على المسير الى الرى وهمذان وسرّب العساكر اليها مسالة فأبو الوفاء طاهر فى عسكر وخواشادة فى عسكر وأبو الفتح المظفر بن أحمد فى عسكر ثم سار عضد الدولة فى أثرهم من بغداد ولما أطلت عساكره استأمن قواد فخر الدولة وبنو حسنويه ووزيره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حدويه ولحق فخر الدولة ببلاد الديلم ثم بجرجان ونزل على شمس المعالى قابوس ابن وشمكير مستجيرا فأمنه وآواه وحمل اليه فوق ما أمّله وشاركه فيما يده من الملك وغيره وملك عضد الدولة همذان والرى وما بينهما من الاعمال وأضافها الى اخيه مؤيد الدولة ابن بويه صاحب اصفهان وأعمالها ثم عطف على ولاية حسنويه الكردى وفتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما كان فيها لبنى حسنويه وفتح عدّة من قلاعهم وخلع على بدر بن حسنويه وأحسن اليه وولاه رعاية الاكراد وقبض على اخوته عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان ولما لحق فخر الدولة بجرجان وأجاره قابوس بعث اليه أخوه عضد الدولة فى طلبه فأجاره وامتنع من اسلامه فجهز اليه عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة صاحب اصفهان بالعساكر والاموال والسلاح فسار الى جرجان وبرز قابوس للقائه والتقوا بنواحى استراباذ فى منتصف احدى وسبعين فانهزم قابوس ومرّ ببعض قلاعه فاحتمل منها ذخيرته ولحق بنيسابور وجاء فخر الدولة منهزما على أثره وكان ذلك لاول ولاية حسام الدولة تاش خراسان من قبل أبى القاسم بن منصور من بنى سامان فكتب بخبرهما الى الامير نوح ووزيره العتبى أبى العباس تاش فجاءه الجواب بنصرهما فجمع عساكر خراسان وسار معهما الى جرجان فحاصروا بها مؤيد الدولة شهرين حتى ضاقت أحوال مؤيد الدولة واعتزم هو وأصحابه على الخروج والاستمانة بعد أن كاتب فائقا الخاصة السامانى ورغبه فوعده بالانهزام عند اللقاء وخرج مؤيد الدولة وانهزم فائق وتبعه العسكر وثبت تاش وفخر الدولة وقابوس الى آخر النهار ثم انهزموا ولحقوا بنيسابور وبعثوا بالخبر الى الامير نوح فبعث اليهم بالعساكر ليعود الى جرجان ثم قتل الوزير العتبى كما تقدم فى أخبار دولتهم وانتقض ذلك الرأى

(استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سندة)

كان عضد الدولة قد بعث عساكره الى بلاد الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصر

Marfat.com

قلاعهم وضيق عليهم وكانوا يؤمّلون نزول الثلج فترحل عنهم العساكر وتأخر نزوله فاستأمنوا ونزلوا من قلاعهم الى الموصل واستولت عليها العساكر وغدر بهم مقدم الجيش فقتلهم جميعا وكانت قلعة بنواحي الجبل لابي عبد الله المرى مع قلاع أخرى وله فيها مساكن نفيسة وكان من بيت قديم فقبض عليه عضد الدولة وعلى أولاده واعتقلهم وملك القلاع ثم أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم أباطاهر من ولده واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة)

ثم توفى عضد الدولة ثامن شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ولايته العراق وجلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان للعزاء فجاءه الطائع معزيا وكان عضد الدولة بعيد الهمة شديد الهيبة حسن السياسة ثاقب الرأى محبا للفضائل وأهلها وكان كثير الصدقة والمعروف ويدفع المال لذلك الى القضاة ليصرفوه فى وجوهه وكان محبا للعلم وأهله مقربا لهم محسنا اليهم ويجلس معهم ويناظرهم فى المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفت الكتب باسمه كالايضاح فى النحو والحجة فى القراآت والملكى فى الطب والتاجى فى التواريخ وعمل البيمارستانات وبنى القناطر وفى أيامه حدثت المكوس على المبيعات ومنع من الاحتراف ببعضها وجعلت متجرا للدولة ولما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ابنه أبى كاليجار المرزبان وولوه الملك مكانه ولقبوه صمصام الدولة فخلع على أخيه أبى الحسن أحمد وأبى ظاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وبعثهما اليها

استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة

كان شرف الدولة أبو الفوارس شرزيل قد ولاه أبوه عضد الدولة قبل موته كرمان وبعث اليه فلما بلغه وفاة أبيه سار الى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصرانى وزير أبيه لانه كان يسىء عشرته وأطلق الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوى كان أبوه حبسه بما قال عنه وزيره المطهر بن عبد الله عند قتله نفسه على البطيحة وأطلق النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضى والقاضى أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشادة وكان أبوه حبسهم وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه وتلقب بأخى الدولة ووصل أخوه أبو الحسن أحمد وأبو ظاهر فيروزشاه اللذان أقطعهما صمصام الدولة بشيراز فبلغهما خبر شرف الدولة بشيراز فعادا الى الاهواز وجمع شرف الدولة وفرق

الاموال وملك البصرة وولى عليها أخاه أبا الحسين ثم بعث صمصام الدولة العساكر مع ابن تتش حاجب أبيه وأنفذ مشرف الدولة مع أبى الاغر دبيس بن عفيف الاسدى والتقيا بظاهر قرقوب وانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر ابن تتش الحاجب واستولى حينئذ الحسين بن عضد الدولة على الاهواز ورامهرمز وطمع فى الملك

(وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والرى وجرجان وعود فخر الدولة الى ملكه)

ثم توفى مؤيد الدولة يوسف بن بويه بن ركن الدولة صاحب أصفهان والرى بجرجان سنة ثلاث وسبعين واجتمع أهله للشورى فيمن يولونه فأشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى ملكه لكبر سنه وتقدم امارته بجرجان وطبرستان فاستدعوه من نيسابور وبعث ابن عباد من استخلفه لنفسه وتقدم الى جرجان فتلقاه العسكر بالطاعة وجلس على كرسيه وتفادى ابن عباس من الوزارة فمنعه واستوزره والتزم الرجوع الى اشارته فى القليل والكثير وأرسل صمصام الدولة وعاهده على الاتحاد والمظاهرة ثم عزل الامير نوح أبا العباس تاش عن خراسان وولى عليها ابن سيجور فانتقض تاش ولقيه ابن سيجور فهزمه فلحق بجرجان فكافأه فخر الدولة ونزل له جرجان ودهستان واستراباذ وسار عنها الى الرى وأمده بالاموال والآلات وطلب خراسان فلم يظفر بها فأقام بجرجان ثلاث سنين ثم مات سنة سبع وتسعين كما ذكرنا فى أخبار بنى سامان

(انتقاض محمد بن غانم على فخر الدولة)

قد تقدم لنا ذكر غانم البرزنكانى خال حسنويه وانهم كانوا رؤساء الاكراد وأنه مات سنة خمس وثلثمائة وكان ابنه دلسيم مكانه فى قلاعه قستتان وغانم أبا وملكها منه أبو الفتح بن العميد ولما كان سنة ثلاث وسبعين انتقض محمد بن غانم بناحية كردون من أعمال قم على فخر الدولة ونهبت غلات السلطان وامتنع بحصن الفهجهان واجتمع اليه البرزنكان وسارت العساكر لقتاله فى شوال فهزمها مرة بعد أخرى الى أن بعث فخر الدولة الى أبى النجم بدر بن حسنويه بالنكير فى ذلك فصالحه أول أربع وسبعين ثم سارت اليه العساكر سنة خمس وسبعين فقاتلها وأصيب بطعنة ثم أخذ أسيرا ومات بطعنته

(تغلب باد الكردى على الموصل من يد الديلم ثم رجوعها اليهم)

قد تقدم لنا استيلاء عضد الدولة على الموصل وأعمالها وتقدم لنا ذكر باد الكردى خال بنى مروان وكيف خان عضد الدولة لما ملك الموصل وطلبه فصار يخيف ديار بكر ويغير عليها حتى استفحل أمره وملك ميافارقين كما ذكرنا ذلك كله فى أخبار بنى مروان وان

صمصام الدولة جهز اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن اردشير فهزمه باد وأسر أصحابه فأعاد صمصام الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد الحاجب وقتل باد في الديلم بالقتل والاسر ثم اتبع سعيد خانورا الحسينية من بلد كواشي فانهزم سعيد الحاجب الى الموصل وثارت العامة بالديلم وملك باد سنة ثلاث وسبعين الموصل وحدثت نفسه بملك بغداد وأخرج الديلم عنها واهتم صمصام الدولة بأمره وبعث زياد بن شهرا كونه من أكبر قواد الديلم لقتاله واستكثر له من الرجال والعدد والمال وسار الى باد فلقيه في صفر سنة أربع وسبعين وانهزم باد وأسر أكثر أصحابه ودخل زياد بن شهرا كونه الموصل وبعث سعيد الحاجب في طلب باد فقصد جزيرة ابن عمر وعسكر آخرا الى نصيبين وجمع بادا لجموع بديار بكر وكتب صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بتسليم ديار بكر له فبعث اليها عساكره من حلب وحاصر وا ميافارقين وخامروا عن لقاء باد فرجعوا عن حلب ووضع سعيد الحاجب رجلا لقتل باد فدخل عليه وضربه في خيمته فأصابه وأشرف على الموت منها فطلب الصلح على أن يكون له ديار بكر والنصف من طور عبدين فأجابه الديلم الى ذلك وانحدروا الى بغداد وأقام سعيد الحاجب بالموصل الى أن توفي سنة سبع وسبعين أيام مشرف الدولة فتجرد الكردي وطمع في الموصل وولى شرف الدولة عليها أبا نصر خواشاده وجهزه بالعساكر ولما زحف اليه باد الكردي كتب الى مشرف الدولة يستمد العساكر والاموال فأبطأ عليه المدد فاستدعى العرب من بني عقيل وبني نمير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها وانحدر باد واستولى على طور عبدين ولم يقدر على النزول على الصحراء وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فهزموه وقتلوه ثم أتاهم الخبر بموت مشرف الدولة فعاد خواشاده الى الموصل وأقامت العرب بالصحراء يمنعون باد من النزول وينتظرون خروج خواشاده لمدافعة باد وحربه وبينما هم في ذلك جاء ابراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان فملكا الموصل كما ذكرنا في أخبار دولتهم

(استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها لمشرف الدولة)

كان مشرف الدولة استولى على فارس وخطب له بعمان وولى عليها أستاذهرمز فانتقض عليه وصار مع صمصام الدولة وخطب له بعمان فبعث مشرف الدولة اليه عسكرا فهزموا أستاذهرمز وأسروه وحبس ببعض القلاع وطولب بالاموال وعادت عمان الى مشرف الدولة

(خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهزامه وأسره)

كان اسفار بن كردويه من أكابر قواد الديلم واستوحش من صمصام الدولة فمال عن

Marfat.com

طاعته الى اخيه مشرف الدولة وهو بفارس وداخل رجال الديلم فى صمصام الدولة وأن ينصبوا بهاء الدولة أبانصر بن عضد الدولة نائبا عن أخيه مشرف الدولة حتى يقدم من فارس ويمكن اسفار من الخوض فى ذلك فعرض صمصام الدولة وتأخر عن حضور الدار وراسله صمصام الدولة أنه لا ذنب له لانه كان صبيا فاعتذله مكرما وسعى اليه بابن سعدان وزيرا رهواه كان معهم فعزله وقتله ومضى اسفار الى أبى الحسن بن عضد الدولة بالاهواز ومضى بقية العسكر الى مشرف الدولة بفارس

(استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم)

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يدافعونهم فى أكثر الاوقات بالمال وأقطعهم معز الدولة وابنه بختيار ببغداد وأعمالها وكان يأتيهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة وكان على القرامطة فى هجر ونيسابور مشتركان فى امارتهما وهما اسحق وجعفر فلما بلغهما الخبر سارا الى الكوفة فملكاها وخطبا لمشرف الدولة وكاتبهما صمصام الدولة بالعتب فذكرا أمرهما ببغداد وانتشر القرامطة فى البلاد وجبوا الاموال ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر من أكابرهم الى الجامعين فسرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب فعبروا الفرات وقاتلوه فهزموه وأسروه وقتلوا جماعة من قواد القرامطة ثم عاودوا عسكرا آخر ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فهزم القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر وساروا فى اتباعهم الى القادسية فلم يدركوهم

(استيلاء مشرف الدولة على الاهواز ثم على بغداد واعتقال صمصام الدولة)

ثم سار مشرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس لطلب الاهواز وقد كان أخوه أبو الحسين تغلب عليها عند انهزام عساكر صمصام الدولة سنة ثنتين وسبعين وكان صمصام الدولة عند ما ملك بعث أبا الحسين وأباظاهر أخويه على فارس كما قدمناه فوجدا أخاهما مشرف الدولة قد سبقهما الى ملكها وعند ما ملك فارس والبصرة ولاهما على البصرة فلما انهزمت عساكر صمصام الدولة أمام عسكر مشرف الدولة بعث أبا الحسين على الاهواز فملكها وأقام بها واستخلف على البصرة أخاه أباظاهر فلما سار مشرف الدولة هذه السنة الى الاهواز قدم اليه الكتاب بأن يسير الى العراق وأنه يقره على عمله فشق ذلك على أبى الحسين وتجهز للمدافعة فعاجله مشرف الدولة عن ذلك وأغذ السير الى ارجان فملكها ثم رامهرمز وانتقض أجناده ونادوا بشعار مشرف الدولة فهرب الى عمه فخر الدولة بالرى وأنزله باصفهان ووعده بالنصر وأبطأ عليه فثار فى اصفهان بدعوة

أخيه مشرف الدولة فقبض عليه جندها وبعثوا به الى الرى فحبسه فخر الدولة الى أن مرض واشتد مرضه فأرسل من قتله فى محبسه ولما هرب أبو الحسن من الاهواز سار اليها مشرف الدولة وأرسل الى البصرة قائدا فملكها وقبض على أخيه أبى ظاهر وبعث اليه صمصام الدولة فى الصلح وأن يخطب له ببغداد وسارت اليه الخلع والالقاب من الطائع وجاء من قبل صمصام الدولة من يستخلفه وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الكوفى فكان بسببه الى بغداد وفى خلال ذلك جاءته كتب القواد من بغداد بالطاعة وبعث أهل واسط بطاعتهم فامتنع من اتمام الصلح وسار الى واسط فملكها وأرسل صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بالسلافة فلم يعطف عليه وشغب الجند على صمصام الدولة فاستشار صمصام الدولة أصحابه فى طاعة أخيه فنهوه وقال بعضهم نصعد الى عكبرا ونتبين الامر وان دهمنا ما لا نقوى عليه سرنا الى الموصل ونتنصر بالديلم وقال آخرون نقصد فخر الدولة باصفهان ثم نخالفه الى فارس فنحتوى على خزائن مشرف الدولة وذخائره فيصالح كرها فأعرض عنهم وركب صمصام الدولة الى أخيه مشرف الدولة فى خواصه فتلقاه بالمبرة ثم قبض عليه وسار الى بغداد فدخلها فى رمضان سنة ست وسبعين وأخوه صمصام الدولة فى اعتقاله بعد أربع سنين من امارته بالعراق

(أخبار مشرف الدولة فى بغداد مع جنده ووزرائه)

لما دخل مشرف الدولة بغداد كان الديلم معه فى قوة وعدد تنتهى عدتهم الى خمسة عشر ألفا والاتراك لا يزيدون على ثلاثة آلاف فاستطال الديلم بذلك وجرت بين اتباعهم لاول دخولهم بغداد مصاولة آلت الى الحرب بين الفريقين فاستظهر الديلم على الترك وتنادوا باعادة صمصام الدولة الى ملكه فارتاب بهم مشرف الدولة ووكل بصمصام الدولة من يقتله ان هموا بذلك ثم اتيحت الكرة للاتراك على الديلم وفتكوا فيهم وافترقوا واعتصم بعضهم بمشرف الدولة ثم دخل من الغد الى بغداد فتقبله الطائع وهنأه بالسلامة ثم أصلح بين الطائفتين واستحلفهم جميعا وحمل صمصام الدولة الى قلعة ورد بفارس فاعتقل بها وكان تحرير الخادم يشير بقتله فلا يجيبه أحد واعتقل سنة تسع وسبعين وأشرف على الهلاك ثم اشار تحرير فى قتله أو سمله فبعث لذلك من يثق به فلم يقدم على سمله حتى استشار أبا القاسم بن الحسن الناظر هناك فأشار به فسمله وكان صمصام الدولة يقول انما اعمانى العلاء لانه فى معنى حكم سلطان ميت ولما فرغ مشرف الدولة من فتنة الجند صرف نظره الى تهذيب ملكه فرد على الشريف محمد بن عمر الكوفى جميع أملاكه وكانت تغل فى كل سنة ألفى ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب أبى أحمد والد الرضى جميع أملاكه وأقر الناس على مراتبهم وكان قبض على وزيره

Marfat.com

أبى محمد بن قسانجس وأفرج عن أبى منصور الصاحب واستوزره فأقره على وزارته ببغداد وكان قراتكين قد أفرط فى الدولة والضرب على أيدى الحكام فرأى أن يخرجه الى بعض الوجوه وكان حنقا على بدر بن حسنويه لميله مع عمه فخر الدولة فبعثه اليه فى العساكر سنة سبع وسبعين فهزمه بدر بوادى قرمسين بعد أن هزمه قراتكين أولا ونزل العسكر فكر عليهم بدر فهزمهم وأثخن فيهم ونجا قراتكين فى الفل الى جسر النهروان حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل ولما رجع قراتكين أغرى الجند بالشغب على الوزير أبى منصور بن صالحان فأصلح مشرف الدولة بينه وبين قراتكين وحقدها له فقبض عليه بعد أيام وعلى جماعة من أصحابه واستصفى أموالهم وشغب الجند من أجله فقتله وقدم عليهم مكانه طغان الحاجب ثم قبض سنة ثمان وسبعين على شكر الخادم خالصة أبيه عضد الدولة وخالصته وكان يحقد عليه من أيام أبيه من سعاياته فيه منها اخراجه من بغداد الى كرمان تقربا الى أخيه صمصام الدولة باخراجه فلما ملك مشرف الدولة بغداد اختفى شكر فلم يعثر عليه وكان معه فى اختفائه جارية حسناء فعلقت بغيره وفطن لها فضربها فخرجت مغاضبة له وجاءت الى مشرف الدولة فدلت عليه فأحضره وهم بقتله وشفع فيه تحرير الخادم حتى وهبه له ثم استأذن فى الحج وسار من مكة الى مصر فاختصه خلفاء الشيعة وأنزلوه عندهم بالمنزلة الرفيعة

(وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة)

ثم توفى مشرف الدولة أبو الفوارس سرديك بن عضد الدولة ملك العراق فى منتصف تسع وسبعين لثمانية أشهر وسنتين من ملكه ودفن بمشهد على ولما اشتدت علته بعث ابنه أباعلى الى بلاد فارس بالخزائن والعدد مع أمه وجواريه فى جماعة عظيمة من الاتراك وسأله أصحابه أن يعهد فقال أنا فى شغل عن ذلك فسألوه نيابة أخيه بهاء الدولة ليسكن الناس الى أن يستفيق من مرضه فولاه نيابته ولما جلس بهاء الدولة فى دست الملك ركب اليه الطائع فعزاه وخلع عليه خلع السلطنة وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على وزارته

(ونوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبى على ابن أخيه مشرف الدولة)

قد تقدم لنا أن صمصام الدولة اعتقله أخوه مشرف الدولة بقلعة وردقرب شيراز من أعمال فارس عند ما ملك بغداد سنة ست وسبعين فلما مات مشرف الدولة وكان قد بعث ابنه أباعلى الى فارس ولحقه موت أبيه بالبصرة فبعث ما معه فى البحر الى ارجان وسار

Marfat.com

اليها المرخفا والتف عليه الجند الذين بها وكاتبه العلاء بن الحسن من شيراز بخبر صمصام الدولة فسار الى شيراز واختلف عليه الجند وهتم الديلم باسلامه الى صمصام الدولة فتحرك الاتراك وقاتل الديلم أياما ثم سار الى نساء الاتراك معه فأخذوا ما بها من المال وقتلوا الديلم ونهبوا أموالهم وسلاحهم وسار أبو على الى ارجان وبعث الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة والديلم ونهبوا البلد وعادوا اليه بارجان وجاءه رسول عمه بهاء الدولة من بغداد بالمواعيد الجميلة ودس مع رسوله الى الاتراك واستمالهم فحسنوا الابى على المسير الى عمه بهاء الدولة فسار اليه ولقيه بواسط منتصف ثمانين وثلثمائة وقد أعتله الكرامة والنزول ثم قبض عليه لايام وقتله وتجهز للمسير الى فارس

(مسير فخر الدولة صاحب الرى واصفهان وهمذان الى العراق وعوده)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بن ركن الدولة يحب العراق ويريد بغداد لما كان بها من الحضارة واستثمار الفضائل فلما توفى شرف الدولة سلطان بغداد رأى أن الفرصة قد تمكنت فدس الى فخر الدولة من يعرفه بملك بغداد حتى استشاره فى ذلك فتلطف فى الجواب بأن أحاله على سعادته فقبل اشارته وسار الى همذان ووفد عليه بدر بن حسنويه ودبيس بن عفيف الاسدى وشاوروا فى المسير فسار الصاحب بن عباد وبدر فى المقدمة على الجادة وفخر الدولة على خورستان ثم ارتاب فخر الدولة بالصاحب بن عباد خشية من ميله مع أولاد عضد الدولة فاستعاده وساروا جميعا الى الاهواز فملكها فخر الدولة وأساء السيرة فى جندها وجنده وحبس عنهم العطاء فتخاذلوا وكان الصاحب منذ اتهمه وردّه عن طريقه معرضا عن الامور ساكتا فلم تستقم الامور باعراضه ثم بعث بهاء الدولة عساكره الى الاهواز فقاتلوهم وزادت دجلة الى الاهواز وانفتقت أنهارها فتوهم الجند وحسبوها مكيدة فانهزموا وأشار عليه الصاحب باطلاق الاموال فلم يفعل فانفضت عنه عساكر الاهواز وعاد الى الرى وقبض فى طريقه على جماعة من قواد الديلم والرى وعادت الاهواز الى دعوة بهاء الدولة

(مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس)

ثم سار بهاء الدولة سنة ثمانين الى خورستان عازما على قصد فارس وخلف ببغداد أبا نصر خواشاده من كبار قواد الديلم ومربا البصرة فدخلها وسار منها الى خورستان وأتاه نعى أخيه أبى ظاهر فجلس لعزائه ودخل ارجان وأخذ جميع ما فيها من الاموال وكانت ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم وهرعت اليه الجنود ففرقت فيهم تلك الاموال كلها ثم بعث مقدمته أبا العلاء بن الفضل الى النوبندجان فهزموا بها عسكر صمصام

Marfat.com

الدولة فأعاد صمصام الدولة العساكر مع فولاد بن ماندان فهزموا أبا العلاء بمراسلة وخديعة من فولاد كبسه في أثرها فعاد الى ارجان مهزوما ولحق صمصام الدولة من شيراز بفولاد ثم تردّدت الرسل في الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق ويكون لكل منهما اقطاع في بلد صاحبه فتمّ ذلك بينهما وتحالفا عليه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز وبلغه ما وقع ببغداد من العيارين وبين الشيعة وأهل السنة وكيف نهبت الاموال وخرجت المساكين فأعاد السير الى بغداد وصلحت الاحوال

(القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة)

قد ذكرنا أن بهاء الدولة قد شغب الجند عليه لقلة الاموال وقبض وزيره فلم يغن عنه وكان أبو الحسن بن المعلم غالبا على هواه فأطمعه في مال الطائع وزين له القبض عليه فأرسل اليه بهاء الدولة في الحضور عنده فجلس على العادة ودخل بهاء الدولة في جمع كبير وجلس على كرسيه وأهوى بعض الديلم الى يد الطائع ليقبلها ثم جذبه عن سريره وهو يستغيث ويقول انا لله وانا اليه راجعون واستصفيت خزائن دار الخلافة فشى بها الحال أياما ونهب الناس بعضهم بعضا ثم أشهد على الطائع بالخلع ونصبوا للخلافة عمه القادر أبا العباس أحمد المقتدر استدعوه من البطيحة وكان فر اليها أمام الطائع كما تقدم في أخبار الخلفاء وهذا كله سنة احدى وثمانين وثلثمائة

(رجوع الموصل الى بهاء الدولة)

كان أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل قتل أبا طاهر بن حمدان آخر ملوك بني حمدان بالموصل وغلب عليها وأقام بها طاعة معروفة لبهاء الدولة وذلك سنة ثمانين كما مر في أخبار بني حمدان وبني المسيب ثم بعث بهاء الدولة أبا جعفر الحجاج بن هرمز من قواد الديلم في عسكر كبير الى الموصل فملكها آخر احدى وثمانين فاجتمعت عقيل مع أبي الرواد على حربه وجرت بينهم عدة وقائع وحسن فيها بلاء أبي جعفر بالقبض عليه فخشي اختلاف أمره هناك وراجع في أمره وكان باغراء ابن المعلم وسعايته ولما شعر الوزير بذلك صالح أبا الرواد وأخذ رهنه وأعاده الى بغداد فوجد بهاء الدولة قد نكب ابن المعلم

(أخبار ابن المعلم)

هو أبو الحسن بن المعلم قد غلب على هوى بهاء الدولة وتحكم في دولته وصدر كثير من عظائم الامور باشارته فنهانكبة أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وكان قد عظم شأنه مع مشرف

Marfat.com

الدولة وكثرت أملاكه فلما ولى بهاء الدولة سعى به عنده وأطمعه فى ماله فقبض عليه واستصفى سائر أملاكه ثم حمله على نكبة وزيره أبى منصور بن صالحان سنة ثمان واستوزر أبا نصر سابور من اردشير قبل مسيره الى خورستان ثم حمله على خلع الطائع واستصفى أمواله وحمل ذخائر الخلافة الى داره ثم حمله على نكبة وزيره أبى نصر سابور واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وبعد مرجعه من خورستان قبض على أبى خواشاده وأبى عبد الله بن طاهر سنة احدى وثمانين لانهما لم يوصلا لابن المعلم هدايا هما فحمل بهاء الدولة على نكبتهما ولما استطال على الناس وكثر الضجر منه شغب الجند على بهاء الدولة وطالبوه باسلامه اليهم وراجعهم فلم يقبلوا فقبض عليه وعلى سائر أصحابه ليسترضيهم بذلك فلم يرضوا الا به فاسلمه اليهم وقتلوه ثم اتهم الوزير أبا القاسم بعد اخلة الجند فى الشغب على الوزير فقبض عليه واستوزر مكانه أبا نصر سابور وابا نصر بن الوزير الاولين وأقاما شريكين فى الوزارة

(خروج أولاد بختيار وقتلهم)

كان عضد الدولة قد حبس أولاد بختيار فأقاموا معتقلين مدة أيامه وأيام صمصام الدولة من بعده ثم أطلقهم مشرف الدولة وأحسن اليهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم فلما مات مشرف الدولة حبسوا فى قلعة ببلاد فارس فاستمالوا الموكل الذى عليهم والجند الذى معه من الديلم فأفرجوا عنهم وذلك سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليهم أهل تلك النواحى وأكثرهم رجالة وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فبعث أبا على بن أستاذهرمز فى عسكر فافترقت تلك الجموع وتحصن بنو بختيار ومن معهم من الديلم وحاصرهم أبو على وأرسل أحد الديلم معهم فأصعدهم سرا وملكوا القلعة وقتلوا أولاد بختيار

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ورجوعها منه)

ثم انتقض الصلح سنة ثلاث وثمانين بين بهاء الدولة صاحب بغداد وأخيه صمصام الدولة صاحب خورستان وذلك أن بهاء الدولة بعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وأسر اليه أن يبعث العساكر متفرقة فاذا اجتمعوا عنده صدم بهم بلاد فارس فسار أبو العلاء وتشاغل بهاء الدولة عن ذلك وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره الى خورستان واستمد أبو العلاء بهاء الدولة فتوافت عساكره والتقى العسكران وانهزم أبو العلاء وأخذ أسيرا فأطلقته أم صمصام الدولة وقلق بهاء الدولة لذلك وافتقد الاموال فأرسل وزيره أبا نصر سابور الى واسط وأعطاه جواهر واعلاقا يسترهنها عند مهذب الدولة صاحب البطيحة فاسترهنها ولما هرب الوزير أبو نصر استعفى ابن الصالحان من

الانفراد بالوزارة فأعفى واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم على بن أحمد ثم عجز عنه وعاد أبو نصر سابور الى الوزارة بعد أن أصلح الديلم ثم بعث بهاء الدولة طغان التركى الى الاهواز فى سبعمائة من المقاتلة فملكوا السوس ورحل أصحاب صمصام الدولة عن الاهواز وانتشرت عساكر طغان فى أعمال خورستان وكان أكثرهم من الترك فغص الديلم بهم الذين فى عسكر طغان فضل الدليل وأصبح على بعد منهم ورآهم الاتراك فركبوا اليهم وأمكن الوفا واستأمن كثير منهم وأمنهم طغان حتى نزلوا بأمر الاتراك فقتلوهم كلهم وانتهى الخبر الى بهاء الدولة بواسط وسار الى الاهواز وسار صمصام الدولة الى شيراز وذلك سنة أربع وثمانين وأمر صمصام الدولة بقتل الاتراك فى جميع بلاد فارس سنة خمس وثمانين فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد ولحقوا بكرمان ثم ببلاد السند حتى توسطهم الاتراك فأطبقوا عليهم واستلحموهم

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ثم على البصرة)

ثم بعث صمصام الدولة عساكره الديلم سنة خمس وثمانين الى الاهواز وكان نائب بهاء الدولة قد توفى وعزم الاتراك على العود الى بغداد فبعث بهاء الدولة مكانه أبا كاليجار المرزبان بن سفهسعون وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى رام هرمز مدد النائبها لفتكين وقد انهزم اليها أمام عسكر صمصام الدولة فترك أبا محمد بن مكرم بها ومضى الى الاهواز وسار الى خورستان فكاتبه العلاء بن الحسن يخادعه ثم سار الى رام هرمز وحارب ابن مكرم ولفتكين وبعث بهاء الدولة ثمانين من الاتراك يأتون من خلف الديلم فشعروا بهم وقتلوهم أجمعين وخام بهاء الدولة عن اللقاء فرجع الى الاهواز ثم سار الى البصرة ونزل بها وانتهى خبره الى ابن مكرم فعاد الى عسكر مكرم واتبعه العلاء والديلم فأجلوه عنها الى قرب تستر وتكررت الوقائع بين الفريقين فكان بيد الاتراك من تستر الى رام هرمز وبيد الديلم من رام هرمز ورجع الاتراك واتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فرجع عنهم وأقام بعسكر مكرم ورجع بهاء الدولة الى بغداد وكان مع العلاء قائد من قواد الديلم اسمه شكر استان فاستأمن اليه من الديلم الذين مع بهاء الدولة نحو من أربعمائة رجل فاستكثر بهم وسار الى البصرة وحاصرها ومال اليهم أبو الحسن بن جعفر العلوى من أهل البصرة وكانوا يحملون الميرة وعلم بهاء الدولة فانفذ من يقبض عليهم فهربوا الى ذلك القائد وقوى بهم وجمعوا له السفن فركبها الى البصرة وقاتل أصحاب بهاء الدولة وهزمهم وملك البصرة واستباحها وكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة بأن يرتجعها من يد الديلم ويتولاها فأمده عبد الله بن مرزوق وأجلى الديلم عنها ثم رجع للقاء شكر استان وهجم عليها فى السفن

فملكها وكاتب بهاء الدولة بالطاعة والضمان فاجابه وأخذ ابنه رهينة وكان يظهر طاعة بهاء الدولة وصمصام الدولة

(وفاة الصاحب بن عباد)

وفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة توفى أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالرى وكان أوحد زمانه علما وفضلا ورياسة ورأيا وكرما وعرفا بانواع العلوم عارفا بالكتابة ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب مالم يجمعه أحد حتى يقال كانت تنقل فى أربعمائة حمل ووزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبى الملقب بالكافى ولما توفى استصفى فخر الدولة أمواله بعد أن أوصاه عند الموت فلم ينفذ وصيته وكان الصاحب قد أحسن الى القاضى عبد الجبار المعتزلى وقدمه وولاه قضاء الرى وأعمالها فلما مات قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لانه مات على غير توبة فظهرت منه فنسب اليه قلة الوفاء بهذه المقالة ثم صادر فخر الدولة عبد الجبار فباع فى المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الرفيع ثم تتبع فخر الدولة آثار ابن عباد وأبطل ما كان عنده من المسامحات وقبض على أصحابه والبقاء لله وحده

(وفاة فخر الدولة صاحب الرى وملك ابنه مجد الدولة)

ثم توفى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب الرى واصفهان وهمذان فى شعبان سنة خمس وثلاثين بقلعة طبرك ونصب للملك من بعده ابنه مجد الدولة أبو طالب رستم وعمره أربع سنين نصبه الامراء وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق وكان زمام الدولة بيد أم رستم مجد الدولة واليها تدبير ملكه وبين يديها فى مباشرة الاعمال أبو ظاهر صاحب فخر الدولة وأبو العباس الضبى الكافى

(وفاة العلاء بن الحسن صاحب خورستان)

ثم توفى العلاء بن الحسن عامل خورستان لصمصام الدولة بعسكر مكرم فبعث صمصام الدولة أبا على بن استاذهرمز بالمال ففرقه فى الديلم ودفع أصحاب بهاء الدولة عن جند نيسابور بعد وقائع كان الظفر فيها له ثم دفعهم عن خورستان الى واسط واستمال بعضهم فنزعوا اليه ورتب العمال فى البلاد وجبى الاموال سنة سبع وثمانين ثم سار أبو محمد ابن مكرم من واسط مع الاتراك فدافعهم وكانت بينه وبينهم وقائع ثم سار بهاء الدولة فى أثرهم من واسط وكان لحق بهم فى واسط أبو على بن اسمعيل الذى كان نائبا ببغداد عند مسيره الى الاهواز سنة ست وثمانين وجاء المقلد بن المسيب من الموصل للعث فى جهات بغداد فبرز أبو على لقتاله فنكر ذلك بهاء الدولة مغالطة وبعث

Marfat.com

من يصالحه ويقبض على أبي علي فهرب أبو علي الى البطيحة ثم لحق بهاء الدولة وهو بواسط فوزره وزير أمره واشار عليه بالمسير لانجاد ابي محمد بن مكرم في قتال أبي علي بن استاذهرمز بخوزستان فسار بهاء الدولة ونزل القنطرة البيضاء وجرت بينه وبين أبي علي بن استاذهرمز وقائع وانقطعت الميرة عن عسكر بهاء الدولة فاستمد بدر بن حسنويه فأمده ببعض الشيء وكثرت سعاية الاعداء في أبي علي بن اسمعيل فكاد ينكبهم وبيناهم على ذلك بلغهم مقتل صمصام الدولة فصلحت الاحوال واجتمعت الكلمة

(مقتل صمصام الدولة)

كان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوسين كما تقدم فخدعا المتوكلين بهما في القلعة وخرجا فاجتمع اليهما الفيف من الاكراد وكان صمصام الدولة قد عرض جنده وأسقط منهم نحوا من ألف لم يثبت عنده نسبهم في الديلم فبادروا الى ابني بختيار والتقوا عليهما في أرجان وكان أبو جعفر استاذهرمز مقيما فثار به الجند ونهبوا داره فاختفى ثم انتقضوا على صمصام الدولة ونهبوه وهرب الى الرودمان على مرحلتين من شيراز فقبض عليه صاحبها وجاء أبو نصر بن بختيار فأخذه منه وقتله في ذي الحجة سنة ثمان لتسع سنين من امارته بفارس وأسلمت امه الى بعض قواد الديلم فقتلها ودفنها بداره حتى ملك بهاء الدولة فارس فنقلها الى تربة بني بويه

(استيلاء بهاء الدولة على فارس وخوزستان)

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بختيار فارس بعثا الى أبي علي بن استاذهرمز يستميلانه ويأمرانه بأخذ العهد لهما على الذين معه من الديلم ومحاربة بهاء الدولة وكتب اليه بهاء الدولة يستميله ويؤمنه ويؤمن الديلم الذين معه ويرغبهم واضطرب رأي أبي علي لخوفه من ابني بختيار لما أسلف من قتل اخوتهما وحبسهما فمال عنهما ومال الديلم عن بهاء الدولة خوفا من الاتراك الذين معه فما زال أبو علي بهم حتى بعثوا جماعة من أعيانهم الى بهاء الدولة واستوثقوا يمينه ونزلوا الى خدمته وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خوزستان وبعث وزيره أبا علي بن اسمعيل الى فارس فنزل بظاهر شيراز وبها ابنا بختيار فحاربهما ومال بعض أصحابهما اليه ثم انفضوا عنهما الى أبي علي وأطاعوه واستولى على شيراز ولحق أبو نصر ابن بختيار ببلاد الديلم وأخوه أبو القاسم ببدر بن حسنويه ثم بالبطيحة وكتب الوزير أبو علي الى بهاء الدولة بالفتح فسار الى شيراز وامر بنهب قرية الرودمان فملكها وأقام بهاء الدولة بالاهواز واستخلف ببغداد أبا علي بن جعفر المعروف باستاذهرمز ولقبه

Marfat.com

عميد العراق وبقي ملوك الديلم بعد ذلك يقيمون بفارس الاهواز ويستخلفون على العراق مدة طويلة

(مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها)

لما استقر أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم كاتب جند الديلم بفارس وكرمان واستمالهم فاستدعوه الى فارس فاجتمع اليه كثير من الربض والديلم والاكراد ثم سار الى كرمان وبها أبو جعفر بن السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك أكثر كرمان فبعث بهاء الدولة وزيره الموفق أبا علي بن اسمعيل في العساكر ولما وصل جيرفت استأمن اليه أهلها وملكها وهرب ابن بختيار فاختار الوزير من أصحابه ثلثمائة رجل وسار في أتباعه وترك باقي العسكر بجيرفت ولما أدركه أوقع به وغدر ابن بختيار ببعض اصحابه فقتله وجاء برأسه الى الموفق واستلحم الباقين وذلك سنة تسعين واستولى الموفق على كرمان وولى عليها أبا موسى سياه چشم وعاد الى بهاء الدولة فقبض عليه واستصفاه وكتب الى وزيره سابور بالقبض على انسابه وأصحابه فدس اليهم سابور بذلك وهربوا ثم قتل بهاء الدولة الموفق سنة اربع وسبعين وثلثمائة ثم استعمل بهاء الدولة على خورستان وأعمالها أبا علي الحسن بن استاذهرمز ولقبه عميد الجيوش وعزل عنها أبا جعفر الحجاج بن هرمز لسوء سيرته وفساد أحوالها بولايته وكثرة مصادراته فصلحت حالها بولاية أبي علي وحصل الى بهاء الدولة منها الاموال مع كثرة العدل

(مسير ظاهر بن خلف الى كرمان واستيلاؤه عليها ثم ارتجاعها)

قد تقدم لنا أن ظاهر بن خلف خرج عن طاعة أبيه خلف بن أحمد السجستاني وحاربه فظفر به أبوه فسار الى كرمان يروم التوثب عليها وتكاسل عاملها عن أمره فكثر جمعه واجتمع اليه بجيالها كثير من المخالفين فنزل بهم الى جيرفت فملكها وملك غيرها سنة احدى وتسعين وكان بكرمان أبو موسى سياه چشم فسار اليه بمن معه من الديلم فهزمه ظاهر وأخذ ما بقي بيده فبعث بهاء الدولة أبا جعفر استاذهرمز في العساكر الى كرمان فهزم ظاهرا الى سجستان وملك كرمان وعادت الديلم

(حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عقيل)

كان قرواش بن المقلد قد بعث جمعا من بني عقيل سنة ثلاث وتسعين فحاصروا المدائن وبعث أبو جعفر الحجاج بن هرمز وهو ببغداد نائب لبهاء الدولة عساكره فدفعوهم عنها فاجتمع بنو عقيل وأبو الحسن بن مزيد من بني أسد وبرز اليهم الحجاج واستدعى خفاجة

Marfat.com

من الشام وقاتلهم فانهزم واستبيح عسكره وانهزم ثانيا وبرز اليهم فالتقوا بنواحى الكوفة فهزمهم وأثخن فيهم ونهب من حلل بنى يزيد مالا يعبر عنه من العين والمصاغ والثياب

(الفتنة بين أبى على وأبى جعفر)

لما غاب أبو جعفر الحجاج عن بغداد قام بها العيارون واشتد فسادهم وكثر القتل والنهب فبعث بهاء الدولة أبا على بن جعفر المعروف باستاذهرمز لحفظ العراق فانهزم أبو جعفر بنواحى الكوفة مغضبا ثم جمعوا الجموع من الديلم والاتراك والعرب فانهزم أبو جعفر وأمن أبو على جانبه فسار الى خورستان وبلغ السوس فأتاه الخبر بأن أبا جعفر عاد الى الكوفة فكر راجعا وعاد الحرب بينهم وبينما هم على ذلك أرسل بهاء الدولة الى أبى على يستدعيه سنة ثلاث وتسعين لحرب ابن واصل بالبصرة فسار اليه وكانت الحرب بينه وبين ابن واصل كما يأتى فى أخبار ملوك البطيحة ورجع الى بغداد ونزل أبو جعفر على فلج حامى طريق خراسان واقام هنالك وكان فلج مباينا لعميد الجيوش أبى على وتوفى سلخ سنة سبع وتسعين فولى أبو على مكانه أبا الفضل بن عنان وكان بهاء الدولة فى محاربة ابن واصل بالبصرة فأتاهم الخبر بظهور بهاء الدولة عليه فاوهن ذلك منهم وافترقوا ولحق ابن مزيد ببلده وسار أبو جعفر وابن عيسى الى حلوان وأرسل أبو جعفر فى اصلاح حاله عند بهاء الدولة فأجابه الى ذلك وحضر عنده بتستر فاعرض عنه خوفا ان يستوحش أبو على وحقد بهاء الدولة لبدر بن حسنويه فسار اليه وبعث اليه بدرا فى المصالحة فقبله وانصرف وتوفى أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز سنة احدى وأربعمائة

{الفتنة بين مجد الدولة صاحب الرى وبين امه واستيلاء ابن خالها علاء الدين بن كاكويه على اصفهان}

قد تقدم لنا ولاية مجد الدولة أبى طالب رستم بن فخر الدولة على همذان وقرميسين الى حدود العراق وتدبير الدولتين لامه وهى متحكمة عليهما فلما وزر لمجد الدولة الخطير أبو على بن على بن القاسم استمال الامراء عنها وخوف مجد الدولة منها فاستراب وخرجت من الرى الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فأعملت الحيلة حتى لحقت ببدر ابن حسنويه مستنجدة به وجاءها ابنها شمس الدولة فى عساكر همذان وسار معهما بدر وذلك سنة سبع وتسعين فحاصروا اصفهان وملكوها عنوة وعاد اليها الامر فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ورجع بدر الى بلده ثم بعد سنة استرابت بشمس

الدولة فأعادت مجد الدولة الى ملكه وسار شمس الدولة الى همذان وانتقض بدر بن حسنويه لذلك وكان فى شغل بفتنة ولده هلال واستمد شمس الدولة فأمده بعسكر وحاصرهم فاستصعبت عليه وكان علاء الدين أبو حفص بن كاكويه ابن خال هذه المرأة وكاكويه هو الخال بالفارسية فلذلك قيل له ابن كاكويه وكانت قد استعملته على اصفهان فلما فارق أمرها فسد حاله فسار هو الى بهاء الدولة بالعراق وأقام عنده فلما عادت الى حالها هرب أبو حفص اليها من العراق فأعادته الى اصفهان ورسم فيها ملكه وملك بنيه كما يأتى فى أخبارهم

(وفاة عميد العراق وولاية فخر الملك)

كان أبو جعفر استاذهرمز من حجاب عضد الدولة وخواصه وصيرابنه أبا على فى خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة رجع الى بهاء الدولة وبلغه ما وقع ببغداد فى مغيبه من الهرج وظهور العيارين فبعث بهاء الدولة مكانه على العراق فخر الملك أبا غالب وأصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد والاعيان فى ذى الحجة من السنة وبعث العساكر من بغداد لقتال أبى الشوك حتى استقام وكانت الفتنة قد وقعت بين بدر بن حسنويه وابنه هلال واستنجد بدر بهاء الدولة فأنجده من يده وأخذ ما فيها من الاموال وفتح دير العاقول وجاء سلطان وعلوان ورجب بنو ثمال الخفاجى فى أعيان قومهم وضمنوا حماية سقى الفرات من بنى عقيل وسار وامعه الى بغداد فبعثهم مع ذى السعادتين الحسن بن منصور للانبار فعاثوا فى نواحيها وحبس ذو السعادتين نفرا منهم ثم أطلقهم فهموا بقبضه وشعر بهم فحاول عليهم حتى قبض على سلطان منهم وحبسهم ببغداد ثم شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد فاطلقهم فاعترضوا الحاج سنة ثنتين وأربعمائة ونهبوهم فبعث فخر الملك الى أبى الحسن بن مزيد بالانتقام منهم فلحقهم بالبصرة فأوقع بهم وأثخن فيهم واسترد من أموال الحاج ما وجد وبعث به وبالاسرى الى فخر الملك ثم اعترضوا الحاج مرة أخرى ونهبوا سواد الكوفة فاوقع بهم أبو الحسن بن مزيد مثل ذلك وبعث باسراهم الى بغداد

(وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة)

ثم توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه هلك بالعراق منتصف ثلاث وأربعمائة بارجان وحمل الى تربة أبيه بمشهد على فدفن بها لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر على البصرة وأخاه أبا الفوارس على كرمان

Marfat.com

(استيلاء شمس الدولة على الرى من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن شمس الدولة بن فخر الدولة كان ملك همذان وأخوه مجد الدولة ملك الرى بتظر أمه وكان بدر بن حسنويه أمير الاكراد بينه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذكرها فى أخبارهم واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم وأخذ ما فيها من الاموال كما يذكر فى أخبارهم ثم سار الى الرى ليروم ملكها ففارقها أخوه مجد الدولة ومعه أمه الى دنباوند واستولى شمس الدولة على الرى وسار فى طلب أخيه وامه فشغب الجند عليه وطالبوه بأرزاقهم فعاد الى همذان وعاد أخوه مجد الدولة وامه الى الرى

(مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

ثم قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبى غالب وقتله فى سلخ ربيع الاول سنة ست وأربعمائة لخمس سنين ونصف من ولايته واستصفى أمواله وكانت الف ألف دينار سوى العروض ومانهب وولى مكانه بالعراق أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش واستوزره مكانه الرجحى بعد أن كان ابن سهلان هرب الى قرواش فأقامه عنده بهيت وولى سلطان الدولة مكانه فى الوزارة أبا القاسم جعفر بن فسانجس ثم رجع ابن سهلان الى سلطان الدولة فلما قتل فخر الملك ولاه مكانه فسار الى العراق فى محرم سنة تسع وأربعمائة ومر فى طريقه ببنى أسد فرأى أن يثأر منهم من مضر ابن ديس بما كان قبض عليه قديما بأمر فخر الملك فأسرى اليه والى أخيه مهارش وفى جملته أخوهم طراد واتبعهما حتى أدركهما وقاتله رجال الحى فقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم وسبى حريمهم وبذل الامان لمضر ومهارش وأشرك بينهما وبين طراد فى الجزيرة ونكر عليه سلطان الدولة ذلك ورحل هو الى واسط والفتن بها فقتل جماعة منهم وأصلحها وبلغه ما يغداد من الفتنة فسار اليها ودخلها فى ربيع من السنة وهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وأبا عبد الله ابن النعمان فقيه الشيعة وأنزل الديلم بأطراف البلد فكثر فسادهم وفساد الاتراك وساروا الى سلطان الدولة بواسط شاكين من ابن سهلان فوعدهم وأمسكهم وبعث عن ابن سهلان فارتاب وهرب الى بنى خفاجة ثم الى الموصل ثم استقر بالبطيحة وبعث سلطان الدولة العساكر فى طلبه فأجاره واليها الشرابى وهزم العساكر وكان ابن سهلان سار الى جلال الدولة بالبصرة ثم أصلح الرجحى حاله مع سلطان الدولة ورجع اليه وضعف أمر الديلم فى هذه السنة ببغداد وواسط وثارت لهم العامة فلم يطيقوا مدافعتهم ثم قبض سلطان الدولة على وزيره فسانجس وأخويه واستوزر أبا غالب ذا السعادتين الحسن ابن منصور وقبض جلال الدولة صاحب البصرة على وزيره أبى سعد عبد الواحد على

Marfat.com

(انتقاض أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة)

كان سلطان الدولة قد ولى أخاه أبا الفوارس على كرمان فاجتمع اليه بعض الديلم وداخلوه فى الانتقاض فانتقض وسار الى شيراز فملكها سنة سبع وأربعمائة وسار سلطان الدولة فهزمه الى كرمان وسار فى أتباعه فلحق بمحمود بن سبكتكين بيست ووعده بالنصرة وبعث معه أبا سعيد الطائى فى العساكر الى كرمان وقد انصرف عنها سلطان الدولة الى بغداد فملكها أبو الفوارس وسار الى بلاد فارس فملكها ودخل الى شيراز فسار سلطان الدولة اليه فهزمه فعاد الى كرمان سنة ثمان وأربعمائة وبعث سلطان الدولة فى أثره فملكوا عليه كرمان ولحق بشمس الدولة صاحب همذان لانه كان اساء معاملة أبى سعيد الطائى فلم يرجع الى محمود بن سبكتكين ثم فارق شمس الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة فبالغ فى تكرمته وأنزله بداره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة مالا وعرض عليه المسير اليه فأبى ثم تردّدت الرسل بينه وبين أخيه سلطان الدولة فعاد الى كرمان وبعث اليه التقليد والخلع

(وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخرا بالملك)

ثم شغب الجند على سلطان الدولة ببغداد سنة احدى عشرة ونادوا بولاية مشرف الدولة أخيه فهم بالقبض عليه فلم يتمكن من ذلك ثم اراد الانحدار الى واسط لبعض شؤن الدولة فطلب الجند ان يستخلف فيهم أخاه مشرف الدولة فاستخلفه ورجع من واسط الى بغداد ثم اعتزم على قصد الاهواز فاستخلف أخاه مشرف الدولة ثانيا على العراق بعد ان كانا تحالفا ان لا يستخلف أحد منهما ابن سهلان فلما بلغ سلطان الدولة تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش من مشرف الدولة ثم بعث سلطان الدولة الى الاهواز فنهبوها فدافعهم الاتراك الذين بها وأعلنوا بدعوة مشرف الدولة فانصرف سلطان الدولة عنهم ثم طلب الديلم من مشرف الدولة المسير الى بيوتهم بخورستان فأذن لهم وبعث معهم وزيره أبا غالب ولحق الاتراك الذين كانوا معه بطرادبن دبيس الاسدى بجزيرة بنى دبيس وذلك لسنة ونصف من ولايته الوزارة وصودر ابنه أبو العباس على ثلاثين ألف دينار وسير سلطان الدولة بقتل أبى غالب وبعث أبا كاليجار الى الاهواز فملكها ثم تراسل سلطان الدولة ومشرف الدولة فى الصلح وسعى فيه بينهما أبو محمد بن مكرم صاحب سلطان الدولة ومؤيد الملك الرحبى وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة وتم ذلك بينهما سنة ثلاث عشرة

(استيلاء ابن كاكويه على همذان)

كان شمس الدولة بن بويه صاحب همذان قد توفى وولى مكانه ابنه سماء الدولة وكان فرهاد بن مرداويج بقطع يزدجرد فسار اليها سماء الدولة وحاصره فاستنجد بعلاء الدولة بن كاكويه فأنجده بالعساكر ودفع سماء الدولة عن فرهاد ثم سار علاء الدولة وفرهاد الى همذان وحاصراها وخرجت عساكر همذان مع عساكر تاج الملك الفوهى قائد سماء الدولة فدفعهم ولحق علاء الدولة بجرباذقان فهلك الكثير من عسكره بالبرد وسار تاج الملك الفوهى الى جرباذقان فحاصر بها علاء الدولة حتى استمال بها قوما من الاتراك الذين مع تاج الملك وخلص من الحصار وعاود المسير الى همذان فهزم عساكرها وهرب القائد تاج الملك واستولى علاء الدولة على سماء الدولة فأبقى عليه رسم الملك وحمل اليه المال وسار فحاصر تاج الملك فى حصنه حتى استأمن اليه فأمّنه وساربه وبسماء الدولة الى همذان فملكها وملك سائر أعمالها وقبض على جماعة من أمراء الديلم فحبسهم وقتل آخرين وضبط الملك وقصد أبا الشوك الكردى فشفع فيه شرف الدولة فشفعه وعاد عنه وذلك سنة أربع عشرة

(وزارة أبى القاسم المغربى لمشرف الدولة ثم عزله)

كان عنبر الخادم مستوليا على دولة مشرف الدولة بما كان حظى أبيه وجده وكان يلقب بالاثير وكان حاكما فى دولة بنى بويه مسموع الكلمة عند الجند وعقد الوزير مؤيد الملك الرحبى على بعض اليهود من حواشيه مائة ألف دينار فسعى الاثير الخادم وعزله فى رمضان سنة أربع عشرة واستوزر الناصر الدولة بن حمدان ونزع عنه الى خلفاء العبيديين وولاه الحاكم بمصر وولد له بها ابنه أبو القاسم الحسين ثم قتله الحاكم فهرب ابنه أبو القاسم الى مفرج بن الجراح أمير طيئ بالشأم وداخله فى الانتقاض على العبيديين بأبى الفتوح أمير مكة فاستقدمه وبايع له بالرملة ثم نزع من مصر بالمال فانحل ذلك الامر ورجع أبو الفتوح الى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالعميد فخر الملك أبى غالب فأمره القادر بابعاده فقصد الموصل واستوزره صاحبها ثم نكبه وعاد الى العراق وتقلب به الحال الى أن وزر بعد مؤيد الملك الرحبى فساء تصرفه فى الجند وشغب الاتراك عليه وعلى الاثير عنبر بسببه فخرجا الى السندية وخرج معهما مشرف الدولة فأنزلهم قرواش ثم ساروا الى أرانا وندم الاتراك فبعثوا المرتضى وأبا الحسن الزينى يسألون الاقالة وكتب اليهم أبو القاسم المغربى بأن أرزاقكم عند الوزير مكرابه وشعر بذلك فهرب الى قرواش لعشرة أشهر من وزارته وجاء الاتراك الى مشرف الدولة والاثير عنبر فردّهما الى بغداد

Marfat.com

(وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كاليجار وقتل ابن مكرم)

ثم توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة صاحب فارس بشيراز وكان محمد بن مكرم صاحب دولته وكان هواه مع ابنه أبي كاليجار وهو يومئذ أمير على الاهواز فاستقدمه للملك بعد أبيه وكان هوى الاتراك مع عمه أبي الفوارس صاحب كرمان فاستقدموه وخشي محمد بن مكرم جانبه وفر عنه أبو المكارم الى البصرة وسار العادل أبو منصور بن ماقته الى كرمان لاستقدام أبي الفوارس وكان صديقا لابن مكرم فحسن أمره عند أبي الفوارس وأحال الاجناد بحق البيعة على ابن مكرم فضجر ومأطلهم فقبض عليه أبو الفوارس وقتله ولحق ابنه القاسم بأبي كاليجار بالاهواز فتجهز الى فارس وقام بتربيته ابن مزاحم صندل الخادم وسار في العساكر الى فارس ولقيهم أبو منصور الحسن بن علي النسوي وزير أبي الفوارس فهزموه وغنموا معسكره وهرب أبو الفوارس الى كرمان وملك أبو كاليجار شيراز واستولى على بلاد فارس وتنكر للديلم الذين بها فبعثوا الى من كان منهم بمدينة نسا فتمسكوا بطاعة أبي الفوارس ثم شغب عسكر أبي كاليجار عليه وطالبوه بالمال فظاهرهم الديلم فسار الى النوبندجان ثم الى شعب بوان وكاتب الديلم بشيراز أبا الفوارس يستحثونه ثم أصلحوا بينهما على أن تكون لابي الفوارس كرمان ويعود أبو كاليجار لفارس لما فارقه بها من نعمته وكان الديلم يطيعونه فساروا في العساكر وهزموا أبا الفوارس فلحق بدارابجرد واستولى أبو كاليجار على فارس ثم زحف اليه أبو الفوارس في عشرة آلاف من الاكراد فقتلوا بين البيضاء واصطخر فانهزم أبو الفوارس ولحق بكرمان واستولى أبو كاليجار على فارس واستقر ملكه بها سنة سبع عشرة وأربعمائة

(وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة)

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بن بويه سلطان بغداد في ربيع الاول سنة ست عشرة وأربعمائة لخمس سنين من ملكه ولما توفي خطب ببغداد لأخيه جلال الدولة وهو بالبصرة واستقدم فلم يتقدم وانتهى الى واسط فأقام بها يخطب لأبي كاليجار ابن أخيه سلطان الدولة وهو يومئذ بخوزستان مشغول بحرب عم أبي الفوارس كما قدمناه فحينئذ أسرع جلال الدولة من واسط الى بغداد فسار الجند واقطوه النهروان وردوه كرها بعد أن نهبوا بعض خزائنه وقبض على وزيره أبي سعيد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا غالب واستمال الجند أبا كاليجار فعللهم بالوعد وشغل بالحرب وكثر الهرج ببغداد من العيارين وانطلقت أيديهم وأحرقوا الكرخ ونهاهم الامير عنه عن ذلك فلم ينتهوا فخافهم على نفسه فلحق بقرواش في الموصل وعظمت الفتن ببغداد

Marfat.com

ولما عظم الهرج ببغداد ورأى الاتراك أن البلاد تخرب وان العرب والاكراد والعامة قد طمعوا فيهم ساروا جميعا الى دار الخلافة مستعتبين ومعتذرين عما صدر منهم من الانفراد باستقدام جلال الدولة ثم ردّه واستقدام أبى كاليجار مع أن ذلك ليس لهما وانما هو للخليفة ويرغبون فى استدعاء جلال الدولة لتجتمع الكلمة ويسكن الهرج ويسألون أن يستخلف فأجابهم الخليفة القادر وبعث الى جلال الدولة فسار من البصرة فبعث الخليفة القاضى أبا جعفر الصيمانى لتلقيه ويستخلفه لنفسه فسار ودخل بغداد سنة ثمان عشرة وركب الخليفة لتلقيه ثم سار الى مشهد الكاظم ورجع ودخل دار الملك وأمر بضرب النوب الخمس فراسله القادر فى قطعها فقطعها غصبا ثم أذن له فى اعادتها وبعث جلال الدولة مؤيد الملك أبا على الربجى الى الاثير عنبر الخادم عند قرواش بالتأنيس والمحبة والعذر عن فعل الجند

(أخبار ابن كاكويه صاحب اصفهان مع الاكراد ومع الاصبهبد)

كان علاء الدولة بن كاكويه قد استعمل أبا جعفر عليا ابن عمه على نيسابور وخوست ونواحيها وضم اليه الاكراد الجودرقان وقدمهم أبو الفرج البابونى فجرت بين أبى جعفر وأبى الفرج البابونى مشاجرة وترافعا اليه فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما ثم قتل أبو جعفر أبا الفرج فانتقض الجودرقان وعظم فسادهم فبعث علاء الدولة عسكرا وأقاموا أربعة أيام ثم فقدوا الميرة وجاء علاء الدولة وأعطاهم المال فافترقوا واتبعهم وجاء اليه بعض الجودرقان وانتهى فى اتباعهم الى وفد وقاتلوه عندها فهزمهم وقتل ابنى ولكن فى المعركة ونجا هو فى الفل الى جرجان وأسر الاصبهبد وابنان له ووزيره وهلك فى الاسر منتصف سنة تسع عشرة وتحصن على بن عمران بقلعة كنكور فحاصره بهاء الدولة وصار ولكين الى صهره منوجهر قابوس وأطمعه فى الدخسن وكان ابنه صهر علاء الدولة على ابنته وأقطعه مدينة قم فعصى عليه وبعث الى أبيه ولكن فسار بعساكره وعساكر منوجهر ونازلوا مجد الدولة بن بويه بالرى وجرت بينهم وقائع فصالح علاء الدولة على بن عمران ليسير اليهم فارتحلوا عن الرى وجاء علاء الدولة اليها وأرسل الى منوجهر يوبخه ويتهدده فسار منوجهر وتحصن بكنكور وقتل الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه وقبل الشرط وخرج الى علاء الدولة فأقطعه الدينور عوضا عن كنكور وأرسل منوجهر الى علاء الدولة فى الصلح فصالحه

(دخول خفاجة فى طاعة أبى كاليجار)

كان هؤلاء خفاجة وهم من بنى عمرو بن عقيل موطنين بضواحى العراق ما بين بغداد

Marfat.com

والكوفة وواسط والبصرة وأميرهم بهذه العصور منيع بن حسان وكانت بينه وبين صاحب الموصل منافسات جرتها المناهضة والجوار فتردد الرسل بين السلم والحرب وسار منيع بن حسان سنة سبع عشرة الى الجامعين من أعمال دبيس فنهبها وسار دبيس فى طلبه ففارق الكوفة وقصد الانبار من أعمال قرواش فحاصرها أياما ثم افتتحها وأحرقها وجاء قرواش لمدافعته ومعه عريب بن معن فلم يجد ومضوا الى القصر فخالفهم منيع الى الانبار فعاث فيها ثانية فسار قرواش الى الجامعين واستجد دبيس بن صدقة فسار معه فى بنى أسد ثم خاموا عن لقاء منيع فافترقوا ورجع قرواش الى الانبار فأصلحها ورمم أسوارها وكان دبيس وقرواش فى طاعة جلال الدولة فسار منيع ابن حسان الى أبى كاليجار بالاهواز فأطاعه وخلع عليه ورجع الى بلده يخطب له بها

(شغب الاتراك على جلال الدولة)

ولما استقل جلال الدولة بملك بغداد وكثر جنده من الاتراك واتسعت أرزاقهم من الديوان وكان الوزير أبو على بن ماكولا فطالبوه بأرزاقهم فعجز عنها وأخرج جلال الدولة صياغات وباعها وفرقها فى الجند ثم ثاروا عليه وطالبوه بأرزاقهم وحصروه فى داره حتى فقد القوت والماء وسأل الانزال الى البصرة وخرج بأهله ليركب السفر الى البصرة وقد ضرب سرادقا على طريقهم ما بين داره والسفن فقصد الاتراك السرادق فامتعض جلال الدولة لحريمه ثم نادى فى النحاس وخرج الجند ونادوا بشعاره ثم شغبوا عليه بعد أيام قلائل فى طلب أرزاقهم واضطر جلال الدولة الى بيع ملبوسه وفرشه وخيامه وفرق أثمانها فيهم وعزل جلال الدولة وزيره أبا على واستوزر أبا طاهر ثم عزله بعد أربعين يوما وولى سعيد بن عبد الرحيم وذلك سنة تسع عشرة

(استيلاء أبى كاليجار على البصرة ثم على كرمان)

ولما أصعد جلال الدولة الى بغداد استخلف على البصرة ابنه الملك العزيز أبا منصور وكان بين الاتراك وبين الديلم من الفتنة ما ذكرناه فتجددت بينهم الفتنة فغلب الاتراك وأخرجوا الديلم الى الابلة مع بختيار بن على فسار اليهم الملك العزيز ليرجعهم فحاربوه ونادوا بشعار أبى كاليجار بن سلطان الدولة وهو بالاهواز فعاد منهزما ونهب الديلم الابلة ونهب الاتراك البصرة وبلغ الخبر الى أبى كاليجار فبعث من الاهواز عسكرا الى بختيار والبصرة والديلم فقاتلوا الملك العزيز وأخرجوه فلحق بواسط وملكوا البصرة ونهبوا أسواقها سنة تسع عشرة وهم جلال الدولة بالمسير اليهم وطلب المال للجند وشغل بمصادرة أرباب الاموال وبلغ خبر استيلاء أبى كاليجار على البصرة الى كرمان وكان بها عمه قوام الدولة أبو الفوارس وقد تجهز لقصد بلاد فارس فأدركه أجله فمات فنادى

Marfat.com

أصحابه بشعار أبى كاليجار واستدعوه فسار ملك بلاد كرمان وكان أبو الفوارس سيئ السيرة فى رعيته وأصحابه

(قيام بنى دبيس بدعوة أبى كاليجار)

كانت جزيرة بنى دبيس بنواحى خورستان لطراد بن دبيس وغلب عليه فيها منصور وخطب فيها لابى كاليجار ومات طراد فسار ابنه على واستنجد جلال الدولة عليه فأمده بعسكر من الاتراك وسار معلا واتفق أن أباصالح كوكين هرب من جلال الدولة الى أبى كاليجار أراد أن يفتتح طاعته باعتراض أصحاب جلال الدولة فسار الى منصور بالجزيرة وخرجوا لقتال على بن طراد ولقوه بمبرود فهزموه وقتلوه واستقر منصور بالجزيرة على طاعة أبى كاليجار

(استيلاء أبى كاليجار على واسط ثم انهزامه وعودها لجلال الدولة)

ثم ان نور الدولة دبيس على صاحب حلب والنيل خطب لابى كاليجار فى أعماله لما بلغه أن ابن عمه المقلد بن المسيب ومنيع بن حسان أمير خفاجة سارا مع عساكر بغداد اليه فخطب هولاء أبى كاليجار واستدعاه فسار من الاهواز الى واسط وقد كان لحق بها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جماعة من الاتراك فلما وصل أبو كاليجار فارقها الملك العزيز الى المنعطانية واستولى أبو كاليجار على واسط ووفد عليه دبيس وبعث الى قرواش صاحب الموصل والاثير عنبر عنده وأمرهما أن ينحدرا الى العراق فانحدرا ومات الاثير عنبر بالكحيل ورجع قرواش وجمع جلال الدولة العساكر واستنجد أبا الشوك وغيره وسار الى واسط وضاقت عليه الامور لقلة المال وأشار عليه أصحابه بمخالفة أبى كاليجار الى الاهواز لاخذ أمواله وأشار أصحاب أبى كاليجار بمخالفة جلال الدولة الى العراق وبينما هم فى ذلك جاءهم الخبر من أبى الشوك بمسير عساكر محمود بن سبكتكين الى العراق ويشير باجماع الكلمة وبعث أبو كاليجار بكتابه الى جلال الدولة فلم يعرج عليه وسار الى الاهواز ونهبها وأخذ من دار الامارة خاصة مائتى ألف دينار سوى أموال الناس وأخذت والدة أبى كاليجار وبناته وعياله وحملن الى بغداد وسار جلال الدولة لاعتراضه وتخلف عنه دبيس بن مزيد خشية على أحيائه من خفاجة والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة فى ربيع سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثا ثم انهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه نحو من ألفين ورجع الى الاهواز وأتاه العادل بن ماقته بمال أنفقه فى جنده ورجع جلال الدولة الى واسط واستولى عليها وأنزل ابنه العزيز بها ورجع

(استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الرى والجبل وأصفهان)

كان مجد الدولة بن فخر الدولة متشاغلا بالنبا والعلم وتدبير مملكته ثم توفيت سنة تسع عشرة فاختلفت أحواله وطمع فيه جنده فكتب الى محمود بن سبكتكين يشكو اليه فبعث اليه عسكرا مع حاجبه وأمره بالقبض عليه فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض عليه وعلى ابنه أبي دلف وطير بالخبر الى محمود فجاء الى الرى ودخلها في ربيع الآخر سنة عشرين وأخذ منها مال مجد الدولة ألف ألف دينار ومن الجواهر قيمة خمسمائة ألف دينار ستة آلاف ثوب ومن الحرير والآلات ما لا يحصى وبعث بمجد الدولة الى خراسان فاعتقل بها ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآوة وبايت وقبض على صاحبها ولكين وبعث به الى خراسان وقتل من الباطنية خلقا ونفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجامة وملك حدود أرمينية وخطب له علاء الدولة ابن كاكويه باصفهان واستخلف على الرى ابنه مسعودا فافتتح زنجان وأبهر ثم ملك اصفهان من يد علاء الدولة واستخلف عليها بعض أصحابه فثار به أهل اصفهان وقتلوه فسار اليها وقتل فيهم بقتال قتل منهم خمسة آلاف قتيل وعاد الى الرى فأقام بها

* (اخبار الغز بالرى واصفهان وأعمالها وعودهما الى علاء الدولة) *

قد تقدم لنا في غير موضع بداية هؤلاء الغز وأنهم كانوا بمفازة بخارا وكانوا فريقين أصحاب ارسلان بن سلجوق وأصحاب بني أخيه ميكائيل بن سلجوق وأن يمين الدولة محمود ابن سبكتكين لما ملك بخارا وماوراء النهر قبض على ارسلان بن سلجوق وسجنه بالهند ونهب أحياءه ثم نهض الى خراسان ولحق بعضهم باصفهان وبعث محمود في طلبهم الى علاء الدولة بن كاكويه فحاول على أخذهم وشعروا ففروا الى نواحي خراسان وكثر عيثهم فأوقع بهم تاش الفوارس قائد مسعود بن سبكتكين فساروا الى الرى قاصدين اذربيجان وكانوا يسمون العراقية وكان أمراءهم ذه الطائفة كوكتاش وبرقا وقزل ويعمر وناصفلي فلما انتهوا الى الدامغان خرج اليهم عسكرها فلم يطيقوا دفاعهم فتحصنوا بالجبل ودخل الغز البلد ونهبوه ثم فعلوا في سمنان مثل ذلك ثم في جوار الرى وفي اسحاقاباذ وما جاورها من القرى ثم ساروا الى مسكويه من أعمال الرى فنهبوها وكان تاش الفوارس قائد بني سبكتكين بخراسان ومعه أبو سهل الحدوني من قوادهم فاستنجدوا مسعود بن سبكتكين وصاحب جرجان وطبرستان فأنجداهم وقاتلا الغز فانهزما وقتل تاش الفوارس وسار الى الرى أبو سهل الحدوني فهزموه وتحصن بقلعة طبرك ودخل الغز الرى ونهبوه ثم قاتلوه ثانيا فاسر منهم ابن أخت لعمر من قوادهم فبذلوا فيه ثلاثين ألف دينار واعادة ما أخذوا من عسكر تاش من المال والاسرى فأبى أبو سهل من اطلاقه وخرج الغز من الرى ووصل عسكر جرجان وقاتلوا الغز عند

ما قاربوا الرى وأسروا قائدهم وألفين معه وساروا الى اذربيجان وذلك سنة سبع وعشرين ولما سار الغز الى اذربيجان سار علاء الدولة الى الرى فدخلها بدعوة مسعود ابن سبكتكين وأرسل الى أبي سهل الحمدوني أن يضمنه على البلد مالا فأبى فأرسل علاء الدولة يستدعي الغز فرجع اليه بعضهم وأقام عنده ثم استوحشوا منه وعادوا الى العيث بنواحي البلاد فكثر علاء الدولة مراسلة أبي سهل في الضمان ليكون في طاعة مسعود بن سبكتكين وكان أبو سهل بطبرستان فأجابه وسار الى نيسابور وملك علاء الدولة الرى ثم اجتمع أهل اذربيجان لمدافعة الغز الذين طرقوا بلادهم وانتقموا من الغز فافترقوا فسارت طائفة الى الرى ومقدمهم برقا وطائفة الى همذان ومقدمهم منصور وكوكاش فحاصروا بها أبا كليجار بن علاء الدولة وأنجده أهل البلاد على دفاعهم وطال حصارهم لهمذان حتى صالحهم أبو كليجار وصاهر كوكاش وأما الذين قصدوا الرى فحاصروا بها علاء الدولة بن كاكويه وانضم اليهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامد صاحب ساوة فطال حصارهم وفارق البلد في رجب ليلا الى اصفهان وأجفل أهل البلد وتمزقوا ودخلها الغز من الليل واستباحوها واتبع علاء الدولة جماعة منهم فلم يدركوه فعدلوا الى كرج ونهبوها ومضى ناصفلي منهم الى قزوين فقاتلهم حتى صالحوه على سبعة آلاف دينار وصاروا الى طاعته ولما ملكوا الري رجعوا الى حصارهمذان فقارتها أبو كليجار وصحبه الوجوه والاعيان وتحصنوا بكنكور وملك الغز همذان ومقدمهم كوكاش ومنصور ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة في عدد من الديلم فاستباحوها وبلغت سراياهم الى استراباذ وقرى الدينور وقاتلهم صاحبها أبو الفتح ابن ابي الشول فهزمهم وأسر منهم حتى صالحوه على اطلاقهم فأطلقهم ثم راسلوا أبا كليجار بن علاء الدولة في المتقدم عليهم يدبر ملكهم بهمذان فلما جاءهم وثبوا به فنهبوا ماله وانهزم وخرج علاء الدولة من اصفهان فوقع في طريقه بطائفة من الغز فظفر بهم ورجع الى اصفهان منصورا ولما أجاز الفريق الثاني من الغز السلجوقية من وراء النهر وهم أصحاب طغرلبك وداود وجغربيك وبيقوا واخوهم ابراهيم ينال في العسكر لاتباع هؤلاء الذين بالري وهمذان ساروا الى اذربيجان وديار بكر والموصل وافترقوا عليها وفعلوا فيها الافاعيل كما تقدم في أخبار قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر وكما يأتي في أخبار ابن وهشودان

{استيلاء مسعود بن سبكتكين على همذان واصفهان}
{والري ثم عودها الى علاء الدولة بن كاكويه}

Marfat.com

ولما فارق الغز همذان بعث اليها مسعود بن سبكتكين عسكرا فملكوها وسار هو الى أصفهان فهرب عنها علاء الدولة واستولى ما كان له بها من الذخائر ولحق علاء الدولة الى أبى كاليجار بتستر يستنجده عقب انهزامه أمام جلال الدولة سنة احدى وعشرين كما قدمنا فوعده بالنصر اذا اصطلح مع عمه جلال الدولة ثم توفى محمود بن سبكتكين ورجع مسعود من خراسان وكان فنا خسرو بن مجد الدولة معتصما بعمران فطمع فى الرى وجمع جمعا من الديلم والاكراد وقصدها فهزمه نائب مسعود بها وقتل جماعة من عسكره وعاد الى حصنه وعاد علاء الدولة من عند أبى كاليجار وقد كان خائفا من مسعود أن يسير اليهم ولا طاقة لهم به فجاء بعد موت محمود ومهلك أصفهان وهمذان والرى وتجاوز الى أعمال أنوشروان وسروا اليه بالرى واشتد القتال وغلبوه على الرى ونهبوها ونجا علاء الدولة جريحا الى قلعة فردخان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاعتصم بها وخطب بالرى وأعمال أنوشروان لمسعود بن سبكتكين وولى عليها تاش الفراش فأساء السيرة فولى علاء الدولة

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها الى كاليجار)

قد كنا قدمنا أن جلال الدولة خالف أبا كاليجار الى الاهواز واتبعه أبو كاليجار من واسط فهزمه جلال الدولة ورجع الى واسط فاربحها وبعث أبو منصور بختيار بن على نائبا لابى كاليجار فبعث أربعمائة سفينة للقائهم مع عبد الله السرانى الركازى صاحب البطيحة فانهزموا وعزم بختيار على الهرب ثم ثبت وأعاد السفن لقتالهم والعسكر فى البر وجاء الوزير أبو على لحربهم فى سفينة فلما وصل نهر أبى الخصيب وبه عساكر بختيار رجع مهزوما وتبعه أصحاب بختيار ثم ركب بختيار بنفسه وأخذوا سفن أبى على كلها وأخذوه أسيرا وبعثه بختيار الى أبى كاليجار فقتله بعض غلمانه اطلع له على ريبة وخشيه فقتله وكان قد أحدث فى ولايته رسوما جائرة من المكوس ويعيز فيها ولما بلغ خبره الى جلال الدولة استوزر مكانه ابن عمه أبا سعيد عبد الرحيم وبعث الاجناد لنصرة الذين كانوا معه فملكوا البصرة فى شعبان سنة احدى وعشرين ولحق بختيار بالاهواز فى عساكره واستمد أبا كاليجار فبعث اليه العساكر مع وزيره ذى السعادات أبى الفرج بن نسانجس فقاتلوا عساكر جلال الدولة بالبصرة فانهزم بختيار اولا وأخذ كثير من سفنه ثم اختلف أصحاب جلال الدولة بالبصرة وتنازعوا وافترقوا واستأمن بعضهم الى ذى السعادات فركبوا الى البصرة وملكوها وعادت لابى كاليجار كما كانت

(وفاة القادر ونصب القائم للخلافة)

Marfat.com

وفى ذى الحجة سنة ثنتين وعشرين واربعمائة توفى الخليفة القادر لاحدى وأربعين سنة من خلافته وكان مهيبا عند الديلم والاتراك وملماتت نصب جلال الدولة للخلافة ابنه القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بعد أبيه ولقبه القائم وبعث القاضى أبا الحسن الماوردى الى ابى كاليجار فى الطاعة فبايع وخطب له فى بلاده وأرسل اليه بهدايا جليلة وأموال ووقعت الفتنة ببغداد فى تلك الايام بين السنة والشيعة ونهب دور اليهود واحرقت من بغداد أسواق وقتل بعض جباة المكس وثار العيارون ثم هم الجند بالوثوب على جلال الدولة وقطع خطبته ففرق فيهم الاموال فسكتوا ثم عاودوا فالزم جلال الدولة الاصاغر فشكا من قواده الاكابر وهما بارسطغان وبلدوك وانهم استأثرا بالاموال فاستوحشا لذلك وطالبهما الغلمان بعلوفتهم وجراياتهم فسارا الى المدائن وندم الاتراك على ذلك وبعث جلال الدولة مؤيدا الملك الرحبى فاسترضاهما ورجعا وزاد شغب الجند عليه ونهبوا دوابه وفرشه وركب الى دار الخليفة متغضبا من ذلك وهو سكران فلاطفه وردّه الى بيته ثم زاد شغبهم وطالبوه فى الدواب لركوبهم فضجر وأطلق ما كان فى اسطبله من الدواب وكانت خمس عشرة وتركها عائرة وصرف حواشيه وأتباعه لانقطاع خزائنه فعوتب بذلك الفتنة وعزل وزيره عميد الملك ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل أياما ولم يستقم أمره فعزله ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبى الحسين السهيلى وزير مأمون صاحب خوارزم وهرب لخمسة وعشرين يوما

{ونوب الاتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبى كاليجار ثم رجوعهم الى جلال الدولة}

ثم تجددت الفتنة بين الاتراك وجلال الدولة سنة ثلاث وعشرين فى ربيع الاول فأغلق بابه ونهب الاتراك داره وسلبوا الكتاب وأصحاب الدواوين وهرب الوزير أبو اسحق السهيلى الى حى غريب بن محمد بن معن وخرج جلال الدولة الى عكبرا وخطبوا لابى كاليجار واستدعوه من الاهواز فمنعه العادل بن ماقته الى أن يحضره بين قوادهم فعادوا الى جلال الدولة وتطارحوا عليه فعاد ثلاث وأربعين يوما من مغيبه واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله لفتنة الاتراك به واطلاق بعض المصادرين من يده

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها لابى كاليجار)

ثم توفى أبو منصور بختيار بن على نائب أبى كاليجار بالبصرة منتصف أربع وعشرين فقام مكانه صهره أبو القاسم لاضطلاعه وكفايته واستبد بها ونكر أبو كاليجار استبداده وبعث بعزله فامتنع وخطب لجلال الدولة وبعث لابنه يستدعيه من واسط فجاء وملك البصرة وطرد عساكر أبى كاليجار ثم فسد ما بين أبى القاسم والعزيز واستجار منه بعض

Marfat.com

الديلم بالعزيز وشكوا منه فاخرجه العزيز عن البصرة وأقام بالابلة ثم عاد الى محاربة العزيز حتى أخرجه عن البصرة ورجع أبو القاسم الى طاعة أبي كاليجار

(اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عوده)

وفي رمضان من سنة أربع وعشرين استقدم جلال الدولة الوزير أبا القاسم فاستوحش الجند واتهموه بالتعرض لاموالهم فهجموا عليه في دار الملك وأخرجوه الى مسجد في داره فاحتمل جلال الدولة الوزير أبا القاسم وانتقل الى الكرخ وأرسل اليه الجند بأن ينحدر عنهم الى واسط على رسمه ويقيم لامارتهم بعض ولده الاصاغر فأجاب وبعث اليهم واستمالهم فرجعوا عن ذلك واستردوه الى داره وحلفوا له على المناصحة واستوزر عميد الدولة أبا سعد سنة خمس وعشرين عوضا من ابن ماكولا فاستوحش ابن ماكولا وسار الى عكبرا فردّه الى وزارته وعزل أبا سعد فبقي أياما ثم فارقها الى أوانا فأعاد أبا سعد عبد الرحيم الى وزارته ثم خرج أبو سعد هاربا من الوزارة ولحق بأبي الشوك ووزر بعده أبو القاسم فكثرت مطالبات الجند له وهرب لشهرين فحمل الى دار الخلافة مكشوف الرأس وأعيد أبو سعد الى الوزارة وعظم فساد العيارين ببغداد وعجز عنهم النوّاب فولى جلال الدولة البساسيري من قواد الديلم حماية الجانب الغربي ببغداد فحسن فيه غناؤه وانحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى أغار الاكراد والجند على بستان الخليفة ونهبوا ثمرته وطلب أولئك الجند جلال الدولة فعجز عن الانتصاف منهم أو اسلامهم للخليفة فتقدم الخليفة الى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل رسومهم فوجم جلال الدولة وحمل أولئك الجند بعد غيبتهم أياما الى دار الخليفة فاعترضهم أصحابهم وأطلقوهم وعجز النوّاب عن اقامة الاحكام في العيارين ببغداد وانتشر العرب في ضواحي بغداد وعاثوا فيها حتى سلبوا النساء في المقابر عند جامع المنصور وشغب الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة فخرج متنكرا في سميريّة الى دار المرتضى بالكرخ ولحق منها برافع بن الحسين بن معن بتكريت ونهب الاتراك داره وخربوها ثم أصلح القائم أمر الجند وأعاده

(فتنة بادسطفان ومقتله)

قد قدّمنا ذكر بادسطفان هذا وانه من أكابر قواد الديلم ويلقب حاجب الحجاب وكان جلال الدولة ينسبه لفساد الاتراك والاتراك ينسبونه الى احجاز الاموال فاستوحش واستجار بالخليفة منتصف سبع وعشرين فأجاره وكان يراسل أبا كاليجار ويستدعيه فبعث أبو كاليجار عسكرا الى واسط وثار معهم العسكر الذين بها وأخرجوا العزيز بن جلال الدولة الى بغداد وكشف بادسطفان القناع في الدعاء لابي كاليجار وحمل الخطباء

Marfat.com

على الخطبة لامتناع الخليفة منها وجرت بينه وبين جلال الدولة حرب وسار الى الانبار وفارقه قرواش الى الموصل وقبض بادسطفان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده ثم جاء الخبر بأن أبا كاليجار سار الى فارس فانتقض عن بادسطفان الديلم الذين كانوا معه وترك ماله وخدمه ومامعه بدار الخليفة القائم وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وبعث البساسيرى وبنى خفاجة فى طلب بادسطفان وسار هو وديبس فى اتباعهم فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه وهزموه وجاؤا به أسيرا الى جلال الدولة ببغداد وطلب من القائم أن يخطب له ملك الملوك فوقف عن ذلك الا أن يكون بفتوى الفقهاء فأفتاه القضاة أبو الطيب الطبرى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو القاسم الكرخى بالجواز ومنع أبو الحسن الماوردى وجرت بينهم مناظرات حتى رجحت فتواهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردى من أخص الناس بجلال الدولة فخجل وانقطع عنه ثلاثة أشهر ثم استدعاه وشكر له ايثار الحق وأعاده الى مقامه

(مصالحه جلال الدولة وأبى كاليجار)

ثم تردّدت الرسل بين جلال الدولة وأبى كاليجار ابن أخيه وتولى ذلك القاضى أبو الحسن الماوردى وأبو عبد الله المرودشى فانعقد بينهما الصلح والصهر لابى منصور بن أبى كاليجار على ابنه جلال الدولة وأرسل القائم الى أبى كاليجار بالخلع النفيسة

(عزل الظهير أبى القاسم عن البصرة واستقلال أبى كاليجار بها)

قد قدّمنا حال الظهير أبى القاسم فى ملك البصرة بعد صهره أبى منصور بختيار وانه عصى على أبى كاليجار بدعوة جلال الدولة ثم عاد الى طاعته واستبد بالبصرة وكان ابن أبى القاسم بن مكرم صاحب عمان يكاتب أبا الجيش وأبا كاليجار بزيادة ثلاثين ألف دينار فى ضمان البصرة فأجيب الى ذلك وجهز له أبو كاليجار العساكر مع العادل أبى منصور ابن ماقته وجاء أبا الجيش بعساكره فى البحر من عمان وحاصروا البصرة برّا وبحرا وملكوها وقبض على الظهير واستصفيت أمواله وصودر على تسعين ألفا فحملها فى عشرة أيام ثم على مائة ألف وعشرة آلاف فحملها كذلك ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة سنة احدى وثلاثين وأنزل بها ابنه عز الملوك والامير أبا الفرج فسانجس وعاد الى الاهواز ومعه الظهير أبو القاسم

(أخبار عمان وابن مكرم)

قد قدّمنا خبر أبى محمد بن مكرم وانه كان مدبر دولة بهاء الدولة وقبله ابنه أبو الفوارس وان ابنه أبا القاسم كان أميرا بعمان منذ سنة خمس عشرة ثم توفى سنة احدى وثلاثين

Marfat.com

وخلف بنين أربعة وهم أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير لم يذكر اسمه وكان على ابن هطال صاحب جيش أبى القاسم فأقره أبو الجيش وبالغ فى تعظيمه حتى كان يقوم له اذا دخل عليه فى مجلسه فنكر ذلك المهذب على أخيه وحقدها له ابن هطال فعمل دعوة واستأذن أبا الجيش فى احضار أخيه المهذب لها وأحضره وبالغ فى خدمته حتى اذا طعموا وشربوا وانتشوا فاوضه ابن هطال فى التوثب بأخيه أبى الجيش واستكتبه بما يوليه من المراتب ويعطيه من الاقطاع على مناصحته فى ذلك ثم وقف أبا الجيش على خطه ولم يوافقه وبسبب ذلك كان نكيره عليك فى شأنى فقبض أبو الجيش على أخيه واعتقله ثم خنقه ثم توفى أبو الجيش بعد ذلك بيسير وهم ابن هطال بتولية أخيه محمد فأخفته أمه حذرا عليه ورفعت الامر الى ابن هطال فولى عمان وأساء السيرة وصادر التجار وبلغ ذلك الى أبى كاليجار فأمر العادل أبا منصور بن ماقته أن يكاتب المرتضى نائب أبى القاسم بن مكرم بجبال عمان ويأمره بقصد ابن هطال فى عمان وبعث اليه العساكر من البصرة فسار الى عمان وحاصرها واستولى على أكثر أعمالها ثم دس الى خادم كان لابن مكرم وصار لابن هطال وأمره باغتياله فاغتاله وقتله ومات العادل أبو منصور بهرام بن ماقته وزير أبى كاليجار سنة ثلاث وثلاثين ووزر بعده مهذب الدولة وبعث لمدافعتهم عنها وكانوا يحاصرون جيرفت فأجفلوا عنها ولم يزل فى اتباعهم حتى دخلوا المفازة ورجع مهذب الدولة الى كرمان فأصلح فسادهم

(وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبى كاليجار)

ثم توفى جلال الدولة ببغداد فى شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة سنة من ملكه وقد كان بلغ فى الضعف وشغب الجند عليه واستبداد الامراء والنواب فوق الغاية ولما توفى انخذل الوزير كمال الملك عبد الرحيم وأصحاب السلطان الاكابر الى حريم دار الخلافة خوفا من الاتراك والعامة واجتمع قواد العسكر فمنعوهم من النهب وكان ابنه الاكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط فكاتبه الجند بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فأبطأ عنهم وبادر أبو كاليجار صاحب الاهواز فكاتبهم ورغبهم فى المال وتعجيله فعدلوا عن الملك العزيز اليه وأصعد بعد ذلك من الاهواز فلما انتهى الى النعمانية غدر به أصحابه فرجع الى واسط وخطب الجند ببغداد لابى كاليجار وسار العزيز الى دبيس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد بالموصل ثم فارقه الى أبى الشوك لصهر بينهما فغدر به وألزمه على طلاق بنته فسار الى ابراهيم ينال أخى طغرلبك ثم قدم بغداد مختفيا يروم الثورة بقتل بعض اصحابه ففر ولحق بنصير الدولة بن مروان فتوفى عنده عما قريب وقدم أبو كاليجار بغداد فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة وخطب له

Marfat.com

بها واستقر سلطانه فيها بعد أن بعث بأموال فرقت على الجند ببغداد وبعشرة آلاف دينار وهدايا كثيرة للخليفة وخطب له فيها أبو الشوك ودبيس بن مزيد كل بأعماله ولقبه الخليفة بمحيي الدولة وجاء في قل من عساكره خوفا أن يستريب به الاتراك فدخل بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره أبو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس واستعفى القائم من الركوب للقائه وتقدم باخراج عميه من بغداد فمضيا الى تكريت وخلع على أصحاب الجيوش وهم البساسيري والساري والهمام أبو اللقاء وثبت قدمه في الملك

(أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان ثم ارتجاعه منها)

قد تقدم انهزام علاء الدولة بن كاكويه من الري ومسيره جريحا ومعه فرهاد بن مرداويج جاءه الى قلعة فردخان مددا وساروا منها الى يزدجرد واتبعهم على بن عمران قائد تاش قرواش وافترقوا من يزدجرد فمضى أبو جعفر الى نيسابور عند الاكراد الجردقان وصعد فرهاد الى قلعة سمكيس واستمال الاكراد الذين مع على بن عمران وحملهم على القتال به فشعروا سار الى همذان واتبعه فرهاد والاكراد فحصروه في قرية بطريقه فامتنع عليهم بكثرة الامطار ورجعوا عنه وبعث على بن عمران الى الامير تاش يستمده وعلاء الدولة الى ابن أخيه بأصفهان يستمد المال والسلاح فاعترضه على بن عمران من همذان وكبسه بجردقان وغنم ما معه وأسره وخالفه علاء الدولة وأقره على أصفهان على ضمان معلوم وكذلك قابوس في جرجان وطبرستان وولى على الري أبا سهل الحمدوني وأمر تاش قرواش صاحب خراسان بطلب شهريوس بن ولكين صاحب ساوة وكان يفسد السابلة ويعترض الحاج وسار الى الري وحاصرها بعد موت محمود فبعث تاش العساكر في أثره وحاصروه ببعض قلاع قم وأخذوه أسيرا فأمر بصلبه على ساوة ثم اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج على قتال أبي سهل الحمدوني وقد زحف في العساكر من خراسان فقاتلاه وقتل فرهاد وانهزم علاء الدولة الى جبل بين اصفهان وجرجان فاعتصم به ثم لحق بأبيه وهي للملك أبي كاليجار واستولى أبو سهل على اصفهان ونهب خزائن علاء الدولة وحملت كتبه الى غزنة الى أن أحرقها الحسين بن الحسين الغوري وذلك سنة خمس وعشرين ثم سار علاء الدولة سنة سبع وعشرين وحاصر أبا سهل في اصفهان وغدرته الاتراك فخرج الى يزدجرد ومنها الى الطارم فلم يقبله ابن السلار خوفا من ابن سبكتكين فسار عنه ثم غلبه طغرلبك على خراسان سنة تسع وعشرين وارتجعها مسعود سنة ثلاثين كما ذكرناه ونذكره

(وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه)

ثم توفى علاء الدولة شهربان بن كاكويه فى محرم سنة ثلاث وثلاثين وقد كان عاد الى
اصفهان عند شغل بن سبكتكين بفتنة طغرلبك فلكها ولما توفى قام مكانه باصفهان
ابنه الاكبر ظهير الدين أبو منصور قرامرد وسار والده الآخر أبو كاليجار كرسلسف الى
نهاوند فلكها وضبط البلد وأعمال الجبل وبعث أبو منصور قرامرد الى مستحفظ
قلعة نطنز التى كان فيها ذخائر أبيه وأمواله فامتنع بها وعصى وسار أبو منصور لحصاره
ومعه أخوه أبو حرب فلحق أبو حرب بالمستحفظ ورجع أبو منصور الى اصفهان وبعث
أبو حرب الى السلجوقية بالرى يستنجدهم فسار طائفة منهم الى جرجان فنهبوها وسلوها
لابى حرب فسير أبو منصور العساكر وارتجعها فجمع أبو حرب فهزموه وحاصروا أبا
حرب بالقلعة فأسرى من القلعة ولحق بالملك أبى كاليجار صاحب فارس واستنجده على
أخيه أبى منصور فأنجده بالعساكر وحاصروا أبا منصور وأوقعوه عنة وقائع
ثم اصطلحوا آخرا على مال يحمله أبو منصور الى أبى كاليجار وعاد أبو حرب الى قلعة نطنز
واشتد الحصار عليه ثم صالح أخاه أبا منصور على أن يعطيه بعض ما فى القلعة وتبقى له
فاتفقا على ذلك ثم سار ابراهيم ينال الى الرى وطلب الموادعة من أبى منصور فلم يجبه
فسار الى همذان ويزدجرد فلكهما وسعى الحسن الكافى اتفاقه مع أخيه أبى حرب
فاتفقا وخطب أبو حرب لاخيه أبى منصور فى بلاده وأقطعه أبو منصور همذان ثم ملك
طغرلبك البلاد من يد ابن سبكتكين واستولى على خوارزم وجرجان وطبرستان وكان
ابراهيم ينال عندما استولى طغرلبك على خراسان وهو أخوه لامه تقدم فى عساكر
السلجوقية الى الرى فاستولى عليها ثم ملك يزدجرد ثم قصد همذان سنة أربع وثلاثين
ففارقها صاحبها ابن علاء الدولة الى نيسابور وجاء ابراهيم الى همذان
بطلب طاعتهم فشرطوا عليه استيلاءه على عساكر كرسلسف فسار اليها وتحصن فى سابور
خواست وملك عليه البلاد وعاث فى نواحيها وتحصن هو بالقلعة وعاد هو الى الرى وقد
صمم طغرلبك على قصدها فسار اليه وترك همذان ورجع كرسلسف وملك طغرلبك
الرى من يد ابراهيم وبعث الى سجستان وأمر بعمارة ما خرب من الرى ووجد
بدار الامارة مراكب ذهب مرصعة بالجواهر وبرنيتين من النحاس مملوأتين جواهر
وذخائر مما سوى ذلك وأموالا كثيرة ثم ملك قلعة طبرك من يد مجد الدولة بن بويه وأقام
عنده مكرما وملك قزوين فصالحه صاحبها بثمانين ألف دينار وصار فى طاعته ثم بعث الى
كرکانش وموقامن الغز العراقية الذين تقدموا الى الرى واستدعاهم من نواحى
جرجان فارتابوا وشردوا خوفا منه ثم بعث الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب
منه المال فأجاب وحمل وبعث الى سلار الطرم بمثل ذلك فاجاب وحمل مائتى ألف دينار

Marfat.com

وقرر عليه ضمانا معلوما ثم بعث السرايا الى اصفهان وخرج من الرى فى اتباعها فصانعه قرامرد بالمال فرجع عنه وسار الى همذان فملكها وقد كان سار اليه كرساسف بن علاء الدولة وهو بالرى فأطاعه وسار معه الى ابهر وزنجان فملكهما وأخذ منه همذان وتفرق عنه أصحابه وطلب منه طغرلبك قلعة كشكور فأرسل الى مستحفظها ينزل لهم عنها فامتنعوا واتبعه طغرلبك الى الرى واستخلف على همذان ناصر الدين العلوى وكان كرساسف قد قبض عليه فأخرجه طغرلبك وجعله رديفا للذى ولاه البلد من السلجوقية ثم نزل كرساسف على كنكور سنة ست وثلاثين وجاء الى همذان فملكها وطرد عنها عمال طغرلبك وخطب للملك أبى كاليجار فبعث طغرلبك أخاه ابراهيم ينال سنة سبع وثلاثين الى همذان ولحق كرساسف بشهاب الدولة أبى الفوارس منصور بن الحسين صاحب جزيرة بنى دبيس وارتاع الناس بالعراق لوصول ابراهيم ينال الى حلوان وبلغ الخبر الى أبى كاليجار فأراد التجمع لابراهيم ينال فمنعه قلة الظهر وحدثت فتنة بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال وأخذ الرى وبلاد الجيل من يده ثم سار الى اصفهان فحاصرها فى محرم سنة اثنين وأربعين وبعث السرايا فبلغت البيضاء وأقام يحاصرها حولا كاملا حتى جهدهم الحصار وعدموا الاقوات وحرقوا السقف لوقودهم حتى سقف الجامع ثم استأمنوا وخرجوا اليه وملك اصفهان سنة ثلاث وأربعين وأقطع صاحبها أبا منصور وأجناده فى بلاد الجبل ونقل أمواله وسلاحه من الرى اليها وجعلها كرسيا لملكه وانقرضت دولة فخر الدولة بن بويه من الرى واصفهان وهمذان وبقى منهم بالعراق وفارس أبو كاليجار والبقاء لله وحده

ولما رأى أبو كاليجار استيلاء طغرلبك على البلاد وأخذه الرى واصفهان وهمذان والجبل من قومه وازالة ملكهم راسله فى الصهر والصلح بأن يزوجه ابنته وزوج داود أخو طغرلبك ابنته من أبى منصور بن أبى كاليجار وانعقد ذلك بينهما فى منتصف تسع وثلاثين وكتب طغرلبك الى أخيه ابراهيم ينال عن العراق وأعماله ابن سكرستان من الديلم وقرر عليه مالا فطاول فى حمله ورافع فشكره أبو كاليجار وانتزع من يده قلعة يزدشير وهى تعلقه ثم استمال أجناده فقتلهم بهرام واستوحش فسار اليه أبو كاليجار وانتهى الى قصر مجامع من خراسان فطرقه المرض وضعف عن الركوب فرجعوا به الى مدينة خبايا وتوفى بها فى جمادى الاولى سنة أربعين وأربعمائة لاربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه العراق ولما توفى نهب الاتراك خزائنه وسلاحه ودوابه وانتقل ولده أبو منصور فلاستون ا

Marfat.com

مخيم الوزير آبى منصور وكانت منفردة عن العسكر فأقام عنده واختلف الاتراك والديلم وأراد الاتراك نهب الامير والوزير فمنعهم الديلم واختلفوا الى شيراز فملكها الامير أبو منصور وامتنع الوزير بقلعة حزقه وبلغ وفاة أبى كاليجار الى بغداد وبها ابنه أبو نصر فاستخلف الجند وأمر القائم بالخطبة على عادة قومه وسأل أن يلقب بالرحيم فمنع الخليفة من ذلك أدبا ولقبه به أصحابه واستقر بالعراق وخورستان والبصرة وكان بالبصرة أخوه أبو على فأقره عليها ثم بعث أخاه أبا سعد فى العساكر فى شوال من السنة الى شيراز فملكها وخطبوا له بها وقبضوا على أخيه أبى منصور وأمه وجاؤا بهما اليه وكان الملك العزيز بن جلال الدولة عند ابراهيم ينال لحق به بعد مهلك أبيه فلما مات أبو كاليجار زحف الى البصرة طامعا فى ملكها فدافعه الجند الذين بها وبلغه استقامة الملك ببغداد للرحيم فأقطع وذهب الى ابن مروان فهلك عنده كما مر

قد تقدم لنا أن أبا منصور فلاستون بن أبى كاليجار سار الى فارس بعد موت أبيه فملكها وانه بعث أخاه أبا سعيد بالعساكر فقبضوا عليه وعلى أمه ثم انطلق ولحق بقلعة اصطخر ببلاد فارس فسار الملك الرحيم من الاهواز فى اتباعه سنة احدى وأربعين وأطاعه أهل شيراز وجندها ونزل قريبا منها ثم وقع الخلاف بين جند شيراز وبين جند بغداد وعادوا الى العراق فعاد معهم الملك الرحيم لارتيابه بجند شيراز وبعث الجند والديلم جميعا بلاد فارس الى أخيه فلاستون ولما عاد استخلف العساكر وسار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وعاد الملك الرحيم للقائه من الاهواز فى ذى القعدة من السنة واقتتلوا وانهزم الملك الرحيم وعاد الى واسط منهزما وسار بعض الى الملك الرحيم يستجيشون به للرجوع الى فارس فأرسل الى بغداد واستنفر الجند وسار الى الاهواز فبلغه طاعة أهل فارس وانهم منتظرون قدومه فأقام بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار الى عسكر مكرم فملكها سنة ثلاث وأربعين ثم اجتمع جمع من العرب والاكراد مقدمهم طراد بن منصور ورومذ كور بن نزار فقصدوا سرف فنهبوها ونهبوا درق وبعث الملك الرحيم بعساكره فى محرم سنة ثلاث وأربعين فهزموا العرب والاكراد وقتل مطاردا وأسر ابنه واسترد النهب وبلغ الخبر الى الملك الرحيم وهو بعسكر مكرم فتقدم الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرى وغيرهما ثم سار هزارسب بن تنكر ومنصور بن الحسين الاسدى بمن معهما من الديلم والاتراك من ارجان الى تستر فسابقهم الملك الرحيم فكان الظفر له ثم زحف فى عسكر الى رامهرمز وبها أصحاب هزارسب فهزموهم وأثخنوا فيهم وتحيزوا الى رامهرمز فى طاعة الملك الرحيم ثم قبض هزارسب عليهم وأرسل الى الملك الرحيم بطاعته فبعث اخاه أبا سعيد

Marfat.com

اليه فلك اصطخر وخدمه أبو نصر بعسكره وماله واطاعته جموع من عساكر فارس من الديلم والترك والعرب والاكراد وحاصروا قلعة بهندر فخالفه هزارسب ومنصور بن الحسين الاسدى الى الملك الرحيم فهزموه وفارق الاهواز الى واسط وعاد الى سعد بشيراز فقاتلهم وهزمهم ثم عاودوا القتال فهزمهم وأثخن فيهم واستأمن اليه كثير منهم وصعد فلاستون الى قلعة بهندر فامتنع بها وأعيدت الخطبة للملك الرحيم بالاهواز ثم مضى فلاستون وهزارسب الى ايذج و بعثوا بطاعتهم الى السلطان طغرلبك واستمدوه وبعث اليهم العساكر والملك الرحيم بعسكرمكرم وقد انصرف عنه البساسيرى الى العراق ودبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقى معه ديلم الاهواز وأنزل بغداد فسار من عسكرمكرم الى الاهواز وحاصروه بها فبعث أخاه أبا سعد صاحب فارس حين طلبه صاحب اصطخر ليقف فى عضد فلاستون وهزارسب ويرجعوا عنه فلم يفعلوا ذلك وساروا الى الاهواز وقاتلوه فهزموه ولحق فى الفل بواسط ونهبت الاهواز وفقد فى الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالى بن عبد الرحيم وكانت السلجوقية قد ساروا الى فارس فاستولى ألبارسلان ابن أخى طغرلبك على مدينة نسا وعاثوا فيها وذلك سنة ثلاث وأربعين ثم ساروا سنة أربع وأربعين الى شيراز ومعهم العادل بن ماقته وزير فلاستون فقبضوا عليه وملكوا منه ثلاث قلاع وسلموها الى أبى سعد أخى الملك الرحيم واجتمعت عساكر شيراز فهزموا الغز الذين ساروا اليها وأسروا بعض مقدميهم ثم ساروا الى نسا وقد كان تغلب عليها بعض السلجوقية فأخرجوهم عنها وملكوها

(الفتنة بين البساسيرى و بنى عقيل واستيلاؤه على الانبار)

لما سار الملك الرحيم الى شيراز سنة احدى وأربعين ثار بعض بنى عقيل بأردوقا فنهبوها وعاثوا فيها وكانت من أقطاع البساسيرى فلما عاد من فارس سار اليهم من بغداد فأوقع بأبى كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورفع الى البساسيرى أن قرواش أساء السيرة فى أهل الانبار وجاء أهلها مستظلمين منه فبعث معهم عسكرا فملكوها وجاء على أثرهم فاصلح أحوالها وزحف قريش اليها سنة ست وأربعين فملكها وخطب فيها لطغرلبك ونهب ما كان فيها للبساسيرى ونهب حلل أصحابه بالخاص وجمع البساسيرى وقصد الانبار وجرى فاستعاد من يد قريش ورجع الى بغداد

(استيلاء الخوارج على عمان)

كان أبو المظفر بن أبى كاليجار أميرا على عمان وكان له خادم مستبد عليه فأساء السيرة فى الناس ومد يده الى الاموال فنفروا منه وعلم بذلك الخوارج فى جبالها فجمعهم ابن رشد منهم وسار الى المدينة فبرز اليه أبو المظفر وظفر بالخوارج ثم جمع ثانية وأعاد لقتال

Marfat.com

أبى المظفر والديلم وأعانه عليهم أهل البلد لسوء سيرتهم فهزمهم ابن رشد وملك البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم والعمال وأخرب دار الامارة وأستنطا المكوس واقتصر على ربع العشر من أموال التجار والواردين وأظهر العدل ولبس الصوف وبنى مسجدا لصلاته وخطب لنفسه وتلقب الراشد بالله وقد كان أبو القاسم بن مكرم بعث اليه من قبل ذلك من حاصره فى جبله وأزال طمعه

(الفتنة بين العامة ببغداد)

وفى صفر من سنة ثلاث وأربعين تجددت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة وعظمت وتظاهر الشيعة بمذاهبهم وكتبوا ببعض عقائدهم فى الابواب وأنكر ذلك أهل السنة واقتتلوا وأرسل القائم نقيبى العباسية والعلوية لكشف الحال فشهدوا للشيعة ودام القتال وقتل رجل من الهاشمية من أهل السنة فقصدوا مشهد باب النصر ونهبوا ما فيه وأحرقوا ضريح موسى الكاظم وحافده محمد المتقى وضرائح بنى بويه وبعض خلفاء بنى العباس وهموا بنقل شلو الكاظم الى مقبرة أحمد بن حنبل فحال دون ذلك جهلهم بعين الحدث وحماه نقيب العباسية فمنع من ذلك وقتل أهل الكرخ من الشيعة أبا سعيد السرخسى مدرس الحنفية وأحرقوا محال الفقهاء ودورهم وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقى وبلغ احراق المشهد الى دبيس فعظم عليه وقطع خطبة القائم لانه وأهل ناحيته كانوا شيعة وعوتب فى ذلك فاعتذر بأن أهل الناحية تغرى القائم بأهل السنة وأعاد الخطبة بحالها ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين واطرحوا مراقبة السلطان ودخل معهم طوائف من الاتراك وقتل بعض العلوية فصرخ النساء بثاره واجتمع السواد الاعظم وركب القواد لتسكين الفتنة فقاتلهم أهل الكرخ قتالا شديدا وحرقت أسواق الكرخ ثم منع الاتراك من الدخول بينهم وسكنوا قليلا

(استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

قد كنا قدمنا أن الملك الرحيم لما تولى ببغداد بعد أبيه أقر اخاه أبا على على امارة البصرة ثم بدا منه العصيان فبعث اليه العساكر مع البساسيرى القائم بدولته فزحف الى البصرة وبرزوا اليه فى الماء فقاتلهم عدة أيام ثم هزمهم وملك عليهم الانهار وسارت الفلك فى البر الى البصرة واستأمنت ربيعة ومضر فامنهم ومملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان يعتذرون ومضى أبو على فتحصن بواسط عثمان وخندق عليه فمضى الملك الرحيم اليه واملكه ومضى أبو على وابنه الى عبادان ولحق منها الى جرجان متوجها الى السلطان طغرلبك فلما وصل اليه بأصفهان لاقاه بالتكرمة وأنزله بعض قلاع

Marfat.com

جرباذقان وأقطع له فى أعمالها وأقام الملك الرحيم بالبصرة أياما واستبدل من أجناد أخيه أبى على بها واستخلف عليها البساسيرى وسار الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب فدخلوا فى طاعته وصارت تستر اليه وأنزل بارجان فولاد بن خسرو الديلمى فسار فى أعمالها وحمل المتغلبين هنالك على طاعة الملك الرحيم حتى أذعنوا

*(استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرلبك)

قد قدمنا أنه كان بقلعة اصطخر أبو نصر بن خسرو مستوليا عليها وأنه أرسل بطاعته سنة ثلاث وأربعين الى الملك الرحيم عندما ملك رامهرمز واستدعى منه أخاه أبا سعيد ليملكه بلاد فارس فسار اليه فى العساكر وملك البلاد ونزل شيراز وكان معه عميد الدولة أبو نصر الظهير قد استبد فى دولته وساءت سيرته فى جنده وأوحش أبا نصر مستدعيهم للملك فانتقض عليهم وداخل الجند فى الانتقاض فشغبوا وقبضوا على عميد الدولة ونادوا بدعوة أبى منصور فلاستون واستدعوه وأخرجوا أبا سعيد عنهم الى الاهواز ودخل أبو منصور الى الاهواز فملكها وخطب لطغرلبك وللملك الرحيم ثم لنفسه بعدهما

(وقائع البساسيرى مع الاعراب والاكراد لطغرلبك)

لما استولى طغرلبك على النواحى وأحاط باعمال بغداد من جهاتها وأطاعه أكثر الاكراد الى حلوان وكثر فسادهم وعيثهم والتفت عليهم الاعراب وأهم الدولة شأنهم سار اليهم البساسيرى واتبعهم الى التراويخ فظفر بهم وقتل وغنم وعبروا الزاب وجاء الديلم فتمكن من العبور اليهم وذلك سنة خمس وأربعين ثم دعاه دبيس صاحب الحلة الى قتال خفاجة وقد عاثوا فى بلاده فاستنجد به وسار اليهم فأجلاهم عن الجامعين ودخلوا المنازة واتبعهم فأدركهم بخفان فأوقع بهم وغنم أموالهم وأنعامهم وحاصر حصن خفان وفتحه وخربه وأراد تخريب القائم الذى به وهو بناء فى غاية الارتفاع كالعلم يهتدى به قيل انه وضع لهداية السفن لما كان البحر الى النجف فصانع عنه ربيعة بن مطاعم بالمال وترك له وعاد الى بغداد فصلب من كان معه من أسرى العرب ثم سار الى جرى لخصر عاوقرر عليها سبعة آلاف دينار

(فتنة الاتراك واستيلاء عساكر طغرلبك على النواحى)

كان الاتراك من جند بغداد قد استفحل أمرهم على الدولة واشتطوا وتطاولوا الى الفتنة عندما هبت ريحها بظهور طغرلبك واستيلائه على النواحى فطالبوا الوزير فى محرم سنة ست وأربعين بمبلغ كبير من أرزاقهم ورسومهم وأرهقوه واختفى فى

Marfat.com

الخلافة فاتبعوه وطلبوه من أهل الدار فجحدوه فتغيروا على الديوان وتعددوا الى الشكوى من الخليفة وساء الخطاب بينهم وبين أهل الديوان وانصرفوا وشاع بين الناس أنهم محاصرون دار الخلافة فانزعجوا وركب البساسيرى وهو النائب يومئذ ببغداد الى دار الخلافة وطلب الوزير وكبس الدور من أجله فلم يوقفه على خبر وشغب الجند ونهبوا دار الروم وأحرقوا البيع وكبسوا دار ابن عبيد وزير البساسيرى ووقف أهل الدروب لمنع بيوتهم من الاتراك فنهبوا الواردين وعدمت الاقوات والبساسيرى فى خلال ذلك مقيم بدار الخلافة الى أن ظهر الوزير وقام بهم بما عليهم من أثمان دوابه وفراشه واتصل الهرج وعاد الاعراب والاكراد الى العيث والاغارة والنهب والقتل وجاءت أصحاب قريش صاحب الموصل فكبسوا محلل كامل ابن عمه بالبردان ونهبوا منها دواب وجمالا من البخاتى كانت هناك للبساسيرى فتضاعف الهرج وانحل نظام الملك ووصل عساكر الغز الى الدسكرة مع ابراهيم بن اخى طغرلبك ورستباد فاستباحوها ثم تقدموا الى قلعة البردان وقد عصى صاحبها سعدى على طغرلبك فامتنعت عليهم فعاثوا فى نواحيها وخربت تلك الاعمال وانجلى أهلها وسارت طائفة أخرى الى الاهواز فخربوا نواحيها وقوى طمع السلجوقية فى البلاد وخافت الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم بعث طغرلبك أبا على بن أبى كاليجار الذى كان صاحب البصرة فى عساكر السلجوقية الى خوزستان فانتهى الى سابور خواست وكاتب الديلم بالوعد والوعيد فنزع اليه أكثرهم واستولى على الاهواز ونهبها عساكر السلجوقية وصادروا أهلها وهرب أهلها منهم

(الوحشة بين القائم والبساسيرى)

قد قدمنا ما وقع من قريش بن بدوان فى نهب حلل البساسيرى أصحابه سنة ست وأربعين ثم وصل الى بغداد أبو الغنائم وأبو سعد ابنا المجلبان صاحب قريش ودخلا فى خفية فهم البساسيرى بأخذهما فأجارهما الوزير رئيس الرؤساء عليه فغضب وسار الى جرى والانبار فملكهما ورجع ولم يعرج على دار الخلافة وأسقط مشاهرات القائم والوزير وحواشى الدار من دار الضرب ونسب الى الوزير مكاتبته طغرلبك ثم سار فى ذى الحجة من سنة ست وأربعين الى الانبار وبها أبو الغنائم بن المجلبان ونصب عليها المجانيق ودخلها عنوة وأسر أبا الغنائم فى خمسمائة من أهلها ونهب البلد وعاد الى بغداد وقد شهر أبا الغنائم وهم بصلبه فشفع فيه دبيس بن صدقة وكان قد جاء مددا له على حصار الانبار فشفعه وصلب جماعة من الاسرى

(وثوب الاتراك بالبساسيرى ونهب داره)

Marfat.com

كان هذا البساسيرى مملوكا لبعض تجار بسا من مدائن فارس فنسب اليها ثم صار لبهاء الدولة بن عضد الدولة ونشأ فى دولته وأخذت النجابة بضبعه وتصرف فى خدمة بيته الى أن صار فى خدمة الملك الرحيم وكان يعنه فى المهمات ومدافعة هذه الفتن فدافع الاكراد من جهة حلوان ودافع قريش بن بدران من الجانب الغربى وهما قائمان بدعوة طغرلبك ثم سار الى الملك الرحيم بواسط وقد تأكدت الوحشة بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء كما تقدم وبعث اليه وزيره أبو سعد النصرانى بجرار خمر فدس عليها الوزير قوما ببغداد كانوا يقومون فى تغيير المنكر فكسروها وأراقوا خمرها فتأكدت الوحشة بذلك واستفتى البساسيرى الفقهاء الحنفية فى ذلك فأفتوه باحترام مال النصرانى ولا يجوز كسرها عليه ويغرم من أتلفها وتأكدت الوحشة بين الوزير وبين البساسيرى وكانت الوحشة بينه وبين الاتراك كما مر فدس الوزير بالشغب على البساسيرى فشغبوا واستأذنوا فى نهب دوره فأذن لهم من دار الخلافة فانطلقت أيدى النهب عليها وأشاع رئيس الرؤساء أنه كاتب المستنصر العلوى صاحب مصر واتسع الخرق وكاتب القائم الملك الرحيم بابعاد البساسيرى وأنه خلع الطاعة وكاتب المستنصر العلوى فأبعده الملك الرحيم

(استيلاء طغرلبك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة بنى بويه)

كان طغرلبك قد سار غازيا الى بلاد الروم فأثخن فيها ثم رجع الى الرى فأصلح فسادها ثم وصل همذان فى المحرم سنة سبع وأربعين عاملا على الحج وأن يمر بالشام وينزل دولة العلوية بمصر وتقدم الى أهل الدينور وقرميسين وغيرهما باعداد العلوفات والزاد فى طريقه وعظم الارجاف بذلك فى بغداد وكثر شغب الاتراك وقصدوا ديوان الخلافة يطلبون القائم فى الخروج معهم للمدافعة وعسكروا بظاهر البلد فوصل طغرلبك الى حلوان وانتشر أصحابه فى طريق خراسان وأجفل الناس الى غربى بغداد وأصعد الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد عنه البساسيرى بأمر القائم فلحق بدبيس بن صدقة صاحب الحلة لصهر بينهما وبعث طغرلبك الى القائم بطاعته والى الاتراك بالمواعيد الجميلة فردّ الاتراك كتابه وسألوا من القائم ردّه عنهم فأعرض وجاء الملك الرحيم يعرض نفسه فيما يختاره فأمر بتقويض الاتراك خيامهم وأن يعتذروا بالطاعة لطغرلبك ففعلوا وأمر القائم الخطباء بالخطبة لطغرلبك فبعث الى طريقهم الوزير أبا نصر الكندرى وأمر الاجناد ثم دخل طغرلبك بغداد يوم الخميس ليومين من رمضان ونزل بباب الشماسية ووصل قريش صاحب الموصل وكان فى طاعته قبل ذلك ثم انتشرت عساكر طغرلبك فى البلد وأسواقها فوقعت الهمسة وظن الناس أن الملك الرحيم أذن بقتال

طغرلبك فأقبلوا من كل ناحية وقتلوا الغز في الطرقات الا أهل الكرخ فانهم أمنوهم وأجاروهم وشكر الخليفة لهم ذلك وتمادى العامة في ثورتهم وخرجوا الى معسكر طغرلبك ودخل الملك الرحيم بأعيان أصحابه الى دار الخلافة تفاديا من الفتنة به وركبت عساكر طغرلبك فهزموا العامة وكسروهم ونهبوا بعض الدروب ودور ب الخلفاء والرصافة ودرب الدروب وكانت هذه الدروب قد نقل الناس اليها أموالهم ثقة باحترامها وفشا النهب واتسع الخرق وأرسل طغرلبك من الغد الى القائم بالعتب على ما وقع ونسبه الى الملك الرحيم ويطلب حضوره وأعيان أصحابه فيكون براءة لهم فأمرهم الخليفة بالركوب اليه وبعث معهم رسوله ليبرئهم فساروا في ذمامه وأمر طغرلبك بالقبض عليهم ساعة وصولهم ثم حمل الملك الرحيم الى قلعة السيروان فحبس بها وذلك لست سنين من ولايته وانقرض أمر بني بويه ونهب في الهيعة حمله قريش صاحب الموصل ونجا سليمان الى خيمة بدر بن مهلهل فأجاره ثم خلع عليه طغرلبك ورده الى حلله ونقم القائم على طغرلبك ما وقع وبعث في اطلاق المحبوسين فانهم في ذمامه وهدده بالرحيل عن بغداد فأطلق بعضهم ومحا عسكر الرحيم من الدواوين وأذن لهم في السعي في معاشهم فلحق كثير منهم بالبساسيري فكثر جمعه واستصفى طغرلبك أموال الاتراك ببغداد من أجله وبعث الى دبيس بابعاده فلحق بالرحبة وكاتب المستنصر صاحب مصر بالطاعة وخطب دبيس لطغرلبك في بلاده وانتشر الغز في سواد بغداد فنهبوه وفشا الخراب فيه وانجلى أهله وولى طغرلبك البصرة والاهواز هزارسب فخطب لنفسه بالاهواز فقط وأقطع الامير أبا علي ابن الملك أبي كاليجار قرميس وأعمالها وأمر أهل الكرخ أن يؤذنوا في مساجدهم في نداء الصبح الصلاة خير من النوم وأمر بعمارة دار الملك فعمرت على ما اقترحه وانتقل اليها في شوال سنة سبع وأربعين واستقرت قدمه في الملك والسلطان وكانت له الدولة التي ورثها بنوه وقومه السلجوقية لم يكن للاسلام في العجم أعظم منها والملك لله يؤتيه من يشاء

{ الخبر عن دولة وشمكير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم } { من الملك والسلطان بجرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصايره }

قد تقدم لنا ذكر مرداويج بن زيار وأنه كان من قواد الديلم للاطروش وأنه من الجيل اخوة الديلم وكانت حالهم واحدة وكان منهم قواد للعلوية استظهروا بهم على أمرهم حتى اذا انقرضت دولة الاطروش وبنيه على حين فشل الدولة العباسية ومحى أعمالها من السلطان ساروا في النواحي لطلب الملك متفرقين فيها فملكوا الري واصفهان وجرجان وطبرستان والعراقين وفارس وكرمان كل منهم في ناحية وتغلب بنو بويه على

Marfat.com

الخليفة وجروه الى آخر أيامهم وذكرنا أن مرداويج عندما استفحل ملكه بعث عن أخيه وشمكير من بلاد كيلان سنة عشرين وأربعمائة فاستظهر به على أمره وولاه على الاعمال الجليلة وكان قد استولى على اصفهان والرى وأصبح من أعظم الملوك وكان له موال من الاتراك تنكروا له لشدته عليهم فاغتالوه وقتلوه فى محرم سنة ثلاث وعشرين فاجتمعت العساكر بعده على أخيه وشمكير بالرى وبعث الى ماكان بن كالى وهو بكرمان بعد ما ملكها من أبى على بن الياس بالمسير اليه بالرى مع ابن محتاج وسار ماكان على المفازة الى الدمغان وبعث وشمكير قائده تاتجيز الديلمى مع جيش كثيف لاعتراضه ومع ماكان عسكر ابن مظفر مدد اله فتقاتلوا وهزمهم تاتجيز فعاد والى نيسابور وجعلت ولايتها لماكان وقدمر ذكر ذلك كله ثم سار تاتجيز الى جرجان وأقام بها ثم هلك آخر السنة من سقطة عن فرسه فاستولى عليها ماكان وحاصره ابن محتاج سنة ثمان وعشرين فملكها وسار ماكان الى طبرستان فأقام بها وكان ركن الدولة بن بويه غلب على أصفهان فبعث وشمكير عساكره الى ماكان مدداله فى حربه مع ابن محتاج فاغتنم ركن الدولة خلو وشمكير من العساكر فسار الى أصفهان فملكها واتصل ما بينه وبين صاحب خراسان وانفرد وشمكير بملك الرى

(استيلاء عساكر خراسان على الرى والجيل وملك وشمكير طبرستان)

لما ملك ركن الدولة اصفهان وصل يده بأبى على بن محتاج صاحب خراسان هو وأخوه عماد الدولة صاحب فارس وحرضاه على أخذ الرى من وشمكير رجاء أن يكون طرفا لعمله فيتمكن به من ملكها فسار أبو على لذلك واستمد وشمكير ماكان للمدافعة فجاء بنفسه وبعث ركن الدولة مدد الابن محتاج فلقوه باسحاقاباد وتقاتلوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان فملكها وقتل ماكان بالمعركة واستولى أبو على على الرى ثم بعث أبو على العساكر الى بلد الجيل فاستولى على زنكان وابهر وقزوين وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حلوان

(استيلاء الحسن بن القيرزان على جرجان)

كان الحسن بن القيرزان ابن عم ماكان وكان مناهضه فى الصرامة فلما قتل ماكان وملك وشمكير طبرستان بعث اليه بالدخول فى طاعته فأبى ونسبه الى المواطأة على قتل ماكان فقصده وشمكير ففارق سارية وسار الى ابن محتاج صاحب خراسان واستنجده فسار معه ابن محتاج وحاصر وشمكير بسارية حولا كاملا حتى رجع الى طاعة ابن سامان وأعطى ابنه سلار رهينة بذلك ورجع هو والحسن الى خراسان وهو مكابده للصلح ولقيهما موت سعيد بن سامان فثار الحسن بأبى على بن محتاج ونهب سواده وأخذ ابن

وشمكير نفى كان عنده ورجع فلكها من يد ابراهيم بن سيجور الدوانى ولحق ابن سيجور بنيسابور وعصى على بن محتاج كما مر فى أخبارهم

(رجوع الرى لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها)

لما انصرف أبو على الى خراسان وفعل به الحسن ماذكرناه سار وشمكير الى الرى فلكها وراسله ابن القيرزان يستميله وردّ عليه ابنه سلار وصانعه ولم يبالغ محافظة على عهد ابن محتاج ثم طمع ركن الدولة بن بويه فى ملك الرى لخلو يده وقلة عسكره فسار اليه وهزمه واستأمن كثير من عسكره اليه وملك الرى ورجع وشمكير الى طبرستان فاعترضه الحسن وهزمه فلحق بخراسان وراسل ابن القيرزان ركن الدولة بن بويه وواصله

(استيلاء وشمكير على جرجان)

لما سلك ابن بويه الرى من يد وشمكير ولحق طبرستان واعترضه ابن القيرزان وهزمه ولحق بخراسان سار الى نوح بن سامان مستنجدا به وبعث معه عسكرا وأرسل الى ابن محتاج صاحب خراسان بظاهرته فبعثه فيمن معه الى جرجان وبها الحسن بن القيرزان فهزمه وشمكير وملك جرجان

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

لما سلك وشمكير جرجان من يد الحسن بن القيرزان سار الى ركن الدولة بن بويه وأقام عنده بالرى ثم سار سنة ست وثلاثين الى بلاد وشمكير ولقيهم فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان واستأمن اليه قواد وشمكير وولى الحسن بن القيرزان على جرجان ورجع الى الرى وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فأمر منصور بن قراتكين صاحب خراسان أن يستوفد العساكر لانجاده فسار معه وكان مصطنعا عليه وكتب وشمكير الى ابن سامان يشكو من ابن قراتكين ثم كتب الامير نوح الى أبى على بن محتاج أن يسير معه الى الرى فسار معه وقاتلوا ركن الدولة فلم يظفروا به حتى صالحهم كما تقدم ورجع الى وشمكير فانهزم أمامه الى اسفراين وملك ابن بويه طبرستان وحاصر سارية وملكها ولحق وشمكير بجرجان وسار الى جرجان فى طلب وشمكير الى بلد الجيل واستولى ابن بويه عليها

(وفاة وشمكير وولاية ابنه مهستون)

لما غلب بنو بويه على كرمان من يد أبى على بن الياس لحق وشمكير بالامير منصور بن نوح بخارا مستنصرا به وأطمعه فى ممالك بنى بويه وأشار اليه أن قواده بخراسان لا يناصحونه فى شأنه فكتب الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب

Marfat.com

خراسان بالمسير الى الرى بطاعة وشمكير والتصرف عن رأيه واستعذر كن الدولة للقائهم واستنجد ابنه عضد الدولة وخالفهم الى خراسان وبلغهم الخبر فتوقفوا بالدامغان يستطلعون الاخبار وركب وشمكير للصيد فاعترضه خنزير فرماه بحربة من يده فحمل عليه الخنزير فشب الفرس وسقط وشمكير الى الارض ومات من سقطته فى محرم سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه ولما مات وشمكير قام ابنه بهستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فأمده بالعساكر والاموال

* (وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس) *

ثم توفى بهستون بن وشمكير بجرجان سنة ست وستين لسبع سنين من ولايته وكان أخوه قابوس عند خاله رستم بجبل شهريار وترك بهستون ابنا صغيرا بطبرستان فى كفالة جده لامه فطمع له جده فى الملك وبادر به الى جرجان وقبض على من كان عنده ميل الى قابوس من القواد وفى خلال ذلك وصل قابوس فخرج الجيش اليه واجتمعوا عليه وملكوه وهرب أصحاب ابن منصور فكفله عمه قابوس وجعله اسوة بنيه وقام بملك جرجان وطبرستان

* (استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان) *

لما توفى ركن الدولة سنة ست وستين وثلثمائة وعهد لابنه عضد الدولة وولى ابنه فخر الدولة على همذان وأعمال الجبل وابنه مؤيد الدولة على اصفهان وكان بختيار بن معز الدولة ببغداد فاستولى عليه ثم سار الى أخيه فخر الدولة بهمذان فهرب الى قابوس ونزل عضد الدولة الرى وبعث الى قابوس فى طلب أخيه فخر الدولة فأبى فأمر أخاه مؤيد الدولة بخراسان أن يسير اليه وأمده بالاموال والعساكر وسار الى جرجان سنة احدى وسبعين ولقيه فخر الدولة بخراسان عندما وليها حسام الدولة أبو العباس تاش من قبل الامير أبى القاسم بن نوح وكتب الى العباس تاش يأمره بانجاد قابوس بن وشمكير وفخر الدولة على مؤيد الدولة واعادة قابوس الى بلده فزحف فى العساكر الى جرجان وحاصرها شهرين حتى ضاقت أحوالهم وكاتب مؤيد الدولة فائقا الخاصة من قواد خراسان واستمالة فوعده أن ينهزم بمن معه يوم اللقاء وخرج مؤيد الدولة فقاتلهم وانهزم فائق بمن معه كما وعده ووقف حسام الدولة وفخر الدولة قليلا ثم اتبعوه منهزمين الى خراسان ثم استدعى تاش لتدبير الدولة بخارا بعد قتل الوزير العتبى فسار اليه سنة ثنتين وسبعين مؤيد الدولة وكان من خبر وفاته ما قدمناه ووقعت الفتنة بين تاش وابن سيجور وانهزم تاش الى جرجان وقابله فخر الدولة من الكرامة والنصرة بما لم يعهد مثله حسما منه فى اخبارهم ولما ملك فخر الدولة جرجان وطبرستان والرى اعتزم على رد

Marfat.com

جرجان وطبرستان الى قابوس رغبا لما كان بينهما بدار الغربة وانه الذى جرعلى قابوس الخروج عن ملكه فشاور عن ذلك وزيره الصاحب بن عباد فلم يوافقه وبقى مقيما بخراسان وأنجده بنو سامان بالعساكر المرة بعد المرة فلم يقدر له بالظفر حتى كان استيلاء سبكتكين

(عود قابوس الى جرجان وطبرستان)

ولما ولى سبكتكين خراسان وعد قابوس برده الى ملكه جرجان وطبرستان ثم مضى الى بلخ فمات سنة سبع وثمانين فأقام قابوس الى سنة ثمان وثمانين فبعث الاصبهبد الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة وجمع له فقاتله وانهزم رستم واستولى اصبهبد على الجبل وخطب فيه لشمس المعالى قابوس وكان نائب ابن سعيد بناحية الاستنداويه وكان يميل الى شمس المعالى فسار الى آمد وطرد عنها عسكر مجد الدولة واستولى عليها وخطب فيها لقابوس وكتب اليه بذلك ثم كتب أهل جرجان الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبد ويأتى بن سعيد اليهما من مكانهما فخرج اليهما عساكر جرجان فقاتلوهما فانهزم العسكر ورجعوا الى جرجان فلقوا مقدمة قابوس عندها فانهزموا ثانية الى الرى ودخل شمس المعالى قابوس جرجان فى شعبان سنة ثمان وثمانين وجاءت العساكر من الرى لحصاره فأقاموا ودخل فصل الشتاء وتوالت عليهم الامطار وعدمت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فهزمهم وأسر جماعة من أعيانهم وملك ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبد حدثت نفسه بالملك واغتر بما اجتمع له من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى مع المرزبان خال مجد الدولة فهزموه وأسروه وأظهروا دعوة شمس المعالى بالجبل لان المرزبان كان مستوحشا من مجد الدولة فانضافت مملكة الجبل جميعا الى مملكة جرجان وطبرستان وولى عليها قابوس ابنه منوجهر ففتح الرى اياما وثالوش وقارن ذلك استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان فراسله قابوس وهاداه وصالحه على سائر أعماله

(مقتل قابوس وولاية ابنه منوجهر)

كان شمس المعالى قابوس قد استفحل ملكه وكان شديد السطوة مرهف الحد فعظمت هيبته على أصحابه وتزايدت حتى انقلبت الى العتو فأجمعوا على خلعه وكان ببعض القلاع فساروا اليه ليمسكوه بها فامتنع عليهم فانتهبوا موجوده ورجعوا الى جرجان وجاهروا بالخلعان واستدعوا ابنه من طبرستان فأسرع اليهم مخافة أن يولوا غيره واتفقوا على طاعته بأن يخلع أباه فأجاب الى ذلك كرها وسار قابوس من حصنه الى بسطام يقيم بها حتى تضمحل الفتنة فساروا اليه وأكرهوا منوجهر على المسير معهم

Marfat.com

و ينفرد هو للعبادة بقلعة ايجيا وأذن له أبوه بالقيام بالملك حذرا من خروجه عنهم وبقى المتولون لكبر تلك الفتنة من الجند مرتابين من قابوس وكتبوا من جرجان الى منوجهر يستأذنونه فى قتله ولم ينتظروا رد الجواب وساروا اليه فدخلوا عليه البيت وجردوه من ثيابه فما زال يستغيث حتى مات من شدة البرد وذلك سنة ثلاث وأربعمائة لخمس عشرة سنة من استيلائه وقام بالملك ابنه منوجهر وخطب له على منابره ولم يزل فى التدبير على الرهط الذين قتلوا أباه حتى أباد كثيرا منهم وشرد الباقين

(وفاة منوجهر وولاية ابنه أنوشروان)

ولما سار محمود بن سبكتكين سنة عشرين وأربعمائة عند ما قبض حاجبه على مجد الدولة وملك الرى بدعوة محمود وسار اليه محمود فهرب منوجهر بن قابوس من جرجان وبعث اليه بأربعمائة ألف دينار ليصلحه ويحصن منه بجبال وعرة ثم أبعد المذهب ودخل فى الغياض الملتفة وأجابه محمود فبعث اليه منوجهر بالمال ونكب عنه فى رجوعه الى نيسابور ثم توفى منوجهر اثر ذلك سنة ست وعشرين وولى بعده ابنه أنوشروان فأقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف أميرى وخطب لمحمود فى بلاد الجيل الى حدود أرمينية ثم استولى مسعود بن محمود أعوام الثلاثين على جرجان وطبرستان ومحا دولة بنى قابوس كأن لم تكن والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصايره)

كانت أذربيجان عند ظهور الديلم وانتشارهم فى البلاد واستيلائهم على الاعمال أعوام الثلاثين والثلثمائة بدرستم بن ابراهيم الكردى من أصحاب يوسف بن أبى الساج وكان من خبره أن أباه ابراهيم من الخوارج من أصحاب هرون الشادى الخارج بالموصل هرب بعد مقتله الى أذربيجان وأصهر فى الاكراد الى بعض رؤسائهم فولد له ابنه رستم ونشأ فى اذربيجان ولما كبر استضافه ابن أبى الساج وتنقل فى الاطوار الى أن استولى على أذربيجان بعد يوسف بن أبى الساج وكان معظم جيوشه الاكراد ولما استولى الديلم على البلاد وملك وشمكير الرى ولى أعمال الجبل لشكرى وجمع الاموال والرجال وسار لشكرى الى أذربيجان ليملكها سنة ست وعشرين وحاربه دسيم فى بعض جهات اذربيجان واستولى لشكرى على سائر بلاد اذربيجان الا اردبيل فان أهلها امتنعوا ثقة بحصن بلادهم وراسلهم فلم يجيبوه وحاصرها وشد حصارها وثلم سورها وملكها أيام يدخل نهارا ويخرج الى عساكره ليلا ثم تذاولوا السور وامتنعوا وعادوا الى الحصار واستدعوا دسيما فجاء لقتال لشكرى من ورائه وناشبته أهل اردبيل القتال من أمامه فانهزم وقتل عامة أصحابه وتحيزوا الى موقان

Marfat.com

واستنجد اصبهبذ بن دوالة فجمعوا وساروا الى دسيم فانهزم أمامهم وعبر نهر ارس وقصد وشمكير فى الرى واستنجده وضمن له مالا كل سنة فبعث معه عسكرا واستمال عسكر لشكرى فدا خلوه وكاتبوا وشمكير بالطاعة وعلم بذلك لشكرى فتأخر الى الزوزن عالما على الموصل أن يملكها ومر بأرمينية فنهب وسبى ولما انتهى الى الزوزن لقيه بعض الرؤساء من الارمن وصانعه بالمال على بلده حتى كف عنها وأمكن له فى مضيق بطريقه ودس لبعض الارمن أن ينهبوا شيأ من ثقله ويسلكوا المضيق وركب لشكرى فى اثرهم فقتله الكمين ومن معه وقدم أهل العسكر عليهم ابنه الشكرستان ورجعوا الى بلد الطرم الارمنى ليثأروا من الارمن بصاحبهم وكان أكثر بلده مضايق فقاتلهم الارمن عليها وفتكوا فيهم ولحق العسكر والشكرستان فى الذل بالموصل فأقام بها عند ناصر الدولة بن حمدان وكانت له معادن اذربيجان وولى عليها ابن عمه أبا عبد الله الحسين ابن سعيد بن حمدان وبعث معه الشكرستان وأصحابه فقاتلهم دسيم على المعادن وغلبهم عليها ورجعوا واستولى دسيم على اذربيجان

(استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان)

كان محمد بن مسافر من كبار الديلم وكان صاحب الطرم وكان له أولاد كثيرون منهم سلار ومنهم صعلوك ومنهم وهشودان والمرزبان أمه بنت حسان وهشودان ملك الديلم وقد مر خبره وكان دسيم ابن ابراهيم الكردى بعد مدافعة لشكرى وابنه عن اذربيجان أقام عنده بعض الديلم من عسكر وشمكير الذين أنجدوه على شأنه ثم ان قومه من الاكراد استبدوا عليه باطراف أعماله وملكوا بعض القلاع فاستظهر عليهم بأولئك الديلم وغلبهم واستدعى صعلوك بن محمد من قلعة أبيه الطرم فجاءه اليه جماعة من الديلم وسار بهم الى التى تغلب عليها الاكراد فانتزعها منهم وقبض على جماعة منهم ثم استوحش منه وزيره ابو القاسم على بن جعفر من اهل اذربيجان فهرب الى الطرم ونزل على محمد بن مسافر عند ما استوحش منه ابناه وهشودان والمرزبان وغلبا على بعض قلاعه ثم قبضا عليه وانتزعا منه أمواله وذخائره فتقرب الوزير على بن جعفر الى المرزبان وكان يشاركه فى دين الباطنية وأطمعه فى اذربيجان فاستوزره المرزبان وكانت الديلم الذين عند دسيم وغيره من جنده واستمالهم فأجابوه وسار المرزبان الى اذربيجان وبرز دسيم للقائه فنزع الديلم الى المرزبان واستأمن اليه كثير من الاكراد وهرب دسيم الى أرمينية ونزل على صاحبها حاجيق بن الديرانى وملك المرزبان اذربيجان سنة ثلاثين وثلثمائة وأساء وزيره على بن جعفر السيرة مع أصحابه فتنظافروا عليه وشرعوا فى السعاية فيه فأطمع المرزبان فى أموال بتهريز فنمى له وسار اليها فى عسكر من الديلم وأسر لاهلها أنه جاء

Marfat.com

لمصادرتهم فوثبوا بمن معه من الديلم وقتلوهم واستدعوا دسيم بن ابراهيم فجاء الى تبريز وملكوه ولحق به الاكراد الذين استأمنوا الى المرزبان فسار المرزبان فى عساكره وحاصرهم دسيم بتبريز وكاتب على بن جعفر وحلف له على الوفاء بما يرومه منه فطلب منه السلامة وترك العمل فاجابه واشتد الحصار على دسيم فهرب من تبريز الى أردبيل وخرج الوزير اليه فوفى له المرزبان ثم طلب دسيم أن ينزله بأهله بقلعة من قلاع الطرم ففعل وأقام المرزبان فيها

(استيلاء الروس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم)

هؤلاء الروس من طوائف الترك ويجاورون الروم فى مواطنهم وأخذوا بدين النصرانية معهم منذ أزمان متطاولة وبلادهم تجاور بلاد أذربيجان فركبت طائفة منهم البحر سنة ثنتين وثلاثين ثم صعدوا من البحر فى نهر اللكنهر وانتهوا الى مدينة بردعة من بلاد اذربيجان وبها نائب المرزبان فخرج اليهم فى نحو خمسة آلاف مقاتلة من الديلم وغيرهم فهزمهم الروس وقتلوا الديلم وتبعوهم الى البلد فملكوه ونادوا بالامان وأحسنوا السيرة وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية فلم يقتدروا عليهم وظاهرهم العوام والرعاع فلما انصرفت العساكر غدرت الروسية بهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم واستعبدوهم وأحزن المسلمين ذلك واستنفر المرزبان الناس وسار لهم وأكمن لهم كمينا وزحف اليهم وخرجوا اليه واستطردلهم حتى جاوزوا موضع الكمين فاستمر أصحابه على الهزيمة ورجع هو مع أخيه وصاحب له مستميتين وخرج الكمين من وراثهم واستلحم الروسية وأميرهم ونجا فلهم الى البلد فاعتصموا بحصنه وكانوا قد نقلوا اليه السبى والاموال وحاصرهم المرزبان وصابروه ثم ان ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل بعث الى ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان فى هذه السنة الى اذربيجان ليملكها فبلغ الخبر الى المرزبان بأنه انتهى الى سلماس فجهز عسكرا الى الروس وسار لقتال ابن حمدان فقاتله أياما ثم استدعاه ابن عمه ناصر الدولة من الموصل وأخبره بموت توزون وأنه سائر الى بغداد وأمره بالرجوع فرجع وأما الروس فحاصرهم العسكر أياما واشتد فيهم الوباء فانقضوا من الحصن ليلا وحملوا ما قدروا عليه من الاموال ولحقوا باللكن فركبوا سفنهم ومضوا الى بلادهم وطهر الله البلاد منهم

(مسير المرزبان الى الرى وهزيمته وحبسه)

ولما سارت عساكر خراسان الى الرى وظن المرزبان أن ذلك يشغل ركن الدولة بن بويه عنه وكان قد بعث رسوله الى معز الدولة ببغداد فصرفه مذموما مدحورا فاعتزم على غزو الرى وطمع فى ملكه واستأمن اليه بعض قواد الرى وأغراه بذلك وراسله ناصر

Marfat.com

الدولة بن حمدان يستحثه لذلك و يشير عليه ببغداد قبل الرى وكتب ركن الدولة الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستنجدهما فبعثوا اليه بالعساكر وسار بهامن بغداد سبكتكين الحاجب ولما انتهى الى الدينور انتقض عليه الديلم و وثبوا به فركب فى الاتراك فتخاذل الديلم وأعطوه الطاعة وكان المرزبان قبل وصول العساكر زحف الى الرى وهزمه ركن الدولة وحبسه ورجع الفل الى اذربيجان ومعهم محمد بن عبد الرزاق واجتمع أصحاب المرزبان على أبيه محمد بن مسافر واساءة السيرة فهموا بقتله وكان ابنه وهشودان قد هرب منه واعتصم بحصن له فلحق به أبوه محمد فقبض عليه وهشوذان وضيق عليه حتى مات ثم استدعى دسيم الكردى من مكانه بقلعة الطرم حيث أنزله المرزبان عند ظفره به وبعثه الى محمد بن عبد الرزاق وأقام بنواحى اذربيجان ثم رجع الى الرى سنة ثمان وثلاثين واستعتب الى سلطانه نوح بن سامان فأعتبه وعاد الى طوس واستولى دسيم على اذربيجان لوالى القلعة حتى تمكنوا من قتله فقتله المرزبان ولحق بأخيه وهشوذان سنة ثنتين وأربعين وكان على بن منسلى من قواد ركن الدولة قد لحق بوهشودان وأغراه بدسيم فبعثه وهشودان فى العساكر وكاتب الديلم واستمالهم وسار اليه دسيم وخلف وزيره أبا عبد الله النعيمى باردبيل لجمع مالا كان صادره عليه وهرب بما معه من المال الى على بن منسلى وبلغ الخبر الى دسيم عند اذربيجان فعاد الى اردبيل وشغب عليه الديلم ففرق فيهم ما كان معه من المال وسار للقاء على بن منسلى فالتقيا وهرب الديلم الذين معه الى على بن منسلى وانهزم هو الى ارمينية ثم جاءه الخبر بان المرزبان تخلص من محبسه بقلعة سيرم وملك اردبيل واستولى على اذربيجان وأنفذ العساكر فى طلبه فهزم دسيم الى بغداد فأكرمه معز الدولة وأقام عنده ثم استدعاه شيعته باذربيجان سنة ثلاث واربعين فسار اليهم وطلب من معز الدولة المدد لان أخاه ركن الدولة كان قد صالح المرزبان فسار دسيم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل واستنجد به فلم ينجده فسار الى سيف الدولة فأقام عنده بالشام فلما كان سنة أربع وأربعين خرج على المرزبان خارج باب الابواب فسار اليه وخالفه دسيم الى اذربيجان فاستدعاه مقدم من الاكراد وملك سلماس فبعث اليه المرزبان قائدا من قواده فهزمه دسيم ولما فرغ المرزبان من أمر الخارج وعاد الى اذربيجان هرب دسيم الى ارمينية واستجاش بابن الديرانى وكتب اليه المرزبان يحمل دسيم اليه فسلمه وحبسه حتى اذا توفى المرزبان قتله بعض أصحابه حذرا من فتنته

(وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان)

ثم توفى المرزبان صاحب اذربيجان سنة خمس وأربعين وعهد بالملك الى أخيه وهشودان

Marfat.com

وبعده لابنه خستان وكان قد أوصى نوابه بالقلاع أن يسلموها لابنه خستان ثم لاخويه ابراهيم وناصر ثم الى أخيه وهشودان عند ماعهد بالعهد الثانى الى أخيه عرفه بامارات بينه وبين نوابه يرجعون اليها فى ذلك وبعث الى النواب عبد الله النعيمى وهرب وهشودان من اردبيل فلحق بالطرم وجاء قواد المرزبان الى خستان بن شرمول فانه كان مقيما على ارمينية فانتقض بها

(مقتل خستان واخوته واستيلاء عمهم وهشودان على اذربيجان)

ولما ولى خستان بن المرزبان انغمس فى لذاته وعكف على اللهو وقبض على وزيره أبى عبد الله النعيمى وكان خستان بن برسموه منتقضا بارمينية وقد ملكها وكان وزيره أبو الحسن عبد الله بن محمد بن حمدويه صهر الوزير النعيمى فاستوحش لنكبته وحمل صاحبه ابن سرمدن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان فأطمعه فى الملك وسار به الى مراغة فملكها فراسله أخوه خستان وسار الى موقان وكان باذربيجان رجل من ولد المكتفى متنكرا يدعو للرضا من آل محمد ويأمر بالعدل ويلقب بالمجير وكثرت جموعه فبعث اليه النعيمى من موقان وأطمعه فى الخلافة وان يملكه اذربيجان على أن يقصد بغداد ويترك لهم اذربيجان فسارا اليه خستان وابراهيم ابنا المرزبان فهزماه وقتلاه فلما رأى وهشودان الخلاف بين بنى أخيه المرزبان استمال ابراهيم وسار نادما الى موقان وطمع الجند فى المال فساروا الى ناصر وملكوا بهم اردبيل وطالبه الجند بالمال فعجز وقعد عمه وهشودان عن نصره وتبين له أنه كان يخادعه فاجتمع مع أخيه خستان واضطربت عليهما الامور وانتقضت أصحاب الاطراف فاضطرهما الحال الى طاعة عمهما وهشودان وراسلاه فى ذلك واستحلفاه وقدما عليه مع أمهما فغدر وقبض عليهم وعقد الامارة على اذربيجان لابنه اسمعيل وسلم له أكثر قلاعه ولحق ابراهيم بن المرزبان بمراغة وجمع لاستنقاذ أخويه ومنازعة اسمعيل فقتل وهشودان أخويه وأمهما وأمر خستان بن سرمدن بقتال ابراهيم بمراغة وبعث اليه بالمدد وانضم ابراهيم الى نواحى ارمينية سنة تسع وأربعين فاستولى ابن سرمدن على مراغة باستضافها الى ارمينية وجمع ابراهيم وكانت ملوك ارمينية من الارمن والاكراد وأصلح خستان بن سرمدن ثم جاء الخبر بوفاة اسمعيل ابن عمه فسار الى اردبيل فملكها وانصرف ابن منسلى الى وهشودان وزحف اليهما ابراهيم وهزمهما فلحقا بيلاد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال وهشودان ثم جمع وهشودان وعاد الى قلعته بالطرم وبعث أبو القاسم بن منسلى العساكر لقتال ابراهيم فهزموه ونجا الى الرى مستنجدا بركن الدولة لصهر بينهما

Marfat.com

(استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على اذربيجان)

قد تقدم هزيمة ابراهيم بن المرزبان أمام عساكر ابن منسلى وانه لحق بركن الدولة مستنجدا به فبعث معه الاستاذ أبا الفضل بن العميد فى العساكر فاستولى على اذربيجان وحمل أهلها على طاعة ابراهيم وقاد له خستان بن سرمدن وطوائف الاكراد فتمكن من البلاد وكتب ابن العميد الى ركن الدولة ان يعطيه ملكها ولعله يعوض ابراهيم عنها الكثرة جبايتها وقلة معرفة ابراهيم بالجباية وأن يشهد فيها بالخروج عن ملكه فأبى من ذلك وقال لا أفعل ذلك بمن استجارنى فسلم له ابن العميد البلاد ورجع * (تنبيه) * أخبار بنى مسافر المعروفين ببنى السلار ملوك اذربيجان نقلتها من كتاب ابن الاثير والى ههنا انتهى فى أخبارهم وأحال على ما بعده فقال بعد ذلك وكان الامير كما ذكر ابن العميد فأخذ ابراهيم وحبسه على ما ذكره ولم نقف على ذكر شئ من أخبار ابراهيم بعد ذلك ولا من خبر قومه وذكر أن محمود بن سبكتكين بعد خبر استيلائه على الرى سنة عشرين وأربعمائة أنه بعث الى المرزبان بن الحسين بن حرايل من أولاد ملوك الديلم والتجى الى محمود فبعثه الى بلاد السلار وهو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهشودان بن محمد بن مسافر الديلمى وكان له من البلاد شهرخان وزنجان وشهرزور وغيرها فقصدها واستمال الديلم وعاد محمود الى خراسان فسار السلار ابراهيم الى قزوين فملكها وقتل من عساكر محمود الذين بها وتحصن بقلعة الرى وكان بينهما وقائع ظهر فيها السلار ثم استمال مسعود بن محمود طوائف من عسكره وجاؤا اليه ودلوه على عورة الحصن الذى فيه السلار وسلكوا بعسكره من طرق غادفة وبعث اليه العسكر فى رمضان سنة ست وعشرين فانهزم وقبض عليه مسعود وحمله الى سرجهار وبها ولده وطالب أن يسلم اليه القلعة فأبى وعاود عنه وتسلم بقية قلاعه وأخذ أمواله وقرر على ابنه بسرجهار مالا وعلى الاكراد الذين فى جواره وعاد الى الرى وهذا السلار الذى ذكر غير السلار الاول ولم يتصل الخبر بالخبر المتقدم ثم ذكر أخبار الغز الذين تقدموا بين يدى السلجوقية وانتشروا فى بلاد الرى وملكوها وكثيرا من بلادها ووصلت طائفة منهم الى اذربيجان الذين كان مقدمهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا

(دخول الغز اذربيجان)

يقال دخل هؤلاء الغز الى اذربيجان وسمى صاحبها يومئذ وهشودان بن غلاك فأكرمهم وصاهرهم يدافع شرهم بذلك ويستميلهم لنصرته فلم يحصل من ذلك بطائل وعاثوا فى البلاد أشد العيث ودخلوا مراغة سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها وفعلوا كذلك بالاكراد الهمذانية فاتفق أهل البلاد على

مدافعتهم وأصلح أبو الهيجاء ابن ربيب الدولة وهشوذان صاحبا اذربيجان وانفقت كلمتهما واجتمع معهما أهل همذان فانصرفت تلك الطائفة عن اذربيجان وافترقوا على الرى كما تقدم فى أخبارهم وبقى الغز الذين تقدموا قبلهم فقاسى منهم أهل اذربيجان شدة وقتل فيهم وهشوذان بتبريز سنة ثنتين وثلاثين فتكة أوهنت منهم ودعامتهم جمعا كثيرا الى صنيع وقبض على ثلاثين من مقدميهم فقتلهم وفر الباقون من ارمينية الى بلاد الهكارية من أعمال الموصل وكانت بينهم وبين الاكراد وقائع ذكرناها فى أخبار الغز بالموصل ولم يعد ابن الاثير لبنى المرزبان ملوك اذربيجان ذكرا الى أن ذكر استيلاء طغرلبك على البلاد والمفهوم من نحوى الاخبار أن الاكراد استولوا عليها بعد بنى المرزبان والله أعلم

(استيلاء طغرلبك على اذربيجان)

قال ابن الاثير وفى سنة ست وأربعين سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز وصاحبها الامير منصور بن وهشوذان بن محمد الروادى فأطاعه وخطب له وحمل اليه ورهن عنده ولده فسار طغرلبك عنه الى الامير أبى الاسوار وخبره فأطاع وخطب وكذلك سائر النواحى فأبقى عليهم بلادهم وأخذ رهنهم وسار الى ارمينية كذلك وقصد ملاذكرد وهى للنصرانية فعاث فى بلادها وخرب أعمالها وغزا من هنالك بلاد الروم وانتهى الى أرزن الروم فأثخن فى بلادهم ودوّخها وعاد ابن السلار وذكر ابن الاثير خلال هذا غزوة فضلون الكردى الى الخزر من التركمان على ما مر أول الكتاب فقال كان بيد فضلون الكردى قطعة كبيرة من اذربيجان فغزا الى الخزر سنة احدى وعشرين ودوّخ البلاد وقفل فجأة الى أثره وكبسوه وقتلوا أيضا بخطط الانجار الى مدينة تفليس فقال وفى سنة تسع وعشرين زحف ملك الانجار الى اذربيجان ليتعرف المسلمين على حين وصول الغز الى اذربيجان وما فعلوه فيها وسمع الانجار بأخبارهم فأجفلوا عن مخالفهم ووصل وهشوذان صاحب اذربيجان وصرف نظره الى ملاطفة الغز ومصاهرتهم ليستعين بهم كما مر هذا آخر ما وجدناه من أخبار ملوك اذربيجان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(الخبر عن بنى شاهين ملوك البطيحة ومن ملكها من بعدهم من قرابتهم وغيرهم وابتداء ذلك ومصايره)

كان عمران بن شاهين من الجامدة وكان يتصرف فى الجباية وحصل بيده منها مال فتخوف وألح عليه الطلب فهرب الى البطيحة ممتنعا من الدولة وكان له نجدة وبأس وصبر

Marfat.com

على الشط فأقام هنالك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء والطير ويتعرض للرفاق التي تمر بالطريق فيأخذها واجتمع اليه لصوص الصيادين فقوى وامتنع على السلطان وتمسك بخدمة أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فأمنه ووصل حبل الطاعة بيده وقلده حماية تلك النواحي الى الجامدة دفعا لضرره عن السابلة فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطائح وغلب على تلك النواحي ولما استولى معز الدولة على بغداد وقام بكفالة الخلافة والنظر في أمورها أهمه شأن عمران هذا وامتناعه في معاقله في نواحي بغداد فجهز اليه وزيره أبا جعفر الصيمري في العساكر وسار اليه سنة ثمان وثلاثين وتعددت بينهما الحروب والوقائع ثم هزمه الصيمري ثم أتاه الخبر بمسيره الى شيراز كما تقدم في أخبار دولتهم

(مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانهزامها)

ولما انصرف الصيمري عن عمران عاد الى حاله فبعث معز الدولة لقتاله روزبهان من أعيان الديلم في العساكر فتحصن منه في مضايق البطائح فطاوله فضجر روزبهان واستعجل قتاله فهزمه عمران وغنم ما معهم فاستفحل وقوي وأفسد السابلة وكان أصحابه يطلبون الخفارة من جند السلطان اذا مروا بهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة فبعث معز الدولة بالعساكر مع المهلبي وزحف الى البطائح سنة أربعين ودخل عمران في مضايقه وأشاروا عليه بالهجوم فلم يفعل فكتب اليه معز الدولة بذلك باشارة روزبهان فدخل المهلبي المضايق بجميع عسكره وقد أكمن لهم عمران فخرج عليهم الكمين وتقسموا بين القتل والغرق والاسر ونجا المهلبي سابحا في الماء وكان روزبهان متأخرا في الزحف فسلم وأسر عمران كثيرا من قوادهم الاكابر ففاداهم معز الدولة بمن في أسره من أهله وأصحابه وقلده ولاية البطائح فاستفحل أمره ثم انتقض سنة أربع وأربعين لخبر بلغه عن مرض طرق معز الدولة وأرجف أهل بغداد بموته ومر به مال من الاموال يحمل الى معز الدولة ومعه جماعة من التجار فكبسهم وأخذ جميع ما معهم ثم رد ذلك بعد ابلال معز الدولة من مرضه وفسد ما بينهما من الصلح ثم سار معز الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين فبعث العساكر من هنالك لقتال عمران مع أبي الفضل العباس بن الحسن وقدم عليه نافع مولى ابن وجيه صاحب عمان يستنجده عليها فانحدر الى الابلة وبعث معه المراكب الى عمان وسارت عساكره الى البطائح فنزلوا الجامدة وسدوا الانهار التي تصب اليها ثم رجع معز الدولة من الابلة وطرقه المرض فجهز العساكر لقتال عمران وعاد الى بغداد فهلك وولي بعده ابنه عز الدولة بختيار فأعاد العساكر المجمرة على عمران وعقد معه الصلح فاستقر حاله ثم زحف بختيار اليه سنة تسع

Marfat.com

وخمسين وأقام بواسط يتصيد شهرا ثم بعث وزيره الى الجامدة وطرق البطيحة فسد مجارى المياه وقلبها الى أنهارها وهى الجسور الى العراق ثم جاء المدّ من دجلة وخرب جميع ذلك ثم انتقل عمران الى معقل آخر ونقل ماله اليه حتى اذا حسر المياه وانتهجت الطرق فقدوا عمران من مكانه وطال عليهم الامر وشغب الجند على الوزير فأمر بختيار بمصالحته على ألف ألف درهم ولما رحل العسكر عنه ثار أصحابه فى اطراف الناس فنهبوا كثيرا من العساكر ووصلوا الى بغداد سنة احدى وستين

(وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربته عساكر عضد الدولة)

ثم توفى عمران بن شاهين فجأة فى محرم سنة تسع وستين لاربعين سنة من ولايته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وردّدوا عليه العساكر فلم يقدروا عليه ولما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه وجهز العساكر مع وزيره وسدّوا عليه المياه وأنفق فيها أموالا وجاء المدّ فأزالها وبقوا كلما سدّوا فوهة فتق الحسن أخرى وفتح الماء أمثالها ثم وافقهم فى الماء فاستظهر عسكر الحسن وكان معه المظفر أبو الحسن ومحمد بن عمر العلوى الكوفى فاتهمه بمراسلة الحسن وافشاء سرّه اليه وخاف أن تنقص منزلته عند عضد الدولة فطعن نفسه فمات وأدرك بآخر رمق فقال محمد بن عمر حملنى على هذا وحمل الى ولده بكازرون فدفن هنالك وأرسل عضد الدولة الى العسكر من رجعه اليه وصالح الحسن بن عمران على مال يحمله وأخذ رهنه بذلك

(مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبى الفرج)

كان الحسن بن عمران آسفا على أخيه أبى الفرج وحنقا عليه ولم يزل يتحيل عليه الى أن دعاه الى عيادة أخت لهما مرضت وأكمن فى بيتها جماعة اعدّها لقتله فدخل الحسن منفردا عن أصحابه فاغلقوا الباب دونهم وقتلوه وصعد أبو الفرج الى السطح فأعلمهم بقتله ووعدهم فسكتوا ثم بذل لهم المال فأقروه وكتب الى بغداد بالطاعة فكتب له بالولاية وذلك لثلاث سنين من ولاية الحسن

(مقتل أبى الفرج وولاية أبى المعالى بن الحسن)

ثم ان أبا الفرج لما قتل أخاه الحسن قدم الجماعة الذين قتلوه على أكابر القواد وكان الحاجب المظفر بن على كبير قواد عمران والحسن فاجتمع اليه القواد وشكوا اليه فسكنهم فلم يرضوا وحملوه على قتل أبى الفرج فقتله ونصب أبا المعالى ابن أخيه الحسن مكانه لاشهر من ولايته ثم تولى تدبيره بنفسه لصغره وقتل من كان يخافه من القواد

واستولى على أموره كلها

(استيلاء المظفر وخلع أبى المعالى)

ثم ان المظفر بن على الحاجب القائم بأمر أبى المعالى طمع فى الاستقلال بأمر البطيحة فصنع كتابا على لسان صمصام الدولة سلطان بغداد بولايته وجاء به ركابى عليه أثر السفر وهو بدست امارته فقرأه بحضرتهم وتلقاه بالطاعة وعزل أبا المعالى وأخرجه مع أمه الى واسط وكان يصلهما بالنفقة وأحسن السيرة بالناس وانقرض بيت عمران بن شاهين ثم عهد الى ابن أخته على بن نصر ويكنى أبا الحسن وتلقب بالامير المختار وبعده الى ابن أخته الاخرى ويكنى أبا الحسن ويسمى على بن جعفر

(وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة)

ثم توفى الحاجب المظفر صاحب البطيحة سنة ست وسبعين لثلاث سنين من ولايته وولى بعده ابن أخيه أبو الحسن على بن نصر بعهده اليه كما مر وكتب الى شرف الدولة سلطان بغداد بالطاعة فقلده ولقبه مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل المعروف وأجار الخائف فقصده الناس وأصبحت البطيحة معقلا واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور والقصور وكاتب ملوك الاطراف وصاهره بهاء الدولة بابنته وعظم شأنه واستجار به القادر عند ما خاف من الطائع وهرب اليه فأجاره ولم يزل عنده بالبطيحة ثلاث سنين الى أن استدعى منها للخلافة سنة احدى وثمانين

(بعث ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة)

كان من خبر أبى العباس بن واصل هذا أنه كان ينوب عن رزبوك الحاجب وارتفع معه ثم استوحش منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاد وتقدم عنده ثم قبض على فولاد فعاد الى الاهواز ثم أصعد الى بغداد ثم خرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة وتقدم عنده ولما استولى الكرستان على البصرة بعثه مهذب الدولة فى العساكر لحربه فقتله وغلبه ومضى الى شيراز فأخذ من محمد بن مكرم وأمواله ورجع الى أسافل دجلة فتغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل اليه مائة سميرية مشحونة بالمقاتلة فغرق بعضها وأخذ ابن واصل الباقى وعاد الى الابلة فبعث اليه أبا سعيد بن ماكولا فهزمه ثانية واستولى على ما معه وأصعد الى البطيحة وخرج مهذب الدولة الى شجاع بن مروان وابنه صدقة فغدروا به وأخذوا أمواله ولحق بواسط واستولى ابن واصل على البطيحة وعلى أموال مهذب الدولة وجمع ما كان

Marfat.com

لزوجه ابنة بهاء الدولة وبعث به الى أبيها وكانت قد لحقت ببغداد ثم اضطرب عليه أهل البطائح وبعث سبعمائة فارس الى المجاورة فقاتلهم أهلها وظفروا بهم وخشى ابن واصل على نفسه فعاد الى البصرة وترك البطائح فوضى ونزل البصرة فى قوة واستفحال وخشى أهل النواحى عاديته فسار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليتلافى أمره واستدعى عميد الجيوش من بغداد وسيره فى العساكر اليه فجاء الى واسط واستكثر من السفن وسار الى البطائح وسار اليه ابن واصل من البصرة فهزمه وغنم ثقله وخيامه ورجع ابن واصل مفلولا

(عوده مهذب الدولة الى البطيحة)

ولما انهزم عميد الجيوش أقام بواسط فجمع عساكره لمعاودة ابن واصل ثم بلغه أن نائب ابن واسط بالبطائح قد خرج منها مخفلا فبعث الى بغداد وبعث بالعساكر وهم بالانتقاض فاستدعى عميد الجيوش مهذب الدولة من بغداد وبعثه بالعساكر فى السفن الى البطيحة سنة خمس وستين فاستولى عليها واجتمع عليه أهل الولايات وأطاعوه وقرر عليها بهاء الدولة خمسين ألف دينار فى كل سنة وشغل عن ابن واصل بتجهيز العساكر الى خورستان وطمع فى الملك واجتمع عنده كثير من الديلم وأصناف الاجناد وسارا الى الاهواز وسير بهاء الدولة عسكر القائه فهزمهم ودخل دار الملك وأخذ ما كان فيها وبعث الى بهاء الدولة فى الصلح فصالحه وزاد فى أقطاعه ثم بعث بهاء الدولة العساكر للقائه وسارا الى الاهواز وزحف اليها ابن واصل ومعه بدر بن حسنويه فبعث بهاء الدولة الوزير بالبطيحة فهزمه الوزير ثانية فمضى مع حسان بن محال الخفاجى الكوفى وملك الى الكوفة وملك البصرة وسارا ابن واصل الى دجلة قاصدا بدر بن حسنويه فبلغ جامعين فأنزله أصحاب بدر وكان أصحاب أبى الفتح بن عثمان قريبا منهم فكبسه وجاء به الى بغداد فبعثه عميد الجيوش الى بهاء الدولة فقتله سنة ست وتسعين كما مر فى أخبار الدولة

(وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبد الله بن نسى)

ثم توفى مهذب الدولة عبد الله بن على بن نصر فى جمادى سنة ثمان وأربعمائة وكان ابن أخته أبو عبد الله محمد بن نسى قائما بأموره ومرشحا للولاية مكانه وقد اجتمع عليه الجند وا تحالفهم لنفسه وبلغه قبل وفاة خاله أن ابنه أبا الحسن أحمد داخل بعض الجند فى البيعة له بعد أبيه فاستدعاه وحمله اليه الجند فقبض عليه ودخلت اليه أمه فخبرته الخبر فلم يزد على الاسف له وتوفى مهذب الدولة من الغد وولى أبو محمد بن نسى

Marfat.com

مكانه وقتل أبو الحسين ابن خاله لثلاث من وفاة أبيه

(وفاة ابن نسى وولاية السرانى)

ثم توفى أبو عبد الله محمد بن نسى لثلاثة أشهر من ولايته واتفق الجند على ولاية أبى محمد الحسين بن بكر السرانى من خواص مهذب الدولة فولوه عليهم وبذل لسلطان الدولة ملك بغداد مالا فأقره على ولايته

(نكبة السرانى وولاية صدقة المازيارى)

وأقام أبو محمد السرانى على البطيحة الى سنة عشر وأربعمائة وبعث سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيارى فنكبه وملك البطيحة وبقى عنده أسيرا الى أن توفى صدقة وخلص على ما يذكر

(وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان)

ثم توفى صدقة بن فارس المازيارى فى محرم لثنتى عشرة سنة من ولايته وكان سابور بن المرزبان بن مردان قائد جيشه وكان أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين قد تنقل بعد موت أبيه فى البلاد بمصر وعند بدر بن حسنويه حتى استقر عند الوزير أبى غالب ونفق عنده بما كان لديه من الادب

(عزل سابور وولاية أبى نصر)

ثم ان أبا نصر بن مردان زاد فى المقاطعة ولم يلغها سابور وتخلى عن الولاية وفارق البطيحة الى جزيرة بنى دبيس واستقر أبو نصر فى ولايتها ثم عادت الى أبى عبد الله الحسين بن بكر السرانى

(عصيان أهل البطيحة على أبى كاليجار)

وبعث أبو كاليجار سنة ثمان عشرة وزيره ابا محمد بن نابهشاد الى البطيحة ومقدمها يومئذ أبو عبد الله الحسين بن بكر السرانى فعسف بالناس فى أموالهم وقسط عليهم مقادير تؤخذ منهم فانجلوا الى البلاد وعزم الباقون على قتل السرانى ونما الخبر الى السرانى فجاءاليهم واعتذر اليهم وأوعدهم بالمساعدة وأشار عليه الوزير باصلاح السفن حتى زحزحها بحيث لا يتمكن منها ثم وثبوا به فأخرجوه وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة محبوسين فأخرجوهم واستعانوا بهم وعادوا الى الامتناع الذى كانوا عليه أيام مهذب الدولة فتم لهم ذلك ثم جاء ابن العبرانى فغلب على البطيحة وأخرج منها السرانى فلحق بيزيد بن مزيد وأقام بها ابن العبرانى سنة ثلاث وثلاثين

Marfat.com

فزحف اليه أبو نصر بن الهيثم فغلبه عليها ونهبها واستقر فى ملكها على مال يؤدّيه لجلال الدولة

(استيلاء أبى كاليجار على البطيحة)

ولما كانت سنة تسع وثلاثين بعث أبو كاليجار أبا الغنائم أبا السعادات الوزير فى عسكر لحصار البطيحة فحاصرها وبها ابو منصور بن الهيثم حتى جنح الى الصلح واستامن نفر من أصحابه الى أبى الغنائم وأخبروه بضعفه وعزمه على الهرب فحفظ عليه الطرق ولما كان شهر صفر من السنة واقعهم أبو الغنائم فظفر بهم وقتل من أهل البطيحة [illegible] كثيرا وغرقت منهم سفن متعددة وتفرقوا فى الآجام وركب ابن الهيثم السفينة بنفسه وأحرق داره ونهب مافيها

(ولاية مهذب الدولة بن أبى الخير على البطيحة)

ثم كان بعد ذلك لبنى أبى الخير ولاية على البطيحة فيما قبل المائة الخامسة و[illegible] ولا أدرى ممن هؤلاء بنو أبى الخير الا أن ابن الاثير قال كان احمد ولقبه [illegible] ومحمد ولقبه المختص هما ابنا أبى الخير ولهما رياسة قومهما وذلك المختص [illegible] ابنه مهذب الدولة ونازع ابن الهيثم صاحب البطيحة الى أن غلبه مهذب [illegible] كوهوا بين الشحنة ببغداد وكان بنو عمه وعشيرته تحت حكمه وأقطع السلطان محمد سنة خمس وتسعين وخمسمائة مدينة واسط لصدقة بن مزيد صاحب البطيحة والحلة فضمنها منه مهذب الدولة أحمد بن أبى الخير صاحب البطيحة وفرق أولاده فى الاعمال وطالبه صدقة بالاموال وحبسه وضمن حماد ابن عمه واسط وكان مهذب الدولة يصانع حماد ابن عمه اسمعيل ويداريه وحماد يطمع الى رياسته فلما هلك كوهوا بين نازع حماد مهذب الدولة ابن عمه واجتهد مهذب الدولة فى اصلاحه فلم يقدر فجمع النفيس بن مهذب الدولة فهرب حماد الى صدقة مستجيشا به فعاد بالجيش وحاربه مهذب الدولة وزاده صدقة المدد فانهزم مهذب الدولة وهلك أكثر عسكره وقوى طمع حماد واستمد صدقة فامده بالعساكر مع مقدم جيشه حميد بن سعيد وبعث مهذب الدولة لصاحب الجيش بالاقامات والصلات فمال اليه وأصلح ما بينه وبين صدقة وبعث مهذب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فأصلح بينهم وبين حماد ابن عمهم وكان ذلك أعوام الثلاثين

(ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيحة)

ثم كان انتقاض دبيس بن صدقة أيام المسترشد والسلطان محمود وكان البرسق شحنة

Marfat.com

بغداد فانتزع السلطان البطيحة من يد دبيس وأقطعها الى سحان الخادم مولاه فولى عليها نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن محمد بن أبي الخير وأمر السلطان محمود البرسقي بالمسير لقتال دبيس فاحتشد وسار لذلك ومعه نصر بن النفيس صاحب البطيحة وابن عمه المظفر بن حماد بن اسمعيل بن أبي الخير وبينهما من العداوة المتوارثة ما كان بين سلفهما والتقى البرسقي ودبيس وهزمه دبيس وجاءت العساكر منهزمة وبقي نصر بن النفيس وابن عمه حماد عند ساباط ثم رفقته وتخلى بالبطيحة فملكها وبعث الى دبيس بطاعته وبعث دبيس الى الخليفة يصانعه بالطاعة على البعد وبلغ الخبر الى السلطان محمود فقبض على منصور بن صدقة أخي دبيس وولده فكحلهما فاستشاط دبيس وساء أثره في البلاد وبعث الى أحيائه بواسط فمنعهم الاتراك الذين بها فبعث مهلهل بن أبي العسكر مقدم عساكره في جيش وكتب الى المظفر بن حماد صاحب البطيحة يعاضدته على قتال واسط فتجهز وأسعد وعاجل مهلهل الحرب قبل وصوله فهزمه أهل واسط وغنموا ما معه وكان في جملتها بخط دبيس وصار معهم وساءت آثار دبيس في البلاد ولم يزل حال البطيحة على ذلك ثم صار أمرها لبني معروف وأجلاهم الخلفاء عنها

(اجلاء بني معروف من البطيحة)

كان بنو معروف هؤلاء أمراء بالبطيحة في آخر المائة السادسة ولا أدري ممن هم فلما استحمع للخلفاء أمرهم وخرجوا عن استبداد ملوك السلجوقية واقتطعوا الاعمال من أيديهم شيأ فشيأ فصار لهم الحلة والكوفة وواسط والبصرة وتكريت وهيت والانبار والحديثة وجاءت دولة الناصر وبنو معروف على البطيحة وكبيرهم معلى قال ابن الاثير وهم قوم من ربيعة كانت غربي الفرات تحت سورا وما يتصل بها من البطائح وكثرت اذاياتهم وافسادهم في النواحي وبلغت الشكوى بهم الى الديوان فأمر الخليفة الناصر مغلدا الشريف متولي بلاد واسط أن يسير الى قتالهم فاستعد لذلك وجمع من سائر تلك الاعمال فسار اليهم سنة ست عشرة بالعير من بلاد البطيحة وفشا القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وتفرقوا بين القتل والاسر والغرق واستبيحت أموالهم وانتظمت البطيحة في أعمال الناصر ولم يبق بها ملك ولا دولة

{الخبر عن دولة بني حسنويه من الاكراد القائمين بالدعوة العباسية بالدينور والصامغان وبدا أمورهم وتصاريف أحوالهم}

كان حسنويه بن الحسين الكردي من طائفة الاكراد يعرفون بالريزنكاس وعشيرة منهم يسمون الدويلية وكان مالكا قلعة سرباج وأميرا على البرزكان وورث الملك عن خاله وبدا دوغائم ابني أحمد بن علي وكان صنفهما من الاكراد يسمون العباسية

وغلباعلى أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض نواحى اذربيجان
الى حدود شهرزور فملكاها نحوا من خمسين سنة ولكل واحد منهما ألوف من العساكر
وتوفى وندادبن أحمد سنة تسع وأربعين وقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب الى أن
أسره الشاد نجان من طوائف الاكراد وسلموه الى حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه
وتوفى غانم سنة خمسين وثلثمائة فقام ابنه أبو سالم دسيم مكانه بقلعة فنان الى أن أزاله
أبو الفتح بن العميد واستصفى قلاعه المسماة بستان وغانم أفاق وغيرهما وكان حسنويه
حسن السيرة ضابطا لامره وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندسة وبنى بالدينور جامعا
كذلك وكان كثير الصدقة للحرمين ولما ملك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة بالرى
وما يليه كان شيعة ومددا على عدوه فكان يرعى ذلك ويغضى عن أموره الى أن وقعت
بين ابن مسافر من قواد الديلم وبكارهم وقعة هزمه فيها حسنويه وتحصن بمكان فحاصره
فيه وأضرمه عليه نارا فكاد يهلك ثم استأمن له فغدر به وامتعض لذلك ركن الدولة
وأدركته نخرة العصبية وبعث وزيره أبا الفضل بن العميد فى العساكر سنة تسع وخمسين
فنزل همذان وضيق على حسنويه ثم مات أبو الفضل فصالحه ابنه أبو الفتح على مال
ورجع عنه

(وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر)

ثم توفى حسنويه سنة تسع وستين وافترق ولده على عضد الدولة لقتال أخيه محمد وفخر
الدولة وكانوا جماعة أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان ومختيار
وعبد الملك وكان مختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة
ورغب فى طاعته ثم رغب عنه فسير اليه عضد الدولة جيشا وملك قلعته وغيرها من
قلاعهم ولما سار عضد الدولة لقتال أخيه فخر الدولة وملك همذان والرى وأضافهما
الى اخيه مؤيد الدولة ولحق فخر الدولة بقابوس بن وشمكير عرج عضد الدولة الى ولاية
حسنويه الكردى فافتتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما فيها من ذخائره وكانت
جليلة المقدار وملك معها عدة قلاع حسنويه ووفد عليه أولاد حسنويه فقبض على
عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وخلع
عليه وولاه على الاكراد وقواه بالرجال فضبط ملك النواحى وكف عادية الاكراد بها
واستقام أمره فحسده أخواه وأظهر عاصم وعبد الملك منهم العصيان وجمعا الاكراد
المخالفين وبعث عضد الدولة العساكر فأوقعوا بعاصم وهزموه وجاؤا به اسيرا الى
همذان ولم يوقف له بعد ذلك على خبر وذلك سنة سبعين وقتل جميع أولاد حسنويه

Marfat.com

وأقر بدرا على عمله

(حروب بدر بن حسنويه وعساكر شرف الدولة)

ولما توفى عضد الدولة وملك ابنه صمصام الدولة ثار عليه أخوه شرف الدولة بفارس ثم ملك بغداد وكان فخر الدولة بن ركن الدولة قد عاد من خراسان الى مملكة اصفهان والرى بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة ووقع بينه وبين شرف الدولة فكان شرف الدولة يحقد عليه فلما استقر ببغداد وانتزعها من يد صمصام الدولة وكان قائده قراتكين الجهشارى مدلا عليه متحكما فى دولته وكان ذلك يثقل على شرف الدولة جهزه فى العساكر لقتال بدر بن حسنويه يروم احدى الراحتين فسار الى بدر سنة سبع وسبعين ولقيه على وادى قرميسين وانهزم بدر حتى توارى ولم يتلقوه ونزلوا فى خيامه ثم كر بدر فأعجلهم عن الركوب وقتل فيهم واحتوى على ما معهم ونجا قراتكين فى فل الى جسر النهروان فلحق به المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل وقويت شوكته واستفحل أمره ولم يزل ظاهرا عزيزا وقلد من ديوان الخلافة سنة ثمان وثمانين أيام السلطان بهاء الدولة ولقب ناصر الدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين وكثير الطعام للعرب بالحجاز لخفارة الحاج وكف أصحابه من الاكراد عن افساد السابلة فعظم محله وسار ذكره

(مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبى جعفر بن هرمز)

كان أبو جعفر الحجاج بن هرمز نائبا بالعراق عن بهاء الدولة ثم عزله فدال منه بابى على ابن أبى جعفر أستاذ هرمز وتلقب عميد الجيوش فأقام أبو جعفر بنواحى الكوفة وقاتل عميد الجيوش فهزمه العميد ثم جرت بينهما حروب سنة ثلاث وستين وأقاما على الفتنة والاستنجاد بالعرب من بنى عقيل وخفاجة وبنى أسد وبهاء الدولة مشتغل بحرب ابن واصل فى البصرة واتصل ذلك الى سنة سبع وتسعين وكان ابن واصل قد قصد صاحب طريق خراسان وهو قلج ونزل عليه واجتمعا على فتنة عميد الجيوش وتوفى قلج هذه السنة فولى عميد الجيوش مكانه أبا الفتح محمد بن عنان عدو بدر بن حسنويه وعمل الاكراد المسامى لبدر فى الشؤن وهو من الشادنجان من طوائف الاكراد وكانت حلوان له فغضب لذلك بدر ومال الى أبى جعفر وجمع له الجموع من الاكراد مثل الامير هندى بن سعدى وأبى عيسى سادى بن محمد وورام بن محمد وغيرهم واجتمع له معهم على ابن مزيد الاسدى وزحفوا جميعا الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها ولحق أبو الفتح بن عنان بعميد الجيوش وأقام معه ببغداد حاميا ومدافعا الى أن وصل الخبر بهزيمة ابن

Marfat.com

واصل وظهور بهاء الدولة عليه فأجفلوا عن بغداد وسار أبو جعفر الى حلوان ومعه أبو عيسى وراسل بهاء الدولة ثم سار ابن حسنويه الى ولاية رافع بن معن من بني عقيل يجتمع مع بني المسيب في المقلد وعاث فيها لانه كان آوى أبا الفتح بن عنان حين أخرجه بدر من حلوان وقرميسين واستولى عليها فأرسل بدر جيشا الى أعمال رافع بالجناب ونهبوها وأحرقوها وسار أبو الفتح بن عنان الى عميد الجيوش ببغداد فوعده النصر حتى اذا فرغ بهاء الدولة من شان ابن واصل وقتله أمر عميد الجيوش بالمسير الى بدر بن حسنويه لاعانته على بغداد وامداده ابن واصل فسار لذلك ونزل جند نيسابور وبعث اليه بدر في الصلح على أن يعطيه ما أنفق على العساكر فحمل اليه ورجع عنه

(انتقاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما)

كانت أم هلال هذا من الشاد نجان رهط أبي الفتح بن عنان وأبي الشوك بن مهلهل واعتزلها أبو دلاتوله فنشأ مبعدا عن أبيه واصطفى بدر ابنه الآخر اباعيسى وأقطع هلالا الصامغان فأساء مجاورة ابن المضاضي صاحب شهرزور وكان صديقا لبدر فنهاه عن ذلك فلم ينته وبعث ابن المضاضي يتهدده فبعث اليه أبوه بالوعيد فجمع وقصد ابن المضاضي وحاصره في قلعة شهرزور حتى فتحها وقتل ابن المضاضي واستباح بيته فاتسع الخرق بينه وبين أبيه واستمال أصحاب أبيه بدر وكان بدر نسيكا فاجتمعوا الى هلال وزحف لحرب أبيه والتقيا على الدينور وانهزم بدر وحمل أسيرا الى ابنه هلال فردّه في قلعته للعبادة وأعطاه كفايته بعد أن ملك الحصن الذي تملكه بما فيه فلما استقر بدر بالقلعة حصنها وأرسل الى أبي الفتح بن عنان والى أبي عيسى سادي بن محمد باستراباذ وأغراهما بأعمال هلال فسار أبو الفتح الى قرميسين وملكها وأساء الديلم فاتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم وأمكنه ابن رافع من أبي عيسى فعفا عنه وأخذه معه وأرسل بدر من قلعته يستنجد بهاء الدولة فبعث اليه الوزير فخر الملك في العساكر وانتهى الى سابور خواست واستشار هلال أباعيسى بن سادي فأشار عليه بطاعة بهاء الدولة والا فالمطاولة وعدم العجلة باللقاء فاتهمه وسار العسكر ليلا فكبسه وركب فخر الملك في العساكر وثبت فبعث اليه هلال بأني انما جئت للطاعة ولما عاين بدر رسوله طرده وأخبر الوزير أنها خديعة فسرّ بذلك وانتفت عنه الظنة ببدر وأمر العساكر بالزحف فلم يكن بأسرع من مجيء هلال أسيرا فطلب منه تسليم القلعة لبدر فأجاب على أن لا يمكن أبوه منه واستأمنت أمه ومن معها بالقلعة فأمنهم الوزير وملك القلعة وأخذ ما فيها من الاموال يقال أربعون ألف بدرة دنانير وأربعمائة ألف

Marfat.com

بدرة دراهم سوى الجواهر والثياب والسلاح وسلم الوزير فخر الملك القلعة لبدر وعاد الى بغداد

(استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور)

كان بدر بن حسنويه قد نزل عن شهرزور لعميد الجيوش ببغداد وأنزل بها نوبة فلما كانت سنة أربع وأربعمائة وكان هلال بن بدر معتقلا سار ابنه ظاهر الى شهرزور وقاتل عساكر فخر الملك منتصف السنة وملكها من أيديهم وأرسل اليه الوزير يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل وبقيت شهرزور بيده

(مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال)

ثم سار بدر بن حسنويه أمير الجبل الى الحسن بن مسعود الكردى ليملك عليه بلاده وحاصره بحصن كوسجة وأطال حصاره فغدر أصحاب بدر وأجمعوا قتله وتولى ذلك الجورقان من طوائف الاكراد فقتلوه وأجفلوا فدخلوا فى طاعة شمس الدولة بن فخر الدولة صاحب همذان وتولى الحسين بن مسعود تكفين بدر ومواراته فى مشهد على ولما بلغ ظاهر بن هلال مقتل جده وكان هاربا منه بنواحى شهرزور جاء لطلب ملكه فقاتله شمس الدولة فهزمه وأسره وحبسه بهمذان واستولى على بلاده وصار الكرية والشادنجان من الاكراد فى طاعة أبى الشوك وكان أبوه هلال بن بدر محبوسا عند سلطان الدولة ببغداد فأطلقه وجهزمعه العساكر ليستعيد بلاده من شمس الدولة فسار ولقيه شمس الدولة فهزمه وأسره وقتله ورجعت العساكر منهزمة الى بغداد وكان فى ملك بدر سابور خواست والدينور وندرجرد ونهاوند واستراباذ وقطعة من أعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات وكان عادلا كثير المعروف عظيم الهمة ولما هلك هو وابنه هلال بقى حافده ظاهر محبوسا عند شمس الدولة بهمذان

(مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبى الشوك على بلادهم ورياستهم)

كان أبو الفتح محمد بن عنان أمير الشادنجان من الاكراد وكانت يده حلوان وأقام عليها أميرا وعلى قومه عشرين سنة وكان يزاحم بدر بن حسنويه وبنيه فى الولايات والاعمال بالجبل وهلك سنة احدى وأربعمائة وقام مكانه ابنه أبو الشوك وطلبته العساكر من بغداد فقاتلهم وهزموه فامتنع بحلوان الى أن أصلح حاله مع الوزير فخر الملك لما قدم العراق بعد عميد الجيوش من قبل بهاء الدولة ثم ان شمس الدولة بن فخر الدولة ابن بويه أطلق ظاهر بن هلال بن بدر من محبسه بعد أن استحلفه على الطاعة وولاه على

Marfat.com

قومه وعلى بلاده بالجبل وأبو الشوك صاحب حلوان والسهل وبينهما المنافسة القديمة فجمع ظاهر وحارب أبا الشوك فهزمه وقتل سعدى بن محمد أخاه ثم جمع ثانية فانهزم أبو الشوك أيضا وامتنع بحلوان وملك ظاهر عامة البسيط وأقام بالنهروان ثم تصالحا وتزوج ظاهر أخت أبى الشوك فلما أمنه ظاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدى ودفنه أصحابه بمقابر بغداد وملك سائر الاعمال ونزل الدينور ولما استولى علاء الدولة بن كاكويه على همذان سنة أربع عشرة عند ما هزم عساكر شمس الدولة بن بويه واستبد عليه سار الى الدينور فملكها من يد أبى الشوك ثم الى سابور خواست وسائر تلك الاعمال وسار فى طلب أبى الشوك فأرسل اليه مشرف الدولة سلطان بغداد وشفع فيه فعاد عنه علاء الدولة ولما زحف الغز الى بلاد الرى سنة عشرين وأربعمائة وملكوا همذان وعاثوا فى نواحيها الى استراباذ وقرى الدينور خرج اليهم أبو الفتح بن أبى الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسر منهم جماعة ثم عقد الصلح معهم على اطلاق أسراهم ورجعوا عنه ثم استولى أبو الشوك سنة ثلاثين على قرميسين من أعمال الجبل وقبض على صاحبها من الاكراد البرهية وسار أخوه الى قلعة أرمينية فاعتصم بها من أبى الشوك وكانت لهم مدينة خولنجان فبعث اليها عسكرا فلم يظفروا وعادوا عنها ثم جهز آخر وبعثهم ليومهم يسابقون جندهم ومروا بارمينية فنهبوا ربضها وقاتلوا من ظفروا به وانتهوا الى خولنجان فكبسوها على حين غفلة واستأمن اليهم أهلها وتحصن الحامية بقلعة وسط البلد فحاصروها وملكوها عليهم فى ذى القعدة من السنة

(الفتنة بين أبى الفتح بن أبى الشوك وعمه مهلهل)

كان أبو الفتح بن أبى الشوك نائبا عن أبيه بالدينور واستفحل بها وملك قلاعا عدة وحمى أعماله من الغز فأعجب بنفسه ورأى التفوق على أبيه وسار فى شعبان سنة احدى وثلاثين الى قلعة بكورا من قلاع الاكراد وصاحبها غائب وبها زوجته فراسلت مهلهلا لتسلم له القلعة فكاتبه لابى الفتح وكانت حلة مهلهل فى نواحى الصامغان فانتظر حتى عاد أبو الفتح عن القلعة وجر العساكر لحصارها وسار اليها أبو الفتح فورى له عن قصده ورجع فأتبعه أبو الفتح فقاتله عمه مهلهل ثم ظفر به وأسره وحبسه وجمع أبو الشوك وقصد شهرزور وحاصرها ثم قصد بلاد مهلهل وطال الامر ولج مهلهل فى شأنه وأغرى علاء الدولة بن كاكويه ببلاد أبى الفتح فغلك عليه الدينور وقرميسين سنة ثنتين وثلاثين ثم سار أبو الشوك الى دقوقا وقدم اليها ابنه سعدى فحاصرها وجاء على أثره فنقبوا سورها وملكوها عنوة ونهب بعض البلد وأخذت أسلحة الاكراد وثيابهم وأقام أبو

Marfat.com

الشولئ بها ليلة ثم بلغه أن أخاه سرخاب بن محمد قد أغار على مواضع من ولايته فخاف على البندنجين ورجع وبعث الى جلال الدولة سلطان بغداد يستنجده فبعث اليه العساكر وأقاموا عنده وسار مهلهل الى علاء الدولة بن كاكويه يستصرخه على أخيه أبي الشولئ على الاعتصام بقلعة السيروان ثم بعث الى علاء الدولة يعرض له بالرجوع الى جلال الدولة صاحب بغداد فصالحه على أن يكون الدينور لعلاء الدولة ورجع عنه ثم سار أبو الشولئ الى شهرزور فحاصرها وعاث في سوادها وحصر قلعة بيزارشاه فدافعه أبو القاسم بن عياض عنها ووعده بخلاص ابنه أبي الفتح من أخيه مهلهل فسار من شهرزور الى نواحي سندمن أعمال أبي الشولئ ولما بعث اليه ابن عياض بالصلح مع أخيه أبي الشولئ امتنع فسار أبو الشولئ من حلوان الى الصامغان ونهب ولاية مهلهل كلها وأجفل مهلهل بين يديه ثم تردد الناس بينهما في الصلح وعاد عنه أبو الشولئ

(استيلاء نيال أخي طغرلبك على ولاية أبي الشولئ)

ثم سار ابراهيم نيال بأمر أخيه طغرلبك من كرمان الى همذان فملكها ولحق كرساشف ابن علاء الدولة بالاكراد الجورقان وكان أبو الشولئ حينئذ بالدينور ففارقها الى قرميسين وملكها نيال وسار في اتباعه الى قرميسين ففارقها الى حلوان وترك كل من في عسكره من الديلم والاكراد الشادنجان وسار اليها نيال وملكها عليهم عنوة واستباحها وقتل في العسكر ولحق فلهم بأبي الشولئ في حلوان فقدم أهله وذخيرته الى قلعة السيروان وأقام ثم سار نيال الى الصيمرة فملكها ونهبها وأوقع بالاكراد المجاورين لها في الجورقان فانهزموا وكان عندهم كرساشف بن علاء الدولة فلحق ببلد شهاب الدولة وشرد أهلها في البلاد ووصل اليها نيال آخر شعبان فملكها وأحرقها وأحرق دار أبي الشولئ وسارت طائفة من الغز في اثر جماعة منهم فأدركوهم بخانقين فغنموا ما معهم وانتشر الغز في تلك النواحي وتراسل أبو الشولئ وأخوه مهلهل وكان ابنه أبو الفتح قد مات في سجن مهلهل فبعث مهلهل ابنه وحلف له أنه لم يقتله وان ثبت فاقتل أبا الغنائم بثأره فقبل ورضي واصطلحا على دفاع نيال عن أنفسهما وكان أبو الشولئ قد أخذ سرخاب أخوه ما عدا قلعة دور بلونه وتقاطعا لذلك فسار سرخاب الى البندنجين وبها سعدي بن أبي الشولئ ففارقها سعدي الى ابله ونهبها سرخاب

(وفاة أبي الشولئ وقيام أخيه مهلهل مقامه)

ثم توفي أبو الشولئ فارس بن محمد سنة سبع وثلاثين بقلعة السيروان من حلوان وقام

Marfat.com

مقامه أخوه مهلهل واجتمع اليه الاكراد ماثلين اليه عن ابن أخيه سعدى بن أبى الشوك فلحق سعدى بنيال أخى طغرلبك يستدعيه لملك البلاد ولما استولى مهلهل بعد موت أخيه أبى الشوك وكان نيال عند ماغدا من حلوان ولى على قرميسين بدر ابن ظاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه فسار اليها مهلهل سنة ثمان وثلاثين فهرب بدر عنها وملكها وبعث ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر نيال فهزمهم وملكها

(استيلاء سعدى بن أبى الشوك على اعمالهم بدعوة السلجوقية)

ولما ملك مهلهل بعد أخيه أبى الشوك تزوج بأم سعدى وأهله واساء معاملة الاكراد الشادنجان فراسل سعدى نيال وسار اليه بالشادنجان فبعث معهم عسكرا من الغز سنة تسع وثلاثين فملك حلوان وخطب فيها لابراهيم نيال ورجع الى ما بدشت فخالفه عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة نيال فعاد سعدى الى عمه سرخاب فكبسه ونهب حلله وسير الى البندنجين جمعا فقبضوا على نائب سرخاب ونهبوها وصعد سرخاب الى قلعة دور بلونة وعاد سعدى الى قرميسين وبعث مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدى وأكثر من الغز وسار فملك حلوان وتقدم الى عمه مهلهل فلحق بتيرازشاه من قلاع شهرزور واستباح الغز سائر تلك النواحى وحاصر سعدى تيرازشاه ومعه أحمد ابن ظاهر قائد نيال ونهب الغز حلوان وأراد مهلهل أن يسير الى ابن أخيه فتحالفا وسلما ثم قطع سعدى البندنجين لابى الفتح بن دارم على أن يحاصر معه عمه سرخاب بقلعة دور بلونة فساروا اليها وكانت ضيقة المسلك فدخلوا المضيق فلم يخلصوا وأسر سعدى وأبو الفتح وغيرهما من الاعيان ورجع الغز عن تلك النواحى بعد أن كانوا ملكوها

(نكبة سرخاب واستيلاء نيال على أعمالهم كلها)

ثم ان سرخاب لما قبض سعدى ابن أخيه أبى الشوك غاضبه ابنه أبو العسكر واعتزله وكان سرخاب قد أساء السيرة فى الاكراد فاجتمعوا وقبضوا عليه وحملوه الى نيال فاقتلع عينه وطالبه باطلاق سعدى بن أبى الشوك فأطلقه أبو العسكر ابنه واستحلفه على السعى فى خلاص أبيه سرخاب فانطلق سعدى واجتمع عليه كثير من الاكراد وسار الى نيال فاستوحش منه وسار الى الدسكرة وكاتب أبا كاليجار بالطاعة ثم سار ابراهيم نيال الى قلعة كلجان وامتنعت عليهم ثم حاصروا قلعة دور بلونة فتقدمت طائفة الى البندنجين فنهبوها وسار ابراهيم فيها بالنهب والقتل والعقوبة فى المصادرة حتى يموتوا وتقدمت طائفة الى الفتح فهرب وترك حلله فعرجوا عليها واتبعوه فقاتلهم وظفر بهم وبعث مستنجدا فلم يجدوه فعبروا وأمر بنزول حلله الى جانب الغز وكان سعدى بن أبى الشوك

نازلا على فرسخين من باجس فكبسه الغز فهرب وترك حلله وغنمها الغز ونهبوا تلك الاعمال والدسكرة والهارونية وقصر سابور وتقسم أهلها بين القتل والغرق والهلاك بالبرد ووصل سعدى الى دبال وطلق منها بابى الاغر دبيس بن مزيد فأقام عنده وحاصر نيال قلعة السيروان وضيق عليها وضربت سراياه فى البلاد وانتهت الى قرب تكريت ثم استأمن أهل قلعة السيروان الى نيال فملكها وأخذ منها ذخيرة سعدى وولى عليها من أصحابه ثم مات صاحب قلعة السيروان وبعث وزيره الى شهرزور فملكها وهرب مهلهل وأبعد فى الهرب وحاصر عسكر نيال قلعة هوازشاه ثم راسل مهلهل أهل شهرزور بالتوثب بالغز الذين عندهم فقتلوهم ورجع قائد نيال فقتل فيهم ثم سار الغز المقيمون بالبندنجين الى نهر سليلى وقاتلوا أبا دلف القاسم بن محمد الجاوانى فهزمهم وظفر بهم وغنم ما معهم وسار فى ذى الحجة جمع من الغز الى بلد على بن القاسم فعاثوا فيها فأخذ عليهم المضيق فأوقع بهم واسترد ما غنموه ولم يزل أحمد بن ظاهر قائد نيال محاصرا قلعة تيرازشاه فى شهرزور الى أن دخلت سنة أربعين ووقع الموتان فى عسكره واستمد نيال فلم يمده فرحل عنها الى مايدشير وبلغ ذلك مهلهلا فبعث احد أولاده الى شهرزور فملكها وأجفل الغز من السيروان وسارت عساكر بغداد الى حلوان وحاصروا قلعتها ولم يظفروا فنهبوا مخلف الغز وخربوا الاعمال وسار مهلهل الى بغداد فأنزل أهله وأمواله بها وأنزل حلله على ستة فراسخ منها فسار عسكر من بغداد الى البندنجين وقاتلوا الغز الذين بها فهزمهم الغز وقتلوهم جميعا

(بقية أخبار مهلهل وابن أبى الشوك وانقراض أمرهم)

ثم سار مهلهل أخو أبى الشوك الى السلطان طغرلبك سنة ثلاث وأربعين فأحسن اليه وأقره على اقطاعه السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وسعى فى أخيه سرخاب وكان محبوسا عنده فأطلقه وسوغه قلعة الماهكى وكانت له فسار اليها وأقطع سعدى ابن أبى الشوك الراذندين ثم بعثه سنة ست وأربعين فى عسكر من الغز الى نواحى العراق فنزل بماسبذان وسار منها الى أبى دلف الجاوانى فهرب بين يديه وأدركه فنهب أمواله وقتل بنفسه وكان خالد ابن عمه مع الوزير ومطر ابنى على بن معن العقيلى فوفد أولادهم على سعدى يشكون مهلهلا فوعدهم النصر ورجعهم من عنده فاعترضهم أصحاب مهلهل فأسرهم بنو عقيل ففداهم مهلهل وأوقع بهم على تل عكبرا ونهبهم فساروا الى سعدى وهو بسامرا وأتبع عمه مهلهلا وظفر به وأسره وأسر مالكا ابنه وردغنائم بنى عقيل ورجع الى حلوان واضطربت بغداد واجتمعت عساكر الملك الرحيم ومعهم أبو الاغر دبيس بن مزيد سعى عند سعدى فى أبيه وكان ابن سعدى عند

Marfat.com

السلطان طغرلبك رهينة فردّه على أبيه عوضا عن مهلهل وأمره باطلاق مهلهل
فامتعض لذلك سعدى وعصى على طغرلبك وسار الى حلوان فامتنعت عليه وأقام يتردّد
بين رشقباد والبردان وأظهر مخالفة طغرلبك ورجع الى طاعة الملك الرحيم فبعث
طغرلبك العساكر مع بدران بن مهلهل الى شهرزور ووجد ابراهيم بن اسحق من
قواده فأوقعوا به ومضى الى قلعة رشقباد وساور بدر بن مهلهل الى شهرزور ورجع
ابراهيم بن اسحق الى حلوان فأقام بها ثم نهض سنة ست وأربعين الى الدسكرة فنهبها
واستباحها وسار الى رشقباد وهى قلعة سعدى وفيها ذخيرته وفى القلعة البردان
فامتنعت عليه لغرب أعمالها ووهن الديلم فى كل ناحية وبعث طغرلبك أبا على
ابن أبى كاليجار صاحب البصرة فى عسكر من الغز الى الاهواز فملكها
ونهبها الغز ولقى الناس منهم عنتا بالنهب والمصادرة وأحاطت
دعوة طغرلبك بغدادمن كل ناحية وانقرض الاكراد
من أعمالهم واندرجوا فى جملة السلطان
طغرلبك وتلك الايام نداولها بين
الناس والله يؤتى ملكه من يشاء
والله يرث الارض
ومن عليها وهو خير
الوارثين لاراد
لامره

م

(تم طبع الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله الخبر عن دولة السلجوقية)

Marfat.com

صحيفة

٢ أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس

٨ الخبر عن خروج الفاطميين بعد فتنة بغداد

١٢ الخبر عن الادارسة ملوك المغرب الاقصى ومبدا دولتهم وانقراضها ثم تجددها مفترقة في نواحي المغرب

١٨ الخبر عن صاحب الزنج وتصاريف أمره واضمحلال دعوته

٢٢ الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان الداعي وأخيه أولا ثم للاطروش وبنيه وتصاريف ذلك الى انقضائه

٢٣ استيلاء الصفار على طبرستان

٢٤ وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه

٢٤ مقتل محمد بن زيد

٢٥ ظهور الاطروش العلوي وملكه طبرستان

٢٦ امارة العلوية بطبرستان بعد الاطروش

٢٨ الخبر عن دولة الاسماعيلية ونبذ أمنهم بالعبيديين الخلفاء بالقيروان والقاهرة وما كان لهم من الدولة من المشرق والمغرب

٣١ ابتداء دولة العبيديين

٣٤ وصول المهدي الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبيعته

٣٧ مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه

٣٧ بقية أخبار المهدي بعد الشيعي

٤٠ وفاة عبيد الله المهدي وولاية ابنه أبي القاسم

٤٠ أخبار أبي يزيد الخارجي

٤٣ وفاة القائم وولاية ابنه المنصور

٤٣ بقية أخبار أبي يزيد ومقتله

٤٥ بقية أخبار المنصور

٤٥ وفاة المنصور وولاية ابنه المعز

٤٧ فتح مصر

٤٨ فتح دمشق

٤٩ مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة

Marfat.com

صحيفة
٤٩ حروب المعز مع القرامطة واستيلاؤه على دمشق
٥١ وفاة المعز وولاية ابنه العزيز
٥٢ بقية أخبار افتكين
٥٥ أخبار الوزراء
٥٥ أخبار القضاة
٥٦ وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم (صوابه العزيز)
٥٨ خروج أبي ركوة ببرقة والظفر به
٥٩ بقية أخبار الحاكم
٦١ وفاة الحاكم وولاية الظاهر
٦٢ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
٦٢ مسير العرب الى افريقية
٦٣ مقتل ناصر الدولة بن حمدان بمصر
٦٤ استيلاء بدر الجمالي على الدولة
٦٥ وصول الغز الى الشام واستيلاؤهم عليه وحصارهم مصر
٦٦ وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي
٦٧ استيلاء الفرنج على بيت المقدس
٦٨ وفاة المستعلي وولاية ابنه الآمر
٦٨ هزيمة الفرنج لعساكر مصر
٦٩ استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت
٦٩ استرجاع أهل مصر لاسقلان
٦٩ مقتل الافضل
٧٠ ولاية ابن البطائحي
٧١ مقتل البطائحي
٧١ مقتل الآمر وخلافة الحافظ
٧١ ولاية أبي علي بن الافضل الوزارة ومقتله
٧٢ قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة وسكره بأبيه ومهلكه
٧٣ وزارة بهرام ورضوان بعده
٧٣ وفاة الحافظ وولاية ابنه الظافر

Marfat.com

صحيفة
٧٤ وزارة ابن مضيال ثم ابن السلار
٧٥ مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز
٧٥ وزارة الصالح بن رزيك
٧٦ وفاة الفائز وولاية العاضد
٧٦ مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك
٧٧ وزارة شاور ثم الضرغام من بعده
٧٧ مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى مصر مع شاور
٧٧ فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره
٧٨ رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته
٧٩ وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة
٧٩ حصار الفرنج دمياط
٨٠ واقعة الحصيان وعمارة
٨١ قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر
٨٢ الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيديين وما آل أمرهم
٨٤ الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقر لهم من الدولة بالبحرين وأخبارها الى حين انقراضها
٨٧ ظهور ذكرويه ومقتله
٨٨ خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي منهما
٩٠ فتنة القرامطة مع المعز العلوي
٩١ ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة
٩٢ الخبر عن الاسماعيلية أهل الحصون بالعراق وفارس والشام وسائر أمورهم ومصايرها
٩٦ خبر الاسماعيلية بالشام
٩٧ بقية الخبر عن قلاع الاسماعيلية بالعراق
٩٨ الخبر عن دولة بني الاخيضر باليمامة من بني حسن
٩٩ الخبر عن دولة السليمانيين من بني الحسن بمكة ثم بعدها باليمن ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم
١٠٢ الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بني الحسن وتصاريف أحوالهم الى انقراضها

صحيفة
١٠٤ الخبر عن بنى قتادة أمراء مكة بعد الهواشم ثم عن بنى أبى نمى منهم أمرائها لهذا العهد
١٠٧ امارة بنى أبى نمى بمكة
١٠٨ الخبر عن بنى مهنى أمراء المدينة النبوية من بنى الحسن وذكر أوليتهم ومفتتح امارتهم
١١١ الخبر عن دولة بنى الرسى أئمة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصاير أحوالهم
١١٣ الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم
١١٦ الخبر عن دولة بنى أمية بالاندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم
١٢٠ مسير عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وتجديده الدولة بها
١٢٤ وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام
١٢٥ وفاة هشام وولاية ابنه الحكم
١٢٦ وقعة الربض
١٢٦ وقعة الحفرة بطليطلة
١٢٧ وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الاوسط
١٢٠ وفاة عبد الرحمن الاوسط وولاية ابنه محمد
١٢٢ وفاة الامير محمد وولاية ابنه المنذر
١٢٢ وفاة المنذر وولاية أخيه عبيد الله ابن الامير محمد
١٢٣ أخبار الثوار وأولهم ابن مروان ببطليوس وأشبونة
١٢٣ ابن تاكيت بماردة
١٢٣ بقية خبر ابن مروان
١٢٤ ثورة اب بن محمد بسرقسطة وتطيلة
١٢٤ ثورة مطرف بن موسى بن ذى النون الهوارى بشنت برية
١٢٤ ثورة الامير ابن حفصون فى بشتر ومالقة ورندة واليس
١٢٥ ثوار اشبيلية المتعاقبون
١٢٦ مقتل الامير محمد بن الامير عبد الله ثم مقتل أخيه المطرف
١٢٧ وفاة الامير عبد الله بن محمد وولاية حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد
١٢٨ سفوة الناصر بأخيه القاسى ابن محمد

Marfat.com

صفحة
١٣٩ سطوة الناصر ببني اسحق المروانيين
١٣٩ أخبار الناصر مع الثوار
١٤٠ أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة
١٤١ أخبار الناصر مع أهل العدوة
١٤١ أخبار الناصر مع الفرنجة والجلالقة
١٤٣ سطوة الناصر بابنه عبد الله
١٤٣ مبانى الناصر
١٤٤ وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر
١٤٧ وفاة الحكم المستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد
١٤٧ أخبار المنصور بن أبى عامر
١٤٨ المظفر بن المنصور
١٤٩ ثورة المهدى ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم
١٥٠ ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدى
١٥١ رجوع المهدى الى ملكه بقرطبة
١٥١ هزيمة المهدى وبيعته للمؤيد هشام ومقتله
١٥١ حصار قرطبة واقتحامها عنوة ومقتل هشام
١٥٢ ثوار بن حمود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة
١٥٢ عود الملك الى بنى أمية وأولاد المستظهر
١٥٢ عود الامر الى بنى حمود
١٥٢ المعتمد من بنى أمية
١٥٣ الخبر عن دولة بنى حمود التى أدالت من دولة بنى أمية بالاندلس وأولية ملكهم وتصاريف أمورهم الى آخرها
١٥٥ الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية
١٥٦ الخبر عن بنى عباد ملوك اشبيلية وغربى الاندلس وعمن تغلبوا عليه من أمراء الطوائف
١٥٩ أخبار ابن جهور
١٥٩ أخبار ابن الافطس صاحب بطليوس من غرب الاندلس ومصاير أمره
١٦٠ أخبار باديس بن حسون ملك غرناطة والبيرة

Marfat.com

صحيفة
١٦١ الخبر عن بني ذي النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفي وتصاريف أمورهم ومصاير أحوالهم
١٦١ الخبر عن ابن أبي عامر صاحب شرق الاندلس من بني ملوك الطوائف وأخبار الموالي العامريين الذين كانوا قبله وابن صمادح قائده بالمرية وتصاريف أحوالهم ومصايرها
١٦٢ الخبر عن بني هود ملوك سرقسطة من الطوائف صارت اليهم من بني هاشم وما كان من أوليتهم ومصاير أمورهم
١٦٤ الخبر عن مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية وأخبار بنيه ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم
١٦٥ الخبر عن ثوار الاندلس آخر الدولة اللمتونية واستبداد بني مردنيش بلنسية ومزاحمتهم لدولة بني عبد المؤمن من أولها الى آخرها ومصاير أحوالهم وتصاريفها
١٦٨ الخبر عن ثورة ابن هود على الموحدين بالاندلس ودولته وابتداء أمره وتصاريف أحواله
١٧٠ الخبر عن دولة بني الاحمر ملوك الاندلس لهذا العهد ومبدأ أمورهم وتصاريف أحوالهم
١٧٩ الخبر عن ملوك بني ادفونش من الجلالقة ملوك الاندلس بعد القوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنجة والبشكنس والبرتغال والالمام ببعض أخبارهم
١٨٥ أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحي ونبذ أمنهم ببني الاغلب ولاة افريقية وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم
١٨٥ معاوية بن خديج
١٨٥ عقبة بن نافع
١٨٦ أبو المهاجر
١٨٦ عقبة بن نافع ثانيا
١٨٦ زهير بن قيس البلوي
١٨٧ حسان بن النعمان الغساني
١٨٧ موسى بن نصير

Marfat.com

صفحة
١٨٨ محمد بن يزيد
١٨٨ اسمعيل بن أبي المهاجر
١٨٨ يزيد بن أبي مسلم
١٨٨ بشر بن صفوان الكلبي
١٨٨ عبيدة بن عبد الرحمن
١٨٨ عبيد الله بن الحباب
١٨٩ كلثوم بن عياض
١٩٠ حبيب بن عبد الرحمن
١٩١ عبد الملك بن أبي الجعد الوربجوى
١٩١ عبد الاعلى بن السمح المغافرى
١٩١ محمد بن الاشعث الخزاعى
١٩٢ عمر بن حفص هزارمرد
١٩٢ يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
١٩٤ أخوه روح بن حاتم
١٩٤ ابنه الفضل بن روح
١٩٤ خزيمة بن أعين
١٩٥ محمد بن مقاتل الكعبى
١٩٦ ابراهيم بن الاغلب
١٩٧ ابنه أبو العباس عبد الله
١٩٧ أخوه زيادة الله
٢٠٠ أخوهما أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب
٢٠٠ ابنه أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم
٢٠١ ابنه أبو ابراهيم أحمد بن أبي العباس محمد
٢٠١ ابنه زيادة الله الاصغر بن أبي ابراهيم بن أحمد
٢٠١ أخوه أبو الغرانيق بن أبي ابراهيم بن أحمد
٢٠١ بقية أخبار صقلية
٢٠٣ ابراهيم بن أحمد أخو أبي الغرانيق
٢٠٤ ظهور الشيعى بكتامة

Marfat.com

صحيفة

٢٠٥ ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم أخي محمد أبي الغرانيق

٢٠٥ ابنه أبو مضر زيادة الله

٢٠٦ خروج زيادة الله الى المشرق

٢٠٧ بقية أخبار صقلية ودولة بني أبي الحسن الكلبيين بها من العرب المستبدين بدعوة العبيديين وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم

٢١١ الخبر عن جزيرة اقريطش وما كان بها للمسلمين من الملك على يد بني البلوطي الى أن استرجعها العدوى

٢١٢ أخبار اليمن والدول الاسلامية التي كانت فيه للعباسيين والعبيديين وسائر ملوك العرب وابتداء ذلك وتصاريفه على الجملة ثم تفصيل ذلك على مدنه وممالكه واحدة بعد واحدة

٢١٢ دعوة زياد بالدعوة العباسية

٢١٤ الخبر عن بني الصليحي القائمين بدعوة العبيديين باليمن

٢١٦ الخبر عن دولة بني نجاح بزبيد موالي بني زياد ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم

٢١٨ الخبر عن دولة بني الزريع بعدن من دعاة العبيديين باليمن وأولية أمرهم ومصايره

٢١٩ أخبار ابن مهدي الخارجي وبنيه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها

٢٢٧ الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب بالموصل والجزيرة والشام ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم

٢٢٩ مبدأ الدولة وولاية أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل

٢٣٠ انتقاض أبي الهيجاء ثم الحسين بن حمدان

٢٣٠ ولاية أبي الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله

٢٣٠ ولاية سعيد ونصر ابني حمدان على الموصل

٢٣١ مسير الراضي الى الموصل

٢٣١ مسير المتقي الى الموصل وولاية ناصر الدولة امارة الامراء

٢٣٢ أخبار بني حمدان ببغداد

٢٣٢ خبر عدل التحكمي بالرحبة

٢٣٢ مسير المتقي الى الموصل وعوده

Marfat.com

صحيفة
٢٣٥ استيلاء سيف الدولة على حلب وحمص
٢٣٥ الفتنة بين ابن حمدان وابن بويه
٢٣٦ استيلاء سيف الدولة على دمشق
٢٣٦ الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والاتراك
٢٣٦ انتقاض جمان بالرحبة ومهلكه
٢٣٧ فتنة ناصر الدولة مع معز الدولة
٢٣٧ غزوات سيف الدولة
٢٣٨ الفتنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه
٢٣٨ استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حلب
٢٣٩ انتقاض أهل حران
٢٣٩ انتقاض هبة الله
٢٤٠ انتقاض نجا بميافارقين وأرمينية واستيلاء سيف عليها
٢٤٠ مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة
٢٤٠ حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها
٢٤١ انتقاض أهل انطاكية وحمص
٢٤٢ خروج الروم الى الثغور واستيلاؤهم على دارا
٢٤٢ وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة
٢٤٢ ولاية أبي المعالي بن سيف الدولة بحلب ومقتل أبي فراس
٢٤٣ أخبار أبي ثعلب مع اخوته بالموصل
٢٤٤ خروج الروم الى الجزيرة والشأم
٢٤٤ استبداد قرعويه بحلب
٢٤٤ مسير أبي ثعلب من الموصل الى ميافارقين
٢٤٤ استيلاء الروم على انطاكية ثم حلب ثم ملاذكرد
٢٤٥ مقتل يعفور ملك الروم
٢٤٥ استيلاء أبي ثعلب على حران
٢٤٦ مصالحة قرعويه لابي المعالي
٢٤٦ مسير الروم الى بلاد الجزيرة
٢٤٦ أسر الدمشق ومونه

Marfat.com

صحيفة

٢٤٦ استيلاء بختيار بن عز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبي ثعلب
٢٤٧ عود أبي المعالي بن سيف الدولة الى حلب
٢٤٨ استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بني حمدان
٢٤٩ مقتل أبي ثعلب بن حمدان
٢٤٩ وصول ورد المنازع لملك الروم الى ديار بكر مستجيرا
٢٥٠ ولاية بكجور على دمشق
٢٥١ خبر باد الكردي ومقتله على الموصل
٢٥٢ عود بني حمدان الى الموصل ومقتل باد
٢٥٣ مهلك أبي طاهر بن حمدان واستيلاء بني عقيل على الموصل
٢٥٣ مهلك سعد الدولة بن حمدان بحلب وولاية ابنه أبي الفضائل واستبداد لؤلؤ عليه
٢٥٤ انقراض بني حمدان بحلب واستيلاء بني كلاب عليها
٢٥٤ الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل وابتداء أمرهم بأبي الدرداء وتصاريف أحوالهم
٢٥٥ مهلك أبي الدرداء وولاية أخيه المقلد
٢٥٥ فتنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه
٢٥٦ القبض على علي بن المسيب
٢٥٦ استيلاء المقلد على دقوقا
٢٥٧ مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش
٢٥٧ فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه
٢٥٧ قبض قراوش على وزرائه
٢٥٨ حروب قراوش مع العرب وعساكر بغداد
٢٥٩ استيلاء الغز على الموصل
٢٦١ استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين
٢٦١ الفتنة بين قراوش وغريب بن معن
٢٦١ فتنة قراوش وجلال الدولة وصلحهما
٢٦٢ أخبار ملوك القسطنطينية لبدء العصور
٢٦٣ الوحشة بين قراوش والاكراد

Marfat.com

صحيفة
٢٦٣ خلع قراوش بأخيه أبي كامل ثم عوده
٢٦٤ خلع قراوش ثانية واعتقاله
٢٦٤ وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران
٢٦٤ استيلاء قريش على الانبار
٢٦٥ حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفاقهما وخطبة قريش لصاحب مصر
٢٦٥ استيلاء طغرلبك على الموصل وولاية أخيه نيال عليها ومعاودة قريش الطاعة
٢٦٦ مفارقة نيال الموصل وما كان لقريش فيها وفي بغداد مع البساسيري وحبسهما القائم
٢٦٧ وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم
٢٦٧ استيلاء مسلم بن قريش على حلب
٢٦٧ حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه
٢٦٨ حرب ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلاؤه على الموصل ثم عودها اليه
٢٦٩ مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه ابراهيم
٢٧٠ نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلي ابني مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاء علي عليها
٢٧٠ عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله
٢٧٠ ولاية علي بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه اياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل
٢٧١ الخبر عن دولة بني صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم
٢٧١ ابتداء أمر صالح في ملك حلب
٢٧٢ استيلاء صالح بن مرداس على حلب
٢٧٢ مقتل صالح وولاية ابنه أبي كامل
٢٧٢ مسير الروم الى حلب وهزيمتهم
٢٧٢ مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزيري على حلب
٢٧٣ مهلك الوزيري وولاية ثمال بن صالح
٢٧٣ رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها

Marfat.com

صحيفة
٢٧٣ ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح
٢٧٤ رجوع ثمال بن صالح الى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها
٢٧٤ وفاة ثمال وولاية أخيه عطية
٢٧٤ عود محمود الى حلب وملكه اياها من يد عطية
٢٧٥ مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق
٢٧٥ استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد سابق وانقراض دولة بني صالح بن مرداس
٢٧٥ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها
٢٧٦ الخبر عن دولة بني مزيد ملوك الحلة وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم
٢٧٦ وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه دبيس
٢٧٧ استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية
٢٧٧ فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه
٢٧٨ الفتنة بين دبيس وأخيه ثابت
٢٧٨ الفتنة بين دبيس وعسكر واسط
٢٧٨ ايقاع دبيس بخفاجة
٢٧٩ حرب دبيس مع الغز وخطبته للعلوي صاحب مصر ومعاودته الطاعة
٢٨٠ وفاة دبيس وامارة ابنه منصور
٢٨٠ وفاة منصور بن دبيس وولاية ابنه صدقة
٢٨٠ انتقاض صدقة بن منصور بن دبيس على السلطان بركيارق
٢٨٠ استيلاء صدقة على واسط وهيت
٢٨١ استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة
٢٨٢ استيلاء صدقة على تكريت
٢٨٣ الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة
٢٨٣ مقتل صدقة وولاية ابنه دبيس
٢٨٥ خبر دبيس مع البرسقي ومع الملك مسعود
٢٨٦ فتنة دبيس مع السلطان محمود واجلاؤه عن بغداد ثم معاودته الطاعة
٢٨٨ مسير دبيس الى الملك طغرل
٢٨٨ مسير دبيس الى السلطان سنجر

صحيفة
٢٨٩ فتنة دبيس مع محمود وأسره
٢٨٩ مسير دبيس الى بغداد مع زنكى وانهزامهما
٢٩٠ مقتل دبيس وولاية ابنه صدقة
٢٩١ مقتل صدقة وولاية ابنه محمد
٢٩١ تغلب على بن دبيس على الحلة وملكه اياها من أخيه محمد
٢٩٢ أخذ السلطان الحلة من يد على وعوده اليها
٢٩٢ نكبة على بن دبيس
٢٩٢ وفاة على بن دبيس وانقراض بنى مزيد
٢٩٣ الخبر عن ملوك العجم القائمين بالدعوة العباسية فى ممالك الاسلام والمستبدين على الخلفاء ونبدأ منهم أولا بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومصاير أحوالهم
٢٩٧ الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه وسواليه بنى طغج وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم
٢٩٩ فتنة ابن طولون مع الموفق
٣٠٠ ولاية أحمد بن طولون على الثغور
٣٠٠ استيلاء أحمد بن طولون على الشأم
٣٠١ الخبر عن انتقاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه
٣٠٢ خروج الصوفى والعمرى بمصر
٣٠٢ انتقاض برقة
٣٠٣ انتقاض لؤلؤ على ابن طولون
٣٠٣ مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشأم
٣٠٤ اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون اليها ووفاته
٣٠٥ ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون
٣٠٥ مسير خمارويه الى الشأم وواقعته مع ابن الموفق
٣٠٦ فتنة ابن كنداج وابن أبى الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة
٣٠٧ عود طرسوس الى ايالة خمارويه
٣٠٧ صهر المعتضد مع خمارويه
٣٠٨ مقتل خمارويه وولاية ابنه جيش

Marfat.com

صحيفة
٣٠٨ مقتل جيش بن خمارويه وولاية أخيه هرون
٣٠٨ فتنة طرسوس وانتقاضها
٣٠٩ ولاية طغج بن جف على دمشق
٣٠٩ زحف القرامطة الى دمشق
٣٠٩ استيلاء المكتفى على الشام ومصر وقتل هرون وشيبان ابنى خمارويه وانقراض دولة بنى طولون
٣١٠ ولاية عيسى النوشرى على مصر وثورة الخليجى
٣١١ ولاية ذكاء الاعور
٣١١ ولاية تكين الخزرى ثانية
٣١٢ ولاية أحمد بن كيغلغ
٣١٢ ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية
٣١٣ استيلاء ابن رائق على الشأم من يد الاخشيذ
٣١٤ وفاة الاخشيذ وولاية ابنه أنوجور واستبداد كافور عليه واستيلاء سيف الدولة على دمشق
٣١٤ وفاة أنوجور وولاية أخيه على واستبداد كافور عليه
٣١٤ وفاة على بن الاخشيذ وولاية كافور
٣١٥ وفاة كافور وولاية أحمد بن على بن الاخشيذ
٣١٥ مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بنى طغج
٣١٦ الخبر عن دولة بنى مروان بديار بكر بعد بنى حمدان ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم
٣١٦ مقتل أبى على بن مروان وولاية أخيه أبى منصور
٣١٦ مقتل مهذب الدولة بن مروان وولاية أخيه أبى نصر
٣١٧ استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها
٣١٧ حصار بدران بن مقلد نصيبين
٣١٨ دخول الغز الى ديار بكر
٣١٨ مسير الروم الى بلد ابن مروان ثم فتح الرها
٣١٩ مقتل سليمان بن نصير الدولة
٣١٩ مسير طغرلبك الى ديار بكر

Marfat.com

صحيفة
٣١٩ وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر
٣٢٠ وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور
٣٢٠ مسير ابن جهير الى ديار بكر
٣٢٠ استيلاء ابن جهير على آمد
٣٢١ استيلاء ابن جهير على ميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بني مروان
٣٢١ الخبر عن دولة بني الصفار ملوك سجستان المتغلبين على خراسان ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم
٣٢٢ استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها
٣٢٢ ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة
٣٢٣ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر
٣٢٣ استيلاء الصفار على فارس
٣٢٤ حروب الصفار مع الموفق
٣٢٥ انتقاض الخجستاني بخراسان على يعقوب الصفار وقيامه بدعوة بني طاهر
٣٢٦ استيلاء الصفار على الاهواز
٣٢٦ وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه
٣٢٦ مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال الخجستاني
٣٢٧ حروب عمرو مع عساكر المعتمد ومع الموفق
٣٢٨ ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث
٣٢٨ استيلاء بني سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحبسه ثم مقتله
٣٢٩ ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس
٣٢٩ استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سبكري
٣٣٠ انقراض ملك بني الليث من سجستان وكرمان
٣٣٠ ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بني عمرو بن الليث ابن الصفار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن اسمعيل بن سامان
٣٣١ استيلاء خلف بن أحمد بن علي على سجستان ثم انتقاضهم عليه
٣٣١ استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها
٣٣٢ استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله
٣٣٣ استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحو آثار بني الصفار منها

Marfat.com

صحيفة
٣٣٣ الخبر عن دولة بنى سامان ملوك ماوراء النهر المقيمين بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصايره
٣٣٤ ولاية نصر بن أحمد على ماوراء النهر
٣٣٤ وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه اسمعيل على ماوراء النهر
٣٣٥ استيلاء اسمعيل على الرى
٣٣٥ وفاة اسمعيل بن أحمد وولاية ابنه أحمد
٣٣٦ استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان
٣٣٦ مقتل أبى نصر أحمد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر
٣٣٧ انتقاض سجستان
٣٣٧ انتقاض اسحق العتم وابنه الياس
٣٣٧ ظهور الاطروش واستيلاؤه على طبرستان
٣٣٨ انتقاض منصور بن اسحق العتم والحسين المرورذى
٣٣٨ انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها
٣٣٩ مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه
٣٣٩ حرب سيجور مع ابن الاطروش
٣٤٠ خروج الياس بن اسحق
٣٤٠ استيلاء السعيد على الرى
٣٤١ ولاية أسفار على جرجان والرى
٣٤٢ خروج أولاد الامير أحمد بن اسمعيل على أخيهم السعيد
٣٤٣ ولاية ابن المظفر على خراسان
٣٤٣ استيلاء السعيد على كرمان
٣٤٤ استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه
٣٤٤ ولاية على بن محمد على خراسان وفتحه جرجان
٣٤٤ استيلاء أبى على على الرى وقتل ما كان بن كالى
٣٤٥ استيلاء أبى على على بلد الجيل
٣٤٥ وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح
٣٤٦ استيلاء أبى على على الرى ودخول جرجان فى طاعة نوح
٣٤٦ انتقاض أبى على وولاية منصور بن قراتمكين على خراسان

Marfat.com

صحيفة
٣٤٨ انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان
٣٤٨ استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر الى جرجان والصلح مع الحسن بن القيرزان
٣٤٨ مسير ابن قراتكين الى الرى وعوده اليه
٣٤٩ وفاة ابن قراتكين ورجوع أبى على بن محتاج الى ولاية خراسان
٣٤٩ عزل الامير أبى على عن خراسان ومسيره الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه
٣٥٠ وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك
٣٥٠ مسير العساكر من خراسان الى الرى وأصفهان
٣٥٠ وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر وولاية أخيه منصور
٣٥٠ مسير العساكر من خراسان الى الرى ووفاة وشمكير
٣٥١ خبر ابن الياس بكرمان
٣٥١ انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بنى بويه
٣٥٢ وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح
٣٥٢ عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبى العباس تاش
٣٥٣ مسير أبى العباس فى عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخارا
٣٥٣ رد أبى العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور
٣٥٤ انتقاض أبى العباس وخروجه مع ابن سيجور ومهلكه
٣٥٤ ولاية أبى على بن سيجور على خراسان
٣٥٥ خبر فائق
٣٥٥ استيلاء الترك على بخارا
٣٥٥ عزل أبى على بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين
٣٥٦ عود ابن سيجور الى خراسان
٣٥٦ ظهور سبكتكين وابنه محمود على أبى على وفائق ومقتل أبى على
٣٥٧ وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكتزون على خراسان
٣٥٧ عود أبى القاسم بن سيجور الى خراسان وخيبته
٣٥٧ انتقاض محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها
٣٥٨ خلع الامير منصور وولاية أخيه عبد الملك

Marfat.com

صحيفة
٣٥٨ استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان
٣٥٨ استيلاء ايلك خان على بخارا وانقراض دولة بني سامان
٣٥٩ خروج اسمعيل بن نوح بخراسان
٣٦٠ الخبر عن دولة بني سبكتكين ملوك غزنة وما ورثوه من الملك بخراسان وماوراء النهر عن موالیهم وما فتحوه من بلاد الهند وأول أمرهم ومصاير أحوالهم
٣٦٠ فتح بست
٣٦١ غزو الهند
٣٦١ ولاية سبكتكين على خراسان
٣٦١ الفتنة بين سيمجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم
٣٦٢ مزاحفة سبكتكين وايلك خان
٣٦٢ أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه
٣٦٣ وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل
٣٦٣ استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل
٣٦٣ استيلاء محمود على خراسان
٣٦٤ استيلاء محمود على سجستان
٣٦٦ غزوة بهاطية والملتان وكوكير
٣٦٧ مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته
٣٦٨ فتح بهيم نغرا
٣٦٨ خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان
٣٦٩ غزوة بارين
٣٦٩ غزوة الغور وقصران
٣٦٩ خبر البشار واستيلاء السلطان على غرشتان
٣٧٠ وفاة ايلك خان وصلح أخيه طغان خان مع السلطان
٣٧٠ فتح بارين
٣٧١ غزوة تنيشرة
٣٧١ استيلاء السلطان على خوارزم
٣٧١ فتح قشمير وقنوج
٣٧٣ غزوة الافغانية

Marfat.com

صحيفة
٣٧٣ فتح سومنات
٣٧٥ دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان فى ولاية السلطان محمود
٣٧٥ استيلاء السلطان محمود على الرى والجبل
٣٧٦ استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم عوده عنها
٣٧٦ خبر السلطان محمود مع الغز بخراسان
٣٧٨ افتتاح نرسى من الهند
٣٧٨ وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد
٣٧٨ خلع السلطان محمد بن السلطان محمود وولاية ابنه الآخر مسعود الاكبر
٣٧٩ عود أصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود
٣٧٩ فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كرمان لابى كاليجار
٣٨٠ فتنة عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته
٣٨٠ مسير السلطان مسعود الى غزنة والفتن بالرى والجبل
٣٨٠ عود أحمد نيال تكين الى العصيان
٣٨١ فتح جرجان وطبرستان
٣٨١ مسير علاء الدولة الى أصفهان وهزيمته
٣٨١ استيلاء طغرلبك على خراسان
٣٨٢ مسير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها
٣٨٣ هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرلبك على مدائن خراسان وأعمالها
٣٨٤ خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه
٣٨٥ مقتل السلطان محمد وولاية مودود بن أخيه مسعود
٣٨٥ استيلاء طغرلبك على خوارزم
٣٨٦ مسير العساكر من غزنة الى خراسان
٣٨٦ مسير الهنود الى حصارلها ورواستناعها وفتح حصون اخرى من بلادهم
٣٨٧ وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد
٣٨٧ مقتل عبد الرشيد وولاية قرخاد
٣٨٩ استيلاء الغورية على لهاور ومقتل خسروشاه وانقراض دولة بنى سبكتكين
٣٨٩ الخبر عن دولة الترك فى كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك فى الملة الاسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم

Marfat.com

صحيفة

٣٩٠ وفاة بقراخان وملك أخيه ايلك خان سليمان

٣٩٠ استيلاء ايلك خان على ماوراء النهر

٣٩٠ نورة اسمعيل الى بخارا ورجوعه عنها

٣٩١ عبور ايلك خان الى خراسان

٣٩١ وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان

٣٩١ وفاة طغان خان وولاية أخيه ارسلان خان

٣٩٢ انتقاض قراخان على ارسلان وصلحه

٣٩٢ أخبار قراخان

٣٩٣ الخبر عن طقفاج خان وولده

٣٩٤ مقتل قدرخان صاحب سمرقند

٣٩٥ انتقاض محمد خان من سنجر

٣٩٥ استيلاء السلطان سنجر على سمرقند

٣٩٥ استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ماوراء النهر وانقراض دولة الخانية

٣٩٧ اجلاء القارغلية من وراء النهر

٣٩٧ الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية بعد بني سبكتكين وما كان لهم من السلطان والدولة وابتداء أمرهم ومصائر أحوالهم

٣٩٨ مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه شوري

٣٩٨ مقتل شوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين بن الحسين واستيلاؤه على غزنة وانتزاعها منه

٣٩٨ انتقاض شهاب الدين وغياث الدين على عمهما علاء الدين

٣٩٩ وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة

٣٩٩ استيلاء شهاب الدين الغوري على لهاور ومقتل خسروشاه صاحبها

٣٩٩ استيلاء غياث الدين على هوارة وغيرها من خراسان

٤٠٠ فتح اجرة على يد شهاب الدين

٤٠٠ حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين ايبك عليها

٤٠١ مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين

٤٠١ الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ما ملكوه من بلاد خراسان

٤٠٢ غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح ثم غزوته الثانية وهزيمة

Marfat.com

صحيفة
الهنود وقتل ملكهم وفتح اجمير
٤٠٣ غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر
٤٠٣ استيلاء الغورية على بلخ وفتنتهم مع الخطا بخراسان
٤٠٤ استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان
٤٠٥ فتح نهروا كد من الهند
٤٠٥ اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما أخذه الغورية من خراسان
٤٠٦ حصار هراة
٤٠٦ وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك
٤٠٧ فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا
٤٠٨ حروب شهاب الدين مع خ كوكر والتفراهية
٤٠٩ مقتل شهاب الدين الغورى وافتراق المملكة بعده
٤١٠ قيام الذرّ بدعوة غياث الدين محمود بن السلطان غياث الدين
٤١٠ مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة
٤١٠ استيلاء الذرّ على غزنة
٤١١ أخبار غياث الدين بعد مقتل عمه
٤١٢ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
٤١٣ استيلاء علاء الدين ثانيا على غزنة ثم انتزاع الذرّ اياها من يده
٤١٤ انتقاض عباس فى بامیان ثم رجوعه الى الطاعة
٤١٤ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من يد الغورية
٤١٥ خبر غياث الدين مع الذرّ وايلك مولى أبيه
٤١٦ مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة
٤١٦ مقتل غياث الدين محمود
٤١٦ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها
٤١٧ استيلاء الذرّ على لهاور ومقتله
٤١٧ الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان فى ملة الاسلام ودولة بنى بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد وأولية ذلك ومصايره
٤٢٠ الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخلفاء بفارس والعراقين

Marfat.com

صحيفة
٤٢٠ أخبار ليلى بن النعمان ومقتله
٤٢١ أخبار سرخاب بن وهشوذان ومهلكه وقيام ماكان بن كالى بمكانه
٤٢١ بداية أسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان
٤٢٢ استيلاء اسفار على الرى واستفحال أمره
٤٢٣ مقتل اسفار وملك مرداويج
٤٢٤ استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان
٤٢٤ استيلاء مرداويج على همذان والجبل وحروبه مع عساكر المقتدر
٤٢٤ خبر لشكرى فى أصفهان
٤٢٥ استيلاء مرداويج على أصفهان
٤٢٥ قدوم وشمكير على أخيه مرداويج
٤٢٥ خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان
٤٢٦ بداية أمر بنى بويه
٤٢٧ ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان
٤٢٧ استيلاء ابن بويه على ارجان واخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس
٤٢٨ استيلاء ماكان بن كالى على الرى
٤٢٩ مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده
٤٣٠ مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمته
٤٣١ استيلاء ماكان على جرجان وانتقاضه على ابن سامان
٤٣١ الخبر عن دولة بنى بويه من الديلم المتغلبين على العراقين وفارس والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكفى الى ان صاروا فى كفالتهم وتحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصايره
٤٣٢ استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز
٤٣٢ انتزاع وشمكير اصفهان من يد ركن الدولة ومسيره الى واسط ثم استرجاعه اصفهان
٤٣٣ مسير معز الدولة الى واسط والبصرة
٤٣٤ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة فى سلطانه
٤٣٥ خلع المستكفى وبيعة المطيع وماحدث فى الجباية والاقطاع
٤٣٥ مسير ابن حمدان الى بغداد وانهزامه امام معز الدولة
٤٣٦ استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان

Marfat.com

صحيفة
٤٣٧ استيلاء ركن الدولة على الرى ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها
٤٣٧ بداية بنى شاهين ملوك البطيحة أيام بنى بويه
٤٣٨ وفاة عماد الدولة بن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه
٤٣٨ وفاة الصيمرى ووزارة المهلبى
٤٣٨ مسير عساكر ابن سامان الى الرى ورجوعها
٤٣٩ استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان
٤٤ اقامة الدعوة لبنى بويه بخراسان
٤٤٠ مسير عساكر ابن سامان الى الرى وأصفهان
٤٤٠ خروج روزبهان على معز الدولة وميل الديلم اليه
٤٤١ استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها
٤٤١ العهد لبختيار
٤٤٢ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
٤٤٢ ظهور البدعة ببغداد
٤٤٢ وفاة الوزير المهلبى
٤٤٢ استيلاء معز الدولة ثالثا على الموصل
٤٤٣ استيلاء معز الدولة على عمان
٤٤٤ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار
٤٤٤ مسير عساكر ابن سامان الى الرى ومهلك وشمكير
٤٤٥ استيلاء عضد الدولة على كرمان
٤٤٥ مسير ابن العميد الى حسنويه ووفاته
٤٤٦ انتقاض كرمان على عضد الدولة
٤٤٦ عزل أبى الفضل ووزارة ابن بقية
٤٤٧ استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها
٤٤٨ الفتنة بين الديلم والاتراك وانتقاض سبكتكين
٤٤٨ مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين الى واسط ومقتله
٤٤٩ استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عوده الى ملكه
٤٥٠ أخبار عضد الدولة فى ملك عمان

Marfat.com

صحيفة
٤٥٠ اضطراب كرمان على عضد الدولة
٤٥١ وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة
٤٥١ مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار
٤٥٢ نكبة أبى الفتح بن العميد
٤٥٢ استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقية
٤٥٣ استيلاء عضد الدولة على أعمال بنى حمدان
٤٥٣ ايقاع العساكر ببنى شيبان
٤٥٣ وصول وردبن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه
٤٥٤ دخول بنى حسنويه فى الطاعة وبداية أمرهم
٤٥٤ استيلاء عضد الدولة على همذان والرى من يد أخيه فخر الدولة وولاية أخيهما مؤيد الدولة عليها
٤٥٥ استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سندة
٤٥٦ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
٤٥٦ استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة
٤٥٧ وفاة مؤيد الدولة صاحب اصفهان والرى وجرجان وعود فخر الدولة الى ملكه
٤٥٧ انتقاض محمد بن غانم على فخر الدولة
٤٥٧ تغلب بادالكردى على الموصل من يد الديلم ثم رجوعها اليهم
٤٥٨ استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها لشرف الدولة
٤٥٨ خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهزامه وأسره
٤٥٩ استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة شرف الدولة ثم انتزاعها منهم
٤٥٩ استيلاء شرف الدولة على الاهواز ثم على بغداد واعتقال صمصام الدولة
٤٦٠ أخبار شرف الدولة فى بغداد مع جنده ووزرائه
٤٦١ وفاة شرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة
٤٦١ وثوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبى على ابن أخيه شرف الدولة
٤٦٢ مسير فخر الدولة صاحب الرى وأصفهان وهمذان الى العراق وعوده
٤٦٢ مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس

Marfat.com

صحيفة
٤٦٣ القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة
٤٦٣ رجوع الموصل الى بهاء الدولة
٤٦٣ أخبار ابن المعلم
٤٦٤ خروج أولاد بختيار وقتلهم
٤٦٤ استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ورجوعها منه
٤٦٥ استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ثم على البصرة
٤٦٦ وفاة الصاحب بن عباد
٤٦٦ وفاة فخر الدولة صاحب الرى وملك ابنه مجد الدولة
٤٦٦ وفاة العلا بن الحسن صاحب خورستان
٤٦٧ مقتل صمصام الدولة
٤٦٧ استيلاء بهاء الدولة على فارس وخورستان
٤٦٨ مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها
٤٦٨ مسير ظاهر بن خلف الى كرمان واستيلاؤه عليها ثم ارتجاعها
٤٦٨ حروب عساكر بهاء الدولة مع بنى عقيل
٤٦٩ الفتنة بين أبى على وأبى جعفر
٤٦٩ الفتنة بين مجد الدولة صاحب الرى وبين أمه واستيلاء ابن خالها علاء الدين بن كاكويه على أصفهان
٤٧٠ وفاة عميد العراق وولاية فخر الملك
٤٧٠ وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة
٤٧١ استيلاء شمس الدولة على الرى من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها
٤٧١ مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان
٤٧٢ انتقاض أبى الفوارس على أخيه سلطان الدولة
٤٧٣ وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخرا بالملك
٤٧٣ استيلاء ابن كاكويه على همذان
٤٧٣ وزارة أبى القاسم المغربى لمشرف الدولة ثم عزله
٤٧٤ وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبى كاليجار وقتل ابن مكرم
٤٧٤ وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة
٤٧٥ استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد

Marfat.com

صفحة
٤٧٥ أخبار ابن كاكويه صاحب أصفهان مع الاكراد ومع الاصبهبد
٤٧٥ دخول خفاجة فى طاعة أبى كاليجار
٤٧٦ شغب الاتراك على جلال الدولة
٤٧٦ استيلاء أبى كاليجار على البصرة ثم على كرمان
٤٧٧ قيام بنى دبيس بدعوة أبى كاليجار
٤٧٧ استيلاء أبى كاليجار على واسط ثم انهزامه وعودها لجلال الدولة
٤٧٧ استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الرى والجبل وأصفهان
٤٧٨ أخبار الغز بالرى واصفهان وأعمالها وعودهما الى علاء الدولة
٤٧٩ استيلاء مسعود بن سبكتكين على همذان واصفهان والرى ثم عودها الى علاء الدولة بن كاكويه
٤٨٠ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لابى كاليجار
٤٨٠ وفاة القادر ونصب القائم للخلافة
٤٨١ ونوب الاتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبى كاليجار ثم رجوعهم الى جلال الدولة
٤٨١ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها لابى كاليجار
٤٨٢ اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عوده
٤٨٢ فتنة بادسطفان ومقتله
٤٨٣ مصالحة جلال الدولة وأبى كاليجار
٤٨٣ عزل الظهير أبى القاسم عن البصرة واستقلال أبى كاليجار بها
٤٨٣ أخبار عمان وابن مكرم
٤٨٤ وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبى كاليجار
٤٨٥ اخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان ثم ارتجاعه منهم
٤٨٥ وفاة علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه
٤٨٩ الفتنة بين البساسيرى وبنى عقيل واستيلاؤه على الانبار
٤٨٩ استيلاء الخوارج على عمان
٤٩٠ الفتنة بين العامة ببغداد
٤٩٠ استيلاء الملك الرحيم على البصرة
٤٩١ استيلاء فلارستون على شيراز بدعوة طغرلبك

Marfat.com

صحيفة
٤٩١ وقائع البساسيرى مع الاعراب والاكراد لطغرلبك
٤٩١ فتنة الاتراك واستيلاء عساكر طغرلبك على النواحى
٤٩٢ الوحشة بين القائم والبساسيرى
٤٩٢ وثوب الاتراك بالبساسيرى ونهب داره
٤٩٣ استيلاء طغرلبك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة بنى بويه
٤٩٤ الخبر عن دولة وشمكير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان بجرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصايره
٤٩٥ استيلاء عساكر خراسان على الرى والجيل وملك وشمكير طبرستان
٤٩٥ استيلاء الحسن بن القيرزان على جرجان
٤٩٦ رجوع الرى لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها
٤٩٦ استيلاء وشمكير على جرجان
٤٩٦ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
٤٩٦ وفاة وشمكير وولاية ابنه مهستون
٤٩٧ وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس
٤٩٧ استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان
٤٩٨ عود قابوس الى جرجان وطبرستان
٤٩٨ مقتل قابوس وولاية ابنه منوجهر
٤٩٩ وفاة منوجهر وولاية ابنه انوشروان
٤٩٩ الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصايره
٥٠٠ استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان
٥٠١ استيلاء الروس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم
٥٠١ مسير المرزبان الى الرى وهزيمته وحبسه
٥٠٢ وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان
٥٠٣ مقتل خستان واخوته واستيلاء عمهم وهشوذان على اذربيجان
٥٠٤ استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على اذربيجان
٥٠٤ دخول الغز اذربيجان
٥٠٥ استيلاء طغرلبك على اذربيجان

Marfat.com

صحيفة
٥٠٥ الخبر عن بنى شاهين ملوك البطيحة ومن ملكها من بعدهم من قرابتهم وغيرهم وابتداء ذلك ومصايره
٥٠٦ مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانهزامها
٥٠٧ وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربته عساكر عضد الدولة
٥٠٧ مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبى الفرج
٥٠٧ مقتل أبى الفرج وولاية أبى المعالى بن الحسن
٥٠٨ استيلاء المظفر وخلع أبى المعالى
٥٠٨ وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة
٥٠٨ بعث ابن واصل على البطيحة ونزل مهذب الدولة
٥٠٩ عود مهذب الدولة الى البطيحة
٥٠٩ وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبد الله بن نسى
٥١٠ وفاة ابن نسى وولاية السرانى
٥١٠ نكبة السرانى وولاية صدقة المازيارى
٥١٠ وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان
٥١٠ عزل سابور وولاية أبى نصر
٥١٠ عصيان أهل البطيحة على أبى كليجار
٥١١ استيلاء أبى كليجار على البطيحة
٥١١ ولاية مهذب الدولة بن أبى الخير على البطيحة
٥١١ ولاية نصر بن النفس والمظفر بن حامد من بعده على البطيحة
٥١٢ اجلاء بنى معروف من البطيحة
٥١٢ الخبر عن دولة بنى حسنويه من الاكراد القائمين بالدعوة العباسية بالدينور والصامغان ومبدا امورهم وتصاريف أحوالهم
٥١٢ وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر
٥١٤ حروب بدر بن حسنويه وعساكر شرف الدولة
٥١٤ مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبى جعفر بن هرمز
٥١٥ انتقاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما
٥١٦ استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور
٥١٦ مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال

Marfat.com

صحيفة
٥١٦ مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم ورياستهم
٥١٧ الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعمه مهلهل
٥١٨ استيلاء نيال أخي طغرلبك على ولاية أبي الشوك
٥١٨ وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهلهل مقامه
٥١٩ استيلاء سعدي بن أبي الشوك على اعمالهم بدعوة السلجوقية
٥١٩ نكبة سرخاب واستيلاء نيال على أعمالهم كلها
٥٢٠ بقية اخبار مهلهل وابن أبي الشوك وانقراض أمرهم

(تمت)

Marfat.com

تاريخ

ابن خلدون

المسمى

بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الأصل التونسي المولد والمنشأ والدار

المجلد الرابع

طبعة جديدة بالأوفست

بيروت - لبنان

Marfat.com